البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الثامن عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دَخَلَت سنةُ إِحْدَى وسبعِمائةٍ[1]

اسْتَهلَّت والخليفةُ الحاكمُ العباسيُّ ، وسلطانُ البلادِ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ قَلاوون ، ونائبُه بمصرَ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلَّار ، وبالشّامِ الأميرُ جمالُ الدينِ آقُوش الأَفْرمُ . وفى أوَّلِها عُزِل الأميرُ قُطْلُبَك عن نِيابةِ البلادِ الساحليةِ ، وتولَّاها الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر[2] ، وعُزل عن وِزارةِ مصرَ شمسُ الدينِ الأعْسرُ ، وتولَّى سيفُ الدينِ آقْجِبَا[3] المنصوريُّ نيابةَ غزَّةَ ، وجُعل عِوضَه بالقلعةِ الأَميرُ سيفُ الدينِ بَهَادُر السنجريُّ[4] وهو مِن البُرْجيَّةِ[5] .

وفى صفرٍ رجَعَتْ رسلُ ملكِ التترِ مِن مصرَ إلى دمشقَ ، فتلقّاهم نائبُ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٤٦، وذيول العبر ص ١٥، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٤٩، والسلوك ١/٣/ ٩١٨.

(٢) فى م : « استدمر » . وسيأتى فى وفيات سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

(٣) فى ص : « محناى » . وانظر الوافى بالوفيات ٩/ ٣٠٥، والمنهل الصافى ٢/ ٤٩٣.

(٤) فى م : « السيجرى » ، وفى الدرر الكامنة ٢/ ٣٢: « الشجرى » . وانظر السلوك ١/٣/ ٩٤٩، ٢/١/ ١٠٦.

(٥) فى الأصل ، م : « الرحبة » ، وفى ص : « الترحبة » .

السلطنةِ والجيشُ والعامةُ . وفى نصفِ صفرٍ ولِى تدريسَ النُّوريَّةِ الشيخُ صدرُ الدينِ عليٌّ البُصْراويُّ الحنفيُّ عوضًا عن الشيخِ وليِّ[1] الدينِ السَّمرْقَنديِّ ، وإنَّما كان وَلِيَها ستةَ أيامٍ ، ودرَّس بها أربعةَ دروسٍ بعدَ بنى الصَّدرِ سليمانَ ، تُوفِّى ، وكان مِن كبارِ الصالحيـنَ ، يُصَلِّى كلَّ يومٍ مائةَ ركعةٍ .

وفى يومِ الأربعاءِ تاسعَ عشَرَ[2] ربيعِ الأولِ جلَس قاضى القضاةِ وخطيبُ الخطباءِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ بالخانَقاه السُّمَيْساطِيَّةِ شيخَ الشيوخِ بها عن طلبِ الصوفيةِ له فى ذلك ، ورغبتِهم فيه ، وذلك بعدَ وفاةِ الشيخِ يوسفَ بنِ حَمُّويه الحَمَوِيِّ ، وفرِحَتِ الصوفيةُ به وجلَسوا حولَه ، ولم تجتمِعْ هذه المناصبُ قَبلَه لغيرِه ، ولا بلَغنا أنَّها اجتمَعَتْ لأحدٍ بعدَه إلى زمانِنا هذا : القضاءُ والخطابةُ ومشيخةُ الشيوخِ[3] .

وفى يومِ الاثنين الرابعِ والعشريـنَ من ربيعِ الأوَّلِ قُتِلَ الفَتْحُ [4]أحمدُ بنُ البَقَقِيِّ[4] بالديارِ المِصْريَّةِ ، حكَم فيه القاضى زَيْنُ الدينِ بنُ مَخْلُوفٍ المالكىُّ بما ثَبتَ عندَه مِن تَنَقُّصِه للشريعةِ المُطَهَّرةِ ، واستِهزائِه بالآياتِ المُحْكماتِ ، ومعارضَةِ

---

(١) فى ص : « زكى » . وانظر الدرر الكامنة ٣/٤٧ ، والدارس ١/٦٢١ ، والطبقات السنية ٤/٤٢٨ . وانظر ما سيأتى فى صفحة ٨ .

(٢) فى الدارس ٢/١٥٦ نقلًا عن المصنف : « عشرين » .

(٣) بعده فى الأصل زيادة : « قلت : قد اجتمعت بعد موت المؤلف لجماعة ؛ منهم برهان الدين بن جماعة ، وبعده شرف - فى الأصل : سرير - الدين وعلاء الدين بن أبى البقاء ، وشهاب الدين الباعونى ، وقبله الغزى - فى الأصل : ابن القرشى - شهاب الدين ، وشمس الدين الأخنائى ، وشهاب الدين بن حجى ، وغير هؤلاء تولوا هذه الوظائف على قاعدة بدر الدين بن جماعة » . والنص فى الدارس ٢/١٥٦ من كلام النعيمى ، والتصويب منه .

(٤ - ٤) فى الأصل : « محمد بن الثقفى » ، وفى م ، وشذرات الذهب ٦/ ٢: « أحمد بن الثقفى » . وانظر المنهل الصافى ١/ ١٨٧، والدليل الشافى ١/ ٨٧.

المُشْتَبِهاتِ بعضِها ببعضٍ ، ويُذكَرُ عنه أنَّه كان يُحِلُّ المحَرَّماتِ ؛ مِن اللِّواطِ والخمرِ وغيرِ ذلك ، لِمَن كان يجتَمِعُ به[(1)] مِن الفَسَقَةِ مِن التُّرْكِ وغيرِهم من الجَهَلَةِ ، هذا ، وقد كان لَدَيْه فَضِيلةٌ ، وله اشتِغالٌ وهَيْئةٌ جَميلَةٌ فى الظَّاهِرِ ، وبِزَّتُه ولُبْسَتُه جيدةٌ ، ولمَّا أُوقِفَ عندَ شُبَّاكِ دارِ الحديثِ الكامِلِيَّةِ بينَ القَصْرَينِ استَغاثَ بالقاضى تقِيِّ الدينِ بنِ دَقِيقِ العيدِ وقال : ما تعرِفُ منِّى ؟ فقال : إنَّما أعْرِفُ منك الفَضيلَةَ ، ولكنَّ حكْمَكَ [(2)] إلى القاضى [(2)] زَينِ الدينِ . فأمَر القاضى للوالى أنْ يُضْرَبَ عُنُقُه ، فضُرِبَ عنُقُه وطِيفَ برأسِه فى البَلَدِ ، ونُودِىَ عليه : هذا جزاءُ مَن طعَنَ فى اللَّهِ ورسولِه .

قال الشيخُ عَلَمُ الدينِ البِرْزَالِيُّ فى « تاريخِه »[(3)] : وفى وسَطِ شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ ورَد كتابٌ مِن بـلادِ حَماةَ مِن جهَةِ قاضِيها ، يخْبِرُ فيه أنَّه وقَع فى هذه الأيامِ ببارِينَ[(4)] [١٢٨/١٠و] مِن عمَلِ حَماةَ ، بَرَدٌ كِبارٌ على صُوَرِ حيواناتٍ مختلِفةٍ[(5)] ، مِنها سِباعٌ وحيّاتٌ وعَقارِبُ وطُيورٌ ومَعْزٌ وبَلَشُون[(6)] ، ورجالٌ فى أوساطِهم حوائِصُ ، وأنَّ ذلك ثبَت بمَحْضَرٍ عندَ قاضى الناحيةِ ، ثم نُقِلَ ثُبوتُه إلى قاضى حَماةَ .

وفى يومِ الثلاثاءِ عاشِرِ[(7)] ربيعٍ الآخرِ شُنِقَ الشيخُ علىٌّ الحَورانىُّ[(8)] بوّابُ

---

(1) فى م : « فيه » .
(٢ - ٢) فى ص : « للقاضى » ، وفى حاشية الأصل إشارة إلى أن فى نسخة : « آل إلى القاضى » .
(٣) وانظر كنز الدرر ٩/ ٧٨، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٦، وعقد الجمان ٤/ ١٩٢.
(٤) بارين : مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب . معجم البلدان ١/ ٤٦٥.
(٥) بعده فى الأصل ، م : « شتى » .
(٦) فى الأصل ، ص : « نساء » . والبلشون : طائر طويل العنق والرجلين ، يعرف بمالك الحزين ، يعيش بالقرب من المياه ، ويحزن على ذهابها . انظر حياة الحيوان ١/ ٢٢٢، ٢/ ٣١٣.
(٧) فى ص : « خامس » . وانظر الدارس ١/٥٤٥ .
(٨) فى م : « الحويرالى » .

الظاهريَّةِ على بابِها ، وذلك أنَّه اعْتَرفَ بقَتْلِ الشيخِ زَيْنِ[(1)] الدينِ السَّمَرقَنْدِيِّ . وفى النِّصفِ منه حضَر القاضى بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ تدريسَ الناصريَّةِ الجَوَّانِيَّةِ عِوضًا عن كمالِ الدينِ بنِ الشَّريشِيِّ[(2)] ، وذلك أنه ثَبَتَ مَحْضَرٌ أنَّها لقاضى الشافعيَّةِ بدمشقَ ، فانْتَزَعَها مِن يدِ ابنِ الشَّريشِيِّ .

وفى يومِ الثلاثاءِ التاسعِ والعِشرينَ مِن جُمادَى الأُولَى قَدِمَ الصَّدْرُ علاءُ الدينِ ابنُ شرَفِ الدينِ بنِ[(3)] القَلانِسِيِّ على أهلِه مِن بلادِ[(4)] التترِ بعدَ الأسرِ سنتَيْنِ وأيّامٍ ، وقد حُبِسَ مُدَّةً ثم لطَفَ اللَّهُ به ، وتلَطَّفَ حتى تخَلَّصَ منهم ورجَع إلى أهلِه ففَرِحُوا به .

وفى سادِسِ جُمادَى الآخِرةِ قَدِمَ البريدُ مِن القاهرةِ وأخْبَرَ بوَفاةِ أميرِ المؤْمِنين الخليفةِ الحاكمِ بأمْرِ اللَّهِ العباسِيِّ ، وأنَّ ولَدَه وَلِىَ الخِلافةَ مِن بعدِه ، وهو أبو الرَّبيعِ سُليمانُ ، ولُقِّبَ بالمُسْتَكْفِى باللَّهِ ، وأنَّه حضَر جِنازَتَه الناسُ كلُّهم مُشاةً ، ودُفِنَ بالقُرْبِ مِن السِّتِّ نَفِيسَةَ ، وله أربَعونَ سنةً فى الخلافةِ . وقدِمَ مع البريدِ تقليدٌ بالقَضاءِ لشمسِ الدينِ بنِ[(5)] الحريرىِّ الحنَفِىِّ ، وبنَظَرِ الدَّواوينِ[(6)] لشرفِ الدينِ بنِ مُزْهِرٍ[(6)] ، واستَمرَّتِ الخاتونيَّةُ الجَوَّانيَّةُ بيدِ القاضى جلالِ الدينِ بنِ حسامِ الدينِ بإذْنِ نائبِ السَّلطَنةِ . وفى يومِ الجُمُعةِ تاسعِ جُمادَى الآخِرةِ خُطِب للخليفةِ

---

(1) فى ص : « زكى » . وتقدم فى صفحة ٦ وكناه : ولى الدين . وفى دول الإسلام ٢٠٦/٢ ، والدليل الشافى ٤٣٧/١ ، والدارس ٥٤٥/١ - نقلا عن المصنف - : ركن الدين . ولم نجد من كناه زين الدين أو زكى الدين .

(2) فى ص : « الشيرشى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان عشرة وسبعمائة .

(3) سقط من : ص . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

(4) سقط من : م .

(5) سقط من : م . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

(٦ - ٦) فى ص : « لسيف الدين نزهر » . وسيأتى فى وفيات سنة أربع عشرة وسبعمائة .

المُسْتَكفِي باللَّهِ ، وتُرُحِّمَ على والدِه بجامعِ دِمشقَ ، وأُعِيدتِ النّاصِريَّةُ إلى ابنِ الشَّرِيشِيِّ ، وعُزِلَ عنها ابنُ جَماعةَ ، ودرَّسَ بها يومَ الأربعاءِ الرابعَ عَشَرَ[1] مِن جُمادَى الآخِرةِ .

وفى شوَّالٍ [2]قَدِم إلى الشامِ[2] جَرادٌ عظيمٌ أكَل الزَّرعَ والثِّمارَ ، وجَرَّدَ الأشْجارَ حتى صارَتْ مثلَ العِصِيِّ ، ولم يُعْهَدْ مثلُ هذا . وفى هذا الشهرِ عُقِد مَجلِسٌ لليهودِ الخيابِرَةِ وأُلزِمُوا بأَداءِ الجِزْيَةِ أُسْوَةَ أمْثالِهم مِن اليهودِ ، فأحضَروا كِتابًا معهم يزْعُمون أنَّه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ بوَضْعِ الجِزْيَةِ عنهم ، فلمّا وقَف عليه الفُقَهاءُ تبيَّنُوا أنَّه مكْذوبٌ مُفْتَعَلٌ ؛ لِمَا فيه مِن الألفاظِ الرَّكِيكَةِ ، والتَّواريخِ المُخَبَّطةِ واللحْنِ الفاحِشِ ، وحاقَقَهم عليه شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْميَّةَ ، وبيَّنَ لهم خَطأَهم وكَذِبَهم ، وأنَّه مُزَوَّرٌ مَكْذُوبٌ ، فأنابُوا إلى أداءِ الجِزْيَةِ ، وخافوا مِن أَن يُسْتَعادَ [3]عليهم بالسنِينَ[3] الماضِيَةِ .

قلتُ : وقد وقَفْتُ أنا على هذا الكتابِ فرأيتُ فيه شهادةَ سعدِ بنِ معاذٍ عامَ خَيْبَرَ ، وقد تُوفِّي قبلَ ذلك بنحوٍ مِن [4]ثلاثِ سِنينَ ، وشهادةَ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، ولم يكنْ أسْلَم إذْ ذاك ، وإنَّما أسْلَم بعدَ ذلك بنحوٍ مِن[4] سَنتينِ ، وفيه : وكتَب عليُّ بنُ أبو[5] طالبٍ . وهذا لحنٌ[6] لا يصْدُرُ عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ ؛ لأنَّ علمَ النحوِ إنما أُسْنِد إليه مِن طريقِ أبى الأسْوَدِ الدُّئليِّ عنه ، وقد جمَعْتُ فيه جزءًا

---

(١) سقط من : ص . وانظر الدارس ١/٤٦٢ .

(٢ - ٢) فى ص : « حصل بالشام » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « منهم السنون » ، وفى م : « منهم الشئون » . وانظر الخبر فى عقد الجمان ٤/ ١٩٠، ١٩١.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م ، وفى ص : « أبى » .

(٦) ليس هذا لحنًا ، وإنما له وجه ذكره ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٧ .

مُفردًا ، وذكَرْتُ ما جَرَى فيه أيامَ القاضى الماوَرْدِيِّ وكِبارِ[1] أصحابِنا فى ذلك العصرِ ، وقد ذكَره [١٠/١٢٨ظ] فى « الحاوِى » ، وصاحبُ « الشّامِلِ » فى كتابِه وغيرُ واحدٍ ، وبيّنوا خطَأَه ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى هذا الشهرِ ثار جماعةٌ مِن الحسَدَةِ على الشيخِ تَقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وشَكَوْا منه أنَّه يُقِيمُ الحُدودَ ويعزِّرُ ويَحلِقُ رُءوسَ الصِّبيانِ ، وتكلَّم هو أيضا فى مَن يشْكُو منه ذلك ، وبيَّنَ خطأَهم ، ثم سكنَتِ الأُمورُ .

وفى ذِى القَعْدةِ ضربتِ البشائرُ بقلعةِ دِمشقَ أيامًا بسببِ فتحِ أماكنَ مِن بلادِ سِيسَ عَنْوَةً ، ففتَحها[2] المسلمون ، ولِلَّهِ الحمدُ . وفيه قدِم عزُّ الدينِ بنُ مُيَسَّرٍ[3] على نظَرِ الدَّواوينِ عِوضًا عن ابنِ مُزهرٍ .

وفى يومِ الثلاثاءِ رابع ذِى الحِجَّةِ حضَر[4] عبدُ السيدِ بنُ[5] المُهَذَّبِ دَيَّانُ[6] اليهودِ إلى دارِ العَدلِ ، ومعه أولادُه فأسلَموا كلُّهم ، فأكرَمهم نائبُ السَّلطَنةِ ، وأمَر أن يركَبَ بخِلْعَةٍ وخلفَه الدَّبادِبُ تَضْرِبُ والبُوقاتُ إلى دارِه ، وعمِل ليلَتئذٍ [7]فى دارِه[7] خَتْمَةً عظيمةً حضَرها القُضاةُ والعلماءُ ، وأسلَم على يدَيْهِ جماعةٌ كَثيرةٌ[8] مِن اليهودِ ، وخرَجوا يومَ العيدِ كلُّهم يُكَبِّرون مع المسلمين ، وأكرَمهم

---

(١) فى م : « كتاب » .

(٢) فى الأصل : « فتحها » .

(٣) فى الأصل ، والدارس ١٥٧/٢ : « مبشر » . وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة .

(٤) بعده فى الأصل : « عند » .

(٥) سقط من : ص . وسيأتى فى وفيات سنة خمس عشرة وسبعمائة .

(٦) الديان : الرئيس الدينى ، وهو معرب اللفظ الإسبانى (dean) المشتق من الكلمة اللاتينية (decanus) . السلوك ٩١٠/٣/١ حاشية (٣) .

(٧ - ٧) زيادة من : ص .

(٨) سقط من : ص ، وفى م : « كبيرة » .

النّاسُ إكرامًا زائدًا .

وقدِمت رسلُ التتارِ فى سابعَ عشَرَ (١ذِى الحجَّةِ١) فنزَلوا بالقلعةِ ، وسافَروا إلى القاهرةِ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ ، وبعد مسيرِهم بيومينِ مات أرْجَواش(٢) . وبعدَ موتِه بيومينِ قدِم الجيشُ مِن بلادِ سِيسَ وقد فتَحوا جانبًا منها ، فخرَج نائبُ السَّلطَنةِ والجيشُ لتلقِّيهم ، وخرَج النّاسُ للفُرْجَةِ على العادةِ ، وفرِحوا بقُدومِهم ونصرِهم .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأَعيانِ:

أميرُ المؤمنيـنَ الخليفةُ الحاكمُ بأمرِ اللَّهِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ المسترشِدِ باللَّهِ الهاشمىُّ العباسىُّ البغدادىُّ المصرىُّ(٣) ، بُويِعَ بالخلافةِ فى الدولةِ الظّاهِريَّةِ فى أوَّلِ سنةِ إحدَى وستِّينَ وستِّمِائةٍ ، فاستَكمَل أربعيـنَ سنةً فى الخلافةِ ، وتُوفِّى ليلةَ الجُمُعةِ ثامنَ عشَرَ(٤) جُمادَى الأُولَى ، وصُلِّى عليه وقتَ صلاةِ العصرِ بسوقِ الخيلِ(٥) بمصر(٦) ، وحضَر جِنازَته الأعْيانُ والدولةُ كلُّهم مُشَاةً ، (٧وَدُفِن قريبًا من الستِّ نفيسةَ٧) ، وكان قد عَهِد بالخلافةِ إلى ولَدِه المذكورِ أبى الربيعِ سُلَيمانَ ، (٧ولُقِّبَ بالمُسْتَكفِى باللَّهِ أميرِ المؤمنينَ٧) .

(١ - ١) فى ص : « ذى القعدة » .

(٢) فى م ، ص : « أرجواس » . وستأتى ترجمته قريبا فى الوفيات .

(٣) ذيول العبر ص ١٧، والوافى بالوفيات ٦/ ٣١٧، والسلوك ١/٣/ ١٩١٩، والدرر الكامنة ١/ ١٢٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢.

(٤) سقط من : ص .

(٥) سوق الخيل : كان بمنطقة الرميلة ، تحت ساحة قلعة الجبل . المنهل الصافى ٤٦/٣ حاشية (٦) .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) زيادة من : ص .

خلافةُ المستكفِى باللَّـهِ أميرِ المؤمنيـنَ
ابنِ الحاكمِ بأمرِ اللَّـهِ العباسِـىِّ

لمّا عهِد إليه أبوه[1] كُتِبَ تَقْلِيدُه بذلك ، وقُرِئَ بحَضْرةِ السّلطانِ والدولةِ يومَ الأحدِ العشرينَ مِن ذِى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ ، وخُطِبَ له على المنابرِ بالديارِ المصريّةِ والشاميَّةِ ، وسارَتْ بذلك البريديَّةُ إلى جميعِ البلادِ الإسلاميَّةِ .

وتُوفِّى فيها **الأميرُ عزُّ الدينِ أَيْبك [2]بنُ عبدِ اللَّهِ[2] النَّجِيبىُّ الدَّوَادَار**[3] ، والى [4]البَرِّ بدِمَشْقَ[4] ، وأحدُ أمراءِ الطَّبْلَخاناه[5] بها ، وكان مشكُورَ السِّيرةِ ، ولم تطُلْ مدَّتُه ، ودُفِن بقاسِيونَ ، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ سادسَ عشَرَ ربيعٍ الأوَّلِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : عقد الجمان ٤/ ٢٠٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٥٢.

(٣) فى م ، ص : « الدويدار » . والدوادار : ممسك الدواة ، وهو لقب على الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير ويتولى أمرها مع ما يلزم من ذلك من حكم وتنفيذ أمور . صبح الأعشى ٥/ ٤٦٢.

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « دمشق » ، وفى ص : « البريد » . والمثبت من مصدرى الترجمة . وكانت هذه الوظيفة مختصة بشئون ظواهر دمشق ، وكانت وظيفته مع والى دمشق التحدث فى أمر الشرطة . انظر صبح الأعشى ٤/ ١٨٧، ١٩٨، ٣٢٠، والسلوك ١/ ٣/ ٧٢٣، ٧٢٤ حاشية (٤) .

(٥) فى الأصل ، م : « الطبلخانة » . والطبلخاناه : طبول متعددة معها أبواق تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص ، تدق فى كل ليلة بالقاعة بعد صلاة المغرب ، وتكون صحبة الطلب فى الأسفار والحروب . صبح الأعشى ٤/ ٨.

الشيخُ الإمامُ العالمُ شرفُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ الشيخِ الإمامِ العالمِ العلّامةِ الحافظِ الفقيهِ تَقِيِّ الدينِ أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ (١**الشيخِ أبى**١) **الحسينِ**(٢) **أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عيسَى** (٣**بنِ أحمدَ بنِ محمدِ**٣) **اليُونِينيُّ البَعْلَبَكِّيُّ**، وكان أكبرَ مِن أخيه الشيخِ قُطْبِ الدينِ بنِ الشيخِ الفقيهِ، وُلِدَ شرفُ الدينِ سنَةَ إحدَى وعشرينَ وستِّمائةٍ، فأسْمَعه أبوه الكثيرَ، واشْتَغل وتفَقَّه، وكان عابدًا عاملًا كثيرَ الخشوعِ، [١٢٩/١٠و] دخَل عليه إنسانٌ وهو بخِزانَةِ الكُتُبِ فجعَل يضْرِبُه بعصًا فى رأْسِه ثم بسكِّينٍ، فَبَقِى مُتَمَرِّضًا أيامًا، ثم تُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ يومَ الخميسِ حادِى عشَرَ رمضانَ(٤) ببعلَبَكَّ، ودُفِنَ ببابِ سَطْحا(٥)، وتأسَّفَ النّاسُ عليه لعلْمِه وعملِه وحِفْظِه الأحاديثَ وتوَدُّدِه إلى النّاسِ وتواضُعِه وحسنِ سَمْتِه ومُرُوءَتِه، تَغمَّده اللَّهُ برحمَتِه.

الصّدرُ ضياءُ الدينِ أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ شيخِ السَّلَامِيَّةِ(٦)، والدُ القاضِى قُطْبِ الدينِ موسَى الذى توَلَّى فيما بعدُ نظَرَ الجيشِ بالشامِ وبمصرَ أيضًا،

(١ - ١) سقط من: ص. وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٨، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٤٥، والدرر الكامنة ٣/ ١٧١، وعقد الجمان ٤/ ٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٩٨.

(٢) فى م: «الحسن».

(٣ - ٣) فى ص: «بن محمد بن أحمد».

(٤) فى ص: «شعبان».

(٥) فى النسخ: «بطحا». والمثبت من ذيل طبقات الحنابلة وعقد الجمان، وانظر صفحة ٣٨.

(٦) فى ص: «الإسلام». والسلامية: قرية كبيرة بنواحى الموصل على شرقى دجلتها بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر إلى بغداد. معجم البلدان ٣/ ١١٣.

وانظر ترجمته فى: السلوك ١/ ٣/ ٩٢٤، والدرر الكامنة ١/ ١٣٣، وعقد الجمان ٤/ ٢٠٠.

تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ عشرينَ[1] ذِى القَعْدةِ ، ودُفِنَ بقاسِيونَ ، وعُمِلَ عَزاؤُه بالرَّواحِيَّةِ .

الأميرُ الكبيرُ المجاهدُ المرابطُ علمُ الدينِ أَرْجَوَاش بنُ عبدِ اللَّهِ المنصوريُّ[2] ، نائبُ القلعةِ بالشّامِ ، كان ذا هَيْبَةٍ وهِمَّةٍ وشَهامةٍ وقَصْدٍ صالحٍ ، قَدَّرَ اللَّهُ على يدَيْه حفْظَ مَعْقِلِ المسلمين لمَّا ملكتِ التَّتارُ الشّامَ أيامَ قازانَ ، وعصَتْ عليهم القلعةُ ، ومنَعها اللَّهُ منهم على يدَىْ هذا الرجلِ ، فإنَّه التزم أنْ لا يسَلِّمَها إليهم ما دامَ بها عَيْنٌ تطْرِفُ ، واقتَدَت بها بقيّةُ القِلاعِ الشاميَّةِ ، وكانت وفاتُه بالقلعةِ ليلةَ السبتِ الثانى والعشرينَ مِن ذى الحِجَّةِ ، وأُخْرِج منها ضَحْوةَ يومِ السبتِ فصُلِّىَ عليه ، وحضَر نائبُ السَّلطَنةِ فمَن دونَه جِنازتَه ، ثم حُمِلَ إلى سفْحِ قاسِيونَ فدُفِنَ فى تربَتِه ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

الأَبَرْقُوهِيُّ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ المِصرىُّ[3] ، هو الشيخُ الجليلُ المُسْنِدُ الرُّحْلَةُ ، بقِيَّةُ السّلفِ ، شهابُ الدينِ أبو المعالِى أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ محمدِ بنِ المؤيَّدِ بنِ علىٍّ ابنِ إسماعيلَ بنِ أبى طالبٍ ، الأَبَرْقُوهِيُّ الهَمَذانىُّ ثم المِصرىُّ ، وُلِدَ بأَبَرْقُوه[4] من بلادِ شِيرازَ فى رجبٍ أو شعبانَ سنةَ خمسَ عشْرةَ وستِّمائةٍ ، وسمِعَ الكثيرَ مِن

---

(١) فى عقد الجمان : « العاشر » .

(٢) الوافى بالوفيات ٨/ ٣٣٨، والسلوك ١/٣/ ٩٢٤، والدرر الكامنة ١/ ٣٧١، والمنهل الصافى ٢/ ٢٩٤، والدليل الشافى ١/ ١٠٣. وسماه فى النجوم الزاهرة ٨/١٩٨، سنجر بن عبد اللَّه المعروف بأرجواش المنصورى .

(٣) ذيول العبر ص ١٨، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٤٢، والعقد الثمين ٣/ ١٥، والدرر الكامنة ١/ ١٠٩، والمنهل الصافى ١/ ٢٣٥، والدليل الشافى ١/ ٣٩.

(٤) أبرقوه : يكتبها بعضهم : أبرقويه ، وأهل فارس يسمونها وَرْكُوه ، ومعناها فوق الجبل ، وهو بلد مشهور بأرض فارس من كورة إصطخر قرب يَزْد . معجم البلدان ١/ ٨٥. وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٧٧.

الحديثِ على المشايخِ الكثيرين، وخُرِّجت له مَشْيَخاتٌ، وكان شيخًا حسنًا مُتيقِّظًا[1]، تُوفِّى بمكةَ بعدَ خُروجِ الحجِيجِ بأرْبَعةِ أيامٍ، رحِمَه اللَّهُ تعالى.

وفيها تُوفِّى **صاحبُ مَكةَ الأميرُ الشّريفُ أبو نُمَىٍّ**[2] **محمدُ بنُ الأميرِ أبى سعدٍ حسنِ بنِ علىِّ بنِ قَتادةَ الحَسَنِىُّ**[3]، صاحبُ مكةَ منذُ أربعينَ سنةً، وكان حليمًا وَقورًا ذا رأيٍ وسِياسةٍ وعقْلٍ ومُروءَةٍ.

وفيها وُلد كاتبُه إسماعيلُ بنُ عمرَ بنِ كثيرٍ القرشىُّ البُصْروىُّ[4] الشافعىُّ، عَفا اللَّهُ عنه. واللَّهُ سبحانه أعلمُ.

---

(١) فى الأصل، م: «لطيفًا مطيقًا». وانظر عقد الجمان ٤/ ٢٠٠.

(٢) فى الأصل: «سمى»، وفى م: «تمى». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٦، والعقد الثمين ١/ ٤٥٦، والسلوك ١/٣/ ٩٢٦، والدرر الكامنة ٤/ ٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢.

(٣) فى الأصل: «الحسينى».

(٤) فى م: «المصرى». وهو مؤلف الكتاب رحمه اللَّه.

ثم دخَلَتْ سنةُ اثنتينِ وسبعِمائةٍ[1]

اسْتهَلَّتْ والحكامُ هم المذكورون فى التى قبلَها .

وفى يومِ الأربعاءِ ثانى صَفَرٍ منها فُتِحت جزيرةُ أَرْوَادَ[2] بالقربِ مِن أَنْطَرْطُوسَ[3] ، وكانتْ مِن أضرِّ الأماكنِ على أهلِ السّواحلِ ، فجاءَتْها مراكِبُ مِن الدِّيارِ المصريَّةِ فى البحرِ [4]واردٌ فيها[4] جيوشُ طَرابُلُسَ ، ففُتِحَتْ ، وللَّهِ الحمدُ ، إلى[5] نِصْفِ النّهارِ ، وقَتَلوا مِن أهلِها قريبًا مِن ألفَينِ ، وأَسَرُوا قريبًا مِن خَمسِمائةٍ [6]ودَقَّتِ البشائرُ بدمشقَ ثلاثةَ أيّامٍ سُرورًا وفرَحًا[6] ، وكان فَتْحُها مِن تَمامِ فتْحِ السّواحلِ ، وأَرَاحَ اللَّهُ المسلمينَ مِن شَرِّ أهْلِها .

وفى يومِ الخميسِ سابعَ عشرَ صَفَرٍ وصَل البريدُ إلى دمشقَ ، فأخبَر بوفاةِ قاضِى القُضاةِ ابنِ دقيقِ العيدِ ، ومعه كتابُ السّلطانِ إلى قاضِى القُضاةِ بدرِ الدينِ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٤٧، وكنز الدرر ٩/ ٦٤، وذيول العبر ص ٢١، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٧.

(٢) جزيرة أرواد : جزيرة فى البحر قرب قسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها فى سنة ٥٤هـ. معجم البلدان ١/ ٢٢٤. السلوك ١/ ٣/ ٩٢٣ حاشية (٧) .

(٣) فى النسخ ، والسلوك ١/ ٣/ ٩٢٨: «أنطرسوس» . وانظر ١٦/ ٧٩.

(٤ - ٤) فى م : « وأردفها » ، وفى ص : « وأورد فيها » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) زيادة من : ص .

ابنِ جَماعةَ ، فيه تعْظيمٌ له واحترامٌ وإكْرامٌ ، يستَدْعِيه إلى قُرْبه ليباشِرَ وظيفةَ القضاءِ بمصرَ على عادَتِه ، فتهيَّأَ لذلكَ ، ولما عزَم[1] خرَج معه نائبُ السّلطنةِ الأَفْرَمُ وأهلُ الحلِّ والعقدِ وأعيانُ النّاسِ ليودِّعُوه ، [١٠/١٢٩ظ] وسَتأْتِى ترجمةُ ابنِ دقيقِ العيدِ فى الوفيَاتِ . ولما وصَل ابنُ جماعةَ إلى مصرَ أكرَمه السُّلطانُ إكرامًا زائدًا ، وخلَع عليه خِلْعَةَ صُوفٍ وبَغْلَةً تساوى ثلاثةَ آلافِ دِرْهَمٍ ، وباشَر الحكْمَ بمصرَ يومَ السبتِ رابعِ ربيعٍ الأَوَّلِ . ووصلَتْ رسلُ التتارِ فى أواخرِ ربيعٍ الأَوَّلِ قاصدينَ بلادَ مصرَ .

وباشر شرفُ الدينِ الفَزارِىُّ مَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ الظاهريَّةِ يومَ الخميسِ ثامن ربيعٍ الآخِرِ عِوضًا عن شرفِ الدينِ الناسخِ ، وهو أبو حَفْصٍ عمرُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ بنِ حسنِ بنِ خواجَا إمـــام الدينِ[2] القارِسىُّ ، تُوفِّى بها عن سبعينَ سنةً ، وكان فيه بِرٌّ ومعروفٌ وله[3] أخلاقٌ حسَنةٌ ، رحِمه اللَّهُ تعالى ، وذكَر الشيخُ شرفُ الدينِ المذْكورُ درسًا مُفيدًا ، وحضَر عندَه جماعةٌ مِن الأعيانِ .

وفى يومِ الجمعةِ حادى عشْرين[4] جُمادَى الأُولَى خُلِع على قاضِى القُضاةِ نجمِ الدينِ بنِ صَصْرَى بقَضاءِ الشّامِ عِوَضًا عن ابنِ جَماعةَ ،وعلى الشيخِ زينِ الدينِ الفارِقِىِّ بالخطابَةِ ، وعلى الأميرِ رُكْنِ الدينِ بَيْبَرْس

---

(١) فى الأصل، م : « خرج » .
(٢) سقط من : م ، ص . و انظر الدارس ١/ ٣٥٧.
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « عشر » .

التِّلاوِىِّ[1] بشَدِّ الدَّواوينِ[2] ، وهنَّأهم النّاسُ ، وحضَر نائبُ السّلطَنَةِ والأعيانُ المقْصُورةَ لسماعِ الخُطْبَةِ ، وقُرِئَ تقليدُ ابنِ صَصْرَى بعدَ الصلاةِ ، ثم جلَس فى الشُّبّاكِ الكَمالِىِّ ، وقُرِئَ تقليدُه مرَّةً ثانيةً .

وفى جُمادى الأُولَى وقَع بيدِ نائبِ السّلطنةِ كتابٌ مُزَوَّرٌ ، فيه أنَّ الشيخَ تقىَّ الدينِ ابنَ تَيْميَّةَ والقاضىَ شمسَ الدينِ بنَ الحَريرىِّ وجماعةً مِن الأُمراءِ والخواصِّ الذين ببابِ السلطنةِ يُناصِحون التترَ ويكاتِبُوهم[3] ، ويريدُونَ توليةَ قَبْجَق على الشامِ ، وأنَّ الشيخَ كمالَ الدينِ بنَ الزَّمْلَكانىِّ يعْلِمُهم بأحوالِ الأميرِ جمالِ الدينِ آقُوش الأَفْرَمِ ، وكذلك كمالُ الدينِ بنُ العَطّارِ ، فلمّا وقَف عليه نائبُ السلطنَةِ عرَف أنّ هذا مُفْتَعَلٌ ، ففحَص عن واضِعِه فإذا هو فقيرٌ كان مُجاوِرًا بالبيتِ الذى كان إلى جانبِ مِحرابِ الصّحابةِ ، يقالُ له : اليَعْفُورِىُّ . وآخرُ معه يقالُ له : أحمدُ الفنارىُّ[4] . وكانا معروفَين بالشرِّ والفُضولِ ، ووُجد معهما مُسَوَّدَةُ هذا الكتابِ ، فتحَقَّق نائبُ السّلطَنةِ ذلك ، فعُزِّرا تعْزِيرًا عَنيفًا ، ثم وُسِّطا[5] بعدَ ذلك [6]فى مُسْتهَلِّ جُمادَى الآخِرةِ[6] ، وقُطِعتْ يدُ الكاتبِ الذى كتَب لهما هذا الكتابَ ، وهو التّاجُ بنُ[7] المناديلىِّ . وفى أواخرِ جُمادَى الأُولى انتقَلَ الأميرُ سيفُ

---

(١) فى الأصل، م : « العلاوى » ، وفى ص : « السلارى » . والمثبت من السلوك ١/٣/ ٩٢٩. وانظر النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٢.

(٢) شد الدواوين : التفتيش عليها ، ويسمى متولى هذه الوظيفة الشادّ مضافا إلى جهة الاختصاص ، وكان عمله معاونة الوزير فى مراقبة الحسابات ومراجعتها . السلوك ١/١/١٠٥ حاشية (٢) .

(٣) هكذا بحذف النون ، وهى لغة صحيحة معروفة . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٣٦.

(٤) فى م : « الغنارى » ، وفى ذيول العبر ص ١٩ : « القبارى » .

(٥) التوسيط : عقوبة ، وصفته أن يعرى المحكوم عليه من الثياب ، ثم يربط إلى خشبتين على شكل صليب ويطرح على ظهر جمل ، ثم يضربه السياف ضربة قوية تحت السرة تقسمه نصفين فتندلق أمعاؤه على الأرض . السلوك ١/٢/٤٠٤ حاشية (١) .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

الدينِ بَلَبَان الجُوكَنْدَار[1] المنْصُورِىُّ إلى نيابةِ القلعةِ عِوضًا عن أَرْجَواش .

عَجِيبةٌ مِن عجائبِ البحرِ

قال الشيخُ علمُ الدينِ البِرزالىُّ فى « تاريخِه »[2] : قرأْتُ فى بعضِ الكتبِ الواردةِ مِن القاهرةِ أنَّه لمَّا كان بتاريخِ يومِ الخميسِ رابعِ جمادَى الآخِرةِ ظهَرتْ دابةٌ مِن البحرِ عجيبةُ الخِلْقَةِ مِن بحرِ النيلِ إلى أرضِ المنوفيَّةِ ، بيـنَ بلادِ منيةِ مُسَوَّدٍ[3] وإِصْطُبارِىٍّ والرَّاهبِ[4] ، وهذه صفتُها : لونُها لونُ الجاموسِ بلا شَعْرٍ ، [5]وآذانُها كآذانِ الجملِ[5] ، وعَيْناها[6] وفرجُها مثلُ[7] الناقةِ ، يُغَطِّى فرجَها ذنَبٌ طولُه شبرٌ ونصفٌ ، طرفُه[8] كذنبِ السمكةِ ، ورقبتُها مثلُ غلَظِ التِّلِّيسِ[9] المحشوِّ تِبْنًا ، وفمُها وشفَتاها مثلُ الكِرْبالِ[10] ، ولها أربعةُ أنيابٍ ، اثنانِ مِن فوقَ واثنانِ

---

(١) الجوكندار والجوكاندار : لقب على الذى يحمل الجوكان - المحجن والصولجان - مع السلطان فى لعب الكرة . صبح الأعشى ٥/ ٤٥٨.

(٢) وعزاه إليه العينى فى عقد الجمان ٤/ ٢٦٦. وانظر كنز الدرر ٩/ ٨٠، والسلوك ١/ ٣/ ٩٢٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٠٠.

(٣) فى الأصل ، م : « مسعود » . ومنية مسود من القرى القديمة من أعمال المنوفية ، حُرِّف اسمها إلى ميت مسود ثم غيَّره أهلها إلى ميت مسعود . القاموس الجغرافى ٢/ ١٩٥.

(٤) إصطبارى والراهب : بلدتان من القرى القديمة من أعمال المنوفية . القاموس الجغرافى ٢/ ١٨٤، ١٨٥.

(٥ - ٥) فى ص : « وأذنها كأذن الخيل » .

(٦) فى ص : « عينها » .

(٧) فى ص : « من » .

(٨) سقط من : الأصل ، م .

(٩) فى النسخ : « التنين » ، وفى عقد الجمان : « الكيس » . والمثبت من السلوك ، والنجوم الزاهرة . والتليس : الكيس الذى يستعمل لتعبئة الغلال والأتبان ، ويقال له تليسة أيضا . تهذيب اللغة ١٢/ ٣٨٤.

(١٠) الكِرْبالُ : المِنْدَف الذى يُنْدَف به القطن . اللسان (ك ر ب ل) .

مِن أسفلَ ، طولُ كلٍّ واحِدٍ دونَ الشبرِ فى عَرْضِ أُصبُعينِ ، وفى فمِها ثمانيةٌ وأربعونَ ضِرْسًا [١٣٠/١٠و] وسِنًّا[١] مثلَ بيادقِ الشِّطْرَنْجِ ، وطولُ يديها مِن باطِنِها إلى الأرضِ شبرانِ ونصفٌ ، ومِن ركبتِها إلى حافرِها مثلُ بطنِ الثعبانِ ؛ أصفرُ مُجعَّدٌ ، ودَوْرُ حافِرِها مثلُ السُّكُرُّجَةِ ، بأربعةِ أظافيرَ مثلِ أظافيرِ الجملِ ، وعَرْضُ ظهرِها مقدارُ ذراعينِ ونصفٌ ، وطولُها مِن فمِها إلى ذَنَبِها خمسةَ عشَرَ قدمًا ، وفى بطنِها ثلاثةُ كُرُوشٍ ، ولحمُها أحمرُ ، وزُفْرَتُه[٢] مثلُ السمكِ ، وطعمُه كلحمِ الجملِ ، و[٣]غِلَظُ جِلْدِها[٣] أربعةُ أصابعَ ، ما تَعْمَلُ فيه السيوفُ ، وحُمِلَ جلدُها على خمسةِ أجْمالٍ فى مدارِ ساعةٍ مِن ثِقْلِه ، على جملٍ بعدَ جملٍ ، وأحضَروه إلى بينِ يَدَيِ السلطانِ بالقلعةِ ، وحَشَوْه تِبْنًا وأقاموه بيـنَ يَدَيْه .

وفى شهرِ رجبٍ قَوِيَتِ الأخبارُ بعزمِ التتارِ على دُخولِ بلادِ الشامِ ، فانزَعَجَ الناسُ لذلك واشتَدَّ خوفُهم جدًّا ، وقنَت الخطيبُ فى الصلواتِ ، وقُرِئَ « البخاريُّ » ، وشرَع الناسُ فى الجفلِ إلى الديارِ المصريةِ والكَرَكِ والحصونِ المنيعةِ ، وتأخَّرَ مَجِىءُ العساكرِ المصريةِ عن أوانِها[٤] فاشتَدَّ لذلك الخوفُ .

وفى شهرِ رجبٍ باشَر نجمُ الدينِ بنُ أبى الطيبِ نظرَ الخزانَةِ عِوضًا عن [٥]الصدرِ أمينِ الدينِ بنِ هلالٍ ، تُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ تعالى ، وباشَر نظَرَ الجامعِ جمالُ الدينِ بنُ الصَّدرِ سليمانَ عِوضًا عن شَرفِ الدينِ بنِ الشَّيْرَجِىِّ[٥] .

---

(١) فى النسخ : « سن » .

(٢) فى م : « زفر » .

(٣ - ٣) فى م : « غلظه » .

(٤) فى م : « إبانها » ، وفى ص : « إيابهم » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « أمين الدين سليمان » .

وفى يومِ السبتِ ثالث شعبانَ باشَر مشيخةَ الشيوخِ بعدَ ابنِ جَماعةَ القاضى ناصرُ الدينِ بنُ[(١)] عبدِ السلامِ ، وكان جمالُ الدين الزُّرَعىُّ يسدُّ الوظيفةَ إلى هذا التاريخِ .

وفى يومِ السبتِ عاشر شعبانَ ضَربَتِ البشائرُ بالقلعةِ والطَّبْلَخاناه على أبوابِ الأمراءِ بخروجِ السلطانِ بالعساكرِ مِن مصرَ لمناجزةِ التتارِ المخذولينَ . وفى هذا اليومِ بعينِه كانت وقعةُ عُرْضٍ[(٢)] ؛ وذلك أنه التقَى جماعةٌ مِن أمراءِ الإسلامِ فيهم أَسَنْدَمُر وبَهَادُرآص[(٣)] وكُجْكُن وغُرْلُو العادلىُّ ، وكلٌّ منهم سيفٌ مِن سيوفِ [(٤)]المِلَّةِ و[(٤)]الدينِ ، فى ألفٍ وخمسِمائةِ فارسٍ ، [(٥)]مع التترِ[(٥)] ، وكان التتارُ فى سبعةِ آلافِ مُقاتلٍ ، فاقتتلُوا معهم ، وصبَر المسلمون صبرًا جيدًا ، فنصَرهم اللَّهُ وخذَل التترَ ، فقتَلُوا منهم خلقًا وأسَروا آخَرينِ ، وولَّوْا عندَ ذلك مُدْبِرين ، وغنِم المسلمون منهم غنائمَ ، وعادُوا سالمين لم يُفْقَدْ منهم إلَّا القليلُ ممَّن أَكْرَمه اللَّهُ تعالى بالشهادةِ ، ووُقِّعتِ البطاقةُ[(٦)] بذلك ، ثم قدِمت الأُسارَى يومَ الخميسِ مُنْتَصف شعبانَ ، وكان يومَ خميسِ النصارَى .

---

(١) سقط من : م ، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وسبعمائة .

(٢) فى م : « غرض » . وعرض : بُلَيْد فى برِّيَّة الشام ، وهو بين تدمر والرصافة الهشامية . معجم البلدان ٣/ ٦٤٤.

(٣) فى م : « أخى » . وآص طائفة من التتار . المنهل الصافى ٣/ ٤٣٠. وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاثين وسبعمائة .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البطاقة : رسالة يحملها الحمام الزاجل . انظر صبح الأعشى ٧/٢٣١ ، ١٤/٣٨٩ - ٣٩٢.

أوائلُ وقعةِ شَقْحَبَ[1]

وفى ثامنِ عشرِه قدِمَتْ طائفةٌ كثيرةٌ[2] مِن جيشِ المصريين فيهم الأَميرُ رُكْنُ الدينِ بَيْبَرْس الجَاشْنَكِير[3]، والأَميرُ حسامُ الدينِ لاچين المعروفُ بالأُستادارِ[4] المنصوريُّ، والأَميرُ سيفُ الدينِ كَرَاى المنصوريُّ، ثم قدِمت بعدَهم طائفةٌ أُخْرَى فيهم بدرُ الدينِ أميرُ سِلاحٍ[5] وأَيْبَكُ الخَزِنْدار[6]، فَقَوِيَتِ القلوبُ واطمأَنَّ كثيرٌ مِن الناسِ، ولكنَّ الناسَ فى جفلٍ عظيمٍ مِن بلادِ حَلَبَ وحَمَاةَ وحِمْصَ وتلك النواحى، وتَقَهْقَرَ الجيشُ الحَلَبِىُّ والحَمَوِىُّ إلى حِمْصَ، ثم خافوا أن يَدْهَمَهم التترُ فجاءوا فنزَلوا المَرْجَ يومَ الأحدِ [7]خامس عِشرينَ[7] شعبانَ، ووصَل التترُ إلى حِمْصَ وبَعْلَبَكَّ وعاثُوا فى تلك الأَراضى فسادًا، وقلِق الناسُ قلقًا عظيمًا، وخافوا خوفًا شديدًا، واختَبَط البلدُ لتأخُّرِ قدومِ السلطانِ [١٣٠/١٠ظ] ببقيةِ الجيشِ، وقال الناسُ: لا طاقةَ لجيشِ الشامِ مع هؤلاء المصريينَ بلقاءِ التترِ لكثرتِهم، وإنَّما سبيلُهم

---

(١) شقحب: موضع قرب دمشق. تاج العروس (ش ق ح ب). وانظر النجوم الزاهرة ١٥٩/٨ حاشية (٣).

(٢) فى الأصل، م: «كبيرة».

(٣) الجاشنكير: هو الذى يتصدى لذَوَقان المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير؛ خوفًا من أن يُدَسَّ عليه فيه سم ونحوه. صبح الأعشى ٥/ ٤٦٠.

(٤) فى الأصل: «بالأستاددار»، وفى ص: «بالأستاذدار». وكله بمعنى من يلى أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ وبيوت الشراب والحاشية والخدم، وله أيضا الحديث المطلق والتصرف التام فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكسى وغيرها. معجم (Dozy) ١٢٦/١ وحاشيته.

(٥) أمير سلاح: لقب على الذى يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير. صبح الأعشى ٥/ ٤٥٦.

(٦) فى ص: «الجندار». والخزندار: لقب لممسك الخزانة. أى: المتولِّى لأمرها. صبح الأعشى ٥/ ٤٦٢.

(٧ - ٧) فى م: «خامس».

أن يتأخَّروا عنهم مرحلةً مرحلةً . وتحدَّث الناسُ بالأَراجيفِ ، فاجتمَع الأُمراءُ يومَ الأحدِ المذكورِ بالميدانِ الأَخْضَرِ(١) وتحالَفوا على لقاءِ العدوِّ ، وشجَّعوا أنفسَهم ، ونُودِىَ بالبلدِ أن لا يَرْحَلَ أحدٌ منه ، فسكَن الناسُ . وجلَس القضاةُ بالجامعِ وحلَّفوا جماعةً مِن الفقهاءِ والعامةِ على القتالِ ، وتوجَّه الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ إلى العسكرِ الواصلِ مِن حَمَاةَ ، فاجتمَعَ بهم فى القُطَيِّفَةِ(٢) فأعْلَمَهم بما تحالَفَ عليه الأُمراءُ والناسُ مِن لقاءِ العدوِّ ، فأجابوا إلى ذلك وحلَفوا معهم ، وكان الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ يحلِفُ للأُمراءِ والناسِ : إنَّكم فى هذه الكَرَّةِ منصورون (٣)على التتارِ(٣) . فيقولُ له الأُمراءُ : قُلْ : إن شاء اللَّهُ . فيقولُ : إن شاء اللَّهُ تَحْقِيقًا لا تَعْلِيقًا . وكان يتأوَّلُ فى ذلك أشياءَ مِن كتابِ اللَّهِ ؛ منها قولُه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٠] .

وقد تكلَّم الناسُ فى كيفيةِ قتالِ هؤلاء التترِ مِن أىِّ قبيلٍ هو ، فإنَّهم يُظْهِرون الإسلامَ وليسوا بُغاةً على الإمامِ ؛ فإنَّهم لم يكونوا فى طاعَتِه فى وقتٍ ثم خالَفوه ؟ فقال الشيخُ تقىُّ الدينِ(٤) : هؤلاء مِن جنسِ الخوارجِ الذين خرَجوا على علىٍّ ومعاويةَ ، ورأَوا أنَّهم أحقُّ بالأَمرِ منهما ، وهؤلاء يزعُمون(٥) أنَّهم أحقُّ بإقامةِ الحقِّ مِن المسلمين ، ويَعِيبون على المسلمين ما هم مُتَلَبِّسون به مِن المعاصى والظلمِ ،

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى م : « القطيعة » ، وفى ص : « الوظيفة » . والقطيفة : قرية دون ثَنِيَّةِ العُقاب لمن طلب دمشق . معجم البلدان ٤/ ١٤٤.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) انظر كلام شيخ الإسلام مطولًا فى مجموع الفتاوى ٥٠١/٢٨ وما بعدها .

(٥) فى الأصل: « يرجون » .

وهم مُتَلَبِّسون بما هو أعظمُ منه بأضعافٍ مضاعفةٍ ، فَتَفَطَّن العلماءُ والناسُ لذلك .
وكان يقولُ للناسِ : إذا رأَيتُمونى مِن ذلك الجانبِ وعلى رأسى مصحفٌ فاقتُلونى . فَتَشَجَّع الناسُ فى قتالِ التترِ وقَوِيَتْ قلوبُهم ونياتُهم ، ولِلَّهِ الحمدُ .

ولما كان يومُ [(1] الأربعاءِ الثامن [1)] والعشرينَ مِن شعبانَ خرَجتِ العساكرُ الشاميةُ فخيَّمَتْ على الجُسُورَةِ[2] مِن ناحيةِ الكُسْوَةِ[3] ومعهم القضاةُ ، فصارَ الناسُ فيهم فريقين ؛ فريقٌ يقولون : إنَّما سارُوا ليختارُوا موضِعًا للقتالِ ، فإنَّ المَرْجَ فيه مياهٌ كثيرةٌ فلا يستطيعون معها القتالَ . وقال فريقٌ : إنَّما سارُوا إلى تلك الجهةِ لِيهرُبوا ولِيلْحَقوا بالسلطانِ .

فلمَّا كانت ليلةُ الخميسِ سارُوا إلى ناحيةِ الكُسْوَةِ ، فقَوِيَتْ ظنونُ الناسِ فى هَرَبِهم ، وقد وصَلتِ التتارُ إلى قارَةَ[4] - وقيل : إنَّهم وصَلوا إلى القُطَيِّفَةِ - فانزعَج الناسُ لذلك انزعاجًا شديدًا ، ولم يَبْقَ حولَ البلدِ مِن القُرَى والحواضرِ أحدٌ ، وامتلأَتِ القلعةُ ، وازدَحمتِ المنازلُ والطرقاتُ ، واضطَرَب الناسُ ، وخرَج الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ صَبيحةَ يومِ الخميسِ مِن الشهرِ المذكورِ مِن بابِ النصرِ بمشقةٍ كبيرةٍ[5] وصُحْبتُه جماعةٌ ، لِيشهَدَ القتالَ بنفسِه ومَن معه ، فظنُّوا أنَّه إنَّما خرَج هاربًا ، فحصَل له لومٌ مِن بعضِ الناسِ وقالوا : أنت مَنَعْتَنا مِن الجفلِ وها أنت هاربٌ مِن البلدِ ! فلم يَرُدَّ عليهم ، وبَقِى البلدُ ليس فيه حاكمٌ ، وعاثتِ

(1 - 1) فى الأصل : « الأربعاء الرابع » ، وفى م : « الرابع » .
(2) الجسورة : موضع بظاهر دمشق . النجوم الزاهرة ٧/٢٩٥ (حاشية ٣) .
(3) الكسوة : قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر . معجم البلدان ٤/ ٢٧٥.
(4) قارة : قرية كبيرة على قارعة الطريق ، وهى المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق . معجم البلدان ٤/ ١٢.
(5) فى الأصل ، ص : « كثيرة » .

اللصوصُ والحرافيشُ فيه وفى بساتينِ الناسِ يُخْرِبون ويَنْهَبون ما قَدَروا عليه ، ويَقْطَعون المشمِشَ[1] قبلَ أوانِه ، وكذلك الباقِلاءُ والقمحُ [2]والشعيرُ[2] وسائرُ الخَضْراواتِ ، وحِيلَ بينَ الناسِ وبينَ خبرِ الجيشِ ، وانقَطَعَت الطرقُ إلى الكُسْوَةِ ، وظَهَرَتِ الوحشةُ على البلدِ والحواضرِ ، وليس للناسِ شغلٌ غيرُ الصعودِ إلى المآذنِ ينظُرون يمينًا وشمالًا وإلى ناحيةِ الكُسْوَةِ ، فتارةً يقولون : رأينا غَبَرَةً . فيخافون أن تكونَ مِن التترِ ، ويتعجَّبون مِن خبرِ الجيشِ مع كثرتِهم وجودةِ عُدَّتِهم أين ذهَبوا ! ولا يَدْرون ما فعَل اللَّهُ بهم ، فانقَطَعت الآمالُ ، وألحَّ الناسُ فى الدعاءِ والابتهالِ وفى الصلواتِ وفى كلِّ حالٍ ، وذلك يومُ الخميسِ التاسعِ والعشرينَ مِن شعبانَ ، وكان الناسُ فى خوفٍ ورعبٍ لا يُعَبَّرُ عنه ، لكنْ كان الفرجُ مِن ذلك قريبًا ، ولكنَّ أكثرَهم لا يَعْلمون ، كما جاء فى حديثِ أبى رَزِينٍ[3] : « عجِب ربُّك مِن قُنُوطِ عبادِه وقُرْبِ غِيَرِه[4] ، ينظُرُ إليكم أزِلِينَ[5] قَنِطِينَ ، فيظَلُّ يَضْحَكُ ، يَعْلَمُ أنَّ فرَجَكم قريبٌ »[6] . فلمَّا كان آخرُ هذا اليومِ وصَل الأميرُ فخرُ الدينِ أياس المَرْقَبِيُّ أحدُ أمراءِ دمشقَ ، فبشَّر الناسَ بخيرٍ ، وهو أنَّ السلطانَ قد وصَل وقد اجتَمَعتِ العساكرُ المصريةُ والشاميةُ ، وقد أرسَلنى أكشِفُ هل طَرَقَ البلدَ أحدٌ مِن التترِ ؟ فوجَد الأمرَ كما يُحِبُّ ،

---

(١) فى الأصل : « الثمر » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى ص : « ذر » .
(٤) الغِير : تغير الحال . النهاية ٣/ ٤٠١.
(٥) الأَزِل بوزن كتف ، من الأَزْل ، وهو الشدّة . زاد المعاد ٣/ ٦٧٩.
(٦) سنن ابن ماجه (١٨١) ، مسند أحمد ٤/ ١١، ١٢، مسند الطيالسى (١١٨٨) . بلفظ : « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره » . (ضعيف ابن ماجه ٣١) . وانظر ما تقدم فى ٣٣٢/٧ - ٣٣٤ .

لم يَطْرُقْها أحدٌ منهم؛ وذلك أنَّ التترَ عرَّجوا عن[1] دمشقَ إلى ناحيةِ العساكرِ المصريةِ، ولم يشتغِلوا بالبلدِ؛ بل قالوا: إنْ غَلَبْنا فالبلدُ لنا، وإنْ غُلِبْنا فلا حاجةَ لنا به. ونُودِىَ فى البلدِ بتطييبِ الخواطرِ، وأنَّ السلطانَ قد وصَل، فاطمَأَنَّ الناسُ وسكَنَتْ قلوبُهم. وثبَت الشهرُ ليلةَ الجمعةِ على القاضى تقىِّ الدينِ الحنبلىِّ، فإن السماءَ كانت مغيمةً، فعُلِّقَتِ القناديلُ، وصُلِّيَتِ التراويحُ، واستَبْشَر الناسُ بشهرِ رمضانَ وبركَتِه، وأصبَح الناسُ يومَ الجمعةِ فى همٍّ شديدٍ وخوفٍ أكيدٍ لأنَّهم لا يعلَمون ما خبرُ الناسِ، فبينما هم كذلك إذ جاء الأميرُ سيفُ الدينِ غُرْلُو العادِلىُّ فاجتَمع بنائبِ القلعةِ ثم عاد سريعًا ولم يَدْرِ أحدٌ ما أخبَر به، ووقع الناسُ فى الأراجيفِ والخَوْضِ.

وقعةُ شَقْحَبَ

أصبَح الناسُ يومَ السبتِ على ما كانوا عليه مِن شدةِ الحالِ وضيقِ الأَمرِ، فرأَوا مِن المآذنِ سوادًا وغَبَرَةً مِن ناحيةِ العسكرِ والعدوِّ، فغلَب على الظنونِ أنَّ الوَقْعَةَ فى هذا اليومِ، فابتَهلوا إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ بالدعاءِ فى الجامعِ والبلدِ، وطلَع النساءُ والصغارُ على الأسطحةِ وكشَفوا رُءُوسَهم، وضجَّ البلدُ ضجَّةً عظيمةً، ووقَع فى ذلك الوقتِ مطرٌ عظيمٌ غزيرٌ، ثم سكَن الناسُ. فلمَّا كان بعدَ الظهرِ قُرِئَتْ بطاقةٌ بالجامعِ تتضمَّنُ أنَّ فى الساعةِ الثانيةِ مِن نهارِ السبتِ هذا اجتمَعتِ الجيوشُ الشاميةُ والمصريةُ مع السلْطانِ فى مَرْجِ الصُّفَّرِ، وفيها طَلَبُ الدعاءِ مِن الناسِ، والأمرُ بحفظِ القلعةِ والتحرزِ على الأسوارِ، فدعا الناسُ فى المآذنِ

---

(١) فى م: «من».

والبلدِ ، وانقضَى النهارُ ، وكان يومًا مزعجًا هائلًا .

وأصبَح الناسُ يومَ الأحدِ يتحدَّثون بكسرِ التترِ ، وخرَج ناسٌ إلى ناحيةِ الكُسْوَةِ ، فرجَعوا ومعهم شيءٌ مِن المكاسبِ ورءوسِ التترِ ، وصارَتْ أدلةُ كَسْرَةِ التترِ تَقْوَى وتَتزايدُ قليلًا حتى اتَّضحتْ جُملةً ، ولكنَّ الناسَ [١٣١/١٠ظ] لما عندَهم مِن شدةِ الخوفِ وكَثْرةِ التُّترِ لا يُصَدِّقون . فلمَّا كان بعدَ الظهرِ قُرِئَ كتابُ السلطانِ إلى مُتولِّى القلعةِ يُخْبِرُ فيه باجتماعِ الجيشِ ظُهْرَ السبتِ بِشَقْحَبَ وبالكُسْوَةِ ، ثم جاءَتْ بطاقةٌ بعدَ العصرِ مِن نائبِ السلطانِ جمالِ الدينِ آقُوش الأفْرمِ إلى نائبِ القلعةِ ، مضمونُها أنَّ الوقعةَ كانَتْ مِن العصرِ يومَ السبتِ إلى الساعةِ الثانيةِ مِن يومِ الأحدِ ، وأنَّ السيفَ كان يَعْمَلُ فى رقابِ التترِ ليلًا ونهارًا ، وأنَّهم هرَبُوا وفرُّوا واعْتَصَموا بالجبالِ والتلالِ ، وأنَّه لم يَسْلَمْ منهم إلا القليلُ ، فأمْسَى الناسُ وقد استقَرَّتْ خواطِرُهم ، وتباشَروا بهذا الفتحِ العظيمِ والنصْرِ المُبارَكِ ، ودقَّت البشائرُ بالقلعةِ مِن أولِ النهارِ المذكورِ ، ونُودِىَ بعدَ الظهرِ بإخراجِ الجُفَّالِ مِن القَلعةِ لأجلِ نُزولِ السلطانِ ، فشرَعوا فى الخروجِ .

وفى يومِ الاثنينِ رابعِ الشهرِ رجَع الناسُ مِن الكُسْوَةِ إلى دمشقَ فبشَّروا الناسَ بالنصرِ . وفيه دخَل الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيميَّةَ البلدَ ومعه أصحابُه ، من الجِهادِ ، ففرِح الناسُ به ودَعَوا له وهَنَّئُوه بما يسَّر اللَّهُ تعالى على يديه مِن الخيرِ ؛ وذلك أنَّه ندَبه العسكرُ الشامىُّ أنْ يسيرَ إلى السلطانِ يستَحِثُّه على السيرِ إلى دِمشقَ ، فسارَ إليه فحثَّه على المجىءِ إلى دمشقَ بعدَ أَن كاد يرجِعُ إلى مصرَ ، فجاءَ هو وإيَّاه جميعًا ، فسأَلَه السلطانُ أن يقِفَ معه فى معركةِ القتالِ ، فقال له الشيخُ : السُّنَّةُ أنْ يَقِفَ الرجلُ تحتَ رايةِ قومِه ، ونحنُ مِن جيشِ الشامِ لا نَقِفُ إلَّا معهم . وحرَّض السلطانَ على القتالِ وبشَّره بالنصرِ ، وجعَل يحلِفُ له باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو :

إنَّكم منصورون عليهم فى هذه المرةِ . فيقولُ له الأُمراءُ : قل : إن شاء اللَّهُ . فيقولُ : إنْ شاء اللَّهُ تحقيقًا لا تعليقًا . وأفتى الناسَ بالفطرِ مدةَ قتالِهم وأفطَرَ هو أيضًا ، وكان يدورُ على الأطْلابِ[1] والأُمَراءِ فيأْكُلُ مِن شيءٍ معه فى يدِه ؛ ليُعْلِمَهم أن إفْطارَهم ليَتقَوَّوا على القتالِ أفضلُ ، فيأكُلُ الناسُ ، وكان يتأَوَّلُ فى الشاميينَ قولَه ﷺ : « إِنَّكم مُلاقوا العدوِّ غدًا ، والفطرُ أَقْوَى لكم » . فعزَم عليهم فى الفطرِ عامَ الفتحِ كما فى حديثِ أبى سعيدٍ الخدريِّ[2] . وكان الخليفةُ أبو الربيعِ سليمانُ فى صحبةِ السلطانِ ، ولمَّا اصطَفَّتِ العساكرُ والتحَمَ القتالُ ثبَت السلطانُ ثباتًا عظيمًا ، وأمَر بجوادِه فَقُيِّدَ حتى لا يَهْرُبَ ، وبايَعَ اللَّهَ تعالى فى ذلك الموقفِ ، وجرَتْ خطوبٌ عظيمةٌ ، وقُتِل جماعةٌ مِن ساداتِ الأُمراءِ يومئذٍ ؛ منهم الأَميرُ حسامُ الدينِ لاچين الروميُّ أُسْتادار السلطانِ ، وثمانيةٌ مِن المقدَّمين معه ، وصلاحُ الدينِ بنُ الملكِ الكاملِ بنِ السعيدِ بنِ الصالحِ[3] إسماعيلَ ، وخلقٌ مِن كبارِ الأُمراءِ ، ثم نزَل النصرُ على المسلمين قَريبَ العصرِ يومَئذٍ ، واستَظْهَر المسلمون عليهم ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ . فلمَّا جاءَ الليلُ لجأ التترُ إلى اقتحامِ التُّلولِ والجبالِ والآكامِ ، فأحاطَ بهم المسلمون يحرُسُونهم مِن الهربِ ، ويرمُونهم عن قوسٍ واحدةٍ إلى وقتِ الفجرِ ، [١٠/١٣٢و] فقتَلوا منهم مالا يَعْلَمُ عددَه إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وجعَلوا يجيئُون بهم فى الحبالِ فتُضْرَبُ أعناقُهم ، ثم اقتحَم منهم جماعةٌ الهزيمةَ[4] ، فنجا منهم قليلٌ ، ثم

---

(١) الأطلاب : جمع طُلب ، وهو لفظ كردى ، معناه الأمير الذى يقود مائتى فارس فى ميدان القتال ، ويطلق أيضا على قائد المائة أو السبعين ، وكان أول ما استعمل هذا اللفظ بمصر والشام أيام السلطان صلاح الدين ، ثم عدل مدلوله فأصبح يطلق على الكتيبة من الجيش . السلوك ٢٤٨/٢/١ حاشية (٢) نقلا عن (DOzy) .

(٢) صحيح مسلم (١١٢٠/١٠٢) ، وسنن أبى داود (٢٤٠٦) .

(٣) بعده فى ص : « بن » .

(٤) فى الأصل : « للهزيمة » .

كانوا يتســاقَطون فى الأوديةِ والمهالكِ ، ثم بعدَ ذلك غرِق منهم جماعةٌ فى الفراتِ (١بسببِ الظلامِ ١) ، وكشَف اللَّهُ بذلك عن المسلمين غُمَّةً عظيمةً شديدةً ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

ودخَل السلطانُ إلى دمشقَ يومَ الثلاثاءِ خامس رمضانَ وبين يديه الخليفةُ ، وزُيِّنَت البلدُ ، وفرِح (٢كلُّ واحدٍ مِن٢) أهلِ الجمعةِ والسبتِ والأحدِ ، فنزَل السلطانُ فى القصرِ الأَبْلَقِ والميدانِ ، ثم إنَّه تحوَّل إلى القلعةِ يومَ الخميسِ ، وصلَّى بها الجمعةَ ، وخلَع على نُوّابِ البِلادِ وأمَرهم بالرجوعِ إلى بلادِهم ، واستقرَّتِ الخواطرُ ، وذهَب اليأسُ[٣] وطابَتْ قلوبُ الناسِ ، وعزَل السلطانُ ابنَ النحاسِ عن ولايةِ المدينةِ ، وجعَل مكانَه الأميرَ علاءَ الدينِ أَيْدُغْدِى أميرَ علم[٤] ، وعزَل صارمَ الدينِ إبراهيمَ والِىَ الخاصِّ[٥] عن ولايةِ البرِّ ، وجعَل مكانَه الأميرَ حسامَ الدينِ لاچِين الصغيرَ ، ثم عاد السلطانُ إلى الديارِ المصريةِ يومَ الثلاثاءِ ثالث شوَّالٍ بعدَ أنْ صامَ رمضانَ وعيَّد بدمشقَ . وطلَب الصوفيةُ مِن نائبِ دمشقَ الأفرمِ أنْ يُوَلِّىَ عليهم مشيخةَ الشيوخِ للشيخِ صفيِّ الدينِ الهندىِّ ، فأذِن له فى المباشرةِ يومَ الجُمعةِ سادس شوالٍ عوضًا عن ناصرِ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، ودخَل السلطانُ القاهرةَ يومَ الثلاثاءِ ثالث عشرينَ[٦] شوالٍ ، وكان يومًا مشهودًا ، وزُيِّنَت القاهرةُ .

(١ - ١) فى الأصل : « بسبب الأمة » ، وفى ص : « أمة بئست الأمة » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « من أهلها » . والمقصود : المسلمين واليهود والنصارى .
(٣) فى الأصل ، ص : « الناس » .
(٤) أمير علم : هو الذى يتولى أمر الأعلام والسناجق والرايات السلطانية . صبح الأعشى ٨/٤ ، ٤٥٦/٥ - ٤٥٨ .
(٥) والى الخاص : هو الذى يقوم بالنظر فى أموال السلطان والتحدث فى جهاته ومضافاته . صبح الأعشى ٤٥٢/٣ ، وخطط المقريزى ٧٣/٣ .
(٦) كذا فى النسخ وحق هذا الثلاثاء على ما تقدم أن يكون أربعا وعشرين .

وفيها جاءَتْ زلزلةٌ عظيمةٌ يومَ الخميسِ بكرةَ الثالثِ والعشرين مِن ذى الحجةِ مِن هذه السنةِ ، وكان جمهورُها بالديارِ المصريةِ ، تلاطَمَتْ بسببِها البحارُ فكُسِرَتِ المراكبُ وتهدَّمت الدورُ ، وماتَ خلقٌ كثيرٌ لا يعلَمُهم إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وتشقَّقت الحيطانُ ، ولم يُرَ مثلُها فى هذه الأعصارِ ، وكان منها بالشامِ طائفةٌ ، لكنْ كان ذلك أخفَّ مِن سائرِ البلادِ غيرِها .

وفى ذى الحِجةِ باشَر الشيخُ أبو الوليدِ بنُ الحاجِّ الإشْبِيلِىُّ المالكىُّ إمامةَ مِحرابِ المالكيةِ بجامعِ دِمشقَ بعدَ وفاةِ الشيخِ شمسِ الدينِ محمدِ الصِّنْهاجِىِّ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

ابنُ دَقِيقِ العيدِ ، الشيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامةُ الحافِظُ قاضِى القُضاةِ تقىُّ الدينِ بنُ دَقِيقِ العيدِ القُشَيرىُّ المصرىُّ[1] ، وُلِدَ يومَ السبتِ الخامس والعشريـنَ مِن شعبانَ سنةَ خمسٍ وعشريـنَ وسِتِّمائةٍ بساحلِ مدينةِ يَنْبُعَ مِن أرضِ الحِجازِ ، سمِعَ الحديثَ الكثيرَ ورحَل وخرَّج وصنَّف فيه - إسنادًا ومَتنًا - مُصنفاتٍ عديدةً فريدةً مفيدةً ، وانتهَتْ إليه رياسةُ العِلمِ فى زمانِه ، وفاق أقْرانَه ، ورَحَل إليه الطلبةُ ، ودرَّس فى أماكنَ كثيرةٍ ، ثم ولِىَ قضاءَ الديارِ المصريةِ فى سنةِ خمسٍ وتسعينَ[2] وسِتِّمائةٍ ، ومَشْيَخةَ دارِ الحديثِ الكامليةِ[3] ، وكان وقورًا قليلَ

(١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨١، والطالع السعيد ص ٥٦٧، والوافى بالوفيات ٤/ ١٩٣، وفوات الوفيات ٣/ ٤٤٢، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٠٧، والديباج المذهب ٢/ ٣١٨.

(٢) فى الأصل : « سبعين » . وانظر عقد الجمان ٤/ ٢٨٦.

(٣) بعده فى م : « وقد اجتمع به الشيخ تقى الدين بن تيمية ، فقال له تقى الدين بن دقيق العيد لما رأى تلك العلوم منه : ما أظن بقى يخلق مثلك » . والخبر ذكره ابن رجب فى ترجمة ابن تيمية . انظر الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٩٢.

الكلامِ غزيرَ الفوائدِ كثيرَ العلومِ ، فى ديانةٍ ونزاهةٍ ، وله شعرٌ رائقٌ ، تُوفِّى يومَ الجمعةِ حادى عشرَ شهرِ صفرٍ ، وصُلِّى عليه يومَ الجمعةِ المذكورِ بسوقِ الخيلِ ، وحضَر جِنازتَه نائِبُ السلطنةِ والأمراءُ ، ودُفِنَ بالقرافةِ الصُّغرى ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ بُرهانُ الدينِ [١٠/١٣٢ظ] **السكندرىُّ إبراهيمُ بنُ فَلَاحِ بنِ محمدِ ابنِ حاتمٍ**[(١)] ، سمِع الحديثَ [(٢)]وتفقَّه ودرَّس بالقُوصِيَّةِ[(٣)] ، وأعَاد وأفتَى ، وناب فى الخطابةِ مُدَّةً ، وفى الحُكمِ عن ابنِ جَمَاعةَ[(٢)] ، وكان ديِّنًا فاضلًا ، وُلِد سنةَ ستٍّ وثلاثيـنَ وسِتِّمائةٍ ، وتُوفِّى يومَ الثلاثاءِ الرابع والعشرينَ مِن شوالٍ عن خمسٍ وستيـنَ سنةً .

وبعدَ [(٤)]شهرٍ سوىٍّ[(٤)] كانتْ وفاةُ **الصدرِ كمالِ**[(٥)] **الدينِ بنِ العطارِ** - كاتبِ[(٦)] الدَّرْجِ منذُ أربعين سنةً - أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبى الفتحِ محمودِ بنِ أبى الوحشِ أسدِ بنِ سلامةَ [(٧)]بنِ سلمانَ[(٧)] بنِ فِتْيانَ الشيبانىُّ ، كان مِن خِيارِ الناسِ

---

(١) معجم شيوخ الذهبى ص ١١٨، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨٣، وغاية النهاية ١/ ٢٢، والسلوك ١/٣/ ٩٤٥، والدرر الكامنة ١/ ٥٤.

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣) من مدارس الشافعية ، وهى الحلقة بالجامع الأموى ، تجاه البرادة ، قيل : إن واقفها جمال الإسلام ، وعرفت بالقوصى مدرسها . الدارس ١/ ٤٣٨.

(٤ - ٤) فى م : « شهور بسواء » ، وفى ص : « شهور سواء » . ويرجح ما أثبتناه أن وفاة كمال الدين العطار فى الرابع والعشرين من ذى القعدة كما فى السلوك ١/٣/ ٩٤٦، وفى النجوم الزاهرة ٨/ ٢٠٣ أنه توفى فى الرابع عشر من ذى القعدة .

(٥) فى الأصل ، م : « جمال » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٨/ ١٦٧، والمنهل الصافى ٢/ ٢١٠، والدليل الشافى ١/ ٨٨، وتذكرة النبيه ١/ ٢٥٦، وعقد الجمان ٤/ ٢٩٠.

(٦) فى الأصل : « وكاتب » . وكتاب الدرج هم الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السر أو إشارة النائب ونحو ذلك من المكاتبات والتواقيع والمراسيم . صبح الأعشى ١/ ١٣٨.

(٧ - ٧) سقط من : م . وفى النجوم الزاهرة : « بن سليمان » . والمثبت موافق لما فى السلوك وعقد الجمان .

وأحسنِهم تقيةً[1] ، ودُفِنَ بتُربةٍ لهم تحتَ الكهفِ بسفحِ قاسِيونَ ، وتأسَّفَ الناسُ عليه لإحسانِه إليهم ، رحِمه اللَّهُ .

الملكُ العادلُ زيـنُ الدينِ كَتْبُغا[2] ، تُوفِّى بحَمَاةَ نائبًا عليها بعدَ صرْخدَ يومَ الجُمعةِ يومَ عيدِ الأضحَى ، ونُقِلَ إلى تربَتِه بسفحِ قاسِيونَ غَرْبيَّ الرباطِ الناصرىِّ ، يقالُ لها : العادليَّةُ . وهى تُربةٌ مليحةٌ ذاتُ شبابيكَ وبوابةٍ ومِئْذَنةٍ ، وله عليها أوقافٌ دارّةٌ على وظائفَ ، مِن قراءةٍ وأذانٍ وإمامةٍ وغيرِ ذلكَ ، وكان مِن كبارِ الأُمراءِ المنصوريَّةِ ، وقد ملكَ البلادَ بعدَ مقتلِ الأشرفِ خليلِ بنِ المنصورِ. ثم انتزَع المُلْكَ لاچِين وجلَس فى قلْعةِ دمشقَ ، ثم تحوَّل إلى صَرْخَدَ فكان بها حتى قُتلَ لاچِين ، وأخَذ المُلكَ الناصرُ بنُ قلاوون ، فاستنابَه بحَماةَ حتى كانتْ وفاتُه بها كما ذكرْنا ، وكان مِن خيارِ الملوكِ وأعدلِهم وأكثرِهم برًّا ، وكان مِن خيارِ الأُمراءِ والنُّوابِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى م : « تقية » ، وفى ص : « هيبة » .

(٢) ذيول العبر ص ٢٢، وتذكرة النبيه ١/ ٢٥٤، والسلوك ١/٣/ ٩٤٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٤٨، وعقد الجمان ٤/ ٢٩٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥٥.

ثم دَخلت سنةُ ثلاثٍ وسَبعِمائةٍ[1]

اسْتَهَلَّتْ والحكامُ هم المذْكُورون فى التى قبلَها . وفى صَفَرٍ تولَّى الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشِيِّ نظَرَ الجامعِ الأُمويِّ وخُلِعَ عليهِ ، وباشَرَه مُباشَرَةً مَشْكورةً وساوَى بينَ الناسِ ، وعزَلَ نَفْسَه فى رجبٍ منها . وفى صَفَرٍ تولَّى الشيخُ شمسُ الدينِ الذَّهَبِيُّ خَطابَةَ كَفْر بَطْنَا[2] وأقامَ بها .

ولمّا تُوفِّى الشيخُ زينُ الدينِ الفارِقِيُّ فى هذه السنةِ كان نائبُ السلطنةِ فى نَواحِى البَلْقاءِ يَكْشِفُ بعضَ الأُمورِ ، فلمّا قدِمَ تكلَّموا معه فى وظائفِ الفارِقِيِّ ، فَعَيَّنَ الخَطابةَ لشَرَفِ الدينِ الفَزارِيِّ ، وعَيَّنَ الشامِيَّةَ البَرّانِيَّةَ ودارَ الحديثِ للشيخِ كَمالِ الدينِ بنِ الشَّرِيشِيِّ ، وذلك بإشارَةِ الشيخِ تَقِيِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وأخذَ منه الناصِرِيَّةَ للشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكَانِيِّ ، ورَسَمَ بكِتابةِ التَّواقِيعِ بذلك ، وباشَرَ الشيْخُ شَرَفُ الدينِ الإمامَةَ والخَطابَةَ ، وفرِح الناسُ به ؛ لحُسْنِ قِراءَتِه وطِيبِ صَوْتِه وجَوْدَةِ سِيرَتِه . فلمّا كان بُكْرَةُ يومِ الاثْنَيْنِ ثانى عِشْرِين ربيعِ الأوَّلِ وصَل البَرِيدُ مِن مصرَ صُحْبَةَ الشيخِ صَدْرِ الدينِ بنِ الوَكيلِ ، وقد سَبَقَه مَرْسومُ السُّلْطانِ له بجَمِيعِ جِهاتِ الفارِقِيِّ مضافًا إلى ما بيَدِه مِنَ التَّدْرِيسَيْنِ ، فاجْتَمَعَ بنائِبِ السلطَنةِ بالقَصْرِ ، وخرَج مِن عندِه إلى الجامعِ ، ففُتِحَ له بابُ دارِ الخَطابةِ فنزَلَها ،

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٥٠، وكنز الدرر ٩/ ١٠٩، وذيول العبر ص ٢٣، ودول الإسلام ٢/ ٢١٠.

(٢) كفر بطنا : من قرى غوطة دمشق من إقليم داعية ، نسب إليها جماعة . معجم البلدان ٤/ ٢٨٦.

وجاءَه الناسُ يُهَنِّئونَه ، وحضَر عندَه القُرّاءُ والمؤذِّنُون ، وصلَّى بالناسِ العصرَ ، وباشَر الإمامَةَ يَوْمَين فأظْهَرَ الناسُ التَّألُّمَ مِن صلاتِه وخَطابَتِه ، وسَعَوْا فيه إلى نائبِ السَّلْطَنَةِ فمنَعَه مِن الخَطابَةِ وأقَرَّه على التَّداريسِ ودارِ الحَدِيثِ ، وجاءَ تَوْقِيعٌ سُلْطانِيٌّ للشيخِ شَرَفِ الدينِ الفَزارِيِّ بالخَطابَةِ ، فخَطَبَ يومَ الجمعةِ سابعَ عَشَرَ جُمادَى الأُولَى ، وخُلِعَ عليه بطَرْحَةٍ[1] ، وفَرِحَ الناسُ به ، وأَخَذَ الشيخُ كَمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكَانيِّ تَدْرِيسَ الشّامِيَّةِ البَرّانِيَّةِ من يَدِ ابنِ الوَكيلِ ، وباشَرَها فى مُسْتَهَلِّ جُمادَى الأُولَى ، واسْتَقَرَّتْ دارُ الحَدِيثِ بيَدِ ابنِ الوَكيلِ مع مَدرسَتَيْه الأُولَيَيْن ، وأَظُنُّهما العَذْراوِيَّةَ والشّامِيَّةَ الجَوّانِيَّةَ .

ووَصَلَ البَرِيدُ فى ثانى عَشَرَ جُمادَى الأُولَى بإعادَةِ السنجرِىِّ [١٠/١٣٣ظ] إلى نيابةِ القلعةِ ، وتَوْلِيَةِ نائبِها الأَمِيرِ سَيْفِ الدينِ الجُوكَنْدَار[2] نِيابَةَ حِمْصَ عِوَضًا عن عِزِّ الدينِ الحَمَوِىِّ ، تُوفِّى .

وفى يومِ السبْتِ ثانى عَشَرَ رَمَضانَ قدِمَتْ ثَلاثةُ آلافِ فارِسٍ من مصرَ ، وأُضِيفَ إليها أَلْفانِ من دِمَشْقَ ، وسارُوا فأَخَذُوا معهم نائِبَ حِمْصَ الجُوكَنْدار ، ووصَلوا إلى حَمَاةَ ، فصَحِبَهم نائِبُها الأميرُ سَيْفُ الدينِ قَبْجَق ، وجاءَ إليهم أَسَنْدَمُر نائبُ طرابُلُسَ ، وانْضافَ إليهم قَراسُنْقُر نائِبُ حَلَبَ ، وانْفَصلُوا كلُّهم عنها فانْفَرَقوا فِرْقَتَيْن ، سارَتْ طائفةٌ صُحْبَةَ قَبْجَق[3] إلى ناحِيةِ مَلَطْيَةَ وقَلْعَةِ

---

(١) الطرحة : وشاح يلبس فوق العمامة ويلتف حول الرقبة ويسترسل على الكتفين، وكان ذلك فى الأصل امتيازًا لقاضى الشافعية ثم منح لغيره من القضاة ، والطيلسان هو أقرب الأشياء شبها بالطرحة . الملابس المملوكية ص ٩٣، ٩٤.

(٢) فى م : « الجوكندرانى » .

(٣) فى الأصل ، ص : « قفجق » ، وفى م : « فيجق » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

الرُّومِ ، والفِرْقَةُ الأُخْرَى صُحْبَةَ قَراسُنْقُر حتى دَخَلوا الدَّرْبَنْدات[1] وحاصَرُوا تَلَّ حَمْدُونَ[2] فتَسَلَّمُوه عَنْوةً فى ثالثَ عشَرَ[3] ذِى القَعْدَةِ بعدَ حِصارٍ طويلٍ ، فدَقَّتِ البَشائِرُ بدِمَشْقَ لذلك ، ووَقَعَ الاتِّفاقُ مع صاحِبِ سِيسَ على أن يكونَ للمسلمينَ من نَهْرِ جَيْهَانَ إلى حلبَ ، وبلادُ ما وراءَ النهرِ إلى ناحِيَتِهم لهم ، وأن يُعَجِّلُوا حِمْلَ سَنَتَيْن ، ووَقَعَتِ الهُدْنَةُ على ذلك بعدَ ما قُتِلَ خَلْقٌ مِن الأُمَراءِ الأَرْمَنِ ورُؤسائِهم ، وعادتِ العَساكِرُ إلى دِمَشْقَ مُؤَيَّدِين مَنْصُورِين ، ثم توَجَّهَتِ العَساكِرُ المِصْرِيَّةُ صُحْبَةَ مُقَدَّمِهم أَمِيرِ سِلاحٍ إلى مصرَ .

وفى أواخِرِ السنةِ كان موتُ قازان وتوليةُ أخيه خَرْبَنْدا ، وهو ملكُ التترِ قازان ، واسمُه محمودُ بنُ أَرْغُون بنِ أَبْغا[4] ، فى رابِعه أو حادِى عشَرِه بالقُرْبِ من هَمَذَان ، ونُقِلَ إلى تُرْبَتِه بتِبْرِيزَ[5] بمَكانٍ يُسَمَّى الشّامَ ، ويقالُ : إنَّه ماتَ مَسْمُومًا . وقامَ فى المُلْكِ بعدَه أخوه خَرْبَنْدَا محمدُ بنُ أَرْغُون ، ولَقَّبُوه المِلكَ غياثَ الدينِ ، وخُطِبَ له على مَنابِرِ العِراقِ وخُراسانَ وتلك النَّواحِى والبلادِ .

وحَجَّ فى هذه السنةِ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلَّار نائِبُ مصرَ ، وفى صُحْبَتِه

---

(١) دَرْبَنْد : فارسى معرب ، ومعناه : زقاق مغلق آخره ، أو مضيق فى جبل . الألفاظ الفارسية المعربة ص ٦١، والمعجم الذهبى ص ٢٥٩.

(٢) تل حمدون : قلعة حصينة ببلاد الأرمن ، وهى على القرب من جيحان على بعض مرحلة فى جهة الجنوب عنه ، وبين تل حمدون وسيس نحو مرحلتين . النجوم الزاهرة ٨/ ١٤ حاشية (٥) نقلا عن تقويم البلدان ، وانظر مسالك الأبصار (مخطوط) ٢/ ٣١٦.

(٣) سقط من : الأصل ، م . وفى كنز الدرر ٩/ ١١١: « ثالث وعشرين » . والمثبت موافق لما فى عقد الجمان ٤/ ٣٠١، حيث نقل الخبر عن المصنف .

(٤) ذيول العبر ص ٢٦، والسلوك ١/ ٣/ ٩٥٦، والدرر الكامنة ٣/ ٢٩٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢١٢، والدليل الشافى ٢/ ٥١٧، ٥٢٧. وفى هذه المصادر : غازان . بالغين المعجمة . وقال ابن حجر : يقوله العامة : قازان .

(٥) فى م : « بيبرين » .

أرْبَعُون أميرًا، وجَمِيعُ أولادِ الأُمَراءِ، وحَجَّ معهم وزيرُ مِصْرَ الأمِيرُ عِزُّ الدينِ البَغْدَادِيُّ، وتولَّى مَكانَه بالبركةِ الأَميرُ ناصرُ الدينِ محمدٌ الشَّيْخِيُّ[(1)]، وخرَج سَلَّار فى أُبَّهةٍ عَظِيمةٍ جِدًّا، وأمِيرُ رَكْبِ المِصْرِيِّين الحاجُّ[(2)] أناق[(3)] الحُسامِيُّ.
وتَرَك الشيخُ صَفِيُّ الدينِ مشْيَخَةَ الشيوخِ، فولِيَها القاضِى[(4)] عبدُ الكَريمِ بنُ قاضِى القُضاةِ مُحْيِى الدينِ بنِ الزَّكِيِّ، وحضَر الخانَقاه يومَ الجمعةِ [(5)]حادِى عشْرِينَ[(5)] مِن ذِى القَعْدَةِ، وحضَر عندَه ابنُ صَصْرَى، وعِزُّ الدينِ ابنُ[(6)] القَلَانِسِيِّ، والصَّاحِبُ[(7)] ابنُ مُيَسَّرٍ[(8)]، والمُحْتَسِبُ وجَماعةٌ.

وفى ذِى القَعْدَةِ وَصَل مِن التترِ مُقَدَّمٌ كَبِيرٌ قد هرَب منهم إلى بِلادِ الإسْلامِ، وهو الأَميرُ بدْرُ الدينِ جَنْكَلِى[(9)] بنُ البابا، وفى صُحْبَتِه نَحْوٌ مِن عشَرَةٍ، فحضَرُوا الجُمُعَةَ فى الجامِعِ، وتوَجَّهُوا إلى مصرَ، فأُكْرِمَ وأُعْطِى إمْرَةَ ألفٍ، وكان مُقامُه ببِلادِ آمِدَ، وكان يُناصِحُ السُّلْطانَ ويُكاتِبُه ويُطْلِعُه على عَوْراتِ التترِ، فلهذا عَظُم شَأْنُه فى الدولةِ الناصِرِيَّةِ.

---

(1) فى ص: «السنجى». وانظر النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٤.
(2) الحاج: من ألقاب مقدمى الدولة ومهتارية البيوت ومن فى معناهم، وإن لم يكن قد حج. صبح الأعشى ٦/ ١١.
(3) فى الأصل: «أياق»، وفى م: «أباق». وغير منقوطة فى ص. وانظر السلوك ١/٣/ ٩٥٤.
(٤) بعده فى ص: «تقى الدين بن». وانظر الدرر الكامنة ٣/ ١٨، والدارس ٢/ ١٥٧، وفيه نص المصنف.
(٥ - ٥) فى م: «الحادى عشر»، وفى الدارس ٢/ ١٥٧: «سادس عشرين».
(٦) سقط من: م. وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة.
(٧) الصاحب: لفظ جرى فى عهد الأيوبيين بمصر للدلالة على الوزير، وقد سبقهم إلى استعماله بنو بويه من دون الدول الإسلامية المتقدمة. انظر السلوك ١١٦/١/٢ حاشية (٤).
(٨) فى الأصل: «مبشر».
(٩) فى النسخ: «جنكى». وفى السلوك: ١/٣/ ٩٥٠: «جنغلى». والمثبت من الدرر الكامنة ٢/ ٧٦، وعقد الجمان ٤/ ٣٠٣- نقلا عن المصنف - والمنهل الصافى ٥/ ٢٢.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

مَلِكُ التترِ قازان بنُ أَرْغُون بنِ أَبْغَا ، تَقَدَّمَ .

الشيخُ القُدْوةُ العابِدُ الزّاهِدُ الوَرِعُ ، أبو إسْحاقَ إبْراهِيمُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ ابنِ (١) **مَعالِى بنِ محمدٍ** (١) [١٣٤/١٠و] **بنِ عبدِ الكَريمِ الرَّقِّىُّ الحَنْبَلِىُّ** ، كان أصلُه مِن بلادِ الشرقِ ، ومولِدُه بالرَّقَّةِ فى سنةِ سَبْعٍ وأرْبَعِين وستِّمائةٍ ، واشْتَغَلَ وحَصَّلَ وسَمِعَ شيئًا مِن الحديثِ ، وقدِم دِمشْقَ فسَكَن بالمِئْذَنَةِ الشَّرْقِيَّةِ فى أسْفَلِها بأهْلِه إلى جانِب الطَّهّارَةِ[٢] بالجامعِ[٣] ، وكان مُعَظَّمًا عندَ الخاصِّ والعامِّ ، فَصِيحَ العِبارَةِ ، كَثِيرَ العِبادَةِ ، خَشِنَ العَيْشِ ، حَسَنَ المُجالَسَةِ ، لَطِيفَ المفاكَهَةِ[٤] ، كثيرَ التِّلاوَةِ ، قَوِىَّ التَّوَجُّهِ ، مِن أفْرادِ العالمِ ، عارِفًا بالتفْسِيرِ والحديثِ والفِقْهِ والأصْلَيْنِ[٥] ، وله مُصَنَّفاتٌ وخُطَبٌ ، وله شِعْرٌ حَسَنٌ ، تُوفِّى بمنزِله ليلةَ الجُمُعةِ خامِسَ عشَرَ المحرَّمِ ، وصُلِّى عليه عَقِيبَ الجُمعةِ ، ونُقِلَ إلى تُرْبَةِ الشيخِ أبى عُمَرَ[٦] بالسَّفْحِ ، وكانت جِنازَتُه حافلةً ، رحِمه اللَّهُ وأكْرَمَ مَثْواه .

وفى هذا الشهرِ تُوفِّى **الأميرُ زَيْنُ الدينِ قَراجَا أُسْتَدار الأفرمُ**[٧] ، ودُفِن بتُرْبَتِه بمَيْدانِ الحَصَا عندَ النَّهْرِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٣، والوافى بالوفيات ٥/ ٣١٣، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٤٩، والدرر الكامنة ١/ ١٥، والمنهل الصافى ١/ ٣٤.

(٢) الطهارة : الميضأة المعدة للتطهير والحش . كشاف القناع ١/ ٧١.

(٣) سقط من : ص ، وفى الأصل : « والجامع » .

(٤) فى الأصل ، م : « الكلام » .

(٥) الأصلين : من مصطلحات الصوفية ، ويريدون به الكتاب والسنة . معجم المصطلحات الحضارية (ضمن فهارس طبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٥٩٢) .

(٦) فى الأصل : « عمرو » .

(٧) عقد الجمان ٤/ ٣٣٩.

والشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ إبراهِيمَ بنِ عبدِ السَّلامِ[1] ، عُرِفَ بابنِ الحبليِّ ، كان مِن خِيارِ الناسِ ، يَتَرَدَّدُ إلى عكَّا [2]أيامَ كانتْ[2] الفِرَنْجُ ، فى فِكاكِ أُسارَى المسلمين ، جَزاه اللَّهُ خيرًا ، وعَتَقَه من النارِ ، وأدْخَلَه الجَنَّةَ برحْمَتِه .

الخَطيبُ ضِياءُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ الخَطِيبِ جَمالِ الدينِ أبى الفَرَجِ عبدِ الوهابِ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عقيلٍ السُّلَمِيُّ[3] ، خَطِيبُ بَعْلَبَكَّ نحوًا مِن سِتِّينَ سنةً بعدَ[4] والِدِه ، وُلِد سنةَ أرْبَعَ عَشْرَةَ وسِتِّمائةٍ ، وسَمِع الكثيرَ ، وتفَرَّدَ عن القَزْوينىِّ ، وكان رجلًا جَيِّدًا حَسَنَ القِراءةِ ، مِن كبارِ العُدولِ ، تُوفِّى ليلةَ الاثْنَينِ ثالث صَفَرٍ ، ودُفِن ببابِ سَطْحا .

الشيخُ زَيْنُ الدينِ الفارِقىُّ ، عبدُ اللَّهِ بنُ مَرْوانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ فِهْرِ[5] **بنِ الحسَنِ ، أبو محمدٍ الفارِقىُّ** ، شيخُ الشافِعيَّةِ ، وُلد سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ وسِتِّمائةٍ ، وسمِعَ الحديثَ الكثيرَ ، واشْتَغل ودَرَّسَ فى عدةِ مَدارِسَ ، وأفْتَى مدةً طَوِيلةً ، وكانت له هِمَّةٌ وشَهامَةٌ وصرَامَةٌ ، وكان يُباشِرُ الأوقافَ جَيِّدًا ، وهو الذى عَمَر دارَ الحديثِ بعدَ خَرابِها زَمَنَ[6] قازانَ ، وقد باشَرَها سَبْعًا وعِشْرينَ سَنَةً من بعدِ

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢ - ٢) فى م : « أياما حين ما كانت فى أيدى » .

(٣) ذيول العبر ص ٢٤، والوافى بالوفيات ١٨/ ١٨٣، وتذكرة النبيه ١/ ٢٦١، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٣، وعقد الجمان ٤/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٩.

(٤) فى الأصل، م : « هو و » .

(٥) فى ص : « قنبر » ، وفى السلوك ١/ ٣/ ٩٥٧: « فير » ، وفى الدرر الكامنة ٢/ ٤١١: « فيروز » ، وفى الدارس ١/ ٢٦: « قيرانى الحسن » ،وفى نسخة منه : « مروان أبى الحسن » ، وفى الشذرات ٦/ ٨: « خير » . ولم يذكر هذا الجد فى عقد الجمان ٤/ ٣٢٦.وانظر فى ترجمته أيضا : ذيول العبر ص ٢٥، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٤٤، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٢٩٢، ودرة الحجال ٣/ ٦١.

(٦) فى م : « بيد » ، وفى ص : « من » .

النوَوِىِّ إلى حينِ وَفاتِه ، وكانت معه الشامِيَّةُ البَرّانِيَّةُ وخَطابَةُ الجامعِ الأُمَوِىِّ تِسْعَةَ أَشهرٍ ، باشَرَ به الخَطَابَةَ قبلَ وفاتِه ، وقد انْتَقَل إلى دارِ الخَطابَةِ وتُوفِّى بها يومَ الجُمُعةِ بعدَ العصرِ ، وصَلَّى عليه ضَحْوةَ السبتِ ابنُ صَصْرَى عندَ بابِ الخَطابةِ ، وبسوقِ الخَيلِ قاضِى الحَنَفِيَّةِ شمسُ الدينِ بنُ الحريرِىِّ ، وعندَ جامعِ الصالحِيَّةِ قاضى الحَنابِلَةِ تَقِىُّ الدينِ سُليمانُ ، ودُفِن بتُرْبَةِ أهلِه شَمالِىّ تُرْبَةِ الشيخِ أبى عمرَ ، رحِمه اللَّهُ ، وباشَرَ بعدَه الخَطابَةَ شَرَفُ الدينِ الفَزارِىُّ ، ومَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ ابنُ الوَكيلِ ، والشّامِيَّةَ البَرّانِيَّةَ ابنُ الزَّمْلَكانِىِّ ، وقد تَقَدَّمَ ذلك .

الأميرُ الكَبيرُ عِزُّ الدينِ أيْبَك الحَمَوِىُّ(١) ، ناب بدمَشقَ مُدَّةً ، ثم عُزِل عنها إلى صَرْخَدَ ، ثم نُقِل قَبلَ موتِه بشَهْرٍ إلى نِيابَةِ حِمْصَ ، وتُوفِّى بها يومَ الأحَدِ العِشْرِينَ من رَبيعٍ الآخِرِ ، ونُقِل إلى تُرْبَتِه بالسَّفْحِ غَرْبِىَّ [١٠/١٣٤ظ] زاوِيَةِ ابنِ قَوَامٍ(٢) ، وإليه يُنْسَبُ الحَمّامُ بمسجِدِ القَصَبِ الذى يُقالُ له : حَمّامُ الحَمَوِىِّ . عمَرَه فى أيامِ نِيابَتِه .

الوَزيرُ فَتْحُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ أَحمدَ بنِ خالدِ بنِ محمدِ بنِ نَصْرِ بنِ صَغِيرٍ(٣) **القُرَشِىُّ المَخْزُومِىُّ ، ابنُ القَيْسَرانِىِّ** ، كان شَيخًا جَليلًا أديبًا شاعِرًا مُجيدًا ، مِن بَيْتِ الرِّياسَةِ والوِزارَةِ ، وقد وَلِىَ وِزارَةَ دِمَشْقَ مُدَّةً ، ثم أقامَ بمصرَ مُوَقِّعًا مُدَّةً ، وكان له اعْتِناءٌ بعُلومِ الحديثِ وسَماعِه

---

(١) ذيول العبر ص ٢٥، والوافى بالوفيات ٩/ ٤٧٩، والدرر الكامنة ١/ ٤٥١، والمنهل الصافى ٣/ ١٣٢، والدليل الشافى ١/ ٢٦١.

(٢) غربى قاسيون ، والزاوية السيوفية ، ودار الحديث الناصرية ، على حافة نهر يزيد . الدارس ٢/ ٢٠٨.

(٣) فى م: «صقر»، وفى ص: «صفر». وانظر ترجمته فى: السلوك ١/٣/ ٩٥٧، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٩، وعقد الجمان ٤/ ٣٢٨، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢١٣، والدليل الشافى ١/ ٣٩٠، وشذرات الذهب ٦/ ٩.

(١وإسْماعِه١)، وله مُصَنَّفٌ فى أسْماءِ الصَّحابةِ[٢] الذينَ خُرِّجَ لهم فى «الصَّحِيحَيْن»، وأوْرَدَ شيئًا مِن أحادِيثِهم فى مُجَلَّدِينِ مَوْقُوفَيْنِ بالمَدْرَسَةِ[٣] النّاصِرِيَّةِ بِدِمَشْقَ، وكان له مُذاكَرَةٌ جَيِّدةٌ مُحَرَّرَةٌ باللفظِ والمَعْنَى، وقد خَرَّجَ عنه الحافظُ الدِّمْياطِيُّ، وهو آخِرُ من تُوفِّى من شُيوخِه، تُوفِّى بالقاهرةِ فى يومِ الجمعةِ الحادِى والعِشْرِين من ربيعِ الآخِرِ، وأصْلُهم من قَيْسارِيَّةِ الشامِ، وكان جَدُّه مُوَفَّقُ الدينِ أبو البَقاءِ خالدٌ وَزِيرًا لنُورِ الدينِ الشَّهِيدِ، وكان مِن الكُتَّابِ المُجِيدِينَ المُتْقِنِين، له كِتابَةٌ جَيِّدَةٌ مُحَرَّرَةٌ جِدًّا، تُوفِّى فى أيام صلاح الدين سَنَةَ ثَمانٍ وثمانِينَ وخَمْسِمائةٍ، وأبوه محمدُ بنُ نَصْرِ بنِ صَغِيرٍ[٤] وُلِدَ بعَكَّا قبلَ أخْذِ الفِرَنجِ لها سَنَةَ ثمانٍ وسَبْعِين وأرْبعِمائةٍ، (٥فلمَّا أُخِذَتْ بعدَ التسعِينَ[٦] وأرْبعِمائةٍ٥) انْتَقَل أهْلُهم إلى حَلَبَ فكانوا بها، وكان شاعِرًا مُطْبِقًا[٧] له دِيوانٌ مَشْهُورٌ، وكان له مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بالنُّجومِ والهَيْئَةِ وغيرِ ذلك.

وفيها تُوفِّى الوالِدُ، **وهو الخَطِيبُ شِهابُ الدينِ أبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ كَثِيرِ بنِ ضَوْءِ بنِ كَثِيرِ بنِ ضَوءِ بنِ درعٍ القُرَشِيُّ**، من بَنِي حَصْلَةَ، وهم يَنْتَسِبُون إلى الشَّرَفِ وبأَيْدِيهم نَسَبٌ، وَقَف على بَعْضِها شيخُنا المِزِّىُّ فأعْجَبَه ذلك وابْتَهَجَ به، فصار يَكْتُبُ فى نَسَبِى بسَبَبِ ذلك: القُرَشِيُّ – من قَرْيةٍ يقالُ لها:

(١ – ١) سقط من: م.

(٢) واسمه معرفة الصحابة. كشف الظنون ٢/ ١٧٣٩، وقال: فى مجلدات. وانظر هدية العارفين ١/ ٤٦٤.

(٣) فى الأصل، ص: «بالمدينة».

(٤) فى الأصل: «صفر»، وفى م، ص: «صقر». وتقدم فى وفيات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

(٥ – ٥) سقط من: ص.

(٦) فى الأصل، م: «السبعين». وتقدم أن عكا أخذت سنة سبع وتسعين وأربعمائة. انظر ما تقدم فى ١٦/ ١٨٥.

(٧) فى الأصل، ص: «مطيقا»، وفى عقد الجمان: «مطيعا».

الشركوين . غَرْبِيّ بُصْرَى ، بينها وبينه أذْرِعات ، وُلِد بها فى حُدُودِ سَنَةِ أرْبَعِين وسِتِّمائةٍ ، واشْتَغَلَ بالعلمِ عندَ أخْوالِه بَنِى عُقْبَةَ ببُصْرَى ، فقرأ « البِدايَةَ » فى مَذْهَبِ أبى حَنِيفَةَ ، وحَفِظ « جُمَلَ الزَّجَّاجِيِّ » ، وعُنِى بالنحوِ والعَرَبِيَّةِ واللغةِ وحفْظِ أَشْعارِ العربِ ، حتى كان يَقُولُ الشِّعْرَ الجَيِّدَ الفائِقَ الرَّائِقَ فى المديحِ والمَراثِى وقَلِيلٍ مِن الهِجاءِ ، وقُرِّرَ فى مدارِسِ بُصْرَى بمَبْرَكِ النّاقَةِ شَمالِيّ البَلَدِ حيثُ يزارُ ، وهو المبرَكُ المشْهورُ عند الناسِ ، واللَّهُ أعلمُ بصحةِ ذلك ، ثم انْتَقَلَ إلى خَطابَةِ القَرْيَةِ شَرْقِيّ بُصْرَى ، وتَمَذْهَبَ للشافعيِّ ، وأخَذ عن النَّوَاوِيِّ والشيخِ تاجِ[1] الدينِ الفَزارِيِّ ، وكان يُكْرِمُه ويَحْتَرِمُه فيما أخْبَرَنِى شَيْخُنا العَلَّامَةُ ابنُ الزَّمْلَكانِيِّ ، فأقامَ بها نحوًا مِن ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سنةً ، ثم تَحَوَّل إلى خَطابَةِ مجيْدلِ[2] القَرْيَةِ التى منها الوالِدَةُ ، فأقام بها مُدَّةً طَوِيلَةً فى خَيْرٍ وكِفايَةٍ وتِلَاوَةٍ كَثِيرَةٍ ، وكان يَخْطُبُ جَيِّدًا ، وله قَبولٌ عندَ النّاسِ ، ولكَلَامِه وَقْعٌ ؛ لدِيانَتِه وفَصاحَتِه وحَلاوَتِه ، وكان يُؤْثِرُ الإقامَةَ فى البِلادِ لما يَرَى فيها من الرِّفْقِ ووُجُودِ الحَلالِ له ولعِيالِه ، وقد وُلِد له عِدَّةُ أولَادٍ مِن الوالِدَةِ ومِن أُخْرَى قبلها ، [١٣٥/١٠و] أكْبَرُهم إسماعيلُ ثم يُونسُ وإدْرِيسُ ، ثم مِن الوالِدَةِ عبدُ الوهَّابِ وعبدُ العَزِيزِ ومحمدٌ وأخَواتٌ عِدَّةٌ ، ثم أنا أصْغَرُهم ، وسُمِّيتُ باسمِ الأخِ إسْماعِيلَ ؛ لأنَّه كان قد قَدِم دِمَشْقَ فاشْتَغَل بها بعدَ أن حَفِظ القرآنَ على والِدِه ، وقَرَأ مُقَدِّمَةً فى النحوِ ، وحَفِظ « التَّنْبِيهَ » و« شَرْحَه » على العَلَّامَةِ تاجِ الدينِ الفَزارِيِّ ، وحَصَّلَ « المُنْتَخَبَ » فى أصُولِ الفِقْهِ ، قاله لى شَيْخُنا ابْنُ الزَّمْلَكانِيِّ ، ثم إنه سَقَط مِن

---

(١) فى الأصل ، م : « تقى » ، وفى عقد الجمان ٤/ ٣٣٦: « عز » . وتقدمت ترجمة تاج الدين الفزارى فى وفيات سنة تسعين وستمائة . وانظر الصفحة الآتية .
(٢) فى الأصل : « مجيد » ، وفى ص : « محبدل » . وانظر عقد الجمان ٤/ ٣٣٧.

سَطْحِ الشّامِيَّةِ البَرّانِيَّةِ ، فمَكَثَ أيامًا ومات ، فوَجَد الوالدُ عليه وَجْدًا كَثِيرًا ، ورَثاه بأبْياتٍ كثيرةٍ ، فلمّا وُلِدْتُ أنا له بعدَ ذلك سَمَّانى باسْمِه ، فأكْبَرُ أوْلَادِه إسْماعِيلُ وآخِرُهم وأصْغَرُهم إسْماعِيلُ ، فرحِم اللَّهُ مَن سَلَفَ ، وخَتَم بخَيْرٍ لِمَن بَقِى ، وكانت وَفاةُ الوالدِ فى شَهْرِ جُمادَى الأُولَى سنةَ ثلاثٍ وسَبْعِمائةٍ ، فى قَرْيَةِ مجيْدلِ القريةِ ، ودُفِنَ بمَقْبَرَتِها الشَّماليةِ عندَ الزَّيْتُونَةِ ، وكنتُ إذْ ذاك صغيرًا ابنَ ثلاثِ سِنينَ أو نحوِها ، لا أُدْرِكُه إلَّا كالحُلْمِ ، ثم تَحَوَّلْنا مِن بَعدِه فى سَنَةِ سَبْعٍ وسَبْعِمائةٍ[1] إلى دِمَشْقَ صُحْبَةَ الأخِ كمالِ الدينِ عَبْدِ الوَهَّابِ ، وقد كان لنا شَقِيقًا ، وبنا رَفِيقًا شَفُوقًا ، وقد تَأَخَّرَتْ وَفَاتُه إلى سَنَةِ خَمْسِينَ ، فاشْتَغَلْتُ على يَدَيْه فى العلمِ ، فَيَسَّرَ اللَّهُ تعالى منه ما يسَّر ، وسَهَّلَ منه ما تَعَسَّرَ . واللَّهُ أعْلَمُ .

وقد[2] قال شَيْخُنا الحافظُ عَلَمُ الدينِ البِرْزالىُّ فى « مُعْجَمِه » فيما أخْبَرَنى عنه شمسُ الدينِ محمدُ بنُ سَعْدٍ المَقْدِسِىُّ مُخَرِّجُه له ، ومِن خَطِّ المُحَدِّثِ شمسِ الدينِ بنِ سَعْدٍ هذا نَقَلْتُ ، وكذلك وقَفْتُ على خَطِّ الحافظِ البِرْزالىِّ مِثْلَه فى السَّفِينَةِ الثانيةِ من السُّفُنِ الكِبارِ ، قال : عمرُ بنُ كَثيرٍ القُرَشِىُّ خَطِيبُ القَرْيَةِ ، وهى قريةٌ مِن أعْمالِ بُصْرَى ، رَجُلٌ فاضِلٌ له نَظْمٌ جَيِّدٌ ، ويَحْفَظُ كَثِيرًا من اللُّغْزِ ، وله هِمَّةٌ وقُوةٌ ، كتَبْتُ عنه مِن شِعْرِه بحُضُورِ شَيْخِنا تاجِ الدينِ الفَزارِىِّ ، وتُوفِّى فى جُمادى الأُولَى سَنَةَ ثلاثٍ وسَبْعِمائةٍ بمجيْدلِ القَرْيَةِ مِن عَمَلِ بُصْرَى ، أَنْشَدَنا الخطيبُ شِهابُ الدينِ أبو حَفْصٍ عمرُ بنُ كثيرٍ القُرَشِىُّ خطيبُ القريةِ بها لنَفْسِه فى مُنْتَصَفِ شعبانَ من سَنَةِ سَبْعٍ وثمانينَ وسِتِّمائةٍ[3] :

---

(١) فى الأصل : « تسعمائة » .

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة زيادة من : م ، وفى الحاشية أنها زيادة من نسخة أخرى .

(٣) الأبيات غير كاملة فى عقد الجمان ٤/ ٣٣٨، ٣٣٩.

نَأى النَّوْمُ عن جَفْنِى فَبِتُّ مُسَهَّدَا ... أَخَا كَلَفٍ حِلْفَ الصَّبابَةِ مُوجِدا[1]

سَمِيرَ الثُّرَيا والنُّجومِ مُدَلَّهًا ... فمِنْ وَلَهِى خِلْتُ الكَواكِبَ رُكَّدا

طريحًا على فُرُشِ الصَّبابَةِ والأَسَى ... فما ضَرَّكُمْ لو كُنْتُمُ لِىَ عُوَّدا

تُقَلِّبُنِى أيْدِى الغَرامِ بِلَوْعَةٍ ... أَرَى النَّارَ مِن تِلْقائِها لِىَ أَبْرَدا

ومَزَّقَ[2] صَبْرِى بَعْدَ جِيرانِ حاجِزٍ ... سَعِيرُ غَرامٍ باتَ فى القَلْبِ مُوقَدا

فأمْطَرْتُه دَمْعِى لعلَّ زَفِيرَهُ ... يقِلُّ فزَادَتْهُ الدُّموعُ تَوَقُّدا

فَبِتُّ بلَيْلٍ نابِغِيٍّ ولا أرَى ... على النَّأْيِ مِن بعدِ الأَحِبَّةِ مُسْعِدا[3]

فيا لَكَ من ليلٍ تَباعَدَ فَجْرُه ... علىَّ إلى أنْ خِلْتُهُ [4]قَدْ تَخَلَّدا[4]

غَرامًا ووَجْدًا لا يُحَدُّ أَقَلُّه ... بأهْيفَ مَعْسُولِ المَراشِفِ أغْيَدا

له طَلْعَةٌ كالبَدْرِ زَانَ جَمالَهَا ... بِطُرَّةِ شَعْرٍ حالِكِ اللوْنِ أسْوَدَا

يَهُزُّ مِن القَدِّ الرَّشِيقِ مُثَقَّفًا ... ويُشْهِرُ مِن جَفْنَيهِ سَيْفًا مُهَنَّدا

[5]وفى[5] وَرْدِ خَدَّيهِ وآسِ عِذارِهِ ... وضَوْءِ ثَنَاياهُ فَنِيتُ تَجَلُّدا

غَدا كُلُّ حُسْنٍ دُونَهُ مُتَقاصِرًا ... وأَضْحَى له رَبُّ الجَمالِ مُوحِّدا

إِذا ما رَنا واهْتَزَّ عِنْدَ لِقائِه ... سَبَاكَ فلم تَمْلِكْ لِسانًا ولا يَدا

وتَسْجُدُ إجْلَالًا له وكَرامَةً ... وتُقْسِمُ قد أَمْسَيْتَ فى الحُسْنِ أَوْحَدا

---

(١) فى عقد الجمان : « مكمدا » .

(٢) فى عقد الجمان : « ومزقنى » .

(٣) قوله « بليل نابغى » يشير إلى بيت النابغة :

كلينى لهم يا أميمة ناصب ... دليلِ أقاسيه بطىء الكواكبِ

انظر : ثمار القلوب ص ٦٣٥ .

(٤ - ٤) فى عقد الجمان : « أن يخلدا » .

(٥ - ٥) فى عقد الجمان : « إلى » .

وربَّ أخِى كُفْرٍ تَأَمَّلَ حُسْنَهُ فأَسْلَمَ مِن إجْلاَلِهِ وتَشَهَّدا
وأنْكَرَ عِيسَى والصَّلِيبَ ومَرْيَما وأَصْبَحَ يَهْوَى بَعْدَ بُغْضٍ مُحَمّدا
أيا كَعْبَةَ الحُسْنِ التى طاف حَوْلَها فُؤادِى أما لِلصَّدِّ عِنْدَكَ مِنْ فِدا ؟
قَنِعْتُ بطَيْفٍ من خَيالِك طارِقٍ وقد كُنْتُ لا أَرْضَى بوَصْلِك سَرْمَدا
فقد شَفَّنِى شَوْقٌ تجاوَزَ حَدَّهُ وحَسْبُكَ مِن شَوْقٍ تَجاوَزَ واعْتَدا
سَأَلْتُكَ إلَّا ما مَرَرْتَ بحَيِّنا بفَضْلِكَ يا رَبَّ المَلاَحةِ والنَّدا
لعلَّ جُفُونى أنْ تَغِيضَ دُمُوعُها ويَسْكُنَ قلبٌ مُذْ هَجَرْتَ فما هَدا
غَلِطْتَ بهِجْرانى ولو كُنْتَ صَابِيًا لما صَدَّكَ الواشُونَ عَنِّى ولا العِدا

وعِدَّتُها ثَلاثةٌ وعِشْرُونَ بيتًا ، واللَّهُ يغفِرُ له ما صَنَع مِن الشِّعرِ .

ثم دخلت سنةُ أربعٍ وسبعِمائةٍ[1]

اسْتَهَلَّتْ والخليفةُ والسُّلطانُ والحكامُ والمباشِرُون[2] هم المذْكُورون فى التى قبلَها . وفى يومِ الأحدِ ثالث ربيعِ الأوَّلِ حَضَرْتُ[3] الدُّروسَ والوظائفَ التى أنْشَأها الأميرُ بَيْبَرْس الجاشْنَكير المنصوريُّ بجامعِ الحاكمِ ، بعدَ أن جَدَّده مِن خَرابِه بالزَّلْزَلةِ التى طرَقت ديارَ مصرَ فى آخِرِ سنةِ ثِنْتين وسبعِمائةٍ ، وجعَل القُضاةَ الأربعةَ هم المُدَرِّسين للمَذاهِبِ ، وشيخَ الحَديثِ سعدَ الدِّينِ الحارِثيَّ ، وشيخَ النَّحوِ أثيرَ الدينِ أبا حَيَّانَ ، وشيخَ القِراءاتِ السبعِ نورَ الدينِ الشَّطَّنَوْفِيَّ[4] ، وشيخَ إفادَةِ العلومِ علاءَ الدينِ القُونَوِيَّ .

وفى جُمادَى الآخِرةِ باشَرَ الأميرُ رُكنُ الدينِ بَيْبَرْس الحُجُوبِيَّةَ[5] مع الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر[6] ، وصارا حاجِبَيْن كَبيرَيْن فى دِمَشْقَ .

وفى رَجَبٍ منها أُحْضِر إلى الشَّيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ شيخٌ كان يلبَسُ

---

(١) كنز الدرر ٩/ ١١٨، وذيول العبر ٢٦، ومرآة الجنان ٤/ ٢٣٩، وتذكرة النبيه ١/ ٦٣.

(٢) المباشرون : الموظفون الإداريون . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٤٦ الملحق بكتاب العصر المماليكى فى مصر والشام .

(٣) فى الأصل : « دارت » .

(٤) فى الأصل : « الشطرفى » ، وفى ص : « الشنطوفى » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٢١٦.

(٥) الحجوبية : يسمى صاحبها حاجب الحجاب ، وهو يقوم بالنظر فى مخاصمات الأجناد واختلافهم فى أمور الإقطاعات ونحو ذلك . خطط المقريزى ٢/ ٢١٩.

(٦) فى الأصل ، ص : « بكتم » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

دلقًا[1] كبيرًا مُتَّسِعًا جِدًّا ، (2)يُسَمَّى المُجاهِدَ(2) إبراهيمَ القَطَّانَ ، فأَمَرَ الشيخُ بتَقْطِيعِ ذلك الدلقِ ، فتناهَبه الناسُ مِن كلِّ جانبٍ ، وقطَّعوه حتى لم يَدَعُوا منه[3] شيئًا ، وأَمَرَ بحلقِ رأسِه ، وكان ذا شَعْرٍ ، وقَلْمِ أظْفارِه ، وكانوا طِوالًا جدًّا ، وحفِّ شاربِه المُسْبَلِ على فَمِه المخالِفِ للسُّنةِ ، واسْتَتابَه مِن كلامِ الفُحْشِ ، وأكْلِ ما لا يجوزُ أكلُه مِن المحرَّماتِ ومِمّا يُغَيِّرُ العَقْلَ ؛ مِن الحَشِيشَةِ وغيرِها . وبعدَه اسْتُحْضِر الشيخُ محمدٌ الخَبّازُ البلاسِيُّ فاسْتَتابَه أيضًا عن أكْلِ المُحرّماتِ ، ومخالَطَةِ أهلِ الذِّمَّةِ ، وكَتَب عليه مَكْتُوبًا أن لا يَتَكَلَّمَ فى تَعْبيرِ المَناماتِ ولا فى غيرِها ممّا لا عِلْمَ له به .

وفى هذا الشَّهرِ بعينِه راح الشيخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابنُ تَيمِيَّةَ إلى مسجدِ النَّارَنْجِ[4] ، وأَمَرَ أصحابَه ومعهم حَجّارون بقَطْعِ صَخْرةٍ كانت هناك بنَهْرِ قَلُوطٍ[5] تُزارُ ويُنْذَرُ لها ، فقَطَعها [١٠/١٣٥ظ] وأراح المسلمينَ منها ومِن الشِّرْكِ بها ، فأزاح عن المسلمين شُبهةً كان شرُّها عَظيمًا ، وبهذا وأمْثالِه حَسَدُوه وأبْرَزوا له العَداوةَ ، وكذلك بكَلامِه فى ابنِ عَرَبِيٍّ وأتْباعِه ، فحُسِد على ذلك وعُودِىَ ، ومع هذا لم تَأْخُذْه فى اللَّهِ لومةُ لائِمٍ ، ولا بالى ، ولم يَصِلُوا إليه بمَكْروهٍ ، وأكثرُ ما نالوا منه

---

(١) الدلق ، بكسر الدال وسكون اللام ، أو بفتح الدال وكسر اللام : رداء يتكون من عدة قطع من القماش على ألوان مختلفة يشبه العباءة وكان يرتديه المتصوفة والقضاة والعلماء . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤١٦ نقلا عن (Dozy) .

(٢ - ٢) فى ص : « تسمى بالمجاهد بن » .

(٣) فى م : « فيه » .

(٤) فى النسخ ، ونسخة من السلوك : « التاريخ » . والمثبت من السلوك ٢/١/٨، وعقد الجمان ٤/ ٣٥٧. ويسمى أيضا مسجد الحجر : وهو مسجد كبير فيه بئر وسقاية ، وله منارة ، قبلى المصلى من شرقيه . انظر خطط دمشق ص ٩٣ ، والدارس ٢/ ٣٦١.

(٥) القلوص : نهر جار تنصب إليه الأقذار والأوساخ ، وأهل الشام يسمونه القلوط ، بالطاء . التاج (ق ل ص) ، (ق ل ط) .

الحَبْسُ ، مع أنَّه لم ينقَطِعْ فى بَحْثٍ لا بمصرَ ولا بالشّامِ ، ولم يَتوجَّهْ لهم عليه ما يَشِينُ ، وإنما أخَذوه وحَبَسوه بالجاهِ كما سيأْتى ، وإلى اللَّهِ إيابُ الخلقِ وعليه حِسابُهم .

وفى رَجَبٍ جلَسَ قاضى القضاةِ نَجْمُ الدينِ بنُ صَصْرَى بالمدرسةِ العادِليَّةِ الكبيرةِ ، وعُمِلَت التُّخوتُ بعدَ ما جُدِّدَتْ عِمارةُ المدرسةِ ، ولم يكنْ أحدٌ يَحْكُمُ بها بعدَ وَقْعةِ قازان بسببِ خَرابِها ، وجاء المَرْسُومُ للشيخِ بُرهانِ الدينِ الفَزارِيِّ بوَكالَةِ بيتِ المالِ فلم يقْبَلْ ، وللشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكانيِّ بنَظَرِ الخزانَةِ فقَبِل وخُلِع عليه بطرحةٍ ، وحضَر بها يومَ الجُمعةِ ، وهاتان الوظِيفَتان كانتا مع نَجْمِ الدينِ بنِ أبى الطَّيِّبِ ، تُوفِّىَ إلى رَحمةِ اللَّهِ تعالَى .

وفى شعبانَ سعَى جَماعَةٌ فى تَبْطيلِ الوقيدِ ليلةَ النصفِ ، وأخذوا خُطوطَ العُلماءِ فى ذلك ، وتكَلّمُوا مع نائبِ السّلْطَنةِ فلم يَتَّفِقْ ذلك ، بل أشْعَلُوا وصُلِّيَتْ صلاةُ ليلةِ النصفِ أيضًا . وفى خامِسِ رمضانَ وصَل الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّريشىِّ مِن مصرَ بوَكالةِ بيتِ المالِ ، ولبِسَ الخِلْعَةَ (١يومَ الجمعةِ١) سابع رمضانَ ، وحضَر عنده[٢] ابنُ صَصْرَى بالشُّبَّاكِ الكَمالىِّ . وفى سابعِ شوَّالٍ عُزِلَ وزيرُ مصرَ ناصرُ الدينِ بنُ الشَّيْخِىِّ ، وقُطِع إقطاعُه ، ورُسِمَ[٣] عليه ، وعُوقِبَ إلى أن ماتَ فى ذى القَعدةِ ، وتولَّى الوِزارةَ سعْدُ الدينِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ عطايا[٤] وخُلِع عليه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ، م ، ص : « عند » .

(٣) الترسيم : الأمر الذى يصدر من الجهة المختصة لعقوبة شخص بوضعه تحت المراقبة . السلوك ١/٣/ ٧٤٠ حاشية (٤) .

(٤) فى م ، ص : « عطاء » . وانظر السلوك ١/٢/ ١٠ ، ٢٤ ، وعقد الجمان ٤/ ٣٦٥ .

وفى يومِ الخميسِ الثانى والعشرين مِن ذِى القَعدةِ حَكَم قاضى القُضَاةِ جمالُ الدينِ الزَّواوِىُّ بقَتْلِ الشمسِ محمدِ بنِ جَمالِ الدينِ[1] عبدِ الرحيمِ[2] الباجُرْبَقِىِّ[3] ، وإراقَةِ دَمِه وإن تاب وإن أسْلَم ، بعدَ إثباتِ مَحْضَرٍ عليه يَتَضَمَّنُ كُفْرَ الباجُرْبَقِىِّ المَذْكورِ ، وممن شَهِد عليه فيه الشيخُ مجدُ الدينِ التُّونُسِىُّ النَّحوىُّ الشّافِعِىُّ ، فهَرَبَ الباجُرْبَقِىُّ إلى بِلادِ الشَّرقِ ، فمَكَث بها مُدَّةَ سِنِينَ ، ثم جاء بعدَ موتِ الحاكِمِ المذكورِ كما سيَأْتِى .

وفى ذى القَعْدةِ كان نائبُ السَّلطَنَةِ فى الصَّيْدِ ، فقصَدَهم فى الليلِ طائِفَةٌ مِن الأعرابِ ، فقَاتَلَهم الأمَراءُ ، فقَتَلوا مِن العَرَبِ نحوَ النِّصْفِ ، وتَوَغَّلَ فى العربِ أميرٌ يُقالُ له : سيفُ الدينِ بَهادُر سَمِز[4] . احتِقارًا بالعَرَبِ ، فضرَبَه واحدٌ منهم برُمْحٍ فقتَله ، فكَرَّت الأمَراءُ عليهم فقتَلوا منهم خلقًا أيضًا ، وأخذُوا واحدًا منهم زَعَمُوا أنَّه الذى قتَله ، فصُلِبَ تحتَ القَلْعَةِ ، ودُفِن الأميرُ المذكورُ بقبرِ السِّتِّ .

وفى ذِى القَعْدةِ تكلَّمَ الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ النَّقِيبِ وجَماعةٌ مِن الفُقهاءِ فى الفَتاوَى الصادرةِ مِن الشيخِ عَلاءِ الدينِ بنِ العَطّارِ شيخِ دارِ الحَدِيثِ النُّورِيَّةِ والقُوصِيَّةِ[5] ، وأنَّها مُخالِفةٌ [١٠/١٣٦و] لمَذْهَبِ الشّافِعِىِّ ، وفيها تَخْبِيطٌ كثيرٌ ، فتوَهَّم مِن ذلك وراح إلى الحَنَفِىِّ فحَقَن دمَه وأبْقاه على وظائِفِه ، ثم بلَغ ذلك نائبَ السَّلْطنةِ فأنكَر على المُنْكِرين عليه ، ورسَم عليهم ، ثم اصْطَلَحوا ، ورسَم

---

(١) بعده فى الأصل، م : « بن » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

(٢) فى م : « الرحمن » .

(٣) فى الأصل ، م : « الباجريقى » ، وفى ص : « التاجزتقى » .

(٤) فى الأصل : « تمراز » ، وفى م : « تمر » . والسمز : لفظ تركى بمعنى السمين . انظر النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٧، والمنهل الصافى ٣/ ٤٣٣، والدليل الشافى ١/ ٢٠١.

(٥) بالقرب من الرحبة ، وبها قبر واقفها القوصى . الدارس ١/ ٩٧.

نائبُ السَّلْطَنةِ أن لا تُثارَ الفِتَنُ بيـنَ الفُقَهاءِ .

وفى مُسْتَهَلِّ ذِى الحِجَّةِ[1] رَكِب الشيخُ تَقِىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ وجَماعَةٌ مِن أَصْحابِه إلى جَبلِ الجُرْدِ[2] والكَسْروانِيين ، ومعه نقيبُ الأَشْرافِ زَيْنُ الدينِ بنُ عدنانَ فاسْتَتابُوا خَلقًا منهم ، وأَلْزَمُوهم بشَرائِع الإسلامِ ، ورجَع مُؤَيَّدًا مَنْصورًا .

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الشيخُ تاجُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ بنِ الرِّفاعِىِّ[3] ، شيخُ الأَحْمَدِيَّةِ بأُمِّ عُبيدَةَ مِن مُدَّةٍ عَديدَةٍ[4] ، وعنه تُكْتَبُ إجازاتُ الفُقراءِ ، ودُفِنَ هناك عندَ سَلَفِه بالبَطائِح .

الصَّدْرُ نَجْمُ الدينِ[5] **عُمرُ بنُ أبى القاسِمِ بنِ عبدِ المُنْعِمِ بنِ محمدِ بنِ الحسَنِ**[6] **بنِ أبى الكَتائِبِ بنِ محمدِ بنِ أبى الطَّيِّبِ** ، وَكيلُ بيتِ المالِ وناظِرُ الخِزانَةِ ، وقد وَلِىَ فى وَقْتٍ نَظَرَ المَارَسْتانِ النُّورِىِّ وغير ذلك ، وكان مَشْكورَ السِّيرَةِ رجلًا جَيِّدًا ، وقد سَمِع الحديثَ ورَوَى أيضًا ، تُوفِّىَ ليلةَ الثّلاثاءِ الخامسَ عشَرَ مِن جُمادَى الآخِرَةِ ، ودُفِنَ بتُرْبَتِهم ببابِ الصَّغيرِ .

---

(١) فى ص : « القعدة » . وانظر السلوك ٢/٢/ ١٢.

(٢) فى الأصل : « الحرد » . والجرد : مقاطعة جبلية بلبنان ، يقال لأهلها : الجرديون ، وسكانها دروز ونصارى . انظر تاريخ بيروت ص ٣٢، وأخبار الأعيان بجبل لبنان ص ٢٧.

(٣) ذيول العبر ص ٢٨، ومرآة الجنان ٤/ ٢٣٩، والدرر الكامنة ١/ ٣٢٨، وعقد الجمان ٤/ ٤٧٦.

(٤) فى م : « مديدة » .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/١/ ١٣، والدرر الكامنة ٣/ ٢٥٩، وعقد الجمان ٤/ ٣٧١.

(٦) بعده فى الدرر : « بن على » .

ثم دخلت سنة خمسٍ وسبعِمائةٍ[١]

استهلّت والحُكّامُ هم المذْكُورون فِيما مضَى . وجاء الخبرُ [٢]في أوّلِها[٢] أن جماعةً مِن التّترِ كمَنوا لجيشِ حَلَب ، وقتَلوا مِنهم خلقًا مِنَ الأعيانِ وغيرِهم ، وكثُر النَّوحُ ببلادِ حلبَ بسببِ ذلك . وفى مُستهلِّ المحرمِ حكَم جَلالُ الدينِ القَزْوِينىُّ أخو قاضِى القُضاةِ إمامِ الدينِ نيابةً عن ابنِ صَصْرَى . وفى ثانيه خرَج نائبُ السَّلْطَنةِ بمَن بقِى معه مِن الجُيُوشِ الشّاميَّةِ ، وقد كان تقدَّم بين يَديْه طائفةٌ مِنهم مع ابنِ تيميَّةَ فى ثانى المحرمِ ، فَسَارُوا إلى بلادِ الجُرْدِ والرَّفْضِ والتَّيامِنةِ[٣] ، فخرَج نائبُ السلطنةِ الأفْرَمُ بنفسِه بعدَ خروجِ الشيخِ لغزوِهم ، فنصَرهم اللّهُ عليهم ، وأبادُوا خلقًا كثيرًا منهم ومِن فرقتِهم الضالةِ ، ووطِئوا أراضىَ كثيرةً مِن منيعِ[٤] بلادِهم ، وعاد نائبُ السلطنةِ إلى دمَشقَ فى صُحبةِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيْميَّةَ والجيشِ ، وقد حصَل بسببِ شهودِ الشيخِ هذه الغزوةِ خيرٌ كثيرٌ ، وأبان الشيخُ علمًا وشجاعةً فى هذه الغزوةِ ، وقد امْتَلأت قلوبُ أعدائِه حسدًا له وغمًّا .

---

(١) كنز الدرر ٩/ ١٣٠، وذيول العبر ص ٢٩، والسلوك ٢/١/ ١٤، وعقد الجمان ٤/ ٣٧٧.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « اليتامنة » . ولعلها منسوبة إلى وادى التيم . انظر تاريخ بيروت ص ٤٩، ٦١، ١٣٦، ٢٠١، وخطط الشام ٦/ ٢٦٤، ٢٦٨.

(٤) فى م : « صنع » .

وفى مُستهلِّ جُمادى الأُولى قَدِم القاضى أمينُ الدينِ أبو بكرِ بنُ القاضى وجيهِ الدينِ[1] عبدِ العظيمِ بنِ الرّقاقىِّ[2] المصرىُّ مِن القاهرةِ على نَظَرِ الدَّواوينِ بدمَشقَ، عِوَضًا عن عزِّ الدينِ بنِ مُيَسَّرٍ[3].

ذِكرُ ما جرَى للشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيْميَّةَ مع الأحمديَّةِ وكيفَ عُقِدت له المجالسُ الثلاثةُ[4]

وفى يومِ السبتِ تاسع جُمادى الأُولى حضَر جماعةٌ كثيرةٌ مِن الفقراءِ الأحمَديَّةِ إلى نائبِ السَّلطنة بالقصرِ الأبلَقِ[5]، وحضَر الشيخُ تَقىُّ الدينِ ابنُ تيْميَّةَ، فسألوا مِن نائبِ السَّلطنةِ بحضْرةِ الأمراءِ أن يَكُفَّ الشيخُ تقىُّ الدينِ إنكارَه عليهم، وأن يُسَلِّمَ لهم حالَهم، فقال الشيخُ: هذا ما يُمكنُ، ولابُدَّ لكلِّ أحدٍ أن يدخلَ تحتَ الكتابِ والسنَّةِ قولًا وفعلًا، ومَن خرَج عنهما وجَب الإنكارُ عليه على كلِّ أحدٍ. فأرادُوا أن يفعَلُوا شيئًا مِن أحوالِـهم الشَّيْطانِيَّةِ التى يَتعاطَوْنَها [١٠/١٣٦ظ] فى سماعاتِهم، فقال الشيخُ: تلك أحوالٌ شيطانيةٌ باطلةٌ، وأكثرُ أحوالِكم مِن بابِ الحِيَلِ والبُهتانِ، ومَن أراد مِنكم أن يَدخُلَ النَّارَ فليَدخُلْ أوَّلًا إلى الحمَّامِ وليَغْسِلْ جسَدَه غَسْلًا جيِّدًا ويَدلِكْه بالخلِّ والأُشْنانِ ثم يَدخُلْ بعدَ

---

(١) بعده فى الأصل: «بن». وانظر الدليل الشافى ٢/ ٨١٧.

(٢) فى م: «الرفاقى». وفى ص، ونسخة من الدرر الكامنة ١/ ٤٧٨: «الدقاق». وسيأتى فى وفيات سنة عشر وسبعمائة.

(٣) فى الأصل، م: «مبشر»، وفى ص: «بشير». وتقدم فى صفحة ١٠، ٣٦، وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة.

(٤) انظر مجموع الفتاوى ١١/٤٤٥ - ٤٧٥.

(٥) القصر الأبلق: بدمشق، بناه الظاهر بيبرس، سمى بالأبلق لكونه مبنيا بالحجارة البيض والحجارة السود. خطط الشام ٥/ ٢٦٩.

ذلك إلى النَّارِ إن كان صادقًا ، ولو فُرِض أن أحدًا مِن أهلِ البِدَعِ دخَل النَّارَ بعدَ أن يَغتسِلَ ، فإن ذلك لا يَدُلُّ على صَلَاحِه ولا على كَرَامتِه ، بل حَالُه مِن أحْوَالِ الدَّجاجِلةِ المُخالفةِ للشَّريعةِ المحمديَّةِ ، إذا كان صاحبُها على السُّنةِ ، فما الظنُّ بخلافِ ذلك ! فابتدر شيخُ المُنَيْبِعِ الشيخُ صالحٌ وقال : نحن أحوالُنا إنَّما تنْفَقُ[1] عندَ التَّترِ ، ليسَتْ تنْفَقُ[1] عندَ الشرعِ . فضبَط الحاضرون عليه تلك الكلمةَ ، وكثُر الإنكارُ عليهم مِن كلِّ أحدٍ ، ثم اتَّفَق الحالُ على أنهم يَخْلَعون الأطواقَ الحديدَ مِن رقابِهم ، وأن مَن خرَج على الكتابِ والسنَّةِ ضُرِبَتْ عُنقُه . وصنَّف الشيخُ جُزْءًا فى طريقةِ الأحمدِيَّةِ ، وبيَّنَ فيه فَسَادَ أحوالِهم ومَسَالِكِهم وتَخيُّلاتِهم ، ومَا فى طريقتِهم مِن مَقبولٍ ومَردودٍ بالكتابِ والسُّنَّةِ ، وأظْهَر اللَّهُ السُّنَّةَ على يَدَيْهِ وأخْمَد بِدْعَتَهم ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى العَشرِ الأوسطِ مِن هذا الشهرِ خُلِع (٢على علاءِ الدينِ٢) بنِ معبدٍ ، وعِزِّ الدينِ خَطَّابٍ ، وسيفِ الدينِ بَكْتَمُر مملوكِ بَكْتَاش الحُسَامِيِّ بالإمْرَةِ ، ولَبِسُوا التَّشاريفَ ورَكِبوا بها ، وسَلَّموا إليهم جبلَ الجُرْدِ والكَسْرَوانِ والبِقَاعِ .

وفى يومِ الخميسِ ثالث[3] رجبٍ خرَج النَّاسُ للاسْتِسْقاءِ إلى سَطْحِ المِزَّةِ ، ونَصَبُوا هناك مِنْبَرًا ، وخرَج نائبُ السَّلطَنةِ ، وجميعُ الناسِ مِن القُضاةِ والعلماءِ والفقراءِ ، وكان مَشْهَدًا هَائِلًا ، وخُطبةً عَظيمةً فَصِيحةً ، فاسْتَسْقَوا فلم يُسْقَوا يومَهم ذلك .

---

(١) فى الأصل : « تتفق » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عن جلال الدين » ، وفى م : « على جلال الدين » ، وفى ص : « علاء الدين » . وانظر السلوك ٢/١/١٦ ، وعقد الجمان ٤/ ٣٨٠ .

(٣) كذا فى النسخ ، وصوابه أن يكون الخميس رابع رجب ليتفق مع ما بعده .

أوَّلُ المَجالسِ الثَّـلاثةِ لشيخِ الإسلامِ ابنِ تيْميَّةَ

وفى يومِ الاثْنَينِ ثامن[1] رجبٍ حضَر القُضاةُ والعُلماءُ وفيهم الشيخُ تقيُّ الدينِ ابنُ تَيْميَّةَ عندَ نائبِ السلطنةِ بالقصرِ، وقُرِئت عقيدةُ الشيخِ تقيِّ الدينِ «الواسِطِيَّةُ»، وحصَل بحثٌ فى أماكنَ منها، وأُخِّرت مواضعُ إلى المجلسِ الثَّانى، فاجْتَمَعُوا يومَ الجُمُعةِ بعدَ الصَّلاةِ [2]ثانى عشَرَ[2] الشهرِ المذكورِ، وحضَر الشيخُ صفىُّ الدينِ الهِندىُّ، وتكلَّم مع الشيخِ تقىِّ الدينِ كلامًا كثيرًا، ولكنَّ ساقيتَه لاطَمَت بحرًا، ثم اصطَلَحوا على أن يكونَ الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلكانىِّ هو الذى يُحاقِقُه مِن غيرِ مُسامَحَةٍ، فتناظرَا فى ذلك، وشكَر الناسُ مِن فضائلِ الشَّيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلكانىِّ وجَودَةِ ذِهنِه وحُسنِ بحثِه، حيثُ قاوَم ابنَ تَيميَّةَ فى البحثِ وتكَلَّم معه، ثم انفصَل الحالُ على قَبولِ العقيدةِ، وعاد الشيخُ إلى منزلِه مُعَظَّمًا مُكَرَّمًا، وبلَغنى أن العامةَ حمَلوا له الشَّمعَ مِن بابِ النَّصرِ إلى القَصَّاعِين على جارِى عادتِهم فى أمثالِ هذه الأشياءِ، وكان الحاملَ على هذه الاجتماعاتِ كتابٌ ورَد مِن السُّلطانِ فى ذلك، كان الباعثَ على إرسالِه قاضِى المالكيَّةِ ابنُ مَخْلُوفٍ، والشيخُ نصرٌ المَنْبِجِىُّ[3] شيخُ الجَاشْنَكِير، وغيرُهما مِن أعدائِه، وذلك أن الشيخَ تقىَّ الدينِ ابنَ تَيمِيَّةَ كان يتكلَّمُ فى المَنْبِجِىِّ، ويَنسِبُه إلى اعتقادِ ابنِ عربىٍّ، وكان للشيخِ تقىِّ الدينِ مِن الفُقَهَاءِ جماعةٌ يَحسُدُونَه لتَقَدُّمِه [١٣٧/١٠و] عندَ الدَّولةِ، وانْفِرادِه بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهْىِ عنِ المُنْكَرِ، وطاعةِ الناسِ له، ومَحبَّتِهم له، وكَثْرةِ أتْبَاعِه، وقِيامِه فى الحَقِّ، وعِلمِه وعَمَلِه،

---

(١) فى الأصل: «من»، وفى ص: «ثانى». وانظر كنز الدرر ٩/ ١٣٣.

(٢ - ٢) فى كنز الدرر: «ثامن عشر». وانظر عقد الجمان ٤/ ٤١١.

(٣) فى الأصل: «المنيجى». وانظر الدرر الكامنة ٥/ ١٦٥.

ثم وقَع بدمشقَ خَبْطٌ كثيرٌ وتَشْوِيشٌ بسببِ غَيْبَةِ نائبِ السلطنةِ فى الصَّيدِ، وطلَب القاضِى جماعةً مِن أصحابِ الشيخِ وعزَّر بعضَهم، ثم اتَّفَق أنَّ الشيخَ جمالَ الدينِ المِزِّىَّ الحافظَ قرَأ فصلًا فى الرَّدِّ على الجَهميَّةِ مِن كتابِ «خَلْقِ أفعالِ العِبادِ» للبخاريِّ تحتَ قُبَّةِ النَّسرِ[1] بعدَ قِراءةِ مِيعادِ[2] «البخاريِّ» بسببِ الاسْتِسْقاءِ، فغضِب بعضُ الفقهاءِ الحاضرين وشَكَاه إلى القاضى الشافعيِّ ابنِ صَصْرَى، وكان عَدُوَّ الشيخِ، فسَجَن المِزِّىَّ، فبلَغ ذلك الشيخَ تقىَّ الدينِ فتَألَّم لذلك، وذهَب إلى السِّجنِ فأخرَجه مِنه بنفسِه، وراح إلى القصرِ فوجَد القاضىَ هناك، فتَقَاوَلا بسببِ الشيخِ جمالِ الدينِ المِزِّىِّ، فحلَف ابنُ صَصْرَى ولابُدَّ أن يُعيدَه إلى السِّجنِ وإلَّا عزَل نفسَه، فأمَرالنَّائبُ بإعادَتِه تَطييبًا لقلبِ القاضِى، فحبَسه عندَه فى القُوصِيَّةِ أيَّامًا ثم أطْلَقَه. ولمَّا قَدِم نائبُ السَّلطنةِ ذكَر له الشيخُ تقىُّ الدينِ ما جرَى فى حقِّهِ وحقِّ أصحابِه فى غَيْبَتِه، فتألَّم النائبُ لذلك ونادَى فى البلدِ أن لا يتكلَّمَ أحدٌ فى العقائِدِ، ومَن تكلَّم فى ذلك حلَّ مالُه ودمُه، ونُهِبَت دارُه وحانوتُه، فسكَنتِ الأُمُورُ. ولقد رأَيْتُ فصلًا مِن كلامِ الشيخِ تقىِّ الدينِ فى كَيفِيَّةِ ما وقَع فى هذه المجالسِ الثلاثةِ مِن المُناظَراتِ.

ثم عُقِد المجلسُ الثالثُ سابعَ شعبانَ بالقصرِ، واجتَمَع الجماعةُ على الرِّضَا بالعقيدةِ المذكورةِ. وفى هذا اليومِ عزَل ابنُ صَصْرَى نفسَه عن الحُكْمِ بسببِ كلامٍ سمِعه مِن بعضِ الحاضرين، وهو الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانِيِّ، فى المجلسِ المذكورِ، ثم جاء كتابُ السلطانِ فى السادسِ[3] والعشرين مِن شعبانَ فيه

---

(١) فى الأصل: «الشر»، وفى ص: «النثر». وانظر كنز الدرر ٩/ ١٣٤، وعقد الجمان ٤/ ٤١٠.
(٢) الميعاد: درس دينى للوعظ والإرشاد والحث على التقوى، وكان أهم هذه المواعيد ميعاد الرقائق. كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٥٧ نقلا عن (Dozy)
(٣) فى كنز الدرر ٩/ ١٣٦: «الثامن».

إعادةُ ابنِ صَصْرَى إلى القضاءِ، وذلك بإشارةِ المَنْبِجِيِّ، وفى الكتابِ: إنَّا كنَّا رسَمْنا[1] بعَقدِ مجلسٍ للشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تَيميَّةَ، وقد بَلَغَنا ما عُقِد له مِن المجالسِ، وأنه على مذهبِ السَّلَفِ، وإنما أرَدْنا بذلك براءةَ ساحتِهِ مما نُسِب إليه. ثم جاء كتابٌ آخرُ فى خامسِ رمضانَ يوم الاثنينِ وفيه الكشفُ عمَّا كان وقَع للشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تَيميَّةَ فى أيامِ جاغَان والقاضى إمامِ الدينِ القَزْوِينىِّ، وأن يُحمَلَ هو والقاضى ابنُ صَصْرَى إلى الدِّيارِ المِصريَّةِ، فتَوَجَّها على البريدِ نحوَ مصرَ، وخرَج مع الشيخِ خَلْقٌ مِن أصحابِه، وبَكَوْا وخَافُوا عليه مِن أعدائِه، وأشار عليه نائبُ السَّلْطنةِ الأفْرَمُ[2] بتركِ الذَّهابِ إلى مصرَ، وقال له: أنا أُكاتِبُ السلطانَ فى ذلك، وأُصلحُ القَضَايا. فامتَنَع الشيخُ تقيُّ الدينِ مِن ذلك، وذكَر له أنَّ فى توجُّهِه لمصرَ مصلحةً كبيرةً، ومصالحَ كثيرةً، فلمَّا توجَّه إلى مصرَ ازدَحَم الناسُ لوَداعِه ورُؤْيَتِه حتى انتشَروا[3] مِن بابِ دارِه إلى قُرْبِ الجسورةِ، فيما بينَ دِمَشْقَ والكُسْوَةِ، وهم ما بينَ باكٍ وحزينٍ، ومُتَفَرِّجٍ ومُتَنَزِّهٍ، ومُزَاحِمٍ مُتَغَالٍ فيه. فلمَّا كان يومُ السبتِ دخَل الشيخُ تقيُّ الدينِ غزَّةَ فعمِل بجامِعِها مجلسًا [١٠/١٣٧ظ] عظيمًا، ثم رحَلا[4] معًا إلى القاهرةِ، والقلوبُ معه وبه مُتعلِّقةٌ، فدخَلا مصرَ يومَ الاثنينِ الثانى والعشرينَ مِن رمضانَ، وقيل[5]: إنهما دخَلَاها يومَ الخميسِ. فلمَّا كان يومُ الجُمُعةِ بعدَ الصلاةِ عُقِد للشيخِ تقيِّ الدينِ

---

(١) فى م: «سمعنا».

(٢) فى م: «ابن الأفرم».

(٣) فى الأصل: «وصلوا».

(٤) فى م، ص: «دخلا».

(٥) انظر كنز الدرر ٩/ ١٣٧.

مجلسٌ بالقلعةِ ، اجتمَع فيه القُضاةُ وأكابرُ الدولةِ ، وأراد أن يَتَكلَّمَ على عادَتِه فلم يُمكَّنْ مِن البحثِ والكلامِ ، وانتَدَب له (١الشمسُ بنُ عَدْلان١) خَصمًا احتسابًا ، وادَّعى عليه عندَ ابنِ مخلوفٍ المالكيِّ أنه يقولُ : إن اللَّهَ فوقَ العرشِ حقيقةً ، وإن اللَّهَ يَتَكلَّمُ بحرفٍ وصوتٍ . فسأَلَه القاضى جوابَه ، فأَخَذ الشيخُ فى حمدِ اللَّهِ والثَّناءِ عليه ، فقِيل له : أجِبْ ، ما جِئْنا بك لِتَخْطُبَ . فقال : ومَن الحاكمُ فيَّ ؟ فقِيل له : القاضى المالكيُّ . فقال له الشيخُ : كيف تَحكُمُ فيَّ وأنت خَصْمى . فغضِب غضبًا شديدًا وانزَعَج ، وأُقيم مُرَسَّمًا[٢] عليه ، وحُبِس فى برجٍ أيَّامًا ، ثم نُقِل مِنه ليلةَ العيدِ إلى الحبسِ المعروفِ بالجُبِّ هو وأخَواه[٣] شرفُ الدينِ عبدُ اللَّهِ ، وزينُ الدينِ عبدُ الرحمنِ .

وأمَّا ابنُ صَصْرَى فإنَّه جُدِّد له توقيعٌ بالقضاءِ بإشارةِ المَنْبِجِيِّ شيخِ الجاشْنَكِير حاكمِ مصرَ ، وعاد إلى دِمَشْقَ يومَ الجُمعةِ سادس ذى القَعْدَةِ ، والقلوبُ له ماقتةٌ ، والنفوسُ منه نافرةٌ ، وقُرِئَ تقليدُه بالجامعِ ، وبعدَه قُرِئَ كتابٌ فيه الحطُّ على الشيخِ تقيِّ الدينِ ومخالفتُه فى العقيدةِ ، وأن يُنادَى بذلك فى البلادِ الشاميةِ ، وأُلْزِم أهلُ مذْهبِه بمُخالفتِه ، وكذلك وقَع بمصرَ ، قام عليه جاشْنَكِير وشيخُه نصرٌ المَنْبِجِيُّ ، وساعَدَهم جماعةٌ كثيرةٌ مِن الفقهاءِ والفقراءِ ، وجَرَت فِتنٌ كثيرةٌ مُنْتشرةٌ ، نعوذُ باللَّهِ مِن الفتنِ ، وحَصَل للحنابلةِ

(١ - ١) فى الأصل ، م : « الشمس بن عدنان » ، ولم يرد فى ص ، وفى كنز الدرر ٩/ ١٣٧ : « شرف الدين بن عدلان » . والمثبت من السلوك ٢/١/ ١٧. وانظر عقد الجمان ٤/ ٣٥٤، وغيرها . وانظر صفحة ٦٧، ٧٤.

(٢) فى الأصل : « موسما » .

(٣) فى م : « أخوه » .

بالديارِ المصريةِ إهانةٌ عظيمةٌ كثيرةٌ ، وذلك أن قاضِيَهم كان قليلَ العلمِ مُزْجَى البِضاعةِ ، وهو شرفُ الدينِ الحرّانيُّ ، فلذلك نال أصحابَهم ما نالَهم ، وصارت حالُهم حالَهم .

وفى شهرِ رمضانَ جاء كتابٌ مِن مُقدَّمِ الخدّامِ بالحرمِ النبوىِّ يستأذِنُ السلطانَ فى بيعِ طائفةٍ مِن قناديلِ الحرمِ النبوىِّ ؛ ليُنْفِقَ ذلك فى بناءِ مِئْذَنَةٍ عندَ بابِ السَّلامِ الذى عندَ المِطْهَرةِ ، فرَسَم له بذلك ، وكان فى جملةِ القناديلِ قِنْديلان مِن ذهبٍ زِنَتُهما(١) ألفُ دينارٍ ، فباع ذلك وشرَع فى بنائِها ، ووَلِى سِراجُ الدينِ عمرُ قضاءَها مع الخطابةِ ، فشَقَّ ذلك على الروافِضِ .

وفى يوم الخميسِ ثانى عَشَرَ ذى القَعْدةِ وَصَل البريدُ مِن الديارِ المصريةِ بتوليةِ القاضى شمسِ الدين محمدِ بنِ إبراهيمَ (٢)بنِ إبراهيمَ(٢) بنِ داودَ الأَذْرَعِىِّ الحنفىِّ قضاءَ الحنفيةِ عِوضًا عن ابنِ الحريرىِّ ، وتوليةِ الفزارىِّ الخطابةَ عوضًا عن عمِّه شرفِ الدينِ ، تُوفِّى ، وخُلِع عليهما بذلك ، وباشرا يومَ الجُمُعةِ ثالثَ عَشَرَ الشهرِ ، وخطَب الشيخُ بُرْهانُ الدينِ خطبةً حسنةً حَضَرها الناسُ والأعْيانُ ، ثم بعدَ خمسةِ أيامٍ عَزَل نفسَه عن الخطابةِ وآثَر بقاءَه على البادَرَائيَّةِ(٣) حينَ بَلَغه أنَّها طُلِبت لتُؤْخَذَ منه ، فبَقِى مَنْصِبُ الخطابةِ شاغرًا ، ونائبُ الخطيبِ يُصلِّى بالناسِ ويَخْطُبُ ، ودخَل عيدُ الأضحى وليس للناسِ خطيبٌ ، وقد كاتبَ نائبَ السلطنةِ [١٠/١٣٨و] فى ذاكَ ، فجاء المرسُومُ بإلزامِه بذلك ، وفيه : لعِلْمِنا بأهليَّتِه وكفايتِه ، واستِمْرارِه على ما بيدِه مِن تدريسِ البادَرَائيةِ .

---

(١) فى الأصل : « زنتها » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتى عشرة وسبعمائة .

(٣) فى ص : « الباذرائية » . وانظر ما تقدم فى ١٧/ ٣٢ .

(1) فباشَرها معها مرَّةً ثانيةً ، ثم إن كمالَ الدينِ بنَ الشِّيرازىِّ (1) سعَى فى البادَرائيةِ فأخَذَها ، وباشَرها فى صَفَرٍ مِن السنةِ الآتيةِ بتَوْقيعٍ سلطانىٍّ ، فعزَل الفَزارىُّ نفسَه مِن الخطابةِ ولَزِم بيتَه ، فراسلَه نائبُ السلطنةِ فى ذلك ، فصمَّم على العزلِ ، وأنَّه لا يعودُ إليها أبدًا ، وذكَر أنَّه عاجزٌ عنها ، فلمّا تحقَّق ذلك نائبُ السلطنةِ أعاد إليه مدرستَه وكتَب له بها توقيعًا فى العَشرِ الأُوَلِ مِن ذى الحِجةِ ، وخلَع على شمسِ الدينِ بنِ الحظيرىِّ[2] بنظرِ الخِـزانةِ عوضًا عن ابنِ الزَّمْلكانىِّ .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الأميرُ شرفُ الدينِ (3) حسينُ بنُ جَنْدَرٍ (3) .

ومّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ عيسى بنُ الشيخِ سيفِ الدينِ الرُّجَيْحىِّ[4] بنِ سابقِ بنِ الشيخِ يونُسَ القُنَيِّىّ[5] ، ودُفِن بزاوِيَتِهم التى بالشَّرَفِ[6] الشمالىِّ بدِمَشْقَ ، غربىّ الوراقةِ والعِزِّيَّةِ ، يومَ الثلاثاءِ سابع[7] المحرَّمِ .

(1 - 1) فى الأصل : « فباشر فى صفر مع كمال الدين بن السيراجى معى » ، وفى م : « فباشرها القيسى جمال الدين بن الرحبى سعى » ، وفى الدارس 1/209 . نقلا عن المصنف : « فباشرها فى صفر كمال الدين بن الشيرازى وسعى » .

(2) فى م : « الخطيرى » . وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة .

(3 - 3) فى الأصل ، ص : « حسن بن حيدر » ، وفى م : « حسين بن حيدر » . والمثبت من الدرر الكامنة 2/ 137، والنجوم الزاهرة 9/ 276، والدليل الشافى 1/ 273، والتاج (ج ن د ر) .

(4) فى م : « الرحبى » ، وفى الدرر الكامنة : « ايرحجى » ، وفى ترجمة والده 2/200 سيف الدين كالمثبت . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة 3/ 279، وعقد الجمان 4/ 413، والدليل الشافى 1/ 511، والدارس 2/ 216. وستأتى ترجمة والده سيف الدين فى وفيات سنة ست وسبعمائة .

(5) فى م : « القيسى » . و القنية قرية من أعمال دارا من نواحى ماردين . انظر وفيات الأعيان 7/ 256، السير 22/ 178. ترجمة الشيخ يونس بن يوسف .

(6) فى م ، ص : « بالشرق » . وانظر عقد الجمان 4/ 413، والدارس 2/ 213.

(7) فى ص : « التاسع عشرين » . وفى الدرر الكامنة وعقد الجمان : « سابع عشر » ، وفى الدارس 2/216 نقلا عن المصنف : « تاسع » .

الملكُ الأوحدُ تقيُّ الدينِ شاذِى بنُ الملكِ الزاهرِ مُجيرِ الدينِ داودَ بنِ الملكِ المجاهدِ أسدِ الدينِ شِيرِكُوه بنِ ناصرِ الدينِ محمدِ بنِ أسدِ الدينِ شِيرِكُوه بنِ شاذِى[1] ، تُوفِّى بجَبَلِ الجُرْدِ[2] فى آخرِ نهارِ الأربعاءِ ثانى صَفرٍ ، وله من العمْرِ سبعٌ وخمسون سنةً ، فنُقِل إلى تُرْبتِهم بالسفحِ ، وكان مِن خيارِ الدولةِ ، معظَّمًا عندَ الملوكِ والأُمراءِ ، وكان يَحْفَظُ القرآنَ ، وله معرفةٌ بعلومٍ ، ولديه فضائلُ .

الصدرُ علاءُ الدينِ عليُّ بنُ مَعالى الأنصاريُّ الحرّانيُّ الحاسبُ[3] ، يُعْرَفُ بابنِ الوزيرِ[4] ، وكان فاضلًا بارعًا فى صناعةِ الحسابِ ، انتَفَع به جماعةٌ ، تُوفِّى فى أواخرِ هذه السنةِ فجأةً ، ودُفن بقاسِيُونَ ، وقد أخَذْتُ الحسابَ عن الحاضريِّ عن علاءِ الدينِ[5] الطيوريِّ عنه .

الخطيبُ شرفُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ سِباعِ بنِ ضياءٍ الفَزَاريُّ[6] ، الشيخُ الإمامُ العلامةُ أخو العلّامةِ شيخِ الشافعيةِ تاجِ الدينِ عبدِ الرحمنِ ، وُلِد سنةَ ثلاثين ، وسمِع الحديثَ الكثيرَ ، وانتَفع على المشايخِ فى ذلك العصرِ ؛ كابنِ الصلاحِ ، و[7] السَّخاويِّ ، وغيرِهما ، وتفقَّهَ ، وأفتَى وناظَر ،

---

(١) تذكرة النبيه ١/ ٢٧٠، والسلوك ٢/١/ ٢١، والدرر الكامنة ٢/ ٢٨١، وعقد الجمان ٤/ ٤١٨، والدليل الشافى ١/ ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢١٩.

(٢) فى الأصل: « بالجرد » ، وفى ص : « الجزد » .

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٠٧، وعقد الجمان ٤/ ٤١٥.

(٤) فى الأصل: « الزير » ، وفى م: « الزريز » .

(٥) بعده فى الأصل: « بن » .

(٦) تذكرة النبيه ١/ ٢٧١، والدرر الكامنة ١/ ٩٤، وعقد الجمان ٤/ ٤١٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٧، والدارس ١/ ١١٩.

(٧) فى الأصل، م: « وابن » .

وبرَع ، وساد أقرانَه ، وكان أستاذًا فى العربيةِ واللغةِ والقِراءاتِ وإيرادِ الأحاديثِ النبويَّةِ ، أكثرَ التَّرْدادَ إلى المشايخِ للقراءةِ عليهم ، وكان فصيحَ العبارةِ ، حُلوَ المُحاضرةِ ، لا تُمَلُّ مُجالستُه ، وقد درَّس بالطيِّبةِ[1] وبالرِّباطِ الناصرىِّ مدةً ، ثم تحوَّل عنه إلى خَطابةِ جامعِ جراحٍ ، ثم انتقل إلى خطابةِ جامعِ دمشقَ ، بعدَ الفارقىِّ فى سنةِ ثلاثٍ ، ولم يزَلْ به حتى تُوفِّىَ يومَ الأربعاءِ عشيةَ التاسعِ مِن شوالٍ ، عن خمسٍ وسبعين سنةً ، وصُلِّى عليه صَبيحةَ يومِ الخميسِ على بابِ الخطابةِ ، ودُفِن عندَ أبيه وأخيه ببابِ الصغيرِ ، رحِمهم اللَّهُ ، ووَلِى الخطابةَ[2] ابنُ أخيه .

[١٠/١٣٨ظ] **شيخُنا العلامةُ بُرْهانُ الدينِ الحافظُ الكبيرُ الدِّمْياطىُّ**[3] ، وهو الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ شيخُ المحدِّثين ، شرفُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ المؤمنِ بنُ خلفِ بنِ أبى الحسنِ بنِ شرفِ بنِ الخضِرِ بنِ موسى الدِّمْياطىُّ ، حاملُ لواءِ هذا الفنِّ - أعْنى صناعةَ الحديثِ وعلمَ اللغةِ - فى زمانِه ، مع كبرِ السنِّ والقدْرِ ، وعُلوِّ الإسنادِ ، وكثرةِ الرِّوايةِ ، وجودةِ الدِّرايةِ ، وحسنِ التصنيفِ ، وانتشارِ التواليفِ ، وتردُّدِ الطلبةِ إليه مِن سائرِ الآفاقِ ، مولِدُه فى آخرِ سنةِ ثلاثَ عشْرةَ وستِّمائةٍ ، وقد كان أوَّلُ سماعِه فى سنةِ ثِنْتين وثلاثين بالإسكنْدريةِ ، سمِع الكثيرَ على المشايخِ ، ورحَل وطاف وحصَّل ، وجمعَ فأوْعى ، ولكنْ ما منَع ولا بخِل ،

(١) فى م : « الطبية » . والطيبة : من مدارس الشافعية ، قبلى النورية الحنفية وشرقى تربة زوجة تنكز ، بقرب الخواصين داخل دمشق ، بانيها على بن أبى بكر . الدارس ١/ ٣٣٧.

(٢) بعده فى الأصل ، ص : « بعد » .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٧، وفوات الوفيات ٢/ ٤٠٩، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٠٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٥٥٢، وغاية النهاية ١/ ٤٧٢، وذكره فى عقد الجمان ٤/ ٣٧٠ فى وفيات سنة أربع وسبعمائة .

بل بذَل ونشَر العلمَ ، ووَلِى المناصبَ بالدِّيارِ المصريةِ ، وانتفَع به الناسُ كثيرًا ، وجمَع معجمًا لمشايخِه الذين لقِيهم بالحجاز وبالشامِ والجزيرةِ والعِراقِ وديارِ مِصرَ ، يزيدُون على ألفٍ وثلاثِمائةِ شيخٍ ، وهو مجلَّدان ، وله « الأربَعون المُتبايِنَةُ الإسنادِ » ، وغيرُها ، وله كتابٌ فى الصلاةِ الوسطَى مفيدٌ جدًّا ، ومصنَّفٌ فى صيامِ ستةِ أيامٍ مِن شوّالٍ ، أفاد فيه وأجادَ ، وجمَع ما لم يُسْبَقْ إليه ، وله كتابُ « الذكرِ والتسبيحِ عَقِيبَ الصلواتِ » ، وكتابُ « التسلِّى والاغْتباطِ بثوابِ مَن تَقدَّم مِن الأفْراطِ » ، وغيرُ ذلك مِن الفوائدِ الحسانِ ، ولم يزَلْ فى إسماعِ الحديثِ إلى أن أدركتْه وفاتُه وهو صائمٌ فى مجلسِ الإملاءِ ، غُشِى عليه فحُمِل إلى منزلِه ، فمات مِن ساعتِه يومَ الأحدِ (1) خامسَ عشَرَ (1) ذى القَعْدَةِ بالقاهرةِ ، ودُفِن مِن الغدِ بمقابرِ بابِ النصرِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً جدًّا ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) فى الأصل ، م : « عاشر » .

ثم دَخَلَت سنةُ ستٍّ وسبعِمائةٍ[1]

استَهلَّت والحكامُ هم المذْكُورون فى التى قبلَها ، والشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ مَسْجونٌ بالجبِّ مِن قلعةِ الجبلِ .

وفى يومِ الأربعاءِ جاء البريدُ بتوليةِ الخطابةِ للشيخِ شمسِ الدينِ إمامِ الكَلَّاسَةِ وذلك فى ربيعِ الأولِ ، وهُنِّئَ بذلكَ فأظهَر التكرُّهَ لذلكَ والضعفَ عنه ، ولم تحصُلْ له مباشرةٌ لغيبةِ نائبِ السلطنةِ فى الصيدِ ، فلمَّا حضَر أذِن له ، فباشَرَ يومَ الجمُعةِ العشرينَ مِن الشهرِ ، فأوَّلُ صلاةٍ صلَّاها الصبحُ يومَ الجمعةِ ، ثم خُلِع عليه وخطَب بها يومَئذٍ . وفى يومِ الأربعاءِ ثامنَ عشَرَ ربيعِ الأوَّلِ باشَرَ نيابةَ الحكمِ عن الشافعىِّ القاضى نجمُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ المحسنِ بنِ حسنٍ المعروفُ بالدمشقىِّ ، عوضًا عن القاضى تاجِ الدينِ[2] صالحِ بنِ ثامرِ[3] بنِ [4]حامدِ بنِ علىٍّ[4] الجعبرىِّ ، وكان معمَّرًا قديمَ الهجرةِ ، كثيرَ الفضائلِ ، ديِّنًا وَرِعًا ، جيدَ المباشرةِ ، وكان قد ولِى الحكمَ فى سنةِ سبعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ ، فلمَّا ولِى ابنُ صَصْرَى كرِه نيابَتَه .

وفى يومِ الأحدِ العشرينَ مِن ربيعِ الآخِرِ قدِم البريدُ مِن القاهرةِ ومعه تجديدُ توقيعٍ للقاضى شمسِ الدينِ الأَذْرَعِىِّ الحنفىِّ ، فظنَّ الناسُ أنَّه بولايةِ القضاءِ لابنِ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٥٢، وكنز الدرر ٩/ ١٤٦، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٥٤، ودول الإسلام ٢/ ٢١٢.

(٢) بعده فى النسخ : « بن » . وسيأتى التعليق على باقى اسمه فى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٣) فى م ، ص : « تامر » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « حامد » ، وفى م : « خان » .

الحريرىِّ ، فذهَبُوا إليه ليهنِّئُوه مع [١٠/١٣٩و] البريدِىِّ إلى الظاهريةِ ، واجتَمع الناسُ لقراءةِ التقليدِ على العادةِ ، فشرَع الشيخُ علَمُ الدينِ البِرْزالىُّ فى قراءَتِه ، فلمَّا وصَل إلى الاسمِ تبيَّنَ أنَّه ليس له وأنَّه للأذْرَعىِّ ، فبطَل القارئُ ، وقامَ الناسُ مع البريدىِّ إلى الأذْرَعىِّ ، وحصَلتْ كسرةٌ وخمدةٌ على الحريرىِّ والحاضرين . ووصَل معَ البريدىِّ أيضًا كتابٌ فيه طلبُ الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكانىِّ إلى القاهرةِ ، فتوهَّم مِن ذلكَ وخافَ أصحابُه عليه بسببِ انتسابِه إلى الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ ، فتلطَّف به نائبُ السلطنةِ ، ودارَى عنه حتى أُعفِى مِن الحضورِ إلى مِصرَ ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وفى يومِ الخميسِ تاسع جُمادَى الأُولى دخَل الشيخُ بُرَاقٌ[1] إلى دمشقَ وفى صحبتِه مائةُ فقيرٍ كلُّهم مَحْلُوقون قد وفَّروا شوارِبَهم عكس ما وردتْ به السُّنَّةُ ، وعلى رُءُوسِهم قرونُ لبابيدَ ، ومعهم أجراسٌ وكعابٌ وجواكين خشبٍ ، فنزلوا بالمُنَيْبِعِ وحضَروا الجمُعةَ برواقِ الحنابلةِ ، ثم توجَّهُوا نحوَ القدسِ الشريفِ فزارُوا ، ثم اسْتَأْذنُوا فى الدخولِ إلى الديارِ المصريةِ فلم يُؤْذنْ لهم ، فعادُوا إلى دمشقَ فصامُوا بها رمضانَ ثم انْشَمرُوا راجعينَ إلى بلادِ الشرقِ ، إذْ لم يَجِدُوا بدمشقَ قبولًا ولا منزلًا ولا مَقيلًا . وقد كان شيخُهم بُراقٌ المذكورُ رُوميًّا مِن بعضِ قُرَى دَوْقَاتَ[2] ، مِن أبناءِ الأربعينَ ، وقد كانتْ له منزلةٌ عندَ قازان ومكانةٌ ، وذلك أنه سلَّطَ عليه نَمِرًا فزجَرَه فهرَب منه وترَكه ، فحظِى عندَه وأعطاه فى يومٍ واحدٍ ثلاثينَ ألفًا ففرَّقها كلَّها فأحبَّه . ومن طريقةِ أصحابِه أنَّهم لا يَقْطعُونَ لهم صلاةً ، ومَن ترَك صلاةً ضرَبُوه أربعينَ جَلدةً ، وكان يزعُمُ أنَّ طريقَه الذى سلَكه إنَّما

---

(١) فى م : « ابن براق » . وانظر الوافى بالوفيات ١٠/ ١٠٦، والدليل الشافى ١/ ١٨٤.
(٢) فى الأصل : « درقات » . ودوقات ، وتوقات : بلدة بأرض الروم بين قونيا وسيواس ، ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة ، بينها وبين سيواس يومان . معجم البلدان ١/ ٨٩٥.

سلَكه ليُخَرِّبَ على نفسِه ، ويرَى أنَّه زِئُ المَسخرةِ ، وأنَّ هذا هو الأليقُ بالدُّنيا ، والمقصودُ إنَّما هو الباطنُ والقلبُ وعمارةُ ذلك ، ونحن إنَّما نحكمُ بالظاهرِ ، واللَّهُ أعلمُ بالسرائرِ .

وفى يومِ الأربعاءِ سادس جُمادَى الآخرةِ حضَر تدريسَ النَّجِيبيةِ القاضى بهاءُ الدينِ يوسفُ بنُ كمالِ الدينِ أحمدَ بنِ عبدِ العزيزِ العجمىُّ الحلبىُّ ، عِوضًا عن الشيخِ ضياءِ الدينِ الطوسىِّ ، تُوفِّى ، وحضَر عندَه قاضى ابنُ صَصْرَى وجماعةٌ مِن الفضلاءِ .

وفى هذه السنةِ صُلِّيتْ صلاةُ الرغائبِ و[1] النصفِ بجامعِ دِمَشقَ بعدَ أن كانت قد أبْطلَها ابنُ تيميَّةَ منذُ أربعِ سنينَ ، ولمَّا كانتْ ليلةُ النصفِ حضَر الحاجبُ رُكنُ الدينِ بَيْبرس العلائىُّ ، ومَنَع الناسَ مِن الوصولِ إلى الجامعِ ليلتَئِذٍ ، وغُلِّقتْ أبوابُه ، فباتَ كثيرٌ مِن الناسِ فى الطرقاتِ ، وحصَل للناسِ أذًى كثيرٌ ، وإنَّما أراد صيانةَ الجامعِ مِن اللَّغوِ والرَّفثِ والتخليطِ .

وفى سابعَ عشرَ رمضانَ حكَم القاضى تقىُّ الدينِ الحنبلىُّ بحقنِ دمِ محمدٍ[2] البَاجُرْبَقىِّ ، وأثبتَ عندَه محضرًا بعَداوَةِ ما بيْنَه وبينَ الشهودِ السِّتَّةِ الذين شَهِدوا عليه عندَ المالكىِّ حينَ حكَم بإراقَةِ دَمِه ، وممَّنْ شَهِد بهذه العَداوَةِ ناصِرُ الدينِ بنُ عبدِ السلامِ ، وزَيْنُ الدينِ [١٠/١٣٩ظ] بنُ الشَّرِيفِ عَدْنانَ ، وقُطْبُ الدينِ بنُ شيخِ السَّلَامِيَّةِ وغيرُهم .

وفيها باشَر كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانِىِّ نظَرَ دِيوانِ ملكِ الأُمَراءِ عِوَضًا عن

---

(١) فى الأصل ، م : « فى » .

(٢) بعده فى الأصل ، ص : « بن » .

شِهَابِ الدين الحنفيِّ ، وذلك فى آخرِ رمضانَ ، وخُلِعَ عليه بطَيْلَسانَ وخِلْعَةٍ ، وحضَر بها دارَ العَدْلِ .

وفى ليلةِ عيدِ الفطرِ أحضَر الأميرُ سيفُ الدينِ سلَّار نائبُ مصرَ القُضاةَ الثلاثةَ وجَماعةً مِن الفُقهاءِ ؛ فالقضاةُ ؛ الشّافعيُّ ، والمالِكيُّ ، والحَنفيُّ ، والفقهاءُ ؛ الباجيُّ [(١)] ، والجزَرِيُّ [(٢)] ، والنِّمْرَاوِيُّ [(٣)] ، وتكلَّمُوا فى إخْراجِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ مِن الحبسِ ، فاشْتَرطَ بعضُ الحاضِرينَ شُروطًا عليه فى ذلك ، مِنها أنَّه يلْتَزِمُ بالرُّجوعِ عن بعضِ العَقيدَةِ ، وأرْسَلُوا إليه ليحْضُرَ ليتَكلَّمُوا معه فى ذلك ، فامتَنع من الحُضورِ وصمَّم ، وتكرَّرتِ الرُّسلُ إليه ستَّ مراتٍ ، فصمَّم على عدمِ الحضورِ ، ولم يَلْتَفِتْ إليهم ولم يَعِدْهم شيئًا ، فطال عليهم المجْلِسُ فتفرَّقُوا وانْصَرفُوا غيرَ مأْجُورِينَ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ ثانى شوَّالٍ أَذِن نائبُ السلْطنَةِ الأفرمُ للقاضى جَلالِ الدينِ القَزْوينيِّ أَن يُصَلِّيَ بالناسِ ويخْطُبَ بجامعِ دِمَشْقَ عِوَضًا عن الشيخِ شمسِ الدينِ إمامِ الكَلَّاسَةِ ، تُوفِّى ، فصلَّى الظهرَ يَوْمَئِذٍ ، وخطَبَ الجُمُعَةَ ، واسْتَمرَّ فى الإمَامَةِ والخَطَابَةِ حتى وصلَ توقِيعُه بذلك من القاهرةِ فى مُسْتَهَلِّ ذِى القَعْدَةِ ، وحضَر نائبُ السلْطَنَةِ والقُضاةُ والأُمَراءُ والأعْيانُ ، وشُكِرَتْ خُطْبَتُه .

وفى مُسْتَهَلِّ ذِى القَعْدَةِ كَمَلَ بِناءُ الجامعِ الذى أنشَأه وبَناه وعمَرَه الأميرُ

---

(١) فى الأصل ، والسلوك ٢/١/٤٠ حوادث سنة سبع وسبعمائة : « التاجى » ، وفى ص ، ونسخة من السلوك : « الناجى » . وانظر كنز الدرر ٩/ ١٤٦ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٣٩ ، وعقد الجمان ٤/ ٤٣٠ .

(٢) فى الأصل : « الحزرى » ، وفى ص : « الحريرى » . والمثبت من م ، وهو موافق لما فى كنز الدرر ٩/١٥١ - حوادث سنة سبع وسبعمائة ، وعقد الجمان الموضع السابق .

(٣) فى ص : « الغمراوى » . وهو منسوب إلى نِمْرَى كذكرى من أعمال الغربية بمصر . تاج العروس (ن م ر) . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

جمالُ الدينِ نائبُ السلْطَنَةِ الأفرمُ بالسفحِ شماليِّ الرِّباطِ الناصِرِيِّ ، ورَتَّبَ فيه خطيبًا ، فخطَب به يومَ الجُمُعةِ ، وهو القاضى شمسُ الدينِ محمدُ بنُ العِزِّ الحَنَفِيُّ ، وحَضَرَ نائبُ السلْطَنَةِ والقُضاةُ ، وشُكِرَتْ خُطْبَةُ الخطيبِ به ، ومَدَّ الصاحِبُ شِهابُ الدينِ الحَنَفِيُّ سِمَاطًا بعدَ الصلاةِ بالجامعِ المذْكُورِ ، وهو الذى كان السَّاعِيَ فى عِمارَتِه ، والمُسْتَحِثَّ عليها ، فجاءَ فى غايَةِ الإتْقانِ والحُسْنِ ، تَقبَّلَ اللَّهُ منهم .

وفى ثالثِ ذِى القَعْدَةِ اسْتَنابَ ابنُ صَصْرَى القاضِىَ صَدْرَ الدينِ سُليمانَ بنَ هلالِ بنِ شِبْلٍ الجَعْفَرِيَّ[1] خَطِيبَ دارَيَّا فى الحُكْمِ عِوَضًا عن جَلالِ الدينِ القَزْوِينِيِّ ، بسببِ اشْتِغالِه بالخَطابَةِ عن الحُكْمِ . وفى يومِ الجُمُعَةِ التاسِعِ والعِشْرِينَ من ذِى القَعْدَةِ قَدِمَ قاضى القُضاةِ صَدْرُ الدينِ أبو الحَسنِ علىُّ بنُ الشيخِ صَفِيِّ الدينِ أبى القاسمِ محمدٍ الحَنفِيُّ البُصْراوِيُّ إلى دِمَشْقَ مِن القاهرةِ مُتَوَلِّيًا قضاءَ الحنَفِيَّةِ عِوَضًا عن الأَذْرَعِيِّ ، مع ما بيَدِه من تَدْريسِ النُّورِيَّةِ والمُقَدَّمِيَّةِ[2] ، وخرَجَ الناسُ لتَلقِّيه وهَنَّئُوه ، وحكَمَ بالنُّورِيَّةِ ، وقُرِئَ تَقْلِيدُه بالمَقْصُورةِ الكِنْدِيَّةِ فى الزاويةِ الشرقيةِ من جامعِ بنى أُمَيَّةَ .

وفى ذى الحِجَّةِ[3] وُلِّىَ الأَميرُ عِزُّ الدينِ بنُ صُبْرةَ على الصَّفْقَةِ[4] القِبْلِيَّةِ وَالِىَ الوُلاةِ ، عِوَضًا عن الأميرِ جمالِ الدينِ آقُوش الرُّسْتُمِيِّ ، بحكْمِ وِلايَتِه شَدَّ الدَّواوينِ بدمَشْقَ ، وجاءَ كِتابٌ من السلْطانِ بولايةِ وَكالَتِه للرئيسِ عِزِّ الدينِ

---

(١) فى م ، ص : « الجعبرى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

(٢) من مدارس الحنفية داخل باب الفراديس الجديد ، أنشأها الأمير شمس الدين محمد بن المقدم فى الأيام الصلاحية . الدارس ١/ ٥٩٤.

(٣) فى ص : « القعدة » .

(٤) فى الأصل ، م : « البلاد » . وانظر السلوك ١/٢/ ٢٨.

[1] حَمْزَةَ بنِ[1] القَلَانِسِيِّ ، عِوَضًا عن ابنِ عمِّهِ شرَفِ [١٠/١٤٠و] الدينِ ، فكَرِهَ ذلك .

وفى اليومِ الثامنِ والعِشْرينَ من ذِى الحِجَّةِ أُخْبِرَ نائبُ السَّلْطَنَةِ بوُصولِ كتابٍ من الشيخِ تقىِّ الدينِ مِن الحبْسِ الذى يقالُ له : الجُبُّ . فأرْسَلَ فى طلَبِه ، فجِىءَ به ، فقُرِئَ على الناسِ ، وجعَل يشْكُرُ الشيخَ ويُثْنى عليه وعلى عِلْمِه ودِيانَتِه وشَجاعَتِه وزُهْدِه ، وقال : مَا رأيْتُ مِثْلَه . وإذا هو كتابٌ مُشْتَمِلٌ على ما هو عليه فى السجنِ مِن[2] التَّوَجُّهِ إلى اللّٰهِ ، وأنَّه لم يَقْبلْ مِن أحدٍ شيئًا لا مِن النَّفقاتِ السلْطانِيَّةِ ولا مِن الكُسْوَةِ ولا مِن الإدْراراتِ ولا غيرِها ، ولا تدَنَّسَ بشىءٍ مِن ذلك .

وفى هذا الشهرِ يومِ الخميسِ السابعِ والعِشْرين منه طُلِبَ أخَوَا الشيخِ تَقِىِّ الدينِ - شرَفُ الدينِ وزَيْنُ الدينِ - من الحبسِ إلى مجْلسِ نائبِ السلْطانِ سَلَّار ، وحضَر نائبَ السلطَنةِ ابنُ مخلُوفٍ المالِكِىُّ ، وجرَى بينهم كلامٌ كثيرٌ ، فظهَر شرَفُ الدينِ بالحُجَّةِ على القاضى المالِكِىِّ بالنَّقْلِ والدَّليلِ والمعْرِفَةِ ، وخَطَّأه فى مَواضِعَ ادَّعَى فيها دَعاوَى باطلةً ، وكان الكلامُ فى مسألةِ العَرْشِ ، ومسْألَةِ الكلامِ ، وفى مسْألةِ النُّزولِ . [3] وفى يومِ الجُمُعَةِ أُحضِرَ شرفُ الدينِ أخو الشيخِ تقىِّ الدينِ وحدَه فى مجلسِ نائبِ السلْطنةِ سَلَّار ، وحضَر ابنُ عَدْلانَ[4] ، وتكلَّم معه الشيخُ شرَفُ الدينِ وناظَرَه ، وبحَث معه ، وظهَر عليه أيضًا[3] .

(١ - ١) فى م : « بن حمزة » .

(٢) فى الأصل : « ومن » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) فى الأصل : « عدنان » . وانظر صفحة ٥٦، ٧٤.

وفى يومِ الجُمُعَةِ (١ الثامنِ والعشرين مِن ١) ذِى الحجَّةِ وصَل على البريدِ مِن مِصْرَ نَجْمُ (٢) الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ فَخْرِ الدينِ ابنُ أخِى قاضى القُضاةِ البُصْراوِىِّ وزَوْجُ ابنتِه على الحِسْبَةِ بدِمَشْقَ ، عِوَضًا عن جمالِ الدينِ يُوسُفَ العجَمِىِّ ، وخُلِعَ عليه بطَيْلَسانَ ، ولَبِسَ الخِلْعَةَ ، ودارَ بها فى البَلدِ فى مُسْتَهَلِّ سنَةِ سَبْعٍ وسَبْعِمائةٍ .

وفى هذه السنَةِ عمَرَ فى حَرَمِ مَكَّةَ نحوُ (٣) مِائةِ ألفٍ (٤) . وحجَّ بالناسِ مِن الشامِ الأميرُ رُكْنُ الدِّينِ بَيبَرْس المجنونُ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

القاضى تاجُ الدِّينِ صالحُ بنُ ثامرِ (٥) بنِ حامدِ بنِ علىٍّ الجَعْبَرِىُّ (٦) الشافِعِىُّ ، نائبُ الحُكْمِ بدِمَشْقَ ، ومُعِيدُ (٧) الناصِرِيَّةِ ، كان ثِقَةً دَيِّنًا عَدْلًا مرْضِيًّا زاهِدًا ، حكَم مِن سنَةِ سَبْعٍ وخَمْسِينَ وسِتِّمِائةٍ ، له فضائلُ وعلومٌ ، وكان حَسَنَ الشكلِ والهيئةِ ، تُوفِّى فى رَبِيعٍ الأوَّلِ عن سِتٍّ وسَبْعِينَ سنَةً ، ودُفِنَ بالسَّفْحِ ، ونابَ فى الحكْمِ بعدَه نَجْمُ الدِّينِ الدِّمَشْقِىُّ .

الشيخُ ضِياءُ الدِّينِ الطُّوسِىُّ ، أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ محمدِ بنِ علىٍّ

(١ - ١) فى الأصل : « ثانى عشر » ، وفى م : « ثانى عشرين » .

(٢) فى م : « نصر » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

(٣) فى الأصل : « بنحو من » ، وفى م : « بنحو » .

(٤) بعده فى ص : « وعشرين ألف » .

(٥) فى م : « أحمد » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبيه ١/ ٢٧٥، والدرر الكامنة ٢/ ٢٩٨، وعقد الجمان ٤/ ٤٣٧. وفى المنهل الصافى ٦/ ٣٢٦، والدليل الشافى ١/ ٣٥، والدارس ١/ ٤٤٦: « تامر » . وانظر تبصير المنتبه ١/ ٢١٧.

(٦) فى م : « الجعدى » .

(٧) فى م : « مفيد » . والمعيد : ثانى رتبة المدرس ، وأصل موضوعه أنه إذا ألقى المدرس الدرس وانصرف أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ويحسنوه . صبح الأعشى ٥/ ٤٦٤.

الشافعيُّ[1] ، مُدَرِّسُ النَّجِيبيَّةِ ، شارِحُ « الحاوِى » ، و « مُخْتَصَرِ ابنِ الحاجِبِ » ، كان شيخًا فاضلًا بارعًا ، وأعادَ فى الناصِريَّةِ أيضًا ، وتُوفِّى يومَ الأربعاءِ - بعدَ مرْجعِه من الحمَّامِ - التاسِعِ والعِشرينَ[2] من جُمادَى الأُولَى ، وصُلِّى عليه يومَ الخميسِ ظاهِرَ بابِ النصْرِ ، وحضَر نائبُ السَّلْطَنَةِ وجماعَةٌ من الأمَراءِ والأعْيانِ ، ودُفِنَ بالصُّوفِيةِ ، ودرَّسَ بعدَه بالمدرسةِ بَهاءُ الدينِ[3] العَجَمِىُّ .

الشيخُ جَمالُ الدِّينِ إبْراهيمُ بنُ محمدِ بنِ سَعْدٍ الطيبيُّ[4] ، المَعْروفُ بابنِ [5]السَّوامِلىِّ ، والسَّوامِلُ[5] الطَّاسَاتُ ، كان مُعَظَّما ببِلادِ الشرقِ جدًّا ، وكان تاجرًا كبيرًا ، تُوفِّى فى هذا الشهرِ المذْكُورِ .

الشيخُ الجَليلُ سَيْفُ الدينِ الرُّجَيحِىُّ بنُ سابِقِ بنِ هلَالِ بنِ يونُسَ[6] ، شيْخُ اليُونُسِيَّةِ[7] بمقامِهم ، صُلِّى عليه سادِسَ رجَبٍ [١٠/١٤٠ظ] بالجامعِ ، ثم أُعيدَ إلى دارِه التى كان يَسْكُنُها داخِلَ بابِ تُومَاء ، وتُعْرَفُ بدارِ أمينِ الدولةِ ، فدُفِنَ بها ،

---

(١) الوافى بالوفيات ١٨/ ٥٥٦، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٨٥، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ١٨١، والدليل الشافى ١/ ٤١٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٤.

(٢) فى م: « عشر » . وانظر السلوك ٢/١/ ٣٢، وعقد الجمان ٤/ ٤٣٨.

(٣) بعده فى الأصل، م: « بن » .

(٤) ذيول العبر ص ٣٥، والوافى بالوفيات ٦/ ١٣٦، والدرر الكامنة ١/ ٦١، وعقد الجمان ٤/ ٤٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٣.

(٥ - ٥) فى الأصل، م: « السوابلى ، والسوابل » . وانظر اللسان ، والقاموس (س م ل) .

(٦) السلوك ٢/٢/ ٣١، والدرر الكامنة ٢/ ٢٠٠، وعقد الجمان ٤/ ٤٣٨، والمنهل الصافى ٦/ ١٩٢، والدليل الشافى ١/ ٣٣٨.

(٧) نسبة إلى الشيخ يونس بن يوسف الشيبانى المخارقى ، كان ذا كشف وحال ، ولم يكن عنده كبير علم ، وله شطح وشعر ملحون ينظمه على لسان الربوبية ، وبعضه كأنه كذب ، توفى سنة تسع عشرة وستمائة . سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٧٨، وخطط المقريزى ٣/ ٤٣٥.

وحضَر جِنازَتَهُ خَلْقٌ كثيرٌ مِن الأعْيانِ والقُضاةِ والأُمَراءِ ، وكانتْ له حُرْمَةٌ كَبِيرَةٌ عندَ الدولةِ وعندَ طائفتِه ، وكان ضَخْمَ الهامَةِ[1] جدًّا مخْلُوقَ الشَّعْرِ ، وخلَّفَ أمْوالًا وأوْلادًا .

الأمِيرُ الكبيرُ فارِسُ الدِّينِ الرَّدَّادِيُّ[2] ، تُوفِّى فى العَشْرِ الأخيرِ من رمضانَ ، وكان قد رأَى النبيَّ ﷺ قبلَ وَفاتِه بأيامٍ وهو يقولُ له : أنتَ مَغْفُورٌ لك . و[3] نحوَ هذا ، وهو مِن أُمَراءِ حُسامِ الدين لاچِين .

[4]**الشيخُ القدوةُ العابدُ أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مُطرِّفٍ**[5] ، تُوفِّى بمكةَ فى شهرِ رمضانَ ، ومكَث مُجَاوِرًا ستينَ سنةً ، [6]وكان يطوفُ كلَّ يومٍ وليلةٍ خمسِين أُسبوعًا[7] ، وتُوفِّى عن تسعينَ سنةً ، رَحِمَه اللَّهُ[6][4] .

الشيخُ الإمامُ العابِدُ الزاهِدُ الصالحُ خَطِيبُ دِمَشْقَ ، شمسُ الدينِ محمدُ ابنُ الشيخِ أحمدَ بنِ عُثْمانَ الخِلَاطِيُّ[8] ، إمامُ الكَلَّاسَةِ ، كان شيْخًا حسَنًا بَهِيَّ المنْظَرِ ، كثيرَ العِبادَةِ ، عليه سكونٌ ووقَارٌ ، باشَر إمَامةَ الكَلَّاسَةِ قريبًا مِن أرْبعينَ

---

(١) فى ص : « القامة » .

(٢) فى م : « الروادى » ، وفى ص : « الرداوى » . والردادى : نسبة إلى الرداد ، جد . انظر ترجمته فى : السلوك ٢/١/ ٣٢، وعقد الجمان ٤/ ٤٤٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٢٥، والمنهل الصافى ٢/ ٤٥٥، والدليل الشافى ١/ ١٣٤. وانظر لب اللباب ١/ ٣٤٩.

(٣) فى م : « أو » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) العقد الثمين ١/ ٤٥٢، والسلوك ٢/١/ ٤٢ (وفيات سنة سبع وسبعمائة) ، وعقد الجمان ٤/ ٤٤٠، والدليل الشافى ٢/ ٦١٢، وإتحاف الورى ٣/ ١٤٤.

(٦ - ٦) زيادة من : ص .

(٧) المراد بالأسبوع هنا الطواف سبع مرات . النهاية ٢/ ٣٣٦.

(٨) ذيول العبر ص ٣٥، والوافى بالوفيات ٢/ ١١٩، والدرر الكامنة ٣/ ٤٢٤، والدليل الشافى ٢/ ٥٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٤.

سنةً ، ثم خُطِب[1] إلى أن يكونَ خَطِيبًا بدِمَشْقَ بالجامعِ من غيرِ سُؤالٍ منه ولا طَلَبٍ ، فباشَرَها سِتَّةَ أشهرٍ ونِصْفًا أحْسَنَ مُباشرَةٍ ، وكان حسَنَ الصوتِ ، طيِّبَ النَّغْمَةِ ، عارِفًا بصِناعةِ المُوسِيقا ، مع دِيانَةٍ وعِبادةٍ ، وقد سمِع الحديثَ ، تُوفِّى فجأَةً بدارِ الخَطابَةِ يومَ الأَرْبعاءِ ثامِن شَوّالٍ عن ثِنْتَيْنِ وستِّينَ سنةً ، وصُلِّى عليه بالجامعِ وقد امْتلأَ بالناسِ ، ثم صُلِّى عليه بسُوقِ الخيْلِ ، وحضَرَ نائبُ السلْطَنَةِ والأُمَراءُ والعامَّةُ ، وقد غُلِّقَتِ الأسْواقُ ، ثم حُمِلَ إلى سَفحِ قاسِيونَ ، رحِمه اللَّهُ .

(١) فى م : « طلب » .

ثم دخَلَتْ سنةُ سَبعٍ وسَبْعِمائةٍ[1]

استهلَّت والحكّام هم المذكُورون فى التى قبلَها ، والشيخُ تَقيُّ الدينِ ابنُ تَيميَّةَ مُعْتقَلٌ بالجُبِّ مِن قلعةِ الجبلِ بمصرَ . وفى أوائلِ المحرمِ أظهرَ السلطانُ الملكُ النّاصرُ الغضبَ على الأميرينِ سلّار والچاشْنَكِير ، وامتَنع مِن العلامَةِ[2] وأغلَقَ القلعةَ وتحصَّنَ فيها ، ولزِم الأميران بيوتَهما ، واجتمع عليهما جماعةٌ مِن الأمراءِ ، وحُوصِرتِ القلعةُ ، وجرَتْ خَبْطَةٌ عظيمةٌ ، وغُلِّقتِ الأسواقُ ، ثم راسَلوا السلطانَ فتَأَطَّدتِ الأمورُ وسكَنتِ الشّرورُ على دَخَنٍ وتَنافُرِ قلوبٍ ، وقوِى الأميران أكثرَ ممّا كانا قبلَ ذلك ، وركِب السُّلطانُ ، ووقَع الصُّلحُ على دَخَنٍ .

وفى المحرمِ وقَعتِ الحربُ بينَ التَّترِ وبينَ أهلِ كِيلانَ ؛ وذلك أنَّ ملكَ التّترِ طلَب مِنهم أن يجْعلوا فى بلادِهم طريقًا إلى عَسْكَرِه فامْتَنعوا مِن ذلك ، فأرْسَل مَلكُ التترِ خَرْبَنْدَا جيشًا كثيفًا ستِّين ألفًا مِن المُقَاتِلةِ ؛ أربعين ألفًا مع قُطْلُوشَاه[3] ، وعشرينَ ألفًا مع جُوبَان ، فأمْهَلَهم أهلُ كِيلانَ حتى توسَّطوا

---

(١) كنز الدرر ٩/ ١٤٧، المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٥٣، ومرآة الجنان ٤/ ٢٤٢، وتذكرة النبيه ١/ ٢٨١.

(٢) العلامة السلطانية : هى ما يكتبه السلطان بخطه على صورة اصطلاحية ، وكان لكل سلطان علامة وتوقيع . السلوك ١/٢/٣٤٤ حاشية (١) .

(٣) فى ص : « خطلو شاه » . وانظر الدليل الشافى ٢/ ٥٤٧.

بلادَهم ، ثم أرْسَلوا عليهم خليجًا مِن البحرِ ورَمَوهم بالنِّفْطِ ، فغرِق كثيرٌ منهم واحتَرَق آخرونَ ، وقتلوا بأيدِيهم طائفةً كثيرةً ، فلم يُفْلِتْ منهم إلَّا القليلُ ، وكان فى مَن قُتِلَ أميرُ التَّترِ الكبيرُ قُطْلُوشاه ، فاشتَدَّ غَضَبُ خَرْبَنْدا على أهلِ كِيلانَ ، ولكنّه فرِح بقتْلِ قُطْلوشَاه ؛ فإنه كان يريدُ قتلَ خَرْبَنْدَا فكُفِىَ أمرَه ، ثم قُتِل بعدَه بُولاى . ثم إنَّ ملكَ التترِ أرسَل الشيخَ بُرَاقًا[1] الذى قدِم الشامَ فيما تقدَّم إلى أهلِ كِيلانَ يُبلِغُهم عنه رسالةً ، فقتَلوه وأراحُوا النّاسَ مِنه . وبلادُهم [١٠/١٤١و] مِن أحْصنِ البلادِ وأطْيبِها ، لا تُسْتَطاعُ ، وهم أهلُ سُنَّةٍ ، وأكثرُهم حنابلةٌ لا يَسْتَطِيعُ مُبْتَدِعٌ أن يسكُنَ بينَ أظْهُرِهم .

وفى يومِ الجُمُعةِ رابعَ عشَرَ صَفَرٍ اجتَمع قاضى القُضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ بالشيخِ تَقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ فى دارِ الأَوْحَدِىِّ مِن قلعةِ الجبلِ ، وطال بينهما الكلامُ ، ثم تفرَّقا قبلَ الصلاةِ والشيخُ تَقِىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ مصمِّمٌ على عدَمِ الخُروجِ مِن السجنِ . فلمّا كان يومُ الجُمُعةِ الثالث والعشرين مِن ربيعِ الأوَّلِ جاء الأميرُ حسامُ الدِّينِ مُهَنَّا بنُ عِيسى مَلِكُ العربِ إلى السجنِ بنفسِه ، وأقْسَم على الشيخِ تقىِّ الدينِ لَيَخْرُجَنَّ إليه ، فلمَّا خرَج أقْسَم عليه ليَأْتِيَنَّ معه إلى دارِ سلَّار ، فاجتَمَع به بعضُ الفقهاءِ بدارِ سلَّار وجرَتْ بينهم بحوثٌ كثيرةٌ ، ثم فرَّقَتْ بينهم الصلاةُ ، ثم اجتَمَعوا إلى المغربِ ، وبات الشيخُ تقىُّ الدينِ عندَ سَلَّار ، ثم اجتَمَعوا يومَ الأحدِ بمرْسُومِ السُّلطانِ جميعَ النّهارِ ، ولم يحضُرْ أحدٌ من القُضاةِ ، بل اجتَمَع مِن الفُقهاءِ خلقٌ كثيرٌ أكثرُ مِن كلِّ يومٍ ، مِنهم الفقيهُ نجمُ الدينِ بنُ رِفْعَةَ[2] ، وعلاءُ الدينِ

---

(١) فى الأصل ، م : « براق » ، وص : « برذاق » .

(٢) فى م : « رفع » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

الباجِيُّ[1] ، وفخرُ[2] الدينِ بنُ بنتِ[3] أبى سعْدٍ[4] ، وعزُّ الدينِ النِّمْراوِىُّ ، وشمسُ الدينِ بنُ عَدْلانَ[5] ، وجماعةٌ مِن الفقهاءِ ، وطلَبوا القُضاةَ فاعتذَروا بأعْذارٍ ، بعضُهم بالمرضِ ، وبعضُهم بغيرِه ، لمعرفتِهم بما ابنُ تَيميَّةَ مُنْطوٍ عليه مِن العلومِ والأَدلَّةِ ، وأنَّ أحدًا مِن الحاضرين لا يُطِيقُه ، فقبِلَ عذْرَهم نائبُ السلطَنةِ ، ولم يكلِّفْهم الحُضورَ بعدَ أنْ رسَم السلطانُ بحضورِهم ، وانفَصل المجلسُ على خيرٍ ، وبات الشيخُ عندَ نائبِ السّلطَنةِ ، وكان الأميرُ حسامُ الدينِ مُهَنَّا يريدُ أن يستَصْحِبَ الشيخَ تَقِىَّ الدينِ معه إلى الشامِ[6] ، فأشار سلَّار بإقامةِ الشيخِ مُدَّةً بمصرَ عنده ؛ ليرَى الناسُ فَضْلَه وعِلْمَه ، وينتفِعَ الناسُ به ويشتغِلوا عليه . وكتَب الشيخُ كتابًا إلى الشامِ يتضمَّن ما وقَع له مِن الأُمورِ[7] .

قال البِرزالِىُّ[8] : وفى شوَّالٍ منها شكَى الصُّوفيَّةُ بالقاهرةِ على الشيخِ تقىِّ الدينِ وكلامِه[9] فى ابنِ عربىٍّ وغيرِه إلى الدولةِ ، فرَدُّوا الأمرَ فى ذلك إلى القاضِى الشافعىِّ ، فعُقِد له مجلسٌ وادَّعَى عليه ابنُ عَطاءٍ بأشياءَ ، فلم يَثْبُتْ عليه مِنها شىءٌ ، لكنَّه قال : لا يُسْتغاثُ إلَّا باللَّهِ ، ولا يستغاثُ بالنبىِّ ﷺ استِغاثَةً بمعنى

---

(١) فى الأصل ، م : « التاجى » ، وفى ص : « الناجى » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٦٥.
(٢) فى ص ، وعقد الجمان ٤/ ٤٦٠ : « تقى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع عشرة وسبعمائة .
(٣) فى كنز الدرر ٩/ ١٥١ : « أبى » .
(٤) فى ص : « سعيد » .
(٥) فى الأصل ، م : « عدنان » .
(٦) فى الأصل ، م : « دمشق » .
(٧) بعده فى الأصل زيادة كبيرة منصوص عليها أنها من كلام ابن عبد الهادى ، وقد استغرقت هذه الزيادة من منتصف صفحة [١٤١/ و] ، إلى منتصف السطر الثانى فى صفحة [١٤٤/ظ] ، ولذا اختل التسلسل فى ترقيم المخطوط .
(٨) وانظر عقد الجمان ٤/ ٤٦٠.
(٩) فى م : « كلموه » .

العبادةِ ، ولكن يُتوسَّلُ به ، ويُتَشَفَّعُ به إلى اللَّهِ[1] . فبعضُ الحاضرينَ قال : ليس عليه فى هذا شىءٌ . ورأى القاضى بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ أنَّ هذا فيه قلَّةُ أدَبٍ ، فحضَرتْ رسالةٌ إلى القاضى أنْ يَعمَلَ معه ما تقتَضِيه الشَّريعةُ ، فقال القاضى : قد قلتُ له ما يُقالُ لمثلِه . ثم إنَّ الدولةَ خيَّرُوه بينَ أشياءَ ؛ إمّا أنْ يسيرَ إلى دمشقَ أو الإسكندريةِ بشروطٍ ، أو الحبسِ ، فاختارَ الحبسَ ، فدخَل عليه جماعةٌ فى السّفرِ إلى دِمَشقَ مُلتزِمًا ما شُرِط ، فأجاب أصحابَه إلى ما اختاروا جبرًا لخواطرِهم ، فركِب خيْلَ البريدِ ليلةَ الثّامنَ عشَرَ مِن شوّالٍ ، ثم أرسَلوا خلْفَه مِن الغَدِ بريدًا آخرَ ، فرَدُّوه وحضَر عندَ قاضى القُضاةِ ابنِ جماعةَ وعندَه جماعةٌ مِن الفقهاءِ ، فقال له بعضُهم : إنَّ الدولةَ ما ترضَى إلا بالحبسِ . فقال القاضى : وفيه مصلحةٌ له . واستَنابَ شمسَ الدينِ التُّونُسِيَّ المالِكيَّ ، وأذِن له أنْ يحكُمَ عليه بالحبسِ ، فامتنَع وقال : ما ثبَت عليه شىءٌ . فأذِن لنورِ الدينِ الزَّواوِيِّ المالكيِّ فتحيَّر ، فلما رأَى الشيخُ توقُّفَهم فى حَبْسِه قال : أنا أمضِى إلى الحبسِ ، وأتَّبِعُ ما تقتَضِيه المصلحةُ . فقال نورُ الدينِ الزَّواوِيُّ : يكونُ فى موضعٍ يصلُحُ لمثلِه . فقيل له : الدّولةُ ما ترضَى إلَّا بمُسَمَّى الحبسِ . فأُرسِل إلى حبسِ القاضِى ، وأُجلس فى المكانِ الذى أُجلس فيه القاضى تقىُّ[2] الدينِ بنُ بنْتِ الأعزِّ حينَ سُجِن ، وأُذِن له أن يكونَ عندَه مَن يَخْدُمُه ، وكان ذلك كلُّه بإشارةِ نَصْرٍ المَنْبِجِىِّ - لوجاهَتِه فى الدولةِ ، فإنه كان قد استَحْوذ على عقلِ الجاشْنَكِير الذى تسَلْطَنَ فيما بعدُ - وغيرِه من الدَّولةِ ، والسلطانُ مقهورٌ معه ، واستمرَّ الشيخُ فى الحبسِ يُسْتَفْتَى ويقْصِدُه النّاسُ ويزُورُونَه ، وتأْتِيه الفَتاوَى المُشْكِلَةُ التى لا يستَطيعُها الفقهاءُ ، مِن الأمراءِ وأعيانِ

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما التوسل بالنبى ﷺ والتوجه به فى كلام الصحابة فيريدون التوسل بدعائه وشفاعته ، أما التوسل به بمعنى الإقسام على اللّه بذاته والسؤال بذاته فلا يجوز . قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة ص ٨٠ ، وانظر مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٣٢.

(٢) فى الأصل : «زين» . وانظر عقد الجمان ٤/ ٤٦١، وحسن المحاضرة ١/ ٤١٥.

الناسِ ، فيكْتُبُ عليها بما يُحيِّرُ العقولَ من الكتابِ والسُّنَّةِ . ثم عُقِدَ للشيخِ مجلسٌ بالصّالحيَّةِ بعدَ ذلك كلِّه ، ونزَل الشيخُ بالقاهرةِ بدارِ ابنِ شقيرٍ ، وأكبَّ الناسُ على الاجتماعِ به ليلًا ونهارًا .

وفى سادسِ رجَبٍ باشَر الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانيِّ نَظَرَ ديوانِ المارَسْتَانِ عِوضًا عن جمالِ الدينِ يوسفَ العَجَمِيِّ ، تُوفِّى ، وكان مُحْتَسِبًا بدمشقَ مُدَّةً ، فأخَذها منه نجمُ الدينِ[1] البُصْراوِيُّ قبلَ هذا بستَّةِ أشْهرٍ ، وكان العَجَمِيُّ مَوْصُوفًا بالأَمَانَة والكفاءةِ .

وفى ليلةِ النِّصفِ مِن شعبانَ أُبْطِلتْ صلاةُ ليلةِ النِّصفِ ؛ لكونِها بدعةً ، وصِين الجامعُ مِن الغَوْغاءِ والرَّعاعِ ، وحصَل بذلك خيرٌ كثيرٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى رمضانَ قَدِم الصَّدرُ نجمُ الدينِ [١٠/١٤٥و] البُصْراوِيُّ ومعه توقيعٌ بنظَرِ الخزانةِ عوضًا عن شمسِ الدينِ بنِ الحَظِيرِيِّ مضافًا إلى ما بيدِه من الحِسْبَةِ . ووقع فى أواخرِ رمضانَ مَطَرٌ قَوِيٌّ شديدٌ ، وكان الناسُ لهم مدةٌ لم يُمْطَروا ، فاستبشَروا بذلك ، ورخُصتِ الأسعارُ ، ولم يُمْكِنِ الناسَ الخروجُ إلى المصلَّى مِن كَثْرةِ المطَرِ ، فصلَّوا فى الجامعِ ، وحضَر نائبُ السلطنةِ فصلَّى بالمقصُورةِ . وخرَج المَحْمَلُ وأميرُ الحجِّ عامئذٍ الأميرُ سيفُ الدينِ بَلَبانُ البَدْرِيُّ التَّتَرِيُّ . وفيها حجَّ القاضى شرفُ الدينِ البارِزِيُّ مِن حَمَاةَ .

وفى ذِى الحِجَّةِ وقَع حريقٌ عظيمٌ بالقُرب من الظاهريَّة ، مَبْدَؤُه مِن الفرنِ[2] تُجاهَها الذى يقالُ له : [3]فُرْنُ الصُّوفيةِ[3] . ثم لطَف اللَّهُ ، وكفَّ شَرَّها وشرَرَها .

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « بن » .

(٢) فى الأصل ، ص : « القرن » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « قرن الصوفية » ، وفى م : « فرن العوتية » .

قلت : وفى هذه السنةِ كان قُدُومنا مِن بُصرَى إلى دمشقَ بعدَ وفاةِ الوالدِ ، وكان أوّلُ ما سكَنّا بدَرْبِ سقون[1] الذى يقالُ له : دربُ ابنِ أبى الهيْجاءِ . بالصّاغَةِ العتيقةِ عندَ الطيوريِّين[2] ، ونسألُ اللَّهَ حُسْنَ العاقبةِ والخاتمةِ ، آمين .

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الأميرُ الكبيرُ ركنُ الدينِ بَيْبَرْس العَجَمِىُّ الصّالحِىُّ[3] ، المعروفُ بالجالِقْ[4] ، كان [5]رأسَ الجَمَداريَّةِ[5] فى أيامِ الملكِ الصّالحِ نَجْمِ الدينِ أيُّوبَ ، وأمَّره الملكُ الظاهرُ ، وكان مِن أكابرِ الدولةِ ، كثيرَ الأمْوالِ ، تُوفِّى بالرَّمْلةِ ؛ لأنَّه كان فى قسمِ إقطاعِه فى نِصْفِ جُمادَى الأولَى ، ونُقِلَ إلى القدسِ فدُفِنَ به .

الشيخُ صالحٌ الأحْمَدِىُّ الرِّفاعِىُّ[6] ، شيخُ المُنَيْبِعِ ، كان التَّترُ يُكْرِمُونَه لمّا قدِمُوا دمشقَ ، ولما جاء قُطْلُوشاه نائبُ التّترِ نزَل عندَه ، وهو الذى قال للشيخِ تَقىِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّةَ بالقصرِ : نحن ما يَنْفَقُ[7] حالُنا إلّا عندَ التّترِ ، وأما عندَ الشّرعِ فلَا .

---

(١) فى م : « سعور » ، وفى ص : « شقون » .

(٢) فى الأصل : « الطيورين » ، وفى م : « الطوريين » . وانظر الدارس ١/ ١٦٧، ٤٩٠، ٢/ ٧. وفى نسخة منه : « الطيوريين » .

(٣) الوافى بالوفيات ١٠/ ٣٤٨، والسلوك ٢/١/ ٤٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤١، والمنهل الصافى ٣/ ٤٧٤، والدليل الشافى ١/ ٢٠٤.

(٤) الجالق ، آخره قاف ساكنة ، تركى : وهو اسم للفرس الحاد المزاج الكثير اللعب . النجوم الزاهرة ٨/ ٢٢٧.

(٥ - ٥) فى الأصل : « رأس نوبة الحمدارية » ، وفى ص : « من الجزارية » .

والجمدار : هو الذى يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه . صبح الأعشى ٥/ ٤٥٩.

(٦) الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٠، وعقد الجمان ٤/ ٤٧٣، والمنهل الصافى ٦/ ٣٣٤، والدليل الشافى ١/ ٣٥٢.

(٧) فى ص : « يتفق » ، وغير منقوطة بالأصل .

ثم دخلَت سنةُ ثمانٍ وسبعمِائةٍ[1]

اسْتَهَلَّتْ والحكّامُ هم المذكُورون فى التى قبلَها ، والشيخُ تقىُّ الدين فى[2] الحبس ، والناسُ قد انعكَفُوا عليه زيارةً وتعلُّمًا وإفْتاءً وغيرَ ذلك .

وفى مستهَلِّ ربيعِ الأولِ أُفرِج عن الأميرِ نجمِ الدينِ خِضْرِ بنِ السلطانِ الملكِ الظاهرِ ، فأُخرج مِن البُرجِ وأُسكِن دارَ الأفْرَمِ بالقاهرةِ ، ثم كانت وفاتُه فى خامسِ رجبٍ مِن هذه السنةِ . وفى أواخرِ جُمادَى الأُولَى تولَّى نظرَ ديوانِ ملكِ الأُمراءِ الشريفُ زينُ الدينِ بنُ عَدْنانَ عوضًا عن ابنِ الزَّمْلَكانىِّ ، ثم أُضيف إليه نظرُ الجامعِ أيضًا عوضًا عن ابنِ الحَظيرىِّ ، وتولَّى نجمُ الدينِ[3] الدِّمَشقىُّ نظَرَ الأيتامِ عوضًا عن نجمِ الدينِ بنِ هلالٍ . وفى رمضانَ عُزِل الصاحبُ أمينُ الدينِ بنُ[4] الرّقاقىِّ[5] عن نظَرِ الدواوينِ بدِمَشْقَ ، وسافرَ إلى مِصرَ .

وفيها عزَل كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشِىِّ نفسَه عن وَكالةِ بيتِ المالِ ، وصمَّم على الاستِمرارِ على العزلِ ، وعُرض عليه العوْدُ فلم يقْبلْ ، وحُمِلت إليه الخِلعةُ لمّا خُلع على المُباشرين فلم يَلْبَسْها ، واستمرَّ معزولًا إلى يومِ عاشوراءَ مِن السنةِ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٥٥، وكنز الدرر ٩/ ١٥٥، ودول الإسلام ٢/ ٢١٣.

(٢) فى م : « قد أخرج من » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « بن » .

(٤) سقط من النسخ ، وانظر صفحة ٥١، وسيأتى فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

(٥) فى م : « الرفاقى » ، وفى ص : « الرقانى » .

الآتيةِ ، فجُدِّد له تقليدٌ وخُلِع عليه فى الدولةِ الجديدةِ .

وفيها خرَج الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ قَلَاوون مِن الديارِالمصريةِ قاصدًا الحجَّ ، وذلك فى السادسِ والعشْرين مِن رمضانَ ، [١٠/١٤٥ظ] وخرَج معه جماعةٌ مِن الأُمراءِ لتودِيعِه فردَّهم ، ولمّا اجْتاز بالكَرَكِ عَدَل إليها فنُصِب له الجِسرُ ، فلمّا توسَّطه كُسِر به ، فسلِمَ مَن كان أمامَه وقفَز به الفرسُ فسلِم ، وسقَط مَن كان وراءَه وكانوا خمسين ، فمات منهم أربعةٌ وتهشَّم أكثرُهم فى الوادى الذى تحتَه ، وبقِى نائبُ الكرَكِ الأميرُ جمالُ الدين آقُوش خجِلًا يتوهَّمُ أن يكونَ هذا يظُنُّه السلطانُ عن قصدٍ ، وكان قد عمِل للسلطانِ ضيافةً غرِم عليها أربعةَ عشَرَ ألفًا ، فلم تَقعِ الموقعَ ؛ لاشتِغالِ السلطانِ بهمِّه وما جرَى له ولأصحابِه ، ثم خلَع على النائبِ وأذِن له فى الانصرافِ إلى مصرَ فسافرَ ، واشتغلَ السلطانُ بتدْبيرِ المملكةِ فى الكَرَكِ وحدَها ، فكان يحضُرُ دارَ العدلِ ويُباشرُ الأُمورَ بنفسِه ، وقدِمت عليه زوجتُه مِن مصرَ ، فذكَرت له ما كانوا فيه مِن ضيقِ الحالِ وقلةِ النفَقاتِ .

ذِكرُ سلطنةِ الملكِ المظفَّرِ ركنِ الدينِ بَيبَرْس الجاشْنَكِير

لمّا استقَرّ الملكُ الناصرُ بالكَرَكِ ، وعزَم على الإقامةِ بها ، كتَب كتابًا إلى الديارِ المصريةِ يتضمَّنُ عزْلَ نفسِه عن المملكةِ ، فأثبتَ ذلك على القضاةِ بمِصرَ ، ثم نفَذ على قضاةِ الشامِ ، وبُويع الأميرُ ركنُ الدينِ بَيبَرْس الچاشْنَكِير بالسلطنةِ فى الثالثِ والعشْرين مِن شوّالٍ يومَ السبتِ بعدَ العصرِ ، بدارِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلّار ، اجتمَع بها أعيانُ الدولةِ مِن الأُمراءِ وغيرِهم وبايَعوه وخاطَبوه بالـمَلكِ المظفَّرِ ، ثم ركِب إلى القلعةِ ومشَوْا بينَ يدَيه ، وجلَس على سريرِ المملَكةِ بالقلعةِ ، ودَقَّتِ البشائرُ وسارتِ البريديَّةُ بذلك إلى سائرِ البُلدانِ . وفى مستهَلِّ ذى القَعْدَةِ وصَل الأميرُ عزُّ الدينِ البَغداديُّ إلى دِمَشْقَ ، فاجتَمع بنائبِ السلطنةِ والقُضاةِ والأُمراءِ والأعيانِ بالقصرِ الأبْلقِ ، فقرَأ عليهم كتابَ الناصرِ إلى مِصرَ ، وأنَّه قد نزَل عن الملكِ وأعْرضَ عنه ، فأثبتَه القُضاةُ وامتَنَع الحنبليُّ مِن إثباتِه وقال : ليس أحدٌ يترُكُ المُلك مختارًا ، ولولا أنَّه مضطَهَدٌ ما ترَكه . فعُزِل ، وأُقيم غيرُه ، ثم استحْلَفهم للسلطانِ الملكِ المظفَّرِ ، وكُتِبت العلامةُ على القلعةِ ،وألقابُه عليها وعلى محالِّ المملَكةِ ، ودَقَّتِ البشائرُ وزُيِّن البلدُ ، ولمّا قُرئ كتابُ السلطانِ على الأُمراءِ بالقصرِ ، وفيه : إنِّى قد صحِبْتُ الناسَ عشْرَ سنِين ، ثم اخترْتُ المُقامَ بالكَرَكِ . تباكَى جماعةٌ مِن الأُمراءِ ثم بايَعوا كالمُكرَهين ، وتولَّى مكانَ بَيبَرْس الأميرُ سيفُ الدينِ بُرُلْغِى [(١)] ، ومكانَ بُرُلْغى سيفُ الدينِ بَتْخاص [(٢)] ، ومكانَ بَتْخاص جمالُ الدينِ آقُوش نائبُ الكَرَكِ ، وخُطِب للمظفَّرِ يومَ الجُمُعةِ على المنابرِ بدِمَشْقَ وغيرِها ، وحضَر نائبُ السَّلطنةِ

---

(١) فى الأصل : « ترغلى » ، وفى م : « بن على » ، وفى ص : « بن غلى » . والمثبت من الدرر الكامنة ٢/ ٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢١٦، ويقال بتقديم الغين على اللام .

(٢) فى م : « بنخاص » ، وفى ص : « بنخاض » . وسيأتى فى وفيات سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

الأَفْرَمُ والقضاةُ فى تاسعَ عشَرَ ذى القَعْدَةِ ، وقرَأ تقليدَ النائبِ كاتبُ السرِّ القاضى محيى الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ بالقصرِ بحضْرةِ الأُمراءِ ، وعليهم الخِلَعُ كلِّهم ، وركِب الملكُ المظفَّرُ بالخِلْعَةِ السوداءِ الخَليفَتِيَّةِ والعمامةِ المدوَّرةِ ، والدولةُ بينَ يدَيه عليهم [١٠/١٤٦و] الخِلَعُ ، يومَ السبتِ سابع ذى القَعْدَةِ ، والصاحبُ ضياءُ الدينِ النَّشائىُّ[(١)] حاملٌ تقليدَ السلْطانِ مِن جهةِ الخليفةِ فى كيسٍ أطلسَ أسودَ ، وأولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . [النمل : ٣٠] ويقالُ : إنَّه خلَع فى القاهرةِ قَريبَ ألفِ خِلعةٍ ومائتى خِلْعةٍ . وكان يومًا مشهودًا ، وفرِح بنفسِه أيامًا يسيرةً ، وكذلك شيخُه المَنْبِجِىُّ ، ثم أزال اللَّهُ عنهما نعمتَه سريعًا .

وفيها خطَب ابنُ جَماعةَ بالقلعةِ ، وباشَر الشيخُ علاءُ الدينِ القُونَوِىُّ تدريسَ الشريفيَّةِ[(٢)] .

وممّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ الصالحُ عثمانُ الحلبونىُّ[(٣)] ، أصلُه مِن صعيدِ مصرَ ، فأقام مدةً بقريةِ حلبونَ وغيرِها مِن تلك الناحيةِ ، ومكَث مدةً لا يأْكُلُ الخبزَ ، واجتَمع عليه جماعةٌ مِن المريدِين ، وتوفِّى بقريةِ بَرْزَةَ[(٤)] فى أواخرِ المحرمِ ، ودُفن بها ، وحضَر جِنازتَه نائبُ الشامِ والقضاةُ وجماعةٌ مِن الأعْيانِ .

الشيخُ الصالحُ أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ كثيرٍ الحرّانىُّ الحنبلىُّ[(٥)] ، إمامُ

---

(١) فى النسخ : « النسائى » . والمثبت من تذكرة النبيه ١/ ٢٧٥، والسلوك ٢/١/٤٧. وانظر الدرر الكامنة ١/ ٤٧٤.

(٢) المدرسة الشريفية : من مدارس الشافعية ، كانت عند حارة الغرباء ، لم يعرف واقفها . الدارس ١/ ٣١٦.

(٣) ذيول العبر ص ٤٢، ومرآة الجنان ٤/ ٢٤٤، والسلوك ٢/٢/ ٥٠، والدرر الكامنة ٣/ ٥٦، ٦٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٦.

(٤) فى م : « برارة » ، وفى ص : « مرفدة » .

(٥) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

مسجدِ عطيةَ[1] ، ويُعرَفُ بابنِ المُقْرئ ، روَى الحديثَ ، وكان فقيهًا بمدارسِ الحنابلةِ ، وُلد بحَرّانَ سنةَ أربعٍ وثلاثين وستِّمائةٍ ، وتُوفِّى بدِمَشْقَ فى العشرِ الأخيرِ مِن رمضانَ ، ودُفن بسفْحِ قاسِيُونَ .

وتُوفِّى قبلَه الشيخُ **أميرُ**[2] **الدينِ** [3]**بنُ سعدٍ**[3] **الحَرّانىُّ** بغزَّةَ ، وعُمِل عزاؤُه بدِمَشْقَ ، رحِمهما اللَّهُ .

السيدُ الشريفُ زينُ الدينِ أبو علىٍّ الحسينُ[4] **بنُ محمدِ بنِ عَدْنانَ الحسينىُّ** ، نقيبُ الأشرافِ ، كان فاضلًا بارعًا فصيحًا متكلمًا ، يَعْرِفُ طريقةَ الاعْتزالِ ، ويُباحِثُ الإماميةَ ، ويُناظِرُ على ذلك بحضْرةِ القضاةِ وغيرِهم ، وقد باشَرَ قبل وفاتِه بقليلٍ نظَرَ الجامعِ ونظرَ دِيوانِ الأفْرَمِ ، تُوفِّى يومَ الخامسِ[5] مِن ذى القَعْدَةِ عن خمسٍ وخمسِين سنةً ، ودُفِن بتُربتِهم ببابِ الصغيرِ .

الشيخُ الجليلُ ظهيرُ الدينِ ، أبو عبدِاللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الفَضْلِ ، ابنُ مَنَعَةَ البغدادىُّ[6] ، شيخُ الحرمِ الشريفِ بمكةَ بعدَ عمِّه عفيفِ الدينِ منصورِ ابنِ مَنَعَةَ ، وقد سمِع الحديثَ وأقام ببغدادَ مدةً طويلةً ، ثم سار إلى مكةَ بعدَ موتِ عمِّه ، فتولَّى مشيخةَ الحرمِ إلى أن تُوفِّى بها .

---

(١) يعرف بمسجد عطية الحائك ، كان عند باب الجابية ، فى رأس درب الأسديين ، سفل كبير ، له منارة وإمام ووقف . الدارس ٢/ ٣٣٥.

(٢) فى الأصل ، م : « زين » ، ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣ - ٣) زيادة من : ص .

(٤) فى الأصل ، م : « الحسن » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ١٣/ ٥٠، وتذكرة النبيه ١/ ٢٩٠، والدرر الكامنة ٢/ ١٠٣، ١٤٥، ١٥٧، والدارس ١/ ٤٩٤، وفى الموضع الأول من الدرر الكامنة : الحسن بن عدنان . وصوب أنه الحسين بن محمد بن عدنان .

(٥) فى الأصل ، ص : « الخميس » .

(٦) ذيول العبر ص ٤٣، والعقد الثمين ٢/ ٥٧، وإتحاف الورى ٣/ ١٤٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٧.

ثم دَخَلت سَنَةُ تِسْعٍ وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتَهَلَّت وخَلِيفةُ الوَقْتِ المُسْتَكْفِى باللَّهِ أميرُ المؤمنينَ ابنُ الحاكمِ بأَمْرِ اللَّهِ العباسِىّ ، وسُلْطانُ البلادِ الملكُ المُظَفَّرُ رُكْنُ الدينِ بَيبَرْس الجاشْنَكِير ،ونائبُه بمِصْرَ الأميرُ سَيْفُ الدينِ سَلَّار ، وبالشامِ آقُوش الأفْرَمُ ، وقُضاةُ مصرَ والشامِ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها . وفى ليلةِ سَلْخِ صَفرٍ تَوَجَّهَ الشيخُ تَقِىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ مِن القاهرةِ إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ صُحْبَةَ أميرٍ مُقَدَّمٍ[2] ، فأَدْخَلَه دارَ السُّلْطانِ وأنْزَله فى بُرْجٍ منها فَسِيحٍ مُتَّسِعِ الأكْنافِ ، فكان الناسُ يَدْخُلون عليه ويَشْتَغِلون فى سائِرِ العُلومِ ، ثم كان بعدَ ذلك يَحْضُرُ الجُمُعاتِ ويَعْمَلُ المَواعِيدَ على عادَتِه فى الجَوامِعِ ، وكان دُخولُه إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ يومَ الأحَدِ ، وبَعدَ عَشَرَةِ أيامٍ وَصَل خَبَرُه إلى دِمَشْقَ ، فحصَل للناسِ عليه تَأَلُّمٌ وخافوا عليه من غائِلَةِ الجاشْنَكِير [١٠/١٤٦ظ] وشَيْخِه نَصْرٍ المَنْبِجِىّ ، فتَضاعَف له الدُّعاءُ ، وذلك أَنَّهم لم يُمَكِّنوا أحدًا مِن أصْحابِه أن يَخْرُجَ معه إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، فضاقَتْ له الصُّدورُ ، وذلك أنه تَمَكَّنَ منه عَدوُّه نَصْرٌ المَنْبِجِىُّ . وكان سَبَبَ عَداوَتِه له أنَّ الشَّيْخَ تَقِىَّ الدينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ كان يَنالُ مِن الجاشْنَكِيرِ ومِن شَيْخِه نَصْرٍ المَنْبِجِىِّ ، ويقولُ : زالَتْ

---

(١) كنز الدرر ٩/ ١٦١، ومرآة الجنان ٤/ ٢٤٥، وتذكرة النبيه ٢/ ٦٢، والسلوك ٢/١/ ٥٤.

(٢) ويسمى أمير مائة مقدم ألف : أعلى مراتب الأمراء فى عصر المماليك ، وهذه المرتبة خاصة بأرباب السيوف ويكون فى خدمة صاحبها مائة مملوك ، وهو فى نفس الوقت مقدم على ألف جندى من أجناد الحلقة فى وقت الحرب . السلوك ٢٣٩/١/١ حاشية (١).

أيّامُه وانْتَهَتْ رِياسَتُه، وقَرُبَ انْقِضاءُ أجَلِه. ويَتَكَلَّمُ فيهما وفى ابنِ عَرَبىٍّ وأَتْباعِه، فأرادُوا أن يُسَيِّروه إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ كهيئةِ المنْفِىِّ لَعَلَّ أحَدًا مِن أهْلِها يَتَجاسَرُ عليه فيقْتُلَه غِيلَةً فيَسْتَرِيحوا منه، فما زادَ ذلكَ الناسَ إلا مَحَبَّةً فيه، وقُرْبًا منه، وانْتِفاعًا به، واشْتِغالًا عليه، وحُنُوًّا وكرامةً له، وجاءَ كِتابٌ مِن أخِيه يقولُ فيه: إنَّ الأخَ الكَريمَ قد نَزَل بالثَّغْرِ المحْروسِ على نِيَّةِ الرِّباطِ؛ فإنَّ أعْداءَ اللَّهِ قَصَدوا بذلك أُمورًا يكِيدُونَه بها، ويكيدُونَ الإسْلامَ وأهْلَه، فكانت تلك كرامَةً فى حقِّنا، وظَنُّوا أنَّ ذلك يُؤَدِّى إلى هَلاكِ الشيخ، فانقَلَبَتْ عليهم مَقاصِدُهم الخَبِيثَةُ وانْعَكَسَتْ مِن كلِّ الوُجوهِ، وأصْبَحُوا وأمْسَوْا وما زالوا عندَ اللَّهِ وعندَ عِبادِه العارِفين سُودَ الوُجوهِ، يتَقَطَّعون حَسَراتٍ ونَدَمًا على ما فَعَلوا، وانْقَلَب أهْلُ الثَّغْرِ أجمعينَ إلى الأخِ مُقْبِلِين عليه مُكْرِمين له، وفى كلِّ وَقْتٍ يَنْشُرُ من كِتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ رسولِه ما تَقَرُّ به أعْيُنُ المؤْمِنِين، وذلك شَجًى فى حُلوقِ الأعْداءِ، واتَّفقَ أنَّه وَجَد بالإسْكَنْدَرِيَّةِ إبْليسَ قد باضَ فيها وفَرَّخَ، وأضَلَّ بها فِرَقَ السَّبْعِينِيَّةِ والعَرَبِيَّةِ، فمَزَّقَ اللَّهُ بقُدومِه عليهم شَمْلَهم، وشَتَّتَ جُموعَهم شَذَرَ مَذَرَ، وهتَكَ أسْتارَهم وفَضَحَهم، واسْتَتابَ جَماعَةً كَثِيرةً منهم، وتَوَّبَ رَئِيسًا من رُؤسائِهم، واسْتَقَرَّ عندَ عامَّةِ المؤمنِين وخَواصِّهم - من أميرٍ وقاضٍ، وفَقِيهٍ ومُفْتٍ، وشَيْخٍ وجماعَةِ المجْتَهِدِين، إلَّا مَن شَذَّ مِن الأَغْمارِ الجُهَّالِ، مع الذِّلَّةِ والصَّغارِ - مَحَبَّةُ الشيخِ وتَعْظِيمُه، وقَبولُ كَلامِه، والرُّجوعُ إلى أمرِه ونَهْيِه، فَعَلَتْ كَلِمةُ اللَّهِ بها على أعْداءِ اللَّهِ ورسولِه، ولُعِنوا سِرًّا وجَهْرًا، وباطِنًا وظاهِرًا، فى مجامعِ النّاسِ بأسْمائِهم الخاصَّةِ بهم، وصار بذلك عندَ نَصْرٍ المَنْبِجِىِّ المُقِيمَ المُقْعِدَ، ونَزَل به مِن الخَوْفِ والذُّلِّ ما لا يُعَبَّرُ عنه. وذكَر كَلامًا كَثِيرًا.

والمقْصودُ أنَّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدينِ أقامَ بثَغْرِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ثَمانيةَ أشهرٍ مُقيمًا ببُرْجٍ مُتَّسِعٍ مَليحٍ نَظِيفٍ له شُبّاكان ؛ أحدُهما إلى جِهَةِ البَحْرِ ، والآخرُ إلى جِهَةِ المدينةِ ، وكان يَدْخُلُ عليه مَن شاء ، ويَتَرَدَّدُ إليه الأكابرُ والأعيانُ والفقهاءُ ، يَقْرءُون عليه ويَسْتَفِيدون منه ، وهو فى أطْيَبِ عيشٍ وأشْرَحِ صَدْرٍ .

وفى آخرِ رَبيعٍ الأَوَّلِ عُزِل الشيْخ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانيِّ عن نَظَرِ المَارَسْتَانِ بسبَبِ انْتِمائِه إلى ابنِ تَيْمِيَّةَ بإشارَةِ المَنْبِجِيِّ ، وباشَرَه شمسُ الدينِ عبدُ القادرِ بنُ الحَظِيريِّ .

وفى يومِ الثُّلاثاءِ ثالث رَبيعٍ الآخِرِ وَلِيَ قَضاءَ الحنابلةِ بالديارِ المصريةِ الشَّيْخُ الإمامُ الحافِظُ سَعْدُ الدينِ أبو محمودٍ [١٠/١٤٧و] مَسْعُودُ بنُ أحمدَ بنِ مَسْعُودِ بنِ زَيْنِ الدينِ الحارثيُّ ،شَيْخُ الحَدِيثِ بمصرَ ، بعدَ وَفاةِ القاضِي شَرَفِ الدينِ أبى محمدٍ عبدِ الغَنيِّ بنِ يَحْيَى بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نَصْرِ بنِ أبى بَكْرٍ الحَرَّانِيِّ .

وفى جُمادَى الأُولى بَرَزَتِ المراسِيمُ السُّلْطانِيَّةُ المُظَفَّرِيَّةُ إلى نوّابِ[1] البلادِ السَّواحِلِيَّةِ بإبْطالِ الخُمورِ وتخْرِيبِ الخاناتِ[2] ونَفْيِ أهْلِها ، فَفُعِل ذلك ، وفَرِح المُسْلِمون بذلك فَرَحًا شَدِيدًا .

وفى مُسْتَهَلِّ جُمادَى الآخِرةِ وصل بَريديٌّ بتَوْلِيَةِ قَضاءِ الحنابِلَةِ بدِمَشْقَ للشيخِ شِهابِ الدينِ أحمدَ بنِ شَرَفِ[3] الدينِ حَسَنِ بنِ الحافِظِ جمالِ الدينِ أبى موسى عبدِ اللَّهِ بنِ الحافِظِ عبدِ الغَنيِّ المَقْدِسِيِّ ، عِوَضًا عن قاضِي القُضاةِ التقيِّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « الحانات » . والخانات جمع خان : أماكن اللهو والعبث . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص نقلا عن (Dozy) .

فى م : « شريف » .

سُلَيمانَ بنِ حَمْزَةَ ، بسبَبِ تَكلُّمِه فى نُزولِ الملكِ النَّاصِرِ عن المُلكِ ، وأنه إنما نَزَل عنه مُضْطَهَدًا فى ذلك ، ليس بمُخْتارٍ ، وقد صَدَق فيما قال .

وفى العِشْرِينَ مِن جُمادَى الآخِرةِ وَصَل البريدُ بوِلايَةِ شدِّ الدَّواوينِ للأميرِ سَيْفِ الدِّينِ بَكْتَمُر الحاجِبِ عِوضًا عن الرُّسْتُمِيِّ ، فلم يَقْبَلْ ، وبنَظَرِ الخِزانَةِ للأميرِ عِزِّ الدينِ أحمدَ بنِ زَيْنِ الدينِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمودٍ المعروفِ بابنِ القَلانِسِيِّ ، فباشرها[1] ، وعُزِل عنها البُصْراوِيُّ مُحْتَسِبُ البلدِ .

وفى هذا الشهرِ باشَرَ قاضِى القُضاةِ ابنُ جَماعةَ مَشْيَخَةَ سعيدِ السُّعَداءِ بالقاهرةِ بطَلَبِ الصُّوفِيَّةِ له ، ورَضُوا منه بالحُضورِ عندَهم فى الجُمُعَةِ مَرَّةً واحِدَةً ، وعُزِلَ عنها الشيخُ كَرِيمُ الدينِ الآمُلِىُّ[2] ؛ لأَنَّه عَزَل منها الشُّهودَ ، فثارُوا عليه وكتَبُوا فى حَقِّه مَحاضِرَ بأشْياءَ قادِحَةٍ فى الدِّينِ ، فرُسِمَ بصَرْفِه عنهم ، وعُومِل بنَظِيرِ ما كان يُعامِلُ به الناسَ ، ومِن جُمْلةِ ذلك قيامُه على شيخِ الإسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ وافْتِراؤُه عليه الكَذِبَ ، مع جَهْلِه وقِلَّةِ ورَعِه ، فعجَّلَ اللَّهُ له هذا الجَزاءَ[3] على يدَىْ أصْحابِه وأصْدِقائِه جزاءً وِفاقًا .

وفى شَهْرِ رَجَبٍ كَثُرَ الخَوْفُ بدِمَشْقَ ، وانْتَقَل النَّاسُ من ظاهِرِها إلى داخِلِها ، وسَبَبُ ذلك أنَّ السُّلْطانَ الملكَ الناصِرَ محمدَ بنَ قَلاوون رَكِبَ مِن الكَرَكِ قاصِدًا دِمَشْقَ يَطْلُبُ عَوْدَه إلى المُلْكِ ، وقد مَالأه جَماعَةٌ مِن الأُمَراءِ وكاتَبوه فى الباطِنِ وناصَحُوه ، وقَفَزَ إليه جَماعةٌ مِن أُمَراءِ المِصْرِيينَ ، وتحَدَّث

---

(١) فى م : « فباشرهما » .

(٢) فى الأصل ، ص : « الأبكى » ، وفى م : « الأيكى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

(٣) فى م : « الخزى » .

النَّاسُ بسَفَرِ نائبِ الشَّامِ الأفْرَمِ إلى القاهرةِ؛ ليكونَ[1] مع الجَمِّ الغَفِيرِ، فاضْطَرَبَ النَّاسُ، ولم تُفْتَحْ أبوابُ البلدِ إلى ارْتِفاعِ النَّهارِ، وتخَبَّطَتِ الأُمُورُ، فاجْتَمَع القُضاةُ وكَثِيرٌ مِن الأُمَراءِ بالقَصْرِ، وجدَّدُوا البَيْعَةَ للملكِ المظفَّرِ، وفى آخِرِ نهارِ السبتِ غُلِّقَتْ أبوابُ البلدِ بعدَ العَصْرِ، وازْدَحَم النَّاسُ ببابِ النَّصْرِ، وحصَلَ لهم تَعَبٌ عَظِيمٌ، وازْدَحَم البَلَدُ بأهلِ القُرَى، وكَثُر النَّاسُ بالبلدِ، وجاءَ البريدُ بوُصولِ الملكِ الناصرِ إلى الخَمّانِ[2]، فانْزَعَجَ نائبُ الشَّامِ لذلك، وأظْهَرَ أنه يريدُ قِتالَه ومَنْعَهُ مِن دُخولِ البلدِ، وقفَزَ إليه الأَمِيرانِ رُكْنُ الدينِ بَيبَرْس المجْنونُ وبَيبَرْس العَلائِىُّ[3]، ورَكِبَ إليه الأَمِيرُ سَيْفُ الدينِ بَكْتَمُر الحاجِبُ[4] يُشِيرُ عليه بالرُّجوعِ، ويُخْبِرُه بأنه لا طاقَةَ له بقتالِ المِصْرِيِّين، ولَحِقَه الأميرُ سيفُ الدينِ (٥بَهادُر آص٥) يُشِيرُ عليه بمثلِ ذلك، ثم [١٠/١٤٧ظ] عاد إلى دِمَشْقَ يومَ الثلاثاءِ خامس رَجَبٍ، وأخْبَرَ أنَّ السلْطانَ الملكَ الناصِرَ قد عاد إلى الكَرَكِ، فسَكَن النَّاسُ ورَجَع نائبُ السَّلْطَنَةِ إلى القَصْرِ، وتراجعَ بعضُ الناسِ إلى مَساكِنِهم، واسْتَقَرُّوا بها.

---

(١) فى الأصل، م: «وأن يكون».

(٢) خمان: من نواحى البثنية من أرض الشام. معجم البلدان ٢/ ٤٦٩. وفى تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٥٦: «حمان». بالحاء المهملة: قرية قريبة من رأس الماء.

(٣) فى الأصل، م: «العلمى». والمثبت من كنز الدرر ٩/ ١٧١، ودول الإسلام ٢/ ٢١٤، وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٤٢.

(٤) فى م: «حاجب الحجاب».

(٥ - ٥) فى م: «بهادرا».

صفةُ عَوْدِ المَلِكِ الناصرِ

محمدِ بنِ الملكِ المنصورِ قلاوونَ

إلى الـمُلْكِ وزوالُ دولةِ الملِكِ المظفَّرِ الچاشْنَكِير بَيبَرْس

وخِذلانُه وخِذلانُ شيخِه نصرِ المَنْبِجِيِّ الاتِّحادىِّ الـحُلُولىِّ[1]

لمَّا كان [2]ثالثَ عشَرَ[2] شعبانَ جاءَ الخبرُ بقدومِ الملكِ الناصرِ إلى دمشقَ ، فساقَ إليه الأميرانِ سيفُ الدينِ قُطْلُوبَك والحاجُّ بَهَادُر إلى الكَرَكِ ، وحَضَّاه على ذلك ، واضْطَربَ نائبُ دمشقَ ، وركِب فى جماعةٍ مِن أتباعِه على الهُجُنِ فى سادسَ عشَرَ شعبانَ ، ومعه ابنُ صُبْحٍ[3] ، [4]إلى شَقِيفِ أَرْنُون[4] ، وهُيِّئَتْ بدمَشْقَ أُبَّهةُ السلطنةِ والإقاماتُ اللائقةُ به والعصائبُ[5] والكُوسَاتُ[6] ، وركِب مِن الكَرَكِ فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ ، وأرسَل الأمانَ إلى الأفْرَمِ ، ودَعا له المؤذِّنون فى المِئذَنةِ ليلةَ الاثنينِ سابعَ

---

(١) كنز الدرر ٩/ ١٧١، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٥٦، وتذكرة النبيه ٢/ ١٩، والسلوك ٢/١/ ٧٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٦٥.

(٢ - ٢) فى كنز الدرر، وتاريخ ابن الوردى: «الثلاثاء ثامن عشر»، وفى السلوك ٢/١/ ٦٧، والنجوم الزاهرة: «الثلاثاء ثانى عشر». وفى مختصر أخبار البشر ٤/٥٧ كالمثبت.

(٣) فى ص: «صبيح». وانظر السلوك ٢/٣/ ٥٨٤، ٧٩٩، ٨٠٤.

(٤ - ٤) فى الأصل: «سقيق أربون»، وفى م: «صاحب شقيف أربون». والشقيف كالكَهْف أضيف إلى أرنون اسم رجل، إما رومى وإما إفرنجى. وهو قلعة حصينة جدا فى كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل. معجم البلدان ٣/ ٣٠٩.

(٥) العصائب، والواحدة عصابة: راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطنة. السلوك ١/٢/٤٤٣ حاشية (١).

(٦) الكوسات، ومفردها كوسة: وهى صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص. صبح الأعشى ٤/ ٩.

عشَرَ شعبانَ ، فضَجَّ الناسُ له بالدعاءِ والسرورِ بذكرِه ، ونُودِيَ فى الناسِ بالأمانِ ، وأن يَفْتَحُوا دكاكينَهم ويأمَنُوا فى أوطانِهم ، وشرَع الناسُ فى الزينةِ ، ودَقَّتِ البشائرُ ، ونامَ الناسُ فى الأَسْطِحَةِ ليلةَ الثلاثاءِ ليتفرَّجوا على السلطانِ حينَ يدخُلُ البلَدَ ، وخرَج القُضاةُ والأُمراءُ والأعيانُ لتلقِّيهِ ، وكان دخولُه يومَ الثلاثاءِ وَسَطَ النهارِ فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ ، وبُسِطَ له مِن عندِ المُصَلَّى [(١)] إلى القلعةِ [(١)] .

قال كاتبُه ابنُ كثيرٍ : وكنتُ فى مَن شاهَد دخولَه وعليه أُبَّهةُ المُلكِ ، والبُسُطُ تحتَ أقدامِ فرسِه ، كلَّما جاوَز شُقَّةً طُوِيَتْ مِنْ ورائِه ، والجِترُ [(٢)] على رأسِه ، والأُمراءُ السِّلِحْدارِيةُ عن يمينِه وشمالِه وبينَ يَدَيْه ، والناسُ يَدْعُون له ويَضِجُّون بذلك ضجيجًا عاليًا ، وكان يومًا مشهودًا . قال الشيخُ علمُ الدينِ البِرزاليُّ : وكان على السلطانِ يومَئذٍ عمامةٌ بيضاءُ ، وكَلُّوتَةٌ [(٣)] حمراءُ ، وكان الذى حمَل الغاشِيَةَ [(٤)] على رأسِه يومَئذٍ الحاجُّ بَهادُر ، وعليه خِلْعَةٌ مُعَظَّمَةٌ مُذَهَّبَةٌ بفَرْوِ قَاقُم [(٥)] ، ولمَّا وصَل إلى القلعةِ نُصِبَ له الجسرُ ، ونزَل إليها نائبُها الأميرُ سيفُ الدينِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « الخيل » ، وفى م : « الجد » . والجتر - بجيم مكسورة قد تبدل شينا معجمة - المظلة : وهى قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب ، تحمل على رأس الخليفة فى العيدين ، وهى من بقايا الدولة الفاطمية . صبح الأعشى ٤/ ٧.

(٣) فى م : « كاوثة » . والكلوتة ، وجمعها كلوتات : غطاء للرأس ، طاقية صغيرة تلبس وحدها أو بعمامة ، وتسمى أيضا كلفة وكلفتاة وكلفتة . السلوك ٤٩٣/٢/١ حاشية (١) ، والنجوم الزاهرة ٣٣٠/٧ حاشية (١) ، والملابس المملوكية ص ٥١، ٥٢.

(٤) الغاشية : غاشية سرج من أديم مخروزةٌ بالذهب ، يخالها الناظر مصنوعة من الذهب ، تحمل بين يدى السلطان عند الركوب فى المواكب الحفلة . صبح الأعشى ٤/ ٧.

(٥) فى م : « فاخم » . والقَاقُم والققم : حيوان برى يشبه الفأرة إلا أنه أطول منه ، وموطنه بلاد الشمال ، وله فروة تكون ناصعة البياض فى الشتاء ، كانت تستعمل فى تزيين ملابس السلاطين والأمراء وأشباههم فى مصر فى العصور الوسطى . السلوك ٩٨/١/٢ حاشية (١) . وانظر الحيوان ٥/ ٤٨٤، والملابس المملوكية ص ١١٣.

السنجرىُّ[1] ، فقبَّل الأرضَ بينَ يدَيْه ، فأشارَ إليه : إنِّى الآنَ لا أنزِلُ هـاهنا . وسارَ بفرسِه إلى جهةِ القصرِ الأَبْلَقِ ، والأُمراءُ بينَ يديه ، فنزَل بالقصرِ وخُطِبَ له يومَ الجمُعةِ .

وفى بُكرةِ يومِ السبتِ الثانى والعشرين مِن الشهرِ وصَل الأميرُ جمالُ الدينِ آقُوش الأفْرَمُ نائبُ دمشقَ مُطيعًا للسلطَانِ ، فقبَّل الأرضَ بينَ يديه ، فترَجَّلَ له السلطانُ ، وأَكْرَمَه ، وأذِن له فى مباشرةِ النيابةِ على عادتِه ، وفرِح الناسُ بطاعةِ الأفْرَمِ له . ثم وصَل إليه الأَميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَق[2] نائبُ حماةَ ، والأَميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر نائبُ طرابُلُسَ يومَ الاثنينِ الرابعِ والعشرين مِن الشهرِ[3] وخرَج الأمراءُ لتلقِّيهما ، وتلقَّاهما السلطانُ كما تلقَّى الأفْرَمَ .

وفى هذا اليومِ رسَم السلطانُ بتقليدِ قضاءِ الحنابلةِ وعَوْدِه إلى تقىِّ الدينِ سليمانَ ، وهنَّأَه الناسُ ، وجاءَ إلى السلطانِ فسلَّم عليه ، ومضَى إلى الجَوْزِيَّةِ فحكَم بها ثلاثةَ أشهرٍ ، وأُقيمَتِ [١٤٨/١٠و] الجُمُعَةُ الثانيةُ بالميدانِ ، وحضَر السلطانُ والقضاةُ إلى جانبِه ، وأكابرُ الأُمراءِ والدولة وكثيرٌ مِن العامةِ . وفى هذا اليومِ وصَل إلى السلطانِ الأميرُ قَرَاسُنْقُر المنصورىُّ نائبُ حلَبَ ، [4]وخرَج السلطانُ لتلقِّيه أيضًا ، ووصَل جيشُ حَلَبَ يومَ الأربعاءِ ثالث رمضانَ[4] ، وخرَج دِهْلِيزُ[5] السلطانِ يومَ الخميسِ رابعِ رمضانَ ومعه القُضاةُ والقُرّاءُ وقتَ العصرِ ،

---

(١) فى الأصل : « التنجرى » ، وفى ص : « الشنجرى » . وانظر كنز الدرر ٩/ ١٧٤.

(٢) فى ص : « قفجق » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

(٣) فى الأصل ، م : « شعبان » .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) الدهليز هنا الخيمة التى ترافق السلطان فى الحرب ، وتختلف عن غيرها مما يقام للسلطان فى الصيد والتنزه ، بكونها خيمة قائمة بذاتها ، ليس بجوانبها خيم صغيرة ، كالتى تقام عادة لتجهيز حاجات السلطان فى أيام السلم . السلوك ٢٤٨/١/١ حاشية (١) نقلا عن (Dozy) .

وأُقِيمَتِ الجُمُعةُ خامسَ رمضانَ بالميدانِ أيضًا . ثم خرَج السلطانُ مِن دِمَشْقَ يومَ الثلاثاءِ تاسع رمضانَ وفى صُحْبَتِه ابنُ صَصْرَى ، وصدرُ الدينِ الحنفىُّ قاضى العساكرِ ، والخطيبُ جلالُ الدينِ ، والشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانِىِّ ، والموقِّعون[1] وديوانُ الجيشِ وجيشُ الشامِ بكمالِه ، قد اجْتَمَعوا عليه مِن سائرِ مدنِه وأقاليمِه بنوّابِه وأمرائِه ، فلمَّا انتهَى السلطانُ إلى غزَّةَ دخَلها فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ ، وتلقَّاه الأَميرُ سيفُ الدينِ بَهادُر آص وجماعةٌ مِن أُمراءِ المِصريين ، فأخبَرُوه أنَّ الملكَ المظفَّرَ قد خلَعَ نفسَه مِن المملكةِ ، ثم تواترَ قُدومُ الأمراءِ مِن مصرَ إلى السلطانِ وأخبَروه بذلك ، فطابَتْ قلوبُ الشاميينَ واستَبْشروا بذلك ودَقَّتِ البشائرُ ، وتأخَّر مجىءُ البريدِ بصورةِ [2]ما جرَى[2] .

واتَّفَق فى يومِ هذا العيدِ أنَّه خَرَج نائبُ الخطيبِ الشيخُ تقىُّ الدينِ الجَزَرِىُّ المعروفُ بالمِقَصَّاتىِّ[3] فى السناجقِ[4] إلى المُصلَّى على العادةِ ، واستنابَ فى البلدِ الشيخَ مجدَ الدينِ التُّونُسِىَّ ، فلمَّا وصَلوا إلى المصلَّى وجَدوا خطيبَ المصلَّى قد شرَع فى الصلاةِ ، فنُصِبَت السناجقُ فى صَحْنِ المصلَّى ، وصلَّى بينَهما تقىُّ الدينِ المِقَصَّاتىُّ ثم خطَب ، وكذلك فعَل ابنُ حسّانَ داخِلَ المصلَّى ، فعُقِد فيه صلاتانِ وخُطْبتانِ يومَئذٍ ، ولم يتَّفِقْ مثلُ هذا فيما نعلَمُ .

وكان دخولُ السلطانِ الملكِ الناصرِ إلى قَلَعَةِ الجَبَلِ آخرَ يوم عيدِ الفطرِ من هذه السنةِ ، ورَسَم لسَلَّار أن يُسافِرَ إلى الشَّوْبكِ ، واستنابَ بمصرَ الأميرَ سيفَ

---

(١) الموقع : هو الذى يكتب المكاتبات والولايات فى ديوان الإنشاء السلطانى ، وكان يعرف بكاتب الدرج ،وغلب عليه اسم الموقع زمن القلقشندى . صبح الأعشى ٥/ ٤٦٥ ، والسلوك ١/٢/٨٨٨ حاشية (٢) .

(٢ - ٢) فى م : « الناصرى » .

(٣) فى م : « المقضاى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

(٤) السناجق جمع سنجق ، وهى رايات صفر صغار تربط بطرف الرماح ويحملها السنجقدار . صبح الأعشى ٤/٨ ، ٥/٤٥٦ - ٤٥٨.

الدينِ بَكْتَمُر الجُوكَنْدار الذى كان نائبَ صَفَدَ، وبالشامِ الأَميرَ شمسَ الدينِ قَرَاسُنْقُر المنصوريَّ، وذلك فى العشرين مِن شوّالٍ، واسْتَوْزَرَ الصاحبَ فخرَ الدينِ[1] بنَ الخَلِيلِيِّ بعدَها بيومين، وباشَر القاضى [2]فخرُ الدينِ[2] كاتبُ المماليكِ[3] نظرَ الجيوشِ[4] بمصرَ بعدَ بهاءِ الدينِ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ المظفَّرِ، ابنِ[5] الحِلِّيِّ، تُوفِّى ليلةَ الجُمُعةِ عاشر شوّالٍ، وكان مِن صدورِ المصريينَ وأعيانِ الكبارِ، وقد روَى شيئًا مِن الحديثِ. وصرَف الأَميرَ جمالَ الدينِ آقُوش الأفْرَمَ إلى نيابةِ صَرْخَدَ، وقدِم إلى دمشقَ الأَميرُ زينُ الدينِ كَتْبُغَا رأسُ نوبةِ الجَمَدَاريةِ مُشِدَّ الدواوينِ وأُسْتاذ دار الأُسْتاداريةِ عوضًا عن سيفِ الدينِ آقْجِبا، وتغيَّرتِ الدولةُ وانقلَبتِ قلبةً عظيمةً.

وقال الشيخُ علمُ الدينِ البِرزاليُّ: ولمّا دخَل السلطانُ إلى مصرَ يومَ عيدِ الفطرِ لم يكنْ له دأْبٌ إلَّا طلَبَ الشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ تَيميَّةَ مِن الإسْكندَريَّةِ معزَّزًا مُكرَّمًا مُبَجَّلًا، فوجَّه إليه فى ثانى يومٍ مِن شوّالٍ بعدَ وُصولِه بيومٍ أو يَوْمين، فقدِم الشيخُ تقيُّ الدينِ على السلطانِ فى يومِ ثامنِ الشهرِ، وخرَج مع الشيخِ خلقٌ يُوَدِّعونه، واجتَمع بالسلطانِ [١٠/١٤٨ظ] يومَ الجمعةِ، فأكْرَمه وتلقَّاه فى مجلسٍ حافلٍ فيه قضاةُ المصريين والشاميين، وأصْلَح بينَه وبينَهم، ثم نزَل الشيخُ إلى القاهرةِ وسكَن بالقربِ مِن مشهدِ الحُسَيْنِ، والناسُ يَتَرَدَّدون إليه والأُمراءُ والجندُ وجماعةٌ كثيرةٌ من الفقهاءِ والقضاةِ، منهم مَن يعتذِرُ إليه ويَتَنَصَّلُ ممَّا وقَع منه، فقال:

---

(١) سقط من: الأصل، م. وستأتى ترجمته فى وفيات سنة إحدى عشرة وسبعمائة.
(٢ - ٢) فى ص: «شرف الدين». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.
(٣) فى م، ص: «الممالك».
(٤) نظر الجيوش: وظيفة رفيعة المقدار، موضوعها التحدث فى أمر الإقطاعات بالشام ومصر، والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان وأخذ خطه. صبح الأعشى ٤/ ٢٩.
(٥) سقط من: الأصل، م. وانظر: كنز الدرر ٩/ ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٨١.

أنا قد حالَلْتُ كلَّ مَن آذانى .

قلتُ : وقد أخْبَرَنى القاضى جمالُ الدينِ بنُ القَلانِسِىِّ بتفاصيلِ هذا المجلسِ ، وما وقَع فيه مِن إكرامِ الشيخِ تَقىِّ الدينِ ، وما حصَل له مِن الشكرِ والمدحِ مِن السلطانِ ، وكذلك أخْبَرَنى بذلك قاضى القضاةِ صدرُ[1] الدينِ الحنفىُّ ، ولكنَّ إخْبارَ ابنِ القَلانِسىِّ أكثرُ تفصيلًا - وذلك أنَّه كان إذ ذاك قاضىَ العسكرِ ، وكلاهما كان حاضرًا هذا المجلسَ - ذكَر أنَّ السلطانَ لمّا قدِم عليه الشيخُ تقىُّ الدينِ بنُ تيميَّةَ نهَض قائما للشيخِ أوَّلَ ما رَآه ،ومشَى له إلى طَرَفِ الإيوانِ واعْتَنَقا هناك هُنَيْهَةً ، ثم أخَذ بيدِه فذهَب به إلى صُفَّةٍ[2] فيها شُبّاكٌ إلى بُسْتانٍ ، فجلَسا ساعةً يتحَدَّثان ، ثم جاءَ ويدُ الشيخِ فى يدِ السلطانِ ، فجلَس السلطانُ وعن يمينِه ابنُ جَمَاعَةَ قاضى مصرَ ، وعن يسارِه ابنُ الخَلِيلِىِّ الوزيرُ ، وتحته ابنُ صَصْرَى ، ثم صدرُ الدينِ علىٌّ الحنفِىُّ ، وجلَس الشيخُ تقىُّ الدينِ بينَ يدَىِ السلطانِ على طَرَفِ طُرَّاحَتِه[3] ، وتكلَّم الوزيرُ فى إعادةِ أهلِ الذِّمَّةِ إلى لُبْسِ العمائمِ البيضِ بالعلائمِ[4] ، وأنهم قد التزَموا للديوانِ بسبعِ مائةِ ألفٍ فى كلِّ سنةٍ ، زيادةً على الجاليةِ[5] ، فسكَت الناسُ ، وكان فيهم قضاةُ مصرَ والشامِ ، وأكابرُ العلماءِ مِن أهلِ مصرَ والشامِ ، مِن جُمْلتِهم ابنُ الزَّمْلَكانىِّ .

قال ابنُ القَلانِسىِّ : وأنا فى مجلسِ السلطانِ إلى جنبِ ابنِ الزَّمْلَكانىِّ ، فلم

---

(١) فى م : « منصور » .

(٢) فى م : « طبقة » .

(٣) مفرد طراريح ؛ وهى مرتبة يفترشها السلطان إذا جلس . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٣٢ ، نقلا عن (Dozy) .

(٤) فى ص : « بالعمائم » .

(٥) فى م : « الحالية » . والجالية : ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة عليهم كل سنة . صبح الأعشى ٣/ ٤٥٨ .

يتكلَّمْ أحدٌ مِن العلماءِ ولا القضاةِ ، فقال لهم السلطانُ : ما تقولُون ؟ يَسْتَفْتيهم فى ذلك ، فلم يتكلَّمْ أحدٌ ، فجَثا الشيخُ تقيُّ الدينِ على رُكْبتَيه وتكلَّم مع السلطانِ بكلامٍ غليظٍ ، وردَّ على الوزيرِ ما قاله ردًّا عنيفًا ، وجعَل يرفَعُ صوتَه ، والسلطانُ يتلافاه ويُسْكِتُه بترفُّقٍ وتودُّدٍ وتوقيرٍ ، وبالَغ الشيخُ فى الكلامِ وقال ما لا يستطيعُ أحدٌ أن يقومَ بمثلِه ولا قريبٍ منه ، وبالغ فى التشنيعِ على مَن يوافِقُ على ذلك . وقال للسلطانِ : حاشاكَ أن يكونَ أولُ مجلسٍ جلَسْتَه فى أُبَّهةِ المُلْكِ تَنْصُرُ فيه أهلَ الذِّمَّةِ لأجلِ حطامِ الدنيا الفانيةِ ، فاذكُرْ نعمةَ اللَّهِ عليك إذْ رَدَّ مُلْكَك إليك ، وكبَت عدوَّك ، ونصَرك على أعدائِك . فذكَر أنَّ الجاشْنَكِير هو الذى جدَّد عليهم ذلك . فقال : والذى فعَله الجاشْنَكير كان مِن مراسيمِك ؛ لأنَّه إنَّما كان نائبًا لك ، فأعجَبَ السلطانَ ذلك ، واستمَرَّ بهم على ذلك . وجرَت فصولٌ يطولُ ذِكْرُها ، وقد كان السلطانُ أعلمَ بالشيخِ مِن جميعِ الحاضِرين وبعلْمِه ودينِه وقيامِه بالحقِّ وشجاعتِه ، وسمِعْتُ الشيخَ تقيَّ الدينِ يذكُرُ ما كان بينَه وبينَ السلطانِ من الكلامِ لمَّا انفردَا فى ذلك الشُّباكِ الذى جلَسا فيه ، وأنَّ السلطانَ اسْتَفْتَى الشيخَ فى قتلِ بعضِ القضاةِ بسببِ ما كانوا [١٠/١٤٩و] تكلَّموا فيه ، وأخرَج له فتاوَى بعضِهم بعزلِه مِن المُلْكِ ومبايعةِ الجاشْنَكير ، وأنهم قاموا عليك وآذَوْك أنت أيضًا ! وأخَذ يَحُثُّه بذلك على أنْ يُفْتِيَه فى قتلِ بعضِهم - وإنَّما كان حَنَقُه عليهم بسببِ ما كانوا سَعَوا فيه مِن عزلِه ومبايعةِ الجاشْنَكير - ففَهِم الشيخُ مرادَ السلطانِ ، فأخَذ فى تعظيمِ القضاةِ والعلماءِ ، وينكِرُ أنْ ينالَ أحدًا منهم سوءٌ ، وقال له : إذا قتَلْتَ هؤلاءِ لا تجِدُ بعدَهم مثلَهم . فقال له : إنَّهم قد آذَوْك وأرادوا قَتْلَك مِرارًا . فقال الشيخُ : مَن آذاني فهو فى حِلٍّ ، ومَن آذى اللَّهَ ورسولَه فاللَّهُ ينتَقِمُ منه ، وأنا لا أنتَصِرُ لنفسى . وما زال به حتى حَلُم عنهم وصفَح .

قال : وكان قاضِى المالِكيَّةِ ابنُ مَخْلُوفٍ يقولُ : ما رَأَيْنا مثلَ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، حَرَّضْنا عليه ، فلم نَقْدِر عليه ، وقَدَر عَلَينا فصَفَح عنا وحاجَجَ عنا . ثم إنَّ الشيخَ بعدَ اجْتِماعِه بالسُّلْطانِ نزَل إلى القاهِرَةِ ، وعاد إلى بَثِّ العلمِ ونَشْرِه ، وأقْبَلَتِ الخَلْقُ عليه ، ورَحَلوا[1] إليه يَشْتَغِلون عليه ، ويَسْتَفْتونَه ويُجِيبُهم بالكِتابةِ وبالقولِ ، وجاءَته الفُقَهاءُ يَعْتَذِرون مما وَقَع منهم فى حَقِّه ، فقال : قد جَعَلْتُ الكلَّ فى حِلٍّ . وبَعَث الشيخُ كِتابًا إلى أهْلِه يَذْكُرُ ما هو فيه مِن نِعَمِ اللَّهِ وخَيْرِه الكثيرِ ، ويَطْلُبُ منهم جملةً من كُتُبِ العلمِ التى له ، ويَسْتَعِينوا على ذلك بجَمالِ الدينِ المِزِّىِّ ؛ فإنَّه يَدْرِى كيف يَسْتَخْرِجُ له ما يرِيدُه مِن الكتُبِ التى أشارَ إليها ، وقال فى هذا الكتابِ : والحقُّ كلُّ ما له فى عُلُوٍّ وازْدِيادٍ وانْتِصارٍ ، والباطِلُ فى انْخفاضٍ وسُفولٍ واضْمِحْلالٍ ، وقد أَذَلَّ اللَّهُ رِقابَ الخُصومِ ، وطلَب أَكابرُهم من السَّلَمِ ما يَطُولُ وَصْفُه ،وقد اشْتَرَطْنا عليهم مِن الشُّروطِ ما فيهِ عِزُّ الإسْلامِ والسُّنَّةِ ، وما فيه قَمْعُ الباطِلِ والبِدْعَةِ ، وقد دَخَلوا تحتَ ذلك كلِّه ، وامْتَنَعْنا مِن قَبُولِ ذلك منهم حتى يظهرَ إلى الفِعْلِ ، فلم نَثِقْ لهم بقولٍ ولا عَهْدٍ ، ولم نُجِبْهم إلى مَطْلوبهم حتى يَصِيرَ المَشْروطُ مَعْمولًا ، والمَذْكُورُ مَفْعولًا ، ويَظْهَر مِن عِزِّ الإسْلامِ والسُّنَّةِ للخاصَّةِ والعامَّةِ ما يكونُ مِن الحسناتِ التى تَمْحُو سَيِّئاتِهم . وذَكَر كَلامًا طَويلًا يتَضَمَّنُ ما جَرَى له مع السُّلْطانِ فى قَمْعِ اليهودِ والنَّصارَى وذُلِّهم ، وتَرْكِهم على ما هم عليه من الذِّلَّةِ والصَّغارِ ، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

وفى شوَّالٍ أمْسَكَ السُّلْطانُ جماعةً مِن الأُمَراءِ قريبًا من عِشْرِين أميرًا . وفى سادِسَ عَشَرَ شَوَّالٍ وَقَع بينَ أهلِ حَورانَ مِن قَيْسٍ ويَمَنٍ ، فقُتِل منهم مَقْتَلَةٌ عَظِيمةٌ جدًّا ، قُتِل مِن الفَرِيقَيْنِ نَحْوٌ من ألفِ نفسٍ بالقُرْبِ من السُّويداءِ ، وهم يُسَمُّونَها

---

(١) فى الأصل : « دخلوا » .

يومَ السُّويداءِ ، ووَقْعَةَ السُّويداءِ ، وكانتِ الكَسْرَةُ على يَمَنٍ ، فهَرَبُوا مِن قَيْسٍ حتى دخَل كَثِيرٌ منهم إلى دِمَشْقَ فى أَسْوَأ حالٍ وأضْعَفِه ، وهَرَبَتْ قيسٌ خوفًا من الدَّولةِ ، وبَقِيتِ القُرَى خاليةً ،والزُّروعُ سائِبَةً ، فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجِعونَ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ سادِس ذى القَعْدَةِ قَدِم الأميرُ سَيْفُ الدينِ قَبْجَق المَنْصورِىُّ نائبًا على حَلَبَ ، فنَزَل القَصْرَ ومعه جَماعَةٌ مِن أُمراءِ المِصْرِيِّين ، ثم سافرَ إلى حَلَبَ بمَنْ معه من الأمراءِ ، [١٠/١٤٩ظ] واجتاز الأميرُ سَيْفُ الدينِ الحاجُّ بَهادُر بدِمَشْقَ ذاهبًا إلى نيابةِ طَرابُلُسَ والفتوحاتِ السَّاحِلِيَّةِ عِوَضًا عن الأميرِ سَيْفِ الدِّينِ أَسَنْدَمُر ، ووصَل جَماعةٌ ممَّن كان قد سافرَ مع السُّلْطانِ إلى مِصْرَ فى ذى القَعْدَةِ ؛ منهم قاضى قُضاةِ الحَنَفِيَّةِ صَدْرُ الدينِ ، ومُحْيِى الدينِ ابنُ فَضْلِ اللّهِ ، وغيرُهما .

قلتُ[1] : وجَلَسْتُ يومًا إلى القاضِى صَدْرِ الدينِ الحَنَفِىِّ بعدَ مَجِيئِه مِن مِصْرَ ، فقال لى : أَتُحِبُّ ابنَ تَيْمِيَّةَ ؟ قلتُ : نعم . فقال لى وهو يَضْحَكُ : واللّهِ لقد أحْبَبْتَ شيئًا مَلِيحًا . وحَكَى قَرِيبًا ممَّا ذكرَ ابنُ القَلانِسِىِّ ، لكنَّ سِياقَ ابنِ القلانِسِىِّ أَتَمُّ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ الجاشْنَكِير

كان قد فَرَّ الخَبِيثُ فى جماعةٍ مِن أصْحابِه ، فلمّا خَرَج الأَمِيرُ سَيْفُ الدينِ قَراسُنْقُر المَنْصُورِىُّ مِن مِصْرَ مُتَوَجِّهًا إلى نِيابةِ الشَّام عِوضًا عن الأَفْرَم ، فلمّا كان فى غَزَّةَ فى سابعِ ذى القَعْدَةِ ضَرَب حَلْقَةً لأَجْلِ الصَّيْدِ ، فوَقَع فى وَسَطِها الجاشْنَكِير فى ثَلاثِمِائةٍ مِن أصْحابِه ، فأُحِيطَ بهم وتَفَرَّقَ عنه أصحابُه ، فأَمْسَكوه ،

---

(١) فى م : « فقمت » .

ورَجَع معه قَراسُنْقُر وسَيْفُ الدينِ بَهادُرآص على الهُجنِ ، فلما كان بالخَطّارَةِ[1] تلقّاهم أَسَنْدَمُر فتسَلَّمَه منهم ورَجَعا إلى عَسْكَرِهم ، ودخَل به أَسَنْدَمُر على السُّلْطانِ فعاتَبَه ولامَه ، وكان آخِرَ العَهْدِ به ، قُتِل ودُفِن بالقَرافَةِ ، ولم يَنْفَعْه شَيْخُه المَنْبِجِيُّ ولا أَمْوالُه ، بل قُتِل شَرَّ قِتْلَةٍ ، ودَخَل قَراسُنْقُر دِمَشْقَ يومَ الاثْنَينِ الخامِس والعِشْرِينَ مِن ذِى القَعْدَةِ ، فنَزَل بالقَصْرِ ، وكان فى صُحْبَتِه ابنُ صَصْرَى ، وابنُ الزَّمْلَكانِيِّ ، وابنُ القَلَانِسِيِّ ، وعَلاءُ الدينِ بنُ غانِمٍ ، وخَلْقٌ مِن الأُمَراءِ المِصْرِيِّين والشّامِيِّين ، وكان الخَطِيبُ جَلالُ الدينِ القَزْوِينِيُّ قد وَصَل قبلَهم يومَ الخَمِيس الثانى[2] والعِشْرِينَ مِن الشهرِ ، وخَطَب يومَ الجُمُعةِ على عادَتِه ، فلمّا كان يومُ الجُمُعةِ الأُخْرَى وهو التّاسِعُ والعِشْرُون مِن الشَّهْرِ ، خطَب بجامعِ دِمَشْقَ القاضى بَدْرُ الدينِ محمدُ بنُ عُثْمانَ بنِ يوسُفَ بنِ الحَدّادِ الحَنْبَلِيُّ ، عن إذْنِ نائبِ السَّلْطَنَةِ ، وقُرِئَ تَقْلِيدُه على المِنْبَرِ بعدَ الصلاةِ بحَضْرَةِ القُضاةِ والأكابرِ والأعْيانِ ، وخُلِعَ عليه عَقِيبَ ذلك خِلْعَةٌ سَنِيَّةٌ ، واسْتَمَرَّ يُباشِرُ الإمامَةَ والخِطابةَ اثْنَينِ وأرْبَعِينَ يومًا ، ثم أُعِيدَ الخَطِيبُ جَلالُ الدينِ بمَرْسُومِ السُّلْطانِ ، وباشَرَ يومَ الخميسِ ثانى عَشَرَ المحرَّمِ مِنَ السَّنَةِ الآتيةِ .

وفى ذى الحِجَّةِ دَرَّس كمالُ الدينِ بنُ الشِّيرازِيِّ بالمدرَسَةِ الشاميّةِ البَرّانِيَّةِ ، انْتَزَعَها مِن يدِ الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكانِيِّ ، وذلك أنَّ أَسَنْدَمُر ساعَدَه على ذلك .

وفيها أظْهَر مَلِكُ التترِ خَرْبَنْدا الرَّفْضَ فى بِلادِه ، وأمَر الخُطَباءَ[3] أن لا

(١) موضع قرب القاهرة من أعمال الشرقية . تاج العروس (خ ط ر) .
(٢) كذا بالنسخ ، وصوابه أن يكون الخميس الحادى والعشرين ليتفق مع ما قبله وما بعده .
(٣) بعده فى م : «أولا » .

يَذْكُروا فى خُطَبِهم إلَّا عليَّ بنَ أبى طالبٍ ووَلَدَيه وأهْلَ بيتِه ، ولما وَصَل خَطِيبُ بابِ الأَزَجِ إلى هذا المَوْضِعِ مِن خُطْبَتِه بَكَى بُكاءً شَدِيدًا ، وبكَى النَّاسُ معه ، ونزَل ولم يَتَمَكَّنْ مِن إتْمامِها ، فأُقِيمَ مَن أَتَمَّها عنه وصَلَّى بالنَّاسِ . وظَهَر على الناسِ بتلك البلادِ مِن أهْلِ السُّنَّةِ أهْلُ البِدْعَةِ ، فإنّا للَّهِ وإنَّا إليه راجِعُون .

ولم يَحُجَّ فيها أحدٌ مِن أهْلِ الشَّامِ بِسببِ تَخْبيطِ الدَّولةِ وكَثْرَةِ الاخْتِلافِ .

ومِمّن تُوفِّى فيها مِن الأَعْيانِ :

الخَطِيبُ ناصِرُ الدينِ أبو الهُدَى ، أحمدُ بنُ الخَطِيبِ بَدْرِ الدينِ يَحْيى بنِ الشَّيْخِ عِزِّ الدينِ بنِ عبدِ السَّلامِ(١) [١٠/١٥٠و] ، خَطِيبُ العُقَيبةِ بدارِه(٢) ، وقد باشَرَ نَظَرَ الجامِعِ الأُمَوِيِّ وغير ذلك ، تُوفِّى يومَ الأَرْبِعاءِ النِّصْف مِن المُحَرَّمِ ، وصُلِّى عليه بجامعِ العُقَيبةِ ، ودُفِنَ عندَ والِدِه بباب الصَّغيرِ ، وكان مِن صُدورِ دِمَشْقَ ، وقد روَى الحديثَ ، وباشَرَ الخَطابَةَ (٣بعده ولدُه٣) بَدْرُ الدينِ ، وحضَرَ عندَه نائِبُ السَّلْطَنةِ والقُضاةُ والأعْيانُ .

قاضِى الحَنابِلَةِ بمِصْرَ ، شَرَفُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الغَنِيِّ بنُ يَحْيَى بنِ محمدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نَصْرِ بنِ أبى بَكْرٍ الحَرَّانِيُّ(٤) ، وُلِد بحَرّانَ سَنَةَ خَمْسٍ وأرْبَعِينَ وسِتِّمِائَةٍ ، وسَمِع الحَديثَ ، وقَدِم مِصْرَ فباشَرَ نَظَرَ الخِزانَةِ وتَدْرِيسَ الصّالِحِيَّةِ ، ثم أُضِيفَ إليه القَضاءُ ، وكان مَشْكُورَ السِّيرَةِ ، كَثِيرَ المَكارِمِ ، تُوفِّى ليلةَ الجُمُعَةِ رابعَ

---

(١) الوافى بالوفيات ٨/ ٢٥١، والدرر الكامنة ١/ ٣٥٢.

(٢) فى الأصل، م: « بداره بها » .

(٣ - ٣) فى م: « بعد والده » .

(٤) تذكرة النبيه ٢/ ٢٧، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٥٨، والسلوك ٢/١/ ٨٤، والدرر الكامنة ٢/ ٤٩٨، والدليل الشافى ١/ ٤٢٠.

عَشَرَ رَبيعٍ الأَوَّلِ ، ودُفِن بالقَرافَةِ ، ووَلِيَ بعدَه سَعْدُ الدينِ الحارِثِيُّ ، كما تَقَدَّم .

الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ بنُ سُلَيمانَ بنِ مُظَفَّرٍ المِصْرِيُّ[١] ، المَعْروفُ بمُؤَذِّنِ النَّجِيبِيِّ ، كان رئيسَ المُؤَذِّنينَ بجامِعِ دِمَشْقَ ونَقِيبَ الخُطَباءِ ، وكان حَسَنَ الشَّكْلِ ، رَفِيعَ الصَّوتِ ، استَمَرَّ فى ذلك نحوًا مِن خَمْسِين سنةً إلى أن تُوفِّى فى مُسْتَهَلِّ جُمادَى الأُولى .

وفى هذا الشَّهْرِ تُوفِّى **الأَميرُ شَمْسُ الدينِ سُنْقُرُ الأَعْسَرُ المَنْصُورِيُّ**[٢] ، تَوَلَّى الوِزارَةَ بالدِّيارِ المِصْريةِ مع شَدِّ الدَّواوِين معًا ، وباشَر شَدَّ الدَّواوِينِ بالشّامِ مَرّاتٍ ، وله دارٌ وبُسْتانٌ بدِمَشْقَ مَشْهورانِ به ، وكان فيه نَهْضَةٌ ، وله هِمَّةٌ عاليةٌ وأَمْوالٌ كَثِيرةٌ ، تُوفِّى بمِصْرَ .

الأَميرُ جَمالُ الدينِ آقُوش بنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّسْتُمِيُّ[٣] ، شادُّ الدَّواوِينِ بدِمَشْقَ ، وكان قبلَ ذلك والِىَ الوُلاةِ بالصَّفْقةِ القِبْلِيَّةِ بعدَ الشريفِيِّ ، وكانت له سَطْوةٌ ، تُوفِّى يومَ الأَحدِ [٤]ثّانِى وعِشْرِينَ[٤] جُمادَى الأُولى ، ودُفِن ضَحْوَةً بالقبةِ التى بناها تُجاهَ قُبَّةِ الشَّيْخِ رَسْلانَ ، وكان فيه كفايةٌ وخِبْرَةٌ ، وإنَّما وَلِى الشَّدَّ بدِمَشْقَ مدةً يَسِيرَةً ، وباشَر بعدَه شَدَّ الدَّواوِينِ آقْجبا .

وفى شَعْبانَ أو فى رَجَبٍ تُوفِّى **التّاجُ ابنُ سَعِيدِ الدَّوْلَةِ**[٥] ، وكان مُسْلِمانِيًّا ، وكان مُشِيرَ[٦] الدَّولَةِ ، وكانتْ له مَكانةٌ عندَ الجاشْنَكير بسبَبِ صُحْبَتِه لنصرِ

---

(١) ذيول العبر ص ٤٧، والوافى بالوفيات ١٠/ ٤٧، والدرر الكامنة ١/ ٤٦٣، والمنهل الصافى ٣/ ٢٢٦، والدليل الشافى ١/ ١٧٨.

(٢) ذيول العبر ص ٤٨، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٤، والسلوك ٢/١/ ٨٤، والدرر الكامنة ٢/ ٢٧٣، والدليل الشافى ١/ ٣٢٧، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٧٨.

(٣) فى م: «الرسيمى». وانظر ترجمته فى: السلوك ٢/١/ ٨٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٢٦.

(٤ - ٤) فى م: «تاسع عشر».

(٥) تذكرة النبيه ٢/ ٢٧، والسلوك ٢/١/ ٨٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٧٩.

(٦) فى الأصل: «شقى»، وفى م: «سفير».

المَنْبِجِيِّ شَيْخِ الجَاشْنَكير ، وقد عُرِضَتْ عليه الوِزارَةُ فلم يَقْبَلْ ، ولما تُوفِّى تَولَّى وَظِيفَتَه ابنُ أُخْتِه[1] كَرِيمُ الدِّينِ الكبيرُ .

الشَّيْخُ شِهابُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبى المكارمِ بنِ نَصْرٍ الأَصْبَهانِيُّ[2] ، رَئيسُ المُؤَذِّنِينَ بالجامعِ الأُمَوِيِّ ، وُلِد سنةَ اثْنَتَيْنِ[3] وستِّمائةٍ ، وسَمِع الحَدِيثَ ، وباشَر وَظِيفةَ الأذانِ من سَنةِ خَمْسٍ وأرْبَعِينَ إلى أنْ تُوفِّىَ ليلةَ الثلاثاءِ خامس ذى القَعْدَةِ ، [4]ودُفِن ببابِ الصغيرِ[4] ، وكان رجلًا جيدًا . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى ص : « أخيه » .
(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .
(٣) فى ص : « ثلاثين » .
(٤ - ٤) سقط من : م .

ثم دخلَت سنةُ عشْرٍ وسبعِمائةٍ[1]

استهَلَّت وخليفةُ الوقتِ المستَكْفِى باللَّهِ أبو الربيعِ سليمانُ العباسىُّ ، وسلطانُ البلادِ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ المنصورِ قَلاوون ، والشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ مقيمٌ بمصرَ معظَّمًا مكرَّمًا ، والنائبُ بمصرَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر أميرُ جانْدَار[2] ، وقُضاتُه هم المَذكورون فى التى قبلَها ، سِوى الحنبلىِّ فإنه سعدُ الدينِ الحارثىُّ ، والوزيرُ بمصرَ فخرُ الدينِ بنُ الخليلىِّ ، وناظرُ الجيوشِ فخرُ الدينِ كاتبُ المماليكِ ، ونائبُ الشامِ قَراسُنْقُر [١٠/١٥٠ظ] المنصورىُّ ، وقضاةُ دمشقَ هم هم ، ونائبُ حلبَ قَبْجَق ، ونائبُ طَرابُلُسَ الحاجُّ بَهادُر ، والأَفْرَمُ بصَرْخَدَ .

وفى المحرمِ منها باشَر الشيخُ أمينُ[3] الدينِ سالمُ بنُ أبى الدُّرِّ[4] وكيلُ بيتِ المالِ إمامُ مسجدِ ابنِ[5] هشامٍ تدريسَ الشاميَّةِ الجَوَّانيَّةِ ، والشيخُ صدرُ الدينِ سليمانُ بنُ موسى الكُردِىُّ تدريسَ العَذْراوِيَّةِ ، كلاهما انتزَعها مِن ابنِ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٥٦، وكنز الدرر ٩/ ٢٠٦، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٥٩.

(٢) فى الأصل، م: «خزندار». وأمير جاندار: هو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء؛ للخدمة السلطانية، ويدخل أمامهم إلى الديوان. انظر صبح الأعشى ٤/ ٢٠، ٥/ ٤٦١.

(٣) فى ص: «أمير». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

(٤) فى الأصل: «الذرين»، وفى م: «الدرين»، وفى ص: «البذر».

(٥) سقط من: م. وهذا المسجد بناه القاضى بدر الدين بن مزهر، ولا يزال هذا المسجد معروفا بهذا الاسم، وله منارة لطيفة، وهو فى سوق جقمق المعروف اليوم بسوق مدحت باشا. الدارس ١/ ٣٠٦ حاشية (١)، ٢/ ٣٠٥.

الوكيلِ بسببِ إقامتِه بمصرَ، وكان قد وفَد إلى المظفَّرِ فأكرَمَه ورتَّب له رواتبَ؛ لانتمائِه إلى نَصْرٍ المَنْبِجِيِّ، ثم عاد بتوقيعٍ سلطانيٍّ بمدرستَيْهِ، فأقام بهما شهرًا أو سبعةً[(١)]، ثم استعَادَاهما منه ورجَعتا إلى المدرِّسَينِ الأوَّلَينِ؛ الأمينُ سالمٌ، والصدرُ الكُرديُّ، ورجَع الخطيبُ جلالُ الدينِ إلى الخطابةِ فى سابعَ[(٢)] عشَرَ المحرَّمِ، وعُزِل عنها البدرُ بنُ الحدَّادِ، وباشَر الصاحبُ شمسُ الدينِ نظَرَ الجامعِ والأسرَى والأوقافِ قاطبةً يومَ الاثنينِ، وخُلِع عليه، ثم أُضِيف إليه شرفُ الدينِ بنُ صَصْرَى فى نظرِ الجامعِ، وكان ناظرُه مُستقِلًّا به قبلَهما. وفى يومِ[(٣)] عاشوراءَ قدِم أَسَنْدَمُر إلى دمشقَ مُتَوَلِّيًا نيابةَ حماةَ، وسافَر إليها بعدَ سبعةِ أيامٍ.

وفى المُحَرَّمِ باشَر بدرُ الدينِ بنُ الحدّادِ نظَرَ المَارَسْتانِ عِوَضًا عن شمسِ الدينِ ابنِ الحَظِيرىِّ، ووقَعَتْ مُنازَعَةٌ بينَ الشيخِ صدرِ الدينِ بنِ الوكيلِ[(٤)] وبينَ الصدرِ سليمانَ الكُرديِّ بسببِ العَذراوِيَّةِ، وكتَبوا فى ابنِ الوكيلِ مَحْضَرًا يَتضَمَّنُ أشياءَ مِن القبائحِ والفضائحِ والكُفريَّاتِ على ابنِ الوكيلِ، فبادَر ابنُ الوكيلِ إلى القاضى تقىِّ الدينِ سليمانَ الحنبلىِّ، فحكَم بإسلامِه، وحَقْنِ دمِه، وإسقاطِ التعزيرِ عنه، والحكْمِ بعدالتِه واستحقاقِه للمناصبِ، (٥وأشهَد عليه بذلك فى شهرِ المُحَرَّمِ المذكُورِ٥)، ولكن خرَجَت عنه المَدْرَستان؛ العَذْراوِيَّةُ لسليمانَ

---

(١) بعده فى م: «وعشرين يوما».

(٢) فى الأصل: «ثامن»، وفى ص: «ثالث».

(٣) بعده فى ص: «الأربعاء». وهو خطأ، وصوابه أن يكون الثلاثاء.

(٤) فى الأصل، م: «المرحل». وهو مما يعرف به فى الشام، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة.

(٥ - ٥) فى م: «وكانت هذه هفوة من الحنبلى».

الكُرديِّ ، والشاميَّةُ الجَوَّانِيَّةُ للأمينِ سالمٍ ، ولم يَبْقَ معه سِوى دارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ .

وفى ليلةِ الاثنينِ السابع مِن صَفَرٍ وصَل النَّجمُ محمدُ بنُ عثمانَ البُصْراوِىُّ مِن مصرَ مُتَوَلِّيًا الوِزارةَ بالشامِ ، ومعه توقيعٌ بالحِسْبَةِ لأخِيهِ فخرِ الدينِ سُليمانَ ، فباشَرا المَنْصِبَيْنِ المذكورينِ بالخِلَعِ[1] ، ونَزَلا بدربِ سقون[2] الذى يُقالُ له : دربُ ابنِ أبى[3] الهَيْجاءِ . ثم انتقَل الوزيرُ إلى دارِ الأعْسَرِ عندَ بابِ البريدِ ، واستمَرَّ نَظَرُ الخِزَانةِ لعزِّ الدينِ أحمدَ بنِ القَلَانِسِىِّ[4] أخى الشيخِ جلالِ الدينِ .

وفى مُسْتَهَلِّ ربيعِ الأوَّلِ باشَر القاضى جمالُ الدينِ الزُّرَعِىُّ قضاءَ القُضاةِ بمصرَ عِوَضًا عن بدرِ الدِّينِ بنِ جَماعةَ ، وكان قد أُخِذ منه قبلَ ذلك مَشْيَخَةُ الشُّيوخِ فى ذى الحِجَّةِ ، وأُعِيدَت إلى الكريمِ الآمُلِىِّ[5] ، وأُخِذَت منه الخطابةُ أيضًا . وجاء البريدُ إلى الشامِ بطَلَبِ القاضى شمسِ الدينِ بنِ الحريرىِّ لقضاءِ الديارِ المصريَّةِ ، فسار فى العشرينَ مِن ربيعِ الأوَّلِ ، وخرَج معه جماعةٌ لتودِيعِه ، فلمَّا قدِم على السلطانِ أكرَمَه وعظَّمَه وولَّاه قضاءَ الحنفِيَّةِ وتدريسَ [١٠/١٥١و] الناصِريَّةِ والصالِحِيَّةِ ، وجامعَ الحاكمِ ، وعُزِل عن ذلك القاضى (٦ شمسُ الدينِ السَّرُوجِىُّ ٦) ، فمكَث أيَّامًا ثم مات . وفى مُنتصَفِ هذا الشهرِ مُسِك مِن دمشقَ

---

(١) فى م : « بالجامع » .

(٢) فى الأصل : « سقوت » ، وفى م : « سفون » ، وفى ص : « شنون » . وانظر صفحة ٧٧.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « القلاشى » . وانظر ذيول العبر ص ٥٠، والسلوك ٢/٢/ ٤٠٤.

(٥) فى الأصل ، ص : « الأيلى » ، وفى م : « الأيكى » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٦ - ٦) فى الأصل : « شمس السروجى » ، وفى ص : « شمس الدين بن السروجى » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

سبعةُ أمراءَ ، ومِن القاهرةِ أربعةَ عشَرَ أميرًا .

وفى ربيعِ الآخِرِ اهتَمَّ السُّلطانُ بطَلَبِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلَّار ، فحضَر هو بنفسِه إليه فعَاتَبَه ، ثم استُخْلِصت منه أموالُه وحَواصِلُه فى مُدَّةِ شهرٍ ، ثم قُتِل بعدَ ذلك ، فوُجِد معه مِن الأموالِ والحيوانِ والأملاكِ والأسلحةِ والمماليكِ والجمالِ والبغالِ والحميرِ أيضًا والرِّباعِ شىءٌ كثيرٌ ، وأمَّا الجواهرُ والذهبُ والفِضةُ فشىءٌ لا يُحَدُّ ولا يُوصفُ مِن كثرتِه ، وحاصلُ الأمرِ أنه كان قد اسْتَأْثَر لنفسِه طائفةً كبيرةً مِن بيتِ المالِ وأموالِ المسلمين تُجْرَى إليه ، ويُقالُ : إنَّه كان مع هذا كثيرَ العطاءِ كريمًا مُحَبَّبًا إلى الدولةِ والرَّعِيَّةِ . واللَّهُ أعلمُ . وقد باشَر نيابةَ السَّلطنةِ بمصرَ مِن سنةِ ثمانٍ وتسعين إلى أن قُتِل يومَ الأربعاءِ رابع عشرين هذا الشهرِ ، ودُفِن بتُربتِه ليلةَ الخميسِ بالقَرَافةِ ، سامَحه اللَّهُ .

وفى ربيعِ الآخِرِ درَّس القاضى شمسُ الدينِ (١بنُ العزِّ١) الحنفىُّ بالظاهِرِيَّة عِوَضًا عن شمسِ الدينِ بنِ الحريرىِّ ، وحضَر عندَه خالُه الصدرُ علىٌّ قاضى قضاةِ الحنفِيَّةِ وبقيَّةُ القضاةِ والأعيانِ .

وفى هذا الشهرِ كان الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر قدِم دِمَشْقَ لبعضِ أشغالِه ، وكان له حُنوٌّ على الشيخِ صدرِ الدينِ بنِ الوكيلِ ، فاستنجَز له مَرْسُومًا بنَظَرِ دارِ الحديثِ وتدريسِ العَذراوِيَّةِ ، فلم يُباشِرْ ذلك حتى سافر أَسَنْدَمُر ، فاتَّفَق له بعدَ يَوْمَين أنه وقَعت كائنةٌ بدارِ ابنِ دِرْباسٍ[٢] بالصَّالحيَّةِ ، مِن الحنابلةِ وغيرِهم ، وذكَروا أنَّه وُجِد شىءٌ مِن المُنكرِ وغيرِ ذلك ، فاجتَمَع عليه جماعةٌ مِن الحنابلةِ

(١ - ١) فى الأصل : « محمد بن العز » ، وفى م : « بن المعز » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

(٢) فى الأصل : « دوباس » .

وغيرِهم ، وبلَغ ذلك نائبَ السَّلطنةِ فكَاتَب فيه ، فورَد الجوابُ بعَزْلِه عن المناصبِ الدِّينيَّةِ ، فخرَجَت عنه دارُ الحديثِ الأشرفيَّةُ ، وبقِىَ بدِمَشْقَ وليس بيدِه وظيفةٌ ، فلمّا كان فى آخرِ رمضانَ سافَر إلى حلبَ فقرَّر له نائبُها أَسَنْدَمُر شيئًا على الجامعِ ، ثم ولَّاه تدريسًا هناك وأحسَن إليه . وكان الأميرُ أَسَنْدَمُر قد انتقَل إلى نيابةِ حلبَ فى جُمادَى الآخِرَةِ عِوَضًا عن سيفِ الدينِ قَبْجَق ، تُوفِّى ، وباشَر مملكةَ حَماةَ بعدَه[1] الأميرُ عمادُ الدينِ إسماعيلُ بنُ الأفضلِ علىِّ بنِ محمودِ بنِ تقىِّ الدينِ عمرَ بنِ شَاهِنْشَاه بنِ أيوبَ ، وانتقَلَ جمالُ الدينِ آقُوش الأفْرَمُ مِن صَرْخَدَ إلى نيابةِ طرابُلُسَ عِوَضًا عن الحاجِّ بَهادُر .

وفى يومِ الخميسِ سادسَ عشرَ شعبانَ باشَر الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانىِّ مَشيخةَ دارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ عِوَضًا عن ابنِ الوكيلِ ، وأخَذ فى التفسيرِ والحديثِ والفِقْهِ ، فذَكَر مِن ذلك دُروسًا حسنةً ، ثم لم يَستمِرَّ بها سِوى خمسةَ عشَرَ يومًا حتى انتزَعَها منه كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشىِّ ، فباشَرَها يومَ الأحدِ ثالث[2] شهرِ رمضانَ .

وفى شعبانَ رسَم قَرَاسُنْقُر نائبُ الشَّامِ بتَوْسِعَةِ المقصورةِ ، فأُخِّرت سُدَّةُ المؤذِّنين إلى الرُّكْنَين المؤَخَّرَين تحتَ قُبَّةِ النَّسْرِ ، ومُنِعتِ الجنائزُ مِن دُخولِ الجامعِ أيَّامًا ثم أُذِن فى دُخولِهم .

وفى خامسِ [١٥١/١٠ظ] رمضانَ قدِم فخرُ الدينِ أياس - الذى كان نائبًا بقلعةِ الرُّومِ - إلى دمشقَ شادَّ الدَّوَاوِينِ عِوَضًا عن زينِ الدينِ كَتْبُغا المنصورىِّ ،

---

(١) فى الأصل ، ص : « بعد » .

(٢) فى الدارس ٣٣/١ نقلًا عن المصنف : « ثامن » . وفيه أيضا أن ذلك كان سنة ست عشر وسبعمائة .

(1) وولى بعدَه وِزارةَ مصرَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر الحاجبُ عوضًا عن فخرِ الدينِ ابنِ(2) الخليلىِّ .

وخرَج الركبُ الشامىُّ فى شوَّالٍ وأميرُهم الأميرُ زينُ الدينِ كَتْبُغا المنصورىُّ الذى كان شادَّ الدواوينِ(1) . وفى شوَّالٍ باشَر الشيخُ علاءُ الدينِ علىُّ بنُ إسماعيلَ القُونَوِىُّ مَشيخةَ الشُّيوخِ بالدِّيارِ المصريَّةِ عِوَضًا عن الشيخِ كريمِ الدينِ عبدِ الكريمِ ابنِ الحسينِ الآمُلِىِّ ، تُوفِّىَ ، وكان له تَجْرِيدٌ ، وله هِمَّة ، وخُلِع على القُونَوِىِّ خِلْعَةٌ سَنِيَّةٌ ، وحضَر سعيدَ(3) السُّعَداءِ بها .

وفى يومِ الخميسِ ثالث ذى القَعْدَةِ خُلِع على الصَّاحِبِ عزِّ الدينِ بنِ القَلانِسِىِّ خِلْعَةُ الوِزارةِ بالشامِ عِوَضًا عن النَّجْمِ البُصْراوِىِّ بحُكْمِ إقطاعِهِ إمْرَةَ عشرةٍ(4) وإعراضِهِ عن الوِزارَةِ .

وفى يومِ الأربعاءِ سادسَ عشرَ ذى القَعْدَةِ عاد الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانِىِّ إلى تدريسِ الشَّامِيَّةِ البرَّانِيَّةِ ، وفى هذا اليومِ لبِس تقىُّ الدينِ بنُ الصاحبِ شمسِ الدينِ بنِ السَّلْعُوسِ خِلْعَةَ النَّظَرِ على الجامعِ الأُمَوِىِّ ، ومُسِك الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر نائبُ حلبَ فى ثانى(5) ذى الحِجَّةِ ، وحُمِل(6) إلى مصرَ ، وكذلك مُسِك نائبُ البِيرَةِ سيفُ الدينِ طُوغان(7) بعدَه بلَيَالٍ .

(1 - 1) زيادة من : ص . وفيها : « ركن الدين كيبغا » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . وانظر كنز الدرر 9/ 208، والسلوك 2/1/ 90.

(2) سقط من : ص .

(3) سعيد السعداء : اسم خانقاه معروفة . انظر ص 108 .

(4) إمرة عشرة : مرتبة حربية يكون فى خدمة صاحبها عشرة مماليك ، ويكون صغار الولاة من طبقة أمراء العشرات . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص 393.

(5) بعده فى ص : « عشر » .

(6) فى الأصل ، م : « ودخل » .

(7) فى م : « ضرغام » . وانظر السلوك 2/1/ 94.

ومَّن تُوفِّىَ فيها مِن الأعْيَانِ :

قاضى القُضاةِ الإمامُ العلَّامةُ شمسُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الغنىِّ السَّرُوجِىُّ الحنفىُّ[(١)] ، شارحُ « الهدايةِ » ، كان بارعًا فى علومٍ شتَّى، وولِىَ الحكمَ بمصرَ مُدَّةً ، وعُزِل قبلَ موتِه بأيَّامٍ ، وكانت وفاتُه يومَ الخميسِ ثانى عشرين[(٢)] ربيعٍ الآخِرِ ، ودُفِن بالقربِ مِن الشافعىِّ ، وله اعتراضاتٌ على الشيخِ تقىِّ الدينِ بنِ تَيميَّةَ فى علمِ الكلامِ أضْحَك فيها على نفسِه ، وقد رَدَّ الشيخُ تقىُّ الدينِ عليه فى مُجلَّداتٍ ، وأبطَلَ حُجَجَه .

وفيها تُوفِّى **سَلَّار**[(٣)] مَقْتولًا كما تقدَّم .

والصاحبُ (٤أمينُ الدينِ٤) أبو بكرِ بنُ الوجيهِ عبدِ العظيمِ بنِ يوسفَ[(٥)] ، المعروفُ بابنِ الرّقاقىِّ .

والحاجُّ بَهَادُر[(٦)] ، نائبُ طرابُلُسَ ، مات بها .

والأميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَق[(٧)] ، نائبُ حلبَ ، مات بها ودُفِن بتربتِه بحماةَ

---

(١) ذيول العبر ص ٥٣، والجواهر المضية ١/ ١٢٣، والدرر الكامنة ١/ ٩٦، والمنهل الصافى ١/ ٢٠١، والطبقات السنية ١/ ٢٦١.

(٢) فى م : « عشر » . وقال ابن تغرى بردى فى المنهل ١/ ٢٠٥: الأقوال متفقة على السنة واليوم من وفاته ، وخالف الحافظ عبد القادر [صاحب الجواهر] فى الشهر . واللَّه أعلم .

(٣) ذيول العبر ص ٥٣، وفوات الوفيات ٨٦/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٦/٩ ، ٢١٧ ، والمنهل الصافى ٥/٦ ، والدليل الشافى ١/ ٣١٤.

(٤ - ٤) فى م : « أمين الدولة » ، وفى ص : « تقى الدين » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/١/ ٩٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٧٨، والدليل الشافى ٢/ ٨١٧.

(٥) فى الأصل : « يونس » .

(٦) ذيول العبر ص ٥٣، والوافى بالوفيات ١٠/ ٢٩٥، والدرر الكامنة ٢/ ٣٣، والمنهل الصافى ٣/ ٤٣٦، والدليل الشافى ١/ ٢٠٢.

(٧) فى ص : « قفجق » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٥٤، وكنز الدرر ٩/ ٢١٠، والدرر الكامنة ٣/ ٣٢٥، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢١٦، والدليل الشافى ٢/ ٥٣٣.

فى ثانى جُمادَى الآخِرةِ ، وكان شهمًا شجاعًا ، وَلِيَ نيابةَ دِمشقَ فى أيامِ لاچِين ، ثم قفَز إلى التَّتَرِ خوفًا مِن لاچِين ، ثم جاء مع التَّتَرِ ، وكان على يدَيه فرَجُ المسلمين كما ذكَرْنا فى عامِ قَازانَ ، ثم تنقَّلَت به الأحوالُ إلى أنْ مات بحلبَ ، ثم وَلِيَها بعدَه أَسَنْدَمُر ، ومات أيضًا فى أواخرِ السنةِ .

وفيها تُوفِّى **الشيخُ كريمُ الدينِ** [1]**أبو القاسمِ عبدُ الكريمِ**[1] **بنُ الحسينِ الآمُلِىُّ**[2] ، شيخُ الشيوخِ بمصرَ ، كان له وُصْلَةٌ بالأُمَراءِ ، وقد عُزِل مرَّةً عن المَشْيَخَةِ بابنِ جماعةَ ، تُوفِّى ليلةَ السبتِ سابع[3] شوَّالٍ بخَانَقَاه سعيدِ السُّعَداءِ ، وتولّاها بعدَه الشيخُ علاءُ الدينِ القُونَوِىُّ ، كما تقدَّم .

الفقيهُ عِزُّ الدينِ [4]**عبدُ العزيزِ بنُ**[4] **عبدِ الجَلِيلِ النِّمْرَاوِىُّ الشافِعِىُّ** ، كان فاضلًا بارعًا ، وقد صحِب سَلَّار نائبَ مصرَ ، وارتفَع فى الدنيا بسببِهِ .

ابنُ الرِّفْعَةِ[5] ، هو الإمامُ العلَّامةُ نجمُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدٍ ، شارحُ « التَّنْبِيهِ » ، وله غيرُ ذلك ، كان فقيهًا فاضلًا إمامًا فى علومٍ كثيرةٍ . رحِمَهم اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/١/ ٩٤، والدرر الكامنة ٣/ ١٠، والدليل الشافى ٤٢٥/١ وفيه : « عبد الكريم بن حسن » .

(٢) فى الأصل : « الأبكى » ، وفى م : « الأبلى » ، وفى ص : « الأبلى » .

(٣) فى السلوك : « تاسع » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/١/ ٩٤، والدرر الكامنة ٢/ ٤٨١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥.

(٥) ذيول العبر ص ٥٤، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٤، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٦٠١، والدرر الكامنة ١/ ٣٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢.

ثم دخَلَت سنةُ إحْدى عشْرَةَ وسبعِمائةٍ[1]

استَهلَّت والحكّامُ هم المذْكورون فى التى قبلَها غيرَ الوزيرِ بمصرَ ، فإنَّه عُزِل ووَلِى سيفُ الدينِ بَكْتَمُر ، [١٥٢/١٠و] ووزيرُ دِمَشقَ النَّجمُ البُصْراوىُّ عُزِل أيضًا بعزِّ الدينِ بنِ القلانسىِّ ، وقد انتقَل الأفْرَمُ إلى نيابةِ طرابُلُسَ (٢بإشارةِ ابنِ تيميَّة على السلطانِ بذلك٢) ، ونائبُ حَماةَ المَلكُ المؤيَّدُ عمادُ الدينِ إسماعيلُ على قاعِدَةِ أسلافِه فيها ، وقد مات نائبُ حَلَبَ أَسَنْدَمُر وهى شاغرةٌ عن نائبٍ ، وأَرْغُون الدَّوادَار الناصرىُّ قد وصَل إلى دِمَشْقَ لتسفيرِ قَراسُنْقُر منها إلى نيابةِ حَلَبَ ، وإحضارِ الأميرِ سيفِ الدينِ كَرَاى إلى نيابةِ دِمَشقَ ، وغالبُ العساكرِ بحَلَبَ ، والأعرابُ محْدِقةٌ بأطرافِ البلادِ ، فخرَج قَراسُنْقُر المنصورىُّ مِن دِمَشْقَ فى ثالثِ المحرمِ بجميعِ حواصِلِه وحاشِيَتِه وأتباعِه ، وخرَج الجيشُ لتوديعِه ، وسار معه أَرْغُون لتقريرِه بحَلَبَ ، وجاء المرسومُ إلى نائبِ القلعةِ الأميرِ سيفِ الدينِ بَهادُر السنجرىِّ أن يتكلَّمَ فى أُمورِ دِمَشقَ إلى أن يأتِيَها نائبٌ ، فحضَر عندَه الوزيرُ والموقِّعون ، وباشَر النِّيابةَ (٣وقَويت شوكتُه٣) ، وقويت شوكةُ الوزيرِ إلى أن ولَّى ولاياتٍ عديدةً ، منها لابنِ أخيه عمادِ الدينِ نظرُ الأسْرَى[4] ، واستمَر فى يدِه ، وقدِم نائبُ السلطنةِ الأميرُ سيفُ الدينِ كَرَاى المنصورىُّ إلى دِمَشقَ نائبًا عليها فى يومِ الخميسِ الحادى عشرينَ مِن المحرَّمِ ، فخرَج الناسُ لتلقِّيه وأُوقِدت الشُّموعُ ،

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٦٣، وكنز الدرر ٩/ ٢١٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٥٩، وتذكرة النبيه ٢/ ٣٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) فى م : « الأسرار » .

وأُعِيدت المَقْصورةُ بالجامعِ إلى مكانِها (١يومَ الأحدِ١) رابعِ عشرين المحرَّمِ ، وانفَرج الناسُ ، ولبِس النجمُ البُصْراوىُّ خِلْعَةَ الإمرةِ يومَ الخميسِ ثالثَ عشَرَ صَفَرٍ على قاعدةِ الوُزراءِ بالطرحةِ ، ورِكب مع المقدَّمين الكبارِ وهو أميرُ عشَرةٍ بإقطاعٍ يُضاهى إقطاعاتِ كبارِ الطَّبْلَخاناه .

وفى يومِ الأربعاءِ سابعَ عشَرَ ربيعِ الأوَّلِ جلَس القضاةُ الأربعةُ بالجامعِ ؛ لإنفاذِ أمرِ الشهودِ بسببِ تزويرٍ وقَع مِن بعضِهم ، فاطَّلع عليه نائبُ السلطنةِ فغضِب ، وأمَر بذلك ، فلم يكنْ منه كبيرُ شىءٍ ، ولم يتغيَّرْ حالٌ . وفى هذا اليومِ ولِى الشريفُ نقيبُ الأشرافِ أمينُ الدينِ جعفرُ بنُ (٢محمدِ بنِ٢) عدنانٍ نظرَ الدواوينِ ، عوضًا عن شهابِ الدينِ بنِ[٣] الواسطىِّ ، وأُعيد تقىُّ الدينِ بنُ الزَّكىِّ إلى مشيخةِ الشيوخِ .

وفى هذا الشهرِ وَلِى ابنُ جَماعةَ تَدريسَ الناصريةِ بالقاهرةِ ، وضياءُ الدينِ النشائىُّ[٤] تدريسَ الشافعىِّ ، والميعادَ العامَّ بجامعِ طُولُون ، ونظرَ الأحباسِ أيضًا . ووَلِى الوِزارةَ بمِصرَ أمينُ الملكِ أبو سعيدٍ[٥] عوضًا عن الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر الحاجبِ فى ربيعِ الآخِرِ .

وفى هذا الشهرِ احْتِيط على الوزيرِ عزِّ الدينِ بنِ القلانسىِّ بدِمَشقَ ، ورُسِم عليه مدةَ شَهْرين ، وكان نائبُ السلطنةِ كثيرَ الحَنَقِ عليه ، ثم أُفْرِج عنه ، وأُعيدَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « محيى الدين » . ومحيى الدين كنية أبيه محمد لا جده عدنان . انظر ذيول العبر ص ٧٨، والدرر الكامنة ٢/ ٧٤.

(٣) سقط من الأصل ، م . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٢٩٤.

(٤) فى النسخ : « النسائى » . وانظر صفحة ٨٠.

(٥) فى الأصل : « معيد » . وانظر ذيول العبر ص ٥٧.

بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ إلى الحكمِ بديارِ مصرَ فى حادى عشرين[1] ربيعِ الآخِرِ، مع تدريسِ دارِ الحديثِ الكامِليَّةِ وجامِعِ طُولون والصالحيَّةِ والناصريَّةِ، وحصَل[2] له إقبالٌ [١٥٢/١٠ظ] كثيرٌ مِن السلطانِ، واستقَر جمالُ الدينِ الزُّرَعىُّ على قَضاءِ العسكرِ وتدريسِ جامعِ الحاكمِ، ورُسِم له أن يَجلِسَ مع القضاةِ بينَ الحنفىِّ والحنبلىِّ بدارِ العدلِ عندَ السلطانِ.

وفى مستهَلِّ جُمادَى الأُولَى أشْهد القاضى نجمُ الدينِ الدِّمَشْقىُّ نائبُ ابنِ صَصْرَى على نفسِه بالحكمِ ببطلانِ البيعِ فى المِلكِ الذى اشْتراه ابنُ القلانسىِّ مِن تَرِكةِ المنصورِ فى الرمثا[3] والتوجةِ[4] والفضاليةِ[5]؛ لكونِه بدونِ ثمنِ المثلِ، ونفَّذه بقيةُ الحكّامِ، وأُحضِر ابنُ القلانسىِّ إلى دارِ السعادةِ وادُّعى عليه برَيعِ ذلك، ورُسِم عليه بها، ثم حكَم قاضى القضاةِ تقىُّ الدينِ الحنبلىُّ بصحةِ هذا البيعِ وبنقضِ ما حكَم به الدمشقىُّ، ثم نفَّذ بقيةُ الحكامِ ما حكَم به الحنبلىُّ.

وفى هذا الشهرِ قُرِّر على أهلِ دِمَشقَ ألفٌ وخمسُمائةِ فارسٍ، لكلِّ فارسٍ خمسُمائةِ درهمٍ، وضُربت على الأملاكِ والأوقافِ، فتألَّم الناسُ مِن ذلك تألُّمًا عظيمًا، وسعَوْا إلى الخطيبِ جلالِ الدينِ فسَعى إلى القضاةِ، واجتمَع الناسُ بُكرةَ يومِ الاثنينِ ثالثَ عشَرَ الشهرِ، [6]واختلَفوا فى الاجتماعِ[6]، وأخْرجوا معهم

---

(١) فى م: «عشر». وانظر السلوك ٢/١/ ١٠١.

(٢) فى م: «جعل».

(٣) فى ص: «الدمنا».

(٤) فى م: «الثوجة»، وفى ص: «السوخة».

(٥) فى م: «الفصالية».

(٦ - ٦) فى م: «احتفلوا بالاجتماع»، وفى ص: «احتفلوا فى الاجتماع».

المصحفَ العثمانىَّ والأثرَ النبوىَّ والسناجقَ الخَلِيفتيَّة ، ووقَفوا فى الموكبِ ، فلمّا رَآهم النائبُ تَغيَّظ عليهم وشتَم القاضىَ والخطيبَ ، وضرَب مجدَ الدينِ التُّونسىَّ ، ورسَم عليهم ، ثم أطلَقهم بضمانٍ وكفالةٍ ، فتألَّم الناسُ مِن ذلك كثيرًا ، فلم يُمْهِلْه اللَّهُ إلَّا عشَرةَ أيامٍ ، فجاءَه الأمرُ فجأةً ، فعُزِل وحُبِس ، ففرِح الناسُ بذلك فرحًا شديدًا ، ويقالُ : إنَّ الشيخَ تقىَّ الدينِ لمَّا بلَغه ذلك الخبرُ عن أهلِ الشامِ فأخبرَ السلطانَ بذلك ، فبَعث مِن فورِه فمسَكه شرَّ مِسْكةٍ . وصفةُ مسكِه أنَّه قدِم الأميرُ سيفُ الدينِ أَرْغُون الدَّوَادَار[1] فنزَل القصرَ ، فلمّا كان يومُ الخميسِ الثالث والعشرين مِن جُمادَى الأُولى خَلَع على الأميرِ سيفِ الدينِ كَراى خِلعةً سنيَّةً ، فلبِسها وقبَّل العتبَةَ ، وحضَر المَوْكبَ ومدَّ السِّماطَ ، فقيَّده بحضرةِ الأُمراءِ ، وحُمل على البريدِ إلى الكَرَكِ صحبةَ غُزْلُو العادلىِّ وبَيبَرْس المجنونِ ، وخرَج عزُّ الدينِ بنُ[2] القلانسىِّ مِن الترسيمِ مِن دارِ السعادةِ ، فصلَّى فى الجامعِ الظهرَ ، ثم عاد إلى دارِه وقد أُوقِدت له الشُّموعُ ودَعا له الناسُ ، ثم رجَع إلى دارِ الحديثِ الأشرفيةِ فجَلَس فيها نحوًا مِن عشرين يومًا ، حتى قدِم الأميرُ جمالُ الدينِ نائبُ الكَرَكِ .

وفى هذا الشهرِ مُسِك نائبُ صَفَدَ الأميرُ سيفُ الدينِ قُطْلُوبَك ، [3]وقُيِّد وحُمِل إلى الكَرَكِ أيضًا ، ومُسِك نائبُ مِصرَ سيفُ[3] الدينِ بَكْتَمُر أميرُ جانْدار[4] ، وعُوِّض عنه بالكَرَكِ بَيبَرْس الدَّوادار المنصورىُّ ، ومُسِك نائبُ غزَّةَ ،

---

(١) فى ص : « الدويدار » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، م : « خزندار » .

وعُوِّض عنه بالجاوِلِيِّ ، فاجْتمع فى حبسِ الكَرَكِ أَسَنْدَمُر نائبُ حَلَبَ ، وبَكْتَمُر نائبُ مِصرَ ، وكَراى نائبُ دِمَشْقَ ، وقُطْلُوبَك نائبُ صَفَدَ ، وقُطْلُقْتَمُر[1] نائبُ غزَّةَ ، وبَتْخاص[2] ، وقدِم جمالُ الدينِ آقُوش المنصوريُّ [١٠/١٥٣و] الذى يقالُ له : نائبُ الكَرَكِ . على نِيابةِ دِمَشقَ فى يومِ الأربعاءِ رابعَ عشَرَ ربيعِ الآخِرِ ، وتلقّاه الناسُ ، وأُشْعلت له الشُّموعُ ، وفى صحبتِه الحَظِيرِىُّ[3] ليُقرِّرَه فى النيابةِ ، وقد باشَر نِيابةَ الكَرَكِ مِن سنةِ تِسعين وستِّمائةٍ إلى سنةِ تِسعٍ وسبعِمائةٍ ، وله بها آثارٌ حسنةٌ ، وخرَج عزُّ الدينِ بنُ القَلَانِسىِّ لتلقِّى النائبِ ، وقُرِئَ يومَ الجمُعةِ بعد الصلاةِ كتابُ السلطانِ على السُّدَّةِ[4] بحضرةِ النائبِ والقُضاةِ والأعْيانِ ، وفيه الأمرُ بالإحسانِ إلى الرعيَّةِ ، وإطلاقُ البواقى[5] التى كانت قد فُرِضت عليهم أيامَ كَراى ، فكثُرت الأدعيةُ للسلطانِ ، وفرِح الناسُ .

وفى يومِ الاثنينِ تاسعَ عشَرِه خُلِع على الأميرِ سيفِ الدينِ بَهادُرآص بنِيابةِ صَفَدَ ، فقبَّل العتبَةَ وسار إليها يومَ الثلاثاءِ . وفيه لبِس الصدرُ بدرُ الدينِ بنُ أبى الفوارسِ خِلْعَةَ نظرِالدواوينِ بدِمَشقَ ، مشاركًا للشريفِ ابنِ عَدْنانَ ، وبعدَ ذلك بيَوْمَيْن قدِم تقليدُ عزِّ الدينِ بنِ القَلَانِسىِّ وَكالةَ السلطانِ على ما كان عليه ، وأنَّه أُعْفى من الوِزارةِ لكراهتِه لذلك . وفى رَجَبٍ باشَر تقىُّ الدينِ بنُ السَّلْعوسِ نظرَ

---

(١) فى الأصل : « فطلتم » ، وفى م : « قلطتمز » ، وفى ص : « قطلقتم » . والمثبت من الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٥، وانظر السلوك ٢/١/ ١٠١.
(٢) فى م : « بنحاص » . وسيأتى فى وفيات هذه السنة .
(٣) فى الأصل ، م : « الخطيرى » .
(٤) السدة : ما حول المسجد من الرواق . تاج العروس (س د د) .
(٥) البواقى : ما يتأخر كل سنة عند الضمان والمتقبلين من مال الخراج . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٣٩٩.

الأوقافِ عوضًا عن شمسِ الدينِ غِبْرِيالَ[1] .

وفى شعبانَ رِكب نائبُ السلطنةِ بنفسِه إلى أبوابِ السُّجونِ ، فأطلَق المحْبوسين بنفسِه ، فتَضاعفت له الأدعيةُ فى الأسواقِ وغيرِها . وفى هذا اليومِ قدِم الصاحبُ عزُّ الدينِ بنُ القَلَانِسىِّ مِن مِصرَ فاجتَمع بالنائبِ وخلَع عليه ، ومعه كتابٌ يتضمَّنُ احتِرامَه وإكرامَه واستِمرارَه على وَكالةِ السلطانِ ونظرِ الخاصِّ ، والإنكارَ لما ثبَت عليه بدِمَشقَ ، وأنَّ السلطانَ لم يعلَمْ بذلك ولا وكَّل فيه ، وكان المساعدُ له على ذلك كريمَ الدينِ ناظرَ الخاصِّ السلطانىِّ ، والأميرَ سيفَ الدينِ أَرْغُون الدَّوَادَار . وفى شعبانَ منَع ابنُ صَصْرَى الشهودَ والعقّادَ مِن جهتِه ، وامتَنع غيرُه أيضًا ، وردَّهم المالكىُّ .

وفى رمضانَ جاء البريدُ بتوليةِ الأميرِ زينِ الدينِ كَتْبُغا المنصورىِّ حجوبيةَ الحُجابِ ، والأميرِ بدرِ الدينِ بَكْتُوت[2] القَرَمانىِّ[3] شدَّ الدواوينِ عوضًا عن طُوغان ، وخُلِع عليهما معًا . وفيها رِكب بَهادُر السنجرىُّ نائبُ قلعةِ دِمَشْقَ على البريدِ إلى مصرَ ، وتولَّاها سيفُ الدينِ بَلَبان البَدْرىُّ ، ثم عاد السنجرىُّ فى آخرِ الشهرِ[4] على نِيابةِ البِيرَةِ فسار إليها . وجاء الخبرُ (5) فى آخِر رمضانَ (5) بأنَّه قد احتِيط على جماعةٍ مِن قُضاةِ[6] المسلمين ببغدادَ ، فقُتِل منهم ابنُ[7] العُقابِ ،

---

(١) فى الأصل : « غربال » ، وفى م : « عدنان » ، وفى ص : « بن غربال » . وانظر السلوك ٢/١/ ١١١.

(٢) فى م : « ملتوبات » . وفى ص : « بكتون » . وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٢٢ .

(٣) فى ص : « القريانى » .

(٤) فى م : « النهار » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى الأصل ، م : « قصاد » .

(٧) سقط من : ص .

(١) وابنُ البَدْرِ (١) ، وتخلَّص عبيدةُ وجاء سالمًا .

وخرَج المحْمَلُ فى شوَّالٍ وأميرُ الحاجِّ الأميرُ علاءُ الدينِ طَيْبُغا أخو بَهادُرآص .

وفى عاشرِ ذى القَعْدَةِ جاء الخبرُ بأنَّ الأميرَ قَراسُنْقُر رجَع مِن طريقِ الحجازِ بعدَ أن وصَل إلى بِرْكَةِ زَيْزاءَ (٢) ، وأنَّه لحِق بمُهَنَّا بنِ عيسى ، فاسْتجار به خائفًا على نفسِه ، ومعه جماعةٌ مِن خواصِّه ، [١٠/١٥٣ظ] ثم سار مِن هناك إلى التترِ بعدَ ذلك كلِّه ، وصحِبه الأفْرَمُ والزَّرَدْكاش (٣) .

وفى العشرينَ مِن ذى القَعْدَةِ وصَل الأميرُ سيفُ الدينِ (٤) أَرْغُون فى خمسةِ آلافٍ إلى دِمَشقَ ، ثم توجَّهوا إلى ناحيةِ حِمْصَ وتلك النواحى . وفى سابعِ ذى الحِجَّةِ وصَل الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشِيِّ مِن مِصرَ مستمِرًّا على وَكالةِ بيتِ المالِ ، ومعه توقيعٌ بقَضاءِ العسكرِ الشامىِّ ، وخُلِع عليه يومَ عرفةَ . وفى هذا اليومِ وصَل ثلاثةُ آلافٍ عليهم سيفُ الدينِ قُلِّى (٥) مِن الديارِ المصريَّةِ ، فتوجَّهوا وراءَ أصحابِهم إلى البلادِ الشماليةِ (٦) .

وفى آخرِ الشهرِ وصَل شهابُ الدينِ الكاشْغَرِىُّ (٧) الشريفُ مِن القاهرةِ ومعه توقيعٌ بمشيخةِ الشيوخِ ، فنزَل الخانَقاه وباشَرها بحضْرةِ القضاةِ والأعيانِ ،

(١ - ١) فى الأصل : « وابن البدرى » ، وفى ص : « وضوء البدوى » .

(٢) فى م : « زيرا » . وزيزاء : من قرى البلقاء ، كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق ، وفيها بركة عظيمة . معجم البلدان ٢/ ٩٦٦.

(٣) هو الأمير عز الدين أيدمر الزردكاش ، والزردكاش : الصانع الذى يعمل فى السلاح خاناه ، فى صنع السلاح وإصلاحه وتجديده . صبح الأعشى ٤/ ١٢، وسيأتى ذكره فى صفحة ١٢٠.

(٤) بعده فى الأصل : « بن » .

(٥) فى الأصل ، م : « ملى » . وانظر النجوم الزاهرة ٩/ ٣٩، ٢٤١.

(٦) فى ص : « الشامية » .

(٧) فى م : « الكاشنغرى » . وانظر السلوك ٢/١/ ١٦١. وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة .

وانفصَل ابنُ الزَّكيِّ عنها . وفيها باشَر الصدرُ علاءُ الدينِ بنُ تاجِ الدينِ ابنِ الأثيرِ كتابَةَ السرِّ بمصرَ ، وعُزِل عنها شرفُ الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ إلى كِتابةِ السِّرِّ بدِمَشقَ عِوَضًا عن أخيه مُحْيى الدينِ ، واستمَرَّ محيى الدينِ على كِتابةِ الدَّسْتِ[1] بمعلومِه أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

وممّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الشيخُ الرئيسُ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ رئيسِ الأطباءِ أبى إسحاقَ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ طَرْخانَ الأنصاريُّ[2] ، مِن سُلالةِ سعدِ بنِ معاذٍ ، السُّوَيْدِيُّ ، مِن سُوَيْداءِ حَوْرانَ[3] ، سمِع الحديثَ وبرَع فى الطبِّ ، تُوفِّى فى ربيعٍ الأوَّلِ بِبُستانِه بقُرْبِ الشِّبْليَّةِ ، ودُفِنَ فى تربةٍ له فى قُبَّةٍ فيها عن سبْعين[4] سنةً .

الشيخُ شعبانُ بنُ أبى بكرِ محمدِ[5] بنِ عمرَ الإرْبِلىُّ ، شيخُ الحلبيةِ بجامعِ بنى أُميةَ ، كان صالحًا مبارَكًا ، فيه خيرٌ كثيرٌ ، كان كثيرَ العبادةِ وإيجادِ الراحةِ للفقراءِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً جدًّا ، صُلِّى عليه بالجامعِ بعدَ ظهرِ يومِ السبتِ تاسع عشرين رَجَبٍ ، ودُفِن بالصُّوفيةِ وله سبعٌ وثمانون سنةً ، وروَى شيئًا مِن الحديثِ ، وخُرِّجَتْ له مشيخةٌ حضَرها الأكابرُ .

---

(١) كتّاب الدست : هم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل فى المواكب على ترتيب منازلهم بالقُدمة ، ويقرءون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السر على ترتيب جلوسهم ، ويوقعون على القصص كما يوقع عليها كاتب السر . صبح الأعشى ١/ ١٣٧.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٨، والدارس ١/ ٥٣٦.

(٣) سويداء حوران : قرية من نواحى دمشق . معجم البلدان ٣/ ١٩٧.

(٤) فى م : « ستين » .

(٥) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٦٢، والدرر الكامنة ٢/ ٢٨٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦، والدارس ١/ ٤٨٧.

(١) وقبلَه بيومٍ تُوفِّى **الشيخُ العريانُ**[٢] ، ونائبُ إسكندريةَ **بَكْتُوت** أميرُ شِكَار[٣](١) .

الشيخُ ناصرُ الدينِ[٤] **يحيى بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ العثمانيُّ** ، خادمُ المصحفِ العثمانيِّ نحوًا مِن ثلاثِين سنةً ، وصُلِّى عليه بعدَ الجُمُعةِ رابعَ[٥] رمضانَ ، ودُفِن بالصوفيَّةِ ، وكان لنائبِ السلطنةِ الأفْرَمِ فيه اعْتقادٌ ، ووصَله[٦] منه افْتقادٌ[٧] ، وبلَغ خمسًا وستين سنةً .

الشيخُ الصالحُ الجليلُ القدوةُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ القدوةِ إبراهيمَ ابنِ الشيخِ عبدِ اللَّهِ الأُرْمَوِيُّ[٨] ، تُوفِّى فى العشرينَ مِن رمضانَ بسفحِ قاسِيُون ، وحضَر الأُمراءُ والقضاةُ والصدورُ جِنازتَه ، وصُلِّى عليه بالجامعِ المُظَفَّرِيِّ ، ثم دُفِن عندَ والدِه ، وغُلق يومئذٍ سوقُ الصالحيَّةِ ، وكانت له وَجاهةٌ عندَ الناسِ وشفاعةٌ مقبولةٌ ، وكان عندَه فضيلةٌ ، وفيه تودُّدٌ ، وجمَع أجزاءً فى أخبارٍ جيدةٍ ، وسمِع الحديثَ وقارَبَ السبعِين[٩] ، رحِمه اللَّهُ .

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) أمير شكار : أمير الصيد ، وهو لقب على الذى يتحدث على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد . صبح الأعشى ٥/ ٤٦١.

وانظر ترجمة بكتوت هذا فى : السلوك ٢/١/ ١١١، والدرر الكامنة ٢/ ٢٢، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢١٧.

وفى السلوك أنه توفى فى ثامن عشر ، وفى عقد الجمان - كما فى حاشية النجوم - ثانى عشر ، وفى النجوم ثامن الشهر .

(٤) بعده فى ص :« محمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٥) فى م : « سابع » .

(٦) فى ص : « فضله » .

(٧) فى ص : « انتقاد » .

(٨) فى م : « الأموى » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/ ٣٧٣.

(٩) فى ص : « التسعين » .

ابنُ الوحيدِ الكاتبُ[(1)] ، هو الصدرُ شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ شريفِ بنِ يوسُفَ [١٠/١٥٤و] الزُّرَعِيُّ ، المعروفُ بابنِ الوحيدِ ، كان مُوَقِّعًا بالقاهرةِ ، وله معرفةٌ بالإنشاءِ ، وبلَغ الغايةَ فى الكِتابةِ فى زمانِه ، وانتفَع الناسُ به ، وكان فاضلًا مِقْدامًا شجاعًا ، تُوفِّى بالمارَسْتانِ المنصوريِّ بمصرَ [(2)] يومَ الثلاثاءِ [(2)] سادسَ عَشَرَ[(3)] شعبانَ[(4)] .

الأميرُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ عمادِ الدينِ حسنِ بنِ النَّسائىِّ[(5)] ، أحدُ أُمراءِ الطَّبْلَخاناه ، وهو حاكمُ البُنْدُقِ[(6)] ، وَلِى ذلك بعدَ سيفِ الدينِ بَلَبان ، تُوفِّى فى العشرِ[(7)] الأخيرِ مِن رمضانَ .

التميمىُّ الدارىُّ[(8)] ، تُوفِّى يومَ عيدِ الفطرِ ، ودُفن بالقَرافةِ الصغرَى ، وقد ولِى الوِزارةَ بمصرَ ، وكان خبيرًا كافيًا ، ومات معزولًا ، وقد سمِع الحديثَ وسمِع عليه بعضُ الطلبةِ .

---

(١) ذيول العبر ص ٦٢، والوافى بالوفيات ٣/ ١٥٠، وفوات الوفيات ٣/ ٣٩٠، والدرر الكامنة ٤/ ٧٣، والدليل الشافى ٢/ ٦٢٧.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ص . وفى النجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٠: « سادس عشرين » . والمثبت موافق لما فى السلوك ٢/١/١١٣.

(٤) فى الأصل، م : « شوال » . وانظر شذرات ٦/ ٢٧.

(٥) فى ص : « الشيبانى » . وفى الدرر الكامنة ٤/ ٤٦: « النسابى » .

(٦) البندق : كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص ، يستخدمها الرماة فى تطيير الحمام . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٣٩٨.

(٧) فى م : « العشرين » .

(٨) هو ابن الخليلى الوزير فخر الدين عمر بن عبد العزيز . انظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٥٨، والسلوك ٢/١/١١٣، والدرر الكامنة ٣/ ٢٤٦، والدليل الشافى ١/ ٥٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨.

وفى ذى القَعْدَةِ جاء الخبرُ إلى دِمَشقَ بوفاةِ **الأميرِ الكبيرِ أَسَنْدَمُر**[1] ، **وبَتْخاص**[2] فى السِّجنِ بقلعةِ الكَرَكِ .

القاضى الإمامُ العلامةُ الحافظُ سعدُ الدينِ مسعودٌ الحارثىُّ الحنبلىُّ[3] ، الحاكمُ بمِصرَ ، سمِع الحديثَ ، وجمَع وخرَّج وصنَّف ، وكانت له يَدٌ طُولَى فى هذه الصناعةِ فى[4] الأسانيدِ والمُتونِ ، وشَرَح قِطْعَةً مِن « سُنَنِ أبى داودَ » فأجاد وأفاد ، وأحْسَن الانتقادَ[5] .

---

(١) ذيول العبر ص ٦٤، والوافى بالوفيات ٩/ ٢٤٨، والسلوك ١٦٨/١/٢ (وفيات سنة ٧١٦)، والدرر الكامنة ٤١٤/١ (وفى إحدى نسخه سنة ٧٢١)، والدليل الشافى ١/ ١٣٢.

(٢) ذيول العبر ص ٦٤، والدرر الكامنة ٢/ ٥، والدليل الشافى ١/ ١٨٢.

(٣) ذيول العبر ص ٦٤، ودول الإسلام ٢/ ١١٧، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٢، والدرر الكامنة ١١٦/٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨.

(٤) فى الأصل، م: «و».

(٥) فى م: «الإسناد»، وفى ص: «الانتقاء».

وجاء فى الأصل بعد ذلك زيادة كبيرة من منتصف صفحة [١٥٤و] إلى منتصف صفحة [١٥٥و] من كلام ابن عبد الهادى فى ترجمته لابن تيمية .

ثم دخلت سنة اثْنَتى عَشْرةَ وسبعِمائةٍ[1]

استهَلَّت والحُكامُ هم المَذْكورون فى التى قبلَها . وفى خامسِ المُحرَّمِ تَوَجَّه الأميرُ عِزُّ الدينِ أَيْدَمُر[2] الزَّرَدْكاش وأمِيرانِ معه إلى الأفْرَمِ ، وساروا بأجْمعِهم حتى لَحِقوا بقَراسُنْقُر وهو عندَ مُهَنّا ، وكاتَبوا السُّلطانَ ، [3]ثم ساروا نحوَ التتارِ[3] ، فكانوا كالمُسْتَجيرينَ مِن الرَّمْضاءِ بالنَّارِ ، وجاء البَريدُ [4]فى صَفرٍ[4] بالاحْتِياطِ على حواصِلِ الأفْرَمِ وقَراسُنْقُر والزَّرَدْكاش وجميعِ ما يتَعَلَّقُ بهم ، وقَطْعِ خُبْزِ[5] مُهَنَّا وجَعْلِ مَكانَه فى الإمْرَةِ أخاه محمدًا ، وعادتِ العَساكِرُ صُحْبَةَ أرْغُون مِن البِلادِ الشَّماليَّةِ ، وقد حصَل للنّاسِ مِن قَراسُنْقُر وأصْحابِه هَمٌّ وغَمٌّ وحُزْنٌ . وقَدِم سَوْدِى مِن مصرَ على نيابةِ حلَبَ فاجتاز بدمشقَ ، فخرَج النائبُ[6] والجيشُ لتَلقِّيهِ ، وحضَر السِّماطُ ، وقُرِئَ مَرسومُ السلطانِ بطَلبِ الأميرِ جمالِ الدينِ نائبِ دمشقَ إلى مصرَ ، فركِب مِن ساعتِه على البَريدِ إلى مصرَ ، وتكلَّم فى [7]نيابةِ الغَيْبَةِ قَرَالاجِين[7] نيابَتِه لغَيْبَةِ لاچين . وطُلِبَ فى هذا اليومِ قُطْبُ الدينِ مُوسَى بنُ[8]

---

(١) كنز الدرر ٩/ ٢٤٢، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦١، وتذكرة النبيه ٢/ ٤٥، والسلوك ٢/١/ ١١٤.

(٢) فى الأصل ، م : « أزدمر » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص : « من مصر » .

(٥) فى الأصل : « خبر » . والخبز وجمعه أخباز : إقطاع من الأرض ، فيقال : أخباز الأجناد . أى إقطاعاتهم . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤١٢ نقلا عن (Dozy) .

(٦) فى م : « الناس » .

(٧ - ٧) فى م : « نيابة لغيبة لاچين » .

(٨) سقط من : م . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

شيخِ السَّلَامِيَّةِ ناظِرُ الجيشِ إلى مصرَ، فركِب من آخرِ النّهارِ وسار إليها، فتوَلَّى بها نظَرَ الجيوشِ عِوضًا عن فخرِ الدينِ الكاتبِ كاتبِ المماليكِ، بحُكْمِ عَزْلِه ومُصَادَرَتِه وأخْذِ أموالِه الكثيرةِ مِنه فى عاشرِ ربيعٍ الأوَّلِ.

وفى الحادِى عَشَرَ منه باشَر الحُكْمَ للحنابِلَةِ بمصرَ القاضى تَقِىُّ الدينِ أحمدُ ابنُ[1] المعزِّ[2] عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ عوضٍ المَقْدِسىُّ، وهو ابنُ بنتِ الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ العمادِ أوَّلِ قُضاةِ الحنابلةِ. وقدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ تَمُر على نيابةِ طَرابُلُسَ عِوضًا عن الأفْرَمِ بحكمِ هرَبِه إلى التّتَرِ.

وفى ربيعٍ الآخرِ مُسِكَ بَيبَرس العلائىُّ نائبُ حِمْصَ، وبَيبَرس المجنُونُ، وطُوغَان وجماعةٌ آخرون [١٠/١٥٤ظ] مِن الأُمَراءِ، ستَّةٌ فى نهارٍ واحدٍ، وسُيِّرُوا إلى الكَرَكِ مُعْتقلِينَ بها. وفيه مُسِكَ نائبُ مصرَ الأميرُ ركنُ الدينِ بَيبَرسُ الدَّوَادار[3] المنصُورِىُّ، ووَلِىَ بعدَه أرْغُون الدَّوادار، ومُسِكَ نائبُ الشامِ جمالُ الدينِ نائبُ الكَرَكِ، وشمسُ الدينِ سُنْقُر الكَمالِىُّ حاجبُ الحُجَّابِ بمصرَ، وخمسةُ أمراءَ آخرون، وحُبِسُوا كلُّهم بقلعةِ الكَرَكِ فى بُرْجٍ هناك. وفيه وقَع حريقٌ داخِلَ بابِ السَّلامةِ[4]، احْتَرَقَ فيه دُورٌ كثيرةٌ، منها دارُ ابنِ أبى الفَوارِسِ، ودارُ الشَّريفِ القبانىِّ[5].

---

(١) سقط من: ص. وانظر الدرر الكامنة ١/ ٢٣٩.

(٢) فى الأصل: «العز».

(٣) فى ص: «الدويدار».

(٤) فى م: «السلامية».

(٥) فى ص: «العتابى».

نيابةُ تَنْكِز على الشامِ

فى يومِ الخميسِ العشرينَ مِن ربيعِ الآخِرِ دخَل الأميرُ سيفُ الدينِ تَنْكِز بنُ عبدِ اللَّهِ المالِكيُّ النّاصِريُّ نائبًا على دمشقَ، بعدَ مَسْكِ نائبِ الكَرَكِ، ومعه جماعةٌ مِن مماليكِ السُّلطانِ؛ منهم الحاجُّ أَرُقْطَاى، على خُبْزِ بَيْبَرْس العلائيِّ، وخرَج الناسُ لتلَقِّيه، وفرِحُوا به كثيرًا، ونزَل بدارِ السّعادةِ، ووقَع عندَ قُدومِه مَطرٌ[1] عَظِيمٌ، وكان ذلك اليومُ يومَ الرابعِ والعشرينَ مِن آبٍ، وحضَر يومَ الجُمُعةِ الخُطْبَةَ بالمقصُورَةِ، وأُشْعِلتْ له الشُّموعُ فى طريقِه. وجاء توقيعٌ لابنِ صَصْرَى بإعادَةِ قَضَاءِ العَسْكَرِ إليه، وأنْ يَنْظُرَ الأَوْقافَ فلا يُشارِكَه أحدٌ فى الاستِنَابَةِ فى البلادِ الشّاميَّةِ على عادةِ مَن تقَدَّمَه مِن قُضاةِ الشافعيَّةِ. وجاء مَرْسُومٌ لشمسِ الدينِ أبى طالبِ بنِ حُمَيْدٍ بنَظرِ الجيشِ عِوضًا عن ابنِ شيخِ السَّلَاميَّةِ بحكمِ إقامتِه بمصرَ، ثم بعدَ أيامٍ وصَل الصَّدْرُ معينُ[2] الدينِ هبةُ اللَّهِ بنُ حَشِيشٍ[3] ناظرُ الجيشِ، وجُعِلَ ابنُ حُمَيْدٍ فى وظِيفةِ ابنِ البَدْرِ[4]، وسافر ابنُ البَدْرِ[4] على نظرِ جيشِ طَرابُلُسَ، وتولَّى أَرْغُون نيابةَ مصرَ، وعاد فخرُ الدينِ كاتبُ المماليكِ إلى وظيفَتِه مع استِمْرارِ قُطْبِ الدينِ بنِ شيخِ السَّلَاميَّةِ أيضًا مُبَاشِرًا معه.

---

(١) فى م: «مصر فرح».
(٢) فى الأصل: «شمس». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة.
(٣) فى م: «خشيش».
(٤) فى ص: «المنذر».

وفى هذا الشهرِ قام الشيخُ محمدُ بنُ قَوَامٍ وجماعةٌ من الصالحين على ابنِ زهرةَ[(١)] المغربيِّ الذى كان يتكَلَّمُ بالكَلَّاسةِ، وكتَبوا عليهِ محاضِرَ تَتضمَّنُ استِهانَتَه بالمُصْحَفِ، وأنَّه يتكلَّمُ فى أهلِ العلمِ، فأُحضِرَ إلى دارِ العدلِ فاستَسْلم وحُقِنَ دَمُه، وعُزِّر تعْزيرًا بَليغًا عَنِيفًا، وطِيفَ به فى البَلدِ باطِنِه وظاهِرِه وهو مَكْشُوفُ الرَّأْسِ ووَجْهُه مَقْلُوبٌ وظَهْرُه مَضْرُوبٌ، يُنادَى عليه: هذا جزاءُ من يتكلَّمُ فى العلمِ بغيرِ مَعْرِفَةٍ. ثم حُبِسَ وأُطْلِقَ، فهرَب إلى القاهرةِ، ثم عاد على البريدِ فى شعبانَ، ورجَع إلى ما كان عليه.

وفيه[(٢)] قَدِمَ بَهادُرآص مِن نيابةِ صَفَدَ إلى دمشقَ وهنَّأَه النّاسُ. وفيه[(٢)] قَدِم كتابٌ مِن السُّلطانِ إلى دمشقَ أنْ لا يُوَلَّى أحدٌ بمالٍ ولا برِشْوَةٍ؛ فإنّ ذلك يُفْضِى إلى ولايَةِ مَن لا يسْتَحِقُّ الولايةَ، وإلى ولايَةِ غيرِ الأهْلِ، فقرَأَه ابنُ الزَّمْلَكَانيِّ على السُّدَّةِ، وبلَّغَه عنه ابنُ صَبيحٍ[(٣)] المُؤَذِّنُ، وكان سبَبُ ذلك الشيخَ تَقِيَّ الدينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ، رحِمَه اللَّهُ.

وفى رَجَبٍ وشَعْبانَ حصَل للنّاسِ خوفٌ بدمَشْقَ بسبَبِ أنَّ التَّتَرَ قد تحرَّكُوا للمجِىءِ إلى الشامِ، فانزَعجَ النّاسُ مِن ذلك وخَافُوا، وتحوَّل[(٤)] كثيرٌ مِنهم إلى البلدِ، وازْدَحموا فى الأبْوابِ، وذلك فى شهرِ رمضانَ، وكَثُرَتِ الأراجِيفُ بأنهم قَد وصَلوا إلى الرَّحْبَةِ، وكذلك جرَى، واشْتَهَر أنَّ ذلك بإشارَةِ قَراسُنْقُر وذوِيهِ، فاللَّهُ أعلمُ.

---

(١) فى الأصل: «نهرة».

(٢) فى م: «فيها».

(٣) فى الأصل: «صبح»، وفى م: «حبيب». وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة.

(٤) فى م: «تجول».

[١٠/١٥٦و] وفى رمضانَ جاء كتابُ السُّلطانِ أنَّ مَن قَتَلَ لا يَجْنِى أحَدٌ عليه، بل يُتَّبَعُ القاتِلُ حتى يُقْتَصَّ مِنه بحُكمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، فقرَأه ابنُ الزَّمْلَكانِيِّ على السُّدَّةِ بحَضْرَةِ نائبِ السَّلطَنَةِ[١] تَنْكِز، وسببُه ابنُ تَيْمِيَّةَ، هو أمَر بذلك وبالكتابِ الأوَّلِ قبلَه.

وفى أوَّلِ رمضانَ وصَل التَّتَرُ إلى الرَّحْبَةِ فحاصرُوها عِشْرِينَ يومًا، وقاتَلَهم نائبُها الأميرُ بَدْرُ الدينِ مُوسَى الأُزْكُشِيُّ[٢] خمسةَ أيامٍ قتالًا عظيمًا، ومنَعهم منها، فأشَار رشيدُ الدولةِ بأن ينْزِلوا إلى خِدْمَةِ السُّلطانِ خَرْبَنْدَا ويُهْدُوا له هَدِيَّةً ويطلُبوا منه العفوَ، فنزَل القاضى نجمُ الدينِ إسْحاقُ وجَماعةٌ، وأهْدَوْا له خَمْسةَ رءُوسِ خَيْلٍ، وعَشَرةَ أبالِيجَ سُكَّرٍ، فقَبِلَ ذلك ورجَع إلى بلادِه، وكانت بلادُ حَلَبَ وحَمَاةَ وحِمْصَ قد أُجْلُوا مِنها وخَرِبَ أكثرُها، ثم رجَعُوا إليها لمّا تحقَّقُوا رُجوعَ التَّتَرِ عن الرَّحْبَةِ، وطابَتِ الأَخْبَارُ، وسكَنَتِ النُّفوسُ، ودقَّتِ البَشائرُ، وترَكَتِ الأئِمَّةُ القُنُوتَ، وخطَبَ الخطِيبُ يومَ العيدِ وذكَّر النّاسَ بهذه النِّعْمَةِ. وكان سبَبُ رُجُوعِ التَّتَرِ قلَّةَ العَلَفِ وغَلاءَ الأسْعارِ وموتَ كثيرٍ مِنهم، وأشارَ على سلطَانِهم بالرُّجوعِ الرَّشِيدُ وجُوبان.

وفى ثامنِ شوَّالٍ دقَّتِ البشائرُ بدمَشْقَ بسببِ خروجِ السُّلطانِ مِن مصرَ لأجْلِ مُلاقَاةِ التترِ، وخرَج الرَّكْبُ فى نصفِ شوَّالٍ وأميرُهم حسامُ الدينِ لاچِين الصَّغِيرُ، الذى كان والِيَ البَرِّ، وقدِمَتِ العساكِرُ المَنْصُورةُ المصريَّةُ أرسالًا، وكان قدُومُ السلطانِ ودخولُه دمشقَ يومَ الثلاثاءِ ثالث عشرينَ شوَّالٍ،

---

(١) بعده فى م: «ابن».

(٢) فى م: «الأزدكشى»، وفى ص: «الأركشى». وانظر الدليل الشافى ٢/ ٧٤٨.

واحتَفل النَّاسُ لدخولِه ، فنزَل بالقلعةِ وقد زُيِّن البَلدُ ، ودَقَّتِ البَشائرُ ، ثم انتَقل بعدَ لَيْلَتئذٍ إلى القصرِ ، وصلَّى الجُمعةَ بالجامعِ بالمقْصُورَةِ ، وخلَع على الخطيبِ ، وجلَس فى دارِ العَدْلِ يومَ الاثنَينِ ، وقَدِمَ وزِيرُه أمينُ الملكِ يومَ الثلاثاءِ عشرينَ الشَّهرِ ، وقدِمَ صُحْبةَ السُّلطانِ الشيخُ الإمامُ العالِمُ العلَّامَةُ تقىُّ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ ابنُ تَيْمِيَّةَ إلى دِمشقَ يومَ الأرْبعاءِ مُسْتَهَلَّ ذِى القَعْدَةِ ، وكانت غَيْبَتُه عنها سَبْعَ سِنينَ كوامِلَ ، ومعه أخَوَاه وجماعةٌ مِن أصحابِه ، وخرَج خَلْقٌ كثيرٌ لتَلقِّيه ، وسُرُّوا بقُدومِه وعافِيَتِه ورُؤْيَتِه ، واستَبْشَرُوا بِه حتى خرَج خَلْقٌ مِن النِّساءِ أيضًا لرُؤْيَتِه ، وقد كان السلطانُ صَحِبَه معه مِن مصرَ ، فخرَج معه بِنِيَّةِ الغَزَاةِ ، فلمّا تحقَّقَ عَدَمَ الغَزاةِ وأنّ التَّترَ قد رَجَعُوا إلى بلادِهم فارَقَ الجيشَ مِن غَزَّةَ ، وزارَ القُدْسَ وأقام به أيّامًا ، ثم سافَر على عَجْلُونَ وبلادِ السوادِ وزُرَعَ ، ووصَل دمشقَ فى أوَّلِ يومٍ مِن ذِى القَعْدَةِ ، فدخَلها فوجَد السُّلطانَ قد توَجَّه إلى الحجازِ الشَّريفِ فى أربعينَ أميرًا مِن خَواصِّه يومَ الخميسِ ثانى ذِى القَعْدَةِ ، ثم إنَّ الشيخَ بعدَ وُصولِه إلى دمشقَ واسْتِقرَارِه بها لم يَزلْ مُلازِمًا لاشْتِغالِ النّاسِ فى سائرِ العُلومِ ، ونَشْرِ العِلْمِ ، وتصنيفِ الكُتبِ ، وإفْتاءِ الناسِ بالكلامِ والكِتَابةِ المُطَوَّلةِ ، والاجْتِهادِ فى الأحْكَام الشَّرْعِيَّةِ ، ففِى[1] بعضِ الأحْكَامِ يُفتِى بما أدَّى إليـه اجْتِهـادُه مِن مُوافَقَةِ أئِمَّةِ المذاهبِ الأرْبَعةِ ، وفى بعْضِها يُفتِى بخِلافِهم [١٠/١٥٦ظ] وبخِلافِ المشْهُورِ فى مذاهِبِهم ، وله اختياراتٌ كثيرةٌ مُجلَّداتٌ عديدَةٌ ، أفْتَى فيها بما أدَّى إليه اجْتِهادُه ، واسْتَدَلَّ على ذلك مِن الكِتابِ والسُّنَّةِ وأقْوَالِ الصَّحابَةِ والسَّلفِ . فلمَّا سار السلطانُ إلى الحجِّ فرَّقَ العساكِرَ والجُيوشَ بالشامِ ، وترَك أَرْغُون بدمشقَ .

---

(١) فى الأصل : « فبقى » .

وفى يومِ الجُمعةِ لَبِس الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانيِّ خِلْعَةَ وَكالةِ بيْتِ المالِ عِوضًا عن ابنِ الشَّريشِيِّ ، وحضَر بها الشُّبَّاكَ ، وتكلَّم الوَزيرُ أمينُ المُلْكِ فى البَلَدِ ، وطلَب (١ مِن النَّاسِ ١) أموالًا كثيرةً ، وصادَر ، وضرَب بالمَقارِعِ ، وأهانَ جماعَةً مِن الرُّؤَساءِ ؛ مِنهم الصَّدرُ محيى الدينِ بنُ فَضْلِ اللَّهِ . وفيه عُيِّنَ الشيخُ شهابُ الدينِ بنُ جَهْبَلٍ[٢] لتدريسِ الصَّلاحِيَّةِ بالقُدْسِ الشَّريفِ عِوضًا عن نَجْمِ الدينِ دَاوُدَ الكُردِيِّ ، تُوفِّى ، وقد كان مُدَرِّسًا بها مِن نحوِ ثلاثينَ سنةً ، فسافر ابنُ جَهْبَلٍ إلى القُدْسِ بعدَ عيدِ الأَضْحَى .

وفيها مات مِلِكُ دَشْتِ القَفْجاق المُسَمَّى طُقْطَاى[٣] خان ، وكان له فى المُلْكِ ثلاثٌ وعشرونَ سنةً ، وكان عمْرُه (٤ يومَ مات ٤) ثلاثِينَ[٥] سنةً ، وكان شَهْمًا شُجاعًا ، على دينِ التَّتَرِ فى عِبادَةِ الأَصْنامِ والكواكِبِ ، يُعَظِّمُ المجسِّمَةَ والحُكماءَ والأطبّاءَ ، ويُكْرِمُ المسلمينَ أكثرَ مِن جميعِ الطّوائفِ ، وكان جيشُه هائلًا ، لا يجْسُرُ أحدٌ على قِتالِه ؛ لكَثْرَةِ جيشِه وقوَّتِهم وعَدَدِهم وعُدَدِهم ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « جهيل » ، وفى ص : « جيل » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

(٣) فى م : « طغطاى » . وانظر دول الإسلام ٢/ ٢١٩، والدرر الكامنة ٢/ ٣٢٧. وذكره المقريزى فى وفيات سنة أربع عشرة وسبعمائة. السلوك ٢/١/ ١٣٧. وذكره ابن تغرى بردى فى المنهل والدليل - وكذا ابن العماد فى شذرات الذهب ٦/ ٤٠ - فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة . وذكره فى النجوم فى وفيات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة . المنهل الصافى ٦/ ٤٢٥، والدليل الشافى ١/ ٣٦٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٦، وفى ذويل العبر ص ٧٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ٣١ - وفيات سنة اثنتى عشرة وسبعمائة : « طقطيه » . ومثلها ابن الوردى ٢/ ٢٦٢، وسماه : « طقططاى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « ثمانًا وثلاثين » .

ويُقالُ : إنّه جرَّد مَرَّةً تَجْرِيدَةً مِن كلِّ عَشَرَةٍ مِن جيشِه واحدًا ، فبلغَتِ التَّجْرِيدَةُ مائَتَىْ ألفٍ وخَمسينَ ألفًا . تُوفِّى فى رمضانَ مِن هذه السنةِ ، وقام فى الـمُلْكِ مِن بعدِه ابنُ أخيه أُزْبَك خان ، وكان مُسلمًا ، فأَظْهَر دينَ الإسلامِ ببلادِه ، وقتَل خَلْقًا مِن أُمراءِ الكَفَرةِ ، وعلَتِ الشَّريعةُ المحمديَّةُ على سائِرِ الشَّرائعِ هناك ، ولله الحمدُ والمِنَّةُ على الإسلامِ والسُّنَّةِ .

ومِمَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الملكُ المَنْصورُ صاحِبُ مارِدِينَ[1] ، وهو نَجْمُ الدينِ أبو الفَتْحِ غَازِى بنُ المُظفَّرِ قَرا أَرْسَلان بنِ الملكِ السعيدِ نَجْمِ الدينِ غازِى بنِ الملكِ المنصُورِ ناصرِ الدينِ أُرْتُق بنِ غازِى بنِ ألبى[2] بنِ تَمُرْتَاش[3] بنِ غازِى بنِ أُرْتُق الأُرْتُقِىُّ ، صاحبُ مارِدِينَ من عِدَّةِ سنينَ ، كان شيخًا حسَنًا مهيبًا كامِلَ الخِلْقَةِ ، بدِينًا سَمِينًا ، إذا ركِب يكونُ خلفَه مَحَفَّةٌ خوفًا مِن أنْ يمسَّه لُغُوبٌ فيَرْكَبَ فيها ، تُوفِّى فى تاسِعِ [4]ربيعِ الآخِرِ[4] ، ودُفِنَ فى مدرستِه تحتَ القَلْعَةِ ، وقد بلَغ مِن العُمْرِ فوقَ السّبعينَ ، ومكَث فى المُلْكِ قريبًا مِن عشرينَ سنةً ، وقامَ مِن بعدِه فى المُلْكِ ولَدُه العادِلُ علِىٌّ ، فمكَث سَبْعَةَ عشَرَ يومًا ، ثم ملَك أخُوه [5]الصالحُ ابنُ المَنْصُورِ[5] .

---

(١) ذيول العبر ص ٦٩، والسلوك ٢/١/ ١٢١، والدرر الكامنة ٣/ ٢٩٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٤، والدليل الشافى ٢/ ٥١٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١.

(٢) فى الأصل ، وهامش الدرر الكامنة : « التى » ، وفى م : « المنى » ، وفى ص : « النى » ، وفى متن الدرر الكامنة : « بنالى » . والمثبت من باقى مصادر الترجمة .

(٣) فى الأصل : « تمرقاش » .

(٤ - ٤) فى السلوك : « رجب » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « المنصورى » ، وفى م : « المنصور » .

وفيها مات **الأميرُ سيفُ الدينِ قُطْلُوبَك الشَّيْخِيُّ**[1] ، كان مِن أُمراءِ دمشقَ الكِبارِ .

الشيخُ الصالحُ نورُ الدينِ أبو الحسَنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ هارُونَ بنِ محمدِ ابنِ هارُونَ بنِ عليِّ بنِ حُمَيْدٍ التَّغْلَبِيُّ[2] **الدِّمشْقِيُّ** ، قارِئُ الحديثِ بالقاهرَةِ ومُسنِدُها ، روَى عن ابنِ الزَّبيدِيِّ[3] ، وابنِ اللَّتِّيِّ[4] ، وجَعْفَرٍ الهَمَذانيِّ ، [5]وابنِ الشِّيرازيِّ[5] وخَلْقٍ ، وقد خرَّج له الإمامُ العلَّامَةُ تَقيُّ الدينِ السُّبْكِيُّ [١٠/١٥٦و] مَشْيَخَةً ، وكان رجلًا صالحًا ، تُوفِّي بُكْرَةَ الثُّلاثاءِ تاسِعَ عَشَرَ رَبيعٍ الآخرِ ، وكانت جِنازَتُه هائلةً حافلةً .

الأميرُ الكبيرُ الملِكُ المُظَفَّرُ شهابُ الدينِ غازِى بنُ الملِكِ النّاصرِ داودَ بنِ المُعَظَّمِ[6] ، سمِعَ الحديثَ ، وكان رجلًا مُتواضِعًا ، تُوفِّي بمِصْرَ ثاني عَشَرَ رَجَبٍ ، ودُفِنَ بالقاهرةِ .

قاضى القضاةِ شمسُ الدينِ أبو عبدِاللَّهِ محمدُ بنُ إبراهيمَ [7]**بنِ إبراهيمَ**[7] **ابنِ داودَ بنِ حازمٍ**[8] **الأَذْرَعِيُّ الحنَفيُّ** ، كان بارعًا فاضلًا ، درَّس وأَفْتَى ، ووَلِيَ

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٤.

(٢) دول الإسلام ٢/ ٢١٨، والسلوك ٢/١/ ١٢١. وفى ذيول العبر ص ٦٩، والدرر الكامنة ٣/ ١٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣١: « التغلبى » .

(٣) فى الأصل : « الزبير » . وانظر ذيول العبر ص ٧٠.

(٤) فى م : « الليثى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) ذيول العبر ص ٧١، والسلوك ٢/١/ ١٢١، والدرر الكامنة ٣/ ٢٩٥، والدليل الشافى ٢/ ٥١٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١.

(٧ - ٧) سقط من النسخ ، والمثبت من الجواهر المضية ٣/ ٥، وتذكرة النبيه ٢/ ٥٢، والدرر الكامنة ٣/ ٣٦٥.

(٨) فى م : « خازم » .

قَضاءَ الحَنَفيَّةِ بدِمَشْقَ سَنَةً ثم عُزِلَ ، واستمرَّ على تَدْرِيسِ الشِّبْلِيَّةِ مُدَّةً ، ثم سافر إلى مصرَ ، فأقامَ بسعيدِ السُّعداءِ خمسةَ أيّامٍ ، وتُوفِّى يومَ الأَرْبعاءِ (1 ثانى عِشرينَ رَجَبٍ . واللَّهُ أعلمُ 1) .

(1 - 1) سقط من : ص .

ثم دخَلت سنةُ ثلاثَ عَشْرَةَ وسبعِمائةٍ[(١)]

استهلَّتْ والحكامُ هم هم ، والسلطانُ فى الحجازِ لم يَقْدَمْ بعدُ ، وقد قدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ قِجْلِيس[(٢)] يومَ السبتِ مُسْتهلَّ المحرمِ مِن الحجازِ ، وأخْبرَ بسلامةِ السلطانِ وأنَّه فارقَه مِن المدينةِ النبويةِ ، وأنَّه قد قاربَ البلادَ ، فدَقَّت البشائرُ فرَحًا بسلامتِه ، ثم جاءَ البريدُ فأخْبرَ بدخولِه إلى الكَرَكِ ثانى المحرَّمِ يومَ الأحدِ ، فلمَّا كان يومُ الثلاثاءِ حادِى[(٣)] عشَرَ المحرمِ دخلَ دمشقَ ، وخرَج الناسُ لتَلَقِّيه على العادةِ ، وقد رأيتُه مرْجِعَه مِن هذهِ الحِجَّةِ على شفَتِه ورقةٌ قد ألْصَقَها عليها ، فنزَل بالقصرِ ، وصلَّى الجمعةَ رابعَ عشَرَ المحرمِ بمقصورةِ الخطابةِ ، وكذلك الجمعةُ التى تَلِيها ، ولعِبَ فى الميدانِ بالكرةِ يومَ السبتِ النصف مِن المحرمِ ، ووَلَّى نظَرَ الدواوينِ للصاحبِ شمسِ الدينِ غِبْرِيَالَ يومَ الأحدِ سادسَ[(٤)] عشَرَ المحرمِ ، وشدَّ الدواوينِ لفخرِ الدينِ [(٥)]أياسِ الأعْسَرِ[(٥)] عِوضًا عن القَرَمانىِّ ، وسافرَ القَرَمانىُّ إلى نيابةِ الرَّحْبةِ ، وخلَع عليهما وعلى وزيرِه ، وخلَع على ابنِ صَصْرى ، وعلى الفخرِ كاتبِ المماليكِ وكان مع السلطانِ فى الحجِّ ، ووَلَّى شرفَ الدينِ بنَ

---

(١) كنز الدرر ٩/ ٢٦٤، ودول الإسلام ٢/ ٩٩، وتذكرة النبيه ٢/ ٥٤.

(٢) وضبطه صاحب الدليل الشافى - ٢/٥٣٥ - بفتح القاف ضبط قلم، والضبط كما فى الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٧.

(٣) فى ص : « ثانى » . وانظر السلوك ٢/١/ ١٢٢.

(٤) فى الأصل، م : « حادى » .

(٥ - ٥) فى الأصل: « أياس الأعسوى » ، وفى م : « إياس الأعسرى » ، وفى السلوك ٢/١/ ١٢٣: « أياز الشمسى » . وانظر فهارسه . وتقدم فى صفحة ١٠٥ .

صَصْرَى حجابةَ[1] الديوانِ ، وباشرَ فخرُ الدينِ بنُ شيخِ السَّلَامِيَّةِ نظرَ الجامعِ ، وباشرَ بهاءُ الدينِ ابنُ[2] عليمةَ[3] نظَر الأوقافِ ، والمَنْكورَسِيُّ شدَّ الأوقافِ . وتوجَّه السلْطانُ راجعًا إلى الديارِ المصريةِ بُكْرَةَ الخميسِ السابعِ والعشرينَ مِن المحرمِ ، وتقدَّمتِ الجيوشُ بين يدَيه ومعه .

وفى أواخرِ صفرٍ اجتازَ على البريدِ فى الرسليَّةِ إلى مُهنَّا الشيخُ صدرُ الدينِ بنُ الوكيلِ ، وموسى بنُ مُهَنَّا ، والأميرُ علاءُ الدينِ أَلْطُنْبُغَا ، فاجتمعُوا به فى تَدمُرَ ، ثم عاد أَلْطُنْبُغَا وابنُ الوكيلِ إلى القاهرةِ ، [4]ثم عاد صدرُ الدينِ إلى مُهَنَّا ورجَع مِن عندِه فى رجبٍ إلى القاهرةِ[4] .

وفى آواخِر جُمادَى الآخرةِ مُسِكَ أمينُ الملكِ وجَماعَةٌ مِن الكُتابِ[5] معه ، وصُودِرُوا بأمْوالٍ كثيرةٍ ، وأُقِيمَ عِوَضَه بَدْرُ الدِّينِ بنُ التُّرْكُمَانِيِّ الذى كانَ وَالِيَ البحَريةِ[6] . وفى رَجَبٍ كَمَلَتْ أرْبَعةُ مَجانِيقَ ، واحِدٌ لقَلْعَةِ دِمَشْقَ ، وثلاثَةٌ تُحْمَلُ إلى الكَرَكِ ، ورُمِىَ باثْنَيْنِ عندَ بابِ الميدانِ ، وحضرَ نائبُ السَّلْطَنَةِ تَنْكِز والعامَّةُ . وفى شعبانَ تَكامَلَ حَفْرُ النهرِ الذى عمِلَه سَوْدِى نائبُ حلَبَ بها ، [١٠/١٥٦ظ] وكان طولُه مِن نهرِ السَّاجُورِ[7] إلى نهرِ قُوَيْقٍ[8] أرْبَعِينَ ألف ذِراعٍ فى عرضِ ذِراعَيْنِ وعُمْقِ ذِراعَيْنِ ، وغُرِم عليه ثلاثُمائةِ ألفِ دِرْهَمٍ ،وعمِل بالعَدْلِ ولم يَظْلِمْ فيه أحدًا .

---

(١) فى الأصل، ص: «صحابة». وانظر صبح الأعشى ١/ ١٣٦.
(٢) سقط من: الأصل.
(٣) فى النسخ: «عليم». والمثبت مما سيأتى فى صحفة ١٤٤، ١٥١، والدرر الكامنة ١/٧٩، وفيه: «شرف الدين».
(٤ - ٤) زيادة من: ص.
(٥) فى م: «الكبار».
(٦) فى الأصل، م: «الخزانة». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.
(٧) فى ص: «الساجون». والساجور: نهر صغير بمنبج. معجم البلدان ٣/ ٨، وصبح الأعشى ٤/ ١١٧.
(٨) فى ص: «بونق». وانظر معجم البلدان ٤/ ٣٠٦، والسلوك ٢/١/ ١٣١.

وفى يومِ السبتِ ثامِن شوَّالٍ خرجَ الركبُ مِن دِمَشْقَ وأميرُه سيفُ الدِّينِ بَلَبَان التَّتَرىُّ ، وحجَّ صاحِبُ حَمَاةَ فى هذه السَّنَةِ وخَلْقٌ من الرومِ [(١] والغُرباءِ وغيرِهم [١)] .

وفى يومِ السبتِ السادِس والعِشْرِينَ من ذى الحِجَّةِ وصَل القاضى قُطْبُ الدِّينِ مُوسَى بنُ شيْخِ السَّلَامِيَّةِ مِن مِصرَ على نَظَرِ الجيوشِ الشاميَّةِ كما كانَ قبلَ ذلك ، وراحَ مُعِينُ الدينِ بنُ الحَشِيشِ [(٢)] إلى مِصْرَ فى رمضانَ صُحْبَةَ الصاحبِ شمسِ الدِّينِ غِبْرِيَالَ ، وبعدَ وصُولِ ناظرِ الجيوشِ بيومينِ وصلَتِ المناشيرُ [(٣)] بمُقْتضَى إراكةِ [(٤)] الإقْطاعاتِ الشاميَّةِ على ما رآه السلْطانُ بعدَ نظَرِه فى ذلك بنفسِه أرْبَعَةَ أشهرٍ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها من الأعْيانِ :

الشيخُ الإمامُ المحدِّثُ فخرُ الدِّينِ أبو عمرٍو عُثْمانُ [(٥)] بنُ محمدِ بنِ عُثْمانَ ابنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ داودَ التَّوْزَرِىُّ [(٦)] ، بمَكَّةَ يومَ الأحَدِ حادِى عشرَ [(٧)]

(١ - ١) فى الأصل : « والعربان » ، وفى م : « والغرباء » .

(٢) فى م : « الخشيش » ، وفى ص : « الحسيس » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

(٣) فى الأصل ، م : « البشائر » . والمناشير ، جمع منشور : وهى فى الأصل كل ما يصدر عن السلطان من مكاتبات لا تحتاج إلى ختم ، كالمكاتبات الخاصة بالولايات ومنح الإقطاعات . صبح الأعشى ١٣/ ١٥٧، وكشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٥٥.

(٤) فى م ، ص: « إزالة » . والروك : كلمة قبطية ، وقد اصطلح على استعمالها فى القيام بعملية قياس الأرض وحصرها وتدوينها فى سجلات وتقدير درجة خصوبتها؛ لتقدير الخراج عليها ، ويقابل الروك حاليا عملية فك الزمام وتعديل الضرائب ، يقولون : راك البلاد ويروكها . انظر خطط المقريزى ١/ ١٥٠ - ١٦١، ودول الإسلام ٢/ ٢١٩ حاشية (١) ، والسلوك ٢/١/ ١٤٦، حاشية (١) .

(٥) فى م : « عفان » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٧٤، والعقد الثمين ٦/ ٤١، وغاية النهاية ١/ ٥١٠، والدرر الكامنة ٣/ ٦٤، وإتحاف الورى ٣/ ١٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢.

(٦) فى م : « التوزى » ، وفى ص : « الثورى » . والتوزرى : نسبة إلى توزر ، مدينة بأقصى إفريقية . معجم البلدان ١/ ٨٩٢.

(٧) سقط من : م .

ربيعٍ الآخرِ ، وقد سَمِع الكثيرَ ، وأجازَه خلْقٌ يزيدُونَ على أَلْفِ شيخٍ ، وقرَأ الكُتُبَ الكِبارَ وغيرَها ، وقرأ « صحيحَ البخارِيِّ » أكثرَ مِن ثلاثيـنَ مرَّةً ، رحِمه اللَّهُ .

عِزُّ الدينِ محمدُ بنُ العدلِ شِهابِ الدينِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ إلْياسَ الرَّهَاوِيُّ[1] ، كان يُباشِرُ اسْتِيفاءَ الأوقافِ وغيرَ ذلك ، وكان مِن أخِصَّاءِ أمينِ الملكِ ، فلمَّا مُسِكَ بِمِصْرَ ، أُرْسِل إلى هذا وهو مُعْتَقَلٌ بالعَذراوِيَّةِ لِيَحْضُرَ على البريدِ ، فمرِضَ فماتَ بالمدرسةِ العَذراوِيَّةِ ليلةَ الخميسِ التاسِعَ عَشَرَ مِن جُمادَى[2] الآخِرةِ ، وله من العُمْرِ خمسٌ وثلاثُونَ سنةً ، وكان قد سَمِع مِن أصحابِ[3] ابنِ طَبَرْزَد و[4] الكِندِيِّ ، ودُفِن مِن الغَدِ ببابِ الصغيرِ ، وترَك مِن بعدِه ولَدَيْنِ ذكرَيْنِ ؛ جمالُ الدِّينِ محمدٌ ، وعِزُّ الدِّينِ .

الشيخُ الكبيرُ المقرِئُ تقيُّ[5] الدينِ المِقَصَّاتيُّ[6] ، هو أبو بكرِ بنُ[7] عمرَ[8] ابنِ المشيِّعِ الجَزَرِيُّ المعروفُ بالمِقَصَّاتِيِّ ، نائبُ الخِطابةِ ، وكانَ يُقْرِئُ الناسَ

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٤٣٤.

(٢) فى ص: « ربيع ».

(٣) سقط من الأصل، م.

(٤) سقط من: م.

(٥) فى الأصل، م: « شمس ». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ٧٤، وغاية النهاية ١/ ١٨٣، والسلوك ٢/١/ ١٣٢، والدرر الكامنة ١/ ٤٨٤، والدارس ١/ ١٢١، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢.

(٦) فى م: « المقصاى »، وفى ص: « المقضاى ». والمقصاتى نسبة إلى صناعة المقصات كما فى السلوك.

(٧) سقط من: ص.

(٨) وكذا ورد اسمه فى غاية النهاية، والدرر الكامنة، والدارس، وفى ذيول العبر: « أبو بكر بن محمد »، وفى الشذرات: أبو بكر بن ثابت، وفى منتخب المختار - كما فى حاشية ذيول العبر -: « محمد بن عمر »، وفى السلوك: « أبو بكر بن محمد، وقيل: عمر ».

القراءاتِ مِن نحوِ خمسين سنةً بالعراقِ والشامِ ، وكان شيخًا عارفًا بالقِراءاتِ السبعِ وغيرِها مِن الشَّواذِّ ، وله إلمامٌ بالنَّحْوِ ، وفيه ورَعٌ واجْتِهادٌ ، تُوفِّي ليلةَ السبتِ حادِي عشرين جُمَادَى الآخرةِ ، ودُفِنَ مِن الغدِ بسَفْحِ قاسِيُونَ تُجاهَ الرِّباطِ الناصِرِيِّ ، وقد جاوَزَ الثَّمانِينَ ، رحِمَه اللَّهُ .

ثم دَخَلت سنةُ أَرْبَعَ عَشْـرَةَ وسَبْعِمائةٍ[1]

استهلَّت والحكّامُ هم هم فى التى قبلَها ، إلّا الوزيرَ أمينَ المُلْكِ فمكانَه بدرُ الدينِ بنُ[2] التُّرْكُمانىِّ . وفى رابعِ المحرمِ عادَ الصاحِبُ شَمْسُ الدينِ غِبْرِيالُ مِن مصرَ على نَظَرِ الدَّواوينِ ، وتلَقَّاه أصحابُه .

وفى عاشِرِ المحرم يومِ الجُمعةِ قُرِئَ كِتابُ السُّلْطانِ على السُّدَّةِ بحَضْرَةِ نائبِ السَّلْطَنَةِ والقُضاةِ والأُمَراءِ ، يتَضَمَّنُ إطْلاقَ البَواقِى من سَنَةِ ثَمانٍ وتِسْعِينَ وسِتِّمائةٍ إلى آخِرِ سَنَةِ ثلاثَ عَشْرَةَ وسَبْعِمائةٍ ، فتضاعَفَتِ الأَدْعِيَةُ للسُّلْطانِ ، وكان القارِئُ جَمالَ[3] الدِّينِ بنَ[4] القَلانِسىِّ ، ومُبَلِّغُه بَدْرَ[5] الدينِ بنَ صَبيحٍ[6] المُؤَذِّنَ ، ثم قُرِئَ فى الجُمُعةِ الأُخْرَى مَرْسُومٌ آخرُ فيه الإفْراجُ عن المَسْجونِينَ ، [١٠/١٥٧و] وأن لا يُؤْخَذَ مِن كُلِّ واحِدٍ سوى نِصْفِ دِرْهَمٍ ، ومَرْسُومٌ آخرُ فيه إطلاقُ السخرِ[7] والقَصَبِ[8] وغيرِه عن الفَلاحِينَ ، قَرَأه ابنُ الزَّمْلكانىِّ ، وبلَّغَه عنه أمِينُ الدِّينِ محمدُ بنُ مُؤَذِّنِ النَّجِيبِىِّ[9] .

---

(١) كنز الدرر ٩/ ٢٨٢، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦٢، وتذكرة النبيه ٢/ ٥٨، والسلوك ٢/١/ ١٣٤.

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) فى ص : « كذلك عماد » .

(٤) سقط من الأصل .

(٥) فى الأصل ، م : « صدر » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

(٦) فى م ، ص : « صبح » .

(٧) فى ص : « الشجر » . وانظر السلوك ٢/١/ ١٣٦.

(٨) فى م : « الغصب » .

(٩) النجيبى : مسجد ، كما سيأتى .

وفى المحرمِ استَحضَرَ السُّلْطانُ إلى بينِ يدَيْه الفَقِيهَ نورَ الدِّينِ عَلِيًّا البَكْرِىَّ ، وهَمّ بقَتْلِه ، فشفَع فيه الأُمَراءُ ، فنفاه ومنَعه مِنَ الكَلامِ فى الفَتْوَى والعلمِ ، وكان قد هرَب لما طُلِب مِن جِهَةِ الشَّيْخِ تَقِىِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّةَ ، فهرَب واختَفَى ، وشفَع فيه أيضًا ، ثم لمّا ظفَر به السُّلْطانُ الآنَ وأرادَ قَتْلَه شَفَع فيه الأُمراءُ ، فنفاه ومَنَعَه مِن الكَلامِ والفَتوى ؛ وذلكَ لاجْتِرائِه وتَسَرُّعِه على التَّكْفِيرِ والقَتْلِ ، والجَهْلُ الحامِلُ له على هذا وغيرِه .

وفى يومِ الجُمُعةِ مُستَهَلَّ صَفَرٍ قرَأ ابنُ الزَّمْلَكانِىِّ كِتابًا سُلْطَانِيًّا على السُّدَّةِ بحَضْرَةِ نائِبِ السُّلْطانِ القاضى ، وفيه الأَمْرُ بإطْلاقِ ضَمانِ القَواسِين[1] وضَمانِ النَّبِيذِ وغيرِ ذلك ، فدعا النَّاسُ للسُّلْطانِ .

وفى أواخِرِ رَبيعِ الأَوَّلِ اجْتَمَع القضاةُ بالجامعِ للنظرِ فى أمرِ الشُّهودِ ، ونَهَوْهم عن الجُلوسِ فى المساجدِ ، وأنْ لا يكونَ أحدٌ منهم فى مَرْكَزَيْنِ ، وأن لا يَتَوَلَّوا ثَباتَ الكُتُبِ ، ولا يَأْخُذوا أجْرًا على أداءِ الشَّهادَةِ ، وأن لا يَغْتابُوا أحَدًا ، وأنْ يَتَناصَفُوا فى المَعِيشَةِ ، ثم جَلَسُوا مَرّةً ثانيةً لذلك ، وتواعدُوا ثالِثةً ، فلم يَتَّفِقِ اجْتِماعُهم ، ولم يُقْطَعْ أحَدٌ مِن مَرْكَزِه .

وفى يومِ الأَرْبعاءِ الخامسِ والعِشْرِينَ منه عُقِد مَجْلِسٌ فى دارِ ابنِ صَصْرَى لبَدْرِ الدِّينِ بنِ بَصْخَانَ[2] ، وأُنْكِر عليه شىءٌ مِن القِراءاتِ ، فالتَزَم بتَرْكِ الإقْراءِ بالكُلِّيَّةِ ، ثم اسْتَأْذَن بعدَ أيامٍ فى الإقْراءِ فأُذِن له ، فجلَس بينَ الظهرِ والعصرِ بالجامعِ ، وصارَتْ له حَلْقَةٌ على العادةِ .

---

(١) فى م : « القواسير » . وقد شرح المقريزى فى السلوك ٢/١/ ١٥١، وفى خططه ١٦٣/١ وما بعدها المقررات والمكوس الخاصة بمصر ولم يذكر فيها ضمان القواسين وضمان النبيذ .

(٢) فى الأصل : « بضخان » ، وفى م : « بضيان » ، وفى ص : « نصيحان » . وستأتى وفاته فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

وفى مُنْتَصَفِ رَجَبٍ تُوفِّى نائبُ حَلَبَ الأميرُ سَيْفُ الدِّينِ سَوْدِى ، ودُفِن بتُرْبَتِه ، ووَلِى مَكانَه الأَمِيرُ عَلاءُ الدِّينِ أَلْطُنْبُغا الصّالِحِىُّ الحاجِبُ بِمِصْرَ قبلَ هذه النيابةِ .

وفى تاسِعِ شَعْبانَ[1] خُلِع على الشَّرِيفِ شَرَفِ الدينِ عَدْنانَ بنِقابَةِ الأَشْرافِ ، بعدَ والِدِه أمينِ الدينِ جَعْفَرِ بنِ محمدِ بنِ عَدْنانَ الحُسَينِىِّ ، بحُكْمِ وفاةِ أَبِيه فى الشهرِ الماضِى ، وقد كان رئيسًا كبيرًا .

وفى خامسِ شَوّالٍ دُفِن الملكُ شَمْسُ الدِّينِ [2]دُوباجُ بنُ مَلِكْشَاه[2] بنِ رُسْتُم صاحِبُ كيلانَ بتُرْبَتِه المَشْهورةِ بسَفْحِ قاسِيونَ ، وكان قد قَصَد الحَجَّ فى هذا العامِ ، فلمّا كان بغَباغِبَ أدْرَكَتْه مَنِيَّتُه يومَ السبتِ السّادِس والعِشْرِينَ مِن رمضانَ ، فحُمِل إلى دِمَشْقَ ، وصُلِّى عليه ودُفِن فى هذه التُّرْبَةِ ، اشْتُرِيتَ له وتُمِّمَتْ وجاءتْ حَسَنةً ، وهى مَشْهورَةٌ عندَ المُكارِيَّةِ شَرْقِىّ الجامِعِ المُظَفَّرِىِّ[3] ، وكان له فى مَمْلَكَةِ كيلانَ خمسٌ وعِشْرونَ سَنَةً ، وعُمِّر أرْبعًا وخَمْسِينَ سَنَةً ، وأَوْصَى أن يَحُجَّ عنه جَماعةٌ ففُعِلَ ذلك . وخَرَج الرَّكْبُ فى ثالثِ[4] شَوّالٍ وأميرُه سَيْفُ الدِّينِ سُنْقُر الإبْراهِيمِىُّ ، وقاضِيه مُحْيِى الدِّينِ قاضى الزَّبَدانِىِّ .

وفى يومِ الخميسِ سابع ذِى القَعْدَةِ قَدِم القاضِى بَدْرُ الدينِ بنُ الحَدّادِ مِن القاهِرَةِ مُتَولِّيًا حِسْبَةَ دِمَشْقَ ، فخُلِع عليه عِوَضًا [١٠/١٥٧ظ] عن فَخْرِ الدينِ

---

(١) فى ص : « رجب » . وانظر السلوك ٢/١/ ١٤٠.

(٢ - ٢) فى ذيول العبر ص ٧٩: « دوباج بن فينشاه » - وفى الدارس ٢٤٦/٢ نقلًا عن الذيول : « دوباج بن فيشاة » - وفى تذكرة النبيه ٢/ ٦٢: « دوباج بن قطلوشاه » ، وفى الدرر الكامنة ٢/ ١٩٣: « دوباج بن قطلى شاه » ، وفى المنهل الصافى ٥/ ٣٣٢، والدليل الشافى ١/ ٣٠٠: « ديباج بن عبد الله » . ولقبه فى المنهل سيف الدين.

(٣) انظر الدارس ٢/ ٢٤٥.

(٤) فى ص : « ثالث عشر » .

سليمانَ البُصْراوِىِّ ، عُزِل ، فسافرَ سَرِيعًا إلى البَرِّيَّةِ لِيَشْترِىَ خَيْلًا للسُّلْطانِ يُقَدِّمُها رِشْوَةً على المَنْصِبِ المَذْكورِ ، فاتَّفَق مَوْتُه فى البَرِّيَّةِ فى سابعَ عَشَرَ مِن الشَّهْرِ المَذْكورِ ، وحُمِل إلى بُصْرَى ، فدُفِن بها عِنْدَ أَجْدادِه فى ثامنِ ذى القَعْدَةِ ، وكان شابًّا ، كريمَ الأَخْلاقِ ، حَسَنَ الشَّكْلِ .

وفى أواخِرِه مُسِكَ نائِبُ صَفَدَ بَلَبان طُرْنا[1] المَنْصورِىُّ وسُجِن ، وتَوَلَّى مكانَه سَيْفُ الدينِ بَلَبان[2] البَدْرِىُّ .

وفى سادسِ ذى الحِجَّةِ باشرَ وِلايةَ البَرِّ الأَمِيرُ عَلاءُ الدينِ علىُّ بنُ محمودِ بنِ معبدٍ البَعْلَبَكِّىُّ عِوضًا عن شَرَفِ الدِّينِ عِيسى بنِ البرطاسِىِّ[3] . وفى يومِ عيدِ الأَضْحَى وَصَل الأَمِيرُ علاءُ الدِّينِ بنُ صُبْحٍ من مصرَ وقد أُفْرِجَ عنه ، فسَلَّم عليه الأُمَراءُ ، وفَرِحوا به وهنَّئوه بالسَّلامةِ . وفى هذا الشَّهْرِ أُعِيدَ أمينُ المُلْكِ إلى نَظَرِ النُّظَّارِ بمصرَ ، وخُلِع عليه وعلى الصّاحِبِ [4]ضياءِ الدينِ النَّشائىِّ[4] بنَظرِ الخزانَةِ عِوضًا عن سَعْدِ الدينِ[5] حَسَنِ بنِ الأَقْفَهسِىِّ[6] .

وفيه وَرَدَتِ البَرِيدِيَّةُ بأَمْرِ السُّلْطانِ للجُيوشِ الشامِيَّةِ بالمَسِيرِ إلى بلادِ حَلَبَ ، وأن يكونَ مُقَدَّمُ العَساكِرِ كُلِّها تَنْكِز نائبَ الشامِ ، وقَدِم مِن مِصْرَ سِتَّةُ آلافِ

---

(١) فى الأصل : « طوبا » ، وفى م : « طوباى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

(٢) فى م : « بلباى » . وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٢٥.

(٣) فى الأصل : « بن البرطاسى » ، وفى م : « بن البركاسى » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٢٨٦.

(٤ - ٤) فى النسخ : « بهاء الدين النسائى » . والمثبت من السلوك ٢/١/ ١٤٢. وتقدم فى صفحة ٤٨.

(٥) بعده فى ص : « بن » ، وترجمه فى السلوك : « سعد الدين محمد بن فخر الدين عبد المجيد بن صفى الدين عبد اللّه الأقفهسى » ، وفى الدرر الكامنة ٢/ ٩٩: « الحسن بن عبد الرحمن الأقفهسى سعد الدين » ، وفى حاشيته أن فى هامش المطبوعة : « الحسن بن عبد الرحيم الأقفهسى » .

(٦) فى الأصل : « الأنقاصى » ، وفى م : « الأفقاصى » ، وفى ص : « الأققاصى » . والمثبت من السلوك والدرر الكامنة .

مُقاتلٍ عليهم الأميرُ سَيْفُ الدينِ بَكْتَمُر الأَبوبَكْرِيُّ ، وفيهم قِجْلِيس ، وبَدْرُ الدينِ الوَزِيرِيُّ ، [(١] وكشلى [١)] ، وابنُ طَيبرَس ، وساطِى [(٢)] ، وابنُ سَلّار وغيرُهم ، فتَقَدَّموا إلى البِلادِ الحَلَبِيَّةِ بيـنَ يدَىْ نائبِ الشامِ تَنْكِز .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

سَوْدِى [(٣)] ، نائبُ حلبَ ، فى رَجبٍ [(٤)] ، ودُفِنَ بتُرْبَتِه ، وهو الذى أجْرَى فيها نَهَرًا غَرِم عليه ثلاثَمائةِ ألفِ دِرْهَمٍ ، وكان مشكورَ السيرةِ حميدَ الطريقةِ ، رحِمَه اللَّهُ .

وفى شعبانَ تُوفِّى **الصاحِبُ شَرَفُ الدينِ يعقوبُ بنُ مُزْهِرٍ** [(٥)] ، وكان بارًّا بأهلِهِ وقرابتِهِ ، رحِمَه اللَّهُ .

والشيخُ رشيدُ الدينِ [(٦)] **أبو الفداءِ إسماعيلُ بنُ** [(٧)] **محمدٍ القُرَشِىُّ الحنفىُّ** ، المعروفُ بابنِ المُعَلِّمِ ، كان مِن أعيانِ الفقهاءِ والمُفْتيـنَ [(٨)] ، ولديه علومٌ شتَّى وفوائدُ

(١ - ١) سقط من : ص ، وفى م : « كتشلى » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦١.

(٢) فى الأصل ، م ، ونسخة من السلوك : « شاطى » . وفى النجوم ٨/ ٢٣٥: « شادى » . انظر السلوك ٢/١/٤٧، ١٤٥، والدرر الكامنة ٢/ ١٦.

(٣) دول الإسلام ٢/٢١٩ وفيه : « سوذكى » ، وذيول العبر ص ٧٧، والسلوك ٢/١/١٤٠ ، والدليل الشافى ١/٣٣٧، وفى نسخة منهما : « سودون » ، والدرر الكامنة ٢/ ٢٧٥، والمنهل الصافى ٦/ ١٨٢، وقال فى المنهل عن اسم سودى : « ومعناه أحب من المحبة » .

(٤) فى كنز الدرر ٩/ ٢٨٣: أنه توفى فى العاشر من جمادى الأول .

(٥) ذيول العبر ص ٧٨، والسلوك ٢/١/ ١٤١، والدرر الكامنة ٥/ ٢١١، والدليل الشافى ٢/ ٧٩١، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٧.

(٦) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٧٧، والوافى بالوفيات ٩/ ١٥٥، والجواهر المضية ١/ ٤١٨، والسلوك ٢/١/ ١٤٠، والدرر الكامنة ١/ ٣٩٤. وانظر مصادر ترجمة أخرى له فى حاشية الجواهر المضية .

(٧) فى م : « أبو » . وهو إسماعيل بن عثمان بن عبد الكريم بن تمام بن محمد .

(٨) فى ص : « المفسرين » . وانظر نص المصنف فى الدارس ١/ ٤٨٣.

وفرائدُ ، وعندَه زهدٌ وانقطاعٌ عن الناسِ ، وقد درَّس بالبَلْخِيَّةِ[1] مدَّةً ثم ترَكها لولدِه ، وسارَ إلى مصرَ فأقامَ بها ، وقد عُرِض عليه قضاءُ دمشقَ فلم يَقْبَلْ ، وقد جاوَزَ التسعينَ[2] مِن العُمْرِ ، تُوفِّى سَحَرَ يومِ الأربعاءِ خامس رجبٍ ، ودُفِن بالقرافةِ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

وفى شوَّالٍ تُوفِّى **الشيخُ سليمانُ التُّركُمانِيُّ المُوَلَّهُ**[3] ، الذى كان يجْلِسُ على مصطَبةٍ[4] بالعلبيين ، وكان قبلَ ذلك مُقِيمًا بطَهّارةِ[5] بابِ البريدِ ، وكان لا يتَحاشى مِن النَّجاساتِ ولا يتَّقِيها ، ولا يُصلِّى الصلواتِ ولا يأْتِيها ، وكان بعضُ الناسِ مِن الهَمَجِ له فيه عقيدةٌ ، [6]وهذه[6] قاعدةُ الهَمَجِ الرَّعاعِ الذين هم أتباعُ كلِّ ناعِقٍ مِن المولَّهِينَ والمجانِين ، ويزعُمونَ أنه يُكاشَفُ ، وأنَّه رجلٌ صالحٌ ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ فى يومٍ كثيرِ الثَّلْجِ .

وفى يوم عرَفَةَ تُوفِّيتِ **الشَّيْخَةُ الصَّالحةُ العابدةُ النّاسِكَةُ أمُّ زَيْنَبَ فاطِمةُ بنتُ عباسِ**[7] **بنِ أبى الفتحِ بنِ محمدِ البَغْدادِيَّةُ** ، بظاهرِ القاهرةِ ، وشَهِدها خَلْقٌ كثيرٌ ، وكانت مِن العالماتِ الفاضلاتِ ، تأْمُرُ بالمعروفِ وتَنْهى عن المُنْكرِ ، وتقومُ

---

(1) فى ص : « بالقليجية » ، والبلخية : من مدارس الحنفية ، أنشأها الأمير ككز الدقاقى بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة للشيخ برهان الدين أبى الحسن على البلخى . الدارس ١/ ٤٨١.

(2) فى الأصل ، م : « السبعين » .

(3) ذيول العبر ص ٧٩، ومرآة الجنان ٤/ ٢٥٣، والدرر الكامنة ٢/ ٢٦٤، والدليل الشافى ١/ ٣٢٢، وذكر أنه توفى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣.

(4) فى م : « مصطبته » .

(5) فى الأصل : « بطاره » ، وفى ذيول العبر ، ومرآة الجنان ، والشذرات : « بسقاية » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(7) فى ص : « عياش » . والمثبت كما فى ذيول العبر ص ٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤، وحسن المحاضرة ١/ ٣٩٠، وأعلام النساء ٤/ ٦٦. وفى مرآة الجنان ٤/ ٢٥٤، والدرر الكامنة ٣/ ٣٠٧: « عياش » .

على الأحْمَدِيَّةِ فى مؤاخاتِهِم النِّساءَ والمُرْدَانَ ، [١٠/١٥٨و] وتُنكِرُ أحْوالَهم وأَحْوالَ[1] أهلِ البِدعِ وغيرِهم ، وتفعلُ مِن ذلك ما لا يقْدِرُ عليه الرِّجالُ ، وقد كانت تحضُرُ مَجْلِسَ الشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، فاستفادَتْ منه ذلك وغيرَه ، وقد سمِعْتُ الشيخَ تقيَّ الدينِ يُثْنى عليها ويصِفُها بالفَضيلَةِ والعلْمِ ، ويَذْكُرُ عنها أنَّها كانت تَسْتَحْضِرُ كثيرًا مِن « المُغْنى » أو أكثرَه ، وأنه كان يَسْتَعِدُّ لها مِن كَثْرَةِ مسائِلِها وحُسْنِ سُؤالاتِها وسُرْعَةِ فَهْمِها ، وهى التى خَتَّمَتْ نِساءً كثِيرًا القُرآنَ ، منهُنَّ أمُّ زَوْجَتى عائشةُ بنتُ صدِّيقٍ ، زَوْجَةُ الشيخِ جمالِ الدينِ المِزِّىِّ ، وهى التى أقْرَأَتِ ابْنَتَها زَوْجَتى أَمَةَ الرَّحيمِ زَيْنَبَ ، رَحِمَهُنَّ اللَّهُ تعالى ، وأَكرَمهُنَّ برحْمَتِه وجنَّتِه ، آمينَ .

---

(١) فى م : « أصول » .

ثم دخَلَت سنةُ خمسَ عشْرةَ وسبعِمائةٍ[1]

استهلَّت والحكّامُ فى البلادِ هم المذكورون فى التى قبلَها .

فتحُ مَلَطْيَةَ

فى يومِ الاثنينِ مستهلَّ المحرمِ خرَج الأميرُ سيفُ الدينِ تَنْكِز بالجيوشِ قاصدًا مَلَطْيَةَ ، وخرَجت الأطلابُ على راياتِها ، وأبرَزُوا ما عندَهم مِن العُدَدِ وآلاتِ الحربِ ، وكان يومًا مشهودًا ، وخرَج مع الجيشِ ابنُ صَصْرَى ؛ لأنَّه قاضى العساكِرِ وقاضى قُضاةِ الشافعيةِ ، فسارُوا حتى دخَلوا حَلَبَ فى الحادى عَشَرَ مِن الشهرِ ، ومنها وصَلُوا فى السادسَ عشَرَ إلى بلادِ الرومِ إلى مَلَطْيَةَ ، فشرَعوا فى مُحاصرتِها يومَ الحادى والعشْرين مِن المحرمِ ، وقد حُصِّنت ومُنِّعت وغُلِّقت أبوابُها ، فلمّا رأَوْا كثرةَ الجيشِ نزَل متولِّيها وقاضِيها وطلَبوا الأمَانَ ، فأمَّنوا المسلمين ودخَلوها ، فقتَلوا مِن الأرْمَنِ خلقًا ومِن النصارَى ، وأسرُوا ذُرِّيةً كثيرةً ، وتعدَّى ذلك إلى بعضِ المسلمين ، وغنِموا شيئًا كثيرًا ، وأُخِذت أموالُ كثيرٍ مِن

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٧٤، وكنز الدرر ٩/ ٢٨٧، ودول الإسلام ٢/ ٢٢٠، وتذكرة النبيه ٢/ ٦٥.

المسلمين ، ورجَعوا عنها بعدَ ثلاثةِ أيامٍ يومَ الأربعاءِ رابع عشْرين المحرمِ إلى عينِ تابٍ إلى مَرْجِ دابِقٍ[(1)] ، وزُيِّنَت دِمَشْقُ ، ودَقَّت البشائرُ .

وفى أولِ صَفَرٍ رحَل[(2)] نائبُ مَلَطْيَةَ متوجهًا إلى السلطانِ . وفى نصفِ الشهرِ وصَل[(3)] قاضيها الشريفُ شمسُ الدينِ ومعه خلقٌ كثيرٌ مِن المسلمين مِن أهلها . وفى بُكرةِ نهارِ الجُمُعةِ سادسَ عَشَرَ ربيعٍ الأولِ وصَل إلى دِمَشْقَ نائبُها الأميرُ تَنْكِزُ الناصريُّ ، أعزَّه اللَّهُ تعالى ، وفى خدمتِه الجُيُوشُ الشاميةُ والمصريةُ ، وخرَج الناسُ (4)للفُرجةِ عليه(4) على العادةِ ، وأقام المِصريُّون قليلًا ثم ترحَّلوا إلى القاهرةِ ، وقد كانت مَلَطْيَةُ إقطاعًا للجُوبان ، أطْلَقها له ملكُ التترِ ، فاسْتناب فيها رجلًا كُرديًّا ، فتعدَّى وأساءَ وظلَمَ ، فكاتَب أهلُها السلطانَ الملكَ الناصرَ ، وأحبُّوا أن يكونوا مِن رعيَّتِه ، فلمّا سارُوا إليها وأخَذوها ، وفعَلوا ما فعَلوا فيها ، جاءَها بعدَ ذلك الجُوبان فعمَّرها وردَّ إليها خلقًا كثيرًا مِن الأرْمَنِ وغيرِهم .

وفى التاسعَ عشَرَ مِن هذا الشهرِ وصَل إلينا الخبرُ بمَسْكِ بَكْتَمُر الحاجِبِ وأيْدُغْدِى شُقَيْر وغيرِهما ، وكان ذلك يومَ الخميسِ مستهلَّ هذا الشهرِ ؛ وذلك لأنَّهم اتفَقوا على السلطانِ ، فبلَغه الخبرُ فمسَكهم ، واحتِيط على أموالِهم وحواصِلِهم ، [١٠/١٥٨ظ] وظهَر لبَكْتَمُر أموالٌ كثيرةٌ وأمتعةٌ وأخشابٌ وحواصلُ

---

(١) دابق : قرية بحلب ، إليها نسب المرج ، وهى على أربعة فراسخ من حلب ، والأغلب على دابق التذكير والصرف ، وقد يؤنث ولا يصرف . تاج العروس (د ب ق) .

(٢) فى الأصل ، ص : « دخل » .

(٣) فى الأصل : « دخل » .

(٤ - ٤) فى م : « للفرجة عليهم » ، وفى ص : « لتلقيه » .

كثيرةٌ ، وقدِم قِجْلِيس مِن القاهرةِ فاجْتاز بدِمَشْقَ إلى ناحيةِ طَرابُلُسَ ، ثم قدِم سريعًا ومعه الأميرُ سيفُ الدينِ تَمُر[1] نائبُ طَرابُلُسَ تحت الحَوْطةِ ، ومُسِك بدِمَشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَهادُر آص المنصوريُّ ، فحُمِل الأوَّلُ إلى القاهرةِ ، وجُعِل مَكانَه فى نيابةِ طرابُلُسَ كُشتَاى[2] ، وحُمِل الثانى [3]إلى الكَرَكِ[3] ، وحزِن الناسُ عليه ودعَوْا له . وفى يومِ الخميسِ الحادى والعشْرين مِن ربيعِ الآخِرِ قدِم عزُّ الدينِ بنُ مُيَسَّرٍ[4] إلى دِمَشقَ متولِّيًا حِسْبتَها ونظَرَ الأوقافِ ، وانصَرف ابنُ الحدّادِ عن الحِسْبَةِ ، وبهاءُ الدينِ بنُ عليمةَ عن نظَرِ الأوقافِ .

وفى ليلةِ الاثنَين [5]الثالث والعشْرين مِن[5] جُمادَى الأُولَى وقَع حريقٌ قُبالةَ مسجدِ الشنباشيِّ داخلَ بابِ الصغيرِ ، واحتَرق منه دكاكينُ كثيرةٌ ودورٌ ، وأموالٌ وأمتعةٌ .

وفى يومِ الأربعاءِ سادسَ عشَرَ جُمادَى الآخِرةِ درَّس قاضى مَلَطْيَةَ الشريفُ شمسُ الدينِ بالمدرسةِ الخاتُونيَّةِ البرَّانيَّةِ عِوضًا عن قاضى القضاةِ الحنفىِّ البُصْرَوِىِّ ، وحضَر عندَه الأعيانُ ، وهو رجلٌ جيدٌ له فضيلةٌ وحسنُ خلقٍ ، كان قاضيًا بمَلَطْيَةَ وخطيبًا بها نحوًا مِن عشرين سنةً . وفى يومِ الخميسِ رابع[6] جُمادَى

---

(١) فى م : « تمير » . وانظر السلوك ٢/١/ ١٤٤.

(٢) فى م : « كسناى » ، وفى ص : « كساى » ، وفى نسخة من السلوك ٢/١/ ١٤٤: « كسا » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٣٥٣، ونص على ضبطه هكذا ، وضبطه فى الدليل الشافى ٢/ ٥٥٨: « كَستَاى » ، ضبط قلم ، وفى ذيول العبر ص ٨٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩: « كُشْتيه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، م : « مبشر » . وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « ثالث عشر » .

(٦) كذا فى النسخ ، وصوابه أن يكون الخميس ثالث جمادى الآخرة ، ليتفق مع ما ذكره المصنف من التواريخ قبله وبعده .

الآخِرةِ أُعِيد ابنُ الحدّادِ إلى الحِسْبةِ ، واستمَرَّ ابنِ مُيسَّرٍ ناظِرَ الأوقافِ . وفى يومِ الأربعاءِ تاسع جُمادَى الآخِرةِ درَّس ابنُ صَصْرَى بالأتَابَكِيَّةِ عوضًا عن الشيخِ صفِيِّ الدينِ الهنديِّ . وفى يومِ الأربعاءِ الآخَرِ حضَر ابنُ الزَّمْلكانىِّ درسَ الظاهريةِ الجَوَّانِيَّةِ عوضًا عن الهنديِّ أيضًا بحكمِ وفاتِه ، كما ستأْتى ترجَمَتُه .

وفى أواخرِ رجبٍ أُخرِج الأميرُ جمالُ الدينِ آقُوش نائبُ الكَرَكِ مِن سجنِ القاهرةِ ، وأُعِيد إلى الإمرةِ بها . وفى شعبانَ توجَّهَ خمسةُ آلافٍ مِن بلادِ حَلَبَ ، فأغاروا على بلادِ آمِدَ ، وفتَحُوا بُلدانًا كثيرةً ، وقتَلوا وسَبَوْا وعادُوا سالِمِين ، وخمَّسُوا ما سبَوْا ، فبلَغ سهمُ الخُمْسِ أربعةَ آلافِ رأسٍ وكسورًا .

وفى أواخرِ[(1)] رمضانَ وصَل قَرَاسُنْقُر المنصوريُّ إلى بغدادَ ومعه زوجتُه الخاتون بنتُ أَبْغَا ملكِ التترِ ، وجاء [(2)]إلى خِدْمةِ[(2)] خَرْبَنْدَا ، واسْتأْذَنه فى الغارةِ على أطرافِ بلادِ المسلمين فلم يَأْذَنْ له ، ووثَب عليه رجلٌ فداويٌّ مِن جهةِ صاحبِ مصرَ فلم يَقْدِرْ عليه ، وقُتل الفداويُّ . وفى يومِ الأربعاءِ [(3)]سادس عشْرين[(3)] رمضانَ درَّس بالعادليَّةِ الصغيرةِ الفقيهُ الإمامُ فَخْرُ الدينِ محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ المعروفُ بابنِ كاتبِ قُطْلُوبَك ، بمُقْتَضَى نُزُولِ مدرِّسِها كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكانىِّ له عنها ، وحضَر عندَه القضاةُ والأعيانُ والخطيبُ وابنُ الزَّمْلكانىِّ أيضًا .

وفى هذا الشَّهرِ كَمَلتْ عمارةُ القَيْساريَّةِ[(4)] المعروفةِ بالدَّهْشةِ عندَ الورّاقِينَ

---

(1) فى ص : « أول » .

(2 - 2) بياض فى ص ، وفى م : « فى خدمته » .

(3 - 3) فى م : « سادس عشر » . وانظر الدارس 1/ 369.

(4) القيسارية ، وجمعها قياسر : السوق المسقوفة ، وأطلقت أيضا على الخان أو الوكالة ، أى البناء الذى يحتوى على غرف ومخازن للتجار ، ويعلوه طباق للسكنى بارتفاع دورين أو ثلاثة . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص 441 نقلا عن (Dozy) . وانظر ما يأتى فى صفحة 271.

واللبّادِينَ ، وسكَنها التجارُ ، فتمَيَّزَت بذلك أوقافُ الجامعِ ، وذلك بمباشرةِ الصَّاحبِ شمسِ الدِّينِ .

وفى ثامنِ[1] شوَّالٍ قُتِل أحمدُ [١٠/١٥٩و] الرويسُ[2] ، شُهِد عليه بالعظائمِ ؛ مِن تَرْكِ الواجباتِ ، واسْتِحْلالِ المحرماتِ ، واستهانتِه وتَنَقُّصِه بالكتابِ والسنةِ ، فحكَم المالكىُّ بإراقةِ دَمِه وإن أسْلَم ، فاعتُقِل ثم قُتِل ، لعَنه اللَّهُ . وفى هذا اليومِ كان خروجُ الركْبِ الشامىِّ ، وأميرُه سيفُ الدينِ طقْتَمُر[3] الموساوىُّ ، وقاضيه قاضى مَلَطْيَةَ ، وحجَّ فيه قاضى حَماةَ وحَلَبَ وماردِينَ ، ومحيى الدينِ كاتبُ ملكِ الأمراءِ تَنْكِز ، وصهرُه فخرُ الدينِ المصرىُّ ، [4]وتقىُّ الدينِ الفاضلىُّ . وفى ثامِنِ ذى الحِجَّةِ وُلِد للسلطانِ ولدٌ ذكرٌ ، فزُيِّنَت البلادُ له[4] .

وممّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ العدلِ عمادِ الدينِ[5] بنِ أبى الفضلِ محمدِ بنِ أبى الفتحِ نصرِ اللَّهِ بنِ المُظَفَّرِ بنِ أسعدَ بنِ حمزةَ بنِ أسدِ بنِ علىِّ بنِ محمدٍ التميمىُّ الدِّمَشقىُّ ، ابنُ القَلانِسىِّ ، وُلِد سنةَ ستٍّ وأربعين وستِّمائةٍ ، وباشَر نظَرَ الخاصِّ ، وقد شهِد قبلَ ذلك فى القيمةِ ثم ترَكها ، وقد ترَك أولادًا وأموالًا جمَّةً ، تُوفِّى ليلةَ السبتِ ثانى عشَرَ صفرٍ ، ودُفن بقاسِيُون .

---

(١) فى ص : « ثالث » .

(٢) فى الأصل : « الدوسى » ، وفى م ، ص : « الروسى » ، وفى الدارس ٢/ ١٣ نقلا عن المصنف : « الزوينى » ، والمثبت من ذيول العبر ص ٨٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥، وانظر السلوك ٢/٢/٤٩٤ حاشية (١) .

(٣) فى ص : « طيهتمر » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « محمد » . وانظر تذكرة النبيه ٢/ ٦٧، والسلوك ٢/١/ ١٥٨، والدرر الكامنة ٥/ ٧.

الشيخُ صفيُّ الدينِ الهنديُّ ، أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ بنِ محمدٍ الأُرْمَوِيُّ[1] **الشافعيُّ المتكلمُ** ، وُلد بالهندِ سنةَ أربعٍ وأرْبعين وستِّمائةٍ ، واشْتَغل على جدِّه لأُمِّه ، وكان فاضلًا ، وخرَج مِن دِهْلَى[2] فى رجبٍ سنةَ سبعٍ[3] وستِّين فحجَّ وجاور ثلاثةَ أشهرٍ ، ثم دخَل اليمنَ فأعْطاه مِلكُها المظفَّرُ أربعَمائةِ دينارٍ ، ثم دخَل مصرَ فأقام بها أربعَ سِنين ، ثم سافَر إلى الرُّومِ على طريقِ أنْطاكِيَةَ ، فأقام إحْدى عشْرَةَ سنةً بقُونيَّةَ ، وبسيواسَ خمسًا ، وبقَيْساريَّةَ سنةً[4] ، واجْتَمع بالقاضى سراجِ الدينِ فأكْرمه ، ثم قدِم إلى دِمَشقَ فى سنةِ خمسٍ وثمانين فأقام بها واستَوْطنَها ، ودرَّس بها فى الرَّواحِيَّةِ والدَّوْلعيَّةِ والظاهريَّةِ والأتابَكِيَّةِ ، وصنَّف فى الأُصولِ والكلامِ ، وتصدَّر[5] للاشْتغالِ والإفتاءِ ، ووقَف كُتبَه بدارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ ، وكان فيه برٌّ وصِلَةٌ ، تُوفِّى ليلةَ الثلاثاءِ (6تاسِع عشْرين6) صفرٍ ، ودُفِن بمقابرِ الصوفيَّةِ ، ولم يكنْ معه وقتَ موتِه سوى الظاهريَّةِ وبها مات ، فدرَّس بعدَه فيها ابنُ الزَّمْلكانيِّ ، وأخذَ ابنُ صَصْرَى الأتابِكيَّةَ .

القاضى المُسْنِدُ المعمَّرُ الرُّحَلَةُ تقيُّ الدينِ سُليمانُ بنُ حمزةَ بنِ أحمدَ بنِ

---

(١) فى الأصل : « الأموى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٨٣، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٣٥، وفيه : « محمد بن عبد الرحمن » ، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٦٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٥٣٤، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٢.

(٢) فى ص : « الهند » . ودهلى ودلى لغة فى دلهى ، وكانت أعظم مدن الهند الإسلامية - وهى الآن عاصمة الهند - وقد ذكرها ابن بطوطة فى رحلته ، وأوسع فيها الكلام . انظر مسالك الأبصار (مخطوط) ١/ ٣٦٧، وغيرها ، وتاج العروس (د هـ ل) .

(٣) فى ص : « أربع » .

(٤) فى ص : « ستا » .

(٥) فى م : « تصدى » .

(٦ - ٦) فى ص : « الثالث والعشرين من » . وانظر الدارس ١/ ١٣١.

عمرَ بنِ الشيخِ أبى عمرَ المقدسىُّ الحنبلىُّ[1] ، الحاكمُ بدِمَشْقَ ، وُلِد فى نصفِ رجبٍ سنةَ ثمانٍ وعشرين وستِّمائةٍ ، وسمِع الحديثَ الكثيرَ ، وقرَأ بنفسِه وتفقَّهَ وبرَع ، ووليَ الحكمَ ، وحدَّث ، وكان مِن خيارِ الناسِ وأحسنِهم خُلُقًا وأكثرِهم مروءةً ، تُوفِّى فجْأةً بعدَ مَرْجِعِه مِن البلدِ وحكمِه بالجَوْزِيَّةِ ، فلمّا صار إلى منزِلِه بالدَّيْرِ تغيَّرت حالُه ، ومات عَقِيبَ صلاةِ المغربِ ليلةَ الاثنين حادى عشْرين ذى القَعْدةِ ، ودُفِن مِن الغدِ بتُرْبةِ جدِّه ، وحضَر جِنازتَه خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ علىُّ بنُ الشيخِ علىٍّ الحريرىُّ[2] ، كان [١٠/١٥٩ظ] مقدَّمًا فى طائفتِه ، مات أبوه وعمْرُه سنَتان ، تُوفِّى فى قريةِ بُسْرَ فى جُمادَى الأُولَى .

الحكيمُ الفاضلُ البارعُ بهاءُ الدينِ[3] **عبدُ السيدِ بنُ المهذَّبِ إسحاقَ بنِ يحيى** ، الطبيبُ الكحّالُ المُتشرِّفُ بالإسلامِ ، ثم قرَأ القرآنَ جميعَه ؛ لأنَّه أسلَم على بصيرةٍ ، وأسلَم على يديه خلْقٌ كثيرٌ مِن قومِه وغيرِهم ، وكان مباركًا على نفسِه وعليهم ، وكان قبلَ ذلك ديانَ اليهودِ ، فهَداه اللَّهُ تعالى ، وتُوفِّى يومَ الأحدِ سادس جُمادَى الآخِرةِ ، ودُفِن مِن يومِه بسفحِ قاسِيُونَ ، وأسلَم على يدَىْ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّةَ لمّا بيَّنَ له بطلانَ دينِهم وما هم عليه ، وما بدَّلوه مِن كتابِهم وحرَّفوه مِن الكلمِ عن مواضِعِه ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) ذيول العبر ص ٨٥، وفوات الوفيات ٢/ ٨٣، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٧٠، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٤، والدرر الكامنة ٢/ ٣٤١.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ١٦٠، وفى نسخة منه :« الجريرى » . بالجيم .

(٣) فى م : « نسر » .

(٤) بعده فى ص : « بن » . وانظر ترجمته فى : تاريخ ابن الوردى ٢/٢٦٣ ، والدرر الكامنة ٢/ ٤٧٦.

ثم دخلت سنة ستَّ عشْرَةَ وسبعِمائةٍ[1]

استَهَلَّت وحُكَّامُ البلادِ هم المذكُورون فى التى قبلَها ، غيرَ الحنبلىِّ بدِمَشقَ فإنَّه تُوفِّى فى السَّنةِ الماضيةِ . وفى المحرَّمِ تَكمَّلت تفرقةُ المِثالاتِ[2] السلطانيةِ بمصرَ بمُقْتَضى [3]إراكةِ الأخبازِ[3] ، وعَرْضِ الجيشِ على السلطانِ ، وأبطَلَ السلطانُ المَكْسَ[4] بسائرِ البلادِ القبليَّةِ والشَّاميَّةِ . وفيه وقعَت فتنةٌ بينَ الحنابلةِ والشافعيَّةِ ببَعْلَبَكَّ بسببِ العقائدِ ، وترافَعُوا إلى دِمَشْقَ ، فحضَروا بدارِ السعادةِ عندَ نائبِ السلطنةِ تَنْكِز ، فأصلَح بينَهم ، وانفصَل الحالُ على خيرٍ مِن غيرِ محاققةٍ ولا تشويشٍ على أحدٍ من الفريقَين ، وذلك يومَ الثلاثاءِ سادسَ عشَرَ المحرَّمِ .

وفى يومِ الأحدِ سادسَ عشَرَ صفرٍ قُرِئَ تقليدُ قاضى القضاةِ شمسِ الدينِ أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ مُسَلَّمِ بنِ مالكِ بنِ مزروعٍ الحنبلىِّ بقضاءِ الحنابلةِ والنَّظَرِ فى أوقافِهم ، عِوضًا عن التقىِّ سليمانَ بحُكْمِ وفاتِه ، رحِمه اللَّهُ ،

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٨٠ ، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦٣، والسلوك ٢/١/ ١٦٠.

(٢) المثالات ، واحدها المثال : أول ما يكتب من الأوراق الرسمية إيذانا بإعطاء أحد المماليك إقطاعا من الإقطاعات الخالية . انظر صبح الأعشى ١٣/ ١٥٣، وكشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٤٦.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص : « إراكة الأخبار » ، وفى م : « إزالة الأجناد » . وانظر صفحة ١٢٠، ١٣٢.

(٤) المكس ، وجمعه مكوس : وهى كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان ، أو لأصحاب الإقطاعات أو لموظفى الدولة خارجا عن الخراج الشرعى . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٥٣.

وتاريخُ التَّقليدِ مِن سادسِ ذى الحِجَّةِ ، وقرِئَ فى الجامعِ الأُمويِّ بحضورِ القضاةِ والصاحبِ والأعيانِ ، ثم مشَوْا معه وعليه الخِلْعةُ إلى دارِ السَّعادةِ ، فسَلَّم على النائبِ ، وراح إلى الصالحيَّةِ ، ثم نزَل مِن الغَدِ إلى الجوزيَّةِ فحكَم بها على عادةِ مَن تقدَّمَه ، واستَنابَ بعدَ أيامٍ الشيخَ شرَفَ الدِّينِ بنَ الحافظِ . وفى يومِ الاثنينِ (١سابعَ عشَرَ صفرٍ المذكورِ١) وصَل الشيخُ كمالُ الدِّينِ ابنُ الشَّرِيشِيِّ مِن مصرَ على البريدِ ومعَه توقيعٌ بعَوْدِ الوَكالةِ إليه ، فخُلِع عليه ، وسلَّم على النائبِ والخِلعةُ عليه . وفى هذا الشَّهرِ مُسِكَ الوزيرُ عزُّ الدِّينِ بنُ القَلانِسِيِّ واعتُقِل بالعَذْراوِيَّةِ ، وصولِح[٢] بخمسِين ألفًا ، ثم أُطلِق له ما كان أُخِذ منه ، وانفصَل مِن ديوانِ نظرِ الخاصِّ .

وفى ربيعِ الآخرِ وصَل من مصرَ الأميرُ فضلُ بنُ عيسى (٣ومعه تقليدٌ بإمرةِ العربِ عِوضًا عن أخيه مُهَنّا بنِ عيسى٣) ، وأُجرِى له ولابنِ أخيه موسى بنِ مُهَنّا إقطاعاتٌ جيدَةٌ[٤] ؛ وذلك بسببِ دخولِ مُهَنّا إلى بلادِ التَّترِ واجتماعِه بمَلِكِهم خَرْبَنْدَا .

وفى يومِ الاثنَينِ (٥السادسِ والعشرين مِن٥) جُمادَى الأُولى باشَر ابنُ صَصْرَى مشيخةَ الشيوخِ بالسُّمَيْساطيةِ بسؤالِ الصُّوفيَّةِ وطلبِهم له مِن نائبِ السلطنةِ ، فحضَرها ، وحضَر عندَه الأعيانُ فى هذا اليومِ ، عِوضًا عن الشَّريفِ [١٠/١٦٠و]

(١ - ١) فى الأصل، م : « سابع صفر » .

(٢) فى الأصل ، م : « صودر » .

(٣ - ٣) زيادة من : ص .

(٤) فى م : « صيدا » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « سادس عشر » ، وفى تاريخ ابن الوردى ٢/٢٦٤ أن ذلك كان فى آخر ربيع الآخر . وانظر الدارس ٢/ ١٥٧ .

شهابِ الدِّين أبى القاسمِ محمدِ بنِ (1) عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحيمِ (1) ابنِ عبدِ الكريمِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ الحسينِ بنِ يحيى بنِ موسى بنِ جعفرٍ الصادقِ ، وهو الكاشْغَرِيُّ[2] ، تُوفِّى عن ثلاثٍ وستِّين سنةً ، ودُفِن بالصّوفيةِ .

وفى جُمادَى الآخِرةِ باشر بهاءُ الدينِ[3] إبراهيمُ بنُ جمالِ الدِّينِ يحيى ، المعروفُ بابنِ عليمةَ[4] الحنفىُّ - وهو ناظرُ ديوانِ النائبِ بالشَّامِ - نظَرَ الدواوينِ عوضًا عن شمسِ الدِّينِ محمدِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ يوسفَ بنِ المظفرِ بنِ صدقةَ بنِ الحظيرىِّ[5] الحاسبِ الكاتبِ[6] ، تُوفِّى ، وقد كان مُباشِرًا عدَّةً من الجهاتِ الكبارِ : مثل نظرِ الخزانةِ ، ونظرِ الجامعِ ، ونظرِ المَارَستانِ ، وغيرِ ذلك ، واستمَرَّ نظرُ المَارَستانِ مِن يومئذٍ بأيدى نظَّارِ ديوانِ نائبِ السلطنةِ مَن كان ، وصارت عادةً مُستمِرَّةً .

وفى رجبٍ نُقِل نائبُ حِمصَ الأميرُ شهابُ الدِّينِ قَرَطاى إلى نيابةِ طرابُلُسَ عِوضًا عن الأميرِ سيفِ الدِّينِ التركستانىِّ بحكمِ وفاتِه ، وولِى الأميرُ سيفُ الدِّينِ أرُقْطاى نيابةَ حِمصَ ، (7) وسار إليها مِن دمشقَ فى يومِ الأحدِ سابعِ رجبٍ (7) ، وتولَّى نيابةَ الكَرَكِ سيفُ الدينِ طُقْطَاى الناصرىُّ عِوضًا عن سيفِ الدِّينِ بَيْبُغَا[8] .

وفى يومِ الأربعاءِ عاشر رجبٍ درَّس بالنَّجيبِيَّةِ القاضى شمسُ الدِّينِ الدِّمشقىُّ ،

(1 - 1) فى ص : « عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحمن » . وسيأتى ذكره فى وفيات هذه السنة .

(2) فى م : « الكاشنغر » ، وفى ص : « الكاشغورى » .

(3) بعده فى ص : « بن » . وانظر صفحة 131، 151 .

(4) فى م : « علية » .

(5) فى م : « الخطيرى » . وسيأتى ذكره فى وفيات هذه السنة .

(6) فى م : « الكاسب » .

(7 - 7) زيادة من : ص .

(8) فى م : « تيبغا » .

عِوضًا عن الصدرِ بهاءِ الدينِ يوسفَ بنِ كمالِ[1] الدينِ أحمدَ بنِ الظَّاهرِ[2] العجميِّ الحلَبيِّ ، سِبْطِ الصاحبِ كمالِ الدِّينِ بنِ العديمِ ، تُوفِّى ودُفِن عندَ خالِه ووالدِه بتربةِ[3] العديمِ .

وفى أواخرِ شعبانَ وصَل القاضى شمسُ الدِّينِ بنُ عزِّ الدِّينِ يحيى الحرَّانىُّ أخو قاضى قضاةِ الحنابلةِ بمصرَ شرفِ الدِّينِ عبدِ الغنىِّ إلى دمشقَ ، مُتولِّيًا نظَرَ الأوقافِ بها عِوضًا عن الصَّاحبِ عزِّ الدِّينِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ[4] بنِ مُيَسَّرٍ ، تُوفِّى فى مستهلِّ رجبٍ بدِمَشقَ ، وقد باشر نظَرَ الدواوينِ بها وبمصرَ والحِسْبةَ ، وبالإسكندَريَّةِ وغيرِ ذلك ، ولم يكنْ بقِى معه فى آخِرِ وقتٍ سوى نظرِ الأوقافِ بدمشقَ ، مات[5] وقد قارَبَ الثمانينَ ، ودُفِن بقاسِيونَ .

وفى تاسِعِ[6] شوَّالٍ خرَج الرَّكبُ الشَّامِىُّ وأميرُهم سيفُ الدِّينِ أَرْغُون السِّلِحدار الناصِرِىُّ الساكنُ عندَ دارِ الطرازِ بدِمشقَ ، وحجَّ مِن مصرَ سيفُ الدِّينِ أرْغُون[7] الدَّوَادَار ، وقاضى القضاةِ ابنُ جماعةَ ، وقد زار القُدْسَ الشَّريفَ فى هذه السَّنةِ بعدَ وفاةِ ولَدِه الخطيبِ جمالِ الدِّينِ عبدِ اللَّهِ ، وكان قد رأسَ وعظُمَ شأْنُه .

وفى ذِى القَعْدةِ سار الأميرُ سيفُ الدِّينِ تَنْكِز إلى زيارةِ القُدسِ فغابَ عشرينَ يومًا . وفيه وصَل الأميرُ سيفُ الدِّينِ بَكْتَمُر الحاجبُ إلى دمشقَ مِن مصرَ ، وقد

---

(١) فى النسخ : « جمال » . وسيأتى ذكره فى وفيات هذه السنة .

(٢) فى م : « الظاهرى » ، وفى ص : « طاهر » ، وفى الدرر الكامنة ٥/ ٢٢٢: « الظافر » .

(٣) بعده فى ص : « ابن » .

(٤) فى ص : « محمد » . وسيأتى ذكره فى وفيات هذه السنة .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) فى م : « آخر » .

(٧) سقط من : م .

كان مُعتقَلًا فى السِّجنِ ، فأُطلِقَ وأُكرِم ، ووَلِىَ نيابةَ صَفَدَ ، فسار إليها بعدَ ما قضَى أشغالَه بدِمشقَ ، ونقِلَ القاضى حسامُ الدِّينِ القَزْوينيُّ مِن قضاءِ صَفَدَ إلى قضاءِ طرابُلُسَ ، وأُعِيدَتْ وِلايةُ قضاءِ صَفَدَ إلى قاضى دِمشقَ ، فوَلَّى فيها ابنُ صَصْرَى شرفَ الدِّينِ النهاوَنديَّ[1] ، وكان مُتوَلِّيًا [١٠/١٦٠ظ] طرابُلُسَ قبلَ ذلك ، ووصَل مع بَكْتَمُر الحاجبِ [2]الطوَاشِيُّ[3] ظهيرُ الدينِ مُختارٌ المعروفُ بالزُّرَعِيِّ ، مُتَوَلِّيًا الخِزانةَ بالقلعةِ عِوَضًا عن الطوَاشِيِّ ظهيرِالدينِ[2] مُختارِ البُلْبَيْسِيِّ[4] ، تُوفِّى .

وفى هذا الشَّهرِ ، أعْنى ذا القَعْدَةِ ، وصَلتِ الأخبارُ بموتِ مِلكِ التَّتَرِ خَرْبَنْدا محمدِ بنِ أَرْغُون بنِ أَبْغَا بنِ هُولاكُو قان ، ملكِ العراقِ وخُراسانَ وعراقِ العجَمِ والرُّومِ وأَذْرَبِيجانَ [5]وبلادِ الأرّانِيةِ[5] وديارِ بكرٍ ، وكانت وفاتُه فى السابعِ والعشرينَ مِن رمضانَ ، ودُفِن بتربتِه بالمدينةِ التى أنشأها ، التى يُقالُ لها : السُّلطانيَّةُ[6] . وقد جاوز الثلاثِينَ مِن العُمْرِ ، وكان موصُوفًا بالكَرَمِ ومحبةِ اللَّهوِ واللَّعِبِ والعمائرِ ، وأظهَرَ الرَّفْضَ [7]فى بلادِه[7] ، أقام سَنَةً على السُّنَّةِ ، ثم تحَوَّلَ عنها[8] إلى الرَّفْضِ

---

(١) فى م : « الهاوندى » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) الطواشي : وجمعه طواشية ؛ وهم الخصيان الذين استخدموا فى الطباق المملوكية ، وفى الحريم السلطانى ، وكانت لهم حرمة وافرة وكلمة نافذة ، ويعد شيخهم من أعيان الناس . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المملوكى ص ٤٣٣.

(٤) فى الأصل : « البلستينى » ، وفى ص : « المتقليسى » ، وفى م : « البلستين » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « والبلاد الإرمينية » . والمثبت موافق لما فى تاريخ ابن الوردى ٢٦٤/٢. ففيه : « والبلاد الأرانية » . وأران : ولاية واسعة بينها وبين أذربيجان نهر الرس ، وأرّان أيضًا حران مضر . معجم البلدان ١٨٣/١.

(٦) السلطانية : اسمها « قُنْغُرْلان » . وهى مدينة محدثة بناها خربندا على القرب من جبال كيلان ، على مسيرة يوم منها ، وجعلها كرسى مملكته . صبح الأعشى ٣٥٨/٤، وانظر النجوم الزاهرة ٢٣٩/٩ حاشية (١) .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) سقط من : م .

فأقام شعائرَه ببلادِه ، وحظِىَ عندَه الشيخُ جمالُ الدِّينِ بنُ مُطَهَّرٍ[(1)] الحِلِّىُّ[(2)] تلميذُ نصيرِ الدِّينِ الطُّوسِىِّ ، وأقطَعه عدَّةَ بلادٍ ، ولم يزَلْ على هذا المذهبِ الفاسدِ إلى أن مات فى هذه السَّنةِ ، وقد جرَت فى أيامِه فِتَنٌ كِبارٌ ومصائبُ عِظامٌ ، فأراحَ اللَّهُ مِنه العِبادَ والبلادَ ، وقام فى المُلْكِ بعدَه ولدُه بُو[(3)] سعيدٍ وله إحْدَى عشْرةَ سنةً ، ومُدَبِّرُ الجُيوشِ والمَمالِكِ له الأميرُ جوبان ، واستَمَرَّ فى الوِزارةِ على شاه[(4)] التِّبْرِيزِىُّ ، وأخَذ أهلَ دولتِه بالمصادرةِ وقتْلِ الأعيانِ مِمَّن اتَّهَمَهم بقَتْلِ أبيهِ مَسْمُومًا ، ولعِب كثيرٌ مِن الناسِ به فى أوَّلِ دولتِه ، ثم عدَل إلى العدلِ وإقامةِ السُّنَّةِ ، فأمَر بإعادةِ[(5)] الخُطبَةِ بالتَّرضِّى عن الشَّيْخينِ أوَّلًا ، ثم عثمانَ ثم علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، ففرِح الناسُ بذلك ، وسكَنت بذلك الفِتَنُ والشُّرورُ والقِتالُ الذى كان بينَ أهلِ تلكَ البلادِ بهَرَاةَ وأصبهانَ وبغدادَ وإربِلَ وساوةَ وغيرِ ذلك ، وكان صاحبُ مكةَ الأميرُ حُمَيْضَةُ[(6)] بنُ أبى نُمَىٍّ[(7)] الحَسَنىُّ قد قصَد مِلكَ التَّترِ خَرْبَنْدَا لينْصُرَه على أهلِ مكةَ ، فساعدَه الرَّوافِضُ هناك وجهَّزُوا معه جيشًا كثيفًا مِن خُراسانَ لأجلِ ذلك ، فلمَّا مات خَرْبَنْدَا بطَل ذلك بالكُلِّيَّةِ ، وعاد حُمَيْضَةُ خائبًا خاسِئًا ، وفى صُحْبتِه أميرٌ مِن كِبارِ الرَّوافِضِ مِن التَّترِ يقالُ له : الدلقندىُّ[(8)] . وقد جمَع لحُمَيْضَةَ أموالًا كثيرةً ؛ ليقيمَ الرَّفْضَ بذلك فى بلادِ الحجازِ ، فوقَع بهما

---

(1) فى ص : « مظهر » .

(2) فى ص : « على » .

(3) فى النسخ : « أبو » . وسيأتى التعليق عليه فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

(4) فى ص : « ساز » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

(5) فى م : « بإقامة » .

(6) فى الأصل ، م : « خميصة » ، وفى ص : « خبيصة » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشرين وسبعمائة .

(7) فى ص : « تمى » ..

(8) فى الأصل : « الدلقبدى » ، وفى المختصر فى أخبار البشر ٨١/٤: « الدرفندى » . ويقال فيه : « درقندى » ، و : « دقلندى » . انظر العقد الثمين ٤/ ٢٣٩، ٢٤٠، والدرر الكامنة ١٦٧/٢.

الأميرُ محمدُ بنُ عيسى أخو[1] مُهَنَّا، وقد كان فى بلادِ التَّتَرِ أيضًا ومعه جماعةٌ مِن العربِ، فكسَرهما ومَن كان معهما، ونهَب ما كان معهما مِن الأموالِ، وتفرَّق الرجالُ، وبلَغت أخبارُ ذلك إلى الدولةِ الإسلامِيَّةِ، فرضِىَ عنه السلطانُ الملكُ الناصرُ وأهلُ دولتِه، وغسَل ذلك ذْنبَه عندَه، فاسْتَدْعى به السلطانُ إلى حضرتِه، فحضَر سامعًا مُطِيعًا، فأكرمَه نائبُ الشَّامِ، فلمَّا وصَل إلى السلطانِ أكرَمه أيضًا، ثم إنَّه اسْتَفْتَى الشيخَ تقِيَّ الدينِ ابنَ تيميَّةَ، وكذلك أرسَل إليه السلطانُ يسألُه عن الأموالِ التى أُخِذتْ من الدلقندىِّ، فأفتاهم بأنَّها تُصْرَفُ فى المصالحِ التى يعودُ نفعُها على المسلِمين؛ لأنَّها كانت مُعَدَّةً لعنادِ الحقِّ ونُصْرَةِ أهلِ البِدْعةِ على السُّنَّةِ.

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ:

خَرْبَنْدَا[2] مِلكُ التَّتارِ كما تقدَّم، **وعزُّ الدِّينِ** [3]**بنُ مُيَسَّرٍ**[3]، **والشِّهابُ الكاشْغَرِىُّ**[4] شيخُ الشيوخِ، [5]**وشمسُ الدِّينِ بنُ الخطيرىِّ**[5]، **والبهاءُ العجمىُّ**[6] مُدرِّسُ النجيبيَّةِ.

---

(١) فى ص: «بن». وكلاهما صواب، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

(٢) ذيول العبر ص ٨٨، والوافى بالوفيات ٢/ ١٨٥، ١٣/ ٣٠٣، والدرر الكامنة ٣/ ٤٦٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٤٠، وذكره المقريزى فى السلوك ١٥٩/١/٢ فى وفيات سنة خمس عشرة وسبعمائة.

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «المبشر»، وفى ص: «المشير». وقد تقدم ذكره فى أحداث هذه السنة وفى صفحة ١٠، وانظر ترجمته فى: السلوك ٢/ ١/ ١٦٧، والدرر الكامنة١/ ٣٠٦.

(٤) فى م: «الكاشنغرى»، وفى ص: «الكاشغورى». وانظر السلوك ٢/ ١/ ١٦١، والدرر الكامنة ٤/ ١١٩، والدارس ٢/ ١٥٧.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، وفى ص، وذيول العبر ص ٨٧، والسلوك ٢/ ١/ ١٦٧: «الخطيرى». والمثبت موافق لما فى الدرر الكامنة ٣/ ٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٨.

(٦) تذكرة النبيه ٢/ ٧٩، والدرر الكامنة ٥/ ٢٢٢، والدارس ١/ ٤٧١.

وفيها قُتِل **خطيبُ المِزَّةِ**[1] ، قتلَه رجلٌ جَبَلِيٌّ ، ضرَبه بفأسِ اللجامِ[2] فى رأسِه فى السُّوق ، فبقِىَ أيامًا ومات ، وأُخِذ القاتلُ فشُنِقَ فى السوقِ الذى قتَل فيه ، وذلك يومَ الأحدِ ثالثَ عشَرَ ربيعٍ الآخِرِ ، ودُفِن هناك وقد جاوز السِّتِّينَ .

الشَّرفُ صالحُ بنُ محمدِ بنِ عربشاه[3] بنِ أبى بكرٍ الهَمَذانىُّ ، مات فى جُمَادَى الآخِرةِ ، ودُفِن بمقابرِ النَّيْربِ ، وكان مَشْهُورًا بِطِيبِ القراءةِ وحُسْنِ السِّيرةِ ، وقد سمِع الحديثَ وروَى [4] « جزءَ ابنِ [4] عَرَفةَ » .

صاحبُ « التَّذكِرةِ الكنديَّةِ » الشيخُ الإمامُ المُقرِئُ المُحدِّثُ النَّحْوِىُّ الأديبُ علاءُ الدِّينِ علىُّ بنُ المُظَفَّرِ بنِ إبراهيمَ بنِ عمرَ بنِ زيدِ بنِ هبةِ اللَّهِ الكندىُّ الإسكَنْدَرانىُّ ثم الدِّمشقىُّ[5] ، سَمِع الحديثَ على أزيدَ مِن مِائَتَىْ شيخٍ ، وقرَأ القراءاتِ السَّبعَ ، وحصَّل علومًا جيِّدَةً ، ونظَم الشعرَ الحسَنَ الرائقَ الفائقَ ، وجمَع كتابًا فى نحوٍ من خمسِينَ مُجلَّدًا ، فيه علومٌ جَمَّةٌ أكثرُها أدبِيَّاتٌ سمَّاه « التذكِرةَ الكندِيَّةَ »[6] ، وقفَها بالسُّمَيْساطِيَّةِ ، وكتَب حسَنًا ، وحسَب جيِّدًا ، وخدَم فى عدَّةِ خدَمٍ ، ووليَ مشيخةَ دارِ الحديثِ النَّفِيسِيَّةِ فى مدَّةِ عشْرِ سِنينَ ، وقرَأ

---

(1) بعده فى ص : « شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن داود فارس المنبجى وقد كان من مدة متطاولة خطيب المزة » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(2) فى م : « اللحام » . وفأس اللجام : الحديدة القائمة فى الحنك ، وقيل : هى المعترضة فيه . تاج العروس (ف أ س) .

(3) فى الأصل : « عريشاه » ، وفى ص : « عزابشاه » . وانظر ترجمته فى : معجم شيوخ الذهبى ص ٢٤٣، والدرر الكامنة ٢/ ٣٠٢.

(٤ - ٤) فى م : « جزءا ابن » ، وفى ص : « خبره ابن » . وقد جمع فى المطبوعة بين ابن عرفة وصاحب التذكرة الكندية على أنهما ترجمة لشخص واحد ، والصواب ما أثبتناه ، فصاحب التذكرة الكندية يعرف بكاتب ابن وداعة .

(5) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٣، وذيول العبر ص ٨٧، والوافى بالوفيات ٢٢/ ١٩٩، وفوات الوفيات ٣/ ٩٨، والدرر الكامنة ٣/ ٢٠٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٩.

(6) وتسمى التذكرة العلائية . انظر كشف الظنون ١/ ٣٨٩، ٣٩٠.

« صحيحَ البُخارِىِّ » مرَّاتٍ عديدةً ، وأسمَع الحديثَ ، وكان يلوذُ بشيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّةَ ، وتُوفِّى بِبُسْتانِه عندَ قُبَّةِ المُسَجِّفِ[1] ليلةَ الأربعاءِ سابعَ عشَرَ رجبٍ ، ودُفِن بالمِزَّةِ عن سِتٍّ وسبعِينَ سنةً .

الطَّوَاشِىُّ ظَهيرُ الدِّينِ مختارٌ البُلْبَيْسِىُّ[2] ، الخزَنْدار بالقلعةِ ، وأحدُ أمراءِ الطَّبْلَخاناه بدمشقَ ، كان زكيًّا خيِّرًا[3] فاضلًا ، يحفَظُ القرآنَ ويُؤدِّيه بصوتٍ طيِّبٍ ، ووقَف مَكْتبًا للأيتامِ على بابِ قَلْعةِ دِمشقَ ، ورتَّب لهم الكُسْوَةَ والجَامَكيَّةَ[4] ، وكان يمتحِنُهم بنفسِه ، ويفرَحُ بهم، وعَمِل له تربةً خارجَ بابِ الجابيةِ ، ووقَف عليها المقرئِينَ[5] ، وبنَى عندَها مسجدًا حسَنًا ، ووقفَه بإمامٍ ، وهى مِن أوائلِ ما عُمِلَ مِن التُّرَبِ بذلك الخَطِّ ، ودُفِن بها فى يومِ الخميسِ عاشر شعبانَ ، رحِمه اللَّهُ ، وكان حسَنَ الشَّكلِ والأخلاقِ ، عليه سَكِينةٌ ووقارٌ وهَيبةٌ ، وله وجاهةٌ فى الدولةِ ، سامَحه اللَّهُ ، وولِى بعدَه الخزانةَ سمِيُّه ظهيرُ الدِّينِ مختارٌ الزُّرَعِىُّ .

الأميرُ بدرُ الدِّينِ محمدُ بنُ الوزيرىِّ[6] ، كان مِن الأُمراءِ المقدَّمين ، ولديه فضيلةٌ ومعرفةٌ وخبرةٌ ، وقد ناب عن السُّلطانِ بدارِ العدلِ مرَّةً بمصرَ ، وكان

---

(١) فى الأصل : « السجف » ، وفى م : « المسجد » ، وفى ص : « المصحف » . والمثبت من الوافى بالوفيات ، وفوات الوفيات ، والدارس ١/ ١١٥ . وقبة المسجف : نسبة إلى عبد الرحمن بن أبى القاسم ، ابن المسجف ، وقبره معروف قرب المزة . انظر الوافى بالوفيات ١٨/ ٢٢٠ ، وحاشية الدارس .

(٢) فى الأصل : « البلستينى » ، وفى ص : « التقليسى » ، وفى م : « البكنسى » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/ ١/ ١٦٩ ، والدرر الكامنة ٥/ ١١٣ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٧ ، والدليل الشافى ٢/ ٧٣٠ ، والدارسى ٢/ ٢٨٧ .

(٣) فى الأصل ، م : « خبيرا » .

(٤) الجامكية ، وجمعها جوامك : الراتب المربوط لشهر أو أكثر . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٠٤ نقلا عن (Dozy) .

(٥) فى الأصل ، م : « القريتين » .

(٦) السلوك ٢/١/١٦٩ ، والدارس ٢/٢٣٣ .

حاجبَ الميسرةِ ، وتكلَّم فى الأوقافِ وفيما يتعلَّقُ بالقُضَاةِ والمدرسِينَ ، ثم نُقِل إلى دِمَشقَ ، فمات بها فى سادسَ عشَرَ شعبانَ ، ودُفِن بميدانِ الحَصَا فوقَ خانِ[1] النَّجِيبِىِّ ، وخلَّف تَرِكةً عظيمةً .

الشيخةُ الصالحةُ سِتُّ الوُزراءِ بنتُ عمرَ بنِ أسعدَ بنِ الـمُنَجَّا[2] ، راويةُ « صحيحِ البخارىِّ » وغيرِه ، جاوزَتِ التسعِين سنةً ، وكانت مِن الصالحاتِ ، تُوفِّيتْ ليلةَ الخميسِ [3]ثامنَ عشَرَ[3] شعبانَ ، ودُفِنت بتربتِهم [4]بالقُربِ مِن[4] الجامعِ المُظفَّرىِّ بقاسِيونَ .

القاضى محبُّ الدِّينِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ قاضى القضاةِ تقىِّ الدينِ بنِ دقيقِ العيدِ[5] ، استنابه أبوه فى أيامِه ، وزوَّجه بابنةِ الحاكمِ بأمرِ اللَّهِ ، ودرَّس بالكهَّاريَّةِ[6] ، ورأَس بعدَ أبيهِ ، وكانت وفاتُه يومَ الاثنينِ تاسعَ عشَرَ رمضانَ ، وقد قارب السِّتِّينَ ، ودُفِن عندَ أبيه بالقرافةِ .

---

(١) الخان ، وجمعه الخانات : الفنادق المعدة لاستقبال التجار وبضائعهم ودوابهم ، ويوجد به بئر ماء وميضأة ، وإصطبل للدواب ، وفى أعلاه طباق ومساكن للنازلين . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤١١ : نقلًا عن عبد اللطيف إبراهيم : دراسات .

(٢) ذيول العبر ص ٨٨ ، والسلوك ١٦٩/١/٢ ، والدرر الكامنة ٢٢٣/٢، والنجوم الزاهرة ٢٣٧/٩ ، وشذرات الذهب ٤٠/٦ ، وأعلام النساء ١٧٣/٢ . وشهرة ست الوزراء هذه : وزيرة . انظر ما يأتى ص ٣٣٨.

(٣ - ٣) فى ص : « خامس » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « فوق » .

(٥) الوافى بالوفيات ٢٢ /١٠٣ ، والبدر الطالع ص ٤٠٤ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٣٦٧/١٠ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢٣٤/٢ ، والدرر الكامنة ١٨٧/٣ ، وحسن المحاضرة ٤٢٢/١ ، وشذرات الذهب ٣٧/٦ .

(٦) فى الأصل ، م : « اللهارية » ، وفى ص : « العقارية » ، وفى نسخة من الوافى ، ونسخة من السلوك ، والدارس ١٣٤/١ ، ٢٣٩ ، ٣١٧ : « الهكارية » ، وفى نسخة من البدر الطالع : « الجهادية السنية » ، والمثبت من المصادر الأخرى ، والكهارية : من مدارس الشافعية بمصر ، كانت بدرب الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوك إليه من القماحين . خطط المقريزى ٣٦١/٢ ، وانظر تحقيق مكانها الآن فى حاشية النجوم الزاهرة ٦٧/٩ .

[١٠/١٦١ظ] **الشَّيْخةُ الصَّالحةُ المُعَمَّرةُ سِتُّ النِّعمِ**[1] **بنتُ عبدِ الرحمنِ بنِ عليِّ بنِ عَبدُوسِ الحَرَّانِيَّةُ**، والدةُ الشَّيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ، عُمِّرت فوقَ السبْعِينَ سنةً، [2]وكانت مِن الصالحاتِ، ولَدت تسعةَ بنينَ[2]، ولم تُرزَقْ بنتًا قطُّ، تُوفِّيت يومَ الأربعاءِ العشرينَ مِن شوَّالٍ[3]، ودُفِنت بالصُّوفيةِ، وحضَر جِنازتَها خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ، رحِمها اللَّهُ.

الشيخُ نجمُ الدِّينِ موسى بنُ عليِّ بنِ محمدٍ الحَلَبِيُّ[4] **ثم الدِّمَشقيُّ**، الكاتبُ الفاضلُ المعروفُ بابنِ البُصَيْصِ، شيخُ صناعةِ الكتابةِ فى زمانِه، لاسيَّما فى المزَوَّجِ والمُثَلَّثِ، وقد أقام يكتِّبُ الناسَ خمسينَ سنةً، وأنا ممَّن كتَب عليه، أثابه اللَّهُ الجنَّة، وكان شيخًا حسَنًا بهِيَّ المنظرِ، يَشْعُرُ جيدًا، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ عاشرِ ذى القَعْدَةِ، ودُفِن بمقابرِ بابِ الصَّغيرِ، وله خمسٌ وستُّون[5] سنةً.

الشيخُ تقِيُّ الدِّينِ المَوْصِليُّ، أبو بكرِ بنُ [6]**محمدِ بنِ أبى بكرِ بنِ**[6] **أبى الكرمِ**، شيخُ القراءةِ عندَ مِحْرابِ الصَّحابةِ، وشيخُ ميعادِ ابنِ عامرٍ مدَّةً طويلةً، وقد انتفَع الناسُ به نحوًا مِن خمسينَ سنةً فى التَّلقينِ والقِراءاتِ، وختَّم خلقًا كثيرًا، وكان يُقْصَدُ لذلك، ويجمَعُ تصديقاتٍ يقولُها الصِّبيانُ ليالِيَ ختمِهم، وقد سمِع الحديثَ، وكان خيِّرًا ديِّنًا، تُوفِّى ليلةَ[7] الثلاثاءِ سابعَ عشَرَ ذى

---

(١) فى م، ص: «المنعم». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦٤.
(٢ - ٢) زيادة من: ص.
(٣) فى ص: «رمضان».
(٤) فى الأصل: «الحلى»، وفى م: «الجيلى». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ٨٩، وتذكرة النبيه ٢/ ٧٦، والسلوك ٢/١/١٧٠، والدرر الكامنة ٥/١٤٧، والنجوم الزاهرة ٩/٢٣٣، والدليل الشافى ٢/ ٧٥٠.
(٥) فى ص: «سبعون».
(٦ - ٦) سقط من: م. وانظر ترجمته فى: غاية النهاية ١/١٨٣.
(٧) فى ص: «يوم».

القَعْدةِ ، ودُفِن بمقابرِ بابِ الصغيرِ ، رحِمه اللَّهُ .

الشَّيخُ الصَّالحُ الزَّاهدُ المُقرِئُ أبو عبدِاللَّهِ محمدُ بنُ الخطيبِ سلامةَ بنِ سالمِ بنِ الحسنِ بنِ ينبوبَ[1] المالينيُّ ، أحدُ الصُّلحاءِ المشهُورِينَ بجامعِ دِمَشقَ ، سمِع الحديثَ ، وأقرَأ النَّاسَ نحوًا مِن خمسِينَ سنةً ، وكان يُفصِّحُ[2] الأولادَ في الحروفِ الصَّعبةِ ، وكان مُبتَلًى في فمِه ، يحمِلُ طاسةً تحتَ فَمِه مِن كثرةِ ما يَسِيلُ منه من الرِّيالِ وغيرِه ، وقد جاوز الثمانِينَ بأربعِ سنِينَ ، تُوفِّي بالمدرسةِ الصَّارميَّةِ[3] يومَ الأحدِ [4]ثاني عشْرين[4] ذي القَعْدَةِ ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ بالقربِ مِن القَلَنْدَرِيَّةِ[5] ، وحضَر جِنازتَه خلقٌ كثيرٌ جدًّا نحوٌ مِن عشَرةِ آلافٍ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ بنُ الوَكِيلِ[6] ، هو العَلَّامةُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشَّيْخِ الإمامِ مُفْتِي المسلمينَ زَيْنِ الدِّينِ عُمَرَ بنِ مَكِّيِّ بنِ عبدِ الصَّمَدِ ، المَعْرُوفُ بابْنِ المُرَحِّلِ وبابنِ الوَكِيلِ ، شَيْخُ الشافعيَّةِ في زَمانِه ، وأشْهَرُهم في وَقْتِه بالفَضِيلةِ وكَثْرَةِ الاشْتِغالِ[7] والمُطالَعَةِ والتَّحْصِيلِ والافْتِنانِ في العُلومِ العَدِيدَةِ ، وقد أجاد مَعْرِفَةَ المَذْهَبِ والأَصْلَينِ ، ولم يكنْ في النَّحْوِ بذاكَ القَوِيِّ ، فكان يَقَعُ منه اللَّحْنُ

---

(١) في ص : « بكتوت » . وانظر ترجمته في : الدارس ٣٣٠/١ نقلًا عن المصنف .

(٢) في الأصل : « ينصح » . وانظر ص ٢٤٦ .

(٣) المدرسة الصارمية : من مدارس الشافعية ، داخل باب النصر والجابية قبلي العذراوية بشرق ، بانيها صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمي . الدارس ٣٢٦/١ .

(٤ - ٤) في م : « ثاني عشر » ، وفي ص : « الثالث والعشرين » .

(٥) في الأصل ، م : « القندلاوى » ، وفي ص : « القنلاوى » . والقلندرية : زاوية بمقبرة باب الصغير شرقي محلة مسجد الذبان وشرقي مئذنة البصير . الدارس ٢١٠/٢ .

(٦) ذيول العبر ص ٩٠ ، والوافي بالوفيات ٢٦٤/٤ ، وفوات الوفيات ٥٠٠/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٥٣/٩ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٤٥٩/٢ .

(٧) في الأصل ، ص : « الأشعار » .

الكَثِيرُ ، مع أنه قرَأ فيه « المُفَصَّلَ » للزَّمَخْشَرِيِّ ، وكانتْ له مَخطوطاتٌ كَثِيرةٌ ، وُلِد فى شَوَّالٍ سنةَ خَمْسٍ وسِتِّينَ وسِتِّمائةٍ ، وسَمِع الحَدِيثَ على المَشايخِ ، من ذلك « مُسْنَدُ الإمامِ أحمدَ » على ابنِ عَلَّانَ ، و « الكُتُبُ السِّتَّةُ » ، وقُرِئَ عليه قِطْعَةٌ كَبِيرةٌ من « صحيحِ مسلمٍ » بدارِ الحديثِ عن الأَمِيرِ الإِرْبِلِيِّ والعامِرِيِّ والمِزِّيِّ ، وكان يَتَكَلَّمُ على الحديثِ بكلامٍ مَجموعٍ مِن عُلومٍ كَثِيرةٍ ؛ من الطِّبِّ والفَلْسَفةِ وعِلْمِ الكَلامِ - وليس ذلك بعلمٍ - وعلومِ الأَوائِلِ ، وكان يُكْثِرُ مِن ذلك ، وكان يقولُ الشِّعْرَ جَيِّدًا ، وله ديوانٌ مَجْموعٌ مُشْتَمِلٌ على أَشْياءَ لَطِيفةٍ ، وكان له أصْحابٌ يَحْسُدونَه [١٠/١٦٢و] ويُحِبُّونَه ، وآخرونَ يَحْسُدونَه ويُبْغِضونَه ، وكانوا يَتَكَلَّمون فيه بأشياءَ ويَرْمُونَه بالعَظائِمِ ، وقد كان مُسْرِفًا على نَفْسِه ، قد ألقَى جِلْبابَ الحياءِ فيما يَتعاطاه مِن القاذوراتِ والفواحِشِ ، وكان يَنْصِبُ العَداوةَ للشَّيخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، ويُناظِرُه فى كَثِيرٍ مِن المَحافِلِ والمَجالِسِ ، وكان يَعْتَرِفُ للشَّيْخِ تَقىِّ الدِّينِ بالعلومِ الباهِرَةِ ويُثْنِى عليه ، ولكنَّه كان يُجاحِفُ عن مذهَبِه وناحِيَتِه وهَواه ، ويُنافِحُ عن طائِفَتِه . وقد كان شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ يُثْنِى عليه وعلى عُلومِه وفضائِلِه ، ويَشْهَدُ له بالإِسْلامِ إذا قِيل له عن أَفْعالِه وأَعْمالِه القَبِيحَةِ ، وكان يقولُ : كان مُخَلِّطًا على نَفْسِه ، مُتَّبِعًا مُرادَ الشَّيْطانِ منه ، يَمِيلُ إلى الشَّهْوةِ والمُحاضَرَةِ ، ولم يكنْ كما يقولُ فيه بَعْضُ أصْحابِه مِمَّن يَحْسُدُه ويتَكَلَّمُ فيه . هذا أو ما هو فى معناه . وقد دَرَّس بعدةِ مَدارِسَ بمِصْرَ والشّامِ ، فدَرَّسَ بدِمَشْقَ بالشَّامِيَّتَيْنِ والعَذْراوِيَّةِ ودارِ الحَدِيثِ الأَشْرَفِيَّةِ ، وَوَلِىَ فى وَقْتٍ الخطابَةَ أيامًا يَسِيرَةً كما تقدَّم ، ثم قام الخَلْقُ عليه وأخْرَجُوها مِن يَدِه ، ولم يَرْقَ مِنبَرَها ، ثم خالَط نائبَ السلطنةِ الأَفْرَمَ ، فجَرَت له أُمورٌ لا يَحْسُنُ ذِكْرُها ولا يَرْشُدُ أَمْرُها ، ثم آلَ به الحالُ على أن عزَم على الانْتِقالِ مِن دِمَشْقَ إلى حلَبَ ؛

لاسْتِحْواذِه على قَلْبِ نائبِها ، فأقام بها ودَرَّس ، ثم تَرَدَّدَ فى الرسليَّةِ بينَ السُّلْطانِ ومُهَنّا صُحْبَةَ أَرْغُون وأَلْطُنْبُغا ، ثم اسْتَقَرَّ به المنزلُ بمصرَ ، ودَرَّس فيها بمَشْهَدِ الحسينِ إلى أن تُوفِّىَ بها بُكْرَةَ نَهارِ الأَرْبعاءِ رابعِ عِشْرِينَ ذِى الحِجَّةِ بدارِه قريبًا من جامعِ الحاكمِ ، ودُفِن من يومِه قَرِيبًا مِن الشيْخِ محمدِ بنِ أبى حَمْزَةَ[(1)] بتربةِ القاضِى ناظِرِ الجيشِ بالقَرافَةِ ، ولمّا بَلَغَتْ وفاتُه دِمَشْقَ صُلِّى عليه بجامِعِها صلاةَ الغائِبِ بعدَ الجُمُعةِ ثالث المُحَرَّم مِن السَّنةِ الآتيةِ ، ورثاه جَماعَةٌ ؛ منهم ابنُ غانمٍ عَلاءُ الدِّينِ ، والقَحْفازِىُّ[(2)] ، [(3)]والصَّفَدِىُّ ؛ لأنهم كانوا مِن عُشَرائِه[(3)] .

وفى يوم عَرَفَةَ تُوفِّى **الشيخُ عِمادُ الدينِ إسماعيلُ [(4)]بنُ عبدِ اللَّهِ[(4)] الفُوعِىُّ** ، وكيلُ قِجْلِيس ، وهو الذى بَنَى له الباشورةَ[(5)] على بابِ الصغيرِ بالبَرَّانيَّةِ الغربيَّةِ ، وكانتْ فيه نهضةٌ وكفايةٌ ، وكان من بيتِ الرَّفْضِ ، اتَّفق أنه استحْضرَه نائبُ السلْطَنَةِ فضرَبَه بينَ يَدَيْه ، وقامَ النائبُ إليه بنَفْسِه فجعَلَ يضرِبُه بالمهامِيزِ[(6)] فى وَجْهِه ، فرُفِع مِن بين يدَيْهِ وهو تالِفٌ ، فماتَ فى يومِ عَرَفَةَ ، ودُفِنَ مِن يوْمِه بسَفْحِ قاسِيونَ ، وله دارٌ ظاهرَ بابِ الفرادِيسِ .

---

(١) فى م ، وشذرات الذهب ١٠٩/٦ - ترجمة ابن سيد الناس : « جمرة » . وانظر الدارس ٣٠/١ .

(٢) فى م : « القجفازى » . وستأتى وفاته سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

(٣ - ٣) فى الأصل : « والصدى » ، وفى ص : « ونجم الدين الصفدى » .

(٤ - ٤) زيادة من : ص . ومكان لفظ الجلالة بياض . وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٤٠٨/١ . وفيه : إسماعيل بن مزورع ... ويقال : إن اسم أبيه عبد اللَّه .

(٥) الباشورة والجمع بواشير : سد من التراب لمنع وصول الخيالة والرجالة والسهام إلى موضع المحاربين . السلوك ١٥٠/١/١ حاشية (٤) .

(٦) المهاميز واحدها مهمز ، ومهماز : ما همزت به الدابة ، وهى حديدة فى مؤخر خف الرائض . تاج العروس (هـ م ز) .

ثم دخلَت سنةُ سبعَ عشْرَةَ وسبعِمائةٍ[1]

استهلَّت والحكّامُ هم المذكُورون فى التى قبلَها . وفى صَفَرٍ شُرِع فى عِمارةِ الجامعِ الذى أنشَأه ملكُ الأُمراءِ سيفُ الدينِ تَنْكِز نائبُ الشامِ ظاهرَ بابِ النصرِ تُجاهَ حِكْرِ السماقِ[2] على نهْرِ بانْياسَ بدِمَشْقَ ، وتردَّد القُضاةُ والعُلماءُ فى تحريرِ قبلتِه ، فاستقرَّ الحالُ فى أمرِها على ما قاله الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فى يومِ الأحدِ الخامسِ والعشْرين منه ، وشرَعوا فى بنائِه بأمرِ السلطانِ ومُساعدتِه لنائبِه فى ذلك .

وفى صَفَرٍ هذا جاء سيلٌ عظيمٌ [١٦٢/١٠ظ] بمدينةِ بَعْلَبَكَّ ، أهلَك خلقًا كثيرًا مِن الناس ، وخرَّب دورًا وعمائرَ كثيرةً ، وذلك فى يومِ الثلاثاءِ [3]سابع عشْرين[3] صفرٍ .

ومُلخَّصُ ذلك أنَّه جاءَهم قبلَه رعدٌ وبرقٌ عظيمٌ معهما مطرٌ وبرَدٌ ، فسالتِ الأوديةُ ، ثم جاءهم بعدَه سيلٌ هائلٌ خَسَف مِن سورِ البلدِ مِن جهةِ الشمالِ بشرقٍ مقدارَ أربَعين ذراعًا ، مع أنَّ سُمكَ الحائطِ خمسةُ أذْرُعٍ ، وحمَل برجًا صحيحًا ، ومعه مِن جانبيه بعض بَدْنِيَّتَينِ[4] ، فحمَله كما هو حتى مرَّ فحفَر فى

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٨١/٤ ، وكنز الدرر ٩ /٢٩٠ ، ومرآة الجنان ٢٥٦/٤ ، وتاريخ ابن الوردى ٢٦٥/٢ .

(٢) فى ص : « السباق من الشام » . وانظر الدارس ٤٢٥/٢ .

(٣ - ٣) فى ص : « التاسع والعشرين » ، وفى السلوك ١٧١/١/٢ : « سابع » . وانظر المختصر فى أخبار البشر .

(٤) فى الأصل ، ص : « بدنتين » ، وفى م : « مدينتين » ، وفى المختصر : « النئتين » ، وفى تذكرة النبيه ٨٠/٢ : « بدنة » . والبَدْنية : حجر كبير منحوت . انظر ٢٥٩/١ (Dozy) .

الأرضِ نحوَ خمسِمائةِ ذراعٍ ، سعةَ ثلاثين ذِراعًا ،وحمَل السيلُ ذلك إلى غربىِّ البلدِ ، لا يمُرُّ على شىءٍ إلَّا أتلَفه ، ودخَل المدينةَ على حينِ غفْلةٍ من أهلِها ، فأتلَف ما يزيدُ على ثلُثِها ، ودخَل الجامعَ فارتفَع فيه على قامةٍ ونصفٍ ، ثم قوِى على حائطِه الغربىِّ فأخرَبه ، وأتلَف جميعَ ما فيه مِن[1] الحواصلِ والكتُبِ والمصاحفِ ، وأتلَف شيئًا كثيرًا مِن رِباعِ الجامعِ ، وهلَك تحتَ الهدْمِ خلقٌ كثيرٌ مِن الرجالِ والنساءِ والأطفالِ ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعون ، وغرِق فى الجامعِ الشيخُ علىُّ بنُ محمدِ بنِ الشيخِ علىٍّ الحريرىِّ هو وجماعةٌ معه مِن الفُقراءِ[2] ، ويقالُ : جملةُ مَن هلَك بالغَرَقِ[3] فى هذه الكائنةِ مِن أهلِ بَعْلَبَكَّ مائةٌ وأربعةٌ وأربَعون نفسًا سوى الغُرباءِ ، وجملةُ الدُّورِ التى خرَّبها والحوانيتِ التى أتلَفها نحوٌ مِن ستِّمائةِ دارٍ وحانوتٍ ، وجملةُ البساتينِ التى جرَف أشجارَها عشْرونَ بُستانًا ، ومِن الطواحينِ ثمانيةٌ سوى الجامعِ والأمِينيَّةِ[4] ، وأمّا الأماكنُ التى دخَلها وأتلَف ما فيها ولم تَخْرَبْ فكثيرٌ جدًّا .

وفى هذه السنةِ زاد النيلُ زيادةً عظيمةً لم يُسْمَعْ بمثلِها مِن مُدَدٍ ، وغرَّق بلادًا كثيرةً ، وهلَك فيها ناسٌ كثيرٌ أيضًا ، وغرَّق مُنْيَةَ الشِّيرَجِ[5] ، فهلَك للناسِ فيها شىءٌ كثيرٌ ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعون .

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل : « الفقهاء » .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى الأصل : « الأبنية » . وفى السلوك فى تقدير ما أتلفه السيل خلاف كبير عما هنا .
(٥) فى الأصل ، م : « السيرج » . ويقال لها : منية الأمير ، ومنية الأمراء . وهى بلدة كبيرة ذات سوق على ميلين من القاهرة على شط النيل بين القاهرة وقليوب . المشترك وضعا ص ٤٠٨ ، وخطط المقريزى ٥٢٣/٢ ، وانظر فى تحقيق مكانها الآن النجوم الزاهرة ١٨٣/٩ حاشية (١) .

وفى مستهلِّ ربيعِ الآخِرِ [(1] جلَس السُّلطانُ بو[(2)] سعيدِ بنُ خَرْبَنْدَا على تَخْتِ المملكةِ بالمدينةِ السُّلطانيةِ. وفى ربيعِ الآخِرِ [1)] منها أغار جيشُ حَلَبَ على مدينةِ آمِدَ فنهَبُوا وسبَوْا وعادُوا سالمين. وفى يوم السبتِ [(3] تاسع عشْرين [3)] منه قدِم قاضى المالكيَّةِ إلى الشام مِن مصرَ، وهو الإمامُ فخرُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ سَلَامَةَ بنِ أحمدَ[(4)] بنِ سلامةَ الإسكنْدرِيُّ المالكيُّ على قَضاءِ دِمَشقَ عوضًا عن قاضى القُضاةِ جمالِ الدينِ الزَّواوىِّ؛ لضعْفِه واشْتدادِ مرضِه، فالتَقاه القُضاةُ والأعيانُ، وقرِئ تقليدُه بالجامعِ ثانىَ يومِ وُصولِه، وهو مُؤرَّخٌ بثانى عشَرَ الشهرِ، وقدِم نائبُه الفقيهُ نورُ الدينِ السَّخاوِىُّ[(5)]، ودرَّس بالجامعِ فى مُستهلِّ[(6)] جُمادَى الأُولَى، وحضَر عندَه الفقهاءُ والأعيانُ والقضاةُ، وشُكِرت فضائلُه وعُلومُه ونَزاهتُه وصَرامتُه ودِيانتُه، وبعدَ ذلك بتسعةِ أيامٍ تُوفِّى الزَّواوىُّ المعزولُ، وقد باشَر القضاءَ بدِمَشقَ ثلاثين سنةً.

وفيه[(7)] أُفرِج عن الأميرِ سيفِ الدينِ بَهادُرآص مِن سِجنِ الكَرَكِ، وحُمِل إلى القاهرةِ، [١٠/١٦٣و] وأكرَمه السلطانُ، وكان سَجَنه بها مُطاوعةً لإشارةِ نائبِ الشامِ بسببِ ما كان وقَع بينَهما بمَلَطْيَةَ.

وخرَج المحمَلُ فى يومِ الخميسِ تاسع شوَّالٍ، وأميرُ الحجِّ سيفُ الدينِ كُجْكُن[(8)]

(١ - ١) سقط من: م.
(٢) فى الأصل، ص: «أبو». وسيأتى فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمائة.
(٣ - ٣) فى ص: «السابع والعشرين»، وفى الدارس ١٤/٢ - نقلا عن المصنف -: «ثالث عشرين»، وفى السلوك ١٧٦/١/٢ أن ذلك كان فى جمادى الأولى.
(٤) بعده فى م: «بن أحمد». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان عشرة وسبعمائة.
(٥) فى الأصل، ص: «السنجارى». وانظر السلوك ٢٣/١/٣، والدرر الكامنة ١٥٠/٣.
(٦) سقط من: م.
(٧) فى م: «فيها».
(٨) فى م: «كجكنى». وانظر الدرر الكامنة ٣٥١/٣.

المنصوريُّ . وممّن حجَّ ؛ قاضى القُضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى ، وابنُ أخيه شَرفُ الدينِ ، وكمالُ الدينِ بنُ الشيرازىِّ ، والقاضى جلالُ الدينِ الحنفىُّ ، والشيخُ شرفُ الدينِ ابنُ تيميَّةَ وخلقٌ .

وفى سادسِ هذا الشهرِ درَّس بالجارُوخيَّةِ القاضى جمالُ[1] الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ كمالِ الدينِ الشَّرِيشِىِّ[2] بعدَ وفاةِ الشيخِ شرفِ الدينِ بنِ[3] سَلَّامٍ ، وحضَر عندَه الأعْيانُ . وفى التاسعَ عشَرَ منه درَّس ابنُ الزَّمْلَكانىِّ بالعَذْراوِيَّةِ عوضًا عن ابنِ سَلّامٍ . وفيه[4] درَّس الشيخُ شرَفُ الدينِ ابنُ تيميَّةَ بالحَنْبليَّةِ عن إذنِ أخيه له فى ذلك بعدَ وفاةِ أخيهما لأُمِّهما بدرِ الدينِ قاسمِ بنِ محمدِ بنِ خالدٍ[5] ، ثم سافَر الشيخُ شرَفُ الدينِ إلى الحجِّ ، وحضَر الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ الدرسَ بنفسِه ، وحضَر عندَه خلقٌ كثيرٌ مِن الأعْيانِ وغيرِهم ، حتى عاد أخوه وبعدَ عَودِه أيضًا ، وجاءتِ الأخبارُ بأنَّه قد أُبْطلتِ الخُمورُ والفواحشُ كلُّها مِن بلادِ السواحلِ وطرابُلُسَ وغيرِها ، ووُضِعت مُكوسٌ كثيرةٌ عن الناسِ هنالِك ، وبُنِيت بقُرَى النُّصَيْرِيَّةِ فى كلِّ قريةٍ مسجدٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى بُكرةِ نهارِ الثلاثاءِ الثامن والعشْرين مِن شوَّالٍ وصَل الشيخُ الإمامُ العلامةُ شيخُ الكتّابِ شهابُ الدينِ محمودُ بنُ سَلْمانَ[6] الحلبىُّ على البريدِ مِن مصرَ إلى دِمَشقَ متولِّيًا كتابةَ السرِّ بها ، عوضًا عن شرَفِ الدينِ عبدِ الوهابِ بنِ فضلِ اللَّهِ ،

---

(١) فى م : « جلال » ، وفى الدارس ٢٢٩/١ نقلا عن المصنف : « كمال » ، وترجمه فى ١١٧/١ كما أثبتناه . وانظر شذرات الذهب ٢٦٣/٦ .

(٢) فى ص : « الشيرازى » .

(٣) بعده فى م : « أبى » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٤) فى الأصل : « فيها » .

(٥) فى ص : « حامد » . وانظر الدارس ٧٤/٢ .

(٦) فى م : « سليمان » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

تُوفِّى إلى رحْمةِ اللَّهِ .

وفى ذى القَعْدةِ يومَ الأحدِ درَّس بالصمصاميَّةِ[1] التى جُدِّدت للمالكيَّةِ ، وقد وقَف عليها الصاحبُ شمسُ الدينِ غِبْريالُ درسًا ، ودَرَّسَ بها فقهًا ، وعيَّن تَدْريسَها لنائبِ الحكمِ الفقيهِ نورِ الدينِ علىِّ بنِ عبدِ النصيرِ[2] المالكىِّ ، وحضَر عندَه القُضاةُ والأعْيانُ ، وممَّن حضَر عندَه الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ ، وكان يعرِفُه مِن إسكندريَّةَ . وفيه درَّس بالدخواريَّةِ الشيخُ جمالُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ شهابِ[3] الدينِ أحمدَ الكحالُ ، ورُتِّب فى رياسةِ الطبِّ عوضًا عن أمينِ الدينِ سليمانَ الطبيبِ ، بمرْسومِ نائبِ السلطنةِ تَنْكِز ، واخْتارَه لذلك .

واتَّفَق أنَّه فى هذا الشهرِ تجمَّع جماعةٌ مِن التجارِ بمارِدِينَ ، وانْضاف إليهم خلقٌ مِن الجفالِ مِن الغلا[4] قاصِدِين بلادَ الشامِ ، فسارُوا حتى إذا كانوا بمَرْحَلَتين مِن[5] رأسِ العينِ لحِقهم ستُّون فارسًا مِن التتارِ ، فمالُوا عليهم بالنُّشَّابِ وقتَلوهم عن آخرِهم ، ولم يَبْقَ منهم سوى صبيانِهم نحوَ سبعِين صبيًّا ، فقالوا : مَن يقتُلُ هؤلاء ؟ فقال واحدٌ منهم : أنا ، بشرطِ أن تَنْفُلونى بمالٍ مِن الغنيمةِ . فقتَلهم كلَّهم عن آخرِهم ، وكان جملةُ مَن قُتل مِن التُّجارِ ستَّمائةٍ ، ومِن الجفالِ[6] ثلاثَمائةٍ مِن

---

(١) فى الأصل : « بالصمصاوية » . والصمصامية : من مدارس المالكية ، بمحلة حجر الذهب شرقى دار القرآن الوجيهية ، وقبلى المسرورية الشافعية وشام الخاتونية العصمية الحنفية . الدارس ٢/٨ .

(٢) فى م : « البصير » . وانظر صفحة ١٦٥ .

(٣) فى ص : « جمال الدين محمد بن الشيخ جمال » . وانظر الدارس ٢/١٣٢ . وسيذكر المصنف مرة أخرى فى ترجمة أمين الدين سليمان بن داود فى وفيات سنة ثنتين وثلاثين وسبعمائة .

(٤) كذا فى النسخ وتاريخ ابن الوردى ٢/٢٦٦. ولعلها الغُلا : موضع من ناحية وادى القرى بينها وبين الشام . معجم البلدان ٣/٧٠٩ .

(٥) فى الأصل : « عن » ، وفى ص : « من بعد » .

(٦) فى الأصل ، م : « الجفلان » .

المسلمين ، فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجِعون ، وردَموا بمَوْتاهم خمسَ[1] صهاريجَ هناك حتى امْتلأت بهم ، رحِمهم اللّهُ ، ولم يَسْلَمْ [١٠/١٦٣ظ] مِن الجميعِ سوى رجلٍ واحدٍ تُرْكمانىٍّ هرب ، وجاء إلى رأسِ العينِ فأخْبر الناسَ بما رَأى وشاهَد مِن هذا الأمرِ الفظيعِ المؤْلمِ ، فاجْتَهد مُتَسلِّمُ دِيارِ بكرٍ سُوتَاى[2] فى طَلَبِ أولئك التترِ حتى أهلَكهم عن آخرِهم ، ولم يَبْقَ منهم (٣رجلٌ واحدٌ٣) ، لا جمَع اللّهُ بهم شملًا ، ولا بهم مرحبًا ولا أهلًا ، آمينَ يا ربَّ العالمينَ .

صفةُ خُروجِ المهدىِّ الضالِّ بأرضِ جَبَلَة

وفى هذه السنةِ خرَجتِ النُّصَيْرِيَّةُ عن الطاعةِ ، فأقاموا مِن بينِهم رجلًا سمَّوْه محمدَ بنَ الحسنِ المهدىَّ القائمَ بأمرِ اللّهِ ، وتارةً يدَّعى أنَّه[4] علىُّ بنُ أبى طالبٍ فاطرُ السمواتِ والأرضِ ، تعالى اللّهُ عمّا يقولُون عُلوًّا كبيرًا ، وتارةً يَدَّعى أنَّه محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ صاحبُ البلادِ ، وصَرَّح بكفرِ المسلِمين ، وأنَّ النُّصيريَّةَ على الحقِّ ، واحتَوى هذا الرجلُ على عُقولِ كثيرٍ مِن كبارِ النُّصيريَّةِ الضُّلّالِ ، وعيَّن لكلِّ إنسانٍ منهم تَقْدِمةَ ألفٍ ، وبلادًا كثيرةً ونيابةَ قلعةٍ ، وحمَلوا على مدينةِ

---

(١) فى ص : « خمسين » .
(٢) فى النسخ : « سوياى » . والمثبت من تاريخ ابن الوردى ٢٦٦/٢ ، ونكت الهميان ص ١٦١ ، والوافى بالوفيات ٣٩/١٦ ، وتذكرة النبيه ٢٣٤/٢ ، والمنهل الصافى ١٠١/٦ ، وفى نسخة من السلوك ٣٥٥/٢/٢ : « سوبان » . وأثبته المحقق : « سونتاى » .
(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « سوى رجلين » .
(٤) سقط من : الأصل ، م .

جَبلَةَ ، فدخَلوها وقتَلوا خلقًا مِن أهلِها ، وخرَجوا منها يقولُون : لا إلهَ إلّا عليٌّ ، ولا حجابَ إلَّا محمدٌ ، ولا بابَ إلَّا سلمانُ . وسبُّوا الشيخَيْن ، وصاح أهلُ البلدِ : وإِسْلَاماه ، واسُلْطاناه ، واأمِيراه . فلم يكنْ لهم يومئذٍ ناصرٌ ولا مُنجِدٌ ، وجعَلوا يَبْكُون ويتضرَّعُون إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فجمَع هذا الضالُّ تلك الأموالَ فقسَمها على أصحابِه وأتباعِه ، قبَّحهم اللَّهُ أجمَعين ، وقال لهم : لم يَبْقَ للمسلمين ذِكرٌ ولا دَولةٌ ، ولو لم يَبْقَ معى سوى عشَرةِ نفرٍ لملَكْنا البلادَ كلَّها . ونادَى فى تلك البلادِ : إنَّ المُقاسمةَ بالعُشْرِ لا غيرُ . ليُرَغِّبَ الفلّاحين[1] فيه ، وأمَر أصحابَه بخرابِ المساجدِ واتِّخاذِها خمّاراتٍ ، وكانوا يقولُون لمَن أسرُوه مِن المسلمين : قلْ : لا إلهَ إلَّا عليٌّ ، واسجُدْ لإلهِك المهديِّ الذى يُحْيِي ويُمِيتُ ، حتى يَحْقِنَ دَمَك ، ويَكْتُبَ لك فَرْمانَ . وتجَهَّزُوا[2] ، وعمِلوا أمرًا عظيمًا جدًّا ، فُجرِّدت إليهم العساكرُ فهزَموهم وقتَلوا منهم خلقًا كثيرًا ، وجمًّا غفيرًا ، وقُتِل المهديُّ الذى[1] أضلَّهم ، وهو يكونُ يومَ القيامةِ مُقدَّمَهم وهاديَهم إلى عذابِ السعيرِ ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج ٣، ٤] .

وفيها حجَّ الأميرُ حسامُ الدينِ مُهَنّا وولدُه سُليمانُ فى ستةِ آلافٍ، وأخوه محمدُ بنُ عيسى فى أربعةِ آلافٍ ، ولم يَجْتَمِعْ مُهَنّا بأحدٍ مِن المصريِّين ولا الشامِيِّين ، وقد كان فى المصريِّين قِجْلِيس وغيرُه . واللَّهُ أعلمُ .

ومِمّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، ص : « تجهرموا » .

الشيخُ الصالحُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الجُبْنِّيُّ[1] ، كان فاضلًا ، وكتَب حسنًا ، نسَخ « التنْبِيهَ » و « العُمْدَةَ » وغيرَ ذلك ، وكان الناسُ يَنْتَفِعون به ، ويُقابِلون معه ، ويُصَحِّحون عليه ، ويَجْلِسون إليه عندَ صُندوقٍ كان له بالجامِعِ ، تُوفِّى ليلةَ الاثْنَين سادس[2] المحرَّمِ ، ودُفن بالصوفيَّةِ ، وقد صحَّحْتُ عليه فى « العُمْدَةِ » وغيرِه .

الشيخُ شهابُ الدينِ الرُّوميُّ ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ[3] **المرَاغِيُّ** ، درَّس بالمُعينِيَّةِ ، وأمَّ بمِحْرابِ الحنفيَّـةِ بمقْصُورتِهم الغربيَّةِ ، إذ كان محرابُهم هناك ، [١٠/١٦٤و] وتولَّى مشيخةَ الخاتُونيَّةِ[4] ، وكان يؤُمُّ بنائبِ السلْطنةِ الأفْرَمِ ، وكان يقْرأُ حسنًا بصوتٍ مليحٍ ، وكانت له مكانةٌ عندَه ، وربَّما راح إليه الأفْرَمُ ماشيًا حتى يَدْخُلَ عليه زاوِيتَه التى أنشَأها بالشرفِ الشماليِّ على المَيْدانِ الكبيرِ ، ولمّا تُوفِّى بالمحرَّمِ ودُفِن بالصوفيَّةِ قام وَلَداه عمادُ الدينِ وشَرفُ الدينِ فى وظائفِه .

الشيخُ الصالحُ العدلُ الأمينُ فخرُ الدينِ عثمانُ بنُ أبى الوفا بنِ نِعْمَةِ[5] **اللَّهِ الأعزازِىُّ**[1] ، كان ذا ثروةٍ مِن المالِ ، كثيرَ المُروءةِ والتلاوةِ ، أدَّى الأمانةَ فى ستِّين

---

(١) فى الأصل : « الحسنى » ، وفى م : « المنتزه » ، وفى ص : « الحسينى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٩٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ٤٥، ونص على ضبطه هكذا نسبة إلى الجبن المأكول ، وفى الدرر الكامنة ٣/ ١٨٥: « الختنى » . وفى نسخة منه غير منقوطة .

(٢) بعده فى ص : « عشر » .

(٣) بعده فى م : « ابن » . وانظر ترجمته فى : الجواهر المضية ٢٤٤/١ ، وتذكرة النبيه ٨٦/٢ ، والدرر الكامنة ٢٥٧/١ ، والدارس ٥٩٠/١ ، والطبقات السنية ١٧/٢ .

(٤) فى الأصل : « الحانوتية » . والخانقاه الخاتونية : ظاهر باب النصر ، فى أول الشرف القبلى على بانياس ، وهى شرقى جامع دنكز ولصيقه ، منسوبة إلى خاتون بنت معين الدين أنر . الدارس ١٤٤/٢ .

(٥) فى ص : « نعم » .

ألفِ دينارٍ وجواهرَ ، حيث لا يَعْلَمُ بها إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، بعدَ ما مات صاحبُها مُجرَّدًا فى الغَزاةِ، وهو عزُّ الدينِ الجراحىُّ نائبُ غزَّةَ ، أودَعه إياها فأدّاها إلى أهلِها ، أثابَه اللَّهُ ، ولهذا لمّا مات يومَ الثلاثاءِ الثالث[2] والعشْرين مِن ربيعٍ الآخِرِ حضَر جِنازتَه خلقٌ لا يَعْلَمُهم إلَّا اللَّهُ تعالى ، حتى قيل : إنَّهم لم يَجْتَمِعوا فى مثلِها قبلَ ذلك . ودُفِن ببابِ الصغيرِ ، رحِمه اللَّهُ .

قاضى القُضاةِ جمالُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ سليمانَ بنِ سومر[3] الزَّواوىُّ ، قاضى المالكيةِ بدِمَشقَ مِن سنةِ سبعٍ وثمانين وستِّمائةٍ ، قدِم مِصرَ مِن المغربِ واشْتَغل بها وأخَذ عن مشايخِها ؛ منهم الشيخُ عزُّ الدينِ بنُ عبدِ السلامِ ، ثم قدِم دِمَشقَ قاضيًا فى سنةِ سبعٍ وثمانِين وستِّمائةٍ ، وكان مَوْلدُه تقريبًا فى سنةِ تسعٍ وعشْرين وستِّمائةٍ ، وأقام شِعارَ مذهبِ مالكٍ ، وعمَّر الصمصاميّةَ فى أيامِه ، وجدَّد عِمارةَ النُّوريَّةِ ، وحدَّث بـ « صحيحِ مسلمٍ » ، و « مُوطَّأ مالكٍ » عن يحيى ابنِ يحيى عن مالكٍ ، وكتابِ « الشِّفا » للقاضى عياضٍ ، وعُزِل قبلَ وفاتِه بعشْرين يومًا عن القضاءِ ، وهذا مِن خَيْرِه حيث لم يَمُتْ قاضيًا ، تُوفِّى بالمدرسةِ الصمصاميَّةِ يومَ الخميسِ التاسع مِن جُمادَى الآخِرَةِ ، وصُلِّى عليه بعدَ الجُمعةِ ،

---

(١) ترجم ابن حجر فى الدرر الكامنة ٦٥/٣ لعثمان بن أبى المعالى بن خضر بن جياد بن أبى الجيش التنوخى المعرى فخر الدين المؤذن . وذكر فى ترجمته رده أمانة عز الدين الخفاجى .

(٢) فى ص : « الرابع » .

(٣) فى الأصل ، م ، والدارس ١٤/٢ : « يوسف » . وقد اختلفت المصادر فى هذا الاسم فجاء : « سومر » كما فى النسخة ص ، وذيول العبر ص ٩٣ ، والديباج المذهب ٣٢٠/٢ ، وتذكرة النبيه ٨٢/٢، والسلوك ١٧٩/١/٢، والدرر الكامنة ٦٨/٤ ، وشذرات الذهب ٤٥/٦ . وورد : « سرور » فى الوافى بالوفيات ١٣٧/٣ . و« سوير » فى الدارس ١٢/٢ . و« سويد » فى النجوم الزاهرة ٢٣٩/٩ ، ونسخة من السلوك . و« سومى » فى نهاية الأرب ١١٤/٣٠ .

ودُفِن بمَقابرِ بابِ الصغيرِ تجاهَ مَسجدِ النّارَنْجِ[1] ، وحضَر الناسُ جِنازتَه وأَثْنَوْا عليه خيرًا ، وقد جاوَز الثمانِين كمالكٍ ، رحِمه اللَّهُ ، ولم يَبْلُغْ إلى سبعَ عشْرةَ مِن عمْرِه على مُقْتَضَى مذهبِه أيضًا .

القاضى الصدرُ الرئيسُ رئيسُ الكُتَّابِ شرفُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الوهّابِ بنُ جمالِ الدينِ[2] فضلِ اللَّهِ بنِ مُجلِّى[3] القرشىُّ العدوىُّ العُمَرىُّ[4] ، وُلدَ سنةَ تسعٍ[5] وعشرينَ وستِّمائةٍ ، وسمِعَ الحديثَ ، وخدَم ، وارتفَعتْ منزلتُه حتى كتَبَ الإنْشاءَ بمصرَ ، ثم نُقِلَ إلى كتابةِ السِّرِّ بدمشقَ إلى أن تُوفِّى فى ثامنِ[6] رمضانَ ، ودُفِن بقاسِيونَ ، وقدْ [7]قارَب التسعينَ[7] ، وهو ممتَّعٌ بحواسِّه وقُواهُ ، وكانتْ له عقيدةٌ حسنةٌ فى العلماءِ ، ولا سيّما فى ابنِ تيميَّةَ وفى الصُّلحاءِ ، رحِمه اللَّهُ ، وقد رثَاه الشهابُ محمودٌ كاتبُ السرِّ بعدَه بدمشقَ ، وعلاءُ الدينِ ابنُ غانمٍ ، وجمالُ الدينِ بنُ نُباتةَ .

الفقيهُ الإمامُ العالمُ المُناظرُ شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ الحسينُ بنُ الإمامِ

---

(١) فى النسخ : « التاريخ » . وانظر صفحة ٤٦ .

(٢) بعده فى ص : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٩٤ ، وفوات الوفيات ٢/٤٢١ ، وتذكرة النبيه ٢/٨٣ ، والسلوك ٢/١/١٧٩ ، والدرر الكامنة ٣/٤٢ ، والدليل الشافى ١/٤٣٣ ، والنجوم الزاهرة ٩/٢٤٠ ، وشذرات الذهب ٦/٤٦ .

(٣) فى النسخ : « الحلى » ، وفى الدليل الشافى : « المحلى » . والمثبت من ذيول العبر ، وتذكرة النبيه ، والنجوم الزاهرة ، وشذرات الذهب .

(٤) فى م ، ص : « المعمرى » . والمثبت موافق لما فى السلوك ، والدليل الشافى ، والنجوم الزاهرة .

(٥) كذا فى النسخ والذى فى مصادر الترجمة أنه ولد سنة ثلاث وعشرين .

(٦) فى الأصل : « ثانى » .

(٧ - ٧) وهذا على أن مولده سنة تسع وعشرين ، وعلى اعتبار أن مولده سنة ثلاث وعشرين كما فى المصادر - فقد جاوز التسعين بأربع سنوات .

كمالُ الدين عليُّ بنِ إسحاقَ بنِ سلَّامِ الدِّمَشقيُّ الشافعيُّ[(1)] ، وُلِد سنةَ ثلاثٍ وسبْعينَ وسِتِّمائةٍ ، واشْتَغل وبرَع وحصَّلَ ، ودرَّس بالجَاروخِيَّةِ [١٠/١٦٤ظ] والعَذْرَاوِيَّةِ ، وأعاد بالظاهريَّةِ ، وأَفتى بدارِ العدلِ ، وكان واسعَ الصَّدرِ ، كثيرَ الهِمَّةِ ، كريمَ النفسِ ، مشكورًا فى فَهمِه وخطِّه وحفظِه وفَصاحَتِه ومُناظرتِه ، تُوفِّى فى رابعِ عشرينَ رمضانَ ، وترَك أولادًا ودَيْنًا كثيرًا ، فوفَّته عنه زوجتُه بنتُ زويزَانَ ، تقبَّل اللَّهُ مِنها وأحْسَنَ إليها .

الصاحِبُ أَنِيسُ المُلوكِ بدرُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بنُ إبْراهيمَ الإربليُّ[(2)] ، وُلِد سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ وستِّمائةٍ ، واشْتَغل بالأدبِ فحصَل على جانبٍ جيدٍ منه ، وارْتَزقَ عند الملوكِ به ، (3)فمِن رقيقِ شعرِه ما أوردَه الشّيخُ علمُ الدينِ فى ترجمتِه قولُه :

ومُـــدامَـــةٍ حــمــراءَ تُــشْـــ ... ـــبِهُ خَدَّ مَنْ أهْوَى ودَمْعِى
(4)يَسْعَى بها قمرٌ(4) أعزُّ ... علىَّ مِن (5)نَظَرِى وسَمْعِى(5)

وقولُه فى مُغنِّيةٍ :

وغَرِيرةٍ هيْفاءَ ناعمةِ السَّنا ... طَوعِ العِناقِ مريضةِ الأَجْفانِ
غنَّتْ وماسَ قِوامُها فكأنَّها الـ ... ـوَرْقاءُ تَسْجَعُ فوقَ غُصْنِ البانِ(3)

---

(1) ذيول العبر ص ٩٥ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٤٠٨/٩ ، وتذكرة النبيه ٨٧/٢ ، والدرر الكامنة ١٤٥/٢ ، والدارس ٢٢٨/١ .

(2) تذكرة النبيه ٨٨/٢ ، والدرر الكامنة ٤٢٨/٢ ، والدليل الشافى ٣٩٦/١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « يسقى بها قمرا » . والمثبت من تذكرة النبيه ، والدليل الشافى .

(٥ - ٥) فى م ، ص : « سمعى ومن بصرى » وبها ينكسر الوزن ، والمثبت من تذكرة النبيه ، والدليل الشافى . وقد ورد البيتان فى م ، ص مضطربين غير موزونين فقمنا بتصحيحهما .

الصَّدرُ الرئيسُ شرَفُ الدينِ محمدُ (١**بنُ جمالِ الدينِ إبراهيمَ**١) **بنِ شرفِ الدينِ** (٢**عبدِ الرحمنِ**٢) **بنِ أمينِ الدينِ سالمِ بنِ الحافظِ بهاءِ الدينِ الحسنِ بنِ هبةِ اللّهِ بنِ محفوظِ بنِ صَصْرَى** ، (٣باشرَ عِدةَ جهاتٍ ، وخرَج مع خالِه قاضى القضاةِ ابنِ صَصْرى٣) إلى الحجازِ الشريفِ ، فلمّا كانوا ببرَدَى(٤) اعتَراه مرضٌ ، ولم يزلْ به حتى ماتَ ، تُوفِّى بمكةَ وهو مُحْرِمٌ مُلَبٍّ ، فشَهِدَ الناسُ جِنازَتَه وغَبَطُوه بهذه الموتَةِ ، وكانت وفاتُه يومَ الجُمُعةِ آخِرَ النَّهارِ سابع ذِى الحجَّةِ ، ودُفِن ضُحَى يومِ السبتِ بمقْبرةِ الحجُونِ ، رحِمه اللّهُ تعالَى ، وأكرَم مَثْواه .

(١ - ١) فى ص : « بـن خالـد بـن إبـراهيم » . وانظر ترجمته فى : العقد الثمين ٣٩٨/١ ، والسلوك ١٨٠/١/٢ ، وإتحاف الورى ١٥٩/٣ .

(٢ - ٢) فى العقد الثمين : « عبد الله » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) فى الأصل : « ببدر » . وبردى : جبل بالحجاز . معجم البلدان ٥٥٨/١ .

ثم دخلت سنة ثمانِ عشرَة وسَبعِمائةٍ[1]

الخليفةُ والسلطانُ هُما هُما ، وكذلك النُّوابُ والقُضاةُ ، سِوى المالِكِيِّ بدمشقَ ، فإنّه العلَّامةُ فخرُ الدينِ بنُ سلامةَ ، بعدَ القاضِى جمالِ الدينِ الزَّواوِىِّ ، رحِمه اللَّهُ . ووصَلتِ الأخْبارُ فى المحرَّمِ مِن بلادِ الجزيرةِ وبلادِ الشرقِ : سِنْجارَ والمَوْصلِ وماردِينَ وتلك النواحِى ، بغلاءٍ عظيمٍ ، وفناءٍ شديدٍ ، وقلَّةِ الأمطارِ ، وجورِ[2] التَّتارِ ، وعدمِ الأَقْواتِ ، وغلاءِ الأسعارِ ، وقلَّةِ النَّفقاتِ ، وزَوالِ النِّعمِ ، وحلُولِ النِّقَمِ ، بحيثُ إنَّهم أكلُوا ما وجَدُوه من الجَماداتِ والحيواناتِ والمَيْتاتِ[3] ، وباعُوا حتى أوْلادَهم وأهالِيَهم ، فبِيعَ الوَلدُ بخَمْسينَ دِرْهمًا وأقلَّ مِن ذلك ، حتى إنّ كثيرًا[4] مِن الناسِ[4] كانوا لا يشتَرُونَ مِن أوْلادِ المسلمين تأثُّمًا[5] ، وكانتِ المرأةُ [6]تُصرِّحُ بأنَّها[6] نصْرانيَّةٌ ، ليُشْتَرَى منها ولدُها ، لتَنتَفِعَ بثمَنِه ، ويحصُلَ لها[7] مَن يُطْعِمُه فيعيشُ ، وتأمَنَ عليه مِن الهلاكِ ، فإنّا للَّهِ وإنا إليه راجعُون .

وجرَت فى تلك البلادِ أحوالٌ صَعْبةٌ يطُولُ ذِكْرُها ، وتَنْبُو الأسْماعُ عن وَصْفِها ، وقد ترَحَّلتْ منهم فرقةٌ قريبُ الأربعِمائةٍ إلى ناحيةِ مَرَاغَةَ ، فسقَط عليهم ثَلْجٌ أهلَكَهم عن آخرِهم ، وصَحِبَتْ طائفةٌ منهم فرقةً مِن التَّتارِ ، فلمّا انتَهَوا إلى

---

(١) كنز الدرر ٢٩٣/٩ ، وتاريخ ابن الوردى ٢٦٦/٢، وتذكرة النبيه ٨٩/٢ ، والسلوك ١٨٠/١/٢.
(٢) فى م ، ص : « خوف » .
(٣) فى الأصل : « النبات » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) سقط من : م ، ومكانه بياض فى ص .
(٦ - ٦) فى الأصل : « تصرخ بابنها » .
(٧) فى م : « له » . ومكانه بياض فى ص .

عَقَبَةٍ صعِدها التَّتارُ ثم منعُوهم أن يصْعَدوها ؛ لِئلَّا يتكلَّفوا بهم ، فماتوا عن آخرِهم ، فلا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ .

وفى بُكْرةِ الاثنينِ السابعِ[1] مِن صَفَرٍ قَدِم القاضى كريمُ الدينِ عبدُ الكريمِ بنُ العلمِ هبةِ اللَّهِ وكيلُ الخاصِّ السلطانىِّ بالبلادِ جميعِها - قدِم إلى دمشقَ فنزَل بدارِ السّعادةِ وأقام بها أربعةَ أيامٍ ، وأمَر ببناءِ جامعِ القُبيباتِ الذى يقالُ له : جامعُ كريمِ الدينِ . وراح لزيارةِ بيتِ المَقْدسِ ، وتصدَّق بصدقاتٍ كثيرةٍ وافرةٍ ، وشرَع فى بناءِ جامعِه بعدَ سَفرِه .

وفى ثانى صَفَرٍ جاءَت ريحٌ شديدةٌ ببلادِ طرابُلُسَ على [2]بُيوتِ مُقَدَّمِ[2] تُرْكمانَ ، فأهلكتْ لهم شيئًا[3] كثيرًا مِن الأَمْتِعةِ ، وقتَلتْ أميرًا منهم يقالُ له : طرالى[4] . وزوجتَه وابْنَيْه[5] [6]وابْنَى ابْنَيْه[6] وجاريَتَه وأحدَ عَشَرَ نَفْسًا ، وقتَلتْ جِمالًا كثيرةً وغيرَها ، وكسَرتِ الأمْتِعةَ والأثاثَ ، وكانت ترْفَعُ البعيرَ فى الهواءِ مقدارَ عَشَرَةِ أرْماحٍ ثم تُلْقِيه مُقَطَّعًا ، ثم سقَط بعد ذلك مطرٌ شديدٌ وبَرَدٌ عظيمٌ ، بحيثُ أتْلَف [١٠/١٦٥و] زُرُوعًا كثيرةً فى قُرًى عديدةٍ نحوٍ مِن أربعٍ وعشرينَ قريةً ، حتى إنَّها لا تُردُّ بدارِها .

وفى صفرٍ أُخرِجَ الأميرُ سيفُ الدينِ طُغَاى الخاصكىُّ إلى نيابةِ صَفَدَ ، فأُقِيم

---

(١) فى ص : « الرابع » وفى الدارس ٤١٦/٢ نقلًا عن المصنف : « التاسع » . وانظر السلوك ١٨١/١/٢ .
(٢ - ٢) فى الأصل، م : « ذوق » ، وفى ص : « رق » . والمثبت من تاريخ ابن الوردى ٣٦٧/٢. وانظر السلوك ١٨١/١/٢ .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى ص : « طرانى » ، وفى نسخة من السلوك ١٨٢/١/٢ : « طوالى » .
(٥) فى م : « ابنتيه » ، وفى ص : « ابنته » .
(٦ - ٦) فى ص : « وابن ابنته » .

بها شهرين ثم مُسِكَ ، والصاحبُ أمينُ المُلْكِ[1] إلى نَظَرِ الدواوينِ[2] بطرابُلُسَ على معْلُومٍ وافرٍ .

قال الشيخُ علمُ الدينِ : وفي يومِ الخميسِ منتصف ربيعٍ الأوَّلِ اجتَمع قاضى القُضاةِ شمسُ الدينِ بنُ مُسَلَّمٍ بالشيخِ الإمامِ العلَّامَةِ تَقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وأشار عليه بتَرْكِ الإفْتاءِ فى مسألةِ الحَلِفِ بالطَّلاقِ ، فقبِل الشيخُ نصيحتَه ، وأجابَ إلى ما أشار به ؛ رعايةً لخاطرِه وخواطرِ الجماعَةِ المُفْتِين ، ثم ورَد البريدُ فى مُسْتَهلِّ جُمادى الأُولَى بكتابٍ مِن السلطان فيه مَنْعُ الشيخِ تقىِّ الدينِ مِن الإفتاءِ فى مسألةِ الحلفِ بالطلاقِ ، وعُقِدَ فى ذلك مجلسٌ ، وانفَصَل الحالُ على ما رسَم به السلطانُ ، ونُودِىَ به فى البلدِ ، وكان قبلَ قُدُومِ المرسُومِ قد اجتَمع بالقاضى ابنِ مُسَلَّمٍ الحَنْبَلِيِّ جماعةٌ مِن المُفْتِينَ الكبارِ ، وقالوا له أن يَنصَحَ الشيخَ فى ترْكِ الإفتاءِ فى مسألةِ الطَّلاقِ ، فعَلِمَ الشيخُ نَصِيحتَه ، وأنَّه إنَّما قصَد بذلك ترْكَ ثَوَرانِ فِتْنَةٍ وشَرٍّ .

وفى عاشرِه جاءَ البريدُ إلى صَفَدَ بمسْكِ سيفِ الدينِ طُغَاى وتوليةِ بدرِ الدينِ القَرَمانىِّ نيابةَ حمصَ .

وفى هذا الشهرِ كان مَقْتَلُ رَشيدِ الدولةِ فَضْلِ اللَّهِ بنِ أبى الخيرِ بنِ عالى[3] الهَمَذانىِّ ، كان أصلُه يهوديًّا عطّارًا ، فتقدَّم بالطبِّ ، وشمِلَتْه السَّعادةُ حتى صار عندَ خَرْبَنْدَا الجُزْءَ الذى لا يتجَزَّأُ ، وعلَتْ رُتْبَتُه وكلِمتُه ، وتولَّى مناصِبَ الوُزراءِ ، وحصَل له مِن الأموالِ والأَمْلاكِ والسّعادةِ ما لا يُحَدُّ ولا يوصَفُ ، وكان قد أظْهَر

---

(١) فى الأصل ، م : « الدين » ، وفى ص : « الدين الملك » . وتقدم صفحة ١٣١، ١٣٥ .
(٢) فى م : « الأوقاف » .
(٣) فى ص : « المجلس » .
(٤) فى م ، ص : « على » ، وفى الدرر الكامنة ٣/ ٣١٤: « غالى » . وانظر السلوك ٢/١/١٨٩ .

الإسلامَ ، وكانت لدَيْه فضائلُ جَمَّةٌ ، وقد فسَّر القرآنَ ، وصنَّفَ كُتُبًا كثيرةً ، وكان له أولادٌ وثَروةٌ عظيمةٌ ، وبلَغ الثمانين مِن العُمْرِ ، وكانت له يدٌ جيِّدةٌ يومَ الرَّحْبةِ ، فإنَّه صانَع عن المسلمين ، وأتقَن القضيَّةَ فى رُجوعِ ملكِ التترِ عن البلادِ الشَّاميَّةِ ، سنةَ ثِنْتَىْ عَشْرَةَ كما تقدَّم ، وكان يُناصِحُ الإسلامَ ، ولكن قد نال منه خَلْقٌ كثيرٌ مِن النّاسِ ، واتهمُوه على الدينِ ، وتكلَّموا فى تفسيرِه هذا ، ولا شكَّ أنَّه كان مُخَبِّطًا مُخَلِّطًا ، وليس لديْه عِلمٌ نافعٌ ، ولا عمَلٌ صالحٌ . ولمّا تولَّى بو[(1)] سعيدِ[(1)] المَمْلَكةَ عزَله ، وبقِىَ مدَّةً خامِلًا ، ثم استَدعاه جُوبان ، وقال له : أنت سقَيْتَ السلْطانَ خَرْبَنْدا سمًّا ؟ فقال له : أنا كنتُ [(2)] فى غايةِ الحَقارَةِ والذِّلةِ ، فصِرْتُ فى أيامِه وأيامِ أبيه[(3)(2)] فى غايةِ العظمةِ والعِزَّةِ ، فكيف أعْمَدُ إلى سَقْيِه والحالةُ هذه ! فأُحضِرتِ الأطباءُ ، فذكَروا صُورةَ مرضِ خرْبَنْدا وصفتَه ، وأنَّ الرَّشيدَ أشار بإسهالِه لِمَا عنْدَه فى باطِنِه مِن الحواصِلِ ، فانطَلق باطِنُه نحوًا من سَبْعينَ مَجْلِسًا ، فمات ، فاعترَف[(4)] بذلك على وَجْهِ أنه أخْطَأ فى الطِّبِّ . فقال : فأنتَ إذًا قتَلتَه . فقَتَله وولدَه إبراهيمَ ، واحْتِيطَ على حواصِلهِ وأموالِه ، فبلَغتْ شيئًا كثيرًا ، وقُطِّعتْ أعضاؤُه ، وحُمِل كلُّ جُزْءٍ منها إلى بَلْدَةٍ ، ونُودِىَ على رأسه بتِبْرِيزَ : هذا رَأْسُ اليهودِىِّ الذى بدَّل كلامَ اللّهِ . لعنَه اللّهُ ، ثم أُحرِقت جُثَّتُه ، وكان القائمُ عليه على شاه .

وفى هذا الشّهرِ – أعنى جُمادَى الأُولَى – توَلَّى قضاءَ المالكيَّةِ [١٠/١٦٥ظ] بمصرَ قاضى القضاةِ تَقىُّ الدينِ الأَخْنَائىُّ عِوضًا عن زينِ الدينِ بنِ مَخْلُوفٍ ، تُوفِّى

(١ – ١) فى النسخ : « أبو » . وسيأتى التعليق عليه فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

(٢ – ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « أخيه » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

عن أرْبعٍ وثمانينَ سنَةً ، وله فى الحكمِ ثلاثٌ وثلاثون[1] سنةً .

وفى يومِ الخميسِ عاشر رجَبٍ لبِس صلاحُ الدينِ يوسفُ بنُ الملكِ الأوْحدِ خِلْعَةَ الإمْرَةِ بمرسُومِ السلطانِ . وفى آخرِ رجَبٍ جاء سيلٌ عظيمٌ بظاهرِ حِمْصَ خرَّبَ شيئًا يسيرًا[2] ، وجاء إلى البلدِ ليدْخُلَها فمنَعه الخَنْدقُ .

وفى شعبانَ تكامَل بناءُ الجامعِ الذى عمَره تَنْكِز ظاهِرَ بابِ النَّصرِ ، وأقيمَتِ الجُمُعةُ فيه يومَ عاشِرِ شعبانَ ، وخطَب فيه الشيخُ نجمُ الدينِ عليُّ بنُ داودَ بنِ يحْيَى الحنَفِيُّ المعروفُ بالقَحْفازِيِّ ، مِن مشاهيرِ الفُضلاءِ ذوِى الفُنونِ المتعدِّدَةِ ، وحضَر نائبُ السلطنةِ والقُضاةُ والأعيانُ والقُرَّاءُ والمُنْشدُون ، وكان يومًا مَشْهُودًا .

وفى يومِ الجُمُعةِ التى تَلِيها خُطب بجامعِ القُبَيباتِ الذى أنشأه كريمُ الدينِ وكيلُ السلْطانِ ، وحضَر فيه القُضاةُ والأعيانُ ، وخطَب فيه الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ يوسفَ بنِ الوزيرِ[3] الحرَّانِيُّ الأسَدِيُّ الحَنْبَلِيُّ ، وهو مِن الصّالحينَ الكبارِ ، ذَوِى الزَّهَادَةِ والعِبادَةِ والنُّسُكِ والتَّوجُّهِ وطِيبِ الصَّوتِ وحُسْنِ السَّمْتِ .

وفى حادِى عَشرَ رمضانَ خرَج الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ النَّقِيبِ إلى حِمْصَ حاكمًا بها مَطْلُوبًا مَسئولًا[4] مَرْغُوبًا فيه ، وخرَج الناسُ لتودِيعِه . وفى هذا الشهرِ حصَل سَيلٌ عظيمٌ بسَلَمْيَةَ ومثلُه بالشَّوْبَكِ .

وخرَج المَحْمَلُ فى تاسعِ[5] شوَّالٍ وأميرُ الرَّكبِ الأميرُ علاءُ[6] الدينِ بنُ

---

(١) فى ص : « ستون » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .
(٢) فى الأصل ، م : « كثيرًا » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٣٦٨/٢.
(٣) فى الأصل ، م : « الرزين » . وستأتى وفاته سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .
(٤) فى م : « مولى » .
(٥) سقط من : م .
(٦) فى ص : « جلال » . وانظر السلوك ١٦/١/٢ .

مَعْبَدٍ والِى البَرِّ ، وقاضِيه زينُ الدينِ بنُ قاضي الخَليلِ الحاكمُ بحَلبَ .

ومِمَّن حجَّ فى هذه السنةِ مِن الأعيانِ : الشيخُ برهانُ الدينِ الفَزارِيُّ ، وكمالُ الدينِ بنُ الشَّريشِيِّ وولدُه ، وبدرُ الدينِ بنُ العَطَّارِ[1] .

وفى الحادِى عشَرَ[2] مِن ذِى الحجَّةِ انتقَل الأميرُ فخرُ الدينِ أياس الأعسرِىُّ مِن شدِّ الدواوينِ بدمشقَ إلى طرابُلُسَ أميرًا . وفى يومِ الجُمُعةِ السابعَ عَشَرَ مِن ذى الحجَّةِ أُقِيمَتِ الجُمعةُ فى الجامعِ الذى أنشَأه الصّاحبُ شمسُ الدينِ غِبرِيالُ ناظرُ الدَّواوِينِ بدمَشْقَ خارجَ بابِ شَرقِيٍّ ، إلى جانبِ ضِرارِ بنِ الأَزْوَرِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بالقُرْبِ مِن مَحِلَّةِ القَعاطلةِ[3] ، وخطَب فيه الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ التَّدْمُرِىِّ ، المعروفُ بالنَّيْربانىِّ[4] ، وهو مِن كبارِ الصالحينَ ذَوِى العبادَةِ والزَّهادَةِ ، وهو من أصحابِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وحضَره الصّاحبُ المذكُورُ وجماعةٌ مِن القُضاةِ والأعيانِ .

وفى يومِ الاثنينِ العشرينَ مِن ذِى الحجَّةِ باشَر الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ عثمانَ الذَّهَبِىُّ المحدِّثُ الحافِظُ [5]مَشْيَخةَ الحديثِ[5] بتُرْبةِ أمِّ الصالحِ عوضًا عن كمالِ الدينِ بنِ الشَّريشىِّ ، تُوفِّى بطريقِ الحجِّ[6] فى شوَّالٍ ، وقد كان له فى مَشْيَختِها ثلاثٌ وثلاثونَ سنةً ، وحضَر عندَ الذَّهبِىِّ جماعةٌ مِن القُضَاةِ .

---

(١) فى ص : « القطان » .
(٢) فى الأصل ، م : « والعشرين » .
(٣) فى ص : « الفقاطلة » . وانظر الدارس ٤٢١/٢ .
(٤) فى ص : « التبرباني » .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .
(٦) فى م : « الحجاز » .

وفى يومِ الثلاثاءِ صَبيحَة هذا الدرسِ أُحضِر الفقيهُ زينُ الدينِ بنُ عبيدانَ الحَنْبليُّ [١٠/١٦٦و] مِن بَعْلَبَكَّ ، وحوقِقَ على منامٍ رآه ، زعَم أنّه رآه بينَ النّائمِ واليقظانِ ، وفيه تَخْليطٌ وتخبيطٌ وكلامٌ كثيرٌ لا يصْدُر عن مستقيمِ المِزاجِ ، كان كتَبه بخطِّه وأرسَله إلى بعضِ أصحابِه ، فاسْتَتَسْلَمه القاضى الشّافعِيُّ ، وحقَن دمَه ، وعزَّرَه ، ونُودِىَ عليه فى البلدِ ، ومُنِع مِن الفَتْوَى وعقُودِ الأنْكِحَةِ ، ثم أُطْلِقَ .

وفى يومِ الأرْبِعاءِ بُكْرَةً باشَر بدرُ الدينِ محمدُ بنُ بَصْخَانَ[1] مَشْيَخَةَ الإقراءِ بتُرْبَةِ أمِّ الصالحِ عِوضًا عن الشيخِ مَجْدِ الدينِ التُّونُسِيِّ ، توفِّى ، وحضَر عندَه الأعيانُ والفُضلاءُ ، وقد حضَرْتُه يومئذٍ ، وقَبْلَ ذلك باشَر مَشْيَخَةَ الإقْراءِ بالأشرفيةِ عِوضًا عن[2] الشيخِ محمدِ[3] بنِ خَروفٍ المَوْصِليِّ .

وفى يومِ الخميسِ ثالث عشرين ذِى الحجَّةِ باشَر الشيخُ الإمامُ العلَّامَةُ الحافظُ الحجَّةُ شيخُنا ومفيدُنا أبو الحجّاجِ يوسفُ بنُ الزَّكِيِّ عبدِالرحمنِ بنِ يوسفَ المِزِّىُّ مَشْيخَةَ دارِ الحديثِ الأشْرَفيَّةِ عِوضًا عن كمالِ الدينِ بنِ الشَّريشيِّ ، ولم يحضُرْ عندَه كبيرُ أحدٍ ؛ لما فى نُفوسِ بعضِ الناسِ مِن وِلايَتِه لذلك ، مع أنَّه لم يتولَّها أحدٌ قبلَه أحَقُّ بها منه ، ولا أحفَظُ منه ، وما عليه منهم إذْ لم يحضُروا عندَه ، فإنَّه لا يُوحِشُه إلا حضُورُهم عندَه ، وبُعْدُهم عنه أُنْسٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل ، م : « بضحان » ، وستأتى وفاته سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(٢) فى الأصل ، م : « عنه أيضا » .

(٣) فى ص : « مجد الدين » . وانظر الدارس ٢/٢٩٨ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ الصالحُ العابدُ الناسكُ الوَرِعُ الزاهِدُ القُدْوَةُ بقيةُ السلفِ وقُدْوَةُ الخلفِ ، أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ الصالحِ عمرَ بنِ السيدِ القُدْوَةِ الناسِكِ الكبيرِ العارفِ أبى بكرِ بنِ قَوَامِ [(١] **بنِ علىِّ بنِ قَوَامٍ** [١)] **البَالِسِىُّ** ، وُلِدَ سنةَ خمسينَ وستِّمائةٍ ببالِسَ ، وسمِع من أصْحابِ ابنِ طَبَرْزد ، وكان شيخًا جليلًا بشُوشَ الوَجْهِ ، حسنَ السَّمتِ ، مَقْصِدًا لكلِّ أحَدٍ ، كثيرَ الوَقارِ ، عليه سِيمَا العِبادةِ والخيرِ ، وكانَ يومَ قازان فى جُملةِ مَن كان مع الشيخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ لمَّا تكلَّمَ مع قَازَان ، فحكَى عن كلامِ شيخِ الإسْلامِ تقىِّ الدينِ لقازان وشجاعتِه وجُرْأتِه عليه ، وأنَّه قال لتَرْجُمانِهِ : قل للقان : أنتَ تَزْعُمُ أنَّكَ مُسلمٌ ومعك مُؤَذِّنُونَ وقاضٍ وإمامٌ وشيْخٌ على ما بَلَغَنا ، فغزَوْتَنا ودَخلْتَ[(٢)] بلادَنا على ماذَا ؟ وأبوكَ وجَدُّك هولاكو كانا كافِرَيْنِ ، وما غزَوَا بلادَ الإسلامِ ، بل عاهَدا فوفَّيَا[(٣)] ، وأنتَ عاهَدْتَ فغدرْتَ ، وقُلْتَ فما وَفَّيْتَ . قال : وجرَتْ له مع قازَان وقُطْلُوشَاه وبُولاى[(٤)] أمورٌ ونُوَبٌ ، قامَ ابنُ تَيْمِيَّةَ فيها كلِّها للَّهِ ، وقالَ الحَقَّ ، ولم يَخْشَ إلا اللَّهَ عزَّ وجلَّ . قال : وقُرِّبَ إلى الجماعَةِ طعامٌ فأكَلُوا منه إلا ابنَ تَيْمِيَّةَ ، فقيلَ له : ألا تأكُلُ ؟ فقال : كيفَ آكُلُ مِن طعامِكم وكلُّه مِمَّا نَهَبْتُم مِن أَغْنامِ الناسِ ، وطبَخْتُموه بما قَطَعْتُم مِن أشْجارِ الناسِ ؟ قال : ثم إنَّ قازَان طلَب منه الدُّعاءَ ،

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ٩٦ ، والوافى بالوفيات ٢٨٤/٤ ، وتذكرة النبيه ٩٦/٢ ، والدرر الكامنة ٢٤٢/٤ ، وشذرات الذهب ٧٩/٦ .

(٢) فى م : « بلغت » .

(٣) فى م : « قومنا » .

(٤) فى الأصل : « بولادى » .

فقال فى دُعائِه : اللَّهُمَّ إنْ كانَ عبدُك هذا محمودٌ إنَّما يُقاتِلُ لتكونَ كَلِمتُكَ هى العُلْيا ، وليكونَ الدِّينُ كلُّه لك ، فانْصُرْه وأيِّدْه ، ومَلِّكْه البِلادَ والعِبادَ ، وإنْ كان إنَّما قامَ رِياءً وسُمْعَةً وطَلبًا للدنْيا ، ولِتَكُونَ كَلِمتُه هى العُلْيا ، ولِيُذِلَّ الإسلامَ وأهلَه ، فَاخذُلْه ، [١٦٦/١٠ظ] وزَلْزِلْه ، ودَمِّرْه ، واقْطَعْ دَابِرَه . قال : وقازَان يُؤَمِّنُ على دُعَائِه ، ويرْفَعُ يدَيْه . قال : فجعَلْنا نجْمَعُ ثِيابَنا خوفًا مِن أنْ تتلوَّثَ بدَمِه إذا أمَر بقَتْلِه . قالَ : فلمَّا خرَجْنا مِن عندِه قال له قاضى القُضاةِ نَجْمُ الدِّينِ بنُ صَصْرَى وغيرُه : كِدْتَ أن تُهْلِكَنا ، وتُهْلِكَ نفْسَك ، واللَّهِ لا نَصْحَبُكَ مِن هنا . فقال : وأنا واللَّهِ لا أصْحَبُكم . قال : فانْطَلْقنا عُصْبَةً ، وتأخَّرَ هو فى خاصَّةِ نفْسِه ، ومعه جماعَةٌ مِن أصْحابِه ، فتَسامَعَتْ به الخَواتِينُ[1] والأُمَراءُ مِن أصْحابِ قازان ، فأتَوْه يتبرَّكُونَ بدُعائِه ، وهو سائرٌ إلى دِمَشْقَ ، ويَنْظُرونَ إليه ، قال : واللَّهِ ما وصَل إلى دِمَشْقَ إلَّا فى نَحْوِ ثَلَاثِمائةِ فارِسٍ فى رِكابِه ، وكنتُ أنا مِن جُملةِ مَن كانَ معه ، وأمَّا أولئكَ الذينَ أبَوا أنْ يصْحَبُوه ، فخرَج عليهم جماعةٌ من التَّتَرِ فشلَّحُوهم[2] عن آخرِهم . هذا الكلامُ أو نحْوُه . وقد سمِعْتُ هذه الحِكايةَ مِن جماعةٍ غيرِه ، وقد تقدَّمَ ذلك[3] .

تُوفِّى الشيخُ محمدُ بنُ قَوامٍ ليلةَ الاثنينِ الثانى والعِشْرِينَ مِن صَفَرٍ بالزَّاوِيَةِ المعروفةِ بهم غَرْبىّ الصالحِيَّةِ والناصِرِيَّةِ والعادِلِيَّةِ ، وصُلِّى عليه بها ، ودُفِنَ فيها ، وحضَر جِنازَتَه ودَفْنَه خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفيرٌ ، وكان فى جملةِ الجَمْعِ الشيخُ تقىُّ

---

(١) فى م : « الخواقين » .

(٢) شُلِّح فلان : إذا خرج عليه قطاع الطريق ، فسلبوه ثيابه وعرَّوه ، قال الأزهرى : وأحسبها نبطية . تهذيب اللغة ١٨٣/٤.

(٣) انظر ما تقدم فى أحداث سنة تسع وتسعين وستمائة .

الدِّينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ ؛ لأنَّه كان يُحِبُّه كثيرًا ، ولم يكنْ للشيخِ محمدٍ مُرَتَّبٌ على الدولةِ ، ولا لزاوِيَتِه مرتبٌ ولا وَقْفٌ ، وقد عُرِضَ عليه ذلك غيرَ مَرَّةٍ فلم يقْبَلْ ، وكان يُزارُ ، وكان لدَيْه علمٌ وفضائلُ جَمَّةٌ ، وكان فَهْمُه صحيحًا ، وكانتْ له معْرِفَةٌ تامَّةٌ ، وكان حسنَ العَقِيدَةِ ، وطوِيَّتُه صحِيحَةٌ ، وكان مُحِبًّا للحديثِ وآثارِ السَّلَفِ ، كثيرَ التِّلاوَةِ والجَمعِيَّةِ[1] على اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وقد صنَّفَ جُزْءًا فيه أخْبارٌ جيِّدَةٌ ، رحِمه اللَّهُ ، وبَلَّ ثراه بوابِلِ الرَّحمةِ ، آمِينَ .

الشيخُ الصالِحُ الأديبُ البارِعُ الشاعِرُ المُجِيدُ تَقِيُّ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ ابنُ الشيخِ أحمدَ بنِ تَمَّامِ بنِ حَسَّانَ التَّلِّيُّ[2] ثم الصَّالِحِيُّ الحَنْبَلِيُّ ، أخو الشيخِ محمدِ بنِ تمَّامٍ ، وُلِدَ سنةَ خَمْسٍ وثلاثِينَ[3] وسِتِّمائةٍ ، وسَمِع الحديثَ ، وصحِبَ الفُضَلاءَ ، وكان حسَنَ الشكلِ والخُلُقِ ، طَيِّبَ النفسِ ، مَلِيحَ المُجاوَرَةِ والمُجالَسَةِ ، كثيرَ المُفاكَهَةِ ، أقامَ مُدَّةً بالحِجازِ ، واجْتمعَ بابنِ سبعينَ و[4]بالتَّقيِّ الحَوْرَانِيِّ[4] ، وأخذَ النحوَ عن ابنِ مالكٍ ، [5]وابنِه بَدْرِ الدِّينِ[5] ، وصَحِبَه مُدَّةً ، وقد صَحِبَه الشِّهابُ محمودٌ مُدَّةَ خَمْسِينَ سنَةً ، وكان يُثْنِى عليه بالزهدِ والفَراغِ مِن الدنْيَا ، تُوفِّى ليلةَ السبتِ الثالثِ[6] من رَبِيعٍ الآخِرِ ،

---

(١) الجمعية : عند الصوفية اجتماع الهمم فى التوجه إلى اللَّه تعالى ، والاشتغال به عما سواه ، وبإزائها التفرقة . جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون ١/ ٤١٠.

(٢) فى م : « البلى » . وانظر ترجمته فى : فوات الوفيات ١٦١/٢ ، والوافى بالوفيات ٥٣/١٧ ، وذيل طبقات الحنابلة ٣٧١/٢ ، والدرر الكامنة ٣٤٦/٢ ، والدليل الشافى ٣٨١/١ .

(٣) فى الأصل : « ثمانين » .

(٤ - ٤) فى ص : « البقى الحوارى » . وانظر ذيل طبقات الحنابلة الموضع السابق .

(٥ - ٥) فى ص : « ابن نذر » .

(٦) فى ص : « الرابع » . وانظر ذيل طبقات الحنابلة الموضع السابق ، والدرر الكامنة ٣٤٧/٣ .

ودُفِنَ بالسَّفْحِ ، وقد أوْرَدَ الشيخُ علَمُ الدِّينِ البِرْزَاليُّ فى ترْجَمَتِه قطعةً مِن شعْرِه ، فمِن ذلك قَولُه[(1)] :

أَسُكَّانَ المعاهِدِ مِن فُؤادِى	لكم فى [(2)]خافقٍ منه[(2)] سُكُونُ
أُكَرِّرُ فِيكُمُ أبدًا حَدِيثِى	فيَحْلُو والحديثُ له[(3)] شُجُونُ
وأنْظِمُه عُقُودًا[(4)] مِنْ دُموعِى	فتَنْثُرُهُ المحاجِرُ والجُفُونُ
[(5)]وأبْتَكِرُ المَعانِىَ فى[(5)] هَواكُم	وفِيكُمْ كلُّ قافِيَةٍ تَهُونُ
وأَسْأَلُ عنْكُمُ الباكِين[(6)] سِرًّا	وسِرُّ هواكُمُ سِرٌّ [١٠/١٦٧و] مَصُونُ
وأَغْتَبِقُ[(7)] النَّسِيمَ لأنَّ فيه	شَمائِلَ مِنْ مَعَاطِفِكُمْ تَبِينُ
فَكَمْ لى فى مَحَبَّتِكُمْ غَرامٌ	وكَمْ لى فى الغَرامِ بكُمْ فُنونُ!

قاضى القُضاةِ زَيْنُ الدِّينِ علىُّ بنُ مَخْلُوفِ بنِ ناهِضِ بنِ مُسلمِ بن مُنْعِمٍ[(8)]

---

(١) انظر الذيل على طبقات الحنابلة ٣٧١/٢ ، ودرة الحجال ٦٨/٣ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « خافقه » ، وفى ص : « جارحة » ، وفى درة الحجال : « كل جارحة » .

(٣) فى ص : « لكم » . والحديث له شجون : مأخوذ من قولهم : الحديث ذو شجون . أى : فنون وتشبث بعضه ببعض ، وأول من تكلم بهذا المثل ضَبَّةُ بن أدٍّ بن طابخة . وانظر الفاخر ص ٥٩، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٧٧، واللسان (ش ج ن) .

(٤) فى م : « عقيقا » .

(٥ - ٥) فى درة الحجال ٦٩/٣ : « وأجريت المدامع من » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « البكاء » ، وفى ذيل طبقات الحنابلة : « النكباء » ، وفى درة الحجال : « فى البعد » .

(٧) فى م : « وأغتبق » ، وفى ص : « فأغتبق » ، وفى ذيل طبقات الحنابلة ، ودرة الحجال : « أعتنق » .

(٨) فى ص : « منيع » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٩٧، والوافى بالوفيات ٢٢/ ١٨٩، وتذكرة النبيه ٩٣/٢، والسلوك ١٨٨/١/٢ ، والدرر الكامنة ٢٠٢/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٢/٩ .

ابنِ خَلَفِ **النُّوَيْرِيُّ المالِكِيُّ** ، الحاكمُ بالديارِ المِصْرِيَّةِ ، وُلِدَ[1] سنَةَ أرْبَعٍ وثلاثينَ وسِتِّمِائةٍ ، وسمِع الحديثَ ، واشْتَغَلَ ، وحصَّل ، ووَلِيَ الحُكْمَ بعدَ ابنِ شاسٍ[2] سنةَ خَمْسٍ وثَمانِينَ ، وطالَتْ أيامُه إلى هذا العامِ ، وكان غزيرَ المُروءَةِ والاحتمالِ والإحْسانِ إلى الفُقَهاءِ والشُّهودِ ومَن يَقْصِدُه ، تُوفِّيَ ليلةَ الأرْبعاءِ [3]حادِى عَشَرَ[3] جُمادَى الآخرَةِ ، ودُفِنَ بسَفْحِ [4]المُقَطَّمِ بِمِصْرَ[4] ، وتولَّى الحُكْمَ بعدَه بمِصْرَ تقيُّ الدِّينِ الأَخْنَائيُّ المالِكيُّ .

الشَّيْخُ إبْراهِيمُ بنُ أبى العَلاءِ المُقْرِئُ الصَّيِّتُ المَشْهورُ المَعْروفُ بابنِ شَغْلانَ[5] ، وكان رَجُلًا جَيِّدًا فى شهودِ المِسْمارِيَّةِ ، ويُقْصَدُ للخَتَماتِ لِطِيبِ صوتِه ، تُوفِّى وهو كهلٌ يومَ الجُمُعةِ ثالثَ عَشَرَ جُمادَى الآخرةِ ، ودُفِن بسَفْحِ قاسِيُونَ .

الشيخُ الإمامُ العالِمُ الزاهِدُ أبو الوَليدِ محمدُ بنُ أبى القاسمِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى[6] **جَعْفَرٍ أحمدَ بنِ خلَفِ بنِ إبْراهيمَ بنِ أبى عِيسَى ابنِ الحاجِّ**[7] **التُّجِيبِيُّ**[8] **القُرْطُبِيُّ ثم الإشْبِيلِيُّ** ، وُلِدَ بإشْبِيلِيَةَ سنةَ ثَمانٍ وثلاثينَ

---

(١) سقط من : م . وفى السلوك والنجوم الزاهرة أن مولده كان سنة ٦٢٠ هـ . وانظر تذكرة النبيه ، والدرر الكامنة .

(٢) فى الأصل : « ساس » ، وفى م : « شاش » . وانظر الدليل الشافى ٢٧٤/١ .

(٣ - ٣) فى السلوك : « ثانى عشر » ، وفى الدرر الكامنة : « الحادى والعشرين » ، وفى النجوم الزاهرة : « ثامن عشر » .

(٤ - ٤) فى ص : « قاسيون المعظم » . وانظر السلوك ١٨٨/١/٢ .

(٥) فى ص : « بقسقلان » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٦) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٩٧ ، وتاريخ ابن الوردى ٣٦٨/١ ، ومرآة الجنان ٢٥٧/٤ ، والسلوك ١٨٩/١/٢ ، والدرر الكامنة ٤٤٠/٣ .

(٧) فى ص : « الحجاج » .

(٨) فى الأصل ، م : « النجيبى » .

وسِتِّمِائةٍ، وقد كان أهْلُه بيتَ العِلْمِ والخَطابةِ والقَضاءِ بمدينةِ قُرْطُبَةَ، فلمَّا أخذَها الفِرَنْجُ انْتَقَلُوا إلى إشْبِيلِيَةَ، وتمحَّقتْ أمْوالُهم وكتُبُهم، وصادَرَ ابنُ الأَحْمَرِ جدَّه القاضىَ بعِشْرِينَ ألفِ دينارٍ، وماتَ أبوه وجَدُّه سَنةَ إحْدَى وأرْبَعِينَ وسِتِّمِائةٍ، ونشَأَ يتيمًا، ثم حجَّ وأقْبَل إلى الشامِ، فأقَامَ بدِمَشْقَ من سَنَةِ أربعٍ وثَمانِين، وسَمِع مِن ابنِ البُخارِيِّ وغيرِه، وكتَب بيَدِه نحوًا مِن مِائةِ مُجَلَّدٍ؛ إعانَةً لوَلَدَيْهِ أبى عَمْرٍو وأبى عبدِ اللَّهِ على الاشْتِغالِ، ثم كانت وَفاتُه بالمَدْرسَةِ الصَّلاحِيَّةِ يومَ الجُمُعَةِ وَقْتَ الأَذانِ ثامِنَ عَشَرَ رَجَبٍ، وصُلِّى عليه بعدَ العصرِ، ودُفِنَ عندَ الفِنْدَلاوِيِّ ببابِ الصغيرِ بدِمَشْقَ، وحضَر جِنازَتَه خَلْقٌ كثيرٌ.

الشيخُ كَمالُ الدِّينِ بنُ الشَّريشِيِّ، أحمدُ بنُ الإمامِ العلَّامَةِ جَمالِ الدينِ[1] **أبى بكرٍ**[2] **محمدِ بنِ أحمدَ بنِ** [3]**محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ**[3] **بنِ سُحْمانَ**[4] **البَكْرِىُّ الوائلىُّ**[5] **الشَّريشىُّ**، كان أبوه مالكيًّا كما تقدَّمَ، واشْتَغَلَ هو فى مذْهبِ الشافعىِّ، فبرَع وحصَّل علُومًا كثيرةً، وكان خَبِيرًا بالكِتابةِ مع ذلك، وسَمِعَ الحديثَ، وكتبَ الطِّباقَ وقرَأه بنَفْسِه، وأفْتَى ودرَّسَ وناظَرَ، وباشَرَ عِدَّةَ مَدارِسَ ومَناصِبَ كبارٍ، أوَّلَ ما باشَرَ مَشْيَخَةَ الحديثِ بتُرْبَةِ أمِّ الصالحِ بعدَ والدِه مِن سَنَةِ

---

(١) بعده فى م : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٩٩ ، والوافى بالوفيات ٣٣٧/٧ ، والسلوك ١٨٧/١/٢ ، والدرر الكامنة ٢٦١/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٣/٩ ، وشذرات الذهب ٤٧/٦ .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) كذا فى النسخ ، والسلوك ، ونسخة من النجوم الزاهرة ، وفى الدرر الكامنة ، ونسخة من النجوم الزاهرة : « سجمان » .

(٥) فى الأصل : « الوايكى » ، وفى ص : « الوابلى » .

خَمْسٍ وثَمانِين وسِتِّمائةٍ إلى أن تُوفِّىَ ، ونابَ فى الحُكْمِ عن ابنِ جَماعةَ ، ثم ترَك ذلك ووَلِىَ وَكالةَ بيتِ المالِ وقَضاءَ العَسْكَرِ ونظَرَ الجامعِ مَرّاتٍ ، ودرَّسَ بالشامِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ ، ودرَّسَ بالناصِرِيَّةِ عِشْرين سنةً ، ثم انْتزَعَها مِن يَدِه ابنُ جَماعةَ وزَيْنُ الدِّينِ الفارِقِيُّ ، فاسْتَعادَها منهما ، وباشَر مَشْيَخَةَ الرِّباطِ الناصِرِيِّ بقاسِيُونَ مدةً ، ومَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ [١٠/١٦٧ظ] الأَشْرَفِيَّةِ ثمانَ سِنينَ ، وكانَ مشْكُورَ السِّيرَةِ فيما تَوَلَّاه مِن الجِهاتِ كلِّها ، وقد عزَم فى هذه السنَةِ على الحَجِّ ، فخرَج بأهْلِه فأدْرَكَتْه مَنِيَّتُه بالحَسَا[1] فى سَلْخِ شوَّالٍ مِن هذه السنَةِ ، ودُفِنَ هناك ، رحِمهُ اللَّهُ ، وتَولَّى بعدَه الوَكالةَ جمالُ الدِّينِ بنُ القَلانِسِيِّ ، ودرَّسَ فى الناصريَّةِ كمالُ الدينِ ابنُ الشِّيرازِيِّ ، وبدارِ الحديثِ الأَشْرَفِيَّةِ الحافِظُ جمالُ الدينِ المِزِّىُّ ، وبأُمِّ الصالحِ الشيخُ شمسُ الدينِ الذَّهَبِيُّ ، وبالرِّباطِ الناصِرِيِّ ولَدُه جمالُ الدِّينِ .

الشهابُ المُقْرِئُ أحمدُ بنُ أبى بكرِ بنِ أحمدَ[2] البَغْدادِىُّ ، نقِيبُ المتعمِّمينَ ، كان عندَه فَضائلُ جمَّةٌ نظمًا ونثرًا ، ممّا يُناسِبُ الوَقائعَ وما يحضُرُ فيه من التَّهانِى والتَّعازِى ، ويعرفُ المُوسِيقَى والشَّعْبَذَةَ ، وضَرْبَ الرَّمْلِ ، ويَحْضُرُ المجالِسَ المُشْتَمِلَةَ على اللَّهْوِ والمُنْكَرِ واللَّعِبِ والبَسْطِ ، ثم انْقَطَعَ عن ذلك كلِّه لكِبَرِ سِنِّه ، وهو ممَّا يقالُ فيه وفى أمْثالِه :

ذهبتُ عن تَوْبَتِهِ سائِلًا   وجَدْتُها تَوْبَةَ إفلاسِ

وكان مولِدُه بدِمَشْقَ سنةَ ثَلاثٍ وثَلاثينَ وسِتِّمائةٍ ، وتُوفِّى ليلةَ السبتِ

---

(١) مكان بين الكرك ومعان . انظر الدرر الكامنة ٢٦١/١ ، وبغية الوعاة ٣٥٨/١ ، وفى الوافى بالوفيات : توفى بدرب الحجاز بالكرك .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى ذيول العبر ص ١٠٠ ، وشذرات الذهب ٤٧/٦ : « حطة » .

خامس ذِى القَعْدةِ ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ فى قَبْرٍ أعدَّه لنفْسِه ، عن خَمْسٍ وثمانِيـنَ سنَةً ، سامَحه اللَّهُ .

قاضى القُضاةِ فَخْرُ الدِّينِ أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ تاجِ الدينِ أبى الخَيْرِ سلامةَ ابنِ زَيْـنِ الدينِ أبى العبَّاسِ أحمدَ بنِ سلامةَ[1] الإسْكَنْدَرِىُّ المالِكِىُّ ، وُلِدَ سنةَ إحْدَى وسَبْعِيـنَ وسِتِّمائةٍ ، وبرَع فى عُلومٍ كثيرةٍ ، ووَلِىَ نِيابةَ الحُكْمِ فى الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، فحُمِدَتْ سِيرتُه ودِيانتُه وصَرامتُه ، ثم قَدِمَ على قَضاءِ الشامِ للمالِكيَّةِ فى السنَةِ الماضيةِ ، فباشَرها أحْسَنَ مُباشَرَةٍ سنَةً ونِصْفًا ، إلى أنْ تُوفِّى بالصّمصامِيَّةِ بُكْرَةَ الأرْبِعاءِ مُسْتَهَلّ ذِى الحِجَّةِ ، ودُفِنَ إلى جانبِ الفِنْدَلاوِىِّ ببابِ الصغيرِ ، وحضَرَ جِنازَتَه خَلْقٌ كثيرٌ ، وشكَرَه الناسُ وأثْنَوا عليه ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى م « سلام » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٠٠ ، وتذكرة النبيه ٩٢/٢ ، والديباج المذهب ٢٤٩/١، والسلوك ٢ /١/ ١٨٧ ، والدرر الكامنة ١٥٠/١ .

ثم دخلت سنة تِسْعَ عَشْـرَةَ وسَبْعِمائةٍ[1]

استهلَّت والحكّامُ هم المذكُورون فى التى قبلَها . وفى مستهلِّ المحرَّمِ هبَّت ريحٌ شديدةٌ بدِمَشْقَ ، سقَط بسبَبِها شىءٌ كثيرٌ[2] مِن الجُدْرانِ ، واقتلَعت أشجارًا كثيرةً . وفى يومِ الثلاثاءِ سادِس عشريـنَ المحرَّمِ خُلِعَ على القاضِى جَمالِ الدينِ بنِ القَلانسِىِّ بوكَالةِ بيتِ المالِ عوَضًا عن ابنِ الشَّريشِىِّ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ خامس صفرٍ درَّس بالناصريَّة الجَوَّانيَّةِ ابنُ صَصْرَى ، عِوَضًا عن ابنِ الشَّريشِىِّ أيضًا ، وحضَر عندَه الناسُ على العادةِ . وفى عاشِره[3] باشَر شدَّ الدواوِينِ جمالُ الدينِ آقوش الرحْبىُّ عِوَضًا عن فخْرِ الدينِ أياس ، وكان آقُوش مُتولِّىَ دِمَشْقَ مِن سنَةِ سَبْعٍ وسبْعِمِائةٍ ، ووَلِىَ مَكانَه بالبلادِ[2] الأميرُ علَمُ الدينِ طرقشى[4] الساكِنُ العقيبةِ[5] .

وفى هذا اليومِ نُودى بالبلَدِ أن يصومَ الناسُ لأجْلِ الخروجِ إلى الاستِسْقاءِ ، وشُرِعَ فى قراءةِ « البُخَارِىِّ » ، وتهَيَّأ الناسُ لذلك ، ودَعَوا عَقِيبَ الصَّلواتِ وبعدَ الخُطَبِ ، [١٠/١٦٨و] وابتَهَلوا إلى اللَّهِ تعالى فى الاستِسقاءِ، فلمّا كان يومُ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٨٥، وكنز الدرر ٩/ ٢٩٤، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٦٨، والسلوك ٢/ ١/ ١٩٠.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص : « عاشر شعبان » .

(٤) فى م : « طرقش » ، وفى ص : « طرقس » .

(٥) فى م ، ص : « بالعقبية » .

السبتِ منتصف صفرٍ، وكان سابعَ نَيْسَانَ، خرجَ أهلُ البلَدِ برُمَّتِهم إلى عندِ مسجدِ القدمِ، وخرَج نائبُ السلْطَنةِ والأُمراءُ مشاةً يبكُونَ ويتضرَّعُونَ، واجتَمعَ الناسُ هنالك، وكان مَشْهَدًا عظيمًا، وخطَب بالناسِ القاضى صَدْرُ الدينِ سُلَيمانُ الجَعْفَرِىُّ، وأَمَّن النَّاسُ على دُعائِه [(١)ورجَعوا(١)]، فلمَّا أصبَح الناسُ مِن اليومِ الثانى جاءَهم الغيثُ بإذنِ اللَّهِ ورحمتِه ورأْفَتِه، لا بحَوْلِهم ولا بقُوَّتِهم، ففرِحَ الناسُ فرَحًا شديدًا، [(٢)وعمَّ(٢)] البلادَ كلَّها، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

وفى أواخِرِ الشهرِ شرَعُوا فى إصْلاحِ رُخامِ الجامعِ وتَرْميمِه، وجَلْيِ[(٣)] أبْوابِه وتَحْسينِ ما فيه.

وفى رابعَ عَشَرَ ربيعِ الآخرِ درَّسَ بالناصريَّةِ الجَوَّانِيَّةِ، ابنُ الشِّيرازِىِّ بتوقيعٍ سلطانىٍّ، وأَخَذَها مِن ابنِ صَصْرَى وباشرَها إلى أنْ ماتَ.

وفى يومِ الخميسِ سادسَ عَشَرَ جُمَادَى الأُولَى باشَر ابنُ شَيخِ السّلَاميَّةِ فخرُ الدينِ - أخو ناظرِ الجيشِ - الحِسْبَةَ بدِمَشْقَ، عِوَضًا عن ابنِ الحدّادِ، وباشَرَ ابنُ الحدَّادِ نظرَ الجامعِ عوضًا عن ابنِ شيخِ السّلامِيَّةِ، وخُلِعَ على كلٍّ منهما.

وفى بُكْرةِ الثلاثاءِ خامس جُمادَى الآخرةِ قدِمَ مِن مصرَ إلى دِمَشْقَ قاضى القُضَاةِ شرَفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ قاضى القُضاةِ مُعِينِ الدينِ أبى بكرِ بنِ الشيخِ زكىِّ الدينِ ظافرٍ الهَمْدانىُّ المالِكىُّ، على قضاءِ المالكيَّةِ بالشامِ، عوضًا عن ابنِ سلامةَ، تُوفِّى، فكان بينَهما ستَّةُ أشهرٍ، ولكنَّ تقليدَ هذا مُؤَرَّخٌ بآخرِ ربيعٍ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى ص: «عم».

(٣) فى م: «وحلى».

الأوَّلِ ، ولبِس الخِلعةَ ، وقُرِئَ تقليدُه بالجامعِ .

وفى هذا الشهرِ درَّسَ بالخاتونيَّةِ البرَّانيَّةِ القاضى بَدْرُ الدينِ بنُ الفُوَيْرِه[1] الحنفِىُّ ، وعُمْرُه خمسٌ وعشرونَ سنةً ، عِوَضًا عن القاضى شمسِ الدينِ محمدٍ قاضى مَلَطْيَةَ . توفِّى .

وفى يومِ السبتِ خامس رمضانَ وصلَ إلى دِمَشْقَ سَيْلٌ عظيمٌ أتلَفَ للناسِ شيئًا كثيرًا ، وارتفعَ حتى دخلَ مِن بابِ الفرَجِ ، ووصلَ إلى العقيبةِ ، وانزعَجَ الناسُ له ، وانتقَلوا مِن أماكِنِهم ، ولم تطُلْ مدَّتُه ؛ لأنَّ أصلَه كان مطرًا وقعَ بأرضِ آبِلِ[2] السُّوقِ والحُسَيْنِيةِ .

وفى هذا اليومِ باشرَ طرقشى شدَّ الدواوينَ بعدَ موتِ جمالِ الدينِ الرَّحْبىِّ ، وباشرَ وِلايةَ المدينةِ صارِمُ الدينِ الجُوكَندار ، وخُلِع عليهما .

ولما كان يومُ الثلاثاءِ التاسع والعشرينَ من رمضانَ اجتَمَعَ القُضاةُ وأعيانُ الفقَهاءِ عندَ نائبِ السلْطَنَةِ بدارِ السَّعادةِ ، وقرِئَ عليهم كتابٌ من السلْطَانِ يتضمَّنُ منْعَ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيْمِيَّةَ من الفُتْيا فى مسألةِ الطَّلاقِ ، وانفَصَلَ المجلسُ على تأْكيدِ المَنْعِ مِن ذلك .

وفى يوم الجُمُعَةِ تاسع شوالٍ خطَب القاضى صدْرُ الدينِ الدَّارانىُّ عوضًا عن

---

(١) فى الأصل ، م : « نويرة » ، وفى ص : « جمال الدين بن الفويره » ، وفى الدارس ١/٥٠٦ نقلًا عن المصنف : « أبو نويرة » . والمثبت من الجواهر المضية ٣/٣٩٥، ونص على ضبطه بكسر الراء المهملة ، وقال : واشتهر بين الناس بفتح الراء ، كذا قاله لى شيخنا قطب الدين . الجواهر المضية ٣/٢١٩. وانظر الدرر الكامنة ٥/٥٤.

(٢) فى الأصل : « أيل » ، وفى ص : « وأبل » ، وفى دول الإسلام ٢/ ٢٢٦: « أهل » . وآبل السوق : قرية بوادى بردى من دمشق . تبصير المنتبه ١/ ٣٤، وقال فى الدرر الكامنة ٤/٢٥ فى ترجمة محمد ابن أبى بكر بن على الإبلى : بكسر الهمزة والموحدة ، نسبة إلى إبل السوق بوادى بردى .

بدرِ الدينِ بنِ ناصرِ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، بجامعِ جراحٍ ، وكان فيه خطيبًا قبلَه ، فتولّاه[1] بدرُ الدينِ حسنٌ العقربَانِيُّ ، واستمرّ ولدُه [١٠/١٦٨ظ] فى خِطابةِ داريَّا التى كانتْ بيَدِ أبيهِ مِن بعدِه[2] .

وفى يومِ السبتِ عاشره خرَج الركبُ وأميرُهم عِزُّ الدينِ أيبك المنصوريُّ أميرُ علمٍ .

وحجَّ فيها صَدْرُ الدينِ قاضِى القضاةِ الحنفيُّ ، وبرهانُ الدينِ بنُ عبدِ الحقِّ ، وشَرفُ الدينِ ابنُ تيميةَ ، ونجمُ الدينِ الدِّمَشْقِيُّ وهو قاضِى الرَّكْبِ ، ورَضِيُّ الدينِ المِنْطِيقيُّ ، وشمسُ الدينِ بنُ الوزيرِ[3] خطيبُ جامعِ القُبَيباتِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَشيقٍ المالكيُّ وغيرُهم .

وفيها حجَّ سلطانُ الإسلامِ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ قلاوونَ ومعه جمعٌ كثيرٌ مِن الأمراءِ ، ووكيلُه كريمُ الدينِ ، وفخرُ الدينِ كاتبُ المماليكِ ، وكاتبُ السرِّ ابنُ الأثيرِ ، وقاضِى القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جماعةَ ، وصاحِبُ حماةَ الملكُ عِمادُ الدينِ ، والصاحبُ شمسُ الدينِ غِبْرِيالُ ، فى خدمَةِ السلطانِ ، وكان فى خِدْمَتِه خلقٌ كثيرٌ مِن الأعْيانِ .

وفيها كانت وَقْعَةٌ عظيمةٌ بينَ التتارِ ، بسبَبِ أنّ سلطانَهم بو[4] سعيدٍ كان قد ضاقَ ذرعًا بجُوبان وعجَزَ عن مَسْكِه ، فانتدَبَ له جماعةٌ من الأمراءِ عن

---

(١) بعده فى ص : « بعد » .

(٢) فى ص : « مدة » .

(٣) فى م : « الزريز » . وتقدم فى صفحة ١٧٩، وستأتى وفاته سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(٤) فى النسخ : « أبا » . وانظر السلوك ١٩٥/١/٢ ، وسيأتى فى وفيات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

أمرِه؛ منهم أبو يَحْيَى خالُ أبيه، ودُقماق[1] وقَرْمَشى[2]، وغيرُهم مِن أكابرِ الدولةِ، وأرادوا كبْسَ جُوبان فهرَبَ وجاءَ إلى السلطانِ، فانتَهى إليه ما كان منهم، وفى صُحبَتِه الوزيرُ على شَاه، ولم يزَلْ بالسلطانِ حتى رضِى عن جُوبان وأمدَّه بجيشٍ كثيفٍ، وركِبَ السلطانُ معه أيضًا والتقَوْا مع أولئك فكسَروهم وأسَرُوهم، وتحكَّم فيهم جُوبان، فقتَلَ منهم إلى آخرِ هذه السنَةِ نحوًا مِن أربَعينَ أميرًا.

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ:

الشيخُ المُقْرِئُ شِهابُ الدِّينِ أبو عبدِ اللَّهِ الحسينُ[3] بنُ سُلَيمانَ بنِ فَزارةَ[4] بنِ بَدْرٍ الكَفْرِىُّ[5] الحَنَفِىُّ، وِلِدَ تقريبًا فى سنةِ سبعٍ وثلاثينَ وستِّمائةٍ، وسمِعَ الحديثَ وقرأَ بنفسِه «كتابَ التِّرْمِذِىِّ»، وقرَأَ القراءاتِ، وتفرَّدَ بها مدةً يشتغِلُ الناسُ عليه، وجمَع عليه السَّبْعَ أكثرُ من عشرينَ طالبًا، وكان يعرِفُ النحوَ والأدبَ وفنونًا كثيرةً، وكانت مجالستُه حسنةً، وله فوائدُ كثيرةٌ، ودرَّس بالطَّرْخانِيَّةِ أكثرَ من أربعينَ سنةً، ونابَ فى الحُكْمِ عن الأَذْرَعِىِّ مدةَ وِلايَتِه، وكان خيِّرًا مباركًا، وأضَرَّ فى آخرِ عمرِه، وانقطعَ فى بيتِه مواظِبًا على

---

(١) فى ص: «دكمان». وانظر السلوك ١٩٥/١/٢.

(٢) فى الأصل، م: «قرشى». وانظر السلوك الموضع السابق.

(٣) فى م، ص: «الحسن». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٠٦، والوافى بالوفيات ١٢/ ٣٧٧، والجواهر المضية ٢/ ١١١، وغاية النهاية ١/ ٢٤١، والدرر الكامنة ٢/ ١٤٢، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٤٥.

(٤) فى م: «خزارة».

(٥) فى ص: «الدين الكندى».

التِّلاوَةِ والذِّكْرِ وإقراءِ القرآنِ إلى أن تُوفِّى (١ يومَ الاثنين ١) ثالِثَ عشَرَ جُمادى الأُولَى ، وصُلِّى عليه بعدَ الظهرِ يومئذٍ بجامعِ دمَشْقَ ، ودفِنَ بقاسِيونَ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى هذا الشهرِ جاء الخبرُ بموتِ **الشيخِ الإمامِ تاجِ الدِّينِ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ محمدِ بنِ أبى حامدٍ التِّبْرِيزِىِّ الشافِعِىِّ المعروفِ بالأَفْضَلِىِّ** (٢) ، بعدَ رجُوعِه من الحجِّ ببَغْدادَ فى العَشْرِ الأُولِ من صَفَرٍ ، وكان صالحًا فقيهًا مباركًا ، وكان ينكِرُ على رشيدِ الدولةِ ويحُطُّ عليه ، ولمَّا قُتِلَ قالَ : كان قتلُه أنفعَ من قَتْلِ مائةِ ألفِ نَصْرانىٍّ . وكان رشيدُ الدولةِ يريدُ أن يترضَّاه فلا يقْبلُ ، وكانَ لا يقْبَلُ من أحدٍ شيئًا ، ولما توفِّى دفِنَ بتربةِ الشُّونيزىِّ ، وكان قد قاربَ الستِّين ، رحِمه اللَّهُ .

مُحْيى الدِّينِ محمدُ (٣) **بنُ مفضلِ بنِ فَضْلِ اللَّهِ المِصْرِىُّ** ، كاتبُ ملكِ الأُمَراءِ ، ومُستَوْفِى الأوقافِ ، كان مشكورَ السيرةِ ، محبًّا للعلماءِ والصُّلحاء ، فيه كرمٌ وخدمةٌ كثيرةٌ للناسِ ، تُوفِّى [١٠/ ١٦٩] رابعَ عشرين جُمادَى الأُولَى ، ودفِنَ بتربةِ ابنِ (٤) هلالٍ بسَفْحِ قاسِيونَ ، وله سِتٌّ وأرْبَعُونَ سنةً ، وباشَرَ بعدَه فى وظيفَتِه أمينُ الدينِ بنُ النَّحَّاسِ .

الأميرُ الكبيرُ غُرْلُو (٥) **بنُ عبدِ اللَّهِ العادِلِىُّ** ، كان مِن أكابرِ الدولةِ ومن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذيول العبر ص ٩٨، والوافى بالوفيات ١٨/ ٢٥٩، والدرر الكامنة ٢/ ٤٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ٤٩. وفى ذيول العبر وشذرات الذهب ضمن وفيات سنة ثمان عشرة وسبعمائة .

(٣) فى ص : « يحيى » . وانظر ترجمته فى : الدررالكامنة ٥/ ٣٠.

(٤) فى ص : « بنى » .

(٥) فى ص ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٤٥: «إغزلو» . وفى السلوك ١٩٩/١/٢: شجاع الدين أغرلوا . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ١٠٧، وتذكرة النبيه ٢/ ١٠٤، والدرر الكامنة ١/ ٤١٨.

الأُمَراءِ المقدَّمينَ الألوفِ ، وقد نابَ بدِمَشْقَ عن أستاذِه الملكِ العادلِ كَتْبُغَا نحوًا من ثلاثَةِ أشهرٍ فى سنةِ خمسٍ وتسعينَ[1] وستِّمائةٍ ، وأوَّلِ سنةِ ستٍّ[2] وتسعِينَ ، واستمرَّ أميرًا كبيرًا إلى أن تُوفِّى فى سَلخِ[3] جُمادَى الأولَى يومِ الخميسِ ، ودُفِنَ بتربتِه بشماليِّ جامعِ المظفَّرِيِّ بقاسِيونَ ، وكان شَهْمًا شجَاعًا ناصحًا للإسلامِ وأهلِه ، ماتَ فى عَشْرِ السِّتينَ .

الأميرُ جَمالُ الدينِ آقُوش الرَّحْبيُّ المَنْصُوريُّ[4] ، وَلِىَ دِمَشْقَ مدةً طويلةً ، كان أصْلُه مِن قُرَى إرْبِلَ ، وكان نَصْرانِيًّا فسُبِيَ وأُبِيعَ من نائبِ الرَّحْبَةِ ، ثم انتقَلَ إلى الملِكِ المنصورِ فأعتقَه وأمَّره ، وتولَّى الوِلايةَ بدِمَشْقَ نحوًا مِن إحْدَى عَشْرَةَ سنةً ، ثم انتقَلَ إلى شدِّ الدَّواوينِ أربعةَ أشهرٍ قبلَ وفاتِه ، [5]وكانَت وفاتُه ليلةَ الخميسِ حادِى عشرينَ جُمادى الآخرةِ ، ودفِن بمقابرِ الصوفيةِ[5] ، وكان محبوبًا إلى العامة مدةَ ولايتِه .

الخطيبُ صَلاحُ الدِّينِ يوسُفُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللطيفِ بن الـمُغَيْزِلِ[6] **الحمويُّ** ، له تصانيفُ وفوائدُ ، وكان خَطِيبَ جامعِ السوقِ الأسفلِ بحماةَ ، وسمِع من أصحابِ ابنِ طَبَرْزَد ، تُوفِّى فى جُمادَى الآخرةِ .

---

(١) فى م : « سبعين » .
(٢) فى ص : « تسعة » .
(٣) فى م : « سابع » . وانظر السلوك ٢/١/ ١٩٩.
(٤) الدرر الكامنة ٤٢٨/١ . وفيه : آقش .
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦) فى م : « المعتزل » ، وفى ص : « المغيزلى » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبيه ٢/ ١٠٥، والدرر الكامنة ٥/ ٢٤٥.

العلامةُ فخرُ الدينِ أبو عمرٍو(١) **عثمانُ بنُ عليِّ بنِ يَحْيَى بنِ هِبَةِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ بنِ الـمُسَلَّمِ بنِ عليٍّ الأنصاريُّ الشَّافِعيُّ**، المعروفُ بابنِ بنتِ أبى سعدٍ المصريِّ، سمِعَ الحديثَ، وكان مِن ثقاتِ(٢) العُلماءِ، ونابَ فى الحُكْمِ بالقاهرةِ مدَّةً، ووَلِى مكانَه فى ميعادِ جامعِ طُولُون الشيخُ علاءُ الدينِ القُونَوِيُّ شيخُ الشيوخِ، وفى ميعادِ الجامعِ الأزهَرِ شمسُ الدينِ بنُ عَلَّانَ، كانت وفاتُه ليلةَ الأحدِ الرّابعِ والعشرينَ من جُمادَى الآخرةِ، ودُفِن بمصرَ وله من العُمْرِ تسعون(٣) سنةً.

الشيخُ الصالحُ العابِدُ أبو الفَتْحِ نَصْرُ بنُ(٤) **سليمانَ بنِ عُمرَ**(٤) **المَنبِجيُّ**(٥)، له زاويةٌ بالحُسينيَّةِ يُزارُ فيها ولا يَخْرجُ منها إلا إلى الجمُعةِ، سمِع الحديثَ، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ بعدَ العصرِ السادسِ والعشرينَ من جُمادَى الآخرةِ، ودُفِن من الغَدِ بزاويتِه المذكورةِ، رحِمه اللَّهُ.

الشيخُ الصالحُ المُعَمَّرُ الرُّحْلَةُ عيسَى بنُ عبدِ الرحمنِ(٦) **بنِ مَعالى بنِ أحمدَ بنِ إسماعيلَ**(٦) **بنِ عطافِ بنِ مبارَكِ بنِ عليِّ بنِ أبى الجيشِ المقدسِيُّ**

---

(١) فى ص: «حمزة». وانظر ترجمته فى: طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٢٥، والسلوك ٢/١/ ٢٠٠، والدرر الكامنة ٣/ ٦٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٤٧.

(٢) فى الأصل، م: «بقايا».

(٣) فى م: «سبعون».

(٤ - ٤) فى ص: «سلمان بن عز». وانظر ترجمته فى: دول الإسلام ٢/ ٢٢٦، وذيول العبر ص ١٠٧، والجواهر المضية ٣/ ٥٣٨، والسلوك ٢/١/ ١٩٩، وغاية النهاية ٢/ ٣٣٥، والدرر الكامنة ٥/ ١٦٥، والدليل الشافى ٢/ ٧٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٥٢. وفى بعض المصادر: نصر بن سلمان.

(٥) فى الأصل: «التجى»، وفى م: «الكبجى».

(٦ - ٦) سقط من: ص. وانظر ترجمته فى: دول الإسلام ٢/ ٢٢٦، ومعجم شيوخ الذهبى ص ٤١٠، وذيول العبر ص ١٠٨، والدرر الكامنة ٣/ ٢٨٢، وذكر أن وفاته سنة ٧١٧هـ، وشذرات الذهب ٦/ ٥٢.

الصالحىُّ المُطْعِمُ ، راوِى « صحيحِ البخَارِىِّ » وغيرِه ، وقد سمِع الكثيرَ مِن مشايِخَ عِدَّةٍ ، وترجَمَه الشَّيْخُ علمُ الدينِ فى « تاريخِه » ، تُوفِّى ليلةَ الثلاثاءِ رابعَ عشَرَ ذِى الحجَّةِ ، وصُلِّى عليه بعدَ الظهرِ فى اليومِ المذكورِ بالجامعِ المظفَّرِىِّ ، ودفِن بالساحةِ بالقربِ من تربةِ المولَّهِينَ ، وله أربَعٌ وتسعُونَ[1] سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

(١) فى م : « سبعون » ، وفى ص : « ستون » .

ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة[1]

استهلّت وحكام البلاد هم المذكورون فى التى قبلها ، وكان السلطان فى هذه السنة فى الحج ، وعاد إلى القاهرة يوم السبت ثانى عشر المحرم ، ودقت البشائر ، ورجع [١٠/١٦٩ظ] الصاحب شمس الدين على طريق الشام وفى صحبته الأمير ناصر الدين الخزندار ، وعاد صاحب حماة مع السلطان إلى القاهرة ، وأنعم عليه السلطان ، ولقبه بالملك المؤيد ، ورسم أن يخطب له على منابر حماة وأعمالها ، وأن يخاطب بالمقام العالى المولوى السلطانى الملكى المؤيدى ، على ما كان عليه عمه المنصور .

وفيها عمر ابن المرجانى[2] شهاب الدين مسجد الخيف ، وأنفق عليه نحوا من عشرين ألفا . وفى المحرم استقال أمين الملك[3] من نظر طرابلس وأقام بالقدس . وفى آخر صفر باشر نيابة الحكم المالكى القاضى شمس الدين محمد بن أحمد القفصى ، وكان قد قدم مع قاضى القضاة شرف الدين من مصر . وفى يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول ضربت عنق شخص يقال له : عبد الله

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٨٦، وكنز الدرر ٩/ ٢٩٦، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٦٨، والسلوك ٢/ ١/ ٢٠٠.

(٢) فى ص : « المرجا » . وانظر العقد الثمين ٣/ ١١٣، وإتحاف الورى ٣/ ١٧٢.

(٣) فى الأصل ، م : « الدين » .

الرُّوميُّ . وكان غُلامًا لبعضِ التُّجَّارِ ، وكان قد لزِم الجامعَ ، ثم ادَّعى النُّبوَّةَ ، فاسْتُتِيب ، فلم يَرْجِعْ ، فَضُرِبَتْ عُنقُه ، وكان أشْقَرَ أزْرَقَ العَيْنَيْن جاهلًا ، وكان قد خالَطَه شيطانٌ حسَّن له ذلك ، واضْطَرَب عقلُه فى نفسِ الأمرِ ، وهو فى نفسِهِ شيطانٌ إنْسِيٌّ .

وفى يومِ الاثنينِ ثانى ربيعِ الآخِرِ عُقِد عَقْدُ السلطانِ على المرأةِ التى قَدِمَتْ مِن بلادِ القَبْجَاق ، وهى مِن بناتِ المُلوكِ ، وخُلِع على القاضِى بدرِ الدينِ بنِ جماعةَ ، [1]وكاتبِ[1] السرِّ وكريمِ الدينِ وجماعةِ الأُمراءِ . ووَصَلَتِ العساكرُ فى هذا الشهرِ إلى بلادِ سِيسَ ، وغَرِق فى نهرِ جاهان مِن عسكرِ طرابُلُسَ نحوٌ مِن ألفِ فارسٍ ، وجَاءتْ مَرَاسِيمُ السلطانِ فى هذا الشهرِ[2] إلى الشامِ بالاحتياطِ على أخبازِ[3] آلِ مُهَنَّا ، وإخراجِهم مِن بلادِ الإسلامِ ؛ وذلك لغَضَبِ السلطانِ عليهم ، لعدمِ قُدُومِ والدِهم مُهَنَّا على السلطانِ .

وفى يومِ الأربعاءِ رابع عشرين جُمادَى الأُولَى درَّس بالرُّكْنِيَّةِ الشيخُ مُحيى الدينِ الأسمرُ[4] الحنفىُّ ، وأُخِذَتْ منه الجَوْهَرِيَّةُ لشمسِ الدينِ الرَّقِّىِّ[5] الأعرجِ ، وتدريسُ جامعِ القلعةِ لعمادِ الدينِ بنِ مُحيى الدينِ الطَّرَسُوسِىِّ ، الذى ولِى قضاءَ الحنفِيَّةِ بعدَ هذا ، وأُخِذ مِن الرَّقِّىِّ[5] إمامةُ مسجدِ نورِ الدينِ[6] بحارةِ اليهودِ

(١ - ١) فى ص: «كاتب». وانظر ذيول العبر ص ١٠٩، والسلوك ٢/١/ ٢٠٥.
(٢) فى م : «اليوم» .
(٣) فى النسخ : «أخبار» . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٢٠ .
(٤) فى الأصل: «الأشنمر» . وانظر الجواهر المضية ٣/٥٨٩ .
(٥) فى م: «البرقى». وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٤٣١.
(٦) بعده فى الأصل، م: «له».

لعمادِ[1] الدينِ بنِ الكيَّالِ، وإمامةُ الرَّبْوَةِ للشيخِ محمدٍ الصِّينىِّ[2].

وفى جُمادَى الآخِرةِ اجتَمَعتِ الجيوشُ الإسلاميةُ بأرضِ حلبَ نحوًا مِن عِشرين ألفًا، عليهم كلِّهم نائبُ حلبَ أَلْطُنْبُغَا، وفيهم نائبُ طرابُلُسَ شهابُ الدينِ قَرَطَاى[3]، فدخَلُوا بلادَ الأرْمَنِ من بابِ[4] إسكَنْدَرونةَ[5] ففتَحوا الثَّغْرَ[6]، ثم تلَّ حَمْدُونَ، ثم خاضُوا جاهانَ فغَرِق منهم جماعةٌ، ثم سلَّم اللَّهُ، ثم وصَلُوا إلى سِيسَ فحاصَرُوها، وضَيَّقُوا على أهلِها، وأحْرَقُوا دارَ الملِكِ التى فى البلدِ، وقطَعوا أشجارَ البساتينِ، وسَاقُوا الأبقارَ والجواميسَ والأغنامَ، وكذلك فَعَلُوا بطَرَسُوسَ، وخرَّبُوا الضِّياعَ والأمَاكِنَ، وأحْرَقُوا الزُّروعَ، ثم رَجَعُوا فخاضُوا النَّهرَ المَذْكُورَ فلم يَغْرَقْ مِنهم أحدٌ، وأخْرَجُوا بعدَ رُجُوعِهِم مُهَنَّا وأوْلادَه مِن بلادِهِم، وسَاقُوا خَلْفَهم إلى عانةَ وحديثة، ثم بلَغ الجيوشَ [١٠/١٧٠و] موتُ صاحبِ سِيسَ وقيامُ وَلَدِه مِن بَعْدِه، فشَنُّوا الغاراتِ على بلادِه وتابَعُوها، وغَنِمُوا وأَسَرُوا [7]وسَلِمُوا[7]، إلَّا فى المرَّةِ الرابعةِ، فإنه قُتِل منهم جماعةٌ.

---

(١) فى م: «ولعماد». وانظر الدارس ١/ ٥٢١.

(٢) فى الأصل، م: «الصبيبى»، وفى الدارس ١/٥٢١: «النصيبى».

(٣) فى الأصل: «فرطيه»، وفى م: «قرطبة». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) فى الأصل: «إسكندرية». ومطموسة تمامًا فى: ص. وانظر مسالك الأبصار (مخطوط) ٢/ ٣، ١٥٣، وتذكرة النبيه ١٠٧/٢ حاشية (١).

(٦) فى الأصل: «البعض»، وفى ص: «النقير». وهو ثغر الأرمن. مسالك الأبصار (مخطوط) ٣/ ٢٧٢.

(٧ - ٧) سقط من: م.

وفى أوائلِ[1] هذه السنةِ كانت وقعةٌ عظيمةٌ ببلادِ المغربِ[2] بينَ المسلمين والفِرَنْجِ ، فنصَر اللَّهُ المسلمين على أعدائِهم ، فقَتَلُوا مِنهم خمسين ألفًا [3]وأكثرَ[3] ، وأسَرُوا خمسةَ آلافٍ ، وكان فى جُمْلَةِ القَتْلَى خمسةٌ وعشرون مَلِكًا مِن ملوكِ الإفْرَنْجِ ، وغَنِمُوا شيئًا كثيرًا مِن الأموالِ ، يقالُ : كان مِن جُمْلةِ ما غَنِمُوا سبعون قِنْطارًا مِن الذهبِ والفِضَّةِ ، وإنَّما كان جيشُ الإسلامِ يومَئذٍ ألفين وخمسَمائةِ فارسٍ غيرَ الرُّماةِ ، ولم يُقْتَلْ منهم سوى أحَدَ عَشَرَ قتيلًا ، وهذا مِن غريبِ ما وقَع وعجيبِ ما سُمِع .

وفى يومِ الخميسِ ثانى عِشرين رجبٍ عُقِد مَجْلِسٌ بدارِ السَّعادةِ للشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، بحَضْرَةِ نائبِ السَّلْطَنَةِ ، واجتمَعَ فيه القُضاةُ والمُفْتُون مِن المذاهبِ ، وحضَر الشيخُ ، وعاتَبُوه على العودِ إلى الإفتاءِ بمسألةِ الطَّلاقِ ، ثم حُبِس الشيخُ يومئذٍ بالقلعةِ . وبعدَ ذلك بأربعةِ أيامٍ أُضِيف شَدُّ الأوْقافِ إلى الأميرِ علاءِ الدينِ ابنِ مَعْبدٍ مع[4] ما بيدِهِ من وِلايةِ البَرِّ ، وعُزِل بدرُ الدينِ المَنْكورسِيُّ عن الشدِّ[5] .

وفى أواخرِ شعبانَ مُسِك الأميرُ [6]علمُ الدينِ الجاوِلِيُّ[6] نائبُ غَزَّةَ ، وحُمِل

(١) زيادة من : ص . والذى فى المصادر أن هذه الوقعة كانت فى سنة تسع عشرة وسبعمائة . قال الذهبى فى دول الإسلام ٢٢٧/٢- أحداث سنة عشرين وسبعمائة - : وبلغنا أمر الوقعة الكبرى بالأندلس وأنها كانت فى العام الماضى . وفى حاشيته أن فى نهاية الأرب (مخطوط) أنها كانت فى شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وسبعمائة . وانظر ذيول العبر ص ١٠٤، وتاريخ ابن الوردى ٢٦٩/٢، والسلوك ١٩٨/١/٢.

(٢) فى الأصل : « الغرب » .

(٣ - ٣) زيادة من : ص .

(٤) فى م : « إلى » .

(٥) فى م : « الشام » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « علاء الدين الجاولى » . وفى ص : « علم الدين الجاملى » . وستأتى وفاته سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

إلى الإسكندريَّةِ ؛ لأنَّه اتُّهِم بأنه يريدُ الدُّخولَ إلى بلادِ اليمنِ ، واحْتِيط على أموالِه وحواصِلِه، وكان له بِرٌّ وإحسانٌ ومعروفٌ وأوقافٌ، وقد بنَى بغزَّةَ جَامِعًا حَسَنًا مَلِيحًا.

وفى هذا الشهرِ أراق مِلكُ التَّترِ بو سعيدٍ الخُمورَ وأبطَل الخاناتِ ، وأظْهَر العدلَ والإحسانَ إلى الرعايا ، وذلك أنه أصابَهم بَرَدٌ عظيمٌ ، وجاءَهم سيلٌ هائِلٌ ، فلَجَئُوا إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وابْتَهَلُوا إليه فسَلِمُوا ، فتَابُوا وأنَابُوا ، وعَمِلُوا الخيرَ عَقِيبَ ذلك .

وفى العَشْرِ الأُوَلِ مِن شَوَّالٍ جرَى الماءُ بالنَّهرِ الكَرِيمِيِّ الذى اشْتَرَاه كريمُ الدينِ بخَمْسةٍ وأربعين ألفًا ، وأجْرَاه فى جَدْوَلٍ إلى جامِعِه بالقُبَيْباتِ ، فعاش به الناسُ ، وحصَل به أُنْسٌ لأهْلِ تلك الناحيةِ ، ونُصِبت عليه الأشجارُ والبساتينُ ، وعُمِل حوضٌ كبيرٌ تُجَاهَ الجامعِ مِن الغربِ يَشْرَبُ منه الناسُ والدَّوابُّ ، وهو حوضٌ كبيرٌ ، وعُمِل مِطْهَرَةٌ ، وحصَل بذلك نفعٌ كثيرٌ ورِفْقٌ زَائِدٌ. أثابَه اللَّهُ .

وخرَج الرَّكْبُ فى حَادِىَ عشَرَ[(1)] شَوَّالٍ وأميرُه الملكُ صلاحُ الدينِ بنُ الأوحدِ ، وفيه زَيْنُ الدينِ كَتْبُغا الحاجبُ ، والشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانيِّ ، والقاضِى شمسُ الدينِ بنُ العِزِّ[(2)] ، وقاضِى حماةَ شرفُ الدينِ [(3)]بنُ البارِزِىِّ[(3)] ، وقُطْبُ الدينِ بنُ شيخِ السَّلاميَّةِ ، وبدرُ الدينِ بنُ العَطَّارِ ، وعلاءُ الدينِ بنُ غانمٍ ، [(4)]ونورُ الدينِ السخاوىُّ[(4)] ، وهو قاضِى الرَّكْبِ ، ومِن المِصْرِيِّين قاضِى الحنفيَّةِ ابنُ الحريرىِّ ، وقاضِى الحَنَابِلَةِ ، ومَجْدُ الدينِ حَرْمِىٌّ[(5)] ، والشَّرَفُ عِيسى المالِكِىُّ ،

---

(1) فى ص : « عشرين » .

(2) فى م ، ص : « المعز » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

(3 - 3) فى الأصل : « البارزى » ، وفى م : « البازرى » ، وفى ص : « بن الباذرى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

(4 - 4) فى الأصل : « نور الدين السنجارى » . وفى ص : « بدر الدين السنجارى » . وانظر صفحة ١٦٥ .

(5) فى ص : « حرى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

وهو قاضِى الرَّكْبِ. وفيه كَمَلَت عِمَارةُ الحَمَّامِ الذى [١٠/١٧١ظ] عمَره أُلْجَيْبُغا[1] غَرْبِىَّ دارِ الطُّعْمِ، ودخَله النَّاسُ.

وفى أوَاخِرِ ذى الحجَّةِ وصَل إلى دِمَشْقَ مِن عِنْدِ مَلِكِ التَّتَرِ الخَوَاجا مَجْدُ الدِّينِ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ يَاقُوتِ السَّلامِىُّ، وفى صُحْبَتِه هَدَايَا وتُحَفٌ لصَاحِبِ مصرَ مِن مَلِكِ التَّتَرِ، واشتَهر أنَّه إنَّما جاء ليُصْلِحَ بينَ المسلمين والتَّتَرِ، فتَلَقَّاه الجُنْدُ والدَّوْلةُ، ونزَل بدارِ السَّعادَةِ يومًا واحدًا، ثم سار إلى مِصرَ.

وفيها وقَف النَّاسُ بعَرَفَاتٍ مَوْقِفًا عظيمًا لم يُعْهَدْ مثلُه، أتَوْه مِن جميعِ أقطارِ الأرضِ، وكان مع العِرَاقِيِّين مَحَامِلُ كثيرةٌ، مِن جُمْلَتِها مَحْمَلٌ قُوِّم ما عليه مِن الذَّهبِ واللَّآلئِ بألفِ ألفِ دِينَارٍ مصريَّةٍ، وهذا أمرٌ عَجِيبٌ.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيَانِ:

الشَّيخُ إبراهيمُ الدِّهِسْتَانِىُّ[2]، وكان قد أسَنَّ وعُمِّر، وكان يَذكُرُ أنَّ عُمْرَه كان حينَ أخَذتِ التترُ بغدادَ أربعين سنةً، وكان يحضُرُ الجُمُعَةَ هو وأصْحَابُه تحتَ قُبَّةِ النَّسْرِ، إلى أنْ توُفِّى ليلةَ الجُمُعةِ السابعِ والعشرين مِن ربيعِ الآخِرِ بزاوِيَتِه التى عندَ سُوقِ الخيلِ بدِمَشْقَ، ودُفِن بها وله مِن العُمْرِ مائةٌ وأربعُ سِنين، كما قال. واللَّهُ أعلمُ.

الشيخُ محمدُ بنُ محمودِ بنِ علىٍّ الشَّحَّامُ المُقْرِئُ[3]، شيخُ مِيعادِ ابنِ عامرٍ،

---

(١) فى ص: «الحيبغا». وستأتى وفاته سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

(٢) فى ص: «الدهشبانى». وانظر ترجمته فى: المنهل الصافى ١/ ١٩٢، والدليل الشافى ١/ ٣٢، والدارس ٢/ ٢٠٠.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر.

وكان شَيْخًا حَسَنًا بَهِيًّا مُواظِبًا على تِلاوَةِ القرآنِ إلى أنْ توفِّى فى لَيْلَةِ توفِّى الدِّهِسْتَانِيُّ المَذْكُورُ ، أو قَبلَه بلَيْلَةٍ . رحِمَهما اللَّهُ .

الشيخُ شمسُ الدينِ الصَّائِغُ[1] **اللُّغَوِىُّ** ، هو أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الحسنِ[2] بنِ سِبَاعِ بنِ أبى بكرِ الجُذامِيُّ المِصْرِيُّ الأصلِ ، ثم انتَقَل إلى دمشَقَ ، وُلِد تَقْرِيبًا سنةَ خمسٍ وأربعين وسِتِّمائَةٍ بمصرَ ، وسمِع الحديثَ ، وكان أديبًا فاضِلًا بارِعًا فى النَّظْمِ والنَّثْرِ ، وعِلْمِ العَروضِ والبَديعِ ، والنَّحوِ واللُّغَةِ ، وقد اخْتَصَرَ « صِحاحَ الجَوْهَرِيِّ » ، وشرَح « مَقْصُورَةَ ابنِ دُرَيْدٍ » ، وله قصيدةٌ تائيَّةٌ تَشْتَمِلُ على أَلْفَىْ بيتٍ فأكثرَ ، ذكرَ فيها العُلومَ والصَّنائِعَ ، وكان حسنَ الأخْلاقِ ، لَطِيفَ المُحاوَرَةِ والمُحاضَرَةِ ، وكان يَسْكُنُ بينَ[3] دَرْبِ الحبالِين والفراشِ عِنْدَ بُسْتانِ القِطِّ . وتُوُفِّى بدَارِهِ[4] يومَ الاثنينِ ثالث شعبانَ ، ودُفِن[5] ببابِ الصَّغِيرِ .

---

(١) فى الأصل ، م ، والدرر الكامنة ٤/ ٤٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٤٨، وبغية الوعاة ١/ ٨٤: « ابن الصائغ » . وانظر : ذيول العبر ص ١١٤، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٦١، وفوات الوفيات ٢/ ٣٢٦، وتذكرة النبيه ٢/ ١١٣، والدليل الشافى ٢/ ٦١٤.

وفى الوافى وغيره أنه أقام بالصاغة زمانا يقرئ الناس العروض والأدب ، وعليه فهو نفسه المنسوب إلى الصاغة وليس أبوه .

(٢) فى م : « حسين » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى ص : « بدر الدين » .

(٥) فى ص : « توفى » .

ثمّ دَخَلَتْ سَنةُ إِحْدَى وعِشْرِيـنَ وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتَهلتْ وحكَّامُ البلادِ هم المذْكورون فى التى قبلَها . وفى أوَّلِ يومٍ مِنْها فُتِحَ حَمَّامُ الزيْتِ الذى فى رأسِ دَرْبِ الحجرِ ؛ جدَّد عمارتَه رجلٌ سامَرِّىٌّ[2] بعد ما كان قد درَس ودثَر مِن زمانِ الخُوارَزْمِيَّةِ مِن نحوِ ثمانيـنَ سنةً ، وهُو حمّامٌ جيدٌ مُتَّسِعٌ .

وفى سادسِ المحرّمِ وصلَتْ هديةٌ مِن ملِكِ التتارِ بو سعيدٍ إلى السلطانِ ؛ صناديقُ وتحفٌ ودقِيقٌ[3] . وفى يومِ عاشوراءَ خرَج الشّيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ مِن السجنِ بالقلعةِ بمرْسومِ السلطانِ ، وتَوجَّه إلى دارِه ، وكانتْ مدةُ مقامِه بالقلعةِ[4] خمسةَ أشْهرٍ وثمانِيةَ عشَرَ يومًا ، رحِمه اللَّهُ .

وفى رابعِ ربيعِ الآخِرِ وصَل إلى دِمشقَ القاضى كريمُ الدينِ وكيلُ السلطانِ ، فنزَل بدارِ السعادةِ ، وقدِم قاضى القضاةِ تقىُّ الدينِ بنُ عوضٍ الحاكمُ الحنبلىُّ بمصرَ ، وهو ناظِرُ الخزانةِ أيضًا ، فنزَل بالعادليةِ الكبيرةِ التى للشافعيةِ ، فأقام بها أيامًا ، ثم توجَّه[5] إلى مِصرَ ؛ جاء فى بعضِ أشغالِ السلطانِ وزار القدسَ .

وفى هذا الشهرِ كان السلطانُ قد حفَر بِرْكةً قريبًا مِن الميْدانِ ، وكان فى

---

(1) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧١، والسلوك ٢/١/ ٢١٤.
(٢) فى م : « ساوى » .
(٣) فى الأصل ، ص : « رقيق » . وانظر تاريخ ابن الوردى الموضع السابق .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى الأصل ، ص : « توجه » .

جِوارِها كنيسةٌ فأمَر الوالى بهدْمِها ، فلمّا هُدِمَتْ تسلَّطَ الحرافيشُ[1] وغيرُهم على الكنائسِ بمصرَ يهْدِمُون ما قَدرُوا عليه ، فانزَعجَ السلطانُ من ذلكَ وسأَل القُضاةَ ماذا يجبُ على مَن تَعاطَى ذلك منهم؟ فقالُوا : يُعزَّرُ . فأَخْرجَ جماعةً مِن السّجُونِ ممّن وجَب عليه قتْلٌ ، فقَطع وصلَب[2] وخزَم وعاقَب ؛ مُوهمًا أنّه إنَّما عاقَب مَن تعاطَى تَخْريبَ الكنائسِ ، فسكَن الناسُ ، وأَمِنتِ النَّصارَى ، وظَهروا بعدَ ما كانوا قد اخْتَفَوا أيامًا .

وفيه ثارَتِ الحراميَّةُ ببَغْدَادَ ، ونَهَبُوا سوقَ الثلاثاءِ وَقْتَ الظهرِ ، فثارَ الناسُ وراءَهم ، وقتَلوا مِنهم قريبًا مِن مائةٍ ، وأسرُوا آخَرِينَ .

قال الشيخُ علمُ الدينِ البِرْزاليُّ – ومِن خطِّه نقلتُ – : وفى يومِ الأربعاءِ[3] السادس مِن جُمادَى الأُولَى خرَج القضاةُ والأعيانُ والمفتُونَ إلى القابونِ ، ووقَفُوا على قِبْلةِ الجامعِ الذى أمَر ببنائِه القاضِى كريمُ الدينِ وكيلُ السلطانِ بالمكانِ المذكورِ ، وحرَّرُوا قِبْلتَه ، واتَّفقُوا على أنْ تكونَ مِثلَ قبلةِ جامعِ دِمشْقَ . وفيه وقَعتْ مُراجعةٌ بينَ الأميرِ جُوبان أحدِ المقدَّمينَ الكبارِ بدمَشقَ وبينَ نائبِ السلْطنةِ تَنكِز ، فمُسِكَ جُوبان ، ورُفِعَ إلى القلعةِ ليلتين ، ثم حوِّلَ إلى القاهرةِ فعوتِبَ فى ذلكَ ، ثم أُعطِيَ خُبْزًا يليقُ به .

وذكَر الشيخُ علمُ الدينِ أنَّ فى هذا الشهرِ[4] وقَع حريقٌ عظيمٌ فى القاهرةِ فى

---

(١) الحرافيش ؛ جمع الحرفوش : وهو الرجل من الطبقة السفلى . السلوك ٣٩٦/٢/٢ حاشية (٢) نقلا عن (DOZY) .

(٢) بعده فى م : « وحرم » .

(٣) فى ص : « الثلاثاء » .

(٤) فى م : « اليوم » . وانظر السلوك ٢٢٠/١/٢.

الدُّورِ الحسنةِ والأماكنِ المليحةِ المُرْتَفعةِ[1] وبعضِ المساجدِ ، وحصَل للناسِ مَشقَّةٌ عظيمةٌ مِن ذلكَ ، وقنَتُوا فى الصلواتِ ، ثم كشفُوا عن القضيةِ فإذا هو مِن فِعْلِ النَّصارَى ؛ بسببِ ما كان أُحْرِقَ لهم مِن كنائِسِهم وهُدِم ، فقتَل السلطانُ بعضَهم ، وألْزَم النصارَى أنْ يلْبَسُوا الزُّرْقةَ على رءوسِهم وثِيابِهم كلِّها ، وأنْ يَحْمِلُوا الأجْراسَ فى الحمّاماتِ ، وأنْ لا يُسْتَخْدمُوا فى شىءٍ مِن الجهاتِ ، فسكَن الأمْرُ وبطَل الحريقُ .

وفى جُمادَى الآخِرةِ خرَّبَ ملكُ التَّتارِ[2] بو سعيدٍ البازارَ[3] ، وزوَّجَ الخواطِئَ ، وأراقَ الخمورَ ، وعاقَب فى ذلك أشدَّ العقوبةِ ، وفرِحَ المسلمونَ بذلك ودَعَوْا له . رحِمه اللَّهُ وسامحَه .

وفى الثالثَ عشرَ[4] مِن جُمادَى الآخرةِ أُقِيمتِ الجُمُعةُ بجامعِ القصَبِ ، وخطَبَ به الشيخُ علىٌّ المَناخِلىُّ . وفى يومِ (5)الخميسِ تاسعِ عشرين(5) جُمادَى الآخرةِ فُتِحَ الحمّامُ الذى أنْشأه تَنْكِز تُجاهَ جامِعِه ، وأُكرِىَ فى كلِّ يومٍ بأربعينَ دِرهمًا ؛ لحُسْنِه وكَثرةِ ضَوئِه ورُخامِه .

وفى يومِ السبتِ تاسعَ عشرَ رجبٍ خُرِّبتْ كنيسةُ القرَّائينَ[6] التى

---

(1) فى م : « المرتفقة » .

(2) فى ص : « النصارى » .

(3) البازار : فارسى معرب ، بمعنى السوق . ص ٢٣٠ (DOZY) ، والمعجم الذهبى ص ٩٥.

(4) فى ص : « عشرين » .

(5 - 5) فى م : « الخميس تاسع عشر » ،فى ص : « الجمعة التاسع والعشرين » . وفى السلوك ٢/١/ ٢٢٧، أن الثلاثاء وافق سابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ، والمثبت يوافق ما سيأتى من السبت تاسع عشر رجب .

(6) نسبة إلى جماعة القرّائين ، وهى جماعة من اليهود معروفون فى هذه الملة بملازمة الأدلة . انظر صبح الأعشى ١١/ ٣٨٧.

(1) تُجاهَ حارةِ(1) اليهودِ، بعدَ إثباتِ كونِها محدَثةً، وجاءتِ المراسِيمُ السلطانيَّةُ بذلك.

وفى أواخِرِ رَجَبٍ نَفَذَتِ الهدايا مِن السلطانِ إلى بو سعيدٍ ملكِ التترِ، صُحبةَ الخَواجا مَجْدِ الدينِ السُّلاميِّ، وفيها خَمْسُون جَملًا وخيولٌ وحمارٌ عتّابيٌّ.

وفى مُنْتَصَفِ رمضانَ أُقِيمتِ الجمعةُ بالجامعِ الكَرِيميِّ بالقابونِ، وشهِدَها يومَئذٍ القُضاةُ والصاحِبُ وجماعةٌ مِن الأعيانِ.

قال الشيخُ علمُ الدينِ: وقدِمَ دِمشقَ الإمامُ قَوامُ الدينِ أمير(2) كاتِب (3) بنُ الأميرِ العميدِ عمرَ(3) (4) الإتْقانيُّ الفارابيُّ(4) مدرِّسُ مَشْهدِ الإمامِ أبى حنيفةَ بِبغْدادَ، فى أوّلِ رمضانَ، وقد حجَّ فى (5) هذه السَّنةِ(5)، وتوجَّه إلى مصرَ وأقامَ بها أشهُرًا، ثم مرّ بدِمشقَ مُتوجِّهًا إلى بغدادَ، فنَزلَ بالخاتُونيَّةِ الحنفيَّةِ، وهو ذو فُنونٍ وبَحْثٍ وأدبٍ وفِقْهٍ.

وخرَج الرَّكبُ الشَّاميُّ يومَ الاثنينِ عاشر شوّالٍ وأمِيرُه شمسُ الدينِ حمزةُ التُّركمانيُّ، وقاضِيه نجْمُ الدينِ الدِّمَشقيُّ. وفى هذه السنةِ حَجَّ تَنْكِز نائِبُ الشّامِ وفى صُحْبتِه جماعةٌ مِن أهْلِه، وقَدِم مِن مِصْرَ الأميرُ رُكنُ الدينِ بَيْبرسُ الحاجبُ، لينوبَ عنه فى غيبتِه إلى أنْ يَرجعَ، فنَزل بالنَّجِيبيةِ البرَّانيَّةِ.

(1 - 1) فى الأصل: «بحارة».
(2) سقط من: الأصل.
(3 - 3) فى ص: «عميد».
(4 - 4) فى الأصل، م: «الأكفانى القازانى»، وفى ص: «الإتقانى الفازانى». والمثبت من الجواهر المضية 4/ 128، والنجوم الزاهرة 10/ 325.
(5 - 5) فى ص: «العام الماضى».

وممَّن حَجَّ فيها الخطيبُ جَلالُ الدينِ القَزْوينيُّ ، وعِزُّ الدينِ حَمْزةُ بنُ القَلانِسيِّ ، وابنُ العِزِّ شَمْسُ الدينِ الحنفيُّ ، والقاضى جلالُ الدينِ بنُ حسامِ الدينِ الحنفيُّ ، وبَهاءُ الدينِ بنُ عليمةَ[(١)] ، والشيخُ علمُ الدينِ البِرْزاليُّ .

ودرَّس ابنُ جَماعةَ بزاويةِ الشافعيِّ يومَ الأربعاءِ ثامنَ[(٢)] عشَرَ شوالٍ عِوضًا عن شهابِ الدينِ أحمدَ بنِ محمدٍ الأنْصاريِّ ، لسُوءِ تصَرُّفِه ، وخُلِعَ على ابنِ جَماعةَ ، وحضَر عندَه مِن الأعيانِ والعامَّةِ ما يشابهُ[(٣)] جميعةَ الجُمُعَةِ ، وأُشْعِلَت شموعٌ كثيرةٌ فرَحًا بزَوالِ المعزُولِ .

قال البِرْزَاليُّ - ومِن خَطِّه نَقَلْتُ - : وفى يومِ الأحدِ سادسَ عشرَ شوالٍ ذكَر الدَّرْسَ الإمامُ العلَّامةُ تقىُّ الدينِ السُّبْكِيُّ ، المُحدِّثُ بالمدرسةِ الكَهَّارِيَّةِ[(٤)] عِوضًا عن ابنِ الأنْصارِيِّ أيضًا ، وحضَر عندَه جَماعةٌ ؛ منهم القُونَوِيُّ ، ورَوى فى الدَّرسِ حدِيثَ المُتَبايِعَيْنِ بالخيارِ[(٥)] ، عن قاضِى القُضاةِ ابنِ جَماعةَ .

وفى شوالٍ عُزِل علاءُ الدينِ بنُ مَعْبدٍ عن ولايةِ البَرِّ وشَدِّ الأوقافِ ، وتَولَّى وِلايةَ الوُلاةِ بالبلادِ القِبليَّةِ بحَورانَ عِوضًا عن بَكْتَمُر ؛ لسَفرِه إلى الحجازِ ، وباشَر أخوه بدرُ الدينِ شَدَّ الأوقافِ ، والأميرُ علمُ الدينِ الطرقشى وِلايَةَ البَرِّ مع شَدِّ الدواوينِ ، وتَوجَّه ابنُ الأَنصاريِّ إلى حلبَ مُتولِّيًا وَكالةَ بيتِ المالِ عِوضًا عن تاجِ[(٦)] الدينِ أخِى شَرفِ الدينِ يعقُوبَ ناظرِ حلبَ ، بحُكْمِ ولايةِ التاجِ المذكورِ

---

(١) فى النسخ : « علية » . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٣١، ١٤٤، ١٥١.

(٢) فى ص : « ثانى » .

(٣) فى م : « نشأ به » .

(٤) فى الأصل : « النهارية » ، وفى م ، ص : « الهكارية » . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٥٨ .

(٥) البخارى (٢١٠٧) .

(٦) فى م : « ناصر » .

نَظَرَ الكَرَكِ .

وفى يومِ عيدِ الفطرِ ركِب الأَميرُ تَمُرْتَاش بنُ جوبان نائبُ بو سعيدٍ على بلادِ الرُّومِ مِن قَيْسارِيَّةَ فى جَيشٍ كَثيفٍ مِن التّتارِ والتُّركمانِ والقَرمانِ ، ودخَل بِلادَ سِيسَ ، فقَتَل وسَبى وحرَّقَ وخرَّب ، وكان قدْ أرسَل إلى نائبِ حلَبَ أَلْطُنْبُغا لِيُجهِّزَ له جيشًا يكونُ عَونًا له على ذلك ، فلم يُمكِنْه ذلك بغيرِ مرسومِ السُّلطانِ .

ومَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ الصالحُ المقرئُ بقيّةُ السَّلفِ عَفيفُ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الحقِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الأَحدِ[1] بنِ عليٍّ القُرشيُّ المخْزُوميُّ الدَّلاصيُّ ، شيخُ الحرمِ بمكةَ ، أقامَ فيه أَزْيَدَ مِن ستينَ سَنةً يُقْرِئُ النَّاسَ القرآنَ احْتِسَابًا ، وكانتْ وفاتُه ليلةَ الجُمُعَةِ الرابعَ عشَرَ مِن المحرَّمِ بمكةَ ، وله أزْيدُ مِن تسعينَ سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ الفاضِلُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أبى [١٧١/١٠و] **بكرِ ابنِ أبى القاسمِ الهَمَذانىُّ[2]** ، أبوه الصّالحيُّ المعروفُ بالسَّكاكينىِّ ، وُلِدَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وسِتِّمائةٍ بالصالحيَّةِ ، وقرأ بالرواياتِ ، واشْتَغلَ فى مُقَدِّمةٍ فى النّحوِ ، ونظَم قَويًّا، وسمِعَ الحديثَ ، وخرَّجَ له [3]ابنُ الفخرِ[3] البَعْلَبَكىُّ جُزءًا عن شيوخِه ، ثم دخَل فى التَّشيُّعِ ، فقَرأ على أبى صالحٍ الحلبىِّ[4] شيخِ الشيعَةِ ،

---

(١) فى الأصل ، م : « الواحد » . وانظر ترجمته فى : العقد الثمين ٥/ ١٩٦، وغاية النهاية ١/ ٤٢٧، والسلوك ٢/١/ ٢٣٥، والدرر الكامنة ٢/ ٣٧١، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥١، والدليل الشافى ١/ ٣٨٦.

(٢) فى الأصل ، م ، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠: « الهمدانى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١١٧، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٦٥، وتذكرة النبيه ٢/ ١٢٣، وشذرات الذهب ٦/ ٥٥.

(٣ - ٣) فى م : « الفخر ابن » ، وفى ص : « الفخر » . وانظر الوافى بالوفيات ٢/ ٢٦٦.

(٤) فى الأصل ، م : « الحلى » .

وصحِبَ ابنَ[(١)] عدنانَ ، وقرأَ عليه أَولادُه ، وطَلَبه أَميرُ المدينةِ النبويَّةِ الأميرُ منصورُ ابنُ جمّازٍ[(٢)] فأَقامَ عندَه نحْوًا مِن سبعِ سنيـنَ ، ثم عادَ إلى دِمشْقَ وقد ضَعُفَ وثَقُلَ سمعُه ، وله سُؤالٌ فى الجَبْرِ[(٣)] ، أجابه فيه الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ [(٤]وكَلَّ عنه غيرُه[٤)] . وظهَرَ له بعدَ موتِه كِتابٌ[(٥)] فيه انْتِصَارٌ لليهودِ وأهلِ الأَديانِ الفاسِدةِ - فغسَله تقىُّ الدينِ السبكىُّ لما قدِمَ دِمشْقَ قاضيًا - وكان بخطِّه ، ولمّا ماتَ لم يشْهَدْ جنازَتَه القاضى شمسُ الدينِ بنُ مُسَلَّم . تُوفِّى يومَ الجُمُعَةِ سادس عشْرين[(٦)] صَفَرٍ ، ودُفِنَ بسَفْحِ قاسِيونَ ، وقُتِلَ ابنُه [(٧]فيما بعدُ[٧)] على قَذْفِه أُمَّهاتِ المؤمنيـنَ عائِشةَ وغيرَها ، رضِىَ اللَّهُ عنهنَّ وقَبَّح قاذِفَهنَّ .

وفى يومِ الجُمُعَةِ مُستهلِّ رمضانَ صُلِّى بدمَشْقَ على غائِبَيْنِ هما **الشيخُ نجمُ الدينِ**[(٨)] **عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الأَصْبَهانىُّ** ، تُوفِّى بمكةَ ، [(٩]أَحدُ العبَّادِ والزهّادِ[٩)] [(١٠]الذين يُقْصدُونَ للزيارةِ ، وعلَى الشيخِ **محمدٍ الزَّيْلَعِىِّ**[(١١)] ، تُوفِّى بمكةَ أيضًا ، وهو مِن الصالحين أيضًا[١٠)] ، وعلى جَماعةٍ تُوفُّوا بالمدينةِ النَّبويَّةِ ، مِنْهم **أبو**[(١٢)]

---

(١) سقط من : الأصل ، م .
(٢) فى م : « حماد » .
(٣) فى م : « الخبر » .
(٤ - ٤) فى م : « وكل فيه عنه غيره » ، وفى ص : « وغيره » .
(٥) ولكن ابن حجر فى الدرر الكامنة رجح أن الكتاب ليس له .
(٦) فى م : « سادس عشر » .
(٧ - ٧) فى الأصل : « فيها » ، وفى م : « قيماز » .
(٨) بعده فى ص : « عمر بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١١٩ ، والعقد الثمين ٥/ ٢٧١، والسلوك ٢/١/ ٢٣٤، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٨، وإتحاف الورى ٣/ ١٧٥، وشذرات الذهب ٦/ ٥٥.
(٩ - ٩) زيادة من : ص .
(١٠ - ١٠) زيادة من : ص .
(١١) فى ص : « الزينبى » . والمثبت من العقد الثمين ٢/ ٤١٤.
(١٢) سقط من : الأصل ، م . وانظر تذكرة النبيه ٢/ ١١٩.

عبدِ اللّهِ محمدُ[(١)] بنُ أبى القاسمِ بنِ فرحونَ مُدرِّسُ المالكيةِ بها ، والشيخُ يَحيى الكرديُّ[(٢)] ، والشيخُ حسنٌ[(٣)] المغْربىُّ السَّقّا[(٣)] .

الشيخُ الإمامُ العالمُ علاءُ الدينِ علىُّ بنُ [(٤)]سعيدِ بنِ سالمٍ[(٤)] الأَنْصارىُّ ، إمامُ مَشْهدِ علىٍّ مِن جامعِ دِمَشْقَ ، كان بَشُوشَ الوجْهِ ، مُتواضعًا ، حسَنَ الصـوتِ بالقراءةِ ، مُلازِمًا لإقراءِ الكِتابِ العزيزِ بالجامعِ ، وكان يَؤُمُّ نائِبَ السلطنةِ [(٥)]وهو والدُ[(٥)] العلامَةِ بهاءِ الدينِ محمدِ بنِ علىٍّ مُدرِّسِ الأمينيةِ ومُحْتِسبِ دِمشقَ ، تُوفِّى ليلةَ الاثنينِ رابع رمضانَ ودُفِنَ مِن الغدِ بسَفْحِ قاسِيونَ .

الأَميرُ حاجِبُ الحجَّابِ زَيْـنُ الدينِ كَتْبُغَا المنْصُورِىُّ[(٦)] ، حاجِبُ دِمشْقَ ، كان مِن خِيارِ الأُمراءِ وأَكْثرِهِم برًّا للفقراءِ والمساكينِ ، يُحِبُّ الختَمَ والمواعِيدَ والـموالدَ[(٧)] ، وسماعَ القرآنِ والحديثِ ، ويُكْرِمُ أهلَ ذلكَ ، ويُحْسِنُ إليهم كثيرًا ، وكان مُلازِمًا لشيخِنا أبى العبَّاسِ ابنِ تيميَّةَ كثيرًا ، وكان يَحُجُّ ويتَصدَّقُ ، تُوفِّى يومَ الجُمُعَةِ آخِرَ النهارِ ، ثامنِ عشريـنَ[(٨)] شوالٍ ، ودُفِنَ مِن الغَدِ بتُرْبَتِه قبلىّ القُبَيْبَاتِ ، وشَهِدَه خلْقٌ كثيرٌ ، وأثْنَوا عليه ، رحِمه اللّهُ .

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى الأصل : « حسين » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) فى ص : « المقرئ » .

(٤ - ٤) فى ص : « سعد بن الأسلم » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/ ١٢١، والدارس ١/ ١٩٩.

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « ولده » .

(٦) ذيول العبر ص ١٢٠ ، والسلوك ٢/١/ ٢٣٤، والدرر الكامنة ٣/ ٣٥٠، وفيه : « العادلى » ، والدليل الشافى ٢/ ٥٥٤، والدارس ٢/ ٢٦١.

(٧) فى م : « المواليد » . وانظر تذكرة النبيه ٢/ ١١٧. وفيه : كتبغا العادلى .

(٨) فى م : « عشر » .

والشيخُ بهاءُ الدينِ بنُ[1] **المقدسيّ ، والشيخُ سَعْدُ الدينِ أبو زكريا يَحيى المقْدسِيُّ**[2] ، والدُ الشيخِ شَمْسِ الدينِ محمدِ بنِ سَعْدٍ المحدِّثِ المشهورِ ، رحِمه اللهُ .

وفيها تُوفِّى سيفُ الدينِ الناسخُ[3] ، المُنادى على الكُتُبِ .

والشيخُ أحمد الحرامُ[4] ، المقرئُ على الجنائزِ ، وكان يُكرِّرُ عليَّ « التَّنْبِيهَ » ، ويَسألُ عن أشياءَ منها ما هو حَسَنٌ ، ومنها ما ليس بحَسَنٍ .

---

(١) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١١٩، والدرر الكامنة ١/ ٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٥٤.

(٢) ذيول العبر ص ١٢١ ، والدرر الكامنة ٥/ ٢٠١، والدليل الشافى ٢/ ٧٨١، وشذرات الذهب ٦/ ٥٦.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) فى الأصل : « الحزام » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

ثم دخلت سنةُ ثِنتَينِ وعشرينَ وسَبعِمائةٍ[1]

استهَلَّتْ وأربابُ الوِلاياتِ هم المذكورونَ فى التى قبلَها ، سوَى والى البَرِّ[2] بدِمَشْقَ فإنه علمُ الدينِ طرقشى ، وقد صُرِف ابنُ معبدٍ إلى ولايةِ حَورَانَ ؛ لشَهامتِه وصرامَتِه وديانتِه وأمانَتِه .

وفى [3]رابعَ عشَرَ[3] المحرمِ حصَلَتْ زلزلةٌ [١٠/١٧١ظ] عظيمةٌ بدِمَشْقَ ، وقَى اللَّهُ شرَّها . وقدِم نائبُ السلْطنةِ تَنْكِز مِن الحجازِ ليلةَ[4] الثلاثاءِ [5]حادى عشَرَ[5] المحرَّمِ ، وكانت مدةُ غيبتِه ثلاثةَ أشهرٍ ، وقدمَ لَيْلًا لئلَّا يتكلَّفَ أحدٌ لقُدومِه ، وسافرَ نائبُ الغيبَةِ عنه قبل وُصولِه بيومَيْنِ ؛ لِئلَّا يُكَلِّفَه بهديَّةٍ ولا غيرِها ، وقد قدِمَ مُغْلَطَاى عبدُ الواحِدِ الجَمَدار ، أحدُ الأُمَراءِ بمصرَ بخِلْعَةٍ سَنِيَّةٍ من السلطانِ لتَنْكِز ، فلبِسَها وقبَّلَ العتبةَ الشريفةَ عَلَى العادَةِ .

وفى يومِ الأربعاءِ سادِس صَفَرٍ درَّسَ الشيخُ نَجْمُ الدينِ القَحْفازىُّ بالظاهرِيَّةِ للحنفيَّةِ ، وهو خَطِيبُ جامعِ تَنْكِز ، وحضَر عندَه القُضاةُ والأعْيَانُ ، ودرَّس فى قولِه تعالَى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء : ٥٨] . وذلك

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩١، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣، والسلوك ٢/١/ ٢٣٥.
(٢) فى ص : « البريد » .
(٣ - ٣) زيادة من : ص .
(٤) فى ص : « يوم » .
(٥ - ٥) فى ص : « الحادى والعشرين من » .
(٦) فى ص : « الاثنين » .

بعدَ وفاةِ القاضِى شمسِ الدِّينِ بنِ العِزِّ الحنَفىِّ ، توفِّى فى مرجِعِه مِن الحجازِ ، وباشرَ بعدَه نيابةَ القضاءِ عمادُ الدينِ الطَّرَسُوسىُّ ، وهو زَوْجُ ابنَتِه ، وكان ينُوبُ عنه فى حالِ غيبَتِه ، فاستمرَّ بعدَه ، ثم وَلِىَ الحُكْمَ بعدَ[1] مستَنِيبِه فيها . وفيه قَدِمَ الخُوارَزْمىُّ حاجبًا عِوَضًا عن كَتْبُغَا.

وفى ربيعِ الأوَّلِ قدِمَ إلى دِمَشْقَ الشيخُ قوامُ الدينِ مَسْعُودُ بنُ الشيخِ بُرْهانِ الدينِ[3] محمدِ بنِ الشيخِ شرَفِ الدينِ محمدٍ الكَرْمَانىُّ الحَنفىُّ ، فنزَلَ بالقَصَّاعِينَ ، وتردَّد إليه الطَّلَبَةُ ، ودخَل إلى نائبِ السَّلْطَنَةِ واجتمَعَ به ، وهو شابٌّ مولِدُه سنَةَ إحْدَى وسبعِمائةٍ[4] ، وقد اجْتَمَعْتُ به ، وكان عندَه مُشاركةٌ فى الفُروعِ والأُصُولِ ، ودَعْواه أوسَعُ مِن محصُولِه ، وكانت لأبِيه وجَدِّه مصنَّفَاتٌ ، ثم صارَ بعدَ مدَّةٍ إلى مصرَ ، وماتَ بها كما سيَأْتِى .

وفى ربيعِ الآخِرِ[4] تكاملَ فتحُ آياسَ[5] ومُعامَلَتِها ، وانتزاعُها مِن أيْدِى الأرمَنِ ، وأُخِذَ البُرْجُ الأطْلَسُ ، وبينه وبينَها فى البحرِ رميَةٌ ونصفٌ ، فأخَذَه المسلمون بإذن اللَّه وخَرَّبُوه ، وكانتْ حجارتُه[6] مَطليَّةً بالحديدِ والرَّصاصِ ،

---

(١) فى م : « بعده » .
(٢) بعده فى ص : « بن » . وانظر الدرر الكامنة ١٢٠/٥ .
(٣) فى م : « سبعين » . ولكن ابن حجر ذكر أن مولده سنة أربع وستين وستمائة ، وأن وفاته سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وترجم قبله فى صفحة ١١٦ لمسعود بن إبراهيم الكرمانى قوام الدين ومولده سنة اثنتين وستين وستمائة ووفاته مثل مسعود بن محمد ، وكلاهما أقام بسطح الأزهر مدة ، أما المصنف فلم يذكر أحدا منهما فى الوفيات كما ذكر . وانظر الجواهر المضية ٤٦٣/٣ (مسعود بن إبراهيم) ، والسلوك ٢/٣/ ٧٥٥، والنجوم الزاهرة ١٨٣/١٠ (كلاهما فى ترجمة مسعود بن محمد) .
(٤) فى م : « الأول » . وانظر الخبر فى تاريخ ابن الوردى ٢٧٢/٢ ، وتذكرة النبيه ١٢٤/٢ .
(٥) آياس : مدينة من بلاد الأرمن على ساحل البحر . صبح الأعشى ١٣٣/٤ .
(٦) فى الأصل ، م : « أبوابه » .

وعرضُ سُورِه ثلاثَةَ عشَرَ ذِراعًا بالنجارِيِّ[1] ، وغَنِم المسلمونَ غنائمَ كثيرةً جدًّا ، وحاصَرُوا كوارَةَ[2] ، فقَوِىَ عليهم الحَرُّ والذُّبابُ ، فرَسَم السلطانُ بعَوْدِهم ، فحرَّقوا ما كانَ معهم من المجانيقِ ، وأخَذُوا حدِيدَها ، وأقبَلُوا سالِمِينَ غانِمِين ، وكان معهم خَلْقٌ مِن المتطوِّعينَ .

وفى يومِ الخميسِ الثالث والعشرِينَ من جُمادَى الأُولَى كمَل بَسْطُ داخِلِ الجامعِ ، فاتَّسع على النَّاسِ ، ولكنْ حصَل حرَجٌ بحَمْلِ الأمتِعَةِ على خِلافِ العادَةِ ، فإنَّ الناسَ كَانُوا يمرُّونَ وسَطَ الرِّواقات ويخرُجونَ من بابِ البرادَةِ ، ومَن شاء استمرَّ يمشِى إلى البابِ الآخرِ بنَعْلَيْه ، ولم يكنْ ممنوعًا سِوَى المَقْصُورَةِ ، لا يمكِنُ أحدًا الدخولُ إليها بالمدَاسَاتِ ، بخِلافِ باقِى الرِّواقاتِ ، فأمَر نائبُ السلطَنَةِ بتكميلِ بَسْطِه ، بإشارَةِ ناظرِه ابنِ مراجلٍ .

وفى جمادَى الآخرةِ رَجَعت العساكِرُ من بلادِ سيسَ ومُقَدَّمُهم آقُوشُ نائبُ الكَرَكِ .

وفى أواخِرِ[3] رجبٍ باشَر القاضِى محيى الدينِ[4] إسماعيلُ بنُ جَهْبَلٍ نيَابَةَ الحُكْمِ عن ابنِ صَصْرَى عِوضًا عن الدَّارانِىِّ الجعفرِىِّ ، واستَغْنَى الدارانىُّ بخطبةِ جامعِ العقيبةِ عنها .

---

(١) فى النسخ : « النجار » . والمثبت من تاريخ ابن الوردى .

(٢) فى معجم البلدان ٤/ ٣١٥: كوار ، بالضم من نواحى فارس . وفى حاشية تذكرة النبيه ١٠٧/٢ أن كورة أو كورا وردت فى المختصر ٤/ ٣٦: « كوير » . وفى تاج العروس (ك و ر) . وفى مختصر البلدان كوير مصغرًا : جبل بضرية مقابلة جُراز .

(٣) فى ص : « خامس » .

(٤) بعده فى م : « بن » .

وفى [(١] ثالثَ عشرَ [١)] رجبٍ ركِبَ نائبُ السلْطَنةِ إلى خِدْمَةِ السلطانِ ، فأكرمَه وخَلَع عليه ، [١٧٢/١٠و] وعادَ فى أوَّلِ شعبانَ ، ففرِح به الناسُ .

وفى رَجَبٍ كَمَلَتْ عمارةُ الحمَّامِ الذى بَناه الأميرُ علاءُ الدينِ بنُ صُبْحٍ جِوارَ دارِه شماليَّ الشاميةِ البرَّانيةِ .

وفى يومِ الاثنين تاسع [(٢)] شعبانَ عقَد الأميرُ سيفُ الدينِ أبو بكرِ بنُ أَرْغُون نائبِ السلطنةِ عقْدَه علَى ابنةِ السُّلطانِ الملكِ الناصرِ ، وخُتِنَ فى هذا اليومِ جماعةٌ مِن أولادِ الأمراءِ بيـنَ يَدَيْه ، ومَدَّ سِماطًا عظيمًا ، ونُثِرَتِ الفضَّةُ على رءوسِ المطهَّرِينَ ، وكانَ يومًا مشهودًا . ورَسَم السلطانُ فى هذا الشهرِ [(٣)] بوضعِ المَكْسِ عن المأْكُولاتِ بمكَّةَ ، وعوَّضَ صاحِبَها عن ذلك بإقطاعٍ فى بلادِ الصعيدِ .

وفى أواخرِ رمضانَ كَمَلَتْ عِمَارَةُ الحمَّامِ الذى بَناه بهاءُ الدينِ ابنُ عليمةَ [(٤)] بزُقاقِ الماجيةِ [(٥)] من قاسِيُونَ بالقُرْبِ من سكَنِه ، وانتفَعَ به أهلُ تلك الناحِيَةِ ومَن جاوَرَهم .

وخرجَ الرَّكْبُ الشاميُّ يومَ الخميسِ ثامن شوَّالٍ وأميرُه سيفُ الدينِ بلطى [(٦)] نائبُ الرَّحْبَةِ ، وكانَ سَكَنُه داخِلَ بابِ الجابيةِ بدَرْبِ ابنِ صبرةَ ، وقاضيه شمسُ الدينِ بنُ النقِيبِ قاضى حِمْصَ .

(١ - ١) فى الأصل ، م : « ثالث » ، وفى السلوك ٢٣٧/١/٢ : « تاسع عشر » .

(٢) فى ص : « ثامن » ، وفى السلوك ٢٣٧/١/٢: « ثانى » .

(٣) فى الأصل ، م : « اليوم » .

(٤) فى م : « عليم » .

(٥) فى الأصل : « الماصية » .

(٦) فى الأصل ، م : « بلبطى » . وغير واضحة فى ص ، وفى السلوك ٢٩٨/١/٢ : « بلبطى » . وسيأتى فى صفحة ٣١٣.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِنَ الأعْيَانِ :

القاضى شمسُ الدِّينِ بنُ العِزِّ الحنَفِىُّ ، أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخ شرَفِ الدينِ أبى البرَكاتِ محمدِ بنِ الشيخِ عِزِّ الدِّينِ أبى العِزِّ بنِ[1] صالحِ بنِ أبى العِزِّ بنِ وُهَيْبِ[2] بنِ عطَاءِ بنِ جُبَيْرِ بنِ جابرِ[3] بنِ وُهَيْبِ[4] الأذْرَعىُّ الحنَفِىُّ ، أحدُ مشايخِ الحنَفيَّةِ وأئمتِهم وفُضَلائِهم فى فُنونٍ من العلُومِ مُتَعَدِّدَةٍ ، حكَم نيابةً نحوًا من عشرينَ سنةً ، وكان سَدِيدَ الأحكامِ ، محمودَ السِّيرَةِ ، جيِّدَ الطريقةِ ، كريمَ الأخْلاقِ ، كثيرَ البرِّ والصلَةِ والإحسانِ إلى أصحابِه وغيرِهم ، وخطَبَ بجامعِ الأفرمِ مدةً ، وهو أوَّلُ مَن خطَب به ، ودرَّسَ بالمعظَّميَّةِ واليغمُوريَّةِ والقِليجيَّةِ والظاهِريَّةِ ، وكان ناظِرَ أوقافِها ، وأذِن للناسِ بالإفتاءِ ، وكان كبيرًا معظَّمًا مَهيبًا ، تُوفِّى بعدَ مرجِعِه من الحجِّ بأيامٍ قلائِلَ ، يومَ الخميسِ سَلْخ المحرَّمِ ، وصُلِّى عليه يومَئِذٍ بعدَ الظهرِ بجامعِ الأفرمِ ، ودُفِن عندَ المعظَّميَّةِ عندَ أقاربِهِ ، وكانت جِنازَتُه حافلةً ، وشهِدَ له النَّاسُ بالخيرِ وغَبَطُوه بهذه الموتةِ ، رحمهُ اللَّهُ ، ودرَّسَ بعدَه بالظَّاهريَّةِ الشيخُ نجمُ الدينِ القَحْفازىُّ ، وفى المُعَظميَّةِ والقِليجيَّةِ والخَطابةِ بجامعِ الأفرمِ ابنُه علاءُ الدينِ ، وباشَر بعدَه نيابةَ[4] الحكمِ القاضِى عمادُ الدينِ الطَّرَسُوسِىُّ مُدَرِّسُ القَلْعَةِ .

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ بَقِيَّةُ السلَفِ رَضِىُّ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ

---

(١) سقط من : م ، ومن الجواهر المضية فى ترجمته ، وجاء على الصواب فى ترجمة أبيه ٣/ ٢٤٤ وانظر ترجمته فى : الجواهر المضية ٣/ ٣٣٨، والدرر الكامنة ٥/ ١٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٤، والدارس ١/ ٥٤٧، وشذرات الذهب ٦/ ٥٨.

(٢) فى الدرر الكامنة : « وهب » .

(٣) فى الأصل : « كاين » ، وفى م ، ص : « كابن » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٤) بعده فى الأصل : « فى » ، وفى الدارس : « نائبه فى » .

محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ أبى بَكْرِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ الطَّبَرِىُّ المكِّىُّ[1] **الشافِعِىُّ**، إمامُ المقامِ أكثرَ مِن خمسينَ سنةً، سمِع الحديثَ مِن شيوخِ بلَدِه والوارِدِينَ إليها، ولم يكنْ له رحلةٌ، وكان يُفْتِى الناسَ مِن مدَّةٍ طويلةٍ، ويذكرُ أنه اختَصَر «شَرْحَ السنَّةِ» للبَغَوِىِّ، رحِمهما اللَّهُ تَعالى. تُوفِّى يومَ السبتِ بعدَ الظهرِ ثامن ربيعِ الأوَّلِ بمكَّةَ، ودُفِنَ من الغَدِ، وكان مِن أئمةِ المشايخِ.

شيْخُنَا الزَّاهِدُ الوَرِعُ بقيَّةُ السَّلَفِ زكىُّ[2] **الدينِ أبو يحيى زكريَّا بنُ يوسفَ بنِ سُلَيمانَ بنِ حامدٍ**[3] **البَجَلِىُّ**[4] **الشافِعِىُّ**، نائبُ الخطابَةِ، ومُدَرِّسُ الطَّيِّبِةِ[5] والأسَدِيَّةِ، وله حَلْقَةٌ للاشْتِغالِ بالجامعِ [١٠/١٧٢ظ] يحضُرُ بها عندَه الطَّلَبَةُ، و[6]كان يشتغِلُ فى الفرائضِ وغيرِها، مواظِبًا على ذلك. تُوفِّى يومَ الخميسِ الثالث والعِشْرِينَ مِن جُمادَى الأُولَى عن سَبْعِينَ[7] سنةً، ودُفِنَ قريبًا مِن شَيْخِه العلامةِ تاجِ الدينِ الفَزارِىِّ، رحِمهما اللَّهُ.

نصيرُ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ وَجِيهِ الدينِ أبى عبدِ اللَّهِ[8] **محمدِ بنِ**

---

(١) فى ص: «المالكى». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٢٤، والوافى بالوفيات ٦/ ١٢٦، والعقد الثمين ٣/ ٢٤٠، والدرر الكامنة ١/ ٥٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٥، والمنهل الصافى ١/ ١٦٣.

(٢) فى الأصل، م، ونسخة من الدارس ١/١٥٤: «ركن». والمثبت موافق لما فى الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٨، ونسخة من الدارس، وانظر طبقات الشافعية للسبكى ١٠/٣٨. ولم يذكر فيه لقبه.

(٣) فى الأصل، م: «حماد».

(٤) فى ص: «النخل».

(٥) فى الأصل، م: «الطيبية». وانظر الدارس ١/٣٣٧.

(٦) ليست فى النسخ.

(٧) فى الأصل: «سبع وستين».

(٨) بعده فى م: «على بن». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٢٥، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٦، وشذرات الذهب ٦/ ٥٧.

عليّ بنِ أبي طالبِ بنِ سويدِ بنِ مَعالِي بنِ محمدِ بنِ أبي بكرِ الرَّبَعِيُّ التَّغْلِبيُّ[1] **التَّكْرِيتيُّ** ، أحَدُ صدُورِ دِمَشْقَ ، قَدِمَ أبُوه قبلَه إليها ، وعظُمَ فى أيامِ الظَّاهِرِ وقبلَه ، وكان مولِدُه فى حُدودِ سنةِ خمسينَ وستِّمائةٍ ، ولهم الأموالُ الكثيرةُ والنِّعْمَةُ الباذِخَةُ ، تُوفِّى يومَ الخميسِ عِشْرين رَجَبٍ ، ودُفِنَ بتربتِهِم بسَفْحِ قَاسِيُونَ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى يومِ الأحَدِ حادِى عَشَرَ شَوَّالٍ تُوفِّى **شمسُ الدينِ محمدُ بنُ المَغْرِبِيِّ**[2] ، التاجرُ السَّفَّارُ ، بانِى خانَ الصَّنمَيْنِ[3] الذى على جَادَّةِ الطريقِ للسبيلِ ، رحِمه اللَّهُ وتقبَّلَ منه ، وهو فى أحْسَنِ الأماكنِ وأنفَعِها .

الشيخُ الجَلِيلُ الزاهدُ نجمُ الدِّينِ أبو عبدِ اللَّهِ الحُسَيْنُ بنُ محمدِ بنِ إسماعِيلَ المقدسيُّ[4] ، **المعروفُ بابنِ عَبّودٍ**[5] **المصْرِىُّ** ، كانتْ له وجَاهَةٌ وإقدامٌ على الدولةِ ، تُوفِّى بُكْرَةَ الجُمُعَةِ ثالث عشرين شَوَّالٍ ، ودُفِنَ بزَاوِيَتِه ، وقامَ [6] بعدَه فيها ابنُ أخِيه[7] شمسُ الدينِ محمدُ بنُ الحسَنِ[7] .

الشيخُ الفقيهُ محيى الدينِ[6] **أبو الهدى أحمدُ بنُ الشيخِ شهابِ الدينِ أبى شامةَ**[8] ، وُلِدَ سنَةَ ثلاثٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ ، فأسمعَه أبُوه على المشايخِ ، وقرأ القرآنَ ، واشتغَلَ بالفِقْهِ ، وكان ينسَخُ ، ويُكثِرُ التِّلاوَةَ ويحضُرُ المدارسَ والسُّبعَ

---

(١) فى الأصل : « التعلبى » .
(٢) فى ص : « الغربى » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢٧٣/٢ وفيه : محمد المغربى .
(٣) فى الأصل : « الضمين » . والصنمان قرية من أعمال دمشق بينها وبين دمشق مرحلتان . معجم البلدان ٣/ ٤٢٩.
(٤) فى الأصل ، م : « القرشي » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ١٥٣/٢ .
(٥) فى م : « عنقود » . وبعده فى ص : « كاتب » .
(٦ - ٦) سقط من : ص .
(٧) بعده فى م : « ابن » .
(٨) الدرر الكامنة ١٧٦/١ .

الكبيرَ، تُوفِّى فى سابعِ عشرينَ شوالٍ، ودُفِنَ عندَ والدِه بمقابرِ بابِ الفَرادِيسِ.

الشيخُ الصالحُ العابدُ جلالُ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ زينِ الدينِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمودِ بنِ محمدِ العقيليُّ، المَعْروفُ بابنِ القَلانِسِيِّ[1]، وِلِدَ سنةَ أربَعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وسمِعَ مِن ابنِ عبدِ الدائمِ «جزءَ ابنِ عرفةَ»، ورَوَاه غيرَ مَرَّةٍ، وسمِعَ على غيرِه أيضًا، واشتَغَل بصناعَةِ الكتابةِ والإنشاءِ، ثم انقطَعَ وترَكَ ذلك كلَّه، وأقْبلَ على العبادَةِ والزَّهَادَةِ، وبنَى له الأُمَراءُ بمصرَ زاويةً، وتردَّدُوا إليه، وكان فيه بشَاشَةٌ وفصاحَةٌ، وكان ثقيلَ السَّمْعِ، ثم انتَقَل إلى القدسِ، وقدِمَ دِمشْقَ مرَّةً فاجتَمَع به الناسُ وأكرَمُوه، وحدَّثَ بها ثم عادَ إلى القُدْسِ، وتُوفِّى به ليلةَ الأحَدِ ثالث ذى القَعْدَةِ، ودُفِنَ [2]بمقابرِ ماملّا[2]، رحِمه اللَّهُ، وهو خالُ المحتَسِبِ عزِّ الدينِ بنِ القلانِسِيِّ، وهذا خالُ الصاحِبِ تقيِّ[3] الدينِ بنِ مَراجلٍ.

الشيخُ الإمامُ قُطْبُ الدينِ[4] **محمدُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ بنِ عبدِ القادرِ السُّنباطِيُّ المصرىُّ**، اختصَر «الرَّوْضَةَ»، وصنَّفَ كتَابَ «تصحيحِ[5] التعجيزِ»، ودرَّسَ بالفَاضِلِيَّةِ، ونابَ فى الحكمِ بمصرَ، وكان من أعيانِ الفقهاءِ، تُوفِّى يومَ

---

(١) ذيول العبر ص ١٢٥، والوافى بالوفيات ٦/ ١٣٥، والدرر الكامنة ١/ ٥٩، والمنهل الصافى ١/ ١٤٥، والدليل الشافى ١/ ٢٥.

(٢ - ٢) فى ص: «بمقامها».

(٣) فى ص: «عز».

(٤) بعده فى: ص «بن». وانظر ترجمته فى: طبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٦٤، وتذكرة النبيه ٢/ ١٢٩، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٧، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٣.

(٥) سقط من: م، ص. وانظر كشف الظنون ١/ ٤١٨.

الجُمُعَةِ رابعَ عَشَرَ ذِى الحجةِ[1] عن سبعينَ سنةً ، وحضَر بعدَه تدريسَ الفاضليةِ ضياءُ الدينِ المُنادِى ، نائبُ الحُكْمِ بالقاهرةِ ، وحضَر عندَه ابنُ جَماعةَ والأعيانُ .
واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى ص : « القعدة » .

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وعشْرين وسبعِمائةٍ[1]

استهلّت يومَ الأحدِ فى كانُونَ الأصَمِّ ، والحكّامُ هم المذكورونَ [١٠/١٧٣و] فى التى قبلَها ، غيرَ أنَّ والىَ البَرِّ بدمشقَ هو الأميرُ علاءُ الدينِ علىُّ بنُ الحسنِ[2] المَرَوانِىُّ ، باشرَها فى صفرٍ مِن السنةِ الماضيةِ . وفى صفرٍ مِن هذه السنةِ باشَر ولايةَ دمشقَ[3] الأميرُ شهابُ الدينِ بنُ[4] برقٍ ، عِوضًا عن صارمِ الدينِ الجُوكَنْدَار . وفى صفرٍ عُوفِىَ القاضى كريمُ الدينِ وكيلُ السلطانِ مِن مرضٍ كان قد أصابه ، فزُيِّنَت القاهرةُ وأُشْعِلَتِ الشُّموعُ ، وجُمِعَ الفقراءُ[5] بالمارَستانِ المنصُورىِّ ليأخُذُوا مِن صدقتِه ، فمات بعضُهم مِن الزِّحامِ .

وفى سلخِ ربيعِ الأوَّلِ درَّس الإمامُ العلّامةُ المحدِّثُ تقىُّ الدينِ السُّبْكِىُّ الشافعىُّ بالمنصوريَّةِ بالقاهرةِ، عِوضًا عن القاضى جمالِ الدينِ الزُّرَعِىِّ ، بمُقْتضَى انتِقالِه إلى دمشقَ ، وحضَر عندَه علاءُ الدينِ شيخُ الشيوخِ القُونَوِىُّ الشافعىُّ ، [6]ودرَّس بعدَه بجامعِ الحاكمِ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عَدْلانَ بالعِزِّيَّةِ[7] ، وكانت ولايةُ القاضى جمالِ الدينِ الزُّرَعِىِّ لقضاءِ الشامِ[6]

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/٢٧٣ ، وتذكرة النبيه ٢/ ١٣٤، والسلوك ٢/١/ ٢٤٠.

(٢) سقط من: ص. وانظر الدرر الكامنة ٣/ ١١٠.

(٣) فى الأصل، م: «المدينة».

(٤) فى ص: «أبو». وانظر السلوك ٢/٢/ ٤٠٥.

(٥) فى الأصل: «القراء».

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى ص : « وبالمغربة » .

عوضًا عن النَّجمِ ابنِ صَصْرَى فى يومِ الجُمعةِ [1] رابعِ عشرينَ ربيعِ الأوَّلِ، وخُلِع عليه بمصرَ، وكان قدومُه إلى دمشقَ آخرَ نهارِ الأربعاءِ رابعَ [1] جمادَى الأُولَى، فنزَل العادليَّةَ، وقد قدِم على القضاءِ ومشيخةِ الشيوخِ وقضاءِ العساكرِ وتدريسِ العادليَّةِ والغزَّاليَّةِ والأتابَكيَّةِ.

وفى [2] ربيعِ الآخرِ [2] مُسِك القاضى كريمُ الدينِ [3] عبدُ الكريمِ بنُ هبةِ اللَّهِ بنِ السديدِ [4] وكيلُ السلطانِ، وكان قد بلَغ مِن المنزلةِ والمكانةِ عندَ السلطانِ ما لم يصِلْ إليه غيرُه مِن الوزراءِ الكبارِ، واحتِيطَ على أموالِه وحواصلِه، ورُسِم عليه عندَ نائبِ السلطنةِ، ثم رُسِم له أن يكونَ بتربَتِه التى بالقَرافةِ، ثم نُفِى إلى الشَّوْبَكِ، وأُنْعِم عليه بشىءٍ مِن المالِ، ثم أُذِن له فى الإقامةِ بالقدسِ الشريفِ برباطِه. ومُسِك ابنُ أخيه كريمُ الدينِ الصغيرُ ناظرُ الدواوينِ، وأُخِذَتْ أموالُه وحُبِسَ فى بُرْجٍ، وفرِح العامةُ بذلك، ودعَوا للسلطانِ بسببِ مَسْكِهما، ثم أُخْرِجَ إلى صَفَدَ.

وطُلِب مِن القدسِ أمينُ الملكِ عبدُ اللَّهِ، فوَلِى الوزارةَ بمصرَ، وخُلِع عليه عَوْدًا على بَدْءٍ، وفرِح العامةُ بذلك، وأشْعَلوا له الشُّموعَ، وطُلِب الصاحبُ شمسُ [5] الدينِ غِبْرِيالُ مِن دمَشْقَ، فرَكِب ومعه أموالٌ كثيرةٌ، ثم حُوِّل أموالَ كريمِ الدينِ الكبيرِ، وعادَ إلى دمشقَ مُكَرَّمًا، وقدِم القاضى معينُ الدينِ بنُ الحَشِيشِ [6] على نظرِ الجيوشِ الشَّاميةِ، عِوضًا عن القطبِ ابنِ شيخِ السَّلَاميَّةِ،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «يوم الأحد». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٤.

(٣) بعده فى الأصل، م: «بن». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

(٤) فى م: «الشديد».

(٥) فى م: «بدر».

(٦) فى م: «الحشيشى»، وفى ص: «الحسيس». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

عُزِل عنها ، ورُسِم عليه فى العَذْراوِيَّةِ نحوًا مِن عشرين يومًا ، ثم أُذِنَ له فى الانصرافِ إلى منزلِه مَصْرُوفًا عنها .

وفى جُمادى الأولَى عُزِل طرقشى عن شدِّ الدواوينِ ، وتولّاها الأميرُ بَكْتَمُر والى الوُلاةِ . وفى ثانى جُمادى الآخرةِ باشَر القاضى ابنُ جهبلٍ نيابةَ الحكمِ عن الزُّرَعيِّ ، وكان قد باشَر قبلها بأيامٍ نظَرَ الأيْتامِ عِوضًا عن ابنِ هِلالٍ . وفى شعبانَ أُعِيدَ طرقشى إلى الشَّدِّ ، وسافَر بَكْتَمُر إلى نيابةِ الإسكندريَّةِ ، فكان بها إلى أن تُوفِّى .

وفى رمضانَ قدِم جماعةٌ مِن حُجَّاجِ الشَّرْقِ وفيهم بنتُ الملكِ أبْغا بنِ هُولاكُو وأختُ أَرْغُون وعمَّةُ [١٠/١٧٣ظ] قازَان وخَرْبَنْدا ، فأُكْرِمَتْ وأُنْزِلَتْ بالقصرِ الأَبْلَقِ ، وأُجْرِيتْ عليها الإقاماتُ والنَّفقاتُ إلى أوانِ الحجِّ .

وخرَج الرَّكْبُ يومَ الاثنينِ ثامن شوَّالٍ ، وأميرُه قُطْلِيجا[1] الأبو بكرى الذى بالقصّاعين ، وقاضى الرَّكبِ شمسُ الدينِ قاضى القضاةِ ابنُ مُسلَّمٍ الحَنْبَلىُّ ، وحجَّ معهم جمالُ الدينِ المِزِّىُّ ، وعمادُ الدينِ بنُ الشَّيْرَجىِّ[2] ، وفُوِّض الكلامُ فى ذلك إلى شرفِ الدينِ بنِ سعدِ الدينِ بنِ نجيحٍ ، كذا أخبرَنى به شهابُ الدينِ الظّاهرىُّ . ومِن المصريين قاضى القُضاةِ بدرُ الدين بنُ جَماعةَ ، وولدُه عزُّ الدينِ ، وفخرُ الدينِ كاتبُ المماليكِ ، وشمسُ الدينِ الحارثىُّ ، وشِهابُ الدينِ الأَذْرَعِىُّ ، وعلاءُ الدينِ الفارسِىُّ .

---

(١) فى م : « قطلجا » ، وفى ص : « قليجا » .

(٢) فى الأصل : « السيرجى » ، وفى ص : « السريجى » . وانظر ذيول العبر ص ١٨٤.

وفى شوَّالٍ باشَر تقىُّ الدينِ السبكىُّ مَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ الظاهِريَّةِ بالقاهرةِ بعدَ وَفاةِ[1] زَكىِّ [2]الدينِ المُنادِى[2] ، ويقالُ له : عبدُ العظيمِ بنُ الحافظِ شرفِ الدينِ الدِّمْياطِىِّ . ثم انْتُزِعَت مِن السُّبْكِىِّ لفتحِ الدينِ بنِ سَيِّدِ النّاسِ اليَعْمُرِىِّ ، باشَرها فى ذِى القَعْدَةِ .

وفى يومِ الخميسِ مُسْتَهَلِّ ذِى الحجَّةِ خُلِع على قطبِ الدينِ بنِ شيخ السَّلاميَّةِ ، وأُعِيد إلى نظرِ الجيشِ مُصاحبًا لمعينِ الدينِ بنِ الحَشيشِ ، ثم بعدَ[3] مديدةٍ استقلَّ قطبُ الدينِ بالنَّظرِ وحدَه ، وعزِل ابنُ حَشيشٍ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الإمامُ المؤرِّخُ كمالُ الدينِ بنُ[4] الفُوَطِىِّ[5] أبو الفَضْلِ عبدُ الرَّزّاقِ بنُ[6] أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ أبى المَعالِى الشَّيْبانِىُّ البَغْدادِىُّ[7] ، المعروفُ بابنِ الفُوَطِىِّ[5] ، وهو جدُّه لأُمِّه ، وُلِد سنةَ اثْنَتينِ وأربعين وسِتِّمائةٍ ببغدادَ ، وأُسِر فى واقعةِ التَّترِ ثم تخلَّص مِن الأسْرِ ، فكان مُشارفًا على الكُتُبِ بالمُسْتنصِريَّةِ ، وقد صنَّف تاريخًا فى خَمْسٍ وخمسينَ[7] مجلَّدًا ، وآخرَ فى نحوِ عشرينَ ، وله مُصنّفاتٌ كثيرةٌ ، وشِعرٌ حَسَنٌ ، وقد سمِع الحديثَ[8] مِن مُحيى الدينِ بنِ الجَوْزىِّ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ص : « المبارك » .

(٣) بعده فى م : « مدة » .

(٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٢٨، وفوات الوفيات ٢/ ٣١٩، والدرر الكامنة ٢/ ٤٧٤، والدليل الشافى ١/ ٤١١، وشذرات الذهب ٦/ ٦٠.

(٥) فى الأصل : « الغوطى » والفوطى : نسبة إلى بيع الفوط المعروفة . لب اللباب ٢/ ١٦٣.

(٦) سقط من : م .

(٧) فى ص : « عشرين » .

(٨) فى م : « الحسن » .

تُوفِّى ثالثَ المُحرَّمِ ودفِن بالشُّونيزيةِ .

قاضى القُضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى ، أبو العبّاسِ أحمدُ بنُ العَدْلِ [(1] **عمادِ الدينِ** [(2)] **محمدِ بنِ العَدْلِ** [1)] **أمينِ الدينِ سالمِ بنِ الحافظِ المُحَدِّثِ بهَاءِ الدينِ أبى المواهبِ الحسنِ** [(3)] **بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ مَحْفُوظِ بنِ الحسنِ** [(4)] **بنِ محمدِ بنِ الحسنِ ابنِ أحمدَ بنِ محمدِ** [(5)] **بنِ صَصْرَى التَّغْلِبِىُّ** [(6)] **الرَّبَعِىُّ الشافعىُّ** ، قاضى القُضاةِ بالشّامِ ، ولِد فى ذِى القَعْدَةِ سنةَ خَمْسٍ وخمسين وسِتِّمائةٍ ، وسَمِع الحديثَ واشتَغل وحصَّل ، وكتَب عن القاضى شمسِ الدينِ بنِ خَلِّكانَ « وفياتِ الأعيانِ » وسَمِعها عليه ، وتفقَّه بالشيخِ تاجِ الدينِ الفَزارِىِّ ، وعلى أخيه شرفِ الدينِ فى النَّحوِ ، وكان له يَدٌ فى الإنْشاءِ وحُسْنِ العِبارَةِ ، ودرَّس بالعادِليَّةِ الصغيرةِ سنةَ ثِنْتَيْنِ وثمانين ، وبالأمينيَّةِ سنةَ تسعينَ ، وبالغزَّاليَّةِ سنةَ أربعٍ وتسعينَ ، وتولَّى قضاءَ العساكرِ فى دولةِ العادلِ كَتْبُغَا ، ثم تَولَّى قضاءَ الشامِ سنةَ ثِنْتَيْنِ وسبعِمائةٍ بعدَ ابنِ جَماعةَ حينَ طُلِب [١٠/١٧٤و] لقضاءِ مصرَ بعدَ ابنِ دَقِيقِ العيدِ ، ثم أُضِيف إليه مَشْيَخَةُ الشيوخِ مع تدريسِ العادِليَّةِ والغَزَّاليَّةِ والأتابَكيَّةِ ، وكلُّها مَناصِبُ دُنْيويَّةٌ انسَلَخ منها وانسَلَخت منه ، ومضَى عنها وترَكها لغيرِه ، وأكبرُ أُمْنِيَّتِه بعدَ وفاتِه أنَّه لم يكنْ تولَّاها وهى :

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٢٨، وفوات الوفيات ١/ ١٢٥، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٠، والدرر الكامنة ١/ ٢٨٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٨.

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٣) سقط من الأصل ، م .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « بن الحسن » .

(٥) فى ص : « أحمد » .

(٦) فى مطبوعة الطبقات ، ومرآة الجنان ٤/ ٢٧٠، والنجوم الزاهرة ، والدليل الشافى ١/ ٧٥ : « الثعلبى » . وبنو تغلب ربعيون .

* متاعُ قليلٌ مِن حبيبٍ مُفارِقِ[1] *

وقد كان رئيسًا مُحْتشِمًا، وقُورًا كريمًا، جميلَ الأخلاقِ، مُعَظَّمًا عندَ السلطانِ والدولةِ، توفِّى فجْأةً بِبُستانِه بالسهمِ ليلةَ الخميسِ سادسَ عشرَ ربيعِ الأوَّلِ، وصُلِّى عليه بالجامعِ المُظفَّرِيِّ، وحضَر جِنازتَه نائبُ السلطنةِ والقُضاةُ والأمراءُ والأعيانُ، وكانت جِنازتُه حافلةً، ودُفِن بتربتِهم عندَ الرُّكْنِيَّةِ[2].

علاءُ الدينِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ عثمانَ بنِ أحمدَ بنِ أبى المنىِّ[3] بنِ محمدِ ابنِ نَحْلَةَ الدِّمَشْقِىُّ الشافعىُّ، وُلِد سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وقرأ «المُحَرَّرَ»، ولازَم الشيخَ زينَ الدينِ الفَارِقِىَّ، ودرَّس بالدَّوْلَعِيَّةِ والرُّكْنِيَّةِ، وكان[4] ناظرَ بيتِ المالِ، وابْتَنَى دارًا حسَنةً إلى جانبِ الرُّكْنِيَّةِ، ومات وترَكها فى ربيعِ الأوَّلِ، ودرَّس بعدَه بالدَّوْلَعِيَّةِ القاضى جمالُ الدينِ بنُ جُمْلَةَ، وبالرُّكْنِيَّةِ رُكنُ الدينِ الخُراسانىُّ.

وفى ربيعِ الأوَّلِ قُتلِ **الشيخُ ضياءُ الدينِ عبدُ اللَّهِ الدَّرْبَنْدِىُّ[5] النَّحْوِىُّ**، كان قد اضْطَرب عقلُه، فسافَر مِن دمشقَ إلى القاهرةِ، فأشار شيخُ الشُّيوخِ

---

(١) عجز بيت صدره:

* وقفت على قبر مقيم بقفره *

انظر مسالك الأبصار ٢٤/٢٧٨ (مخطوط).

(٢) يعنى المدرسة الركنية الجوانية التى للشافعية، وقد وقفها ركن الدين منكورس، عتيق ملك الدين سليمان العادلى. الدارس ١/ ٢٥٣.

(٣) كذا فى النسخ، وفى الدارس ١/ ٢٤٥: «المهنى».

(٤) سقط من: م.

(٥) فى الأصل: «الزرنيدى»، وفى م: «الزربندى». والدربندى: نسبة إلى دَرْبَنْد، وهو باب الأبواب. وانظر ترجمته فى: دول الإسلام ٢/ ٢٣١، وتاريخ ابن الوردى ص ٢٧٤، والسلوك ٢/١/ ٢٤١، والدرر الكامنة ٢/ ٤١٨.

القُونَوِىُّ [(1] أن يُودَعَ [1)] بالمارَستانِ فلم يُوافَقْ، ثم دخَل إلى القلعةِ وبيدِه سيفٌ مسلولٌ فقتَل نصرانِيًّا، فحُمِل إلى السلطانِ وظنُّوه جاسُوسًا فأمَر بشنْقِه فشُنِق، وكنتُ ممَّن اشتَغل عليه فى النَّحوِ.

الشيخُ الصالحُ المُقْرِئُ الفاضِلُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ الطَّبيبِ[2] بنِ عبدِ اللَّهِ الحلبىُّ[3] العَزيزىُّ الفوارِسىُّ، المعروفُ بابنِ الحلبيَّةِ، سَمِع مِن خطيبِ مَرْدا وابنِ عبدِ الدائمِ، واشتغَل وحصَّل وأقْرأ الناسَ، وكانت وفاتُه فى ربيعٍ الأوَّلِ عن ثمانٍ وسبعين سنةً، ودُفِن بالسَّفْحِ.

شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدِ[4] ابنِ قطينَةَ[5] الزُّرَعىُّ[6]، التاجرُ المشهورُ بكَثْرةِ الأمْوالِ والبضائعِ والمتاجرِ، قيلَ: بلغَتْ زكاةُ مالِه فى سنةِ قازَانَ خَمْسةً وعشرين ألفَ دينارٍ. وتوفِّى فى ربيعٍ الآخرِ مِن هذه السنةِ، ودُفِن بتُرْبتِه التى بيابِ بُستانِه المسمَّى بالمرفعِ[7] عندَ ثَوْرَا[8] فى طريق القابونِ، وهى تربةٌ هائلةٌ، وكانت له أمْلاكٌ.

القاضى الإمامُ جمالُ الدينِ أبو بكرِ بنُ عبّاسِ بنِ عبدِ اللَّهِ الخَابُورِىُّ[9]، قاضى بَعْلَبَكَّ، وأكبرُ أصحابِ الشيخِ تاجِ الدينِ الفَزارِىِّ، قَدِم مِن بَعْلَبكَّ ليتلقَّى

(1 - 1) فى م: «فأودع».
(2) فى ص: «الطيب». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.
(3) فى م: «عبيد».
(4) فى ص: «الحلبى».
(5) سقط من: ص. وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٢٩، والدرر الكامنة ١/ ٣١٤، والدارس ٢/ ٢٧٢، وشذرات الذهب ٦/ ٥٩.
(6) فى م: «قطنية»، وفى الدرر الكامنة «قطنبة».
(7) فى ص: «المرتع».
(8) ثورا: نهر عظيم بدمشق. معجم البلدان ١/ ٩٣٨.
(9) تذكرة النبيه ٢/ ١٣٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٨٥.

القاضى الزُّرَعِىَّ ، فمات بالمدرسةِ البادَرائيةِ ليلةَ السبتِ سابع جُمادَى الأُولَى ، ودُفِن بقاسِيونَ ، وله من العُمْرِ سبعُون سنةً أضغاثُ حِلْمٍ .

الشيخُ المُعَمَّرُ المُسِنُّ جمالُ الدينِ عُمرُ بنُ إلْياسَ بنِ الرشيدِ البَعْلَبَكِّيُّ[١] ، التاجرُ ، وُلِد سنةَ ثِنْتَين وعشرِين[٢] وسِتِّمائَةٍ ، وتُوفِّى فى ثانى عَشَرَ جُمادَى الأُولَى ، عن مائةِ [٣]سنةٍ و[٣] سنةٍ ، ودُفِن [١٧٤/١٠ظ] [٤]ببابِ سَطْحا[٤] ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الإمامُ المحدِّثُ اللغوىُّ المفيدُ صفىُّ الدينِ أبو الثناءِ محمودُ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ [٥]بنِ حامدِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ[٥] بنِ يحيى بنِ الحسينِ الأُرْمَوِىُّ الصوفىُّ ، وُلِدَ سنةَ سبعٍ[٦] وأربعين وستِّمائةٍ ، وسمِع الكثيرَ ورحَل وطلَب وكتَب الكثيرَ ، وذيَّل على « النهايةِ » لابنِ الأثيرِ ، وكان قد قَرَأَ « التنبيهَ » ، واشتَغَل باللغةِ فحصَّل منها طرفًا جيدًا ، ثم اضْطَرب عقلُه فى سنةِ سبعٍ وتسعين[٧] وغلَبَتْ عليه السَّوداءُ[٨] ، وكان يُفِيقُ منها فى بعضِ الأحيانِ فيُذاكِرُ صَحيحًا ثم يَعْتَرِضُه المرضُ المذكورُ ، ولم يَزَلْ كذلك حتى تُوفِّى فى جمادى الآخِرةِ مِن هذه

---

(١) ذيول العبر ص ١٢٩.

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « وعشرين » . وحقه على ما سبق فيهما من سنة مولده أن يكون عمره عند موته مائة وإحدى وعشرين سنة .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بمسطحا » ، وفى م : « بمطحا » .

(٥ - ٥) فى م : « الحسنى » . وانظر ترجمته فى : دول الإسلام ٢/ ٢٣١، وذيول العبر ص ١٣٠، وتذكرة النبيه ٢/ ١٣٨، والدرر الكامنة ٥/ ١١٠، وشذرات الذهب ٦/ ٦٢.

(٦) فى الأصل ، م : « ست » .

(٧) فى م : « سبعين » .

(٨) السَّوْداء : أحد الأخلاط الأربعة التى زعم الأقدمون أن الجسم مهيأ عليها ، بها قِوامه ، ومنها صلاحه وفساده . وهى تعنى هنا حالة تشبه الجنون . معجم المصطلحات الحضارية (ضمن فهارس طبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٦٠٤) .

السنةِ بالمَارَسْتَانِ النُّورِىِّ[1] ، ودُفِن بباب الصغيرِ .

الخاتون المصونةُ[2] **خاتون بنتُ الملكِ الصالحِ إسماعيلَ بنِ العادلِ بنِ أبى بكرِ بنِ أيوبَ بنِ شَاذِى** ، بِدَارِها ، وتُعْرَفُ بدارِ كافورٍ ، كانت رئيسةً محترمةً ، ولم تتزوَّجْ قَطُّ ، وليس فى طَبَقَتِها مِن بنى أيُّوبَ غيرُها فى هذا الحينِ ، تُوفِّيَتْ يومَ الخميسِ[3] الحادى والعشرينَ مِن شعبانَ ، ودُفِنَتْ بتربةِ أمِّ الصالحِ ، رحِمها اللَّهُ .

شيخُنا الجليلُ المسنِدُ المعمَّرُ الرُّحْلَةُ بهاءُ الدينِ أبو محمدٍ[4] **القاسمُ بنُ الشيخِ بدرِ الدينِ أبى غالبِ المظفرِ بنِ**[5] **نجمِ الدينِ بنِ أبى الثناءِ محمودِ بنِ تاجِ الأمناءِ أبى الفضلِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ بنِ عساكرَ الدمشقىُّ الطبيبُ المعمَّرُ** ، وُلِدَ سنةَ تسعٍ وعشرين وستِّمائةٍ ، وسَمِع حضورًا وسماعًا على الكثيرِ مِن المشايخِ ، وقد خرَّج له الحافظُ علمُ الدينِ البِرْزالىُّ مَشْيَخَةً سَمِعْناها عليه فى سنةِ وفاتِه ، وكذلك خرَّج له الحافظ صلاحُ الدينِ العلائىُّ عَوالىَ مِن حديثِه ، وكتَب له المحدِّثُ المفيدُ ناصرُ الدينِ ابنُ طُغْرِيل[6] مشيخةً فى سبعِ مجلداتٍ ، تشتمِلُ على خمسِمائةٍ وسبعين شيخًا ؛ سماعًا وإجازةً ، وقُرِئَتْ عليه فسَمِعها الحفّاظُ وغيرُهم . قال البِرْزالىُّ : وقد قرَأْتُ عليه ثلاثةً وعشرين مجلَّدًا بحذفِ المُكَرَّراتِ ، ومِن الأجزاءِ

---

(١) فى ص : « المنصورى » .

(٢) بعده فى ص : « محمودة » . وانظر الدارس ١/ ٣١٨.

(٣) فى ص : « السبت » .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تذكرة النبيه ١٣٤/٢ ، والدارس ٥٥/١ - نقلا عن المصنف - ودرة الحجال ٢٧٣/٣ ، وانظر فى ترجمته أيضا : ذيول العبر ص ١٣٠ ، والدرر الكامنة ٣٢٣/٣ ، وشذرات الذهب ٦/ ٦١.

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م ، ص : « طغربك » . وانظر الوافى بالوفيات ٣/ ١٧٢.

خمسَمائةٍ وخمسين جزءًا بالمكرراتِ . قال : وكان قد اشتَغَل بالطبِّ ، وكان يُعالِجُ الناسَ بغيرِ أُجرةٍ ، وكان يحفَظُ كثيرًا مِن الأحاديثِ والحكاياتِ والأشعارِ ، وله نَظْمٌ ، وخدَم في[1] عدةِ جهاتٍ الكتابةَ ، ثم ترَك ذلك ولزِم بيتَه وإسماعَ الحديثِ ، وتفرَّد في آخرِ عمرِه في أشياءَ كثيرةٍ ، وكان سَهْلًا في التسميعِ ، ووقَف آخرَ عمرِه دارَه دارَ حديثٍ ، وخصَّ الحافظَ البِرْزاليَّ والمِزِّيَّ بشيءٍ مِن بِرِّه ، وكانت وفاتُه يومَ الاثنين وقتَ الظهرِ خامس عشرينَ شعبانَ ، ودُفِن بقاسِيونَ ، رحِمه اللَّهُ .

الوزيرُ ثم الأميرُ نجمُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ فخرِ الدينِ[2] عثمانَ بنِ أبي القاسمِ البُصْرَاوِيُّ الحنفيُّ ، درَّس بِبُصْرَى بعدَ عمِّه القاضي صدر الدينِ الحنـفيِّ ، ثم ولى الحسبةَ بدِمشقَ ونظَرَ الخزانةِ ، ثم وَلِي الوِزارةَ ، ثم سأَل الإقالةَ منها فَعُوِّضَ [١٠/١٧٥و] بإمْرِيَّةِ عَشَرَةٍ عنها بإقطاعٍ هائلٍ ، وعُومِلَ في ذلك معاملةَ الوزراءِ في حُرْمَتِه ولُبْسَتِه ، حتى كانَتْ وفاتُه بِبُصْرَى يومَ الخميسِ ثامن[3] عشرينِ شعبانَ ، ودُفِن هناك ، وكان كريمًا مُمَدَّحًا وَهَّابًا كثيرَ الصدقةِ والإحسانِ إلى الناسِ ، وترَك مالًا وأولادًا ، ثم تفانَوا كلُّهم بعدَه ، وتفرَّقت أموالُه ، ونُكِحت نساؤُه ، وسُكِنت منازلُه .

الأميرُ صارمُ الدينِ إبراهيمُ بنُ قَرَاسُنْقُر الجُوكَنْدار[4] ، مُشِدُّ الخاصِّ ، ثم

---

(١) في الأصل ، م : « من » .

(٢) بعده في الأصل : « بن » . وانظر ترجمته في : ذيول العبر ص ١٣١، والوافي بالوفيات ٤/ ٨٩، والسلوك ٢/١/ ٢٥٢، والدرر الكامنة ٤/ ١٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٦٢. وذكر ابن حجر : أنه رأى في حاشية بخط العلائي أن محمدًا هذا كانت وفاته أربع عشرة وسبعمائة ، وأن الذي عاش إلى سنة ثلاث وعشرين وولي الحسبة أخوه فخر الدين أحمد .

(٣) في الأصل : « ثاني » . وتقدم أن يوم الخميس وافق السابع من شعبان .

(٤) الدارس ٢/ ٢٤٢.

وَلِى دِمشقَ ولايةً ، ثم عُزِل عنها قبلَ موتِه بستَّةِ أشهرٍ ، تُوفِّى تاسعَ رمضانَ ودُفِن بتربَتِه (١ المُشَرَّفَةِ المُبَيَّضَةِ ١) شَرْقِىَّ مسجدِ النَّارَنْجِ كان قد أعدَّها لنفسِه .

الشيخُ أحمدُ الأعقفُ الحريرىُّ شِهابُ الدِّينِ أحْمدُ بنُ حامدِ بنِ سعيدٍ التَّنُوخِىُّ الحَرِيرِىُّ[٢] ، وُلِدَ سنةَ أرْبَعٍ وأرْبَعِينَ وسِتِّمائةٍ ، واشْتَغَل فى صِباه على الشَّيْخِ تاجِ الدِّينِ الفَزارِىِّ فى « التَّنْبِيهِ » ، ثم صَحِب الحرِيريَّةَ وخدَمَهم ، ولَزِم مُصاحبَةَ الشيخِ نَجْمِ الدِّينِ بنِ إسْرائِيلَ ، وسَمِع الحديثَ ، وحجَّ غيرَ مَرَّةٍ ، وكان مليحَ الشَّكْلِ ، كثيرَ التَّوَدُّدِ إلى النَّاسِ ، حسَنَ الأَخلاقِ ، تُوفِّى يومَ الأَحدِ ثالِث عشرين رمضانَ بزاويتِه بالمِزَّةِ ، ودُفِن بمَقْبَرتِه بالمِزَّةِ ، وكانتْ جِنازَتُه حافِلةً .

وفى يومِ الجُمُعَةِ ثامِنِ عِشْرِينَ رمضانَ صُلِّى بدِمَشْقَ على غائِبٍ ، وهو **الشيخُ هارونُ المَقْدِسىُّ**[٣] ، تُوفِّى ببَعْلَبَكَّ فى العَشْرِ الأخيرِ مِن رمضانَ ، وكان صالحًا مَشْهورًا عندَ الفقراءِ[٤] .

وفى يومِ الخميسِ ثالث ذى القَعْدَةِ تُوفِّى **الشيخُ الإمامُ المقرئُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ يوسفَ بنِ غُصْنٍ**[٥] **الأَنصارىُّ القَصْرِىُّ ثم السَّبْتِىُّ** ، بالقدسِ ، ودُفِن بماملَّا ، وكانت له جِنازةٌ حافلةٌ حضَرها كريمُ الدينِ والناسُ مشاةً ، وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ ، وكان شيخًا مهيبًا ، أحمرَ اللحيةِ مِن الحنَّاءِ ، اجتمعتُ به وبحثتُ معه فى هذه السنةِ حينَ زُرْتُ القدسَ الشريفَ ،

(١ - ١) فى الأصل : « المشرقة البيضاء » .

(٢) الدارس ٢/ ١٩٩.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) فى ص : « الفقهاء » .

(٥) فى م : « عصر » . وانظر ترجمته فى غاية النهاية ٢/ ٤٧، ودرة الحجال ٢/ ٢٥٨، ونفح الطيب ٢/ ٢٠٧.

وهى أوَّلُ زيارةٍ زُرْتُه ، وكان مالكيَّ المذهبِ ، قد قرَأ « المُوَطَّأَ » فى ثمانيةِ أشهرٍ ، وأخَذ النحوَ عن الأستاذِ ابنِ[1] أبى الربيعِ شارحِ « الجُمَلِ » للزجاجيِّ مِن طريقِ شُرَيْحٍ .

شيخُنا الأصيلُ شمسُ الدينِ أبو نصرٍ[2] محمدُ بنُ عمادِ الدينِ أبى[3] الفضلِ محمدِ بنِ شمسِ الدينِ أبى نصرٍ محمدِ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ يحيى ابنِ بُنْدارِ بنِ مَمِيلٍ[4] الشِّيرازىُّ ، مولِدُه فى شوَّالٍ سنةَ تسعٍ وعشرين وستِّمائةٍ ، وسَمِع الكثيرَ وأسْمَع ، وأفادَ فى علَّتِه[5] شيخَنا المِزِّىَّ تغمَّدَه اللَّهُ برحمتِه ، قرَأ[6] عليه عدةَ أجزاءٍ بنفسِه ، أثابَه اللَّهُ ، وكان شيخًا حسنًا خيِّرًا مباركًا متواضعًا ، يُذَهِّبُ الرَّبَعَاتِ[7] والمصاحفَ ، له فى ذلك يدٌ طُولَى ، ولم يتدنَّسْ بشىءٍ مِن الولاياتِ ، ولا تدنَّسَ بشىءٍ مِن وظائفِ المدارسِ ولا الشهاداتِ ، إلى أنْ تُوفِّى فى يومِ عرفةَ ببستانِه مِن المِزَّةِ ، وصُلِّى عليه بجامِعِها ، ودُفِنَ بتربتِها ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ الصالحُ العابدُ النَّاسِكُ أبو بكرِ بنُ[8] أيُّوبَ [١٠/١٧٥ظ] **بنِ سَعْدٍ الزُّرَعِىُّ الحَنْبَلِىُّ** ، قَيِّمُ الجَوْزِيَّةِ ، كان رجلًا صالحًا مُتَعبِّدًا قليلَ التكلُّفِ ، وكانَ فاضِلًا ، وقد سَمِع[9] شيئًا مِنْ « دلائلِ النُّبُوَّةِ » عن الرشيدِىِّ العامِرِىِّ ، تُوفِّى فَجْأَةً

---

(١) سقط من النسخ ، وانظر ترجمة ابن أبى الربيع فى : بغية الوعاة ٢/ ١٢٥.

(٢) بعده فى م : « بن » . وانظر ترجمته فى : دول الإسلام ٢/ ٢٣١، وذيول العبر ص ١٣١، والدرر الكامنة ٤/ ٣٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٦٢.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « ممل » . وبندار معناه الحافظ . ومميل معناه محمد . انظر : تاج العروس (ب ن د ر) ، وطبقات الشافعية ٨/ ١٠٦.

(٥) فى م ، ص : « علية » .

(٦) فى الأصل : « قرأتى » ، وفى ص : « والى » .

(٧) فى الأصل : « الربعان » . والربعات مفردها الربعة ؛ وهى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم . تاج العروس (ر ب ع) .

(٨) سقط من : ص . وانظر الدرر الكامنة ١/ ٤٧٢.

(٩) فى ص : « أسمع » .

ليلةَ الأَحَدِ تاسعَ عَشَرَ ذى الحجَّةِ بالمَدْرسَةِ الجَوْزِيَّةِ ، وصُلِّى عليه بعدَ الظهرِ بالجامعِ ، ودُفِنَ ببابِ الصغيرِ ، وكانتْ جِنَازَتُه حافلةً ، وأثْنَى عليه الناسُ خَيْرًا ، رحِمه اللَّهُ ، وهو والِدُ العَلَّامَةِ شمسِ الدِّينِ محمدِ بنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ صاحِبِ المُصَنَّفاتِ الكثيرةِ النافِعةِ الكافيةِ .

الأميرُ عَلاءُ الدينِ عليٌّ[(١)] **بنُ شَرَفِ الدينِ**[(٢)] **محمودِ بنِ إسْماعِيلَ بنِ معبدٍ**[(٣)] **البَعْلَبَكِّيُّ** ، أحدُ أُمَراءِ الطَّبلَخَاناه ، كان والِدُه تاجرًا ببَعْلَبَكَّ فنَشأَ ولَدُه هذا واتَّصلَ بالدولةِ ، وعلَتْ مَنْزِلَتُه ، حتى أُعْطِىَ طَبْلخَانَه ، وباشَر وِلايةَ البَرِّ بدِمَشْقَ مع شدِّ الأَوْقافِ ، ثم صُرِفَ إلى وِلايَةِ الوُلاةِ بحَورانَ[(٤)] ، فاعتراه مرَضٌ ، وكان سَبْطَ[(٥)] البَدَنِ عَبْلَه[(٦)] ، فسأَلَ أن يُقَال فأُجِيبَ ، فأقامَ ببُسْتانِه بالمِزَّةِ إلى أنْ تُوفِّى فى خامسِ عِشْرِينَ ذِى الحجَّةِ ، وصُلِّى عليه هناك ، ودُفِنَ بمَقْبَرةِ المِزَّةِ ، وكان مِن خيارِ الأُمَراءِ وأحْسَنِهم ، مع ديانةٍ وخيرٍ ، سامَحَه اللَّهُ .

وفى هذا اليومِ تُوفِّى **الفَقِيهُ العابدُ النَّاسِكُ شَرَفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ**[(٧)] **بنُ**[(٨)] **سعدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الأحدِ**[(٩)] **بنِ سعدِ اللَّهِ بنِ عبدِ القاهرِ بنِ عبدِ**

---

(١) سقط من الأصل، م. وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/ ٢٠٠، والدليل الشافى ١/ ٤٨٣.

(٢) بعده فى ص: «بن».

(٣) كذا فى النسخ، والدليل الشافى، وفى الدرر الكامنة: «سعد».

(٤) فى ص: «بالصفقة القبلية».

(٥) فى الأصل: «بسيط».

(٦) فى الأصل: «عثله». والعَبْلُ: الضخم من كل شيء. لسان العرب مادة (ع ب ل).

(٧) بعده فى الأصل، م: «بن محمد». وانظر ترجمته فى: الدرر الكامنة ٤/ ٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٦١.

(٨) بعده فى ص: «سعد الدين».

(٩) فى ص: «عبد الواحد».

الأحدِ[1] **بنِ عُمرَ الحرَّانِيِّ**، المعْروفُ بابنِ النَّجيحِ، تُوفِّى فى وادِى بنى سالمٍ، فحُمِلَ إلى المدينةِ فغُسِّلَ، وصُلِّى عليهِ فى الرَّوْضَةِ، ودُفِنَ بالبَقِيعِ شرْقِىَّ قبرِ عَقِيلٍ، فغَبَطَه الناسُ بهذه المَوْتَةِ وهذا القَبْرِ، رحِمه اللَّهُ، وكان ممَّن غبَطه الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ مُسَلَّمٍ قاضى الحنابِلَةِ، فماتَ بعدَه، ودُفِنَ عندَه، وذلك بعدَه بثلاثِ سِنينَ، رحِمَهما اللَّهُ. وجاءَ يومَ حضَر جِنَازةُ الشيخِ شَرَفِ الدينِ محمدٍ المذْكُورِ شَرَفُ [2]الدينِ بنُ[2] أبى العِزِّ الحَنَفِيُّ قبلَ ذلك بجُمُعَةٍ، مرْجِعَه مِن الحجِّ بعدَ انْفِصالِه عن مَكَّةَ بمَرْحلتَيْنِ، فغَبَطَ المَيِّتَ المذْكُورَ بتلكَ المَوْتَةِ، فرُزِقَ مثْلَها بالمدينةِ، وقد كان شرَفُ الدينِ بنُ نَجيحٍ هذا قد صَحِبَ شيْخَنا العَلَّامةَ تقىَّ الدينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ، وكان معه فى مَواطِنَ كبارٍ صَعْبَةٍ لا يسْتَطِيعُ الإقْدامَ عليها إلَّا الأَبْطالُ الخُلَّصُ الخَواصُّ، وسُجِنَ معه، وكان مِنْ خُدَّامِه وخَواصِّ أصْحابِه، يَنالُ فيه الأَذَى، وأُوذِىَ بسببَه مَرَّاتٍ، وكلٌّ ما له فى ازديادٍ ومحبةٍ فيه وصَبرٍ[3] على أذَى أعدائِه، وقد كان هذا الرجلُ فى نفسِه وعندَ الناسِ جيِّدًا مشكورَ السيرةِ، جيِّدَ العَقْلِ والفَهْمِ، عظيمَ الدِّيانةِ والزُّهْدِ، ولهذا كانت عاقِبَتُه هذه المَوْتَةَ عَقِيبَ الحَجِّ، وصُلِّى عليه برَوْضَةِ مَسْجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ودُفِنَ بالبَقِيعِ - بَقِيعِ الغَرْقَدِ - بالمدينةِ النَّبويَّةِ، فخُتِمَ له بصالحِ عملِه، وقد كان كثيرٌ مِن السَّلَفِ يتمَنَّى أن يموتَ عَقِيبَ عملٍ صالحٍ يعْمَلُه، وكانتْ له جِنازَةٌ حَافِلَةٌ، رحِمه اللَّهُ تعالَى، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ.

---

(١) سقط من ص، وفى م: «عبد الواحد».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل. وسيأتى فى صفحة ٢٤٥، وسماه شرف الدين بن العز.

(٣) فى الأصل، م: «صبرا». ولم ترد فى سياق ص.

ثم دَخَلَت سنةُ أربعٍ وعشْرين وسبعِمائةٍ(1)

استهلَّتْ والحُكَّامُ هم المذكُورون [١٠/١٧٦و] فى التى قبلَها؛ الخليفةُ المُستَكفِى باللَّهِ أبو الرَّبيعِ سليمانُ بنُ الحاكمِ بأمرِ اللَّهِ العباسىّ، وسلطانُ البلادِ الملكُ الناصرُ، ونائبُه بمصرَ الأميرُ سيفُ الدِّينِ أرْغُون، ووزيرُه أمينُ المُلكِ، وقضاتُه بمصرَ هم المذكُورون فى التى قبلَها، ونائبُه بالشامِ الأميرُ سيفُ الدِّينِ تَنْكِز، وقضاةُ الشَّامِ؛ الشافعىُّ جمالُ الدِّينِ الزُّرَعِىُّ، والحَنَفِىُّ الصدرُ علىٌّ البُصْراوِىُّ، والمالِكِىُّ شرَفُ الدِّينِ الهَمْدَانِىُّ، والحَنبلِىُّ شمسُ الدِّينِ بنُ مُسَلَّمٍ، وخطيبُ الجامعِ الأُموىِّ جلالُ الدِّينِ القَزْوِينىُّ، ووكيلُ بيتِ المالِ جمالُ الدِّينِ ابنُ القلانِسِىِّ، ومُحتَسِبُ البلدِ فخرُ الدِّينِ بنُ شيخِ السَّلَامِيَّةِ، وناظرُ الدَّواوينِ شمسُ الدِّينِ غِبريالُ، ومُشدُّ الدواوينِ علمُ الدِّينِ طرقشىّ، وناظرُ الجيشِ قطبُ الدِّينِ بنُ شيخِ السَّلَامِيَّةِ ومعينُ الدِّينِ بنُ الحَشِيشِ(2)، وكاتبُ السِّرِّ شهابُ الدِّينِ محمودٌ، ونقيبُ الأشرافِ شرَفُ الدِّينِ بنُ عدنانَ، وناظرُ الجامعِ بدرُ الدِّينِ بنُ الحدَّادِ، وناظرُ الخِزانةِ عزُّ الدِّينِ بنُ القلانِسِىِّ، ووالى البَرِّ علاءُ الدِّينِ بنُ المَرْوانىِّ، ووالى دِمشقَ شهابُ الدِّينِ بنُ(3) برقٍ.

وفى (4)خامسَ عشَرَ(4) ربيعِ الأوَّلِ باشَر عزُّ الدِّينِ بنُ القَلانسِىِّ الحِسْبةَ عِوضًا

---

(1) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٢، وكنز الدرر ٩/ ٣١٤، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٤، والسلوك ٢/١/ ٢٥٣.

(2) فى م: «الخشيش». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

(3) سقط من: م.

(٤ - ٤) فى ص: «الخامس والعشرين من».

عن فخرِ الدِّينِ بنِ شيخِ السَّلاميَّةِ ، وباشَر ابنُ القلانسِيِّ الحِسْبَةَ مع نظرِ الخزانةِ .

وفى هذا الشَّهرِ حُمِل كريمُ الدِّينِ (١ وكيلُ السلطانِ ١) مِن القُدْسِ إلى الدِّيارِ المصريَّةِ ، فاعتُقِل ثم أُخِذتْ منه أموالٌ وذخائرُ كثيرةٌ ، ثم نُفِىَ إلى الصَّعيدِ ، وأُجرِىَ عليه نفقاتٌ سُلطانِيَّةٌ له ولِمَن معه مِن عيالِه ، وطُلِب كريمُ الدِّينِ الصغيرُ وصُودِرَ بأموالٍ جمَّةٍ ، (٢ وحُبِسَ ثم أُطلِقَ ٢) .

وفى يومِ الجُمُعةِ الحادى عشَرَ مِن ربيعِ الآخِرِ قُرِئَ كتابُ السلطانِ بالمقصُورةِ مِن الجامعِ الأُمويِّ بحضرةِ النائبِ والقضاةِ ، يتضَمَّنُ إطلاقَ مَكْسِ الغَلَّةِ بالشَّامِ المحرُوسِ جميعِه ، فكثُرَتِ الأدعيةُ للسلطانِ من الخواصِّ والعوامِّ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وقدِم البريدُ إلى نائبِ الشَّامِ يومَ الجُمُعةِ (٣ خامِس عشرينَ ٣) ربيعِ الآخرِ بعَزْلِ قاضى الشَّافعِيَّةِ الزُّرَعِىِّ ، فبلَغه ذلك فامتنَع بنفسِه مِن الحُكْمِ ، وأقام بالعادِلِيَّةِ بعدَ العَزْلِ خمسةَ عشَرَ يومًا ، ثم انتقَلَ منها إلى الأتابِكِيَّةِ ، واستَمرَّتْ بيدِه مشيخةُ الشُّيوخِ وتدريسُ الأتابِكِيَّةِ ، واسْتَدْعَى نائبُ السَّلطنةِ شيخَنا الإمامَ الزَّاهدَ برهانَ الدِّينِ الفزارِىَّ ، فعرَض عليه القضاءَ فامتنَع ، فأَلَحَّ عليه بكُلِّ مُمكِنٍ فأَبَى وخرَج مِن عندِه ، فأرسَل فى أثَرِه أعيانَ الناسِ إلى المدرسةِ ، فدخَلُوا عليه بكُلِّ حِيلةٍ فامتَنَع مِن قَبُولِ الوِلايةِ وصَمَّمَ أشدَّ التصميمِ ، جزَاه اللَّهُ خيرًا عن مرُوءَتِه . فلمّا كان يومُ الجمعةِ قدِم البريدُ (٤ مِن الديارِ المصريةِ بطلبِ الخطيبِ جلالِ الدينِ القزوينيِّ إلى الديارِ المصريةِ لتوليةِ قضاءِ ٤) الشَّامِ . وفى هذا اليومِ خُلِع على الصدرِ تقِيِّ الدِّينِ

(١ - ١) فى ص : « الكبير » . وكلاهما صحيح ، وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل : « عشرين » . وانظر الدارس ٣٦٥/١ حيث نقل هذا النص عن المصنف .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فأخبر بتوليه قضاء » ، وفى م : « فأخبر بتوليته قضاء » . وانظر الدارس الموضع السابق .

سليمانَ بنِ مَرَاجِلٍ بنظرِ الجامعِ عِوضًا عن بَدْرِ الدِّينِ بنِ الحدَّادِ ، تُوفِّى ، وأُخِذ مِن ابنِ مَرَاجِلٍ نظَرُ المارَسْتانِ الصَّغيرِ لبدرِ الدِّينِ بنِ العطَّارِ .

وخسَفَ القمرُ ليلةَ الخميسِ للنِّصفِ من جُمادَى الآخِرةِ[(1)] بعدَ العشاءِ ، فصَلَّى الخطيبُ صلاةَ الكُسوفِ بأربعِ سورٍ : ق ، واقترَبَت ، والواقعة ، والقِيامة ، ثم صلَّى العِشاءَ ، [١٠/١٧٦ظ] ثم خطَب بعدَها للكسوفِ ، ثم أصبَح فصلَّى بالناسِ الصُّبحَ ، ثم ركِب على البريدِ إلى مصرَ فرُزِق مِن [(٢]السلطانِ قَبُولًا[٢)] ، وولَّاه بعدَ أيامِ القضاءَ ، ثم كرَّ راجِعًا إلى الشَّامِ فدخَل دمشقَ فى خامسِ رجبٍ على القضاءِ مع الخطابةِ وتدريسِ العادِليَّةِ والغزَّاليَّةِ ، فباشَرَ ذلك كلَّه ، وأُخِذَتْ منه الأمِينِيَّةُ ، فدرَّس فيها جمالُ الدِّينِ بنُ القلانسِيِّ مع وَكالةِ بيتِ المالِ ، وأُضِيفَ إليه قضاءُ العساكرِ ، وخُوطِبَ بقاضى القضاةِ جلالُ الدِّينِ القَزْوِينىُّ .

وفيها قدِم ملكُ التَّكْرُورِ[(3)] إلى القاهرةِ بسببِ الحَجِّ فى خامسِ عشْرين رجبٍ ، فنزَل بالقرافةِ ومعه من المغاربةِ والخدَمِ نحوٌ مِن عشرينَ ألفًا ، ومعهم ذهَبٌ كثيرٌ بحيثُ إنَّه نزَل سعرُ الذَّهبِ[(4)] دِرْهَمينِ[(5)] ، ويُقالُ له : الملكُ الأشْرَفُ موسى بنُ أبى بكرٍ . وهو شابٌّ جميلُ الصُّورةِ ، له مملكةٌ مُتَّسِعَةٌ مسِيرةَ ثلاثِ سِنينَ ، ويُذْكَرُ أن تحتَ يدِه [(٦]أربعةً وعشرِينَ[٦)] ملِكًا ، كلُّ ملِكٍ تحتَ يدِه خلقٌ

---

(١) فى السلوك ٢/١/٢٥٥: أن طلوع القمر مخسوفا كان ليلة الأحد خامس عشر جمادى الأولى .

(٢ - ٢) فى م : « السلطان فتولاه » ، وفى ص : « الناس قبولا » .

(٣) التكرور : بلاد تنسب إلى قبيل من السودان فى أقصى جنوب المغرب وأهلها أشبه الناس بالزنوج . معجم البلدان ١/ ٨٣١. وانظر تذكرة النبيه ٢/١٤٢ حاشية (٣) .

(٤) فى ص : « الدينار » . وفى السلوك أنه انحط ستة دراهم . وانظر ذيول العبر ص ١٣٣.

(٥) بعده فى م : « فى كل مثقال » .

(٦ - ٦) فى تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٥: « أربعة عشر » .

وعساكرُ ، ولما (١ دخَل إلى ١) قلعةِ الجبلِ ليُسلِّمَ على السُّلطانِ أُمِرَ بتَقْبيلِ الأرضِ (٢ فامتنَع مِن ذلك ٢) ، فأكرَمه السلطانُ ، ولم يُمَكَّنْ مِن الجلوسِ أيضًا حتى خرَج مِن بينِ يدَي السُّلطانِ ، فأُحضِرَ له حِصانٌ أشْهَبُ بزُنَّاريٍّ [٣] أطلَسَ أحمرَ [٤] ، وهُيِّئَتْ له هُجُنٌ وآلاتٌ كثيرةٌ تليقُ بمثلِه ، وأرسَل هو أيضًا إلى السلطانِ بهدَايا كثيرةٍ ، مِن جملتِها أربعونَ ألف دِينارٍ ، وإلى النائبِ (٥ بنحوِ عشَرةِ آلافِ ٥) دينارٍ ، وتحفٌ كثيرةٌ .

وفى شعبانَ ورمضانَ زاد النيلُ بمصرَ زيادةً عظيمةً لم يُرَ مِثْلُها مِن نحوِ مائةِ سنةٍ أو [٦] أزْيدَ منها ، ومكَث على الأراضى نحوَ ثلاثةِ أشهرٍ ونِصْفٍ ، وغرَّق أقصابًا كثيرةً ، ولكن كان نفعُه أعظمَ مِن ضَرَرِه .

وفى يومِ (٧ الخميسِ ثامنَ ٧) عشَرَ شعبانَ استناب قاضى القضاةِ جلالُ الدِّينِ القَزْوينيُّ نائبَين فى الحكمِ ، وهما يوسفُ بنُ إبراهيمَ بنِ جُمْلَةَ المَحَجِّيُّ الصالحيُّ ، وقد وَلِى القضاءَ فيما بعدَ ذلك كما سيأْتى ، ومحمدُ بنُ علىٍّ بنِ إبراهيمَ المصرىُّ ، وحكَما يومَئذٍ بالعادليةِ [٨] ، ومن الغدِ جاء البريدُ ومعه تقليدُ قضاءِ

(١ - ١) فى م : « دخل » ، وفى ص : « صعد » .

(٢ - ٢) فى ص ، وتاريخ ابن الوردى : « وأكره على ذلك » ، وفى السلوك : « فلم يجبر على ذلك » .

(٣) فى ص : « بزبارى » ، وفى ذيول العبر : « بزنارين » . والزنارى : كسوة للحصان تكون مفتوحة فوق صدره ومسدولة على الكفل بحيث لا يرى الذيل ، وكان يعطى لمن عظمت مقدرته ، ويصنع من الأطلس الأحمر أو الجوخ . السلوك ٨٥١/٣/١ حاشية (١) .

(٤) فى الأصل ، م : « أصفر » .

(٥ - ٥) فى ص : « بنحو من عشرين ألف » .

(٦) فى ص : « و » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « الخميس ثانى » ، وفى ص : « الجمعة الثانى » .

(٨) سقط من : م .

حَلَبَ للشيخِ كمالِ الدِّينِ بنِ الزَّمْلكانيِّ ، فاستدعاه نائبُ السَّلْطنةِ وفاوضَه فى ذلك فامتَنَع ، فراجَعه النائبُ ثم راجَع السلطانَ ، فجاء البريدُ فى ثانى عشَرَ رمضانَ بإمضاءِ الولايةِ ، فشرَع فى التأهُّبِ لبلادِ حَلَبَ ، وتمادَى فى ذلك حتى كان خروجُه إليها فى بُكْرةِ يومِ الخميسِ رابعَ عشَرَ شوَّالٍ ، ودخَل يومَ الثلاثاءِ سادس عشرِين شوَّالٍ ، فأُكرِمَ إكرامًا زائدًا ، ودرَّس بها ، وألقَى علومًا أكبرَ مِن تلك البلادِ ، وحصَل لهم الشَّرفُ بفنونِه وفوائدِه[1] ، وحصَل لأهلِ الشَّامِ الأسفُ على دروسِه الأنيقةِ الفائقةِ ، وما أحسَنَ ما قال الشاعرُ ، وهو شمسُ الدِّينِ محمدٌ الخياطُ[2] فى قصيدةٍ له مُطَوَّلةٍ ، أوَّلُها قولُه :

أسِفتْ لِفَقْدِكَ جِلَّقُ الفيحاءُ وتباشَرَتْ بقُدُومِكَ الشهباءُ

وفى [١٧٧/١٠و] ثامنِ[3] رمضانَ عُزِل أمينُ المُلْكِ عن وِزارةِ مصرَ ، وأُضِيفَتِ الوِزارةُ إلى الأميرِ علاءِ الدِّينِ مُغْلَطاى الجماليِّ أستادار السلطانِ . وفى أواخرِ رمضانَ طُلِبَ الصاحبُ شمسُ الدِّينِ غبريالُ إلى القاهرةِ ، وتولَّى بها نظَرَ الدَّواوينِ عِوضًا عن كريمِ الدِّينِ الصَّغيرِ ، وقدِم كريمُ الدِّينِ المذكورُ إلى دمشقَ[4] مُباشرًا بها نظَرَ الدواوينِ ، فقدِمها[4] فى شوَّالٍ ، فنزَل بدارِ[5] العدلِ من القَصَّاعِينَ .

ووليَ سيفُ الدِّينِ قُدَيْدار[6] ولايةَ مصرَ ، وهو شَهْمٌ سفَّاكٌ للدِّماءِ ، فأراقَ

---

(١) فى الأصل : « وفرائده » .

(٢) فى م : « الحناط » .

(٣) فى الأصل ، م : « ثانى عشر » . وانظر السلوك ٢/١/ ٢٥٦.

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى الأصل : « فولى بها نظر الدواوين قدمها » .

(٥) بعده فى ص : « بن » .

(٦) فى السلوك ٢/١/ ٢٥٦ ، ٣٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٣ : « قدادار » . وسيأتى فى وفيات سنة ثلاثين وسبعمائة .

الخمورَ وأحرَقَ الحشيشةَ وأمسَكَ الشُّطَّارَ ، واستقامَتْ به أحوالُ القاهرةِ ومصرَ ، وكان هذا الرجلُ مُلازِمًا لابنِ تيميَّةَ مدَّةَ مُقامِه بمصرَ .

وفى رمضانَ قدِم إلى مصرَ الشيخُ نجمُ الدِّينِ عبدُ الرَّحيمِ بنُ الشَّحَّامِ المَوْصِلىُّ مِن بلادِ السلطانِ أُزْبَك ، وعندَه فنونٌ مِن علمِ الطِّبِّ وغيرِه ، ومعه كتابٌ بالوصِيَّةِ به ، فأُعطِىَ تَدْريسَ الظاهِريَّةِ البَرَّانيَّةِ ، نزَل له عنها جمالُ الدِّينِ بنُ القلانِسِىِّ ، فباشَرَها فى مُسْتهلِّ ذى الحجَّةِ ، ثم درَّس بالجاروخيَّةِ .

وخرَج الرَّكْبُ فى تاسعِ شوَّالٍ وأميرُه كوكنجيار[1] المحمدىُّ ، وقاضِيه شهابُ الدِّينِ الظاهرىُّ . وممَّن خرَج إلى الحجِّ ؛ برهانُ الدِّينِ الفَزَارِىُّ ، وشهابُ الدِّينِ قَرَطاى الناصرىُّ نائبُ طرابُلُسَ ، وصارُوجا وشهرى وغيرُهم .

وفى نصفِ شوَّالٍ زاد السلطانُ فى عدَّةِ الفقهاءِ بمدرستِه الناصرِيَّةِ ، كان فيها مِن كلِّ مذهبٍ ثلاثونَ ثلاثونَ ، فزادَهم إلى أربعةٍ وخمسِينَ مِن كلِّ مذهب ، وزادهم فى الجوامكِ أيضًا .

وفى الثالثِ والعشرِينَ منه وُجِد كريمُ الدِّينِ الكبيرُ وكيلُ السلطانِ قد شنَقَ نفسَه داخلَ خِزانةٍ له قد أغلَقَها عليه من داخلٍ ، و[2] ربَط حَلْقَه فى حَبْلٍ ، وكان تحتَ رِجْلَيه قَفَصٌ فدفَعَ القفصَ برِجلَيه ، فمات فى مدينةِ أُسوانَ ، وستأْتى ترجمتُه .

وفى سابعَ عَشَرَ ذى القَعْدَةِ زُيِّنَتْ دمشقُ بسببِ عافيةِ السلطانِ من مرضٍ كان قد أشْفَى منه على الموت . وفى ذى القَعْدَةِ درَّس جمالُ الدِّينِ بنُ القلانِسِىِّ

---

(١) فى ص : « كوكيحيارو » .

(٢) سقط من : م .

بالظاهريَّةِ الجَوانِيَّةِ عِوضًا عن ابنِ الزَّمْلَكانيِّ ، سافَر على قضاءِ حَلَبَ ، وحضَر عندَه القاضى القزوينىُّ .

وجاء كتابٌ صادقٌ مِن بغدادَ إلى المَوْلَى (١ شمسِ الدِّينِ بنِ سنانٍ ١) يذكُرُ فيه أنَّ الأميرَ جُوبان أعْطَى الأميرَ محمدَ حسيناه[٢] قدَحًا فيه خمرٌ ليَشْرَبَه ، فامتَنَع مِن ذلك أشدَّ الامتناعِ ، فألَحَّ عليه وأقسَمَ ، فأَبَى أشدَّ الإباءِ ، فقال له : إن لم تَشْرَبْها كلَّفْتُكَ أن تَحْمِلَ ثلاثينَ تومانًا[٣] . فقال : نعم أحمِلُ ولا أشرَبُها . فكتَب عليه حُجَّةً بذلك ، وخرَج من عندِه إلى أميرٍ آخرَ يقالُ له : يلبى[٤] . فاستَقْرَضَ منه ذلك المالَ ؛ ثلاثينَ تومانًا ، فأَبَى أن يُقرِضَه إلا بربحِ عشَرةِ توامِينَ ، فاتَّفَقا على ذلك ، فبعَث يلبى[٤] إلى جُوبان يقولُ له : المالُ الذى طلبتَه مِن حسيناه عندِى ، فإن رسَمْتَ حملتُه إلى الخزانةِ الشريفةِ ، وإن رسَمْتَ تُفرِّقُه على الجيشِ . [١٠/١٧٧ظ] فأرسَلَ جوبان إلى محمد حسيناه فأحضرَه عندَه فقال له : تَزِنُ أربعِينَ تومانًا ولا تَشْرَبُ قدحًا مِن خمرٍ ؟ قال : نعم . فأعجَبَه ذلك مِنه ، ومزَّق الحُجَّةَ المُكْتَتَبَةَ عليه ، وحظِيَ عندَه وحكَّمه فى أمورِه كُلِّها ، وولَّاه ولاياتٍ كِبارًا[٥] ، وحصَل لجُوبان إقلاعٌ وإنابةٌ ورُجوعٌ عن كثيرٍ ممَّا كان يتعاطاه ، رحِمَ اللَّهُ حسيناه[٦] .

وفى هذه السنةِ كانت فِتنةٌ بأصْبَهانَ قُتِلَ بسببِها ألوفٌ مِن أهلِها ، واستَمَرَّتِ

(١ - ١) فى م : « شمس بن حسان » ، وفى ص : « شمس الدين بن مسات » .
(٢) سقط من : ص ، وفى تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٧: « حسينا » .
(٣) تومان : الليرة الإيرانية الحالية وتعادل خمسًا وخمسين قرشًا سوريًّا ، وتساوى عشرة ريالات ، كل ريال بخمسة قروش تقريبًا . المعجم الذهبى ص ١٩٢.
(٤) فى الأصل ، م : « بكتى » .
(٥) فى م : « كتابه » .
(٦) فى الأصل : « حسينا » .

الحربُ بينَهم شُهورًا . وفيها كان غلاءٌ مُفْرِطٌ بدمشقَ ، بلغَتِ الغِرارةُ مائتَينِ وعشرِينَ ، وقلَّتِ الأقواتُ ، ولولا أنَّ اللَّهَ أقام للناسِ مَن يحمِلُ لهم الغَلَّةَ مِن مصرَ لاشتَدَّ الغلاءُ وزاد أضعافَ ذلك ، وكان مات أكثرُ الناسِ ، واستَمَرَّ ذلك مدَّةَ شُهورٍ مِن هذه السنةِ ، وإلى أثناءِ سنةِ خمسٍ وعشرِينَ ، حتى قدِمَتِ الغلّات ورخُصَتِ الأسعارُ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

تُوفِّى فى مُستَهَلِّ المحرَّمِ **بدرُ الدِّينِ محمدُ**[(1)] **بنُ ممدودِ**[(2)] **بنِ أحمدَ الحَنَفِيُّ** ، قاضى قلعةِ الرُّومِ بالحجازِ الشَّريفِ ، وقد كان عبدًا صالحًا ، حجَّ مرَّاتٍ عديدةً ، وربما أحرَم من قلعةِ الرومِ ، [(3)]وأحرَم مِن[(3)] بيتِ المقدسِ ، وصُلِّى عليه بدمشقَ صلاةَ الغائبِ ، وعلى **شرفِ الدِّينِ بنِ العزِّ** ، وعلى **شرَفِ الدِّينِ بنِ نجيحٍ** ، تُوفُّوا فى أقلَّ مِن نصفِ شهرٍ ، كلُّهم بطريقِ الحجازِ بعدَ فراغِهم من الحجِّ ؛ وذلك أنهم غبَطُوا ابنَ نَجيحٍ صاحبَ الشيخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تيميَّةَ بتلك الموتَةِ كما تقدَّم ، فرُزِقُوها ، فماتُوا عَقِيبَ عملِهم الصالحِ بعدَ الحجِّ .

الجِهَةُ[(4)] **الكبيرةُ** [(5)]**خَوَنْد بنتُ نوكاى**[(5)] ، زوجةُ السلطانِ الملكِ الناصرِ ، وقد

---

(١) سقط من : م . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى م : « ممدوح » ، وفى ص : « مهدور » .

(٣ - ٣) فى م : « أو حرم » .

(٤) فى الأصل : « الحجية » ، وفى م : « الحجة » . والجهة : كناية عن زوجة الخليفة أو حظَيته ، وعن زوجة السلطان أو حظيته . وقد يراد بها أحيانا : السيدة المتزوجة مطلقا ، وتجمع على جهات . وقد جاء ذلك فى عنوان كتاب لابن الساعى : نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء . ص ٤٣ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « خوند ابنة مكية » ، وفى م : « خوندا بنت مكية » ، وفى ص : « خوندا بنت بكسة » . وهى أردكين بنت نوكاى بنت قطغان . انظر ترجمتها فى السلوك ٢/١/ ٢٥٨، والدرر الكامنة ١/ ٣٧٠.

كانت زوجةَ أخيهِ الملكِ الأشرفِ ، ثم هجَرَها الناصرُ وأخرَجها من القلعةِ ، وكانت جِنازَتُها حافلةً ، ودُفِنتْ بتربتِها التى أنشأَتْها .

الشيخُ محمدُ بنُ جعفرِ بنِ[1] **فرعُوش** ، ويقالُ له : اللَّبَّادُ ، ويُعْرَفُ بالمُولَّهِ ، كان يُقرِئُ الناسَ بالجامعِ نحوًا مِن أربعينَ سنةً ، وقد قرَأْتُ عليه شيئًا مِن القرآنِ[2] ، وكان يُعلِّمُ الصِّغَارَ[3] الحروفَ المُشِقَّةَ[4] كالرَّاءِ ونحوِها ، وكان مُتقَلِّلًا مِن الدُّنيا لا يَقْتَنِى شيئًا ، وليس له بيتٌ ولا خِزانةٌ ، إنما كان يأكُلُ فى السُّوقِ وينامُ فى الجامعِ ، تُوفِّى فى مُسْتَهَلِّ صفَرٍ وقد جاوز السبعينَ ، ودُفِن ببابِ الفراديسِ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى هذا اليومِ تُوفِّى بمصرَ **الشيخُ أيوبُ السعودىُّ**[5] ، وقد قارَبَ المائةَ ، أدْرَكَ الشَّيخَ أبا السعُودِ ، وكانت جِنازتُه مَشْهُودةً ، ودُفِن بتُربةِ شَيْخِه بالقرافةِ ، وكتَب عنه قاضى القُضاةِ تقِىُّ الدِّينِ السُّبكِىُّ فى حياتِه ، وذكَر الشيخُ أبو بكرٍ الرَّحبىُّ أنَّه لم يَرَ مثلَ جِنازتِه بالقاهرةِ منذُ سكَنَها ، رحِمه اللَّهُ .

الشَّيخُ الإمامُ الزَّاهِدُ نورُ الدِّينِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ يعقوبَ بنِ جبريلَ البكرِىُّ المصرىُّ الشَّافعىُّ[6] ، له تصانيفُ ، وقرَأ « مُسندَ الشافعىِّ » على وزيرة

---

(١) سقط من : ص . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى م : « القراءات » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « عقد الراء و » .

(٤) فى الأصل : « الشقة » ، وفى م : « المتقنة » . وانظر صفحة ١٦٠ .

(٥) فى ص : « الستعروى » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/ ٤٦٤ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦١ ، وفيه « المسعودى » .

(٦) ذيول العبر ص ١٣٣ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٧٠ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٢٨٨ ، والدرر الكامنة ٣/ ٢١٤ ، وشذرات الذهب ٦/ ٦٤ .

بنتِ المُنَجَّا ، ثم إنَّه أقام بمصرَ ، وقد كان فى جملةِ مَن يُنكِرُ على شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّةَ ، فأراد بعضُ الدَّولةِ قتلَه ، فهرَب واختفَى[1] كما تقدَّم لمّا كان [١٠/ ١٧٨و] ابنُ تيميَّةَ مُقيمًا بمصرَ ، وما مثالُه إلَّا مثالُ ساقيةٍ ضعيفةٍ كَدِرَةٍ لاطَمَتْ بحرًا عظيمًا صافِيًا ، أو رَمْلَةٍ أرادَتْ زوالَ جبلٍ ، وقد أَضْحَكَ العُقَلاءَ عليه ، وقد أرادَ السلطانُ قَتْلَه فشفَع فيه بعضُ الأمراءِ ، ثم أنكَر مرَّةً شيئًا على الدولةِ فَنُفِىَ مِن القاهرةِ إلى بلدةٍ يُقالُ لها : دَهْرُوطُ[2] . فكان بها حتى تُوفِّى يومَ الاثنينِ سابع ربيعِ الآخرِ ، ودُفِن بالقرافةِ ، وكانت جِنازتُه مشهورةً [3]غيرَ مشْهودةٍ[3] ، وكان شيخُه يُنْكِرُ عليه إنكارَه على ابنِ تيميَّةَ ، ويقولُ له : أنت لا تُحْسِنُ أن تتَكلَّمَ .

الشمسُ محمدٌ الباجُرْبَقِيُّ[4] ، الذى تُنْسَبُ إليه الفِرْقةُ الضَّالةُ الباجُرْبَقِيَّةُ ، والمشهورُ عنهم إنكارُ الصانِعِ جلَّ جلالُه ، وتقدَّسَتْ أسماؤُه ، وقد كان والدُه الشيخُ جمالُ الدينِ[5] عبدُ الرحيمِ[6] بنُ عمرَ المَوْصِلِيُّ رجلًا صالحًا مِن علماءِ الشّافعيةِ ، ودرَّس فى أماكنَ بِدِمَشْقَ ، ونَشَأ ولدُه هذا بين الفُقهاءِ ، واشْتَغل بعضَ شىءٍ ، ثم أقبَل على السُّلوكِ[7] ، ولازَمه جماعةٌ يعتقِدون فيه ويزُورُونه[8] ممَّن هو

---

(١) بعده فى م : « عنده » .

(٢) فى م : « ديروط » . ودهروط : بليد على شاطئ غربى النيل من ناحية الصعيد قرب البهنسا . معجم البلدان ٢/ ٦٣٣.

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) فى الأصل : « الباجريقى » ، وفى ص : « الباجر تقى الدين » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٣٤، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٤٩، وفوات الوفيات ٣/ ٣٩٧، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٢.

(٥) بعده فى م : « بن » .

(٦) فى ص ، ونسخة من النجوم الزاهرة : « عبد الرحمن » .

(٧) فى ص : « الملوك » .

(٨) بعده فى الأصل : « يروقونه » ، وفى م : « يرزقونه » .

على طريقتِه ، وآخَرون لا يفْهَمُونه ، ثم حكَم القاضى المالِكىُّ بإراقَةِ دَمِه فهرَب إلى الشَّرقِ ، ثم إنَّه أثْبَت عداوَةً بينَه وبيـنَ الشُّهودِ ، فحكَم الحَنْبَلِىُّ بحَقْنِ دمِه ، فأقام بالقابُونِ مدةَ سِنينَ حتى كانت وفاتُه ليلةَ الأربعاءِ سادِسَ عَشَرَ ربيعِ الآخرِ ، ودُفِن بالقُربِ من مغارَةِ الدَّمِ بسَفْحِ قاسِيونَ فى قبَّةٍ فى أعلى ذَيْلِ الجَبَلِ تحتَ المَغارَةِ ، وله من العُمرِ سِتُّونَ سنةً .

شَيْخُنا القاضِى المُعَمَّرُ الفقيهُ مُحْيِى الدينِ أبو زَكَريا يحْيَى بنُ الفاضِلِ[1] **جمالِ**[2] **الدينِ إسحاقَ بنِ خليلِ بنِ فارِسِ الشيبانىُّ الشافعىُّ** ، اشْتَغَلَ على النَّواوِىِّ ، ولازَم المقدسىَّ[3] ، ووليَ الحُكمَ بزُرَعَ وغيرِها ، ثم أقام بدمشقَ يَشْتَغلُ فى الجامعِ ، ودرَّس فى الصارميَّةِ[4] ، وأعادَ فى مدارسَ عدةٍ إلى أنْ تُوفِّى فى سلخِ ربيعِ الآخرِ ، ودُفِنَ بقاسِيونَ وقد قاربَ الثمانينَ ، رحِمه اللَّهُ ، وسمِع كثيرًا ، وخرّج له الذهبىُّ شيئًا ، وسَمِعنَا عليه « الدارقطنىَّ » وغيرَه .

الفقيهُ الكبيرُ الصدرُ الإمامُ العالِمُ الخطيبُ بالجامع بدرُ الدينِ أَبو (٥**عبدِ اللَّهِ محمدُ**٥) **بنُ عثمانَ بنِ يُوسفَ بنِ محمدِ بنِ الحدادِ الآمدىُّ الحنبلىُّ** ، سمِعَ الحديثَ واشْتَغلَ ، (٦وحفِظ٦) « المحرَّرَ » فى مذهبِ الإمامِ أحمدَ ، وبرَع على ابنِ

---

(١) فى ص : « القاضى » . وانظر ترجمته فى : معجم شيوخ الذهبى ص ٦٤١، والدرر الكامنة ٥/ ١٨٩، والدراس ١/ ٣٢٧.

(٢) فى ص ، ومعجم شيوخ الذهبى : « كمال » .

(٣) فى م ، ص : « ابن المقدس » .

(٤) من مدارس الشافعية ، داخل باب النصر والجابية قبل العذراوية بشرق . الدارس ١/ ٣٢٦.

(٥ - ٥) فى الأصل : « محمد ، عبد اللَّه » . وانظر ترجمته فى : ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٦، والدرر الكامنة ٤/ ١٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٦٥.

(٦ - ٦) فى ص : « بحفظ » .

حَمْدانَ ، وشرَحه عليه فى مدةِ سنينَ ، وقد كان ابنُ حَمدانَ يُثْنى عليه كثيرًا وعلى ذِهْنِه وذكائِه ، ثم اشْتَغل بالكتابةِ ولزِمَ خدمةَ الأمِيرِ قَراسُنْقُر بحلبَ ، فولّاه نَظَرَ الأوقافِ وخَطابةَ حَلَبَ بجامعِها الأعظمِ ، ثم لمّا صارَ إلى دِمشقَ ولّاه الخَطابةَ ، فاستَمرَّ خطيبًا فيها اثنينِ وأربعِينَ يومًا ، ثم أُعيد إليها جلالُ الدينِ القَزْوينىُّ ، ثم ولِى نَظَرَ المارَسْتانِ وولِى الحِسْبةَ ونظَرَ الجامعِ الأُمَوىِّ ، وعُيِّنَ لقضاءِ الحنابِلةِ فى وَقْتٍ ، ثم تُوفِّى ليلةَ الأرْبعاءِ سابع جُمادَى الآخرةِ ، ودُفِن ببابِ الصَّغيرِ ، رحِمه اللَّهُ .

الكاتبُ المفيدُ قُطبُ الدينِ أحمدُ بنُ مُفَضّلِ بنِ فَضْلِ اللَّهِ المِصْرِىُّ[1] ، أخو مُحْيِى الدينِ كاتبِ تَنْكِز ، ووالدُ الصاحبِ علَمِ الدينِ ، [١٠/١٧٨ظ] كان خبيرًا بالكتابةِ ، وقد وَلِىَ استيفاءَ الأَوْقافِ بعد أخيه ، وكان أسنَّ مِن أخِيه ، وهو الذى علَّمَه صِناعةَ الكتابةِ وغيرَها ، تُوفِّى ليلةَ الاثنينِ ثانى رَجَبٍ ، وعُمِلَ عزاؤُه بالسُّمَيْساطِيَّةِ ، وكان مُباشِرَ أوقافِها .

الأميرُ الكبيرُ مَلِكُ العَرَبِ محمدُ بنُ عيسى بنِ مُهَنَّا[2] ، أخو مُهَنَّا ، تُوفِّى بسَلَمْيَةَ[3] يومَ السبتِ سابعِ رَجَبٍ ، وقد جاوزَ السِّتينَ ، كان مَليحَ الشكلِ ، حسنَ السيرةِ ، عاقلًا عارفًا، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وفى هذا الشهرِ وصَل الخبَرُ إلى دِمَشْقَ بموتِ **الوزيرِ الكبيرِ تاجِ الدينِ على**

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٣٣٩.

(٢) ذيول العبر ص ١٣٤، والسلوك ٢/١/٢٥٨، والدرر الكامنة ٤/ ٢٤٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦١، وشذرات الذهب ٦/ ٦٦.

شاه بنِ أبى بَكْرِ التِّبْرِيزِىُّ(١) ، وزيرِ بو(٢) سعيدٍ بعدَ قَتْلِ سَعْدِ الدينِ السَّاوِىِّ ، وكان شيخًا جليلًا ، فيه دِينٌ وخَيْرٌ ، وحُمِلَ إلى تِبْرِيزَ فدُفِنَ بها فى الشهرِ الماضِى ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر(٣) ، والى الوُلاةِ ، صاحبُ الأوقافِ فى بُلْدانٍ شتَّى ؛ من ذلك مدرسةٌ بالصلتِ(٤) ، وله دَرْسٌ بمدْرَسَةِ أبى عمرَ وغيرِ ذلك ، تُوفِّى بالإسْكندَرِيَّةِ وهو نائبُها فى خامسِ رمضانَ ، رحِمه اللَّهُ .

شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ(٥) **محمدُ بنُ الشيخِ الإمامِ العلَّامَةِ زينِ الدينِ بن المُنَجَّا بنِ عثمانَ بنِ أسعدَ بنِ المُنَجَّا التَّنُوخِىُّ الحَنْبَلِىُّ** ، أخو قاضى القضاةِ علاءِ الدينِ ، سَمِعَ الحديثَ ودرَّسَ وأفْتَى ، وصحِبَ الشيخَ تَقِىَّ الدينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ ، وكان فيه دِينٌ ومَودةٌ وكرمٌ وقضاءُ حقوقٍ كثيرةٍ ، تُوفِّى رحِمه اللَّهُ ليلةَ الاثنينِ رابع شوالٍ ، وكان مَوْلِدُه فى سنَةِ خمسٍ وسبعينَ وسِتِّمائةٍ ، ودُفِنَ بتُرْبَتِهم بالصَّالِحِيَّةِ .

الشيخُ حسنٌ الكردىُّ المُوَلَّهُ(٦) ، كان يُخالِطُ النَّجاساتِ والقاذُورَاتِ ، ويمشِى حافِيًا ، ورُبَّما تكلَّمَ بشىءٍ من الهذَيانَاتِ التى تُشْبِهُ عِلمَ المغيباتِ ، (٧)ولبعضِ الناسِ(٧) فيه اعتقادَاتٌ ، كما هو المعروفُ مِن أهلِ العَمَى

---

(١) ذيول العبر ص ١٣٥، ودول الإسلام ٢/ ٢٣٢، وتذكرة النبيه ٢/ ١٤٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ٦٣.

(٢) فى النسخ : « أبى » . وسيأتى التنبيه على ذلك فى ذكر وفاته سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٢١، والدارس ٢/ ١٠٤.

(٤) فى م ، ص : « بالصلب » . وهى المدرسة السيفية ، وستأتى فى صفحة ٢٥٩، وانظر منادمة الأطلال ص ١٠٣ .

(٥) بعده فى ص : « بن بن الشيخ » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٣٥، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٧، والدرر الكامنة ٥/ ٣٥، والدارس ٢/ ١٢٠، وشذرات الذهب ٦/ ٦٥.

(٦) فى ص : « المولد » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٧ - ٧) فى م : « وللناس » .

والضَّلالاتِ ، ماتَ فى شوَّالٍ .

كرِيمُ الدينِ (١ **الذى كان وَكِيلَ السُلطانِ ، عبدُ الكريمِ** ١) **بنِ العلمِ هبةِ اللَّهِ المُسْلِمَانِيُّ** ، حصَل له من الأموالِ والتَّقَدُّمِ والمكانةِ والحُظوةِ عندَ السلطانِ ما لم يحصُلْ لغيرِه فى دولةِ الأتراكِ ، وقد وقَفَ الجامِعَينِ بدِمَشْقَ ؛ أحدُهما ، بالقُبَيباتِ والحَوْضِ الكبيرِ الذى تُجاهَ بابِ الجامعِ ،واشْتَرى له نَهْرَ ماءٍ بخمسينَ ألفًا ، فانْتَفَع به الناسُ انتفاعًا كثيرًا ، ووَجَدُوا رفْقًا . والثانى الذى بالقَابُونِ ، وله صَدَقاتٌ كثيرةٌ وافرةٌ تقَبَّلَ اللَّهُ منه وعَفَا عنه ، وقد مُسِكَ فى آخرِ عمْرِه فصودِرَ ثم نُفِى إلى الشَّوْبَكِ ، ثم إلى القُدْسِ ، ثم إلى الصَّعيدِ فخنَقَ نفسَه -كما قيلَ- فى عمامتِه بمدينةِ أُسْوانَ ، وذلك فى (٢ الثالثِ والعِشْرينَ ٢) مِن شوَّالٍ ، وقد كان حسنَ الشكلِ ، تامَّ القامَةِ ، ووُجِدَ له بعدَ مَوْتِه ذَخائرُ كثيرةٌ ، سامَحه اللَّهُ .

الشيخُ الإمامُ العالِمُ عَلاءُ الدِّينِ (٣) **عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ داودَ بنِ سليمانَ بنِ العطارِ** ، شيخُ دارِ الحديثِ النُّورِيَّةِ ، ومُدرِّسُ القُوصِيَّةِ بالجامعِ ، وُلِدَ يومَ عيدِ الفطرِ سنَةَ أربعٍ وخَمسينَ وسِتِّمائةٍ ، وسَمِع الحديثَ ، واشتَغلَ على الشيخِ الإمامِ العالمِ العلّامةِ مُحْيِي الدينِ النَّوَاوِيِّ ولازَمه ، حتى كان يقالُ له : مُخْتَصَرُ النَّواوِيِّ . وله مُصَنَّفاتٌ وفوائِدُ ومَجاميعُ وتَخارِيجُ ، وباشَر مشيخةَ [١٠/١٧٩و] النُّورِيَّةِ من سنةِ

(١ - ١) فى ص : « الكبير » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٣٥، وفوات الوفيات ٢/ ٣٧٧، والسلوك ٢/١/ ٢٥٩، والدرر الكامنة ٣/ ١٥، والمنهل الصافى ٧/ ٣٤٥، وشذرات الذهب ٦/ ٦٣. وأورد القبض عليه ثم شنقه فى تذكرة النبيه ٢/١٣٣ فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

(٢ - ٢) فى السلوك « العشرين » .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٣٦، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٣٠، والدرر الكامنة ٣/ ٧٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦١، والدليل الشافى ١/ ٤٤٥.

أربعٍ وتسعينَ إلى هذه السنةِ ، مدَّةَ ثلاثينَ سنةً ، تُوفِّى يومَ الاثنينِ منها مُسْتَهَلَّ ذى الحِجَّةِ ، فوَلِى بعده النُّورِيَّةَ علمُ الدينِ البِرْزَالىُّ ، وتَولَّى القُوصِيَّةَ شهابُ الدينِ ابنُ حِرْزِ اللَّهِ ، وصُلِّى عليه بالجامعِ ودُفِنَ بقَاسِيونَ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

ثم دخلَتْ سنةُ خمسٍ وعشْرين وسبعِمائةٍ[1]

استَهلَّت وحكّامُ البلادِ هم المذكُورون فى التى قبلَها، وأوَّلُها يومُ الأربعاءِ.

وفى خامسِ صفرٍ منها قدِم إلى دمشقَ الشيخُ شمسُ الدينِ محمودٌ الأصبهانىُّ بعدَ مرجِعِه مِن الحَجِّ وزيارةِ القُدْسِ الشريفِ، وهو رجلٌ فاضلٌ له مصنَّفاتٌ؛ منها «شرحُ مختصرِ ابنِ الحاجبِ»، «وشرحُ التَّجريدِ[2]» وغيرُ ذلك، ثم إنَّه شرَح «الحاجِبيَّةَ» أيضًا، وجمَع تفسيرًا بعدَ صيرورتِه إلى مصرَ، ولمّا قدِم إلى دمشقَ أُكْرِم واشتَغَل عليه الطَّلَبةُ، وكان حظِيًّا[3] عندَ القاضى جلالِ الدينِ القَزْوينىِّ، ثم إنَّه ترَك الكُلَّ، وصار يتردَّدُ إلى الشيخِ تقىِّ الدينِ بنِ تَيْميَّةَ، وسمِع عليه مِن مصنَّفاتِه ورَدِّه على أهلِ الكلامِ، ولازَمه مدةً، فلمَّا مات الشيخُ تقىُّ الدينِ تحوَّل إلى مصرَ وجمَع التفسيرَ.

وفى ربيعٍ الأولِ جرَّد السلطانُ تجريدةً نحوَ خمسةِ آلافٍ إلى اليمنِ [4]صُحْبةَ الأميرِ رُكْنِ الدينِ بَيْبَرْس الحاجبِ وسيفِ الدينِ طِينَال[5] الحاجبِ أيضًا، نَجْدةً لصاحبِ اليمنِ[4]؛ لخروجِ عمِّه عليه، وصَحِبَهم خَلْقٌ كثيرٌ مِن الحُجّاج؛ منهم

---

(1) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٣، ودول الإسلام ٢/ ٢٣٣، وتذكرة النبيه ٢/ ١٤٩، والسلوك ٢/ ١/ ٢٥٩.

(2) فى الأصل: «التجويد»، وفى م: «الجويد». وانظر الدرر الكامنة ٥/ ٩٦، والبدر الطالع ٢/ ٢٩٨.

(3) فى الأصل: «خطيبا»، وفى ص: «خصيصا».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(5) فى الأصل، ص: «طنيال». وانظر السلوك ٢/١/ ٢٦٥.

الشيخُ فخرُ الدين النُّوَيْرِيُّ .

وفيها مُنِع شهابُ الدينِ بنُ مُرِّيٍّ[(١)] البَعلبكِّيُّ مِن الكلامِ على الناسِ بمصرَ ، على طريقةِ الشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ تيميَّةَ ، وعزَّره القاضى المالكيُّ بسببِ مسألةِ[(٢)] الاستغاثةِ ، وحضَر المذكورُ بينَ يدي السلطانِ ، وأثنَى عليه جماعةٌ مِن الأمراءِ ، ثم سُفِّر إلى الشامِ بأهلِه فنزَل ببلادِ الخليلِ ، ثم [(٣)] قدِم دمشقَ ، و [(٣)] انتزَح إلى بلادِ الشرقِ ، وأقام بسِنْجارَ وماردِينَ ومعاملتِهما ، يتكلَّمُ ويعِظُ الناسَ إلى أن مات ، رحِمه اللَّه ، كما سنَذكُرُه .

وفى ربيعِ الآخِرِ عاد نائبُ الشامِ مِن مصرَ وقد أكرَمه السلطانُ والأمراءُ .

وفى جُمادَى الأولَى وقَع بمصرَ مطرٌ لم يُسمَعْ بمثلِه ، بحيثُ زاد النِّيلُ بسببِه أربعَ أصابعَ ، وتغيَّر أيامًا . وفيه زادت دِجْلةُ ببغدادَ حتى غرَّقَتْ ما حولَ بغدادَ ، وانحصَر الناسُ بها ستَّةَ أيامٍ لم تُفتَحْ أبوابُها ، وبقِيَتْ مثلَ السفينةِ فى وسَطِ البحرِ ، وغرِق خلقٌ كثيرٌ مِن الفَلّاحِين وغيرِهم ، وتلِف للناسِ ما لا يعلَمُ قيمتَه إلّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وودَّع أهلُ البلدِ بعضَهم بعضًا ، ولجئُوا إلى اللَّهِ تعالَى وحمَلوا المصاحفَ على رُءوسِهم ، [(٤)] وحمَل الناسُ [(٤)] فى [(٥)] سدِّ السُّكورِ [(٥)] بأنفسِهم ، حتى القُضاةُ والأعيانُ ، وكان وقتًا عجيبًا ، ثم لطَف اللَّهُ بهم ، فغِيض الماءُ وتَناقَص ،

---

(١) فى ص : « سرى » . وانظر ذيول العبر ص ١٣٨، والدرر الكامنة ١/ ٣٢٣.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) زيادة من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) فى الأصل : « السوق » ، وفى م : « شدة الشوق » ، وفى ص : « شد السيوف » . والمثبت من : ذيول العبر ١٣٦، ١٣٧. والسُّكْر : كل ما سُدَّ به النهر والبثق ومنفَجر الماء ، وهو السِّداد . تاج العروس (س ك ر) .

وتراجَع الناسُ إلى ما كانوا عليه مِن أمورِهم الجائزة وغير الجائزة . وذكَر بعضُهم أنَّه غرِق بالجانبِ الغربيِّ نحوٌ مِن ستةِ آلافٍ وستِّمائةِ بيتٍ ، وإلى عَشْرِ سنين لا يَرجِعُ ما غرِق .

وفى أوائلِ جمادَى الآخِرةِ فتَح السلطانُ خانَقاه سِرْياقُوسَ التى أنشأها وساقَ إليها خليجًا ، [١٧٩/١٠ظ] وبنى عندَها مَحِلَّةً ، وحضَر بها ومعه القضاةُ والأعيانُ والأمراءُ وغيرُهم ، ووَلِيها مجدُ الدينِ الأَقْصُرائىُّ ، وعمِل السلطانُ بها وليمةً عظيمةً ، (١ وهى فى الحقيقةِ وَكِيرَةٌ ١) ، وسمِع على قاضى القضاةِ ابنِ جَماعةَ عشرين حديثًا ، بقراءةِ ولدِه عزِّ الدينِ بحضرةِ الدَّوْلةِ ؛ منهم أرْغُون النائبُ ،وشيخُ الشيوخِ القُونَوِىُّ وغيرُهم ، وخُلِع على القارئِ عزِّ الدينِ ، وأثْنَوا عليه ثناءً زائدًا ، وأُجلِس مُكرَّمًا ، وخُلِع أيضًا على والدِه ابنِ جماعةَ ، وعلى المالكىِّ ، وشيخِ الشيوخِ ، وعلى مجدِ الدينِ الأَقْصرائىِّ شيخِ الخانَقاه المذكورةِ ، وغيرِهم .

وفى يومِ الأربعاءِ رابعَ عشرَ رجبٍ درَّس بقُبَّةِ المنصوريةِ فى الحديثِ الشيخُ زينُ الدينِ (٢ بنُ الكَتّانىِّ ٢) الدمشقىُّ ، بإشارةِ نائبِ الكَرَكِ وأرْغون ، وحضَر عندَه الناسُ ، وكان فقيهًا جيدًا ، وأمّا الحديثُ فليس مِن فنِّه ولا مِن شُغلِه .

وفى أواخرِ رجبٍ قدِم الشيخُ زينُ الدينِ محمدُ(٣) بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المُرَحِّلِ مِن مصرَ على تدريسِ الشاميَّةِ البَرّانيةِ ، وكانت بيدِ ابنِ الزَّمْلَكانىِّ ، فانتقَل إلى قضاءِ حلبَ ، فدرَّس بها فى خامسِ شعبانَ ، وحضَر القاضى الشافعىُّ وجماعةٌ .

(١ - ١) سقط من : م . والوكيرة والوكرة : طعام يعمل عند الفراغ من البنيان ، تاج العروس (و ك ر) .

(٢ - ٢) فى الأصل : « الكافى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

(٣) سقط من : م . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وفى سلخِ رجبٍ قدِم القاضى عزُّ الدينِ بنُ بدرِ الدينِ بنِ جَماعةَ مِن مصرَ ومعه ولدُه، وفى صحبتِه الشيخُ جمالُ[1] الدينِ الدِّمياطىُّ وجماعةٌ مِن الطلبةِ بسببِ سماعِ الحديثِ، فقرَأ بنفسِه وقرَأ الناسُ له واعتنَوْا بأمرِه، وسمِعْنا معهم وبقراءتِه شيئًا كثيرًا، نفعَهم اللَّهُ بما قرَءوا وبما سمِعوا، ونفَع بهم.

وفى يومِ الأربعاءِ ثانى عشرَ شوَّالٍ[2] درَّس الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ[3] الأصبهانىِّ بالرَّواحيةِ بعدَ ذَهابِ ابنِ الزَّمْلَكانىِّ إلى حلبَ، وحضَر عندَه القضاةُ والأعيانُ، وكان فيهم شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْميَّةَ، وجرَى يومَئذٍ بحثٌ فى «العامِّ إذا خُصَّ»، وفى «الاستثناءِ بعدَ النَّفْيِ»، ووقَع انتشارٌ وطال الكلامُ فى ذلك المجلسِ، وتكلَّم الشيخُ تقىُّ الدينِ كلامًا أبهَتَ الحاضرِين.

وتأخَّر ثبوتُ عيدِ الفطرِ إلى قريبِ الظهرِ يومَ العيدِ، فلما ثبَت دَقَّت البشائرُ، وصلَّى الخطيبُ العيدَ مِن الغَدِ بالجامعِ، ولم يَخرُجِ الناسُ إلى المُصلَّى، وتغضَّب النائبُ[4] على المؤذِّنِين وسجَن بعضَهم.

وخرَج الرَّكْبُ فى عاشرِه، وأميرُه صلاحُ الدينِ بنُ أَيْبَك[5] الطويلُ، وفى الرَّكْبِ صلاحُ الدينِ بنُ الأوْحَدِ، والمَنْكورَسىُّ[6]، وقاضِيه شهابُ الدينِ الظاهرىُّ[7].

---

(١) فى ص: «عماد».
(٢) فى ص: «شعبان». وانظر الدارس ١/ ٢٧٢.
(٣) سقط من: ص.
(٤) فى الأصل، م: «الناس».
(٥) فى ص: «أتبك».
(٦) فى ص: «المنكوسى».
(٧) فى م: «الظاهر».

وفى سابع عشَرَه درَّس بالرِّباطِ الناصرىِّ بقاسِيُون حسامُ الدينِ القَرْمِىُّ[(1)] الذى كان قاضىَ طرابُلُسَ ، قايَضَه بها جمالُ الدينِ بنُ الشَّريشىِّ إلى تدريسِ المَسْرُوريَّةِ ، وكان قد جاء توقيعُه بالعَذْراوِيَّةِ والظاهريةِ ، فوقَف فى طريقِه قاضى القضاةِ جلالُ الدينِ ونائباه ؛ ابنُ جُمْلَةَ والفَخْرُ المصرىُّ ، وعقَد له ولكمالِ الدينِ ابنِ الشِّيرازىِّ مجلسًا ، ومعه توقيعٌ بالشامية البَرّانيَّةِ ، فعُطِّل الأمرُ عليهما ؛ لأنَّهما لم يُظهِرا استحقاقَهما فى ذلك المجلسِ ، فصارتِ المدرَستان العَذْراويةُ والشاميَّةُ لابنِ المُرحِّلِ كما ذَكَرْنا ، [(2)]وعُوِّض القَرْمىُّ[(2)] بالمَسْروريَّةِ ، فقايَض منها لابنِ الشَّريشىِّ إلى الرِّباط الناصرىِّ ، فدرَّس به فى هذا اليومِ ، وحضَر [١٠/١٨٠و] عندَه القاضى جلالُ الدينِ ، ودرَّس بعدَه ابنُ الشَّريشىِّ بالمسروريَّةِ ، وحضَر عندَه الناسُ أيضًا .

وفيه عادتِ التجريدةُ اليمنيةُ وقد فُقِد منهم خلقٌ كثيرٌ مِن الغِلْمانِ وغيرِهم ، فحُبِس مُقدَّمُهم الكبيرُ ركنُ الدينِ بَيْبَرْس ، لسوءِ سِيرتِه فيهم .

ومَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ إبراهيمُ الصَّيّاحُ[(3)] ، وهو إبراهيمُ بنُ منيرِ البَعلبكِّىُّ ، كان مَشْهورًا بالصَّلاحِ ، وكان مقيمًا بالمِئْذَنةِ الشرقيةِ ، توفِّى ليلةَ الأربعاءِ مُستَهَلَّ[(4)] المحرَّمِ ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً ، وحمَله الناسُ على

---

(١) فى الأصل ، م : « القزوينى » . وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٩٧.

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « وعظم القزوينى » .

(٣) غير معجمة فى الأصل ، وفى م ، ونسخة من الدرر الكامنة : « الصباح » ، وفى ص : « المصباح » . وانظر ترجمته : فى تذكرة النبيه ٢/ ١٥٧، والدرر الكامنة ١/ ٧٥.

(٤) فى ص : « ليلة » .

(1) الرُّءُوسِ والأصابعِ (1) ، وكان ملازمًا لمجلسِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْميَّةَ .

إبراهيمُ المُوَلَّهُ (2) ، الذى يقالُ له : القَمِينىُّ ؛ لإقامتِه بالقَمامين خارجَ (3) بابِ شرقىٍّ ، وربَّما كاشَف بعضَ شىءٍ (4) ، ومع هذا لم يكنْ مِن أهلِ الصلاةِ ، وقد استَتابَه الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيْميَّةَ ، وضرَبه على تَرْكِ الصلاةِ ومخالطةِ القاذوراتِ ، وجَمعِ النساءِ والرجالِ حولَه فى الأماكنِ النَّجِسةِ ، توفِّى كهلًا فى هذا الشهرِ .

الشيخُ عفيفُ الدينِ (5) **أحمدُ بنُ** (5) **محمدِ بنِ عمرَ بنِ عثمانَ بنِ عمرَ الصِّقلِّىُّ ثم الدِّمشقىُّ** ، إمامُ مسجدِ الرأسِ ، آخرُ مَن حدَّث عن ابنِ الصَّلَاحِ ببعضِ « سُننِ البيهقىِّ » ، سمِعْنا عليه شيئًا منها ، توفِّى فى صفرٍ .

الشيخُ الصالحُ العابدُ الزاهدُ الناسكُ عبدُ اللَّهِ بنُ موسى بنِ أحمدَ الجزَرىُّ (6) ، الذى كان مقيمًا بمشهدِ (7) أبى بكرٍ مِن جامعِ دمشقَ ، كان مِن الصالحين الكبارِ ، مباركًا خيِّرًا ، عليه سَكينةٌ ووَقارٌ ، وكانت له مُطالعةٌ كثيرةٌ ، وله فَهْمٌ جيِّدٌ وعقْلٌ صحيحٌ ، وكان مِن الملازِمين لمجالسِ الشيخِ تقىِّ الدينِ بنِ تيميَّةَ ، وكان ينقُلُ مِن كلامِه أشياءَ كثيرةً ويفهَمُها ، يعجِزُ عنها كبارُ الفقهاءِ ،

(1 - 1) فى الأصل ، م : « رءوس الأصابع » .
(2) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .
(3) فى الأصل ، ص : « برا » .
(4) فى م : « العوام » ، وفى ص : « الناس » .
(5 - 5) سقط من النسخ . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص 139، وشذرات الذهب 6/ 67، والدارس 1/ 22.
(6) الدرر الكامنة 2/ 413، والدارس 2/ 399.
(7) سقط من : م .

توفِّى يومَ الاثنين (١ سادسِ عشْرين صفرٍ ١)، وصُلِّى عليه بالجامعِ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ، وكانت جِنازتُه حافلةً محمودةً.

الشيخُ الصالحُ الكبيرُ المعمَّرُ الرُّحْلةُ[٢] **الصالحُ تقىُّ الدينِ بنُ الصائغِ المُقرِئُ المصرىُّ الشافعىُّ**، آخرُ مَن بقِى مِن مشايخِ القرّاءِ، وهو أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الخالقِ بنِ علىِّ بنِ سالمِ بنِ مكىٍّ، توفِّى فى صفرٍ، ودُفِن بالقَرافةِ، وكانت جِنازتُه حافلةً، قارَب التِّسعين ولم يَبْقَ له منها سوى سنةٍ واحدةٍ، وقد قرَأ عليه غيرُ واحدٍ، وهو ممَّن طال عُمْرُه وحسُن عملُه.

الشيخُ الإمامُ صدرُ الدينِ أبو زكريا[٣] **يحيى بنُ علىِّ بنِ تمّامِ بنِ موسى الأنصارىُّ السُّبْكىُّ الشافعىُّ**، سمِع الحديثَ وبرَع فى الأُصولِ والفقهِ، ودرَّس بالسَّيْفِيَّةِ، وباشَرها بعدَه ابنُ أخيه تقىُّ الدينِ السبكىُّ الذى تولَّى قضاءَ الشامِ فيما بعدُ.

الشهابُ محمودٌ[٤]، هو الصدرُ الكبيرُ الشيخُ الإمامُ العالمُ العلامةُ شيخُ صناعةِ الإنشاءِ الذى لم يكنْ بعدَ القاضى الفاضلِ مثلُه فى صنعةِ الإنشاءِ، وله خصائلُ[٥] ليست للفاضلِ، مِن كثرةِ النظمِ والقصائدِ المُطَوَّلَةِ الحسنةِ البليغةِ؛ فهو شهابُ الدينِ أبو الثناءِ محمودُ بنُ سلمانَ[٦] بنِ فهدٍ الحلبىُّ ثم الدمشقىُّ، وُلِدَ

(١ - ١) فى ص: «الثامن والعشرين من صفر».

(٢) فى الأصل، م: «الرجل». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٣٩، وغاية النهاية ٢/ ٦٥، والسلوك ١/٢/ ٢٧٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٩، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٦٦، وشذرات الذهب ٦/ ٦٩.

(٣) فى ص: «بكر حدثنا». وانظر ترجمته فى: طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٩١، وتذكرة النبيه ٢/ ١٥١، والدرر الكامنة ٥/ ١٩٧.

(٤) ذيول العبر ص ١٤٠، وفوات الوفيات ٤/ ٨٢، وتذكرة النبيه ٢/ ١٥٢، والدرر الكامنة ٥/ ٩٢.

(٥) فى م: «خصائص»، وفى ص: «من الخصائل».

(٦) كذا فى النسخ وفيما تقدم من مصادر الترجمة، وفى ذيول العبر ص ٣٦٤، ٣٧٠، والدليل=

سنةَ أربعٍ وأربعين وستِّمائةٍ بحلبَ ، وسَمِع الحديثَ ، وعُنِىَ باللغةِ والأَدبِ والشعرِ ، وكان كثيرَ الفضائلِ ، بارعًا فى علمِ الإنشاءِ نظمًا ونثرًا ، وله فى ذلك كتبٌ ومصنفاتٌ حسنةٌ فائقةٌ ، وقد مكَث فى ديوانِ الإنشاءِ نحوًا [١٨٠/١٠ظ] مِن خمسينَ سنةً ، ثم عمِل كتابةَ السِّرِّ بدمشقَ نحوًا مِن ثمانى سِنين إلى أن تُوفِّى ليلةَ السبتِ ثانى عشرين شعبانَ فى منزلِهِ قُربَ بابِ الناطفانيين ، وهى دارُ القاضى الفاضلِ ، وصُلِّى عليه بالجامعِ ، ودُفِن بتربةٍ له أنشأَها بالقربِ مِن اليَغْمُوريَّةِ ، وقد جاوَزَ الثمانينَ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

شيخُنا المُسنِدُ المُعَمَّرُ الرُّحْلَةُ عفيفُ الدينِ إسحاقُ بنُ يحيى (١)**بنِ إسحاقَ ابنِ إبراهيمَ** (١) **بنِ إسماعيلَ الآمِدِىُّ ثم الدِّمشقىُّ الحنفىُّ** ، شيخُ دارِ الحديثِ الظاهريةِ ، وُلِدَ فى حدودِ الأربعين وستِّمائةٍ ، وسَمِع الحديثَ على جماعةٍ كثيرين ؛ منهم يوسفُ بنُ خليلٍ ومجدُ الدينِ ابنُ تيميَّةَ ، وكان شيخًا حسنًا بهىَّ المنظرِ ، سهلَ الإسماعِ[2] ، يُحِبُّ الرِّوايةَ ، ولديه فضيلةٌ ، تُوفِّى ليلةَ الاثنينِ ثانى عشْرين رمضانَ ، ودُفِن بقاسِيونَ ، وهو والدُ فَخرِ الدينِ[3] ناظرِ الجيوشِ والجامعِ .

وقبلَه بيومٍ تُوفِّى **الصدرُ معينُ الدينِ يوسفُ بنُ زغيبٍ الرَّحبىُّ**[4] ، أحدُ كبارِ التجّارِ الأُمناءِ .

= الشافى ٢/ ٧٢٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٤، ونسخة من الدارس ٢/ ٢٣٦، وشذرات الذهب ٦/ ٦٩: « سليمان » .

(١ - ١) سقط من: ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٤١، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٣٠، والجواهر المضية ١/ ٣٧٤، والدرر الكامنة ١/ ٣٨١، والطبقات السنية ٢/ ١٦٠.

(٢) فى الأصل: « الاستماع » ، وفى ص : « السماع » .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وانظر الدارس ١/ ٣٥٨.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينامن مصادر .

وفى رمضانَ تُوفِّى **البدرُ العوّامُ**[1] ، وهو محمدُ بنُ علىّ[2] البابا الحَلَبىُّ ، وكان فَرْدًا فى العَوْمِ وطِيبِ الأخلاقِ ، انتفَع به جماعةٌ مِن التُّجارِ فى بحرِ اليمنِ كان معهم فغرِق بهم المَرْكبُ ، فلجَئُوا إلى صَخْرةٍ فى البحرِ [3]فكانوا عليها ، فخلَّصَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ على يديهِ واحدًا واحدًا إلى السّاحلِ[3] ، وكانوا ثلاثةَ عشَرَ ، ثم إنه غطَس فاستَخرج لهم أموالًا مِن قرارِ البحرِ بعدَ أن أفلَسُوا وكادُوا أن يَهْلِكُوا ، وكان فيه ديانةٌ وصيانةٌ ، وقد قرَأ القرآنَ ، وحجَّ عَشْرَ مرَّاتٍ ، وعاش ثمانٍ وثمانينَ[4] سنةً ، رحِمه اللَّهُ ، وكان يسْمَعُ الشيخَ تَقىَّ الدينِ ابنَ تيميَّةَ كثيرًا .

وفيه تُوفِّى **الشهابُ أحمدُ بنُ عثمانَ الأَمْشَاطِىُّ**[5] ، الأديبُ فى الأَزْجالِ والمُوَشَّحاتِ والمَواليَا والدُّوبيَتِ[6] والبلاليقِ[7] ، وكان أستاذَ أهلِ هذه الصِّناعةِ ، مات فى عَشْرِ السِّتِّين .

القاضى الإمامُ العالمُ الزّاهدُ صَدْرُ الدينِ سليمانُ بنُ هِلالِ بنِ شِبْلِ بنِ فَلاحِ بنِ خَصِيبٍ[8] الجَعْفَرىُّ الشافِعىُّ ، المعروفُ بخطيبِ دارَيَّا ، وُلِد سنةَ ثِنتينِ

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) بعده فى ص : « بن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص : « ثلاثين » .

(٥) الدرر الكامنة ١/ ٢١٣، وشذرات الذهب ٦/ ٦٦.

(٦) الدوبيت : شعر ذو أربع أشطار بحيث تكون قافية الأشطار الأولى والثانية والرابعة واحدة ، أما الثالثة فمخالفة ، والفرق بينها وبين الرباعى فى الوزن . المعجم الذهبى ص ٢٨٠.

(٧) البلاليق والواحد البلّيق : ضرب من الشعر العامى يغلب عليه الهزل والمجون . ص ٤٣٦ (Dozy) .

(٨) فى الأصل ، ص ، ونسخة من الدرر الكامنة ٢/ ٢٦٠: « حصيب » ، وفى نسخة من الدارس ١/ ٤٦٦: « خضيب » ، وفى نسخة : « خطيب » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٤٢ ، ودول الإسلام ٢/ ٢٣٤، والوافى بالوفيات ١٥/ ٤٣٨، وفوات الوفيات ٢/ ٨٢، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٤٠، وشذرات الذهب ٦/ ٦٧.

وأربعِينَ وستِّمائةٍ، بقريةِ بُسْرَا[1] مِن عَمَلِ السَّوادِ، وقَدِمَ مع والدِه فقرَأَ بالصالحِيَّةِ على الشيخِ نَصْرِ بنِ عُبَيدٍ، وسمِعَ الحديثَ، وتَفَقَّهَ على الشيخِ مُحْيِى الدينِ النَّوَوِىِّ، والشيخِ تاجِ الدينِ الفَزَارِىِّ، وتولَّى خَطابةَ داريَّا، وأعاد بالناصِرِيَّةِ، وتولَّى نِيابةَ القَضاءِ لابنِ صَصْرَى مُدَّةً، وكان مُتزهِّدًا لا يَتنَعَّمُ بحمَّامٍ ولا كَتَّانٍ ولا غيرِه، ولم يُغَيِّرْ ما اعتادَه فى البِرِّ، وكان مُتَواضِعًا، وهو الذى اسْتَسقَى بالناسِ فى سنةِ تسعَ عشْرةَ فسُقوا كما ذكَرْنا، وكان يَذْكُرُ له نَسَبًا إلى جَعْفَرٍ الطَّيّارِ، [2]بينهما ثلاثةَ عشرَ أبًا[2]، ثم وَلِىَ خَطابةَ العُقَيْبَةِ[3]، فتَركَ نيابةَ الحكمِ، وقال: هذه تَكْفِى. إلى أن تُوفِّى ليلةَ الخميسِ ثامنَ ذِى القَعْدَةِ، ودُفِنَ بِبابِ الصغيرِ، وكانت جِنازتُه مشهودةً، رحِمه اللَّهُ، وتولَّى بعدَه الخطابةَ ولَدُه شِهابُ الدينِ[4] أحمدُ.

ابنُ صَبيحٍ المؤذِّنُ[5]، [١٨١/١٠و] الرئيسُ بالعروسِ[6] بجامِعِ دِمَشْقَ مع البُرْهانِ، [7]وهو[7] بدرُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ صَبيحِ بنِ عبدِ اللَّهِ التَّفْلِيسِىُّ، مَوْلاهم المُقْرِئُ المؤذنُ، كان من أحسنِ الناسِ صوتًا فى زمانِه،

---

(١) فى الأصل: «بشرا»، وفى ص: «بسوه»، وفى الوافى: «بشرى»، وفى نسخة من فوات الوفيات «بصرى».

(٢ - ٢) فى الأصل: «بينه وبينه عشرة أيام»، وفى م: «بينه وبينه عشرة آباء». وانظر ذيول العبر، والدارس، وشذرات الذهب.

(٣) فى م: «العقبية»، وفى ص: «العقبة».

(٤) بعده فى ص: «بن».

(٥) الدرر الكامنة ٧٧/٤.

(٦) فى الأصل: «بالعروش»، وفى ص: «العروس». ومئذنة العروس هى المِئذنة الشمالية القائمة إلى جانب باب العمارة. الدارس ٤٤٧/١ حاشية (٥).

(٧ - ٧) سقط من: م.

وأطْيَبِهم نَغْمَةً ، وُلِدَ سنَةَ ثنتينِ وخمسينَ وسِتِّمائةٍ تقريبًا ، وسمِعَ الحديثَ فى سنةِ سبعٍ وخمسينَ ، وممَّن سَمِع عليه ابنُ عبد الدَّائم وغيرُه من المشايخِ ، وحدَّث وكان رجلًا حسنًا ، أبُوه مَوْلًى لامرأةٍ اسمُها شامَةُ[1] بنتُ كاملِ الدينِ التَّفْلِيسِىِّ ، امرأةُ فخرِ الدينِ الكَرْخِىِّ ، وباشرَ مشارَفةَ الجامعِ وقراءةَ المصحفِ ، وأذَّنَ عندَ نائبِ السلطنةِ مدةً ، وتُوفِّى فى ذِى الحِجَّةِ بالطَّواويسِ ، وصُلِّى عليه بجامعِ العُقَيْبَةِ ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الفَرَاديسِ .

خَطَّابٌ بانِى خَانِ خَطَّابٍ[2] ، الذى بين الكُسْوَةِ وغَباغِبَ ، الأميرُ الكبيرُ عِزُّ الدينِ خطابُ بنُ محمودِ بنِ مرتعشٍ[3] العِرَاقِىُّ ، كان شيخًا كبيرًا له ثروةٌ من المالِ كبيرةٌ ، وأملاكٌ وأموالٌ ، وله حمَّامٌ بحكرِ السِّماقِ ، وقد عمَرَ الخانَ المشهورَ به بعد مَوْتِه إلى ناحية [4]الكتفِ المصرىِّ[4] ، مما يلى غَباغِبَ ، وهو بمَرْجِ الصُّفَّرِ ، وقد حصَل لكثيرٍ من المسافرينَ به رِفقٌ ، تُوفِّى [5]فى تاسعَ عشرَ[5] ربيعِ الآخرِ ، ودُفِنَ بتُربَتِه بسفحِ قاسِيُونَ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وفى ذى القَعْدةِ منها تُوفِّى رجلٌ آخرُ اسمُه **ركنُ الدينِ خطابُ بنُ الصاحبِ كمالِ الدينِ أحمدَ بنِ أُختِ**[6] **ابنِ خطابِ الرُّومِىُّ السيواسِىُّ** ، له خانَقاه ببلدِه

---

(١) فى الأصل : « سياسة » ، وفى ص : « سامية » .

(٢) ذيول العبر ص ١٤٠، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٣، والدارس ٢/ ٢٤٤.

(٣) فى الأصل : « رنقش » ، وفى م : « رتقش » ، وفى ص : « رتقس » ، وفى الدرر الكامنة : « رتعس » . والمثبت من الدارس .

(٤ - ٤) فى ص : « كيف البصرى » .

(٥ - ٥) فى م : « ليلة سبع عشرة » .

(٦) فى ص : « راحب » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ١٧٣. وفيه خطاب بن أحمد بن خطاب .

بسيواسَ ، عليها أوقافٌ كثيرةٌ وبرٌّ وصدقةٌ ، تُوفِّى وهو ذاهبٌ إلى الحجازِ الشريفِ بالكَرَكِ ، ودُفِنَ بالقربِ من جَعْفَرٍ وأصحابِه بمُؤْتَةَ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى العشرِ الأخيرِ مِن ذِى القَعْدةِ تُوفِّى **بدرُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ كمالِ الدينِ أحمدَ بنِ أبى الفتحِ بنِ أبى الوحشِ**[1] **أسدِ بنِ سلامةَ بنِ سَلْمانَ**[2] **بنِ فِتيانَ**[3] **الشَّيبانيُّ** ، المعروفُ بابنِ العَطَّارِ ، وُلد سنةَ سَبْعينَ ، وسمِعَ الحديثَ الكثيرَ ، وكتبَ الخطَّ المنسوبَ ، واشتَغلَ « بالتَّنْبِيهِ » ونظمِ الشعرِ ، ووَلِىَ كتابةَ الدَّرجِ ثم نظرَ الجيشِ ونظَرَ الأشرافِ ، وكانت له حُظْوَةٌ فى أيامِ الأفرمِ ، ثم حصَلَ له خمولٌ قليلٌ ، وكان مُتْرَفًا[4] مُنَعَّمًا ، له ثروةٌ ورِياسةٌ وتواضعٌ وحسنُ سيرةٍ ، ودُفِنَ بسفحِ قَاسِيونَ بتُرْبَتِهم ، رحِمه اللَّهُ .

القاضى محيى الدينِ أبو محمدٍ[5] **الحسنُ بنُ محمدِ بنِ عمّارٍ**[6] **بنِ متوجٍ**[7] **الحارِثيُّ** ، قاضى الزَّبَدانِيِّ مدةً طويلةً ، ثم وَلِى قَضاءَ الكَرَكِ ، وبها مات فى العشرين مِن ذِى الحجَّةِ ، وكان مولدُه سنةَ خمسٍ وأربعين وستِّمائةٍ ، وقد سَمِع الحديثَ واشتَغل ، وكان حسنَ الأخلاقِ متواضِعًا ، وهو والدُ الشيخِ جمالِ الدينِ بنِ قاضى الزَّبَدانىِّ مُدرِّسِ الظاهريةِ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى ص : « الحوخش » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .
(٢) فى م : « سليمان » .
(٣) فى ص : « قبال » .
(٤) فى ص : « مشرفا » .
(٥) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/ ١٢٣ .
(٦) فى الأصل : « عماد » .
(٧) فى النسخ : « فتوح » . والمثبت من المصدر السابق .

ثم دخلت سنة ستٍّ وعشرين وسبعمائةٍ[1]

استهلّت والحكّامُ هم المذكورون فى التى قبلَها ، سِوَى كاتبِ السرِّ بدِمَشقَ شهابِ الدينِ محمودٍ فإنّه تُوُفِّى ، ووَلِىَ المنصِبَ من بعدِه ولَدُه الصَّدْرُ شمسُ الدينِ .

وفيها تحوّل التجارُ فى قماشِ النِّساءِ المَخيطِ مِن الدَّهْشَةِ التى للجامعِ إلى دَهْشَةِ سُوقِ علىٍّ .

وفى يومِ الأحدِ[2] ثامنِ المحرّمِ باشَر مَشْيخةَ الحديثِ الظّاهِريَّةِ الشيخُ شهابُ الدينِ بنُ جَهْبَلٍ [١٠/١٨١ظ] بعدَ وفاةِ العفيفِ إسحاقَ ، وترَك تدريسَ الصلاحيةِ بالقدسِ الشَّريفِ ، واختار دِمَشْقَ ، وحضَر عندَه القُضاةُ والأعْيانُ .

وفى أوّلِها فُتِح الحمّامُ الذى بناه الأميرُ سيفُ الدينِ جُوبان جِوارَ دارِه ، بالقُرْبِ من دارِ الجالِقْ ، وله بابانِ ، أحدُهما إلى ناحيةِ مسجد الوزيرِ ، وحصَل به نَفْعٌ .

وفى يومِ الاثنينِ [3]الثانى والعشرين مِن[3] صَفرٍ قَدِم الصاحِبُ غِبْريالُ مِن مصرَ على البريدِ ، متولِّيًا نظرَ الدَّواوينِ بدِمَشْقَ على عادَتِه ، وانفَصَل عنها الكريمُ الصغيرُ ، وفَرِح الناسُ به .

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٤، وتاريخ ابن الوردى ص ٢٧٨، والسلوك ٢/١/ ٢٧٠.
(٢) فى م : «الأربعاء» ، وفى ص : «الاثنين» . وانظر الدارس ١/ ٣٥٨.
(٣ - ٣) فى الأصل ، م : «ثانى» .

وفى يومِ الثلاثاءِ حادِى عشرِين ربيعِ الأوَّلِ بُكرةَ النهارِ[1] ضُرِبت عُنُقُ ناصرِ ابنِ الشرفِ أبى الفَضْلِ بنِ إسماعيلَ بنِ الهيتىِّ[2] بسُوقِ الخَيلِ، على كُفرِه واستِهانتِه واستهْتارِه بآياتِ اللَّهِ وصُحْبتِه الزَّنادِقَةَ؛ كالنَّجْمِ بنِ خَلِّكانَ، والشمسِ محمدِ الباجُرْبَقىِّ، وابنِ المعمارِ[3] البَغْدادِىِّ، وكُلٌّ مِنهم فيه انحِلالٌ وزَندقةٌ مشهورٌ بها بينَ النَّاسِ.

قال الشيخُ علمُ الدينِ البِرْزَالِىُّ: وربما زاد هذا المذكورُ المضْرُوبُ العُنُق عليهم بالكُفْرِ والتَّلاعُبِ بدينِ الإسلامِ، والاستهانَةِ بالنُّبُوَّةِ والقرآنِ. قال: وحضَر قتلَه العُلَماءُ والأكابرُ وأعيانُ الدولةِ. قال: وكان هذا الرجلُ قد حفِظ «التنْبيهَ» فى أوَّلِ أمرِه، وكان يقرَأُ فى الختمِ بصوتٍ حسَنٍ، وعندَه نباهَةٌ وفَهْمٌ، وكان مُنَزَّلًا فى المدارسِ والتُّرَبِ، ثم إنَّه انسَلَخ مِن ذلك جميعِه، وكان قَتْلُه عزًّا للإسلامِ، وذُلًّا للزَّنَادِقَةِ وأهلِ البِدَعِ.

قلتُ: وقد شَهِدْتُ قَتْلَه، وكان شيخُنا العلامةُ أبو العبَّاسِ بنُ تيميَّةَ حاضرًا يومئذٍ، وقد أتاه[4] وقرَّعَه على ما كانَ يَصْدُرُ مِنه قبلَ قتلِه، ثم ضُرِبَتْ عُنُقُه وأنا مشاهدٌ ذلك.

وفى شهرِ ربيعِ الأوَّلِ رُسِم بإخراجِ الكلابِ مِن مدينةِ دِمَشْقَ، فجُعِلوا فى الخندَقِ ظاهرَ بابِ الصغيرِ مِن ناحيةِ بابِ شرقىٍّ، الذُّكورُ على حِدَةٍ، والإناثُ على حِدَةٍ، وأُلزِمَ أصحابُ الدَّكاكينِ بذلك، وشَدَّدُوا فى أمرِهم أيامًا.

---

(١) سقط من: م.
(٢) فى م: «الهيثى». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٨.
(٣) فى ص: «العماد».
(٤) فى ص: «أنبه».

وفى ربيعِ الآخِرِ[(1)] وَلِىَ الشيخُ علاءُ الدينِ المَقدِسِيُّ مُعيدُ البادَرائيةِ مَشْيَخَةَ الصلاحِيةِ بالقُدْسِ الشَّريفِ، وسافَر إليها.

وفى جُمادَى الآخرةِ عُزِلَ قَرَطاى عن نيابةِ طَرابُلُس ووَلِيَها طِينال، وقدِم قَرَطاى على خُبزِ القَرَمانىِّ بدِمَشْق بحُكْمِ سَجنِ القَرَمانىِّ بقلعةِ دِمَشْقَ.

قال البِرْزالىُّ: وفى يومِ الاثنينِ (٢بعد العصرِ السادسِ مِن٢) شعبانَ اعتُقِلَ الشيخُ الإمامُ العالمُ العلّامةُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيْمِيَّةَ بقلعةِ دِمَشْقَ، حضَر إليه مِن جِهَةِ نائبِ السلطنةِ تَنْكِز مُشِدُّ الأوْقافِ، وابنُ الخطيرِ[(3)] أحَدُ الحجّابِ بدِمَشْقَ، وأخبَراه أن مرسومَ السلطانِ ورَد بذلك، وأحضَرا معهما مركُوبًا ليَرْكَبَه، فأظْهَر السرورَ والفرحَ بذلك، وقال: أنا كنتُ منتظِرًا لذلك، وهذا فيه خَيْرٌ كثيرٌ ومَصْلحةٌ كبيرةٌ. وركِبُوا جميعًا مِن دارِه إلى بابِ القَلْعَةِ، وأُخْلِيَتْ له قاعةٌ وأُجرِى إليها الماءُ، ورُسِمَ له بالإقامَةِ فيها، وأقام معه أخوه زَيْنُ الدينِ يَخدُمُه بإذنِ السلطانِ، ورُسِمَ له بما يَقومُ بكفايتِه.

قالَ البرزالىُّ: وفى يومِ الجُمُعةِ عاشر الشهرِ المذكورِ قُرِئَ بجامعِ دِمَشْقَ الكتابُ السلطانىُّ الوارِدُ [١٠/١٨٢و] باعْتِقالِه ومَنْعِه مِن الفُتْيا، وهذه الواقِعَةُ سببُها فُتْيا وُجِدَتْ بخطِّه فى (٤المنعِ مِن٤) السَّفَرِ وإعمالِ المَطِىِّ إلى زِيَارَةِ قُبورِ الأنبياءِ، عليهم الصلاةُ والسلامُ، وقبورِ الصالحين.

---

(١) فى الأصل، م: «الأول».

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «عند العصر سادس عشر». وانظر السلوك ٢/١/ ٢٧٣.

(٣) فى الأصل، م: «الخطيرى»، وفى ص: «الحظير». والمثبت من: تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٩، والسلوك ٢/١/٢٨١ . وسيأتى فى صفحة ٢٦٩.

(٤ - ٤) سقط من: م.

قال : وفى يومِ الأربعاءِ منتصف شعبانَ أمَر قاضى القُضاةِ الشافعىُّ بحبسِ جماعَةٍ مِن أصحابِ الشيخِ تقىِّ الدينِ فى سِجْنِ الحُكمِ ، وذلك بمَرْسُومِ نائبِ السلطنةِ وإذْنِه له فيما تَقتَضِيه الشريعةُ فى أمْرِهم ، وعُزِّر جماعةٌ مِنهم على دَوابَّ ونُودِىَ عليهم ، ثم أُطْلِقُوا سِوَى شمسِ الدينِ محمدِ بنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ ، فإنَّه حُبِس فى القلعةِ ، وسكَنتِ القضيَّةُ .

قال : وفى (١) أوَّلِ رمضانَ (١) وصَلتِ الأخبارُ إلى دِمَشْقَ أنه أُجْرِيَت عَيْنُ ماءٍ إلى مَكَّةَ ، شرَّفَها اللَّهُ تعالى ، وانتَفَع الناسُ بها انتِفاعًا كثيرًا ، وهذه العينُ تُعرَفُ قديمًا بعينِ باذانَ ، أجْرَاها جُوبان مِن بلادٍ بعيدةٍ حتى دخَلت إلى نفسِ مكَّةَ ، ووَصَلت إلى عندِ الصَّفا وبابِ إبراهيمَ ، واسْتَقَى الناسُ مِنها ؛ فقيرُهم وغنيُّهم ، وضَعيفُهم وشريفُهم ، كلُّهم فيها سواءٌ ، وارْتَفَق أهلُ مكَّةَ بذلك رِفقًا كثيرًا ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ . وكانوا قد شرَعُوا فى حفرِها وتجديدِها فى أوائلِ هذه السنةِ إلى العَشْرِ الأُخَرِ من جُمادَى الأُولَى ، واتَّفَق أنَّ فى هذه السنةِ كانتِ الآبارُ التى فى مكةَ قد يبِسَت وقلَّ ماؤُها ، وقلَّ ماءُ زمزمَ أيضًا ، فلولا أنَّ اللَّهَ تعالَى لطَف بالناسِ بإجراءِ هذه القناةِ لنَزَح عن مكةَ أهلُها ، أو لهَلَك كثيرٌ ممَّن يُقيم بها ، وأمَّا الحَجيجُ فى أيامِ المَوْسِمِ فحصَل لهم بها رِفْقٌ عظيمٌ زائدٌ عن الوَصْفِ ، كما شاهَدْنا ذلك فى سنَةِ إحْدَى وثلاثينَ عامَ حَجَجْنا .

وجاء كِتَابُ السلطانِ إلى نائبِه بمكةَ بإخراجِ الزَّيْدِيِّينَ مِن المسجدِ الحرامِ ، وأن لا يكونَ لهم فيه إمامٌ ولا مجتَمَعٌ ، ففعَل ذلك .

(١ - ١) فى ص : « أوائل شعبان » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٩.

وفى يومِ الثلاثاءِ رابع[1] شعبانَ درَّس بالشاميَّةِ الجَوَّانِيَّةِ الشيخُ شهابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ جَهْبَلٍ، وحضَر عندَه القَزْوِينىُّ القاضِى الشافِعىُّ وجماعةٌ، عِوَضًا عن الشيخِ أمينِ الدينِ سالمِ بنِ أبى الدُّرِّ إمامِ مسجدِ ابنِ هشامٍ، تُوفِّى، ثم بعدَ أيامٍ جاءَ تَوْقيعٌ بوِلايةِ القاضى الشافعىِّ، فباشَرَها فى عشْرينِ رمضانَ.

وفى عاشرِ شوَّالٍ خرَج الركبُ الشامىُّ وأميرُه سَيْفُ الدينِ جُوبان، وحجَّ عامَئذٍ القاضى شمسُ الدينِ بنُ مُسلَّمٍ قاضى الحنابِلَةِ، وبَدْرُ الدينِ بنُ قاضى القُضاةِ جَلالِ الدينِ القَزْوينىِّ، ومعه تُحَفٌ وهدايا وأمورٌ تتعلَّقُ بالأميرِ سَيفِ الدينِ أرْغُون نائبِ مصرَ، فإنَّه حجَّ فى هذه السنةِ ومعه أولادُه وزوجتُه بنتُ السلطانِ، وحجَّ فخرُ الدينِ بنُ شيخِ السَّلَاميَّةِ[2]، وصدرُ الدينِ المالكىُّ، وفخرُ الدينِ البَعْلَبَكِّىُّ، وغيرُهم[3].

وفى يومِ الأربعاءِ عاشر ذِى القَعْدَةِ درَّس بالحَنْبَلِيَّةِ برهانُ الدينِ [4]إبراهيمُ بنُ[4] أحمدَ بنِ هِلالٍ الزُّرَعِىُّ الحَنْبَلىُّ، عِوَضًا عن شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ، وحضَر عندَه القاضى الشافعىُّ وجماعَةٌ مِن الفُقَهاءِ، وشَقَّ ذلك على كثيرٍ مِن أصحابِ الشيخِ تقىِّ الدينِ، وكان [١٠/١٨٢ظ] ابنُ الخطيرِ[5] الحاجِبُ قد دخَل على الشيخِ تقىِّ الدينِ قبلَ هذا بيومٍ فاجتَمَع به وسَأله عن أشياءَ بأمرِ نائبِ السلطنةِ، ثم يومَ الخميسِ دخَل إليه القاضِى جمالُ الدينِ بنُ جُمْلَةَ، وناصرُ الدينِ مُشِدُّ

---

(١) بعده فى ص: «عشر». وانظر الدارس ١/ ٣٠٦.

(٢) بعده فى ص: «وجلال الدين بن الساكى». كذا ولم نهتد إليه.

(٣) فى م: «غيره».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م. وانظر الدرر الكامنة ١/ ١٦، والدارس ٢/ ٧٤.

(٥) فى م: «الخطيرى»، وفى ص: «الحظير».

الأوقافِ ، وسألاه عن مَضمونِ قولِه فى مَسألةِ الزيارةِ ، فكتَب ذلك فى دَرَجٍ ، وكتَب تحتَه قاضى الشافِعيَّةِ بدِمَشْقَ : قابلتُ الجوابَ عن هذا السُّؤَالِ المكتوبِ على خطِّ ابنِ تَيمِيَّةَ فصَحَّ ... إلى أن قالَ : وإنَّما المَحَزُّ جعلُه زيارَةَ قبرِ النبىِّ ﷺ وقبورِ الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم وسلامُه ، معصيةً بالإجماعِ مقطُوعًا . فانظُرِ الآنَ هذا التحرِيفَ على شيخِ الإسلامِ ؛ فإن جوابَه على هذه المسألةِ ليسَ فيه مَنْعٌ مِن زيارَةِ قبورِ الأنبياءِ والصالِحِينَ ، وإنَّما فيه ذكرُ قوْلَينِ فى شدِّ الرِّحالِ والسفَرِ إلى مجَرَّدِ زيارَةِ القُبُورِ ، وزيارَةُ القُبُورِ مِن غيرِ شَدِّ رَحْلٍ إليها مسْألةٌ ، وشدُّ الرَّحْلِ لمُجرَّدِ الزيارَةِ مسألةٌ أُخرَى ، والشيخُ لم يَمْنعِ الزِّيَارةَ الخاليةَ عن شَدِّ رَحْلٍ ، بل يستحِبُّها ويندُبُ إليها ، وكُتُبُه ومناسِكُه تَشْهَدُ بذلك ، ولم يتعرَّضْ إلى هذه الزِّيارَةِ على هذا الوَجْهِ فى الفُتْيا ، ولا قال إنَّها مَعْصِيَةٌ . ولا حكَى الإجماعَ على المنعِ منها ، ولا هو جاهِلٌ بقول الرسولِ ﷺ : « زورُوا القُبُورَ فإنها تُذَكِّرُكم الآخرَةَ »[1] . واللَّهُ سبحانَه لا يَخفَى عليه شىءٌ ، ولا تَخْفَى عليه خافِيَةٌ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] .

وفى يومِ الأحدِ رابعَ عشَرَ القعدَةِ فُتِحت المدرسةُ الحِمْصِيَّةُ تُجَاهَ الشاميَّةِ الجَوَّانِيَّة[2] ، ودَرَّس بها مُحْيِى الدينِ الطَّرَابُلُسِىُّ [3]وكان قاضىَ حصنِ عكَّار[3] ، ويُلَقَّبُ بأبى رباحٍ ، وحضَر عندَه القاضى الشافعىُّ .

وفى ذى القَعْدةِ سافَر القاضى جمالُ الدينِ الزُّرَعِىُّ مِن الأتابِكِيَّةِ إلى مصرَ ،

---

(١) مسلم (١٠٥/٩٧٦) .

(٢) فى الدارس ١/ ٢٣٢: « البرانية » .

(٣ - ٣) فى م : « قاضى هكار» .

ونزَل عن تدريسِها لمحْيى الدِّينِ بنِ جَهْبَلٍ . وفى ثانى عشَرَ ذى الحِجَّةِ درَّس بالنَّجِيبيَّةِ ابنُ قاضى الزبَدانىِّ عِوضًا عن الدِّمَشْقِىِّ نائبِ الحكمِ ؛ مات بالمدرسةِ المذكورةِ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

ابنُ المُطَهَّرِ الشِّيعِىُّ جمالُ الدِّينِ أبو مَنصُورٍ حسنُ[1] **بنُ** [2]**يوسُفَ بنِ**[2] **مُطَهَّرٍ الحِلِّىُّ**[3] **العِراقِىُّ الشِّيعِىُّ** ، شَيْخُ الرَّوافِضِ بتلك النَّواحِى ، وله التصانيفُ الكثيرةُ ، يقالُ : إنَّها تَزِيدُ على مائةٍ وعِشْرِينَ مُجَلَّدًا . وعِدَّتُها خَمْسَةٌ وخَمْسُونَ مُصَنَّفًا ، فى الفِقْهِ[4] والنَّحْوِ والأُصُولِ والفَلْسَفةِ والرَّفْضِ ، وغيرِ ذلك من كبارٍ وصغارٍ ؛ فمِن أشْهَرِها بينَ الطَّلَبَةِ « شَرْحُ مختصرِ ابنِ الحاجِبِ » فى أُصُولِ الفِقْهِ ، وليس بذاكَ الفائِقِ ، ورأيْتُ له مُجَلَّدينِ فى أُصُولِ الفِقْهِ على طَرِيقَةِ « المَحْصُولِ » و « الإحْكَامِ » ، ولا بَأْسَ بها ، فإنَّها مُشْتَمِلَةٌ على نَقْلٍ كَثِيرٍ وتَوَجُّهٍ جَيِّدٍ ، وله كِتابُ « مِنهاجِ الاسْتِقامَةِ فى إثْباتِ الإمَامَةِ » ، خَبَطَ فيه فى المَعْقُولِ والمَنْقُولِ ، ولم يَدْرِ كيف يتَوَجَّهُ ، إذْ خرَج عن الاسْتِقامَةِ ، وقد انْتَدَبَ للرَّدِّ عليه فى ذلك الشَّيْخُ الإمامُ العَلَّامةُ شَيْخُ الإسْلامِ أبو العباسِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فى مُجَلَّداتٍ ، أتَى فيها بما بَهَرَ العُقولَ مِن الأشْياءِ المَلِيحةِ الحَسَنةِ ، وهو كِتابٌ حافِلٌ .

وُلِد ابنُ المُطَهَّرِ – الذى لم تَطْهُرْ [١٠/١٨٣و] خَلائِقُه ، ولم يتَطَهَّرْ مِن دَنَسِ

---

(١) أو حسين . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٤٧، وتذكرة النبيه ٢/ ١٦٢، والدرر الكامنة ٢/١٣٥، ١٥٨، والدليل الشافى ١/ ٢٧٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٧، وانظر الخلاف فى اسمه فى الأعلام ٢/ ٢٤٤.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى م : « الحلبى » .

(٤) فى الأصل : « اللغة » .

الرَّفْضِ - فى ليلةِ الجُمعةِ سابع عِشْرِينَ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وأرْبَعِينَ وسِتِّمائةٍ، وتُوفِّى ليلةَ الجُمُعَةِ[1] عشْرِينَ المُحَرَّمِ من هذه السَّنَةِ، وكان اشْتِغالُه ببَغْدادَ وغيرِها مِن البلادِ واشتغل على النَّصِيرِ الطُّوسِيِّ وعلى غيرِه، ولمّا تَرَفَّضَ المِلِكُ خَرْبَنْدا، حَظِىَ عندَه ابنُ المُطَهَّرِ وساد جدًّا، وأَقْطَعَه بِلادًا كَثِيرةً.

الشمسُ الكاتبُ محمدُ بنُ أسَدٍ الحَرَّانِيُّ[2]، المَعْروفُ بالنَّجّارِ، كان يَجْلِسُ لِيَكْتُبَ الناسُ عليه بالمدْرَسَةِ القِلِّيجِيَّةِ، تُوفِّى فى رَبيعِ الآخرِ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ[3].

العِزُّ حَسَنُ بنُ أحْمَدَ بنِ زُفَرَ الإرْبِلِيُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ[4]، كان يَعْرِفُ طَرَفًا صالحًا مِنَ النحوِ والحديثِ والتّاريخِ، وكان مُقِيمًا بدُوَيْرَةِ حمدٍ[5] صُوفيًّا بها، وكان حَسَنَ المُجالَسَةِ، أَثْنَى عليه البِرْزالِيُّ فى نَقْلِه وحُسْنِ مَعْرِفَتِه، ماتَ بالمارَسْتانِ الصغيرِ فى جُمادى الآخِرَةِ، ودُفِن ببابِ الصَّغِيرِ عن ثلاثٍ وسِتِّينَ[6] سنةً.

الشيخُ الإمامُ أمِينُ الدِّينِ سالِمُ بنُ أبى الدُّرِّ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ الدِّمَشْقِيُّ الشافِعِيُّ[7]، مدرسُ الشّامِيَّةِ الجَوّانِيَّةِ، أخَذَها مِن ابنِ الوَكِيلِ قَهْرًا، وهو إمامُ مَسْجدِ ابنِ هِشَامٍ، ومُحَدِّثُ الكُرْسِيِّ به، كان مَوْلِدُه فى سنَةِ خَمْسٍ وأرْبَعِينَ وستِّمائةٍ[8]، اشْتَغَلَ وحَصَّل، وأَثْنَى عليه النَّوَوِيُّ وغيرُه، وأعادَ وأفْتَى

---

(١) فى ص: «الخميس».

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٤٧٢، والدارس ١/ ٤٣٦.

(٣) بعده فى ص: «عن ثلاث وسبعين سنة».

(٤) تذكرة النبيه ٢/ ١٦٧، والدرر الكامنة ٢/ ٩٢، والدليل الشافى ١/ ٢٦٠، والمنهل الصافى ٥/ ٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٧٢.

(٥) فى ص: «حميد». ودويرة حمد: هى الخانقاه الدويرية بدرب السلسلة بباب البريد. الدارس ٢/ ١٤٦.

(٦) فى ص: «سبعين». وانظر الدارس ٢/ ١٥٠.

(٧) الوافى بالوفيات ١٥/ ٨٠، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٩، والدرر الكامنة ٢/ ٢١٧، والدارس ١/ ٣٠٦.

(٨) قال فى الدرر الكامنة: وبخطه أيضا سنة ٦٤٦.

ودَرَّس ، وكان خَبِيرًا بالمُحاكَماتِ ، وكان فيه مُروءَةٌ وعَصَبِيَّةٌ لمن يَقْصِدُه ، تُوفِّى فى شعبانَ ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ .

الشيخُ حَمّادٌ[1] ، وهو الشَّيْخُ الصَّالِحُ العابِدُ الزاهِدُ ، حَمَّادٌ الحَلَبِىُّ القَطَّانُ ، كان كثيرَ التِّلاوَةِ والصَّلاةِ ، مُواظِبًا على الإقامَةِ بجامعِ التَّوْبَةِ بالعُقَيْبَةِ فى الزَّاوِيَةِ الغَرْبِيَّةِ الشَّمالِيَّةِ ، يُقْرِئُ القُرْآنَ ويُكْثِرُ الصيامَ ، ويَتَردَّدُ الناسُ إليه للزِّيارَةِ ، مات وقد جاوَزَ التِّسْعِينَ[2] سنَةً على هذا القَدَمِ ، تُوفِّى ليلةَ الاثْنَيْنِ عِشْرِينَ شَعْبانَ ، ودُفِن ببابِ الصَّغيرِ ، وكانتْ جِنازَتُه حافِلةً ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ قُطْبُ الدِّينِ اليُونِينِىُّ[3] ، وهو الشيخُ الإمامُ العالِمُ بَقِيَّةُ السَّلَفِ ، قُطْبُ الدِّينِ أبو الفَتْحِ مُوسَى ابنُ الشَّيْخِ الفَقِيهِ الحافظِ الكبيرِ شَيْخِ الإسْلامِ أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ [4]أحمدَ بنِ[4] عبدِ اللَّهِ بنِ عِيسَى بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ البَعْلَبَكِّىُّ اليُونِينِىُّ الحَنْبَلِىُّ ، وُلِدَ سنةَ أرْبَعِينَ وسِتِّمائةٍ بدارِ الفاضِلِ[5] بدِمَشْقَ ، وسَمِع الكَثِيرَ ، وأحْضَرَه والِدُه إلى المشايخِ واسْتَجازَ لَه ، وبَحَثَ ، واخْتَصَرَ « مِرْآةَ الزَّمانِ » للسِّبْطِ ، وذَيَّل عَلَيها ذَيْلًا حَسَنًا مُرَتَّبًا ، أفادَ فيه وأجادَ ، بِعِبارَةٍ حَسَنَةٍ سَهْلَةٍ ، بإنْصافٍ وسَتْرٍ ، وأتَى فيه بأشْياءَ حسنةٍ وأشْياءَ فائقَةٍ رائقةٍ ، وكان كثيرَ التِّلاوَةِ ، حَسَنَ الهَيْئَةِ ، مُتَقَلِّلًا فى مَلْبَسِه ومَأْكَلِه ، تُوفِّى ليلةَ الخميسِ ثالثَ

---

(١) ذيول العبر ص ١٤٧، ومرآة الجنان ٤/ ٢٧٦، وتذكرة النبيه ٢/ ١٦٦، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٧٢.

(٢) م : « السبعين » .

(٣) ذيول العبر ص ١٤٥، وتذكرة النبيه ٢/ ١٦٢، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٩، والدرر الكامنة ٥/ ١٥٣، والدليل الشافى ٢/ ٧٥٢، وشذرات الذهب ٦/ ٧٣.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى م : « الفضل » .

عَشَرَ شَوَّالٍ ، ودُفِنَ بِبابِ سَطْحَا عندَ أخِيه الشَّيْخِ شَرَفِ الدِّينِ ، رحِمَهما اللَّهُ.

قاضِى القُضاةِ ابنُ مُسَلَّمٍ ، شَمْسُ الدِّينِ أبو عَبْدِ اللَّهِ محمدُ بنُ مُسَلَّمِ بنِ مالكِ بنِ مَزْرُوعِ بنِ جَعْفَرٍ الصَّالحىُّ الحَنْبَلِىُّ[1] ، وُلِد سنةَ [2]ثِنْتَيْنِ و[2] سِتِّينَ وسِتِّمائةٍ ، وماتَ أبوه - وكان مِن الصَّالِحِينَ - سنةَ ثَمانٍ وسِتِّينَ ، فنَشَأ يَتِيمًا فقيرًا لا مالَ له ، ثم اشْتَغَل وحَصَّل وسَمِع الكثيرَ ، وانْتَصَب للإفادَةِ والاشْتِغالِ ، فطار ذِكْرُه ، فلمّا مات التَّقِىُّ سُلَيمانُ سنةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَلِىَ قضاءَ الحنابِلَةِ ، فباشَرَه أتمَّ مُباشَرَةٍ ، وخُرِّجَتْ [١٠/١٨٣ظ] له تَخارِيجُ كثيرةٌ ، فلمَّا كانت هذه السَّنَةُ خرَج للحجِّ فتَمَرَّض فى الطريقِ ، فورَدَ المَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ - على ساكِنِها رسولِ اللَّهِ ﷺ أفْضلُ الصلاةِ والسَّلامِ - يومَ الاثْنَين الثالث والعِشْرِينَ من ذِى القَعْدَةِ ، فزار قَبْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وصَلَّى فى مَسْجِدِه ، وكان بالأشْواقِ إلى ذلك ، وكان قد تَمَنَّى ذلك لمّا مات ابنُ نَجِيحٍ ، ودُفِن بالبَقِيعِ ، فمات فى عَشِيَّةِ ذلك اليومِ لَيْلَةَ[3] الثّلاثاءِ ، وصُلِّى عليه فى مَسْجِدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالرَّوْضَةِ ، ودُفِن بالبَقِيعِ إلى جانبِ قَبْرِ شَرَفِ الدِّينِ بنِ نجيحٍ - الذى كان قد غَبَطَه بمَوْتِه هناك سنةَ حَجَّ هو ؛ وهو قبلَ هذه الحَجَّةِ - شَرْقِىَّ قَبْرِ عَقِيلٍ ، رَحِمَهم اللَّهُ ، ووَلِى القَضاءَ بعدَه عِزُّ الدِّينِ بنُ التَّقِىِّ سُلَيمانَ .

القاضى نَجْمُ الدِّينِ أحمدُ بنُ عبدِ المُحْسِنِ بنِ حَسَنِ بنِ مَعالى الدِّمَشْقِىُّ

---

(١) ذيول العبر ص ١٤٩، والوافى بالوفيات ٥/ ٢٨، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٠، والدرر الكامنة ٤/ ٢٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٧٣.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م، وكذا نقله فى الدارس ٢/ ٣٨ عن المصنف، والمثبت موافق لما فى مصادر الترجمة.

(٣) فى م: «يوم».

الشافعيُّ[1] ، وُلِد سنةَ تسْعٍ وأرْبَعِينَ وسِتِّمائةٍ ، واشْتَغَل على الشيخِ تاجِ الدِّينِ الفَزَارِيِّ ، وحَصَّل وبَرَع ، ووَلِى الإعادَةَ ثم الحُكْمَ بالقُدْسِ ، ثم عاد إلى دِمَشْقَ فدَرَّس بالنَّجِيبِيَّةِ ، ونابَ فى الحُكْمِ عن ابنِ صَصْرَى مُدَّةً ، تُوفِّى بالنجيبيَّةِ المَذْكُورَةِ يومَ الأحدِ ثامنِ عشْرِينَ ذِى القَعْدَةِ ، وصُلِّى عليه العَصْرَ بالجامعِ ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ .

ابنُ قاضِى شُهْبَةَ ، الشيخُ الإمامُ العالمُ شَيْخُ الطَّلَبَةِ ومُفِيدُهم ، كمالُ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ الوَهَّابِ [2]**بنُ القاضى شرفِ الدينِ محمدِ بنِ عبدِ الوهّابِ بنِ**[2] **ذُؤَيبٍ الأَسَدِىُّ الشُّهْبِىُّ الشَّافِعِىُّ** ، وُلِد بحَورانَ سنةَ ثلاثٍ وخَمْسِينَ وسِتِّمائةٍ ، وقَدِمَ دِمَشْقَ ، واشْتَغَلَ على الشَّيْخِ تاجِ الدِّينِ الفَزارِىِّ ولازَمَه ، وانْتَفَع به ، وأعاد بحَلْقَتِه ، وتخَرَّج به ، وكذلك لازَمَ أخاه الشَّيْخَ شَرَفَ الدِّينِ ، وأخَذ عنه النَّحْوَ واللغةَ ، وكان بارعًا فى الفِقْهِ والنَّحْوِ ، له حَلْقَةٌ يَشْتَغِلُ فيها تُجاهَ مِحْرابِ الحَنابِلَةِ ، وكان يَعْتَكِفُ جميعَ شَهْرِ رمضانَ ، ولم يتَزَوَّجْ قَطُّ ، وكان حَسَنَ الهَيْئَةِ والشَّيْبَةِ ، حَسَنَ العَيْشِ والمَلْبَسِ ، مُتَقَلِّلًا مِن الدُّنيا ، له مَعْلومٌ يَقُومُ بكِفايَتِه من إعَاداتٍ وفقاهاتٍ وتَصْدِيرٍ بالجامعِ ، ولم يُدَرِّسْ قَطُّ ولا أفْتَى ، مع أنه كان ممَّن يَصْلُحُ أن يَأْذَنَ فى الإفْتاءِ ، ولكِنَّه كان يَتَوَرَّعُ عن ذلك ، وقد سَمِع الكثيرَ ، وسَمِع «المُسْنَدَ» للإمامِ أحمدَ ، وغيرَ ذلك ، وتُوفِّى بالمَدْرَسَةِ المُجاهِدِيَّةِ - وبها كانتْ إقامتُه - ليلةَ الثُّلاثاءِ حادِى عِشْرِينَ ذِى الحِجَّةِ ، وصُلِّى عليه بعدَ صَلاةِ الظُّهْرِ ، ودُفِن بمَقابرِ بابِ الصغيرِ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٢٠٢، والدارس ١/ ٤٧١.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص. وانظر ترجمته فى: تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٨٠، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٢٤، والدرر الكامنة ٣/ ٤٤، والدليل الشافى ١/ ٤٣٥، وبغية الوعاة ٢/ ١٢٤.

وفيها كانتْ وفاةُ **الشَّرَفِ يَعْقُوبَ بنِ فارِسِ الجَعْبَرِىِّ**[(1)] ، التّاجِرِ بفرجةِ[(2)] ابنِ عَمُودٍ ، وكان يَحْفَظُ القُرآنَ ، ويَؤُمُّ بمَسْجِدِ القَصَبِ ، ويَصْحَبُ الشيخَ تَقِيَّ الدِّينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ والقاضىَ [(3)]نَجْمَ الدِّينِ الدِّمَشْقِىَّ[(3)] ، وقد حَصَّل أموالًا وأمْلاكًا وثَرْوَةً ، وهو والِدُ صاحِبِنا الفَقِيهِ المشتغلِ المُحَصِّلِ[(4)] الزَّكِىِّ بَدْرِ الدِّينِ [(5)]محمدِ خالِ[(5)] الوَلَدِ عمرَ إنْ شاءَ اللَّهُ .

وفيها تُوفِّى **الحاجُّ أبو بَكْرِ بنِ تيمراز**[(6)] **الصَّيْرَفِىُّ** ، كانتْ له أموالٌ كثيرةٌ ودَائِرةٌ ومكارِمُ ، وبرٌّ [١٠/١٨٤و] وصَدَقاتٌ ، ولكِنَّه انْكَسَر فى آخِرِ عُمْرِه ، [(7)]وعُمِّرَ[(7)] ، وكاد أن يَنْكَشِفَ ، فجَبَره اللَّهُ بالوفاةِ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى ص : « بفريجة » .

(٣ - ٣) فى ص : « شمس الدين » .

(٤) فى م : « المفضل » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « بن محمد خال » ، وفى ص : « محمد بن خال » .

(٦) فى ص : « نمير » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

ثم دخَلَت سنةُ سبعٍ وعشرين وسبعِمائةٍ[1]

استَهَلَّت يومَ الجُمُعةِ والحُكَّامُ والخليفةُ والسُّلطانُ والنُّوابُ والقُضاةُ والمُباشِرُون همُ المَذكُورُون فى التى قبلَها، سوى الحنْبليِّ كما تقدَّم.

وفى العشْرِ مِن المحرمِ دخَل مصرَ أرْغُون نائبُ مصرَ، فمُسِك فى حادى عشَرِه فحُبِس أيَّامًا ثم أُطْلِق، وبعَثه السُّلطانُ إلى حلبَ نائبًا، فاجْتَاز بدِمَشْقَ بُكْرَةَ الجُمُعةِ ثانى عِشرين المُحرمِ، فأنْزَله نائبُ السَّلطنةِ بدارِه المُجاوِرَةِ لجامِعِه، فبات بها ليلةً[2]، ثم سافَرَ إلى حلَبَ، وقد كان قبلَه بيومٍ قد سافرَ مِن دِمَشْقَ أُلْجاى الدَّوَادَار إلى مصرَ، وفى صُحْبتِه نائبُ حلبَ علاءُ الدينِ ألْطُنْبُغا مَعْزولًا عنها إلى حُجُوبيَّةِ الحُجَّابِ بمصرَ.

وفى يومِ الجُمُعةِ تاسعَ عَشَرَ ربيعِ الأوَّلِ قُرِئ تقليدُ قاضِى قُضاةِ الحنابلةِ عزِّ الدينِ محمدِ بنِ التقىِّ سليمانَ بنِ حمزةَ المقدسىِّ، عِوَضًا عن ابنِ مُسَلَّمٍ، بمقصُورَةِ الخَطابةِ بحَضْرَةِ القُضاةِ والأعْيانِ، وحكَم، وقُرِئ قبلَ ذلك بالصَّالحيَّةِ.

وفى أوَاخِرِ هذا الشهرِ وصَل البريدُ بتَوْلِيةِ ابنِ النَّقيبِ الحاكمِ بحِمْصَ قضاءَ القُضاةِ بطَرابُلُسَ، ونَقْلِ الذى بها إلى حِمْصَ نائبًا عن قاضِى دِمَشْقَ، وهو ناصرُ ابنُ محمودٍ الزُّرَعِىُّ.

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٥، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٨٠، والسلوك ٢/١/ ٢٧٨.

(٢) سقط من: م.

وفى (١ سادسِ عشرين ١) ربيعِ الآخِرِ عاد تَنْكِز مِن مصرَ إلى الشَّامِ ، وقد حصَل له تكريمٌ مِن السلطانِ . وفى ربيعِ الأوَّلِ حصَلَتْ زلزلةٌ بالشامِ وقَى اللَّهُ شرَّها .

وفى يومِ الخميسِ مُسْتَهَلِّ جُمادَى الأُولَى باشَر نيابةَ الحنبليِّ القاضى برهانُ الدِّينِ الزُّرَعِيُّ ، وحضَر عندَه جماعةٌ مِن القضاةِ .

وفى يومِ الجُمُعةِ مُنتَصف جُمادَى الآخِرةِ جاء البريدُ بطلبِ القاضى القَزوينيِّ الشافعيِّ الخطيبِ إلى مصرَ ، فدخَلها فى مُستَهَلِّ رجَبٍ ، فخُلِعَ عليه بقضاءِ قُضاةِ مصرَ ، مع تدريسِ النَّاصِرِيَّةِ والصالحيَّةِ ودارِ الحديثِ الكامليةِ ، عِوضًا عن بدرِ الدِّينِ بنِ جماعةَ ؛ لأجلِ كِبَرِ سِنِّهِ ، وضَعْفِ نفسِه ، وضررِ عينَيْهِ ، فجبَرُوا خاطِرَه ، فرُتِّب له ألفُ دِرْهَمٍ وعشَرَةُ أرادِبّ قمحٍ فى الشهرِ ، مع تدريسِ زاويةِ الشافعيِّ ، وأُرسِلَ ولدُه بدرُ الدِّينِ بنُ القَزْوينيِّ إلى دمشقَ خطيبًا بالأُمويِّ ، وعلى تدريسِ الشَّامِيَّةِ الجَوانِيَّةِ[٢] ، على قاعدةِ والدِه جلالِ الدِّينِ القزوينيِّ فى ذلك ، فخُلِعَ عليه فى أواخرِ رجبٍ ثامنِ عِشْرِينه ، وحضَر عندَه الأعيانُ .

وفى رجبٍ كان عُرْسُ الأميرِ سيفِ الدِّينِ قَوْصُون الساقِى[٣] الناصرِيِّ ، على بنتِ السُّلطانِ ، وقد كان وَقْتًا مَشْهُودًا ، خُلِعَ على الأمراءِ والأكابرِ . وفى صَبِيحَةِ هذه الليلةِ عُقِدَ عَقْدُ الأميرِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر السَّاقِى على بنتِ تَنْكِز نائبِ الشَّامِ ، وكان السلطانُ وكيلَ أبيها تَنْكِز ، والعاقدُ

(١ - ١) فى م : « سادس عشر » .

(٢) فى م : « البرانية » .

(٣) فى الأصل : « الثلثاقى » ، والساقى : الأمير الذى يتولى سقى السلطان على الموائد ، والإشراف على مد السماط وتقطيع اللحم ، وسقى المشروب بعد رفع السماط . صبح الأعشى ٥/ ٤٥٤ .

ابنَ الحريريِّ ، وخُلِعَ عليه ، وأُدْخِلت عليه[1] فى ذِى الحِجَّةِ مِن هذه السَّنةِ فى كُلْفَةٍ كثيرةٍ .

وفى رجبٍ جرَتْ فتنةٌ كبيرةٌ بالإسْكَنْدَرِيَّةِ ، (٢وذلك٢) فى سابعِ رجبٍ ، وذلك أنَّ رجلًا مِن المسلمينَ [١٠/١٨٤ظ] قد تخاصَمَ هو ورجُلٌ مِن الفِرنجِ على بابِ البحرِ ، فضرَب أحدُهما الآخرَ بنعلٍ ، فرُفِعَ الأمرُ إلى الوالى ، فجاء فأغلقَ بابَ البلدِ بعدَ العصرِ ، فقال له الناسُ : إنَّ لنا أموالًا وعبيدًا خارجَ البلدِ ، وقد أغْلَقْتَ البابَ قبلَ وقتِه . ففتَحَه فخرَج الناسُ فى زَحْمةٍ عظيمةٍ ، فقُتِلَ منهم نَحْوُ عشَرَةٍ ، ونُهِبَتْ عمائمُ وثيابٌ وغيرُ ذلك ، وكان ذلك ليلةَ الجمُعةِ ، فلمَّا أصبحَ الناسُ ذهَبُوا إلى دارِ الوالى فأحرَقُوها وثلاثَ دُورٍ لبعضِ الظَّلَمَةِ ، وجرَتْ أحوالٌ صعبةٌ ، ونُهِبَتْ أماكنُ[3] ، وكسَرَتِ العامَّةُ بابَ سجنِ الوالى فخرَج منه مَن فيه ، فبلَغ نائبَ السلطنةِ ، فاعتقَدَ النائبُ أنَّه السجنُ الذى فيه الأمراءُ ، فأمَر بوضعِ السَّيفِ فى البلدِ وتخريبِه ، ثم إنَّ الخبرَ بلَغ السلطانَ فأرسَل الوزيرَ طَيْبُغَا الجماليَّ سريعًا (٢فوصَل بعدَ يومينِ٢) ، فضَرَب وصادَرَ ، وضرَبَ القاضىَ ونائبَه وعزَلَهم ، وأهانَ خلقًا مِن الأكابرِ وصادَرهم بأموالٍ كثيرةٍ جدًّا ، وعُزِلَ المتَوَلِّى ثم أُعِيدَ ، ثم تولَّى القضاءَ بها[4] علمُ الدِّينِ الأخنائىُّ الشافعىُّ الذى تولَّى دمشقَ فيما بعدُ ، وعُزِل قاضى الإسكَنْدَرِيَّةِ المالكىُّ ونائباه ، ووُضِعتِ السلاسلُ فى أعناقِهم وأُهِينُوا ، وضُرِبَ ابنُ التِّنِّيسِىِّ[5] غيرَ مرَّةٍ .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أموال » .

(٤) فى م : « بهاء الدين » .

(٥) فى الأصل : « التفشى » ، وفى م : « السنى » . وانظر دول الإسلام ٢/ ٢٣٦ .

وفى يومِ السبتِ عشْرين شعبانَ وصَل إلى دمشقَ قاضى قُضاةِ حلَبَ كمالُ الدِّينِ بنُ الزَّمْلَكانىِّ على البريدِ، فأقام بدمشقَ أربعةَ أيامٍ، ثم سار إلى مصرَ ليتولَّى قضاءَ قُضاةِ الشَّامِ بحضرةِ السلطانِ، فاتَّفَقَ موتُه قبلَ وصُولِه إلى القاهرةِ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥٤].

وفى يومِ الجُمُعةِ سادس عِشرين شعبانَ باشَر صدرُ الدينِ المالكىُّ مشيخةَ الشُّيوخِ مُضافًا إلى قضاءِ قُضاةِ المالكيَّةِ، وحضَر الناسُ عندَه، وقُرِئ تقليدُه بذلك بعدَ انفصالِ الزُّرَعىِّ عنها إلى مصرَ.

وفى نِصْفِ رمضانَ وصَل قاضى الحنفيَّةِ بدِمَشقَ لقضاءِ[1] القُضاةِ عمادُ الدينِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ الطَّرَسُوسِىُّ، الذى كان نائبًا لقاضِى القُضاةِ صدرِ الدينِ علىٍّ البُصْرَوِىِّ، فخلَفه بعدَه فى المنصبِ، وقُرِئ تقليدُه بالجامعِ، وخُلِع عليه، وباشَر الحُكْمَ، واسْتَناب القاضى عمادُ الدينِ ابنَ العزِّ، ودرَّس بالنُّوريَّةِ مع القَضاءِ، وشُكِرت سيرتُه.

وفى رمضانَ قدِم جماعةٌ مِن الأُسارَى مع تُجَّارِ الفِرنْجِ، فأُنْزِلُوا بالمدرسةِ العادِليَّةِ الكبيرةِ واستَفَكُّوا مِن دِيوَانِ الأسْرَى بنحوِ مِن ستِّين[2] ألفًا، وكَثُرَتِ الأدْعِيَةُ لِمَن كان السببَ فى ذلك.

وفى ثامِن شوَّالٍ خرَج الرَّكْبُ الشَّامِىُّ إلى الحِجَازِ، وأميرُه سيفُ الدينِ بَلَبَان المُحَمَّدىُّ، وقاضِيه بدرُ الدينِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ[3] قاضِى حَرَّانَ.

---

(١) فى الأصل: «قاضى».

(٢) فى ص: «سبعين». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٨٣.

(٣) سقط من: م.

وفى شَوَّالٍ وصَل تقليدُ قَضاءِ الشافعيَّةِ بدِمَشْقَ لبدرِ الدينِ بنِ قاضِى القُضاةِ[(1)] عِزِّ الدينِ بنِ الصَّائِغِ، والخِلْعَةُ معه، فامْتَنَعَ مِن قَبولِ[(2)] ذلك أشدَّ الامتناعِ، وصمَّم، وألَحَّ عليه الدولةُ فلم يَقْبَلْ، وكَثُر بُكاؤُه، وتغيَّر مِزاجُه واغْتاظ، فلمَّا أصَرَّ على ذلك راجَع تَنْكِزَ السُّلطانَ فى ذلك، فلمَّا كان شهرُ ذى القَعْدةِ اشْتَهَر توليةُ علاءِ الدِّينِ [١٠/١٨٥و] علىِّ بنِ إسماعيلَ القُونَوِىِّ قضاءَ الشامِ، فسَار إليها مِن مِصرَ، وزار القدسَ، ودخَل دِمَشْقَ بُكْرَةَ[(2)] يومِ الاثنينِ [(3)]الخامس والعشرينَ مِن[(3)] ذى القَعدةِ، فاجْتَمَعَ بنائبِ[(4)] السَّلطنةِ [(5)]بدارِ السَّعادةِ[(5)]، ولبِس الخِلْعَةَ [(5)]مِن هنالِكْ[(5)]، وركِب معه[(6)] الحُجَّابُ والدَّولةُ إلى العادِلِيَّةِ، فقُرِئَ تقليدُه بها، وحكَم بها على العادةِ، وفرِح الناسُ به وبحُسْنِ سَمْتِه، وطَيِّبِ لَفْظِه، ومَلاحَةِ شَمائِلِه، وتَوَدُّدِه، ووَلِى بعدَه مَشْيَخَةَ الشُّيوخِ بديارِ مصرَ الشيخُ مَجْدُ الدينِ الأَقْصُرائِىُّ الصُّوفِىُّ، شيخُ سِرْياقَوْسَ.

وفى يومِ السبتِ ثالث عِشرينَ ذِى القَعدةِ لَبِس القاضِى مُحيى الدينِ بنُ فَضْلِ اللَّهِ الخِلْعَةَ بكِتابةِ السِّرِّ عِوَضًا عن شمسِ الدينِ بنِ الشِّهابِ محمودٍ، واسْتَمَرَّ ولدُه شرفُ الدينِ فى كِتابَةِ الدَّسْتِ. وفى هذه المُدَّةِ[(7)] تولَّى قضاءَ حلبَ

---

(١) بعده فى الأصل، م: «بن». وانظر فوات الوفيات ٣/ ٢٩٣.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «سابع عشرين».

(٤) فى الأصل، ص: «نائب».

(٥ - ٥) زيادة من: ص.

(٦) فى م: «مع».

(٧) فى م: «السنة».

عِوَضًا عن ابنِ الزَّمْلَكانِيِّ القاضِى فخرُ الدينِ [(1)]بنُ البَارِزِيِّ[(1)] . وفى العَشْرِ الأُوَلِ مِن ذى الحِجَّةِ كَمَل تَرْخِيمُ الجامعِ الأُمَوِيِّ ؛ أعْنِى حائطَه الشَّمالىَّ ، وجاء تَنْكِز حتى نظَر إليه فأعْجَبَه ذلك ، وشكَر ناظِرَه تقىَّ الدينِ بنَ مراجِلٍ .

وفى يومِ الأضْحَى جاء سَيْلٌ عَظِيمٌ إلى مدينةِ بُلْبَيْس ، فهَرَب أهلُها منها ، وتَعَطَّلَتِ الصلاةُ والأضَاحِى فيها ، ولم يُرَ مِثْلُه مِن[(2)] سِنين مُتَطاوِلَةٍ ، وخَرَّب شيئًا كثيرًا مِن حَوَاصِلِها[(3)] وبَسَاتِينِها ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجِعُون .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيَانِ :

الأميرُ [(4)]أبو يَحْيَى[(4)] زكَرِيَّا بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ[(5)] أبى حَفْصٍ الهِنْتاتِىُّ[(6)] اللحيانىُّ[(7)] المَغْرِبىُّ ، أميرُ بلادِ المغربِ[(8)] ، ولِدَ بتُونُسَ قبلَ[(9)] سنَةِ خَمْسِينَ وستِّمائةٍ ، وقرأ الفِقْهَ والعربيَّةَ ، وكان ملُوكُ تُونُسَ تعَظِّمُه وتكرِمُه ؛ لأنَّه من بيتِ الملكِ والإمْرَةِ والوِزارةِ ، ثم بايَعه أهلُ تُونُسَ على المُلْكِ فى سنَةِ

(١ - ١) فى الأصل : « البارزى » ، وفى م : « البازرى » ، وفى ص : « البادزى » . والمثبت من تذكرة النبيه ٢/ ١٧٢. وانظر الدليل الشافى ١/ ٤٤١.

(٢) بعده فى م : « مدة » .

(٣) فى م ، ص : « حواضرها » .

(٤ - ٤) فى ص : « محيى الدين » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٥٢، والدرر الكامنة ٢/ ١٠٦، والدليل الشافى ١/ ٣٠٧، والمنهل الصافى ٥/ ٣٦٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٨.

(٥) سقط من الأصل ، م .

(٦) فى م : « الهنتانى » . وغير معجمة فى ص . والنسبة إلى هنتاتة ، قبيلة من البربر بالمغرب . لب اللباب ٢/ ٣٣٠.

(٧) سقط من : الأصل ، وفى م ، ص : « الجيانى » ، وفى نسخة من الدرر الكامنة : « الحيانى » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٨) فى الأصل : « العرب » .

(٩) فى م : « قيل » . وانظر المنهل الصافى والدرر الكامنة .

إحْدَى عَشْرَةَ وسَبْعِمائةٍ ، وكان شجاعًا مِقْدامًا ، وهو أوَّلُ مَن أبطَلَ ذِكْرَ ابنِ التُّومَرْتِ من الخُطْبةِ ، مع أنَّ جَدَّه أبا حَفْصٍ الهِنتاتيَّ[1] كانَ مِن أخَصِّ أصْحابِ ابنِ التُّومَرْتِ ، تُوفِّى فى المحرمِ مِن هذه السنَةِ بمدينةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ الصالِحُ العابدُ الناسكُ ضِياءُ الدينِ أبو الفِدَاءِ إسماعيلُ بنُ [2]عزِّ الدينِ عمرَ[2] بنِ[3] رضىِّ الدينِ أبى الفَضْلِ المسلمِ بنِ الحسَنِ بنِ نَصْرٍ الدِّمَشْقِىُّ ، المعْروفُ بابنِ الحَمَوِىِّ ، كان هو وأبوه وجَدُّه من الكُتَّابِ المَشْهُورِينَ المَشْكُورِينَ ، وكان هو كثيرَ التِّلاوَةِ والصلاةِ والصيامِ والبرِّ والصدَقَةِ والإحْسَانِ إلى الفقراءِ والأغنياءِ ، وُلِد سنَةَ خَمْسٍ وثلاثِينَ وسِتِّمائةٍ ، وسمِعَ الحديثَ الكثيرَ ، وخرَّج له البرزالِىُّ مشيَخَةً سمِعْنَاهَا عليه ، وكان من صُدُورِ أهلِ دِمَشْقَ ، تُوفِّى يومَ الجمُعةِ رابعَ عشَرَ صَفَرٍ ، وصُلِّى عليه ضَحْوَةَ يومِ السبتِ ، ودُفِنَ بباب الصغيرِ ، وحجَّ وجاور وأقامَ بالقدسِ مدةً ، ماتَ وله ثِنْتانِ وتسعون[4] سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى . وقد ذُكِر أنَّ والِدَه حينَ وُلِد له ، فَتَحَ المُصْحَفَ يتفاءَلُ فإذا قولُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] . فسَمَّاه إسْماعيلَ ، ثم وُلِد له آخرُ فسمَّاهُ إسحاقَ ، وهذا من الاتفاقِ الحسَنِ ، رحِمهم اللَّهُ تعالى .

الشيخُ علىٌّ المجَارِفِىُّ[5] ، **علىُّ بنُ أحمدَ بنِ هوسٍ الهِلَالِىُّ** ، أصلُ جَدِّه مِن

---

(١) فى الأصل : « الهتنانى » ، وفى م : « الهنتانى » ، وفى ص : « الهتانى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى الأصل : « عمر » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٥٣، وتذكرة النبيه ٢/ ١٧٦، والدرر الكامنة ١/ ٤٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ٧٦.

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٤) فى م : « سبعون » .

(٥) فى م : « المحارفى » ، وفى ص : « المحارقى » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

قريَةِ (١)آبِلِ السوقِ(١) ، وأقامَ والِدُه [١٠/ ١٨٥ظ] بالقُدْسِ ، وحجَّ هو مَرَّةً ، وجاوَرَ بمَكَّةَ سنَةً ثم حجَّ ، وكانَ رجلًا صالحًا مَشْهُورًا ، ويعرَفُ بالمجَارفيِّ ؛ لأنَّه كان يجرُفُ الأزِقَّةَ ويصلِحُ الرّصْفَانَ للَّهِ تعالى ، وكان يُكثِرُ التَّهْليلَ والذِّكْرَ جَهْرَةً ، وكان عليه هَيْبَةٌ ووَقارٌ ، ويتكلَّمُ بكلامٍ فيه تخويفٌ وتحذِيرٌ مِن النارِ وعَواقِبِ الرَّدَى ، وكان مُلازِمًا لمجالسِ ابنِ تَيْميَّةَ ، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ ثالث عِشرِينَ ربيعِ الأوَّلِ ، ودُفِنَ بتُرْبَةِ الشيخِ مُوفَّقِ الدينِ بالسفحِ ، وكانت جِنازَتُه حافلةً جِدًّا ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

المَلِكُ الكامِلُ ناصِرُ الدِّينِ أبو المَعالِى محمدُ بنُ الملكِ السعيدِ فَتْحِ الدينِ عبدِالملكِ بنِ السلطانِ الملكِ الصالحِ إسماعيلَ أبى الجيشِ[٢] بنِ الملكِ العادِلِ أبى بكرِ بنِ أيُّوبَ[٣] ، أحدُ أكابرِ الأُمَرَاءِ وأبناءِ المُلوكِ ، كان مِن محاسِنِ البَلَدِ ذكاءً وفطنَةً وحُسْنَ عِشْرَةٍ ولطافَةَ كلامٍ ، بحيثُ يسرُدُ كثيرًا مِن الكَلَامِ بمنزِلَةِ الأمثالِ مِن قُوَّةِ ذِهْنِه وحَذاقَةِ فَهْمِه ، وكان رئيسًا مِن أجْوَادِ الناسِ ، تُوفِّى عشيَّةَ الأربعاءِ عشْرِينَ جمادَى الأُولَى ، وصُلِّى عليه ظهرَ الخميسِ بصَحْنِ الجامعِ تحتَ النَّسْرِ ، ثم أرادُوا دَفْنَه عندَ جَدِّه لأُمِّه الملكِ الكاملِ فلم يتيسَّرْ ذلك ، فدُفن بتربةِ أُمِّ الصالِحِ ، سامَحه اللَّهُ ، وكان له سَمَاعٌ كثيرٌ ، سمِعْنا عليه منه ، وكان يحفَظُ تاريخًا جيدًا ، وقام ولدُه الأميرُ صلاحُ الدينِ مكانَه فى إمْرَةِ الطَّبْلَخاناه ، وجُعِل أخُوه فى عشَرتِه ، ولَبِسَا الخِلَعَ السلطانِيَّةَ بذلك .

(١ - ١) فى م : «إيل البسوق» .

(٢) فى ص : «الحسن» . وانظر الدليل الشافى ١/ ٢٨ ترجمة إسماعيل بن محمد بن أيوب .

(٣) ذيول العبر للذهبى ص ١٥٣، والوافى بالوفيات ٤/ ٤٦، وتذكرة النبيه ٢/ ١٧٧، والسلوك ٢/ ١/ ٢٩١، والدرر الكامنة ٤/ ١٥٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٩.

الشيخُ الإمَامُ نَجْمُ الدِّينِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبى الحَزْمِ[1] **القُرَشِيُّ المخزُومِيُّ القَمُوليُّ**[2] ، كان مِن أعيانِ الشافعيةِ ، وشرَح « الوَسِيطَ » ، وشرَح « الحاجِبيَّةَ » ، فى مجلَّدَيْنِ ، ودرَّس وحكَم بِمِصْرَ ، وكان محتَسِبًا بها أيضًا ، وكان مشكورَ السِّيرَةِ فيها ، وقد تولَّى بعدَه الحكمَ نجْمُ الدينِ بنُ عقيلٍ ، والحِسْبَةَ ناصِرُ الدينِ بنُ فارِ السقوفِ[3] ، تُوفِّى فى رَجَبٍ وقد جاوَز الثَّمانِينَ ، ودُفِنَ بالقَرافَةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الصالِحُ أبو القاسِمِ عبدُ الرحمنِ بنُ مُوسَى بنِ خَلَفٍ الحزاميُّ[4] ، أحدُ مشاهيرِ الصالِحِينَ بمصرَ ، تُوفِّى بالرَّوضةِ [5]فى منتصفِ رجبٍ[5] ، وحُمِل إلى شاطئِ النِّيلِ ، وصُلِّى عليه ، وحُمِلَ على الرءوسِ والأصابعِ ، ودُفِنَ عندَ ابنِ أبى حَمْزَةَ وقد قارَبَ الثَّمانِينَ ، وكان ممَّن يُقْصَدُ للزيارةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

القاضِى عزُّ الدِّينِ[6] **عبدُ العَزِيزِ بنُ أحمدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ عيسَى بنِ عمرَ بنِ الخضرِ الهَكَّارِىُّ الشافعىُّ** ، قاضى المحَلَّةِ[7] ، كان مِن خِيارِ القُضَاةِ ، وله تصنيفٌ على حَديثِ المُجَامِعِ فى رَمضانَ ، يقالُ : إنَّه استنبَطَ فيه ألفَ حُكْمٍ . تُوفِّى فى

---

(١) فى الأصل : « الحرم » . وانظر ترجمته فى : الطالع السعيد ص ١٢٥، وتذكرة النبيه ٢/ ١٧٩، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣٠، والسلوك ٢/١/ ٢٩٠، والدرر الكامنة ١/ ٣٢٤، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٧٥، وانظر حاشية الطالع السعيد .

(٢) سقط من : الأصل ، وفى م : « التمولى » ، وفى ص : « العمرلى » . والمثبت من مصادر الترجمة . والقمولى نسبة إلى قمولة : بليدة بأعلى الصعيد من غربى النيل . معجم البلدان ٤/ ١٧٧ .

(٣) فى م : « السبقوق » .

(٤) فى ص : « الخرامى » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى ص : « بن » . وانظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٨٢، والدرر الكامنة ٢/ ٤٧٨، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٧٧. وفى الطبقات والدرر الكامنة : عماد الدين .

(٧) هى مدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر . انظر النجوم الزاهرة ٣٠٧/٩ (٨)

رمضانَ ، وقد كان حصَّلَ كُتُبًا كثيرةً جيدةً ؛ منها « التهذِيبُ » لشيخِنا المِزِّىِّ .

الشيخ كمالُ الدِّينِ بنُ الزَّمْلَكانيِّ[1](2)**شيخُنا الإمامُ العلَّامةُ كمالُ الدينِ أبو المعالي بنُ الشيخِ علاءِ الدينِ عليِّ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ خطيبِ زَمْلَكا عبدِ الكريمِ بنِ خَلَفِ بنِ نبهانَ الأنصاريُّ الشافعيُّ ، ابنُ الزملكانيِّ**(2) ، شيخُ الشافعيةِ بالشامِ وغيرِها ، انتهتْ إليه رياسَةُ المذهبِ تدريسًا وإفتاءً ومناظرةً ، ويقالُ فى نَسَبِه : السِّماكِيُّ . نِسْبَةً إلى أبى دُجَانَةَ سِماكِ بنِ خَرَشَةَ . واللَّهُ أعلمُ . وُلد ليلةَ الاثنينِ [١٨٦/١٠و] ثامن شَوَّالٍ سنَةَ ستٍّ وستِّينَ وستِّمائةٍ ، وسمِعَ الكثيرَ ، واشتَغَل على الشيخِ (3)تاجِ الدِّينِ(3) الفَزارِىِّ ، وفى الأُصولِ على القَاضِى بهاءِ الدينِ بنِ الزكىِّ ، وفى النَّحْوِ على بَدْرِ الدينِ بنِ مالكٍ وغيرِهم ، وبرَعَ وحصَّلَ وسادَ أقرانَه مِن أهلِ مذهَبِه ، وحازَ قَصَبَ السَّبْقِ عليهِم بذِهْنِه الوقَّادِ فى تحصيلِ العلْمِ الذى أسهَرَه ومنَعَه الرُّقَادَ ، وعِبارَتِه التى هى أشْهَى مِن كُلِّ شىءٍ معتادٍ ، وخَطِّه الذى هو أنضَرُ من أزَاهِيرِ الوِهَادِ ، وقد درَّسَ بعِدَّةِ مدارِسَ بمدينةِ دمشقَ ، وباشَر عِدَّةَ جهاتٍ كِبارٍ ؛ كنَظَرِ الخِزَانَةِ ، ونظَرِ المارَسْتانِ النُّورِىِّ ، وديوانِ المَلِكِ السعيدِ ، ووَكالَةِ بَيْتِ المالِ ، وله تعاليقُ مُفِيدَةٌ ، واختِياراتٌ حميدَةٌ سدِيدَةٌ ، ومناظَراتٌ سعيدَةٌ ، ومِمَّا علَّقَه قِطْعةٌ كبيرةٌ مِن « شرحِ المِنهاجِ » للنَّووىِّ ، ومجلدٌ كبيرٌ فى الرَّدِّ على الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ فى مسألةِ الطَّلاقِ ، وغيرُ ذلك ،

---

(١) ذيول العبر ص ١٥٤، والوافى بالوفيات ٤/ ٢١٤، وفوات الوفيات ٢/ ٤٩٤، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٩٠، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ١٣، والدرر الكامنة ٤/ ١٩٢.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) فى ص: « نجم الدين بن ».

وأمَّا دروسُه فى المحافِلِ فلم أسمَعْ أحدًا مِن الناسِ درَّس أحسَنَ منها ، ولا أجْلَى[1] مِن عِبارَتِه ، وحُسْنِ تقريرِه ، وجَوْدَةِ احتِرَازاتِه ، وصحَّةِ ذهنِه ، وقُوَّةِ قَرِيحَتِه ، وحُسْنِ نَظْمِه ، وقَد درَّس بالشامِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ ، والعذراوِيَّةِ ، والظاهِرِيَّةِ ، والجَوَّانِيَّةِ ، والرَّوَاحِيَّةِ ، والمسرُورِيَّةِ ، فكانَ يُعْطِى كلَّ واحدةٍ منهنَّ حقَّها ، بحيثُ كان يكادُ ينسَخُ بكلٍّ واحدٍ من تلك الدُّرُوسِ ما قبلَه مِن حُسْنِه وفَصاحَتِه ، ولا يَهُولُه[2] تَعْدَادُ الدُّروسِ وكثرَةُ الفُقَهَاءِ والفضلاءِ ، بل كلَّما كانَ الجمعُ أكثرَ والفُضَلاءُ أكبرَ ، كانَ الدرسُ [3]أنضَرَ وأنظَرَ[3] وأبهَرَ وأحْلَى [4]وأجْلَى[4] وأنصَحَ وأفْصَحَ . ثم لمّا انتقَلَ إلى قَضَاءِ حَلَبَ وما معه مِن المدارِسِ العديدَةِ عامَلَها مُعامَلَةَ مِثْلِها ، وأوسَعَ فى الفضيلةِ جميعَ أهلِها ، وسمِعُوا مِن العلُومِ ما لم يسْمَعُوا هم ولا آباؤُهم . ثم طُلِبَ إلى الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ ليُوَلَّى البلادَ الشاميَّةَ دارَ السُّنَّةِ النبويَّةِ ، فعاجَلَتْه المَنِيَّةُ قبلَ وصُولِه إليها ، فمرِضَ وهو سائرٌ على البريدِ تسعَةَ أيامٍ ، ثم عقَبَ المرَضَ بُحْرانُ[5] الحِمَامِ ، فقبضَه هاذِمُ اللَّذَّاتِ ، وحالَ بينَه وبينَ سائرِ الشَّهَواتِ والإرادَاتِ ، و : « الأعْمَالُ بالنِّيَّاتِ ، ومَن كانَت هِجْرَتُه إلى دُنْيا يُصِيبُهَا أو امرَأةٍ يتزوَّجُها ، فهِجْرَتُه إلى مَا هاجَرَ إليه »[6] . وكانَ مِن نِيَّتِه الخَبِيثَةِ إذا

---

(١) فى م ، ص ، والدارس ١/ ٣٢: « أحلى » .

(٢) فى الأصل : « يهبله » ، وفى م : « يهيله » ، وفى ص : « يهتده » . والمثبت من الدارس .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أنظر » ، وفى م : وفى م : « أنضر » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « بحراق » . والبحران بالضم : التغير الذى يحدث للعليل دفعة فى الأمراض الحادة . تاج العروس : (ب ح ر) .

(٦) البخارى (١) ، ومسلم (١٩٠٧) .

رجَعَ إلى الشَّامِ متَوَلِّيًا أن يُؤْذِىَ شيخَ الإسْلامِ ابنَ تَيْمِيَّةَ ، فدَعا عليه فلم يبْلُغْ أمَلَه ومُرَادَه ، فتُوفِّى فى سَحَرِ يومِ الأربعاءِ سادِسَ عَشَرَ شهرِ رمضانَ بمدينةِ بُلْبَيْسَ ، وحُمِلَ إلى القاهرةِ ودُفِن بالقَرَافَةِ ليلةَ الخميسِ جِوارَ قُبَّةِ الشافعِىِّ ، تغمَّدهما اللَّهُ برحمتِه .

الحاجُّ علىٌّ المُؤَذِّنُ المشهورُ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، الحاجُّ علىُّ بنُ نوحٍ[1] **بنِ أبى الفَضْلِ الكَتَّانِىُّ** ، كانَ أبُوه مِن خِيارِ المؤذِّنِينَ ، فيه صَلَاحٌ ودينٌ ، وله قَبُولٌ عندَ الناسِ ، وكان حَسَنَ الصوتِ جَهْوَرَه ، وفيه تَوَدُّدٌ وخدمةٌ وكرَمٌ ، وحجَّ غيرَ مرَّةٍ ، وسمِعَ مِن ابنِ[2] أبى عمرَ وغيرِه ، تُوفِّى ليلةَ الأربعاءِ[3] ثالث ذى القَعْدَةِ ، وصُلِّى عليه غُدْوَةً ، ودُفِنَ ببابِ الصَّغِيرِ .

وفِى ذِى القَعْدَةِ تُوفِّى **الشيخُ فَضْلُ** [١٠/١٨٦ظ] **بنُ الشيخِ الرجيجِىِّ التُّونُسِىِّ**[4] ، وأُجْلِسَ أخُوه يُوسُفُ مكانَه بالزَّاوِيَةِ .

(١) فى الأصل، م: «فرج». وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/ ٢١٠.
(٢) سقط من: الأصل، م. وانظر المصدر السابق.
(٣) فى الأصل: «الاثنين».
(٤) انظر ترجمته فى : الدارس ٢/ ٢١٦.

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وعِشرِينَ وسبعِمائةٍ[1]

فى ذى القَعْدَةِ منها كانت وَفاةُ شيخِ الإسْلامِ أبى العباسِ أحمدَ ابنِ تَيْميَّةَ ، قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَه .

اسْتَهَلَّت هذه السنَةُ وحُكَّامُ البِلادِ هم المَذْكُورونَ فى التى قبلَها سوى نائبِ مصرَ وقاضِى حَلَبَ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ ثانى المُحَرَّمِ دَرَّسَ بحَلْقَةِ صاحِبِ حِمْصَ[2] الشَّيخُ الحافِظُ صَلاحُ الدِّينِ العَلائىُّ ، نزَل له عنها شَيْخُنا الحافِظُ المِزِّىُّ ، وحضَر عندَه الفقهاءُ والقُضاةُ والأعيانُ ، وذكَر درسًا حَسَنًا مُفِيدًا . وفى يومِ الجمُعةِ رابع المحرمِ حضَر قاضِى القُضاةِ عَلاءُ الدِّينِ القُونَوِىُّ مَشْيَخَةَ الشُّيوخِ بالسُّمَيساطِيَّةِ عِوضًا عن القاضى المالِكىِّ شَرَفِ الدِّينِ ، وحَضَر عندَه الفُقهاءُ والصُّوفِيَّةُ على العادَةِ .

وفى يومِ الأحَدِ ثامِنَ عَشَرَ صَفَرٍ دَرَّسَ بالمَسْرُورِيَّةِ تقىُّ الدِّينِ عبدُ الرحمنِ بنُ الشيخِ كَمالِ الدِّينِ بنِ الزَّمْلَكانِىِّ عِوضًا عن جمالِ الدِّينِ بنِ الشَّرِيشِىِّ بحُكْمِ انتِقَالِه إلى قَضاءِ حِمْصَ ، وحَضَر النَّاسُ عندَه وتَرَحَّموا على والِدِه .

وفى يومِ الأحَدِ خامِس عِشْرِينَ صَفَرٍ وصَل إلى دِمَشْقَ الأميرُ الكبيرُ صاحِبُ بلادِ الرُّومِ تَمُرْتاش بنُ جُوبان قاصدًا إلى مصرَ ، فخرَج نائبُ السَّلْطَنَةِ والجَيْشُ

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٨٣، وتذكرة النبيه ٢/ ١٨٠، والسلوك ٢/١/ ٢٩١.

(٢) فى الأصل: «مصر». وانظر الدارس ١/ ٥٩.

لتَلَقِّيه ، وهو شَابٌّ حَسَنُ الصُّورةِ ، تَامُّ الشَّكْلِ ، مَليحُ الوجهِ . ولما انتَهى إلى السُّلْطانِ بِمِصْرَ أكْرَمه وأعْطاه تَقْدِمَةَ ألفٍ ، وفَرَّقَ أصحابَه على الأُمراءِ فأُكْرِموا إكْرامًا زَائِدًا ، وكان سَبَبَ قُدومِه إلى مصرَ أن صاحِبَ العِراقِ الملكَ بو سعيدٍ كان قد قَتَل أخاه [(1)] خَواجا دمشق [(1)] فى شَوَّالٍ من السَّنَةِ الماضِيةِ ، فهَمَّ والِدُه جُوبان بمُحارَبَةِ السُّلْطانِ بو سعيدٍ ، فلم يتَمَكَّنْ من ذلك ، وكان جُوبان إذْ ذاكَ مُدَبِّرَ الممالكِ ، فخاف تَمُرْتَاش هذا عندَ ذلك من السُّلْطانِ ، ففَرَّ هاربًا بدَمِه إلى السُّلْطانِ الناصِرِ بِمِصْرَ .

وفى ربيعٍ الأوَّلِ توَجَّه نائِبُ الشَّامِ سَيْفُ الدِّينِ تَنكِز إلى الدِّيارِ المصْرِيَّةِ لزِيارَةِ السُّلْطانِ ، فأكْرَمَه واحْتَرَمَه ، واشْتَرى فى هذه السَّفْرَةِ دارَ الفُلوسِ التى بالقُرْبِ مِن البزُورِيِّينَ والجَوزِيَّةِ ، وهى شَرْقِيَّهما [(2)] ، وقد كان سوقُ البُزوريَّةِ اليومَ يُسَمَّى سُوقَ القَمْحِ ، فاشْتَرَى هذه الدَّارَ ، وعَمَرَها دارًا هائِلَةً ليس بدِمَشْقَ دارٌ أحْسَنَ منها ، وسمَّاهَا دارَ الذَّهَبِ ، وهدَم حَمّامَ سُويدٍ تِلْقاءَها ، وجعَله دارَ قُرْآنٍ وحديثٍ ، [(3)] وجاءَتْ [(3)] فى غَايَةِ الحُسْنِ أيضًا ، ووقَف عليها أماكنَ ، ورَتَّبَ فيها المشايخَ والطَّلَبَةَ ، كما سيأْتِى تَفْصِيلُه فى مَوْضِعِه ، واجْتازَ فى رُجُوعِه من مصرَ بالقُدْسِ الشَّريفِ ، وزارَه وأمَر ببناءِ حَمّامٍ به ، وببناءِ دارِ حَدِيثٍ أيضًا وخانَقاه ، كما سيَأْتِى بيَانُه .

وفى أواخِرِ رَبيعٍ الأوَّلِ وصَلت القَناةُ إلى القُدْسِ الشريفِ التى أمَر بعِمارَتِها

(١ - ١) فى م : « جواجا رمشتق » ، وفى ص : « خواخا دمشق » . وانظر المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٦، والسلوك ٢/١/ ٢٩٢.

(٢) فى الأصل : « شرقها » ، وفى م : « شرقيها » . ولم ترد فى سياق ص . والمثبت من الدارس ١/ ١٢٣.

(٣ - ٣) سقط من : م .

وتَجْديدِها سَيْفُ الدِّينِ قُطْلُبَك ، فقام بعِمارَتِها مع وُلاةِ تلك النَّواحِي ، وفَرِح المسلمونَ بها ، ودخَلت حتى إلى وسَطِ[1] المَسْجِدِ الأقْصَى ، وعُمِل به بِرْكَةٌ هائِلَةٌ ، وهى مُرَخَّمَةٌ [١٠/١٨٧و] ما بينَ الصَّخْرَةِ والأقْصَى ، وكان ابْتِدَاءُ عَمَلِها مِن شَوَّالٍ مِن السَّنَةِ المَاضِيَةِ .

وفى هذه المُدَّةِ عُمِّر سُقوفُ رُواقاتِ[2] المَسْجِدِ الحَرامِ بمكةَ[3] وأبْوابُه[4] ، وعُمِّرَتْ بمكةَ طَهّارةٌ مما يَلِى بابَ بَنِى شَيْبَةَ .

قال البِرْزالِيُّ : وفى هذا الشَّهْرِ كمَلت عِمارَةُ الحَمَّامِ الذى بسُوقِ بابِ تُوماءَ ، وله بابانِ .

قال[3] : وفى رَبِيعِ الآخِرِ نُقِضَ التَّرْخِيمُ الذى بحائطِ جامعِ دِمَشْقَ القِبْلِىِّ من جِهَةِ الغَرْبِ مما يَلِى بابَ الزِّيادَةِ ، فوَجَدُوا الحائطَ مُتَجافِيًا فخِيفَ من أمْرِه ، وحضَر تَنْكِز بنَفْسِه ومعه القُضاةُ وأرْبابُ الخِبْرَةِ ، فاتَّفَقَ رَأْيُهم على نَقْضِه وإصْلاحِه ، وذلكَ يومَ الجُمُعَةِ بعدَ الصلاةِ سابعِ عشْرِينَ رَبِيعِ الآخِرِ ، فكتَب نائِبُ السَّلْطَنَةِ إلى السُّلْطانِ يُعْلِمُه بذلكَ ويَسْتَأْذِنُه فى عِمارَتِه ، فجاءَ المَرْسُومُ بالإِذْنِ فى ذلك ، فشُرِع فى نَقْضِه يومَ الجُمُعَةِ خامِسِ[5] عشْرِينَ جُمادَى الأُولَى ، وشَرَعُوا فى عِمارَتِه يومَ الأحَدِ تاسِعَ عَشَرَ[6] جُمادَى الآخِرَةِ ، وعُمِل مِحْرابٌ فيما بينَ بابِ[3] الزِّيادَةِ ومَقْصورَةِ الخَطابَةِ يُضاهِى مِحْرابَ الصحابَةِ ، ثم

---

(١) فى م : « شط » .
(٢) فى م : « شرافات » .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « إيوانه » .
(٥) فى الأصل : « سابع » .
(٦) سقط من : الأصل ، م . وانظر الدارس ٢/ ٣٩٤.

جَدُّوا ولازَمُوا فى عِمارَتِه ، وتَبَرَّع كثيرٌ مِن النَّاسِ بالعَمَلِ فيه مِن سائِرِ النَّاسِ ، فكان يَعْمَلُ فيه كُلَّ يومٍ أزْيَدُ مِن مِائَةِ رجلٍ ، حتى كَمَلت عِمَارَةُ الجِدارِ وأُعِيدَت طاقاتُه وسُقُوفُه فى العِشْرِينَ مِن رَجَبٍ ، وذلك بهِمَّةِ تَقِيِّ الدِّينِ بن مَرَاجِلٍ ، وهذا مِن العَجَبِ ، فإنه نُقِضَ الجِدارُ وما يُسامِتُه مِن السَّقْفِ وأُعِيدَ فى مُدَّةٍ لا يتَخَيَّلُ إلى أحَدٍ أنَّ عَمَلَه يَفْرُغُ فيما يُقارِبُ هذه المُدَّةَ جَزْمًا ، وساعَدَهم على سُرْعَةِ الإعادَةِ حِجارَةٌ وجَدُوها فى أسَاسِ الصَّوْمَعَةِ الغَرْبِيَّةِ التى عندَ الغَزّالِيَّةِ ، وقد كان فى كُلِّ زاوِيةٍ مِن هذا المَعْبَدِ صَوْمَعةٌ كما فى الغَرْبِيَّةِ والشَّرْقِيَّةِ القِبْلِيَّتَين منه ، فأُبِيدَت الشَّماليَّتان قديمًا ، ولم يَبْقَ منهما مِن مُدَّةِ ألوفٍ مِن السنينَ سِوى أُسِّ هذه المِئْذَنَةِ الغربيةِ الشَّمالِيَّةِ ، فكانتْ مِن أكْبَرِ العَوْنِ على إعادةِ هذا الجِدارِ سريعًا ، ومِن العجبِ أن ناظِرَ الجامعِ ابنَ مَرَاجِلٍ لم يَنْقُصْ أحدًا مِن أرْبابِ المُرَتَّباتِ على الجامعِ شيئًا مع هذه العِمَارَةِ .

وفى ليلةِ السبتِ خامس جُمادَى الأُولَى وقَع حَرِيقٌ عَظِيمٌ بالفرّائين[1] ، واتَّصَل بالرماحين ، واحْتَرَقَت القَيْسارِيَّةُ والمَسْجِدُ الذى هناك ، وهلَك للناسِ شىءٌ كثيرٌ مِن الفِراءِ والجُوخِ[2] والأقْمِشَةِ ، فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجِعون .

وفى يومِ الجُمُعةِ[3] عاشِره بعدَ الصلاةِ صُلِّىَ على القاضِى شَمْسِ الدِّينِ بنِ الحريرىِّ قاضِى قُضاةِ الحَنَفِيَّةِ بمصرَ ، وصُلِّى عليه صلاةُ الغائِبِ بدِمَشْقَ . وفى هذا اليومِ قَدِم البريدُ بطَلَبِ بُرْهانِ الدِّينِ بنِ عَبْدِ الحَقِّ الحنفىِّ إلى مصرَ لِيَلِىَ القَضاءَ بها

---

(١) فى م : « بالقرايين » ، وفى ص : « بالقواسين » . وانظر دول الإسلام ٢/ ٢٣٧، وذيول العبر ص ١٥٦.
(٢) الجوخ : نسيج صفيق من الصوف . الوسيط (ج و خ) .
(٣) فى ص : « السبت » .

بعدَ ابنِ الحَرِيرِيِّ ، فخَرج مُسافِرًا إليها ، ودخَل مصرَ فى خامِسِ عِشْرِينَ جُمادَى الأُولَى ، واجْتَمَع بالسلْطانِ فوَلَّاه القَضاءَ وأكْرَمه وخلَع عليه وأعْطَاه بَغْلةً بزُنارِيٍّ ، وحكَم بالمدرسةِ الصّالِحِيّةِ بحَضْرَةِ القُضاةِ والحُجّابِ ، [١٨٧/١٠ظ] ورُسِم له بجميعِ جهاتِ ابنِ الحَرِيرِيِّ .

وفى يومِ الاثنينِ تاسِع جُمادَى الآخِرَةِ أُخْرِج ما كان عندَ الشيخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ مِن الكُتُبِ والأوْراقِ والدَّواةِ والقَلمِ ، ومُنِع مِن الكَتْبِ والمُطالَعَةِ ، وحُمِلَتْ كُتُبُه فى مُسْتَهَلِّ رَجَبٍ إلى خِزانَةِ الكُتُبِ بالعادِلِيَّةِ الكبيرةِ . قال البِرْزالِيُّ : وكانتْ نَحْوَ سِتِّينَ مُجَلَّدًا ، (١) وأرْبَعَ عَشْرَةَ (١) رَبْطَةَ كَرارِيسَ ، فنظَر القُضاةُ والفُقَهاءُ فيها وتفَرَّقوها بينَهم . وكان سَبَبَ ذلك أنه أجابَ لما كان رَدَّ عليه التقيُّ بنُ الأَخْنائيِّ المالِكِيُّ فى مسْألةِ الزِّيارَةِ ، فرَدَّ عليه الشيخُ تَقِيُّ الدِّينِ واسْتَجْهَلَه ، وأعْلَمَه أنه قَلِيلُ البِضاعَةِ فى العلمِ ، فطلَع الأَخْنائيُّ إلى السُّلْطانِ وشَكاه ، فرَسَم السُّلْطانُ عندَ ذلك بإخْراجِ ما عندَه مِن ذلك ، وكانَ ما كان ، كما ذكَرْنا .

وفى أواخِرِه رُسِم لعَلاءِ الدِّينِ بنِ القَلانِسِيِّ فى الدَّسْتِ مكانَ أخِيه جمالِ[٢] الدِّينِ تَوقِيرًا لخاطِرِه عن المُباشَرَةِ ، وأن يكونَ مَعْلُومُه على قضاءِ العَساكرِ والوَكالةِ ، وخُلِع عليهما بذلك .

وفى يومِ الثلاثاءِ[٣] ثالث عشْرين رَجَبٍ رُسِم للأئِمَّةِ الثَّلاثَةِ ؛ الحنفيِّ والمالكيِّ

(١ - ١) فى ص : «أحد عشر» .
(٢) فى ص : «عماد» .
(٣) فى ص : «الجمعة» . وانظر الدارس ٢/ ٣٩٥.

والحَنْبَلِىِّ بالصلاةِ فى الحائطِ القِبْلىِّ مِن الجامعِ الأُمَوِىِّ ، فعُيِّنَ المِحْرابُ الجديدُ الذى بينَ بابِ الزِّيادَةِ والمَقْصورَةِ للإمامِ الحَنَفِىِّ ، وعُيِّنَ مِحْرابُ الصَّحابةِ للمالِكِىِّ ، وعُيِّنَ مِحْرابُ مَقْصورَةِ الخَضِرِ الذى كان يُصَلِّى فيه المالِكِىُّ للحَنْبَلِىِّ ، وعُوِّض إمامُ مِحْرابِ الصَّحابةِ بالكَلَّاسَةِ ، وكان قبلَ ذلك فى حالِ العِمارَةِ قد بلَغ مِحْرابَ الحنفيةِ مِن المَقْصورَةِ المَعْروفةِ بهم ، ومِحْرابَ الحنابلةِ من خلفِهم فى الرِّواقِ الثالثِ الغَرْبِىِّ - وكانا بينَ الأعْمِدَةِ - فنُقِلَتْ تلكَ المحاريبُ ، وعُوِّضوا بالمحاريبِ المُسْتَقِرَّةِ فى الحائِطِ القِبْلىِّ ، واسْتَقَرَّ الأمرُ كذلك .

وفى العِشْرِينَ مِن شَعْبانَ مُسِكَ الأميرُ تَمُرْتاش بنُ جُوبان الذى أتَى هارِبًا إلى السُّلْطانِ النَّاصِرِ بمِصرَ وجماعَةٌ من أصحابِه ، وحُبِسُوا بقَلْعَةِ مِصْرَ ، فلمَّا كان ثانى شَوَّالٍ أُظْهِرَ موتُه ، يقالُ : إنه قَتَله السُّلْطانُ ، وأرْسَل رأسَه إلى بو سعِيدٍ صاحبِ العِراقِ ابنِ خَرْبَنْدا ملكِ التَّتارِ .

وفى يومِ الاثنينِ ثانى[1] شَوَّالٍ خرَج الرَّكْبُ الشَّامِىُّ وأميرُه فخرُ الدِّينِ[2] بنُ محمدِ[2] بنِ الأميرِ شَمْسِ الدِّينِ لُؤْلُؤٍ الحَلَبِىِّ أحَدُ أُمراءِ دِمَشْقَ ، وقاضِيه قاضِى قُضاةِ الحَنابلةِ عِزُّ الدِّينِ بنُ التَّقِىِّ سُلَيمانَ .

وممن حَجَّ ؛ الأميرُ حُسامُ الدينِ البَشْمَقْدار[3] ، والأمِيرُ قَبْجَق ، والأمِيرُ حسامُ الدينِ بنُ النَّجِيبِىِّ ، وتقىُّ الدينِ بنُ السَّلْعُوسِ ، وبَدْرُ الدينِ بنُ الصَّائغِ ، وابْنَا

---

(١) فى ص : « ثامن » .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « عثمان » . وهو عثمان بن محمد بن لؤلؤ ، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

(٣) فى الأصل : « الشمقدار » ، وفى م : « الشميقدار » ، وفى ص : « اليشمقدار » . والبشمقدار : هو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير . صبح الأعشى ٥/ ٤٥٩. وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٣١٧.

جَهْبَلٍ ، والفَخْرُ المِصْرِىُّ ، والشَّيْخُ عَلَمُ الدينِ البِرْزالِىُّ ، وشِهابُ الدينِ الظاهِرِىُّ .

وقبلَ ذلك بيومٍ حكَم القاضِى المَنْفَلوطِىُّ الذى كان حاكمًا ببَعْلَبَكَّ بدمشقَ نيابةً عن شَيْخِه قاضِى القضاةِ علاءِ الدينِ القُونَوِىِّ، وكان مَشْكُورَ السِّيرةِ ، تألَّمَ أهلُ بَعْلَبَكَّ لفقدِه ، فحكَم بدِمَشْقَ عِوضًا عن القُونوِىِّ بسببِ عَزْمِه على الحجِّ ، ثم لمَّا رجَع الفَخْرُ من الحجِّ عاد إلى الحُكْمِ ، واسْتَمَرَّ المَنْفَلوطِىُّ يَحْكُمُ أيضًا ، فصاروا [١٠/١٨٨و] ثلاثةَ نُوَّابٍ ؛ ابنُ جُمْلَةَ[1] ، والفَخْرُ المصرىُّ ، والمَنْفَلُوطِىُّ .

وسافرَ القاضِى معينُ الدينِ بنُ الحَشِيشِ فى ثانى عِشْرِينَ شَوَّالٍ إلى القاهرةِ لينوبَ عن القاضِى فخرِ الدينِ كاتبِ المماليكِ إلى حينِ رُجُوعِه مِن الحِجازِ ، فلما وصَل وَلِىَ حِجابةَ ديوانِ الجيشِ ، واسْتَمَرَّ هناك ، واسْتَقَلَّ قُطْبُ الدينِ بنُ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ بنظرِ الجيشِ بدمشقَ على عادتِه .

وفى شَوَّالٍ خُلِع على أمينِ المُلْكِ بالديارِ المصريةِ ، ووُلِّىَ نَظَرَ الدواوينِ ، فباشَرَه شَهرًا ويومينِ ، وعُزِل عنه .

ذِكْرُ وَفاةِ الشيخِ تَقِىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ[2]

قال الشيخُ عَلَمُ الدينِ البِرْزالِىُّ فى « تاريخِه » : وفى ليلةِ الاثنينِ العِشرينَ من

---

(١) فى ص : « جماعة » .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٦، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٨٤، والوافى بالوفيات ٧/ ١٥، وفوات الوفيات ١/ ٧٤، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٧، والدرر الكامنة ١/ ١٥٤، وشذرات الذهب ٦/ ٨٠، والبدر الطالع ١/ ٦٣.

ذى القَعْدَةِ تُوفِّى الشيخُ الإمامُ العَلّامةُ الفقيهُ الحافظُ القدوةُ ، شيخُ الإسلامِ تَقِيُّ الدينِ أبو العَبَّاسِ أحمدُ بنُ شَيْخِنا الإمامِ العَلّامةِ المُفتى شِهابِ الدينِ أبى المحاسِنِ عبدِ الحليمِ بنِ الشيخِ الإمامِ شيخِ الإسلامِ مجدِ الدينِ أبى البَرَكاتِ عبدِ السَّلامِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى القاسمِ ، ابنُ تَيْمِيَّةَ الحَرَّانِيُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ ، بقَلْعَةِ دِمشقَ بالقاعَةِ التى كان مَحبوسًا فيها ، وحضَر جمعٌ كثيرٌ إلى الغايةِ إلى القَلْعَةِ ، فأُذِن لهم فى الدُّخولِ ، وجلَس جماعةٌ عندَه قبلَ الغسْلِ وقرءُوا القرآنَ ، وتَبَرَّكوا برُؤْيَتِه وتَقْبيلِه ، ثم انْصَرفوا ، وحضَر جماعةٌ مِن النِّساءِ ففعَلوا مثلَ ذلك[1] ثم انْصَرَفوا ، واقْتُصِر على مَن يُغَسِّلُه ، فلما فُرِغ من ذلك أُخْرِج وقد اجْتَمَع الناسُ بالقَلْعَةِ والطريقِ إلى الجامعِ ، وامْتلأ الجامِعُ وصَحْنُه ، والكَلَّاسَةُ ، وبابُ البَرِيدِ ، وبابُ الساعاتِ ، إلى اللَّبَّادِينِ والفوارةِ[2] ، وحضَرتِ الجِنازَةُ فى الساعةِ الرابعةِ مِن النهارِ أو نحوِ ذلك ، ووُضِعَتْ فى الجامعِ والجندُ يَحْفَظُونها مِن الناسِ من شِدَّةِ الزِّحامِ ،وصُلِّى عليه أوَّلًا بالقَلعَةِ ، تَقدَّم فى الصَّلاةِ عليه الشَّيْخُ محمدُ بنُ تَمَّامٍ ، ثم صُلِّى عليه بجامعِ دِمشقَ عَقِيبَ صلاةِ الظهرِ ، وحُمِل من بابِ البريدِ ، واشْتَدَّ الزِّحامُ ، وألقى النّاسُ على نَعْشِه منادِيلَهم وعمائِمَهم للتبرُّكِ ، وصارَ النَّعْشُ على الرُّءوسِ ، تارةً يتَقَدَّمُ وتارةً يتأخَّرُ ، وخرَج النَّاسُ مِن الجامعِ من أبْوابِه كلِّها من شِدَّةِ الزِّحامِ ، وكان المُعْظَمُ مِن الأبوابِ الأرْبَعَةِ ؛ بابِ الفَرَجِ الذى أُخْرِجَتْ منه الجِنازةُ ، وبابِ الفَرادِيسِ ، وبابِ النَّصْرِ ، وبابِ الجابِيةِ ، وعَظُمَ الأمْرُ بسوقِ الخَيلِ ، وتقَدَّم للصَّلاةِ عليه هناك أخوه زينُ الدِّينِ عبدُ الرحمنِ ، وحُمِل إلى مَقْبَرةِ الصُّوفيةِ ، فدُفِن إلى جانبِ أخيه شَرَفِ الدِّينِ عبدِ اللَّهِ ، رحِمَهما اللَّهُ ،

---

(١) ذكر ابن رجب أنهن من أقارب الشيخ ، ولم يذكر أنهن قبلنه . ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٦.

(٢) فى م : « الغوارة » ، وفى ص : « الفوادة » . وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٦.

وكان دَفْنُه وقتَ العَصْرِ أو قَبْلَها بيسيرٍ ، وغَلَّقَ الناسُ حَوانِيتَهم ، ولم يتَخَلَّفْ عن الحُضورِ إلا القليـلُ مِن الناسِ أو مَن عجَز لأجلِ الزِّحامِ ، وحضَرها نساءٌ كثيرٌ بحيثُ حُزِرنَ (١) بخَمْسَةَ عَشَرَ ألفًا (١) ، وأما الرجالُ (٢) فحُزِروا بستيـنَ ألفًا وأَكْثَرَ (٢) إلى مائَتَىْ ألْفٍ ، وشَرِب جماعةٌ الماءَ الذى فَضَل من غَسْلِه ، واقْتَسَم جماعةٌ بَقِيَّةَ السِّدْرِ الذى غُسِّل به ، وقيل : إنَّ الطَّاقِيَّةَ التى كانت على رَأْسِه دُفِع فيها خَمْسُمائةِ دِرهمٍ . وقِيل : إنَّ الخَيطَ الذى كان فيه الزِّئْبَقُ الذى كان فى عُنُقِه بسببِ القَمْلِ ، دُفِعَ فيه مائةٌ وخمسونَ دِرهمًا . وحصَل فى الجنازةِ ضجيجٌ وبكاءٌ وتَضَرُّعٌ ، وخُتِمَت له خَتَماتٌ كثيرةٌ بالصَّالحِيَّةِ والبلدِ ، وتَرَدَّدَ الناسُ إلى قَبْرِه أيَّامًا كثيرةً ليلًا ونهارًا ، ورُئِيَتْ له مناماتٌ كثيرةٌ صالحةٌ ، ورَثاه جَماعَةٌ [١٨٨/١٠ظ] بقصائِدَ جَمَّةٍ .

وكان مَوْلِدُه يومَ الاثْنين عاشِر رَبيعِ الأوَّلِ بحَرَّانَ سنةَ إحْدَى وسِتِّيـنَ وسِتِّمائةٍ ، وقَدِم مع والِدِه وأهلِه إلى دمشقَ وهو صغيرٌ ، فسَمِع الحديثَ من ابنِ عبدِ الدائمِ ، وابنِ (٣) أبى اليُسْرِ (٣) ، وابنِ عبدٍ (٤) ، والشيخِ شَمْسِ الدِّينِ الحَنْبَلِيِّ ، والقاضى شَمْسِ الدِّينِ بنِ عطاءٍ الحَنَفِيِّ ، والشيخِ جمالِ الدِّينِ بنِ الصَّيْرَفِيِّ ، ومَجْدِ الدينِ بنِ عساكِرَ ، والشيخِ جمالِ الدِّينِ البَغْدادِيِّ ، والنَّجِيبِ بنِ المِقْدادِ ، وابنِ أبى الخَيْرِ ، وابنِ عَلّان ، و(٥) ابنِ أبى بكرِ الهَرَوِيِّ (٥) ، والكَمالِ عبدِ الرَّحيمِ ،

(١ - ١) فى الأصل : « نحو من عشرين ألف » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٨٤ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « بمائة ألف » ، وفى م : « فحزروا بستين ألفا إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أبى الخير » ، وفى ص : « عبد الخير » . وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٧. وسيذكر المصنف ابن أبى الخير قريبا .

(٤) فى م : « عبدان » . وانظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) فى م : « ابن أبى بكر اليهودى » ، وفى ص : « أبى بكر الهروى » .

والفَخْرِ عَلىٍّ ، وابنِ شَيْبانَ ، والشَّرَفِ بنِ القَوَّاسِ ، وزيْنَبَ بنتِ مَكِّىٍّ ، وخَلْقٍ كثيرٍ ، وقرَأ بنَفْسِه الكَثِيرَ ، وطلَب الحديثَ ، وكتَب الطِّباقَ والأثْباتَ ، ولازَم السَّماعَ بنَفْسِه مُدَّةَ سنينَ ، ثم اشْتَغَل بالعلومِ ، وكان ذَكِيًّا كثيرَ المحْفوظِ ، فصارَ إمامًا فى التفسيرِ وما يتَعَلَّقُ به ، عارفًا بالفقهِ واختِلافِ العلماءِ ، والأصْلَيْن والنحوِ واللغةِ ، وغيرِ ذلك من العلومِ النَّقْليَّةِوالعَقْليَّةِ ، وما تَكَلَّم معه فاضِلٌ فى فَنٍّ من الفُنونِ العلميَّةِ إلا ظَنَّ أنَّ ذلك الفَنَّ فَنُّه ، ورآه عارفًا به مُتْقِنًا له ، وأما الحديثُ فكانَ حافِظًا له مَتْنًا وإسنادًا ، مُمَيِّزًا بينَ صَحِيحِه وسَقِيمِه ، عارفًا برِجالِه مُتَضَلِّعًا مِن ذلك ، وله تَصانِيفُ كثيرةٌ وتَعاليقُ مُفيدةٌ فى الأُصولِ والفُروعِ ، كَمَّل منها جُمْلَةً وبُيِّضَتْ وكُتِبتْ عنه ، وجُمْلةٌ كبيرةٌ لم يُكْمِلْها ، وجُمْلَةٌ كَمَّلَها ولكنْ لم تُبَيَّضْ .

وأثْنَى عليه وعلى فَضائلِهِ جماعةٌ مِن علماءِ عَصْرِه ، مثلَ القاضِى الخُوَيِّىِّ ، وابنِ دَقِيقِ العيدِ ، وابنِ النَّحاسِ ، وابنِ الزَّمْلَكانِىِّ وغيرِهم .

ووَجَدْتُ بخَطِّ ابنِ الزَّمْلَكانِىِّ أنه اجْتَمَعَتْ فيه شروطُ الاجْتِهادِ على وَجْهِها ، وأنَّ له اليدَ الطُولَى فى حُسْنِ التَّصْنِيفِ ، وجَوْدَةِ العِبارَةِ والتَّرْتِيبِ ، والتَّقْسِيمِ والتَّبْيِينِ ، وكَتَب على مُصَنَّفٍ له هذه الأبْيات :

ماذا يَقُولُ الواصِفُونَ له … وصِفاتُه جَلَّتْ عن الحَصْرِ
هو حُجَّةٌ للَّهِ قاهرةٌ … هو بينَنا أعجُوبةُ الدَّهْرِ
هو آيةٌ فى الخَلْقِ ظاهرةٌ … أنوارُها أرْبَتْ على الفَجْرِ

وهذا الثَّناءُ عليه وكان عُمْرُه نحوَ الثَّلاثِينَ سنةً ، وكان بَيْنى[1] وبَيْنَه مودةٌ

---

(١) فى الأصل : « بينه » .

وصُحْبَةٌ من الصِّغَرِ ، وسماعُ الحديثِ والطَّلَبُ من نحوِ خمسينَ[1] سنةً ، وله فَضائِلُ كثيرةٌ ، وأسماءُ مُصَنَّفاتِه وسيرتُه وما جرَى بَيْنَه وبينَ الفقهاءِ والدولةِ ، وحَبْسُه مَرّاتٍ ، وأحوالُه ، لا يَحْتَمِلُ ذِكْرَ جَمِيعِها هذا المَوْضِعُ فى هذا الكِتابِ .

ولمّا ماتَ كنتُ غائبًا عن دِمَشْقَ بطريقِ [١٠/١٨٩و] الحِجازِ الشريفِ ، وبلَغَنا خَبَرُه بعدَ موتِه بأكثرَ من خَمْسِينَ يومًا لما وَصَلْنا إلى تَبُوكَ ، وحصَل التَّأَسُّفُ لفَقْدِه ، رَحِمه اللَّهُ تعالى . هذا لَفْظُه فى هذا المَوْضِعِ من « تارِيخِه » .

ثم ذكَر الشيخُ عَلَمُ الدِّينِ فى « تاريخِه » بعدَ إيرادِ هذه الترجمةِ جِنازَةَ أبى بكرِ بنِ أبى داودَ وعِظَمَها، وجِنازَةَ الإمامِ أحمدَ ببغدادَ وشُهْرَتَها ، وقولَه : بينَنا وبينَ أَهْلِ البدعِ يومُ الجنائزِ . ولا شَكَّ أنَّ جِنازَةَ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ كانت هائلةً عظيمةً ، بسببِ كَثْرَةِ أَهْلِ بلَدِه واجْتِماعِهم لذلك ، والشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، تُوفِّى ببلَدِه دمشقَ ، وأَهْلُها لا يَعْشُرُونَ[2] أَهْلَ بغدادَ كثرةً ، ولكِنَّهم اجْتَمَعُوا لجِنازَتِه اجْتماعًا لو جمَعهم سُلْطانٌ قاهِرٌ ودِيوانٌ حاصِرٌ لما بلَغُوا هذه الكَثْرَةَ التى انْتَهوا إليها ، هذا مع أنَّه مات بالقلعة مَسْجونًا من جِهَةِ السُّلْطانِ ، وكثيرٌ مِن الفقهاءِ يَذْكُرون عنه أشياءَ كثيرةً ، مما يَنْفِرُ منها أهلُ الأدْيانِ ، واتَّفَق وفاتُه فى سَحَرِ ليلةِ الاثْنَيْنِ المذْكُورِ ، فذَكَر ذلك مُؤَذِّنُ القَلْعَةِ على المَنارَةِ بها ، وتكَلَّم به الحُرّاسُ على الأبْرِجَةِ ، فما أَصْبَحَ الناسُ إلّا وقد [3]تَسامَعوا بهذا[3] الخَطْبِ العَظِيمِ والأمْرِ الجسيمِ ، فبادَر الناسُ على الفورِ إلى الاجتماعِ حَوْلَ القَلْعَةِ من كلِّ مكانٍ أمْكَنَهم المَجِىءُ منه ، حتى مِن الغُوطَةِ والمَرْجِ ، ولم يَطْبُخْ أَهْلُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « يعدون » ، وفى ص : « يعتبرون » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « تسابقوا لهذا » .

الأسواقِ شيئًا ، ولا فَتَحوا كثيرًا من الدَّكاكِينِ التى مِن شَأْنِها أن تُفْتَحَ أوائلَ النَّهارِ على العادةِ ، وكان نائبُ السَّلْطَنةِ سَيْفُ الدينِ تَنْكِز فى بعضِ الأماكنِ يتَصَيَّدُ ، فحارتِ الدولةُ ماذا يَصْنَعونَ ، وجاء الصَّاحِبُ شمسُ الدِّينِ غِبْرِيالُ إلى نائبِ القَلْعَةِ فعَزَّاه فيه ، وجلَس عندَه وفَتَح بابَ القَلْعَةِ وبابَ القاعةِ لمن يَدْخُلُ مِن الخَواصِّ والأصْحابِ والأحْبابِ ، فاجْتَمَع عندَ الشَّيْخِ فى قاعَتِه خَلْقٌ من أخِصَّاءِ أصحَابِه مِن البلدِ والصَّالِحِيَّةِ ، وجَلَسُوا حَوْلَه وهم يَبْكُون ويُثْنُون ، وكنتُ فى مَن حَضَر هناك مع شَيْخِنا الحافظِ أبى الحَجّاجِ المِزِّىِّ ، رَحِمه اللَّهُ ،وكَشَفْتُ عن وَجْهِ الشيخِ ونَظَرْتُ إليه وعلى رأسِه عِمامةٌ بعَذَبَةٍ مَغْرُوزَةٍ وقد عَلاه الشَّيْبُ أكثرَ ممَّا فارَقْناه . وأخْبَر الحاضِرِينَ أخُوه زَيْنُ الدِّينِ عبدُ الرحمنِ أنه قَرَأ هو والشيخُ منذُ دَخَلا القَلْعَةَ ثمانِينَ خَتْمَةً وشَرَعا فى الحادِيةِ والثَّمانينَ ، فانْتَهَيا إلى آخِرِ « اقْتَرَبَتْ » ، فشرَع عندَ ذلك الشَيْخانِ الصَّالِحانِ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ المُحِبِّ[1] ، وعبدُ اللَّهِ الزُّرَعِيُّ الضَّريرُ- وكان الشيخُ يُحِبُّ قراءَتَهما - فابْتَدَآ من أوَّلِ سورةِ « الرَّحْمَنِ » حتى خَتَما القرآنَ وأنا حاضِرٌ أسمعُ وأرَى .

ثم شرَعُوا فى غسْلِ الشيخِ - وخَرَجْتُ إلى مَسْجدٍ هناك - ولم يَمْكُثْ عندَه إلَّا مَن ساعَدَ فى تغْسِيلِه ، وفيهم شَيْخُنا الحافِظُ المِزِّىُّ وجماعةٌ من كبارِ الصالِحِينَ ، فما فُرِغ منه حتى امتلأَتِ القَلْعَةُ [2] بالرجالِ ، وكذلكَ ما حولها إلى الجامعِ ، فصُلِّى عليه بدَرَكاتِ القَلْعَةِ [2] ، وضَجَّ [١٠/١٨٩ظ] الناسُ بالبكاءِ والثَّناءِ والدعاءِ والترحُّمِ ، ثم سارُوا به إلى الجامعِ فسَلَكوا طريقَ العِماديَّةِ على العادِلِيَّةِ الكبيرةِ ، ثم عَطَفوا إلى بابِ البريدِ ؛ وذلك لأنَّ سُويقَةَ بابِ البريدِ كانتْ قد

---

(١) فى الأصل : « الحبنا » . وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٦.

(٢ - ٢) سقط من : م .

هُدِمَتْ لتُصْلَحَ ، ودَخَلوا بالجنازَةِ الجامعَ الأُمَوِىَّ ، والخلائقُ فيه لا يعْلَمُ عَدَدَهم إلا اللَّهُ تعالى ، فصرَخ صارِخٌ : هَكَذا تكونُ جنائِزُ أئِمَّةِ السُّنَّةِ . فتباكَى النَّاسُ عندَ سماعِ ذلك الصَّارِخِ ، ووُضِع الشَّيْخُ فى مَوْضِعِ الجنائزِ مما يلى المَقْصُورَةَ ، وجلَس النَّاسُ على غيرِ صُفوفٍ ، بل مَرْصُوصِينَ لا يَتَمَكَّنُ أحدٌ مِنَ السُّجُودِ إلا بكُلْفَةٍ ، وذلك قبلَ أذانِ الظهرِ بقليلٍ ، وجاءَ النَّاسُ مِن كلِّ مكانٍ ، وكَثُروا كَثْرَةً لا تُوصَفُ ، فلمَّا أَذَّن الظهْرُ وفُرِغ مِن الأذانِ أُقِيمتِ الصَّلاةُ على السُّدَّةِ بخِلافِ العادَةِ ليُسْرِعُوا بالناسِ ، فلما فَرَغُوا مِن صَلاةِ الظهرِ خرَج نائبُ الخَطِيبِ لغيبتِه بالديارِ المصريةِ فصَلَّى عليه إمامًا ؛ وهو الشيخُ علاءُ الدينِ بنُ[1] الخَرّاطِ ، ثم خرَج الناسُ مِن كلِّ مكانٍ مِن سائرِ أبوابِ الجامعِ والبلدِ كما ذكَرْنا ، واجْتَمَعوا بسُوقِ الخَيْلِ ، ومِن النَّاسِ مَن تَعَجَّلَ إلى مقابرِ الصُّوفِيَّةِ ، والناسُ فى بكاءٍ وتهليلٍ ، ودُعاءٍ وثناءٍ ، وتَأَسُّفٍ ،والنِّساءُ فوقَ الأسْطِحَةِ مِن هناكَ إلى المَقْبَرَةِ يَبْكِينَ ويَدْعِينَ .

وبالجملةِ كان يومًا مَشْهودًا لم يُعْهَدْ مِثْلُه بدِمَشقَ ، اللهُمَّ إلا أن يكونَ فى زَمَنِ بنى أُمَيَّةَ حينَ كان النَّاسُ بها كثيرًا جِدًّا ، ثم دُفِن عندَ أخِيه قريبًا من أذانِ العَصْرِ ، ولم يتخَلَّفْ مِن الناسِ إلا القليلُ مِن الضُّعَفاءِ والمُخَدَّراتِ ، وما عَلِمْتُ أحدًا من أهْلِ العلمِ تَخَلَّفَ عن الحُضورِ فى جِنازَتِه إلَّا النَّفَرَ اليسيرَ ، وتَرَدَّد شَيْخُنا الإمامُ العلامَةُ برهانُ الدينِ الفزارىُّ إلى المَقْبَرةِ فى الأيامِ الثلاثةِ وكلَّ يومٍ بُكْرةَ النهارِ ، ويعودُ وهو راكبٌ على حِمارِه و عليه الجلالةُ والوقارُ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

---

(١) سقط من : الأصل ، م . وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٦.

وعُمِلَتْ له ختَماتٌ كثيرةٌ ، ورُئِيَتْ له مَناماتٌ باهرةٌ صالحةٌ عَجِيبةٌ ، ورُثِىَ بأشعارٍ كثيرةٍ جدًّا . وقد أُفْرِدَت له تَراجِمُ كثيرةٌ ، وصَنَّفَ فى ذلكَ جماعةٌ من الفُضَلاءِ وغيرهم . وسنَحْصُرُ مِن مجموعِ ذلك ترجمةً وجيزةً فى ذِكْرِ مناقِبِه وفضائِلِه وشجاعَتِه وكرمِه ونُصْحِه وزهادَتِه وعبادِته وعلومِه الكثيرةِ المُحَرَّرَةِ ، ومُصَنَّفَاتِه الكبارِ والصغارِ فى العلومِ ، ومفرداتِه فى الاخْتِياراتِ التى نصَرها وأفْتَى بها .

وبالجملةِ كان من كبارِ العلماءِ وممّن يُصِيبُ ويُخْطِئُ، وقد صَحَّ فى « البُخارِىِّ »[1] : « إِذَا اجْتَهَدَ الحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » . وقال الإمامُ مالكُ بنُ أنَسٍ : كُلُّ أحدٍ يُؤْخَذُ مِن قَوْلِه ويُتْرَكُ إلا صاحبَ هذا القبرِ .

وفى السَّادِسِ والعِشْرِينَ مِن ذى القَعْدَةِ نقَل نائبُ السلطنةِ سيفُ الدينِ تَنْكِز حواصِلَه وأموالَه من دارِ الذَّهَبِ داخِلَ بابِ الفَرادِيسِ [١٠/١٩٠و] إلى الدارِ التى أنْشَأها ، وكانت تُعْرَفُ بدارِ فلوسٍ ، فسُمِّيَتْ دارَ الذهبِ . وعَزَل خَزِنْدارَه ناصرَ الدينِ محمدَ بنَ عِيسَى ، ووَلَّى مكانَه مَمْلُوكَه أباجى .

وفى هذا الشهرِ الثانى والعشرين منه ، جاء إلى مدينةِ عَجْلونَ سَيْلٌ عظيمٌ مِن أوَّلِ النهارِ إلى العصرِ ، فهدَم من جامِعِها وأسواقِها ورِباعِها ودُورِها شيئًا كثيرًا ، وغَرِق سَبْعَةُ نفرٍ ، وهلَك للناسِ شىءٌ كثيرٌ مِن الأموالِ والغَلَّاتِ والأمْتِعَةِ والمَواشِى ، ما يقاربُ قِيمَتُه ألْفَ ألفِ دِرْهَمٍ . واللَّهُ أعلَم ، فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجِعُون .

---

(١) صحيح البخارى (٧٣٥٢) .

وفى يومِ الأحدِ ثامنَ عَشَرَ ذى الحِجَّةِ أَلْزَمَ القاضِى الشَّافِعِىُّ الشيخُ علاءُ الدِّينِ القُونَوِىُّ جماعةَ الشُّهودِ بسائرِ المراكزِ أن يُرْسِلوا فى عمائِمِهم العَذَباتِ ليتَمَيَّزُوا بذلك عن عَوامِّ الناسِ، ففَعَلُوا ذلك أيامًا ثم تَضَرَّرُوا من ذلك، فأَرْخَص لهم فى تَرْكِها، ومنهم من اسْتَمَرَّ بها.

وفى يومِ الثُّلاثاءِ عشْرِينَ ذى الحِجَّةِ أُفْرِج عن الشيخِ الإمامِ العالمِ العلامَةِ أبى عبدِ اللَّهِ شمسِ الدينِ بنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ، وكان مُعْتَقَلًا بالقَلْعَةِ أيضًا، من بعدِ اعتقالِ الشيخِ تقىِّ الدينِ بأيامٍ من شعبانَ سنةَ سِتٍّ وعشرينَ إلى هذا الحينِ.

وجاءَ الخبرُ بأنَّ السلطانَ أفْرَج عن الجَاوِلِىِّ، والأميرِ فرجِ بنِ قَراسُنْقُر، ولاچِين المَنْصُورىِّ، وأُحْضِرُوا بعدَ[1] العيدِ بينَ يدَيْه، وخلَع عليهم.

وفيه وصَل الخبرُ بموتِ الأَمِيرِ الكبيرِ جُوبان نائبِ السُّلْطانِ بو سعيدٍ على تلك البلادِ، ووفاةِ قَراسُنْقُر المَنْصُورِىِّ أيضًا، كِلاهما فى ذِى القَعْدَةِ من هذه السنةِ.

وجُوبان هذا هو الذى ساق القناةَ الواصلةَ إلى المسجدِ الحرامِ، وقد غَرِم عليها أموالًا جزيلةً كثيرةً، وله تربةٌ بالمدينةِ النبويةِ، ومدرستُه مشهورةٌ، وله آثارٌ حسنةٌ، وكان جَيِّدَ الإسْلامِ، له هِمَّةٌ عاليةٌ، وقد دَبَّرَ الممالكَ فى أيامِ بوسعيدٍ مدةً طويلةً على السَّدادِ، ثم أراد بوسعيدٍ مَسْكَه فتخَلَّص من ذلك، كما ذكَرْنا فيما سَلَف، ثم إنّ بوسعيدٍ قَتَل ابنَه خَواجا دمشق فى السنةِ الماضيةِ ففَرَّ ابنُه الآخَرُ تَمُرْتاش هاربًا إلى سُلْطانِ مصرَ، فآواه شهرًا، ثم تَردَّدَتِ الرُّسُلُ بينَ

---

(١) فى م: «يوم».

المَلِكَيْنِ فى قَتْلِه ، فقتَلَه صاحبُ مصرَ فيما قيل ، وأرْسَل برأسِه إليه ، ثم تُوفِّى أبُوه بعدَه بقليلٍ ، واللَّهُ أعلمُ بالسرائرِ .

وأمّا قَراسُنْقُر المَنْصُورِىُّ فهو من جُمْلةِ كبارِ أمراءِ مصرَ والشَّامِ ، وكان من جُمْلةِ مَن قَتَل الأشْرَفَ خليلَ بنَ المنصورِ ، كما تقدَّم ، ثم وَلِى نيابةَ مصرَ مدةً ، ثم صارَ إلى نيابةِ دِمَشقَ ، ثم إلى نيابةِ حَلَبَ ، ثم فرَّ إلى التتارِ هو والأفْرَمُ والزَّرَدْكَاش فآواهم مَلِكُ التتارِ خَرْبَنْدَا وأكْرَمَهم وأقْطَعهم بلادًا كثيرةً ، وتزوَّج قَراسُنْقُر بنْتَ هُولاكو ، ثم كانت وفاتُه بمَراغَةَ ؛ بلدِه التى كان حاكمًا بها فى هذه السنةِ ، وله نحْوُ تِسْعِينَ سنةً . واللَّهُ أعلمُ .

ومِمَّن تُوفِّى [١٠/١٩٠ظ] **فيها مِن الأعيانِ :**

شيخُ الإسلامِ العلامةُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ ، كما تقدَّم ذِكْرُ ذلك فى الحوادِثِ ، وسنُفرِدُ له ترجمةً على حِدَةٍ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

الشريفُ العالمُ الزاهدُ المحدِّثُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ أحمدَ[(١)] **بنِ عبدِ المحسنِ العلوىُّ الحسينىُّ الغَرّافىُّ**[(٢)] **الإسكندرىُّ الشافعىُّ** ، سمِع الكثيرَ ، وحفِظ « الوجيزَ » فى الفقهِ ، و « الإيضاحَ » فى النحوِ ، وكان زاهدًا متقلِّلًا مِن الدنيا ، وبلَغ تسعِين سنةً وعقلُه وعلمُه وذِهْنُه ثابتٌ متيقِّظٌ ، وُلِد سنةَ ثمانٍ وثلاثين وستِّمائةٍ ، وتُوفِّى يومَ الجُمُعةِ خامس المحرمِ ، ودُفِن بالإسكندريةِ بينَ

---

(١) فى الأصل : « إبراهيم » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٥٦ ، والوافى بالوفيات ٥/ ٣١٢ ، والدرر الكامنة ١/ ١٠ ، والمنهل الصافى ١/ ٤٠ ، وشذرات الذهب ٦/ ٨٠.

(٢) فى الأصل ، م ، ودول الإسلام ٢/ ٢٣٦ ، وشذرات الذهب : « العراقى » ، وفى ص : « الغزالى » . والمثبت من مصادر الترجمة . والنسبة إلى الغراف نهر تحت واسط على قرى كثيرة . معجم البلدان ٣/ ٧٨٠ ، وشذرات الذهب ١٠/٦ ترجمة أخيه على .

الماوِين[1] ، رَحِمَه اللَّهُ .

الشمسُ محمدُ بنُ عيسى التَّدْمُرِيُّ[2] ، كانت فيه شَهامةٌ وصَرامةٌ ، وكان يكونُ بيـنَ يديِ الشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ تيميَّةَ كالمنفِّذِ لِما يأمُرُ به وينْهَى عنه ، ويُرْسِلُه إلى[3] الأمراءِ وغيرِهم فى الأمورِ المهمَّةِ ، وله معرفةٌ ومروءةٌ ، يُبلِّغُ[4] رسالتَه على أتمِّ الوجوهِ ، تُوفِّى فى الخامسِ مِن صَفَرٍ بالقُبَيْباتِ ، ودُفِن عندَ الجامعِ الكَريميِّ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الصالحُ أبو بكرِ بنُ شرفِ بنِ مُحسنِ بنِ مَعْنِ بنِ عمّارٍ[5] **الصالحيُّ** ، وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وخمسِين وستِّمائةٍ ، وسمِع الكثيرَ صحبةَ الشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ والـمِزِّيِّ ، وكان ممَّن يحبُّ الشيخَ تقيَّ الدينِ ، وكان معهما كالخادِمِ لهما ، وكان فقيرًا ذا عيالٍ ، يتناوَلُ مِن الزكاةِ والصَّدقاتِ ما يَقومُ بأَوَدِه ، وأقام فى آخِرِ عُمرِه بحِمْصَ ، وكان فصيحًا مفوَّهًا ، له تعاليقُ وتصانيفُ فى الأصولِ وغيرِها ، وكان له عبادةٌ وفيه خيرٌ وصلاحٌ ، وكان يتكلَّمُ على الناسِ بعدَ صلاةِ الجُمُعةِ إلى العصرِ مِن حفظِه ، وقد اجتمعْتُ به غيرَ مرةٍ صحبةَ شيخِنا المزِّيِّ حيـنَ قدِم مِن حِمْصَ ، فكان قويَّ العبارةِ فصيحَها ، متوسِّطًا فى العلمِ ، له مَيْلٌ إلى التصوفِ والكلامِ فى الأحوالِ والأعمالِ والقلوبِ وغيرِ ذلك ، وكان يُكثِرُ

---

(١) فى م : « المادين » ، وفى ص : « الإميايين » .

(٢) فى الأصل : « البكرى » ، وفى م : « التكريدى » ، وفى الدارس ٢/ ٤١٩ : « البكويدى » . وغيرها المحقق : « التكريدى » . عن مطبوعة البداية .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « وفهم بتبليغ » .

(٥) فى الأصل : « عثمان » ، وفى م : « عمان » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/ ٤٧٤ .

ذِكْرَ الشيخِ تقىِّ الدينِ بنِ تيميَّةَ ، تُوفِّى بحِمْصَ فى الثانى والعشرين مِن صفرٍ مِن هذه السنةِ ، وقد كان الشيخُ يحُضُّ الناسَ على الإحسانِ إليه ، وكان يُعطيه ويَرفِدُه .

ابنُ الدَّواليبىِّ البَغْدادىُّ ، الشيخُ الصالحُ العالمُ العابدُ الرُّحْلَةُ الـمُسنِدُ المعمَّرُ عفيفُ الدينِ ، أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ المحسنِ (١بنِ أبى الحسنِ١) بنِ عبدِ الغفارِ البَغْدادىُّ الأزَجِىُّ الحنبلىُّ ، المعروفُ بابنِ الدَّواليبىِّ ، شيخُ دارِ الحديثِ المستنصريَّةِ ، وُلِد فى ربيعِ الأولِ سنةَ ثمانٍ[٢] وثلاثين وستِّمائةٍ ، وسمِع الكثيرَ ، وله إجازاتٌ عاليةٌ ، واشتغَل بحفظِ « الـخِرَقىِّ » ، وكان فاضلًا فى النحوِ وغيرِه ، وله شِعرٌ حسنٌ ، وكان رجلًا صالحًا ، جاوَز التِّسعين ، وصار رُحْلةَ العراقِ ، توفِّى يومَ الخميسِ رابعِ عشْرين[٣] مِن جُمادَى الأُولى ، ودُفِن بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ فى مقابرِ الشهداءِ ، رحِمه اللَّهُ ، وقد أجازَنى فى مَن أجاز مِن مشايخِ بغدادَ ، وللَّهِ الحمدُ .

قاضى القضاةِ شمسُ الدينِ بنُ الحَريرىِّ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ صَفِىِّ الدينِ أبى عَمْرٍو عثمانَ بنِ أبى[٤] الحسنِ بنِ[٣] عبدِ [١٩١/١٠و] **الوهابِ الأنصارىُّ الحنفىُّ** ، وُلِد سنةَ ثلاثٍ وخمسين ، وسمِع الحديثَ واشتغَل ، وقرَأ

(١ - ١) سقط من : ص ، وفى الأصل ، م : « الحسين » . والمثبت من مصادر ترجمته : ذيول العبر ص ١٥٦ ، والوافى بالوفيات ٤/ ٢٨ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٤ ، والدرر الكامنة ٤/ ١٤٦ ، وشذرات الذهب ٦/ ٨٨.

(٢) فى ص : « ثلاث » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٥٧ ، والوافى بالوفيات ٤/ ٩٠ ، والجواهر المضية ٣/ ٢٥٠ ، والدرر الكامنة ٤/ ١٥٨ ، وحسن المحاضرة ١/ ٤٦٨ ، وشذرات الذهب ٦/ ٨٨.

« الهدايةَ » ، وكان فقيهًا جيِّدًا ، ودرَّس بأماكنَ كثيرةٍ بدِمشقَ ، ثم وَلِيَ القضاءَ بها ، ثم خُطِب إلى قضاءِ الديارِ المصريةِ ، فباشَر بها مدةً طويلةً ، محْفُوظَ العِرْضِ ، لا يَقبَلُ مِن أحدٍ هديةً ، ولا تأخُذُه فى الحكمِ لومةُ لائمٍ ، وكان يقولُ : إن لم يكنِ ابنُ تيميَّةَ شيخَ الإسلامِ فمَن ؟ وقال لبعضِ أصحابِه : تحبُّ الشيخَ تقيَّ الدينِ ؟ قال : نعم . قال : واللَّهِ لقد أحببتَ شيئًا مليحًا . توفِّى رحِمه اللَّهُ يومَ السبتِ رابع جُمادَى الآخِرةِ ودُفِن بالقَرافةِ ، وكان قد عَيَّنَ لمنصِبه القاضِيَ برهانَ الدينِ بنَ عبدِ الحقِّ ، فنُفِّذَت وصيَّتُه بذلك ، وأُرسِل إليه إلى دمشقَ فأُحضِر ، فباشَر الـحُكْمَ بعدَه وجميعَ جهاتِه .

الشيخُ الإمامُ العالمُ المقرِئُ شهابُ الدينِ أبو العباسِ[1] أحمدُ بنُ الشيخِ الإمامِ تقيِّ الدينِ[2] محمدِ بنِ جُبارةَ[3] بنِ عبدِ الوليِّ بنِ جُبارةَ[3] المقدسيُّ المَرْداويُّ الحنبليُّ ، شارحُ « الشاطبيةِ » ، وُلِد سنةَ تسعٍ وأربعِين وستِّمائةٍ ، وسمِع الكثيرَ ، وعُنِى بفنِّ القراءاتِ فبرَز فيه ، وانتفَع الناسُ به ، وقد أقام بمصرَ مدةً ، واشتغَل بها على القَرافيِّ[4] فى أصولِ الفقهِ ، وتوفِّى بالقدسِ رابعَ رجبٍ ، رحِمَه اللَّهُ ، كان يُعدُّ مِن الصُّلَحاءِ الأخيارِ ، سمِع عن خطيبِ مَرْدا وغيرِه .

ابنُ العاقوليِّ البغداديُّ ، الشيخُ الإمامُ العلامةُ جمالُ الدينِ أبو محمدٍ

---

(١) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبيه ٢/ ١٨٢، والدرر الكامنة ١/ ٢٧٦، وشذرات الذهب ٦/ ٨٧.

(٢) بعده فى تذكرة النبيه : « بن » .

(٣) فى ص : « جنازة » .

(٤) فى م : « الفزارى » . وانظر الدرر الكامنة .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ حمادِ بنِ ثابتٍ[1] **الواسطيُّ العاقوليُّ، ثم البغداديُّ الشافعيُّ**، مدرِّسُ المستنصريَّةِ مدةً طويلةً، نحوًا مِن أربعين سنةً، وباشَر نظَرَ الأوقافِ، وعُيِّنَ لقضاءِ القضاةِ فى وقتٍ، وُلِد ليلةَ الأحدِ عاشر رجبٍ سنةَ ثمانٍ وثلاثين وستِّمائةٍ، وسمِع الحديثَ وبرَع واشتغَل، وأفتَى مِن سنةِ سبعٍ وخمسين إلى أن مات، وذلك مدةُ إحْدى وسبعِين سنةً، وهذا شيءٌ غريبٌ جدًّا، وكان قوِىَّ النفْسِ، له وَجاهةٌ فى الدَّوْلةِ، فكم كشَف كُرْبةً عن الناسِ بسَعْيِه وقَصْدِه، توفِّى ليلةَ[2] الأربعاءِ رابعِ عشرِين مِن شوالٍ، وقد جاوَز التسعِين سنةً، ودُفِن بدارِه، وقد كان أوقَفها على شيخٍ وعشَرةِ صبيانٍ يُسمِّعون القرآنَ ويحفَظُونه، وأوقَف عليها أملاكَه كلَّها، تقبَّلَ اللَّهُ منه ورحِمه، ودرَّس بعدَه بالمستنصريَّةِ قاضى القضاةِ قطبُ الدينِ.

الشيخُ الصالحُ العالمُ العابدُ التاجرُ البارُّ شمسُ الدينِ [3]**محمدُ بنُ داودَ**[3] **ابنِ محمدِ بنِ مُنتابٍ**[4] **السَّلَامىُّ البغداديُّ**، أحدُ ذوى اليسارِ، وله برٌّ تامٌّ بأهلِ العلمِ، ولا سيَّما أصحاب الشيخِ تقىِّ الدينِ، وقد أوْقَف كُتبًا كثيرةً، وحجَّ مراتٍ، توفِّى ليلةَ الأحدِ[5] الرابع والعشرِين مِن ذى القَعْدَةِ بعدَ وفاةِ الشيخِ تقىِّ الدينِ بأربعةِ أيامٍ، وصُلِّى عليه بعدَ صلاةِ الجُمُعةِ[6]، ودُفِن ببابِ الصغيرِ، رحِمه

---

(١) فى م: «نائب». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٥٧، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٨، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٤٣، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٢٣٥، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٥.

(٢) فى ص: «يوم».

(٣ - ٣) سقط من: ص. وانظر ترجمته فى: الدرر الكامنة ٤/ ٥٧.

(٤) فى الأصل: «يساب»، وفى م، ص: «ساب».

(٥) فى ص: «الجمعة».

(٦) فى ص: «الفجر».

اللَّهُ وأكرَم مَثْواه .

وفى هذه الليلةِ توفِّيتِ الوالدةُ **مريمُ بنتُ فرجِ [(1)] بنِ مفرِّجِ [(1)] بنِ عليٍّ** [(2)] ، مِن قريةٍ كان الوالدُ خطيبًا بها - وهى مجيدلُ [(3)] القريةِ - سنةَ ثلاثٍ [(4)] وسبعِمائةٍ [(4)] ، وصُلِّى عليها بعدَ الجمُعةِ ، ودُفِنت [١٠/١٩١ظ] بالصوفيةِ شرقىّ قبرِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيميّةَ ، رحِمهما اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) لم نجد لها ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) فى الأصل : « مجيد » .

(٤ - ٤) فى م : « وسبعين وستمائة » .

ثم دَخلت سنةُ تسعٍ وعشريـنَ وسبعِمائةٍ[(1)]

استَهلَّتْ والخليفةُ والحكامُ هم المباشرونَ فى التى قبلَها ، غيرَ أنَّ قُطْبَ الدينِ ابنَ شيخِ السَّلَاميَّةِ اشتَغَل بنَظَرِ الجيشِ .

وفى المحرمِ طُلِب القاضى مُحيى الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ كاتبُ سِرِّ دمشقَ وولدُه الصدرُ شِهابُ الدينِ ، وشرَفُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ بنِ الشِّهابِ محمودٍ إلى مصرَ على البريدِ ، فباشَر القاضى الصَّدْرُ الكبيرُ مُحيى الدينِ المذكورُ كتابةَ السِّرِّ بها عِوضًا عن علاءِ الدينِ بنِ الأثيرِ لمرضٍ اعترَاه ، وأقام عندَه ولدُه شهابُ الدينِ ، وأقبلَ شرَفُ الدينِ بنُ[(2)] الشِّهابِ محمودٍ إلى دمشقَ على كتابةِ السِّرِّ عِوضًا عن ابنِ فضلِ اللَّهِ . وفيه ذهَب ناصرُ الدينِ مشدُّ الأوقافِ ناظرًا على القدسِ والخليلِ ، فعَمَرَ هناك عماراتٍ كثيرةً لمِلكِ الأمراءِ تَنْكِز ، وفتَح فى الأقصى شُبَّاكَيْنِ عن يمينِ المِحْرابِ وشمالِه ، وجاء الأميرُ نَجمُ الدينِ داودُ بنُ محمدِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ الزيبقِ مِن شدِّ الدَّواوينِ بحِمصَ إلى شَدِّها بدمشقَ .

وفى [(3)]يومِ الخميسِ السادسِ[(3)] والعشرينَ مِن صفرٍ كمَل ترخيمُ الحائطِ القِبْليِّ

---

(1) كنز الدرر ٩/ ٣٥١، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٠، والسلوك ٢/٢/ ٣٠٩.

(2) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م ، والدارس ٢/ ٣٩٥: « الحادى » .

مِن جامعِ دمشقَ ، وبُسِطَ الجامعُ جميعُه ، وصلَّى الناسُ الجمُعةَ به مِن الغَدِ ، وفُتِح بابُ الزيادةِ ، وكان له أيامًا مغلقًا ، وذلك فى مُباشرةِ الصدرِ تقيِّ الدينِ بنِ مَرَاجلٍ .

وفى ربيعِ الآخِرِ قدِم مِن مصرَ أولادُ الأميرِ شمسِ الدينِ قَرَاسُنْقُر إلى دمشقَ فسكَنوا فى دارِ أبيهم داخلَ بابِ الفَراديسِ ، فى دِهْليزِ المقدميةِ ، وأُعِيدَت عليهم أملاكُهم المُخَلَّفَةُ عن أبيهم ، وكانت تحتَ الحَوطَةِ ، فلمَّا مات فى تلك البلادِ أُفرِج عنها أو أكثَرِها .

وفى يومِ الجمعةِ آخِر شهرِ ربيعِ الآخِرِ أُنزِلَ الأميرُ جوبان وولدُه مِن قلعةِ المدينةِ النَّبويَّةِ ، وهما ميِّتانِ مُصَبَّرانِ فى توابيتِهما ، فصُلِّى عليهما بالمسجدِ النَّبوىِّ ، ثم دُفِنا بالبَقِيعِ عن مرسومِ السلطانِ ، وكان مرادُ جوبان أن يُدفَنَ فى مدرستِه ، فلم يُمَكَّنْ مِن ذلك . وفى هذا اليومِ صُلِّى بالمدينةِ النَّبويَّةِ على الشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، وعلى القاضى نجمِ الدينِ البالِسِيِّ المصرىِّ صلاةَ الغائبِ .

وفى يومِ الاثنينِ مُنتصَف جُمادَى الآخِرةِ درَّس (١) القاضى شِهابُ الدينِ أحمدُ بنُ جَهْبَلٍ بالمدرسةِ البادَرائيةِ (٢) عِوضًا عن شيخِنا برهانِ (١) الدينِ الفَزَارىِّ ، تُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ تعالى ، وأخَذ مشيخةَ دارِ الحديثِ منه حينَ ولِىَ البادَرَائيَّةَ الحافظُ شمسُ الدينِ الذَّهبىُّ ، وحضَرها فى يومِ الأربعاءِ سابعَ عشرِه ، ونزَل عن خَطابةِ كَفْر بَطْنَا للشيخِ جمالِ الدينِ المَسَلَّاتىِّ المالكىِّ ، فخطَب بها يومَ الجمعةِ تاسعَ عشرِه .

(١ - ١) فى ص : « تاج » . وستأتى ترجمة برهان الدين فى وفيات هذه السنة .

(٢) فى م : « البادرانية » .

وفى أواخرِ هذا الشهرِ قدِم نائبُ حلَبَ الأميرُ سيفُ الدينِ أَرْغُون إلى دمشقَ قاصدًا بابَ السلطانِ ، فتَلقَّاه نائبُ دمشقَ وأنزلَه بدارِه التى عندَ جامعِه ، ثم سار نحوَ مصرَ فغابَ نحوًا مِن أربعينَ يومًا ، ثم عاد راجعًا إلى نيابةِ حلَبَ .

[١٩٢/١٠و] وفى عاشرِ رجبٍ طُلِب الصاحبُ تقىُّ الدينِ بنُ عمرَ بنِ الوزيرِ شمسِ الدينِ بنِ السَّلْعُوسِ إلى مصرَ ، فوَلِىَ نظَرَ الدَّواوينِ بها حتى ماتَ عن قريبٍ .

وخرَج الرَّكْبُ يومَ السبتِ تاسع شوالٍ وأميرُه سيفُ الدينِ بلطى[(١)] ، وقاضيه شِهابُ الدينِ القَيْمُرِىُّ[(٢)] ، وفى الحُجَّاجِ زوجةُ ملكِ [(٣)]الأمراءِ تَنْكِز[(٣)] ، وفى خدمتِها الطَّوَاشِىُّ شِبْلُ الدولةِ كافُور[(٤)] ، وصدرُ الدينِ المالكِىُّ ، وصلاحُ الدينِ ابنُ أخى الصاحبِ تقىِّ الدينِ توبةَ ، وأخوه شرَفُ الدينِ ، والشَّيخُ علىٌّ المغربِىُّ ، والشيخُ عبدُ اللَّهِ الضَّريرُ ، وجماعةٌ .

وفى بُكْرةِ الأربعاءِ ثالثَ عشَرَ[(٥)] شوَّالٍ جلَس القاضى ضياءُ الدينِ علىُّ بنُ سليمِ بنِ ربيعةَ للحكمِ بالعادِلِيَّةِ الكبيرةِ نيابةً عن قاضى القُضاةِ القُونَوِىِّ ، وعِوضًا عن الفخرِ المصرىِّ ، بحكمِ نُزولِه عن ذلك وإعراضِه عنه تاسِعَ عَشَرَ رمضانَ مِن هذه السنةِ .

---

(١) فى ص : « بلسطى » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٢١٨ .
(٢) فى ص : « النميرى » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) زيادة من : الأصل . وانظر الدليل الشافى ٢/ ٥٥٣.
(٥) سقط من : الأصل ، م .

وفى يومِ الجمُعةِ سادس ذى القَعْدَةِ بعدَ أذانِ الجمُعةِ صعِد إلى منبرِ جامعِ الحاكمِ بمصرَ شخصٌ مِن مماليكِ الجاولىِّ يقالُ له : أرضى[1] . فادَّعَى أنَّه المهدِىُّ ، وسجَع سَجَعاتٍ يسيرةً على رأىِ الكُهَّانِ ، فأُنزِلَ فى شَرٍّ خَيْبةٍ ، وذلك قبلَ حضُورِ الخطيبِ بالجامعِ المذكورِ .

وفى ذى القَعْدَةِ وما قبلَه وما بعدَه مِن أواخرِ هذه السَّنةِ وأوائلِ الأُخْرى وُسِّعتِ الطرُقاتُ والأسواقُ داخِلَ دمشقَ وخارِجَها ، مثل سُوقِ السِّلاحِ والرَّصيفِ ، والسُّوقِ الكبيرِ ، وبابِ البريدِ ، ومسجدِ القصبِ إلى الزنجيليةِ[2] ، وخارجِ بابِ الجابيةِ إلى مسجدِ الذبانِ[3] ، وغيرُ ذلك من الأماكنِ التى كانت تضِيقُ عن سُلوكِ الناسِ ، وذلك بأمرِ تَنْكِز ، وأمَر بإصلاحِ القنواتِ ، واستراح الناسُ مِن ترشيشِ الماءِ عليهم بالنجاساتِ .

ثم فى العَشْرِ الأخيرِ مِن ذى الحِجَّةِ رُسِم بقَتْلِ الكلابِ ، فقُتِل منهم شىءٌ كثيرٌ جدًّا ، ثم جُمِعُوا خارجَ بابِ الصَّغيرِ مما يلى بابَ كيْسانَ فى الخَندَقِ ، وفُرِّقَ بينَ الذكورِ منهم والإناثِ ليموتُوا سريعًا ، ولا يتوالَدُوا ، وكانت الجِيَفُ والميتاتُ تُنْقَلُ إليهم ، فاستَرَاحَ النَّاسُ من النَّجاسةِ مِن الماءِ والكلابِ ، وتوسَّعت لهم الطرقاتُ .

وفى يومِ الجمُعةِ ثانى عشَرَ ذى الحِجَّةِ حضَر مشيخةَ الشيوخِ بالسُّمَيْساطِيَّةِ قاضى القُضاةِ شرَفُ الدينِ المالِكِىُّ بعدَ وفاةِ قاضى القُضاةِ الشافعِىِّ القُونوِىِّ ، وقرِئَ تقليدُه بالمشيخةِ بها ، وحضَره الأعيانُ ، وأُعِيدَ إلى ما كان عليه .

---

(١) فى ص : « أرحى » .

(٢) فى م : « الزنجبيلية » .

(٣) فى م : « الدبان » ، وفى ص : « الديان » . وانظر الدارس ١/ ٧.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ الإمامُ العالمُ الزاهدُ مُفْتِى المسلميـنَ نجمُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ ابنُ عقيلِ بنِ أبى الحسنِ بنِ عقيلِ البالِسِىُّ الشافعِىُّ[1] ، شارحُ « التَّنبيهِ » ، وُلِد سنةَ سِتِّيـنَ وستِّمائةٍ ، وسمِع الحديثَ ، واشتغَل بالفقهِ وغيرِه من فنونِ العلمِ فبَرَع فيها ، ولازَمَ ابنَ دَقِيقِ العيدِ ، ونابَ عنه فى الحُكمِ ، ودرَّس بالمعزيةِ والطيبرسِيَّةِ وجامعِ مصرَ ، وكان مشهورًا بالفَضيلةِ والدِّيانةِ وملازمةِ الاشتغالِ ، تُوفِّى ليلةَ الخميسِ [2]رابعَ عشَرَ[2] المحرمِ [١٠/١٩٢ظ] ودُفِن بالقرافةِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً ، رحِمه اللَّهُ .

الأميرُ سيفُ الدينِ قُطْلُوبَك الششنكير[3] **الرومىُّ** ، كان مِن أكابرِ الأمراءِ ، ووَلِىَ الحجوبيةَ فى وقتٍ ، وهو الذى عمَرَ القناةَ[4] بالقدسِ ، تُوفِّى يومَ الاثنينِ سابع ربيعِ الأولِ ، ودُفِن بتربتِه شمالىّ بابِ الفَرادِيسِ ، وهى مَشْهورةٌ حسَنةٌ ، وحضَر جِنازتَه بسُوقِ الخيلِ النائبُ والأمراءُ .

محدِّثُ اليمنِ شرفُ الدينِ أحمدُ بنُ فقيهِ زَبِيدَ أبى الخيرِ[5] **بنِ منصورٍ الشَّمَاخِىُّ المَذْحِجِىُّ** ، روَى عن المكِّيِّيـنَ وغيرِهم ، وبلَغت شيوخُه خمسَمائةٍ أو أزيدَ ، وكان رُحْلَةَ تلك البلادِ ومُفِيدَها الخيرَ ، وكان فاضِلًا فى صناعةِ الحديثِ

---

(١) ذيول العبر ص ١٥٩، والوافى بالوفيات ٤/ ٩٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٥٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٢٩٠، والدرر الكامنة ٤/ ١٦٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٩١.

(٢ - ٢) فى ص : « الرابع من » . انظر : السلوك ٢/٢/ ٣٠٩.

(٣) فى م : « التشنكير » ، وفى ص : « بن الششنكير » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣٣٨/٣ ، والدارس ٢/ ٢٧٢.

(٤) فى ص : « القيصارية » .

(٥) فى الأصل ، م : « الحسين » . وانظر ترجمته فى : تبصير المنتبه ٢/ ٦٥٥، وتاج العروس (ز ب د) .

والفِقْهِ وغيرِ ذلك ، تُوفِّى فى ربيعِ الأوَّلِ من هذه السَّنةِ .

نجمُ الدينِ أبو الحسَنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ[(1)] محمدِ بنِ المسلمِ [(2)]بنِ الحسنِ بنِ هلالِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ الأَزْدِيُّ[(2)] ، أحدُ رؤساءِ دمشقَ المشهورِينَ ، له بيتٌ كبيرٌ ونسَبٌ عرِيقٌ ، ورِياسةٌ باذِخةٌ وكرمٌ زائدٌ ، باشَرَ نظَرَ الأيتامِ مدَّةً ، وسمِع الكثيرَ ، وحدَّث ، وكانت له فضائلُ وفوائدُ ، وله الثروةُ الكثيرةُ . وُلِد سنةَ تسعٍ وأربعينَ وستِّمائةٍ ، ومات يومَ الاثنينِ ضحوةَ خامسِ ربيعِ الآخِرِ ، وصُلِّى عليه بعدَ الظُّهرِ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، ودُفِن بسَفْحِ قاسِيونَ بتربةٍ أعدَّها لنفسِه [(3)]وقبرِ أرصَده[(3)] ، وكتَب على قبرِه : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ الآية [الزمر: ٥٣] . وسمِعنا عليه « المُوطَّأَ » وغيرَه .

الأميرُ بَكْتَمُر بنُ عبدِ اللَّهِ[(4)] الحاجبُ ، صاحبُ الحمَّامِ المشهورِ خارجَ بابِ النصرِ فى طريقِ مقابرِ الصُّوفِيَّةِ مِن ناحيةِ الميدانِ ، كانت وفاتُه بالقاهرةِ فى عشرِينَ ربيعِ الآخِرِ ، ودُفِن بمدرستِه التى أنشأها إلى جانبِ دارِه هناك .

الشيخُ شرَفُ الدينِ عيسى بنُ محمدِ بنِ قَرَاجا بنِ سليمانَ السُّهرَوَرْدِىُّ الصُّوفىُّ الواعظُ[(5)] ، له شِعرٌ ومعرفةٌ بالألحانِ والأنغامِ ، ومِن شعرِه قولُه :

---

(١) فى الأصل، م: «أبو». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٦٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٠، والوافى بالوفيات ٢٢/ ١٠٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٨٩، وشذرات الذهب ٦/ ٩١.

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣ - ٣) فى الأصل، م: « قبران عنده » .

(٤) الوافى بالوفيات ١٠/ ١٩٠ ، والمنهل الصافى ٣/ ٣٨٦، والدليل الشافى ١/ ١٩٤، وفيها أنه توفى سنة ثمان وثلاثين ، تذكرة النبيه ٢/ ١٨٣، والدرر الكامنة ٢/ ١٧ ، وفيهما أنه توفى سنة ثمان وعشرين ، والسلوك ٢/ ٢/ ٣١٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٧٧ وفيات سنة تسع وعشرين.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٢٨٨.

بُشْرَاكَ يا سعدُ هذا الحيُّ قَدْ بانا   فَحِلَّها [(1]تَسْتَظِلَّ الأَيكَ والبَانَا[1)]

منازلٌ ما وَرَدْنا طِيبَ موردِها[(2)]   حتى شرِبْنَا كئوسَ الموتِ أَلْوانَا[(3)]

مِتنا غرامًا وشوقًا فى المسيرِ [(4]فَمُذْ   وافى نسيمُ اللِّقا والقربِ أحيانا[4)]

تُوفِّى فى ربيعِ الآخِرِ.

شيخُنا العالمُ العلامةُ بُرهانُ الدينِ الفَزَارِىُّ[(5)] ، هو الشيخُ الإمامُ العالمُ العلامةُ ، شيخُ المَذهبِ وعَلَمُه ، ومُفيدُ أهلِه ، شيخُ الإسلامِ ، مُفْتى الفِرَقِ ، بَقيَّةُ السَّلفِ ، بُرهانُ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ الشيخِ العلامةِ تاجِ الدينِ أبى محمدٍ عبدِ الرحمنِ بنِ الشيخِ الإمامِ المقرئِ المُفْتى برهانِ الدينِ أبى إسحاقَ إبراهيمَ بنِ [(6]سِباعِ بنِ ضِياءٍ[6)] الفَزارِىُّ البَدْرِىُّ[(7)] الشافِعىُّ ، وُلِد فى ربيعِ الأَوَّلِ سنةَ سِتِّين وستِّمائةٍ ، وسمِع الحديثَ ، واشتَغل على أبيه ، وأعاد فى حَلْقتِه ، وبرَع وساد أقْرانَه وسائرَ أهلِ زمانِه فى دِرايةِ [١٠/١٩٣و] المَذهبِ ونَقْلِه وتحريرِه ، ثم كان فى مَنْصِبِ أبيه فى التَّدْريسِ بالبادَرائِيَّةِ ، وأشْغَل الطلَبَةَ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، فانتفَع به المسلمون ، وقد عُرِضتْ عليه المناصبُ الكِبارُ فأباها ؛ فمِن ذلك أنَّه باشَر الخطابةَ بعد عمِّه العلَّامةِ شرفِ الدينِ مدَّةً ثم ترَكها وعاد إلى البادَرائِيَّةِ ، وعُرِض عليه

(١ - ١) فى الأصل : « تستطيل الأيك والبانا » ، فى م : « سيبطل الإبل والبانا » .

(٢) فى م : « منزلها » .

(٣) فى م : « أحيانا » .

(٤ - ٤) فى م : « لها فمنذ وافى نسيم القرب أحيانا » ، وفى ص : « فدوافا الثنا نسيم القرب أحيانا » .

(٥) ذيول العبر ص ١٦٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٠، والوافى بالوفيات ٦/ ٤٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣١٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٢٩٠، والدرر الكامنة ١/ ٣٥، والمنهل الصافى ١/ ٩٩.

(٦ - ٦) فى طبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣١٢، وتاج العروس (ب د ر) ابن ضياء بن سباع .

(٧) فى م : « المصرى » .

قضاءُ الشامِ بعد ابنِ صَصْرَى ، وألَحَّ عليه نائبُ الشامِ بنَفْسِه وأعْوانُه مِن الدولةِ فلم يقْبَلْ ، وصمَّمَ وامتنَع أشدَّ الامتِناعِ ، وكان مُقبلًا على شأْنِه ، عارفًا بزمانِه ، مُستغرِقًا أوقاتَه فى الاشْتِغالِ والعبادةِ ليلًا ونهارًا ، كثيرَ المطالعةِ وإسماعِ الحديثِ ، وقد سمِعْنا عليه « صحيحَ مسلمٍ » وغيرَه ، وكان يُدرِّسُ بالمدرسةِ المذكورةِ ، وله تعليقٌ كبيرٌ[1] على « التَّنْبيهِ » ، فيه مِن الفوائدِ ما ليس يوجَدُ فى غيرِه ، وله تعليقٌ على « مُخْتَصَرِ ابنِ الحاجبِ » فى أصولِ الفقهِ ، وله مصنفاتٌ فى غيرِ ذلك كبارٌ . وبالجملةِ فلم أرَ شافعيًّا مِن مشايخِنا مثلَه .

وكان رحِمه اللَّهُ حسَنَ الشكلِ ، عليه البَهاءُ والجَلالةُ والوقارُ ، حسَنَ الأخلاقِ ، فيه حدَّةٌ ثم يعودُ قريبًا ، وكرمُه زائدٌ وإحسانُه إلى الطَّلبةِ كثيرٌ ، وكان لا يَقْتَنِى شيئًا ، بل يصرِفُ مرتَّبَه وجامكيَّةَ مدرستِه فى مصالحِه ، وقد درَّس بالبادَرائيَّةِ مِن سنةِ [(2]تسعين[3] وستِّمائةٍ إلى عامِه هذا ، تُوفِّى بُكْرَة يومِ الجمعةِ سابع جمادى الأولى بالمدرسةِ المذكورةِ[2)] ، وصُلِّى عليه عَقِبَ الجُمُعةِ بالجامعِ ، وحُمِلت جنازتُه على الرءوسِ وأطرافِ الأناملِ ، وكانت حافلةً ، ودُفِن عند أبيه وعمِّه وذَوِيه ببابِ الصغيرِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الإمامُ العالمُ الزّاهدُ الوَرِعُ مَجْدُ الدينِ إسماعيلُ [(4]بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ[4)] الحَرَّانِيُّ الحَنْبَلِيُّ ، وُلِد سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وستِّمائةٍ ، وقرَأ القُرآنَ[5] ،

---

(١) فى الأصل، م: « كثير » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « سبعين » . وانظر الدارس ١/١٠٩ و٢٠٨ وفيه أنه توفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٩/ ٢١٣، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٠٨ والدرر الكامنة ١/ ٤٠٣، والمنهل الصافى ٢/٤٢٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ٨٩.

(٥) فى م : « القراءات » .

وسَمِع الحديثَ فى دِمشقَ حينَ انتقَل مع أهلِه إليها [(1)]سنةَ إحْدَى وسبعينَ[(1)] ، واشْتَغل على الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ أبى عُمرَ ، ولازَمه وانتفَع به ، وبرَع فى الفقهِ وصِحَّةِ النَّقلِ وكثْرَةِ الصَّمْتِ عمَّا لا يَعْنِيه ، ولم يزَلْ مُواظِبًا على جِهاتِه ووظائفِه لا ينْقطِعُ عنها إلّا مِن عُذْرٍ شَرْعيٍّ إلى أن تُوفِّى ليلةَ الأحدِ تاسع جُمادَى الأُولَى ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وفى هذا الحينِ تُوفِّى **الصاحبُ شرفُ الدينِ يَعْقُوبُ بنُ [(2)]عبدِ الكريمِ[(2)]** ، الذى كان ناظرَ الدَّواوينِ بحَلَبَ ثم انتقَل إلى نظرِها بطَرَابُلُسَ ، تُوفِّى بحَماةَ ، وكان محبًّا للعلماءِ وأهلِ الخيرِ ، وفيه كَرَمٌ وإحسانٌ ، وهو والدُ القاضِى ناصرِ الدينِ كاتبِ السِّرِّ بدِمشقَ ، وقاضى العساكرِ الحَلَبيَّةِ ، والشيخُ بالسُّمَيْساطيَّةِ ، ومُدرِّسُ الأسَديَّةِ بحَلَبَ ، والناصريَّةِ والشاميَّةِ الجَوَّانِيَّةِ بدِمشقَ .

القاضى معيـــنُ الدينِ هبَةُ اللَّهِ بنُ علمِ الدينِ مسعودِ بنِ أبى المَعالِى [(3)]عبدِ اللَّهِ[(3)] بنِ أبى الفضلِ[(4)] بنِ الحَشيشِ[(5)] ، الكاتبُ وناظرُ الجيشِ بمصرَ[(6)] فى بعضِ الأحيانِ ، ثم بدِمشقَ مدةً طويلةً ، مُستقلًّا ومُشارِكًا لقطبِ الدينِ بنِ شيخِ

(1 - 1) سقط من : الأصل ، ص .

(2 - 2) فى م : « عبد اللَّه » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبية 2/ 196 ، والسلوك 2/2/ 316 ، والدرر الكامنة 5/ 209 ، والدليل الشافى 2/791 وفيه أنه توفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

(3 - 3) فى ص : « هبة اللَّه » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص 162 ، والسلوك 2/2/ 315 ، والدرر الكامنة 5/ 177 ، والنجوم الزاهرة 9/ 280 ، والدليل الشافى 2/ 767 ، وشذرات الذهب 6/ 92 .

(4) فى الدرر الكامنة 5/177 ، والدليل الشافى 2/ 767: « أبى الفضائل » .

(5) فى م : « الخشيشى » ، وفى ص : « الحسين » .

(6) فى الأصل : « بدمشق » .

السَّلَاميَّـةِ ، وكان خبيرًا بديوانِ الجيشِ يحفَظُه على ذِهْنِه ، وكانت له يدٌ جيِّدةٌ في [١٠/١٩٣ظ] العربيَّةِ والأدبِ والحسابِ ، وله نظمٌ جيدٌ ، وفيه تودُّدٌ وتواضُعٌ ، تُوفِّي بمصرَ في نصفِ جُمادَى الآخرةِ ، ودُفِن بتربةِ الفَخْرِ كاتبِ المَماليكِ .

قاضى القُضاةِ وشيخُ الشيوخِ علاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ يوسفَ القُونَوِىُّ التِّبْريزىُّ الشافِعىُّ[١] ، وُلِد بمدينةِ قُونِيَةَ[٢] في سنة ثمانٍ وستِّين وستِّمائةٍ تقريبًا ، واشْتَغل هناك ، وقدِم دمشقَ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ ، وهو معدودٌ مِن الفُضلاءِ ، فازدادَ بها اشتِغالًا ، وسمِع الحديثَ وتصدَّر للاشتِغالِ بجامعِها ، ودرَّس بالإقباليَّةِ ، ثـم سافَر إلى مصرَ فدرَّس بها في عدةِ مدارسَ كبارٍ ، ووَلِى مَشْيخةَ الشيوخِ بها وبدمشقَ ، ولم يزَلْ يشتغِلُ بها وينفَعُ الطَّلبةَ إلى أنْ قدِم دمشقَ قاضِيًا عليها في سنةِ سبعٍ وعشرين ، وله تصانيفُ في الفقهِ وغيرِه ، وكان يُحْرِزُ علومًا كثيرةً ؛ منها النحوُ والتصريفُ والأصلان والفقهُ ، وله معرفةٌ جيدةٌ بـ « كَشَّافِ الزَّمَخْشَرِىِّ » ، و فَهْمِ الحديثِ ، وفيه إنصافٌ كثيرٌ ، وأوصافٌ حسنةٌ ، وتعظيمٌ لأهلِ العلمِ ، وخُرِّجتْ له مَشْيَخَةٌ سمِعْناها عليه ، وكان يتواضَعُ لشيخِنا المِزِّىِّ كثيرًا ، تُوفِّى ببُستانِه بالسهمِ يومَ سبتٍ بعدَ العصرِ رابعَ عَشرَ ذى القَعْدةِ ، وصُلِّى عليه مِن الغدِ ، ودُفِن بسفحِ قاسِيونَ ، سامَحه اللَّهُ .

الأميرُ حسامُ الدينِ لاچِين المَنْصُورِىُّ[٣] **الحُسامِىُّ** ، ويُعرفُ بلاچِين

---

(١) ذيول العبر ص ١٦٢، ودول الإسلام ٢/ ٢٣٨، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٣٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٣٣٤، والدرر الكامنة ٣/ ٩٣.

(٢) فى الأصل : « قونوه » .

(٣) فى م : « المنصور » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/٢/ ٣١٦، والدرر الكامنة ٣/ ٣٥٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٠.

الصغيرِ ، وَلِى البَرَّ[1] بدِمشقَ مدَّةً ، ثم نيابةَ غزَّةَ ، ثم نيابةَ البِيرَةِ وبها مات فى ذِى القَعْدةِ ، ودُفِن هناك ، وكان ابْتَنى تُربةً لزوجتِه ظاهرَ بابِ شرقىٍّ فلم يتَّفِقْ دفنُه بها ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

الصاحبُ عزُّ الدينِ أبو يَعْلى حمزةُ بنُ مُؤَيَّدِ الدينِ أبى المَعالِى أسعدَ بنِ عزِّ الدينِ أبى[2] غالبِ المُظفَّرِ بنِ الوزيرِ مُؤَيَّدِ الدينِ أبى المعالى أسعدَ بنِ العَميدِ أبى يَعْلَى حَمْزةَ بنِ أسدِ بنِ علىِّ بنِ محمدِ التَّميمِىُّ الدمَشقِىُّ ، ابنُ القَلانِسِىِّ[3] ، أحدُ رُؤساءِ دِمشقَ الكبارِ ، وُلد سنةَ تسعٍ وأربعينَ وستِّمائةٍ ، وسمِع الحديثَ مِن جماعةٍ ورَواه ، وسمِعْنا عليه ، وله رياسَةٌ باذِخةٌ وأصالةٌ كثيرةٌ ، وأملاكٌ هائلةٌ كافيةٌ لِما يحتاجُ إليه مِن أمورِ الدنيا ، ولم يزَلْ معه صناعةُ الوظائفِ إلى أن أُلْزِمَ بوَكالةِ بيتِ السلطانِ ، ثم بالوِزارَةِ فى سنةِ عَشْرٍ كما تقدَّم ، ثم عُزِلِ ، وقد صُودرَ فى بعضِ الأحيانِ ، وكانت له مكارمُ على الخواصِّ والكبارِ ، وله إحسانٌ إلى الفُقراءِ والمحتاجِين ، ولم يزَلْ مُعَظَّمًا وجِيهًا عندَ الدولةِ مِن النُّوابِ والملوكِ والأُمراءِ وغيرِهم ، إلى أن تُوفِّى ببستانِه ليلةَ السبتِ سادس ذى الحجَّةِ وصُلِّى عليه مِن الغدِ ، ودُفِن بتربَتِه بسفحِ قاسِيونَ ، وله فى الصَّالحيَّةِ رِباطٌ حَسَنٌ بمِئْذَنَةٍ ، وفيه دارُ حديثٍ ، وبرٌّ وصَدَقةٌ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى الأصل : « البريد » .

(٢) فى الأصل ، ص : « بن » .

(٣) ذيول العبر ص ١٦٣ ، والسلوك ٢/٢/ ٣١٥ ، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٢ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٠ ، والدليل الشافى ١/ ٢٧٩ .

ثم دخلَتْ سنةُ ثلاثين وسبعِمائةٍ[1]

استهَلَّت بالأربعاءِ، والحكامُ بالبلادِ هم المذكُورونَ بالتى قبلَها، سِوى الشافعىِّ، فإنَّه توفِّى وولِى مكانَه فى رابعِ [١٩٧/١٠و] المحرَّمِ منها علمُ الدينِ محمدُ بنُ أبى[2] بكرِ بنِ عيسى بنِ بدرانَ السَّعدىُّ[3] الأخنائىُّ الشافعىُّ، وقدِم دِمَشقَ فى الرابعِ والعشرين منه صحبةَ نائبِ السَّلْطنةِ تَنْكِز، وقد زار القدسَ، وحضَر معه تدريسَ التَّنْكِزيَّةِ التى أنشأها، ولما قدِم دمشقَ نزَل بالعادليةِ الكبيرةِ على العادةِ، ودرَّس بها وبالغَزّاليةِ، واستمرَّ بنيابةِ المنفلوطىِّ، ثم استناب زينَ الدينِ بنَ المُرحِّلِ.

وفى صفرٍ باشَر شرفُ الدينِ محمودُ بنُ الخَطيرِ[4] شدَّ الأوقافِ، وانفصَل عنها نجمُ الدينِ بنُ الزَّيْبقِ إلى ولايةِ نابُلُسَ.

(5) وفى يومِ السبتِ الحادى والعشرين مِن صفرٍ حكَم الشيخُ زينُ الدينِ محمدُ بنُ علَمِ الدينِ عبد اللَّهِ بنِ الشيخِ زينِ الدينِ عمرَ بنِ المُرحِّلِ، نيابةً عن قاضى القضاةِ علَمِ الدينِ الأخنائىِّ بالعادليَّةِ(5).

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٢، وتذكرة النبيه ٢/ ١٩٩، والسلوك ٢/٢/٣١٦.

(٢) سقط من : ص . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

(٣) فى الأصل، م : «السبكى».

(٤) فى م : «الخطيرى». وانظر الدرر الكامنة ٥/ ٩١.

(٥ - ٥) زيادة من ص . وانظر الدارس ١/٢٨٤ .

وفى ربيعِ الآخِرِ[1] شُرِع بترخيمِ الجانبِ الشرقىِّ مِن الأموىِّ ليُشبِهَ[2] الجانبَ الغربىَّ ، وشاوَر ابنُ مَراجِلٍ النائبَ والقاضىَ على جمعِ الفصوصِ مِن سائرِ الجامعِ فى الحائطِ القبلىِّ ، فرَسَما له بذلك .

وفى يومِ الجمعةِ [3]الحادى والعشرينِ مِن ربيعِ الأوَّلِ[3] أُقيمتِ الجُمُعةُ فى إيوانِ الشافعيةِ بالمدرسةِ الصالحيةِ بمصرَ ، وكان الذى أنشأ ذلك الأميرُ جمالُ الدينِ نائبُ الكَرَكِ ، بعدَ أن استفتَى العلماءَ فى ذلك .

وفى ربيعِ الآخِرِ تولَّى القضاءَ بحلبَ شمسُ الدينِ بنُ النَّقيبِ ، عوضًا عن فخرِ الدينِ بنِ البارزىِّ[4] ، تُوفِّى ، وولِى شمسُ الدينِ بنُ المجدِ البَعلبكِّىُّ قضاءَ طرابُلُسَ عوضًا عن ابنِ النقيبِ .

وفى آخِرِ[5] جمادَى الأُولى باشَر نيابةَ الحكمِ عن الأخنائىِّ محْيى الدينِ بنُ جَهْبَلٍ[6] عوضًا عن المنفلوطىِّ ، توفِّى .

وفى هذا الشهرِ وقَف الأميرُ الوزيرُ علاءُ الدين مُغْلَطاى الناصرىُّ مدرسَةً على الحنفيةِ ، وفيها صوفيةٌ أيضًا ، ودرَّس بها القاضى علاءُ الدينِ بنُ التُّركمانىِّ ، وسكنَها الفقهاءُ .

وفى جمادَى الآخِرةِ زُيِّنتِ البلادُ المصريةُ والشاميةُ ، ودَقَّتِ البشائرُ بسببِ

---

(١) فى ص : « الأول » . وانظر الدارس ٢/ ٣٩٦.
(٢) فى النسخ : « نسبة » . والمثبت من الدارس .
(٣ - ٣) زيادة من : ص . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣١٧.
(٤) فى م : « البازرى » . وتقدم فى صفحة ٢٩٠.
(٥) سقط من : الأصل .
(٦) فى الأصل : « جهيل » ، وفى م : « جميل » .

عافيةِ السلطانِ مِن وقعةٍ انصَدَعت منها يدُه ، وخَلَع على الأمراءِ والأطباءِ بمصرَ ، وأُطلِقتِ الحُبوسُ[1] .

وفى جمادَى الآخرةِ قدِم على السلطانِ رسلٌ مِن الفِرنْجِ يطلُبون منه بعضَ بلادِ السواحلِ ، فقال السلطانُ : لولا أنَّ الرسُلَ لا تُقتلُ لَقتلتُكم . ثم سيَّرهم إلى بلادِهم خاسِئين .

وفى يومِ الأحدِ سادس[2] رجبٍ حضَر الدرسَ الذى أنشأه القاضى فخرُ الدينِ كاتبُ المماليكِ على الحنفيةِ بمحرابِهم[3] بجامعِ دمشقَ ، ودرَّس به الشيخُ شهابُ الدينِ ابنُ قاضى الحصنِ[4] ، أخو قاضِى القضاةِ برهانِ الدينِ بنِ عبدِ الحقِّ بالديارِ المصريةِ ، وحضَر عندَه القضاةُ والأعيانُ ، وانصَرفوا مِن عندِه إلى عندِ ابنِ أخيه صلاحِ الدينِ بالجوهريةِ ، فدرَّس بها عوضًا عن حميه شمسِ الدينِ ابنِ الزكىِّ[5] ، نزَل له عنها .

وفى آخِرِ رجبٍ خطِب بالجامعِ الذى أنشأه الأميرُ سيفُ الدينِ أُلْماس[6] الحاجبُ ، ظاهرَ القاهرةِ بالشارعِ . وخطِب بالجامعِ الذى أنشأه الأميرُ سيفُ الدينِ

---

(١) فى الأصل : « الجيوش » .

(٢) بعده فى ص : « عشر » . وانظر الدارس ١/ ٤٩٩، ثم نقل مثل هذا النص من خط البرزالى وفيه : سادس عشر .

(٣) بعده فى ص : « المحدد » .

(٤) فى م : « الحصين » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

(٥) فى ص ، والدراس ١/ ٥٠٠: « الرقى » . فى كلامه على المدرسة الجوهرية ، وكالمثبت فى ١/٦٠٦ فى كلامه على المقصورة الحنفية .

(٦) فى الأصل : « المالس » ، وفى م ، ص: « الماشى » . والمثبت من السلوك ٢/٢/ ٣٢٣، الدليل الشافى ١/ ١٥٤.

قَوْصُون بينَ جامعِ طُولون والصالحيَّةِ[1] يومَ الجُمعةِ حادى عشَرَ رمضانَ ، وحضَر السلطانُ وأعيانُ الأمراءِ ، وتولَّى الخطبةَ يومَئذٍ قاضى القضاةِ جلالُ الدينِ القَزوينىُّ الشافعىُّ ، وخُلِع عليه خِلعةٌ سَنِيَّةٌ (2وبغْلةٌ2) ، واستقرَّ[3] [١٠/١٩٤ظ] فى خَطابتِه فخرُ (4الدينِ بنُ شكر4) .

وخرَج الركبُ الشامىُّ يومَ السبتِ حادى عشَرَ شوَّالٍ ، وأميرُه سيفُ الدينِ المُوساوىُّ[5] صِهرُ بَلَبَان البِيرىِّ[6] ، وقاضيه الشيخُ شهابُ الدينِ بنُ المجدِ عبدِ اللَّهِ[7] مدرسُ الإقباليةِ ، ثم تَولَّى قضاءَ القضاةِ كما سيأتى .

وممّن حجَّ فى هذه السنةِ ؛ رضىُّ الدينِ المَنْطِيقىُّ[8] الحنفىُّ ، و(9الشيخُ نورُ الدينِ9) الأردبيلىُّ شيخُ الجاروخيَّةِ ، وصفىُّ الدينِ بنُ[10] الحريرىِّ ، وشمسُ الدينِ ابنُ خطيبِ يَبْرُودَ[11] ، والشيخُ محمدٌ النَّيْرَبانىُّ وغيرُهم ، فلمّا قَضَوْا مناسكَهم رجَعوا إلى مكةَ لطوافِ الوداعِ ، فبينَما هم فى وقتِ سماعِ الخطبةِ إذ سمِعوا جَلَبَةَ الخيلِ مِن بنى حسنٍ وعبيدِهم ، يَحطِمون الناسَ وهم فى المسجدِ الحرامِ ، فثار إلى قتالِهم الأتراكُ ، فاقتتَلوا فقتِل أميرٌ مِن الطَّبْلَخاناه بمصرَ ، يقالُ له : سيفُ

(١) فى ص : « الصالح » .

(٢ - ٢) زيادة من : ص . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٢١.

(٣) فى الأصل ، م : « استقل » .

(٤ - ٤) فى م : « بدر الدين بن شكرى » .

(٥) فى م : « المرساوى » .

(٦) فى ص : « التبرى » .

(٧) بعده فى ص : « ابن » .

(٨) فى الأصل ، م : « ابن المنطقى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

(٩ - ٩) فى الأصل ، م : « الشمس » . وانظر طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٨٠.

(١٠) سقط من : الأصل .

(١١) فى م ، ص : « بيروذ » . ويبرود : بليدة بين حمص وبعلبك . معجم البلدان ٤/ ١٠٠٥.

الدينِ (١أَلْدَمُر(٢) أميرُ١) جَنْدار(٣) وابنُه خليلٌ ومملوكٌ له، وأميرُ عَشَرةٍ(٤) يُقالُ له: (٥ابنُ التَّاجى٥). وجماعةٌ من الرجالِ والنساءِ، ونُهِبَتْ أموالٌ كثيرةٌ، ووقعتْ خبطةٌ عظيمةٌ فى الناسِ، وتهارَبوا إلى منازِلهم بأبيارِ الزاهرِ، وما كادُوا يصِلون إليها وما أكمِلتِ الجمعةُ إلَّا بعدَ جهدٍ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعون. (٦واجتمعتِ الأُمراءُ كلُّهم على الرجعةِ إلى مكةَ للأخذِ بالثأرِ منهم، ثم كرُّوا راجعين٦) وتبِعهم العبيدُ حتى وصَلوا إلى مخيمِ الحَجيجِ، وكادوا ينهَبون الناسَ عامةً جهرةً، وصار أهلُ البيتِ فى آخِرِ الزمانِ يصدُّون الناسَ عن المسجدِ الحرامِ، وبَنُو الأتراكِ هم الذين ينصُرون الإسلامَ وأهلَه ويكفُّون الأذيَّةَ عنهم، بأنفسِهم (٧وأولادِهم٧) وأموالِهم، كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وممَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ:

علاءُ الدينِ بنُ الأثيرِ(٨)، كاتبُ السرِّ بمصرَ، علىُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ محمدِ بنِ الأثيرِ، الحلبىُّ الأصلِ ثم المصرىُّ، كانت له حُرمةٌ ووَجاهةٌ وأموالٌ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ص، وفى الأصل، وتاريخ ابن الوردى ٢٩٤/٢ - حوادث ٧٣١ - «أيدمر». والمثبت من النجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٢، وانظر الدرر الكامنة ٤٣٤/١: وفيه: الدُّمُر.

(٣) فى الأصل: «جمدار»، وفى م: «جخدار». وهو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية، ويدخل أمامهم إلى الديوان. صبح الأعشى ٤/ ٢٠، ٥/ ٤٦١.

(٤) فى م: «عشيرة».

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «الباجى»، وفى ص: «الناجى». والمثبت من النجوم الزاهرة ٢٨٣/٩، وإتحاف الورى ٣/ ١٩٠.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧ - ٧) زيادة من: ص.

(٨) ذيول العبر ص ١٦٤، وتاريخ ابن الوردى ٢٩٢/٢، وتذكرة النبيه ٢/ ١٩٥، والسلوك ٢/٢/ ٣٢٧، والدرر الكامنة ٣/ ٨٢.

وثروةٌ ومكانةٌ عندَ السلطانِ ، حتى ضرَبه الفالِجُ فى آخِرِ عُمْرِه فانعزَل عن الوظيفةِ وباشَرها ابنُ فضلِ اللَّهِ فى حياتِه ، (1)توفِّى فى منتصفِ المحرمِ(1) .

الوزيرُ العالمُ أبو القاسمِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ سهلِ بنِ محمدِ بنِ سهلٍ الأزدىُّ الغَرناطىُّ الأندلسىُّ[2] ، مِن بيتِ الرياسةِ والحِشمةِ ببلادِ المغربِ ، قدِم علينا إلى دمشقَ فى جمادَى الأُولَى سنةَ أربعٍ وعشرين ، وهو فى[3] الحجِّ ، فسمِعتُ بقراءتِه « صحيحَ مسلمٍ » فى تسعةِ مجالسَ على الشيخِ نجمِ الدينِ بنِ العسقلانىِّ ، قراءةً صحيحةً ، ثم كانت وفاتُه فى القاهرةِ فى ثانى عشرين المحرمِ ، وكانت له فضائلُ كثيرةٌ فى الفقهِ والنحوِ والتاريخِ والأُصولِ ، وكان عالىَ الهمةِ شريفَ النفْسِ ، محترمًا ببلادِه جدًّا ، بحيثُ إنَّه يولِّى الملوكَ ويعزِلُهم ، ولم يَلِ مباشرةً[4] ولا أهلُ بيتِه ، وإنَّما كان يُلقَّبُ بالوزيرِ مجازًا .

شيخُنا الصالحُ العابدُ الناسكُ الخاشعُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ الصالحِ العابدِ شرفِ الدينِ أبى الحسنِ بنِ حسينِ[5] **بنِ غَيْلانَ البعْلبكِّىُّ الحنبلىُّ** ، إمامُ مسجدِ السّلالين بدارِ البِطِّيخِ العتيقةِ ، سمِع الحديثَ وأسمَعه ، وكان يُقرِئُ القرآنَ طرفىِ النهارِ ، وعليه ختمتُ القرآنَ فى سنةِ إحْدَى عَشْرَةَ وسبعِمائةٍ ، وكان [١٠/١٩٥و] مِن الصالِحِين الكبارِ ، والعُبّادِ الأخيارِ ، توفِّى يومَ السبتِ سادس صفرٍ ، وصُلِّى عليه بالجامعِ ودفِن ببابِ الصغيرِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً .

(١ - ١) زيادة من ص . وانظر النجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٣.

(٢) تذكرة النبيه ٢/ ٢٠٤، والسلوك ٢/٢/ ٣٢٧، والدرر الكامنة ٤/ ٢٩٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٤.

(٣) فى م : « بعزم » ، وفى ص : « فى عزم » . وفى تذكرة النبيه ، والنجوم الزاهرة : « قافلًا من الحج » .

(٤) فى م : « هو مباشرة شىء » .

(٥) فى ص : « حصين » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

وفى هذا الشهرِ - أعنى صفرًا - كانت وفاةُ والى القاهرةِ **قُدَيْدار**[1] ، وله آثارٌ غريبةٌ ومشهورةٌ .

بهادُرآص ، الأميرُ الكبيرُ رأسُ ميمنةِ الشامِ ، سيفُ الدينِ بهادُرآص المنصوريُّ[2] ، أكبرُ أمراءِ دِمشقَ ، وممَّن طال عمرُه فى الحِشمةِ والثروةِ ،وهو ممَّن اجتمعت فيه الآيةُ الكريمةُ : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٤] . وقد كان محبَّبًا إلى العامَّةِ ، وله برٌّ وصدقةٌ وإحسانٌ ، توفِّى ليلةَ الثلاثاءِ [3]تاسعَ عشرَ صفرٍ بدارِه داخلَ بابِ تُوماءَ المشهورةِ ، وحضَر نائبُ السَّلْطنةِ والأمراءُ جِنازتَه[3] ، ودُفِن بتربتِه خارجَ بابِ الجابيةِ ، وهى مشهورةٌ أيضًا .

الحَجّارُ ابنُ الشِّحْنةِ الشيخُ الكبيرُ المسنِدُ المعمَّرُ الرُّحْلةُ شهابُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبى طالبِ بنِ نِعمةَ بنِ حسنِ بنِ علىِّ بنِ بَيَانٍ الدَّيرمقْرَنىُّ ثم الصالحىُّ الحَجّارُ[4] ، المعروفُ بابنِ الشِّحْنةِ ، سَمِع « البخارىَّ »[5] على الزَّبيدىِّ سنةَ ثلاثين وستِّمائةٍ بقاسِيونَ ، وإنَّما ظهَر سماعُه سنةَ ستٍّ وسبعِمائةٍ ، ففرِح بذلك المحدِّثون وأكثَروا السماعَ عليه ، فقُرِئَ « البخارىُّ »[5] عليه نحوًا مِن ستِّين

---

(١) فى الأصل ، م : « قدادار » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/٢/٢٨٣، والدرر الكامنة ٣/ ٣٢٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٣. وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٤٢ حاشية (٥) .

(٢) ذيول العبر ص ١٦٤، والدرر الكامنة ٢/ ٣٠، والمنهل الصافى ٣/ ٤٢٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨١، والدليل الشافى ١/ ١٩٩.

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر شذرات الذهب ٦/ ٩٣.

(٤) ذيول العبر ص ١٦٤، والسلوك ٢/٢/٣٢٦، والدرر الكامنة ١/ ١٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨١، وشذرات الذهب ٦/ ٩٣ . وانظر صفحة ١٩ من مقدمة التحقيق .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

مرةً ، وغيرَه ، وسمِعْنا عليه بدارِ الحديثِ الأشرفيةِ فى أيامِ الشِّتويات نحوًا مِن خمسِمائةِ جزءٍ بالإجازاتِ والسماعِ ، وسماعه مِن الزَّبيدىِّ وابنِ اللَّتِّىِّ ، وله إجازةٌ مِن بغدادَ فيها مائةٌ وثمانيةٌ وثلاثون شيخًا مِن العَوالى المسنِدِين ، وقد مكث مُدَّةً مُقَدَّمَ الحَجّارِين نحوًا مِن خمسٍ وعشرِين سنةً ، ثم كان يَخبطُ فى آخرِ عمرِه ، واستقرَّتْ عليه جامَكِيَّتُه لمّا اشتغَل بإسماعِ الحديثِ ، وقد سمِع عليه السلطانُ الملكُ الناصرُ ، وخلَع عليه وألبَسه الخِلْعةَ بيدِه ، وسمِع عليه مِن أهلِ الديارِ المصريةِ (١)والشاميةِ(١) أممٌ لا يُحصَوْن كثرةً ، وانتفَع الناسُ بذلك ، وكان شيخًا حسنًا ، بهيَّ المنظرِ ، سليمَ الصدرِ ، ممتعًا بحواسِّه وقُواه ، فإنَّه عاش مائةَ سنةٍ محقِّقًا ، وزاد عليها ؛ لأنَّه سمِع « البخاريَّ » مِن الزَّبيدىِّ فى سنةِ ثلاثين وستِّمائةٍ ، وأسْمَعَه هو فى سنةِ ثلاثين وسبعِمائةٍ فى تاسعِ صفرٍ بجامعِ دمشقَ ، وسمِعْنا عليه يومَئذٍ ، ولِلَّهِ الحمدُ ، ويقالُ : إنَّه أدرَك موتَ المعظمِ عيسى بنِ العادلِ لمّا توفِّى ، والناسُ يسمَعُهم يقولون : مات المعظَّمُ . وقد كانت وفاةُ المعظمِ فى سنةِ أربعٍ وعشرين وستِّمائةٍ ، وتوفِّى الحجّارُ يومَ الاثنين خامس عشرِين[٢] صفرٍ مِن هذه السنةِ ، وصلِّى عليه بالجامعِ المظفَّرىِّ يومَ الثلاثاءِ ، ودُفِن بتربةٍ له عندَ زاويةِ الرُّومىِّ[٣] ، (٤)بجوارِ جامعِ الأفرمِ(٤) ، وكانت جِنازتُه حافلةً ، رحِمه اللَّهُ .

(١ - ١) زيادة من : م . وانظر شذرات الذهب ٦/ ٩٣.
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى م ، وشذرات الذهب : « الدومى » . وزاوية الرومى : زاوية بسفح قاسيون ، منسوبة إلى شرف الدين الرومى . الدارس ٢/ ١٩٧.
(٤ - ٤) سقط من الأصل .

الشيخُ نجمُ الدينِ[1] عبدُ الرحيمِ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو نصرٍ الموصليُّ[2] ، المعروفُ بابنِ الشَّحّامِ ، اشتغَل ببلدِه ثم سافَر وأقام بمدينةِ سراى مِن مملكةِ أزبَك[3] ، ثم قدِم دمشقَ فى سنةِ أربعٍ وعشرِين ، فدرَّس بالظاهريةِ البرّانيةِ ثم بالجاروخيَّةِ ، وأضِيف إليه مشيخةُ رباطِ القصرِ ، ثم نزَل عن ذلك لزوجِ ابنتِه نورِ الدينِ الأردبيليِّ ، [١٩٥/١٠ظ] توفِّى فى ربيعِ الأولِ ، وكان يعرفُ طرفًا مِن الفقهِ والطبِّ .

الشيخُ إبراهيمُ الهُذْمةُ[4] ، أصلُه كرديٌّ مِن بلادِ الشرقِ ، فقدِم الشامَ ، وأقام بينَ القدسِ والخليلِ ، فى أرضٍ كانت مَواتًا ، فأحياها وغرَسها وزرَع فيها أنواعًا ، وكان يُقصَدُ للزيارةِ ، ويحكِى الناسُ عنه كراماتٍ صالحةً ، وقد بلغَ مائةَ سنةٍ ، وتزوَّج فى آخرِ عُمْرِه ، ورُزِق أولادًا صالحِين ، توفِّى فى جمادَى الآخِرةِ ، رحِمه اللَّهُ .

الستُّ صاحبةُ التربةِ ببابِ الخوّاصِين الخُوندةُ المعظَّمةُ المحجَّبةُ المحترمةُ سُتَيتةُ بنتُ الأميرِ سيفِ الدينِ كوكايِ[5] المنصوريِّ ، زوجةُ نائبِ الشامِ تَنكِز ، توفِّيت بدارِ الذهبِ ، وصُلِّى عليها بالجامعِ ثالثَ رجبٍ ، ودفِنت بالتربةِ التى أمرَت بإنشائِها عندَ بابِ الخوّاصِين ، وفيها مسجدٌ ، وإلى جانبِها رباطٌ للنساءِ ومكتبٌ

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « ابن » . وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٤٦٥/٢ ، والدارس ٢٢٩/١ .
(٢) فى م : « المحصل » .
(٣) فى م : « إربل » ، وفى ص : « ابن أزبك » .
(٤) تاريخ ابن الوردى ٢٩٣/٢ .
(٥) فى الأصل ، م : « كركاى » ، وفى الدارس ٢/ ٢٧٤: « كوكباى » . والمثبت موافق لما فى الدرر الكامنة ٣٥٦/٣ ترجمة كوكاى ، وانظر ترجمتها فى : تاريخ ابن الوردى ٢٩٣/٢ .

للأيتامِ ، وفيها صدقاتٌ وبرٌّ وصِلاتٌ ، وقرّاءٌ عليها ، كلُّ ذلك أمرَت به ، وكانت قد حجَّت فى العامِ الماضى ، رحِمها اللَّهُ .

قاضى قضاةِ طرابُلُسَ ، شمسُ الدينِ(١) **محمدُ بنُ عيسى بنِ محمودٍ البعلبكىُّ** ، المعروفُ بابنِ المجدِ الشافعىِّ ، اشتغَل ببلدِه وبرَع فى فنونٍ كثيرةٍ ، وأقام بدمشقَ مدةً يدرِّسُ بالقُوصيةِ بالجامعِ(٢) ، ويؤُمُّ بمدرسةِ(٣) أمِّ الصالحِ ، ثم انتقَل إلى قضاءِ طرابُلُسَ فأقام بها مدَّةَ أربعةِ أشهرٍ ، ثم تُوفِّى فى سادسِ رمضانَ ، وتولّاها بعدَه ولدُه تقىُّ الدينِ ، وهو أحدُ الفُضلاءِ المشهورِين ،ولم تطُلْ مدتُه بعدَه(٤) حتى عُزِل عنها وأُخرِج منها .

الشيخُ الصالحُ عبدُ اللَّهِ بنُ أبى القاسمِ بنِ يوسُفَ بنِ أبى القاسمِ الحُوّارىُّ(٥) ، شيخُ طائفتِهم ، وإليه مرجِعُ زاويتِهم بحُوَّارَ(٦) ، كان عندَه تفقُّهٌ وزَهادةٌ ، ويُزارُ ، وله أصحابٌ يخدُمونه ، وبلَغ السبعين(٧) سنةً ، وخرَج لتوديعِ بعضِ أهلِه إلى ناحيةِ الكَرَكِ مِن ناحيةِ الحجازِ فأدركَه الموتُ هناك ، فمات فى أولِ ذى القَعْدةِ .

الشيخُ حسنُ بنُ علىِّ بنِ أحمدَ الأنصارىُّ الضريرُ(٨) ، كان بفردِ عينٍ أولًا ،

---

(١) بعده فى ص : « أبو عبد اللَّه » . وانظر ترجمته فى تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٣ ، والدرر الكامنة ٤/ ٢٤٨، والدارس ١/ ٤٣٩.

(٢) فى الأصل ، م : « وبالجامع » . وانظر الدارس ١/ ٤٣٨.

(٣) فى ص : « بتربة » .

(٤) زيادة من : ص .

(٥) فى م : « الحورانى » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيجينا من مصادر .

(٦) فى م : « بحوران » . وحُوَّار ، بالضم والتشديد : جبل فى غربى جرجان من ثغور الشام . معجم البلدان ٢/ ٣٥٤.

(٧) فى ص : « تسعين » .

(٨) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٤ .

ثم عمِى جملةً ، وكان يقرأُ القرآنَ ويكثِرُ التلاوةَ ، ثم انقطَع إلى المنارةِ الشرقيةِ ، وكان يحضُرُ السماعاتِ ويستمعُ ويتواجدُ ، ولكثيرٍ مِن الناسِ فيه اعتقادٌ على ذلك ، لمجاورتِه فى الجامعِ ، وكثرةِ تلاوتِه وصلاتِه ، واللَّهُ يسامحُه ، توفِّى يومَ السبتِ فى العشرِ[1] الأُوَلِ مِن ذى الحجةِ بالمِئذنةِ الشرقيةِ ، وصُلِّى عليه بالجامعِ ، ودفِن ببابِ الصغيرِ .

محيى الدينِ أبو الثناءِ محمودُ بنُ الصدرِ شرفِ الدينِ بنِ[2] القَلانسىِّ ، توفِّى فى ذى الحِجةِ ببستانِه[3] ، ودفِن بتربتِهم بسفحِ قاسِيُونَ ، وهو جَدُّ[4] الصدرِ جلالِ[5] الدينِ بنِ القَلانسىِّ ، وأخيه علاءِ الدينِ ، وهم ثلاثتُهم رؤساءُ .

الشابُّ الرئيسُ صلاحُ الدينِ يوسفُ بنُ القاضى قطبِ الدينِ موسى بنِ شيخِ السَّلَاميةِ[6] ، ناظرُ الجيشِ أبوه ، نشَأ هذا الشابُّ فى نعمةٍ وحشمةٍ وترفُّهٍ وعِشرةٍ واجتماعٍ بالأصحابِ ، توفِّى يومَ السبتِ تاسع عشرِين ذى الحِجةِ فاستراح مِن حشمتِه وعشرتِه إن لم تكنْ وبالًا عليه ، ودفِن بتربتِهم تُجاهَ الناصريةِ بالسَّفْحِ ، وتأسَّف عليه أبواه ومعارفُه وأصحابُه ، [١٠/١٩٩و] سامَحه اللَّهُ .

---

(١) فى ص : « العشرين » .

(٢) سقط من الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٥/ ١٠٧.

(٣) بعده فى ص : « بأرض مغنوى » .

(٤) فى ص : « أخو » . وانظر الدرر الكامنة ٥٩/١ .

(٥) فى ص : « جمال » .

(٦) الدرر الكامنة ٥/ ٢٥٤.

ثم دَخلت سنةُ إحدَى وثلاثِيـنَ وسبعِمائةٍ[1]

استَهَلَّتْ والحكَّامُ هم المذكُورونَ فى التى قبلَها ، وقد ذكَرْنا ما كان من عَبِيدِ مكةَ إلى الحُجَّاجِ ، وأنَّه قُتِلَ مِن المصرِيِّيـنَ أمِيرانِ ، فلمَّا بلَغ الخبرُ السلطانَ عظُم عليه ذلك ، وامتَنَع مِن الأكلِ على السِّماطِ - فيما يُقالُ - أيامًا ، ثم جرَّد سِتَّمائةِ فارسٍ ، وقيل : ألفًا . والأوَّلُ أصحُّ ، وأرسَلَ إلى الشَّامِ أن يُجَرَّدَ مقدَّمٌ آخرُ ، فجُرِّد الأميرُ سيفُ الدِّينِ أُلْجَيْبُغا العادليُّ ، وخرَج مِن دمشقَ يومَ دخَلَها الرَّكْبُ فى سادسِ عشرينَ المحرَّمِ ، وأُمِر أن يَسِيرَ إلى أَيْلَةَ ليجْتَمِعَ مع المصرِيِّيـنَ ، وأن يسِيرُوا جميعًا إلى الحجازِ .

وفى يومِ الأربعاءِ تاسع صفَرٍ وصَل نهرُ السَّاجورِ إلى مدينةِ حلَبَ ، وخرَج نائبُ حَلَبَ أَرْغُون ومعه الأُمراءُ مشاةً إليه فى تهليلٍ وتكبيرٍ وتحميدٍ يَلْتَقُون هذا النهرَ ، ولم يُمَكِّنْ أحدًا مِن المَغانى ولا غيرِهم أن يتكلَّمَ بغيرِ ذكرِ اللَّهِ تعالى ، وفرِح الناسُ بوُصُولِه إليهم فرحًا شديدًا ، وكانوا قد سعَوْا فى تخلِيصِه مِن أماكنَ بعيدةٍ احتاجُوا فيها إلى نَقْبِ بعضِ الجبالِ ، وفيها صخورٌ ضِخامٌ صُمٌّ ، وعَقَدُوا له قناطرَ على الأوديةِ ، وما وصَل إلَّا بعدَ جَهْدٍ جَهِيدٍ ، وأمرٍ شديدٍ ، فللهِ الحمدُ وحدَه لا شريكَ له . وحينَ رجَع نائبُ حلَبَ أَرْغُون مرِض مرضًا شديدًا ومات ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٤، وتذكرة النبيه ٢/ ٢١٠، والسلوك ٢/٢/ ٣٢٨.

وفى سابعَ عَشَرَ[(1)] صفرٍ وسَّعَ تَنْكِز الطُّرُقاتِ بالشَّامِ ظاهرَ بابِ الجابيةِ، وخرَّب كلَّ ما يُضَيِّقُ الطُّرُقاتِ.

وفى ثانى ربيعِ الأوَّلِ لبِسَ علاءُ الدِّينِ بنُ[(1)] القلانِسِىّ خِلْعةً سَنِيَّةً لمباشرةِ نظَرِ ديوانِ ملكِ الأُمراءِ، وديوانِ المارَسْتانِ، عِوضًا عن أمينِ الدِّينِ بنِ العسالِ[(2)]، ورجَع ابنُ العسالِ[(2)] إلى حجابةِ الدِّيوانِ الكبيرِ.

وفى يومِ الخميسِ[(3)] ثانى[(4)] ربيعِ الأوَّلِ لبِسَ عمادُ الدِّينِ بنُ الشِّيرازِىِّ خِلْعَةَ نظَرِ الأُمَوىِّ عِوضًا عن ابنِ مَراجلٍ؛ عُزِل عنه لا إلى بدلٍ، وباشَر جمالُ الدِّينِ بنُ الفُوَيْرِه[(5)] نظَرَ الأَسْرَى بدلًا عن ابنِ الشيرازِىِّ.

وفى يومِ الخميسِ آخرِ ربيعِ الأوَّلِ لبِسَ القاضى شرفُ الدِّينِ[(6)] عبدُ اللَّهِ بنُ شرفِ الدِّينِ حسنِ [(7)]بنِ الحافظِ[(7)] أبى موسى عبدِ اللَّهِ بنِ الحافظِ عبدِ الغنىِّ المَقْدِسىِّ خِلْعةَ قضاءِ الحنابلةِ عِوضًا عن عزِّ الدِّينِ بنِ التَّقِىِّ سليمانَ، تُوفِّى رحِمه اللَّهُ، وركِبَ من دارِ السَّعادةِ إلى الجامعِ، فقُرِئَ تقليدُه تحتَ النَّسْرِ بحضرةِ القُضاةِ والأعيانِ، ثم ذهَب إلى الجوزِيَّةِ فحكَم بها، ثم إلى الصالحِيَّةِ وهو لابسٌ الخِلْعَةَ، واستَناب يومئذٍ ابنَ أخيهِ التَّقِىَّ عبدَ اللَّهِ بنَ شهابِ الدِّينِ أحمدَ.

---

(1) سقط من: الأصل، م.

(2) فى الأصل: «العال»، وفى م: «العادل».

(3) سقط من: م.

(4) فى ص: «ثامن».

(5) فى م: «القويرة»، وفى ص: «القونورة». وانظر الجواهر المضية ٥٩٤/٣، والدرر الكامنة ٢٠٢/٥ وكناه كمال الدين. وانظر ما تقدم فى صفحة ١٩٣.

(6) بعده فى م: «بن». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

(٧ - ٧) فى ص: «أبو الطاهر».

وفى سَلْخِ ربيعِ الآخِرِ اجتازَ الأميرُ علاءُ الدِّينِ أَلْطُنْبُغَا بِدِمَشقَ وهو ذاهبٌ إلى بلادِ حلَبَ نائبًا عليها، عِوضًا عن أرْغُون، تُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ، وقد تلقّاه الناسُ[1] والجيشُ.

وفى مُستَهَلِّ جُمَادَى الأُولَى حضَر الأميرُ الشَّريفُ رُمَيْثَةُ بنُ أبى نُمَىٍّ إلى مكَّةَ، فقُرِئَ تقليدُه بإمْرَةِ مكَّةَ مِن جهةِ السلطانِ صحبةَ التَّجريدةِ، وخُلِع عليه، وبايعَه الأمراءُ المجرَّدُونَ مِن مصرَ والشامِ داخلَ الكعبةِ، وقد كان وصولُ التَّجاريدِ إلى مكَّةَ فى سابعِ ربيعٍ [١٩٦/١٠ظ] الأوَّلِ، فأقاموا ببابِ المُعَلَّى، وحصَل لهم خيرٌ كثيرٌ مِن الصلاةِ والطَّوافِ، وكانت الأسعارُ رخيصةً معهم.

وفى يومِ السبتِ سادس[2] [3]جُمادَى الآخِرَةِ[3] خُلِع على القاضى عزِّ الدِّينِ ابنِ قاضى القضاةِ بدرِ الدِّينِ بنِ جَماعةَ بوَكالةِ السلطانِ، ونظَرِ جامعِ طُولُونَ، ونظَرِ النَّاصِريَّةِ، وهنَّأه النَّاسُ، عِوضًا عن التَّاجِ أبى[4] إسحاقَ عبدِ الوهَّابِ، تُوفِّى ودُفِن بالقرافةِ. وفى هذا الشَّهرِ[5] تولَّى عمادُ الدِّينِ بنُ قاضى القضاةِ الأخنائىِّ تدريسَ الصارِميَّةِ وهو صغيرٌ بعدَ وفاةِ النَّجْمِ هاشمِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَعْلَبَكِّىِّ الشافعىِّ، وحضَرها فى رجبٍ، وحضَر عندَه الناسُ خِدْمةً لأبيهِ.

وفى [6]حادِى عشرِينَ[6] جُمَادَى الآخرةِ رجَعتِ التَّجْرِيدَةُ مِن الحجازِ صُحْبَةَ

---

(١) فى م: «النائب».

(٢) فى م: «سابع».

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «ربيع الآخر». وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٣١.

(٤) فى م: «ابن». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٦، وتذكرة النبيه ٢/ ٢١٤.

(٥) أى جمادى الآخرة على ما سبق، ولكن الذى فى الدارس ٣٢٨/١ أنه فى شهر ربيع الآخر كما فى مخطوط الأصل، والنسخة المطبوعة.

(٦ - ٦) فى الأصل: «حادى عشر»، وفى السلوك ٢/٢/ ٣٣١: «سابع».

الأميرِ سيفِ الدِّينِ أُلْجَيْبُغا ، وكانت غَيبتُهم خمسةَ أشهرٍ وأيامًا ، وأقامُوا بمكةَ شهرًا واحدًا ويومًا واحدًا ، وحصَل للعربِ منهم رُعْبٌ شديدٌ وخوفٌ أكيدٌ ، وعزَلُوا عن مكَّةَ عُطَيْفَةَ[1] وولَّوا أخاه رُميثَةَ ، وصلَّوْا وطافُوا واعتَمَرُوا ، ومنهم مَن أقام هناكَ ليَحُجَّ .

وفي ثاني رجبٍ خُلِع على ابنِ أبي الطَّيِّبِ بنظَرِ ديوانِ بيتِ المالِ عِوضًا عن ابنِ السابقِ[2] ، تُوفِّي .

وفي أوائلِ شعبانَ حصَل بدمشقَ هواءٌ شديدٌ مُزْعِجٌ ، كسَر كثيرًا مِن الأشجارِ والأغْصانِ ، وألقَى بعضَ الجُدرانِ والحيطانِ ، وسكَن بعدَ ساعةٍ بإذنِ اللَّهِ . فلمَّا كان يومُ تاسعِه سقَط برَدٌ كِبارٌ مِقْدارُ بَيضِ الحَمامِ ، وكسَر بعضَ جاماتِ الحمامِ . وفي شهرِ شعبانَ هذا خُطِب بالمدرسةِ المُعِزِّيةِ على شاطئِ النيلِ ، أنشأها الأميرُ سيفُ الدِّينِ طُقُزْدَمُر[3] أمير مجلسِ النَّاصريّ ، وكان الخطيبُ بها عزَّ الدِّينِ عبدَ الرَّحيمِ بنَ الفُرَاتِ الحَنَفِيَّ .

وفي [4]نصفِ رمضانَ[4] قدِم الشيخُ تاجُ الدِّينِ عمرُ بنُ عليِّ بنِ سالمٍ اللَّخْمِيُّ[5] ابنُ الفاكهانيِّ المالكيُّ ، نزَل عندَ القاضي الشافعيِّ ، وسمِع عليه شيئًا مِن مُصنَّفاتِه ، وخرَج إلى الحجِّ عامَئذٍ مع الشامِيِّينَ ، وزار القدسَ قبلَ وُصولِه إلى دمشقَ .

---

(1) في الأصل ، م : « عطية » . وانظر العقد الثمين ٦/ ٩٥.
(2) في الأصل ، م : « الصاين » . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٣٩.
(3) في م : « طغز دمر » . وانظر الدليل الشافي ١/ ٣٦٦.
(٤ - ٤) في ص : « منتصف شعبان » . وانظر تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٩٦.
(5) في الأصل : « البلخي » ، وفي م : « الملحي » . وستأتي ترجمته في وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

وفى هذا الشهرِ وُطِّئَ سوقُ الخيلِ ورُكِّبَتْ فيه حَصْباءُ[1] كثيرةٌ، وعَمِل فيه نحوٌ مِن أربعِمائةِ نفسٍ فى أربعةِ أيامٍ حتى ساوَوْه وأصلَحُوه، وقد كان قبلَ ذلك يكونُ فيه مياهٌ كثيرةٌ ومُلْقاتٌ. وفيه أُصلِح سوقُ الدَّقيقِ ظاهِرَ[2] بابِ الجابيةِ إلى الثابتيَّةِ، وسُقِّفَ عليه السُّقوفُ.

وخرَج الرَّكْبُ الشَّامِىُّ يومَ الاثنينِ ثامن شوَّالٍ وأميرُه عزُّ الدِّينِ أيبَك أميرُ علمٍ، وقاضِيه شهابُ الدِّينِ الظاهرِىُّ. وممَّن حجَّ فيه؛ شهابُ الدِّينِ بنُ جهبلٍ، [3]وابنُ أبى اليُسْرِ[3]، وابنُ جملةَ، والفخرُ المِصرىُّ، والصَّدرُ المالِكِىُّ، وشرَفُ الدِّينِ الكَفْرِىُّ[4] الحنفىُّ، والبهاءُ[5] بنُ إمامِ المشهدِ، وجلالُ الدِّينِ الأعيالىُّ[6] ناظرُ الأيتامِ، وشمسُ الدِّينِ الكُردِىُّ[7]، وفخرُ الدِّينِ البَعْلَبَكِّىُّ، ومجدُ الدِّينِ بنُ أبى المجْدِ، وشمسُ الدِّينِ بنُ قَيِّمِ الجوزيَّةِ، وشمسُ الدِّينِ بنُ خطيبِ يبرودَ[8]، وشرَفُ الدِّينِ قاسمٌ العَجْلُونىُّ، وتاجُ الدِّينِ بنُ الفاكهانِىِّ، والشيخُ عمرُ السَّلَامىُّ[9]، [١٠/١٩٧و] وكاتبُه إسماعيلُ بنُ كثيرٍ، وآخرونَ مِن سائرِ المذاهبِ، حتى كان الشيخُ [10]بدرُ الدِّينِ[10] يقولُ: اجتَمَع فى رَكْبِنا هذا أربعُمائةِ فقيهٍ وأربعُ مدارسَ وخانَقَاه ودارُ حديثٍ. وقد كان معنا مِن المُفْتِينَ ثلاثةَ عشَرَ نَفْسًا،

---

(١) فى م: «حصبات».
(٢) فى م: «داخل».
(٣ - ٣) فى الأصل: «وأبو اليسر»، وفى م: «وأبو النسر».
(٤) فى م: «الكفوى». وانظر الدرر الكامنة ١/ ١٣٣.
(٥) فى ص: «بدر الدين». وانظر الدارس ١/ ١٩٩.
(٦) فى ص: «الأعتابى».
(٧) فى الأصل: «الكرفجرى».
(٨) فى الأصل: «بيرود»، وفى ص: «بيروت»، وفى م: «بيرة». وانظر صفحة ٣٣٠.
(٩) فى الأصل، م: «السلاوى». وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٢٣٣.
(١٠ - ١٠) فى ص: «أبو اليسر».

وكان فى المصريين جماعةٌ مِن الفقهاءِ ؛ منهم قاضى المالِكيَّةِ تقىُّ الدِّينِ الأخنائىُّ ، وفخرُ الدِّينِ النويرىُّ ، وشمسُ الدِّينِ بنُ الحارثىِّ ، ومجدُ الدِّينِ الأَقْصُرائىُّ شيخُ الشيوخِ ، والشيخُ محمدٌ المرشِدِىُّ ، وفى ركْبِ العراقِ الشيخُ (1أسدٌ المَراوِحىُّ1) وكان مِن المشاهيرِ ، وفى الشَّامِيِّينَ الشيخُ علىٌّ الواسِطِىُّ صُحبةَ ابنِ التُّرْكُمانىِّ[2] ، وأميرُ المصريين مُغْلَطَاى الجمالىُّ الذى كان وزيرًا فى وقتٍ ، وكان إذ ذاك مريضًا . ومَرَرْنا بعينِ تبُوكَ وقد أُصلِحَتْ فى هذه السنةِ ، وصِينَتْ مِن دَوْسِ الجمالِ و الجمَّالِينَ ، وصار ماؤُها فى غايةِ الحسنِ والصَّفاءِ والطِّيبِ ، وكانت الوقفةُ يومَ الجمُعةِ ، ومُطِرنا بالطَّوافِ ، وكانت سنةً مُرخِصةً آمنةً .

وفى نصفِ ذى الحِجَّةِ رجَع تَنْكِز من ناحيةِ قلعةِ جَعْبَرٍ ، وكان فى خدمتِه أكثرُ الجيشِ الشامِىِّ مِن الأمراءِ والمقدَّمين الكبارِ والصغارِ ، وأظهَرَ أُبَّهةً عظيمةً فى تلك النواحى .

وفى سادسِ عشرِينَ[3] ذى الحِجَّةِ وصَل توقيعُ القاضى علاءِ الدِّينِ بنِ القَلانِسِىِّ بجميعِ جهاتِ أخيه جمالِ الدِّينِ ، بحُكمِ وفاتِه ، مضافًا إلى جهاتِه ، فاجتَمَع له مِن المناصبِ الكبارِ ما لم يَجْتَمِعْ لغيرِه من الرؤساءِ فى هذه الأعصارِ ؛ فمِن ذلك وَكالةُ بيتِ المالِ ، وقضاءُ العسكرِ ، وكتابةُ الدَّسْتِ ، ووكالةُ ملكِ الأمراءِ ، ونظَرُ المارستانِ ، ونظَرُ الحرَمَينِ ، ونظرُ ديوانِ السَّعيدِ ، وتدريسُ الأمينيَّةِ والظاهرِيَّةِ والعصرُونيَّةِ وغيرُ ذلك .

(1 - 1) فى م : « أحمد السروجى أشد » .
(2) فى الأصل ، م : « المرجانى » .
(3) فى م : « عشر » .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

قاضى القُضاةِ عزُّ الدِّينِ بنُ قاضى القضاةِ تَقِيِّ الدِّينِ سليمانَ بنِ حمزةَ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ الشَّيخِ أبى[1] عمرَ المقدسىُّ الحنبلىُّ ، وُلِد سنةَ خمسٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ ، وسمِع الحديثَ ، واشتَغل على والدِه ، واستَنابَه فى أيامِ ولايتِه ، فلمَّا وَلِى ابنُ مُسَلَّمٍ لزِم بيتَه يحضُرُ درْسَ الجَوزِيَّةِ ودارَ الحديثِ الأشرفِيَّةَ بالجبلِ ويأوِى إلى بيتِه ، فلما تُوفِّى ابنُ مُسَلَّمٍ ولى قضاءَ الحنابلةِ بعدَه نحوًا مِن أربعِ سِنينَ ، وكان فيه تواضُعٌ وتودُّدٌ وقضاءٌ لحوائِجِ المسلمين ، وكانت وفاتُه يومَ الأربعاءِ تاسع صفرٍ ، وكان يومًا مَطِيرًا ، ومع هذا شهِد الناسُ جِنازتَه ، ودُفِن بتربتِهم ، رحِمهم اللَّهُ ، ووليَ بعدَه نائبُه شرفُ الدِّينِ بنُ[2] الحافظِ ، وقد قاربَ الثمانِينَ .

وفى نصفِ صفرٍ تُوفِّى **الأميرُ سيفُ الدِّينِ قِجْلِيس سيفُ النقمةِ**[3] ، وقد كان سمِع على الحجَّارِ ووزيرةَ[4] بالقُدْسِ الشَّريفِ[5] .

الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدِّينِ أَرْغُون بنُ عبدِ اللَّهِ الدَّوادَار الناصرىُّ[6] ، وقد عمِل على نيابةِ مصرَ مدَّةً طويلةً ، ثم غضِب عليه السلطانُ فأرسَلَه إلى نيابةِ حلَبَ ، فمكَث بها مدَّةً ثم تُوفِّى بها فى سابعَ عشَرَ ربيعِ الأوَّلِ ، ودُفِن بتربةِ

---

(١) فى الأصل : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٦٦، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤١٥، والدرر الكامنة ٤/ ٦٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٦، وشذرات الذهب ٦/ ٩٦.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « النعمة » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/ ٢/ ٣٣٨، والدرر الكامنة ٣/ ٣٢٨، والدليل الشافى ٢/ ٥٣٥، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٧.

(٤) هى ست الوزراء بنت عمر بن أسعد . سبقت ترجمتها ص ١٥٨.

(٥) بعده فى م : « وفى منتصف صفر توفى » . ووفاة الأمير أرغون فى شهر ربيع الأول ، وفى السلوك أنه توفى ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر .

(٦) ذيول العبر ص ١٦٧ ، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٥٨، والسلوك ٢/ ٢/ ٣٣٩، والدرر الكامنة ١/ ٣٧٤، والمنهل الصافى ٢/ ٣٠٦.

اشتَرَاها بحلَبَ ، وقد كان عندَه فَهْمٌ وفِقْهٌ ، وفيه ديانةٌ واتباعٌ للشَّريعةِ ، وقد [١٠/١٩٧ظ] سمِع « البُخاريَّ » (١على الحجَّارِ١) وكتَبه جميعَه بخطِّه ، وأذِن له بعضُ العلماءِ فى الإفتاءِ ، وكان يميلُ إلى الشيخِ تقىِّ الدِّينِ بنِ تيميَّةَ وهو بمصرَ ، تُوفِّى ولم يُكْمِلِ الخمسينَ سنةً ، وكان يَكْرَهُ اللَّهوَ ، رحِمه اللَّهُ تعالى ، ولما خرَج يلتقِى نهرَ السَّاجورِ خرَج فى ذُلٍّ ومسكنَةٍ ، وخرَج معه الأمراءُ كذلك مُشاةً فى تكبيرٍ وتهليلٍ وتحميدٍ ، ومنَعَ المغانىَ مِن اللَّهوِ واللَّعِبِ فى ذلك ، رحِمه اللَّهُ .

القاضى ضياءُ الدِّينِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ سليمِ بنِ رَبيعةَ(٢) **بنِ سليمانَ الأذْرَعِىُّ الشافعىُّ** ، تَنَقَّل فى ولايةِ الأقضيةِ بمدارسَ(٣) كثيرةٍ مدَّةَ ستِّينَ سنةً ، وحكَم بطرابُلُسَ (٤ونابُلُسَ٤) وعجلُونَ (٥وحمصَ٥) وزُرَعَ وغيرِها ، وحكَم بدمشقَ نيابةً عن القُونوىِّ نحوًا مِن شهرٍ ، وكان عندَه فضيلةٌ ، وله نَظْمٌ كثيرٌ ؛ نظَمَ « التَّنْبيهَ » فى نحوِ ستةَ عشَرَ ألف بيتٍ ، وتَصحيحه(٦) فى ألفٍ وثلاثِمائةِ بيتٍ ، وله مدائحُ وموالِيَا وأزجالٌ وغيرُ ذلك ، ثم كانت وفاتُه بالرَّملَةِ يومَ الجُمعةِ ثالث عشرِينَ ربيعِ الأوَّلِ عن خَمْسٍ وثمانِينَ سنةً ، رحِمه اللَّهُ ، وله عِدَّةُ أولادٍ ؛ منهم عبدُ الرَّزَّاقِ ، أحدُ الفُضلاءِ ، وهو ممَّن جمَع بينَ عِلْمَيِ الشَّريعةِ والطَّبيعةِ .

(١ - ١) فى الأصل : « بالحجاز » .

(٢) فى م : « ربيع » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٢١/ ١٤٠، وتذكرة النبيه ٢/ ٢١٢، والسلوك ٢/٢/ ٣٣٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٢٣، والدليل الشافى ١/ ٤٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٩٦ . وفى السلوك والدليل : « على بن سليمان » .

(٣) فى ص : « بمدائن » .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى النسخ : « تصحيحها » ، والمثبت من شذرات الذهب ، وتصحيح التنبيه للنووى . انظر طبقات الشافعية للسبكى ٨/ ٣٩٨.

أبو دبوسٍ[(١)] عثمانُ بنُ سعيدٍ[(٢)] المغربِيُّ ، تملَّكَ في وقتٍ بلادَ قابسَ ثم تغلَّب عليه جماعةٌ فانتَزَعُوها منه ، فقصَدَ مصرَ فأقام بها وأُقطِعَ إقطاعًا ، وكان يركَبُ مع الجندِ في زيِّ المغاربةِ مُتقلِّدًا سيفًا ، وكان حسَنَ الهيئةِ يُواظِبُ الخِدْمةَ إلى أن تُوفِّي في جُمَادَى الأُولَى .

الإمامُ العالمُ ضياءُ الدِّينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ قطبِ الدِّينِ محمدِ بنِ عبدِ الصَّمدِ بنِ عبدِ القادرِ السُّنْباطِيُّ الشافعِيُّ[(٣)] ، مُدرِّسُ الحُسامِيَّةِ ونائبُ الحكمِ بمصرَ ، وأعاد في أماكنَ كثيرةٍ ، وتفَقَّه على والِدِه ، تُوفِّي في جُمادى الآخرةِ ، وتوَلَّى الحُسامِيَّةَ بعدَ[(٤)] ناصرِ الدِّينِ التبريزيِّ[(٥)] .

الصَّدْرُ الكبيرُ تاجُ الدِّينِ الكارِمِيُّ ، المعروفُ بابنِ الدَّمامِينِيِّ[(٦)] ، كان [(٧)]مِن أكابرِ[(٧)] [(٨)]التجارِ الكارِمِيَّةِ[(٨)] بمصرَ ، تُوفِّي في جُمادَى الآخرةِ ، يقالُ : إنَّه خلَّف مائةَ ألفِ دينارٍ ، غيرَ البضائعِ والأثاثِ والأملاكِ .

الإمامُ العلَّامةُ فَخْرُ الدِّينِ عثمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ مُصْطَفى بنِ سليمانَ

---

(١) في الأصل : « رويس » . وفي ص : « أرويس » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٦.

(٢) في الأصل : « معيد » ، وفي ص : « إدريس » .

(٣) السلوك ٢/٢/٣٤٠ .

(٤) في م : « بعده » .

(٥) في الأصل : « البريدى » .

(٦) في الأصل ، م : « الرهايلى » . وانظر ترجمته في : السلوك ٢/٢/ ٣٤٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٩.

(٧ - ٧) في م ، ص : « أكبر » .

(٨ - ٨) في الأصل ، م : « تجار دمشق الكارمية و » .

والكارمية : تجار الكارم ، وهم فئة التجار الذين كانت بيدهم تجارة البهار والتوابل الواردة إلى مصر من الهند ، وكان معظمهم من بلاد الكانم الإسلامية بالسودان الغربى ، فنسبوا إلى أصلهم بعد تحريفهم إلى الكارم ، ثم أطلق اللفظ على جميع من مارس التجارة بمصر . السلوك ١/٣/٨٩١ حاشية (٢) .

الماردينيُّ[1] **التُّركمانيُّ الحنفيُّ**، شرَح فخرُ الدِّينِ هذا «الجامعَ الكبيرَ» وألقاه دُرُوسًا فى مائةِ كرَّاسٍ، تُوفِّى فى رجبٍ وله إحْدى وسبْعون سنةً، كان شيخًا[2] عالمًا فاضلًا، مُوقَّرًا فصيحًا، حسَنَ المفاكهةِ، وله نَظْمٌ حسَنٌ، ووَلِىَ بعدَه المنصُوريَّةَ ولدُه تاجُ الدِّينِ.

تقِيُّ الدِّينِ عمرُ بنُ الوزيرِ شمسِ الدِّينِ محمدِ بنِ عثمانَ بنِ السَّلْعُوسِ[3]، كان صغيرًا لما مات أبوه تحتَ العُقوبةِ، ثم نشَأ فى الخدَمِ، ثم طلَبه السلطانُ فى آخرِ وقتٍ فولَّاه نظَرَ الدَّواوينِ بمصرَ، فباشرَه يومًا واحدًا، وحضَر بينَ يَدَيِ السلطانِ يومَ الخميسِ، ثم خرَج مِن عندِه وقد اضطرَب حالُه، فما وصَل إلى منزِلِه إلَّا فى مِحَفَّةٍ، ومات بُكْرَةَ يومِ السَّبتِ سادس عشرينَ ذِى القَعْدَةِ، وصُلِّىَ عليه بجامعِ عمرِو [١٠/١٩٨و] بنِ العاصِ، ودُفِن عندَ والدِه بالقرافةِ، وكانت جِنازتُه حافلةً.

جمالُ الدِّينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ شرفِ الدِّينِ بنِ جمالِ الدِّينِ محمدِ بنِ أبى الفتحِ نصرِ اللَّهِ بنِ[4] **المظفرِ بنِ**[4] **أسدِ بنِ حمزةَ بنِ أسدِ بنِ علىِّ بنِ محمدٍ التميميُّ الدمشقيُّ، ابنُ القَلانِسِيِّ**، قاضى العساكرِ، ووكيلُ بيتِ المالِ، ومُدَرِّسُ الأمينيَّةِ وغيرِها، حفِظ «التَّنبيهَ» ثم «المُحَرَّرَ» للرَّافِعِيِّ، وكان يَسْتحضِرُه، واشْتَغَل على الشَّيخِ تاجِ الدِّينِ الفَزارِيِّ، وتقدَّم لطلَبِ العلمِ

---

(١) فى م: «بن الماردانى». وانظر ترجمته فى: الجواهر المضية ٢/ ٥٢١، وفيه: عثمان بن مصطفى ابن إبراهيم، والسلوك ٢/٢/ ٣٤٠، والدرر الكامنة ٣/ ٤٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٠، والدليل الشافى ١/ ٤٣٨.

(٢) فى م: «شجاعًا».

(٣) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٧، والسلوك ٢/٢/ ٣٤١، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٤.

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٦٨، والدرر الكامنة ١/ ٣٢١، والمنهل الصافى ١/ ١٨٤، والدليل الشافى ١/ ٨٦، وشذرات الذهب ٦/ ٩٥.

والرِّئاسةِ ، وباشَر جهاتٍ كِبارًا ، ودرَّس فى أماكنَ ، وتفرَّدَ فى وقتِه بالرِّئاسةِ فى[1] البيتِ والمناصبِ الدِّينيةِ والدُّنيويَّةِ ، وكان فيه تواضعٌ وحُسْنُ سَمْتٍ وتودُّدٌ ، وإحسانٌ وبرٌّ بأهلِ العلمِ والفقراءِ والصَّالِحِينَ ، وهو ممَّن أُذِن له فى الإفتاءِ ، وكتَب إنشاءَ ذلك وأنا حاضرٌ على البَدِيهةِ فأفادَ وأجادَ ، وأحْسَنَ التَّعبيرَ وعظُم فى عَيْنِى ، تُوفِّى يومَ الاثنينِ ثامن عشرِينَ ذِى القَعْدَةِ ، ودُفِن بتُرْبتِهم بالسَّفْحِ ، وقد سمِع الحديثَ على جماعةٍ مِن المشايخِ ، وخرَّج له فخرُ الدِّينِ البَعْلَبَكِّىُّ مشيخةً سمِعناها عليه ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى الأصل، م: «و».

ثم دخَلت سنةُ اثنتين وثلاثِيـنَ وسبعِمائةٍ[1]

استهَلَّتْ وحكامُ البلادِ هم هم. وفى أوَّلِها فُتِحَت القَيْساريَّةُ التى كانت مَسْبكَ الفُولاذِ جوًّا بابِ الصغيرِ، حوَّلها تَنْكِز قَيْساريَّةً بِبِرْكةٍ.

وفى يوم الأربعاءِ[2] ذكَر الدرسَ بالأمِينيَّةِ والظاهريَّةِ علاءُ الدينِ بنُ القَلانِسِيِّ عِوَضًا عن أخِيه جمالِ الدِّينِ، وذكَر ابنُ أخِيه أمينُ الدينِ محمدُ بنُ جمالِ الدينِ الدرسَ بالعصرونِيَّةِ، ترَكَها له عمُّه، وحضَر عندَهما جماعةٌ من الأعيَانِ.

وفى تاسعِ المحرَّمِ جاءَ إلى حِمْصَ سَيْلٌ عظيمٌ غَرِقَ بسببِه خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ، وهلَكَ للناسِ أشْياءُ كثيرةٌ، وممَّن ماتَ فيه نحوُ مائتَى[3] امرأةٍ بحمامِ النائِبِ، كُنَّ مُجْتَمعاتٍ عَلَى عرُوسٍ أو عَرُوسَين فهلَكْنَ جميعًا.

(4)وفى صَفرٍ(4) أمَر تَنْكِز بِبيَاضِ الجدرانِ المُقابِلَةِ لسُوقِ الخَيْلِ إلى بابِ الفرادِيسِ، وأمَر بتَجْديدِ خانِ الظاهرِ، فغَرِم عليه نحوًا من سبعيـنَ ألفًا. وفى هذا الشَّهْرِ وصَل تابوتُ لاجِين الصغيرِ من الْبِيرَةِ، فدُفِن بتُربتِه خارجَ بابِ شرقيٍّ.

---

(1) كنز الدرر ٩/٣٥٩، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٧، وتذكرة النبيه ٢/ ٢١٩، والسلوك ٢/٢/ ٣٤١.

(2) فى ص: «الجمعة سادس المحرم». وانظر الدارس ١/ ٤٠٤.

(3) فى ص: «من مائة». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٧، وتذكرة النبيه ٢/ ٢١٩.

(٤ - ٤) فى ص: «وفيه».

وفى تاسعِ[1] ربيعِ الآخرِ حضَر الدَّرسَ بالقيمَازيَّةِ عِمادُ الدِّينِ الطَّرَسُوسِىُّ الحَنفىُّ عِوَضًا عن الشيخِ رَضِىِّ الدينِ المِنطِيقىِّ ، وحضَر عندَه القُضاةُ والأعْيَانُ .

وفى أوَّلِ رَبيعِ الآخِرِ خُلِعَ على الملكِ الأفْضَلِ علىِّ بنِ الملكِ المُؤيَّدِ صاحِبِ حَمَاةَ ، ووَلَّاهُ السلْطانُ الملكُ الناصِرُ مكانَ أبيه بحُكْمِ وَفاتِه ، وركِبَ بمِصْرَ بالعصَائبِ والشبابةِ[2] والغاشيةُ أمامَه . وفى نِصْفِ هذا الشهرِ سافرَ الشيخُ شمسُ الدينِ الأصفهانىُّ شارِحُ « المختَصَرِ »[3] ومُدرِّسُ الرَّوَاحِيَّةِ إلى الدِّيارِ المصريةِ عَلى خَيْلِ البريدِ ، وفارَقَ دِمَشْقَ وأهْلَها واستَوْطَنَ القاهرةَ .

وفى يومِ الجُمُعةِ تاسع جُمادى الأُولَى[4] خطَب بالجامعِ الذى أنشأه الأميرُ سَيْفُ الدينِ ألْـمَلِك ، واستقرَّ فيه خطيبًا نورُ الدينِ علىُّ بنُ شبيبِ الحنبَلِىُّ . وفيه أرسَلَ السلطانُ جماعةً مِن الأُمراءِ [١٠/١٩٨ظ] إلى الصَّعيدِ فأحاطُوا على (٥نحوِ من ستِّمائةِ٥) رَجُلٍ ممَّن كانَ يقطَعُ الطريقَ ، فأُتْلِفَ بَعْضُهم .

وفى جُمادَى الآخِرةِ توَلَّى شدَّ الدَّواوِينِ بدِمَشْقَ نورُ الدِّينِ بنُ الخَشَّابِ عِوَضًا عن الطرقشِىِّ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ حادِى عَشَرَ رَجَبٍ خُلِعَ على قاضِى القُضاةِ عَلاءِ الدينِ بنِ الشيخِ زَيْنِ الدينِ بنِ المنَجَّا بقَضاءِ الحنابِلَةِ عوضًا عن شرَفِ الدينِ بنِ الحافِظِ ، وقُـرِئ تَقْلِيدُه بالجامعِ ، وحضَره القضاةُ والأعيانُ ، وفى اليومِ الثانى استنَابَ برهانَ الدِّينِ الزُّرَعِىَّ .

---

(١) فى ص : « ثامن » . وانظر الدارس ١/ ٥٧٦.

(٢) فى م : « السبابة » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٨، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢٥.

(٣) هو مختصر ابن الحاجب فى أصول الفقه . وقد نشر هذا الشرح بجامعة أم القرى باسم : بيان المختصر ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

(٤) فى م ، ص : « الآخرة » .

(٥ - ٥) فى م : « ستمائة » .

وفى رَجَبٍ باشَر الصاحبُ شمسُ الدينِ[(1)] موسَى بنُ التاجِ أبى[(2)] إسحاقَ نظَرَ الجُيُوشِ بمصرَ عِوَضًا عن فَخْرِ الدينِ كاتبِ المماليكِ، تُوفِّى، وباشرَ النَّشْو[(3)] مكانَه فى نظَرِ الخاصِّ، وخُلِعَ عليهِ بطَرْحَةٍ، فلمَّا كانَ فى شعبانَ عُزِل هو وأخُوه العلَمُ ناظِرُ الدَّواوِينِ وصودِرا وضرِبَا ضُربًا شديدًا، وتولَّى نظَرَ الجيشِ[(4)] المكينُ بنُ قَرَوِينَةَ[(4)]، ونظَرَ الدَّواوِينِ أخوه[(5)] شمسُ الدينِ بنُ قَرَوِينَةَ.

وفى شعبانَ كان عرسُ آنُوك - ويقالُ: اسمُه محمدٌ - ابنُ السلطانِ الملكِ الناصِرِ، على بنتِ الأميرِ سَيْفِ الدينِ بَكْتَمُر السَّاقِى، وكان جهازُها بألفِ ألفِ دينارٍ، وذُبح فى هذا العُرْسِ من الأغْنامِ والدَّجاجِ والإوَزِّ والخَيْلِ والبقَرِ وغيرِ ذلك نحوٌ من عشرينَ ألفًا، وعُملت حَلْوى بنحوِ ثمانيَةَ عَشَرَ ألفِ[(6)] قِنْطارٍ، وحُمِل له مِن الشمعِ ثلاثةُ آلافِ قنطارٍ، قاله الشيخُ أبو بكرٍ الرَّحْبِىُّ، وكانَ هذا العُرْسُ ليلةَ الجمعةِ حادِى عَشَرَ شعبانَ.

وفى شعبانَ هذا حُوِّلَ القاضِى محيى الدينِ بنُ فَضْلِ اللَّهِ من كتابةِ السِّرِّ بمصرَ إلى كتابةِ السِّرِّ بالشامِ، ونُقِلَ شرفُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ بنِ الشِّهابِ محمودٍ إلى كتابةِ السِّر بمِصْرَ. وأقيمَتِ الجُمعةُ بالشاميَّةِ البَرَّانِيَّةِ فى خامسِ عشْرين[(7)] شعبانَ، وحضَرها القُضَاةُ والأمراءُ، وخطَب بها الشيخُ زينُ الدينِ

(1) بعده فى ص: «بن». وانظر السلوك ٢/٢/٣٤٧.
(2) زيادة من: ص.
(3) فى ص: «النشر». وانظر السلوك ٢/٢/٣٤٣.
(٤ - ٤) فى الأصل: «الملكين بن قريتة». وانظر السلوك ٢/٢/٣٤٨: «مكين الدين بن إبراهيم بن قرونية».
(5) فى ص: «ابنه».
(6) سقط من: ص. وانظر السلوك ٢/٢/٣٤٦. وكنز الدرر ٩/ ٣٦٠.
(7) فى م: «عشر». وانظر الدارس ١/ ٢٩٨.

عبدُ النورِ المغربىُّ ، وذلك بإشارةِ الأميرِ حسامِ الدِّينِ البَشْمَقْدار الحاجِبِ بالشامِ ، ثم خطَب عنه كمالُ الدينِ بنُ الزكىِّ . وفيهِ أمرَ نائبُ السلْطَنَةِ بتبييضِ البُيوتِ من سُوقِ الخَيْلِ إلى مَيْدانِ الحصَا ، ففُعِل ذلك .

وفيه زادَتِ الفُراتُ زيادةً عظيمةً لم يُسْمَعْ بمِثْلِها ، واستمرَّت نحوًا من اثْنَىْ عشَرَ يومًا ، فأتلفَتْ بالرَّحْبةِ أموالًا كثيرةً ، وكسَرَتِ الجِسْرَ الذِى عندَ (١) دَيْرِ بشرٍ (١) ، وغلَتِ الأسْعَارُ هناك ، فشرَعُوا فى إصْلاحِ الجِسْرِ ، ثم انكسَر مرَّةً ثانيةً لطيفةً [٢] .

وفى يومِ السبتِ تاسِع شوَّالٍ خرَج الرَّكْبُ الشامِىُّ وأميرُه سيفُ الدينِ أَوْران [٣] ، وقاضِيه جمالُ الدِّينِ بنُ الشَّريشِىِّ ، وهو قاضى حِمْصَ الآنَ ، وحجَّ السلْطَانُ فى هذه السنَةِ وفى [٤] صُحْبتِه قاضى القُضَاةِ القَزْوِينىُّ ، وعزُّ الدِّين بنُ جَماعةَ ، وموفَّقُ الدينِ الحنبلىُّ ، وسَبْعُونَ أميرًا .

وفى ليلَةِ الخميسِ (٥) حادِى عشرينَ (٥) شوَّالٍ رُسِمَ على الصاحبِ شمسِ الدينِ غِبْريالَ بالمدرسَةِ النجيبيَّةِ الجَوَّانِيَّةِ ، وصُودِرَ وأُخِذَتْ منه أموالٌ [١٠/١٩٩و] كثيرةٌ ، وأفرِجَ عنه فى المحرمِ من السنَةِ الآتيةِ .

وممَّن تُوفِّى فيها من الأعيانِ :

(١ - ١) فى م : « ديربسر » ، وفى ص : « دار بشير » ، وفى تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٩: « ديربسير » .
وديربشر : عند حجيرا بغوطة دمشق ، ينسب إلى بشر بن مروان بن الحكم . معجم البلدان ٢/ ٦٤٧.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل ، م : « أوزان » . وغير واضحة فى ص . والمثبت من الدرر الكامنة ١/ ٤٤٨، والدليل الشافى ١/ ١٥٧.

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى ص : « العشرين من » .

الشيخُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبى محمَّدِ بنِ محمدِ بنِ سُلْطانِ[1] القَرامِزِىُّ، أحدُ المشاهيرِ بالعِبادَةِ والزَّهادَةِ، ومُلازَمَةِ الجامعِ الأُمَوِىِّ، وكَثْرةِ التِّلاوةِ والذِّكْرِ، وله أصحابٌ يَجْلِسُونَ إليه، وله مع هذا ثروةٌ وأملاكٌ، تُوفِّى فى مستهلِّ المحرَّمِ عن خمسٍ أو سِتٍّ وثمانِينَ سنَةً، ودُفِنَ ببابِ الصَّغيرِ، وكان قد سَمِع الحديثَ واشْتَغَل بالعلمِ، ثم ترَك ذلك واشتَغَل بالعبادةِ إلى أن ماتَ.

الملكُ المؤيَّدُ صاحِبُ حَمَاةَ عمادُ الدينِ إسماعِيلُ بنُ الملكِ الأفضَلِ نورِ الدِّينِ علىِّ بنِ الملكِ المُظَفَّرِ تقىِّ الدِّينِ محمودِ بنِ الملكِ المَنْصُورِ ناصِرِ الدينِ محمدِ بنِ الملكِ المظفَّرِ تقىِّ الدينِ عمرَ بنِ شاهِنْشَاه بنِ أيُّوبَ[2]، كانت له فَضَائِلُ كثيرةٌ فى علومٍ متعدِّدَةٍ مِن الفِقْهِ والهَيئةِ والطِّبِّ وغيرِ ذلك، وله مصنَّفاتٌ عديدةٌ؛ منها تارِيخٌ حافلٌ حسنٌ مختصرٌ فى مجلدَيْنِ، [3]وله العُروضُ والأطوالُ والكلامُ على البُلدانِ فى مجلدٍ كبيرٍ[3]، وله نظمُ «الحاوِى» وغيرُ ذلك، وكان يُحبُّ العُلَماءَ ويُشاكِلُهم، ويُشارِكُهم فى فُنونٍ كثيرةٍ، وكان مِن فُضَلاءِ بنى أيُّوبَ، ووَلِىَ مُلْكَ حَمَاةَ مِن سنةِ إحْدى وعِشْرين إلى هذا الحِينِ، وكان الملكُ الناصِرُ يُكْرِمُه ويُعَظِّمُه، ووَلِىَ بعدَه فى الـمُلكِ ولدُه الأفْضَلُ علىٌّ، تُوفِّى سحَرَ يومِ الخميسِ ثامِنِ عِشْرِينَ المحرَّمِ، ودُفِنَ ضَحْوَةً عندَ والِدَيه[4] بظاهِرِ حَمَاةَ.

القاضى الإمامُ المحدِّثُ تاجُ الدِّينِ أبو القَاسِمِ عبدُ الغَفَّارِ بنُ محمدِ بنِ

---

(١) فى ص: «سليمان». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٧٠، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤١٦، والدرر الكامنة ١/ ٤٥٥، والدارس ٢/ ٨٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٠.

(٢) ذيول العبر ص ١٧٠، والوافى بالوفيات ٩/ ١٧٣، وفوات الوفيات ١/ ١٨٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٤٠٣، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٤٥٥.

(٣ - ٣) فى م: «كبيرين».

(٤) فى ص: «والداه».

عبدِالكافِي بنِ عِوَضِ بنِ سِنَانٍ[1] **بنِ عبدِ اللَّهِ السَّعْدِيُّ الفَقِيهُ الشافِعِيُّ**، سمِع الكثيرَ، وخرَّجَ لنفْسِه مُعْجَمًا فى ثلاثِ مجلَّداتٍ، وقرأ بنفْسِه الكثيرَ، وكتَب الخطَّ الجيِّدَ، وكان متقِنًا عارِفًا بهذا الشأنِ، يقالُ: إنه كتَب بخَطِّه نحوًا مِن خمسِمائةِ مُجلَّدٍ. وقد كان شافِعيًّا مُفْتِيًا، ومع هذا نابَ فى وَقْتٍ عن القاضى الحَنْبَلِيِّ، ووَلِى مَشيخَةَ الحديثِ بالمدرسةِ الصَّاحبيَّةِ، وتُوفِّى بمِصرَ فى مستَهَلِّ رَبيعِ الأوَّلِ عن ثنتَيْنِ وثمانِينَ سنةً، رحِمه اللَّهُ.

الشيخُ رَضِيُّ الدِّينِ إبراهيمُ بنُ سُلَيمانَ المَنْطِيقِيُّ الحَنَفِيُّ[2]، أصْلُه مِن [3]آب كَرْم[3] من بلادِ قُونِيَةَ، وأقامَ بحَمَاةَ ثم بدِمَشْقَ، ودرَّس بالقَيْمازِيَّةِ، وكان فاضلًا فى المَنطِقِ والجَدَلِ، وقد اشتَغل عليه جماعةٌ فى ذلك، بلَغ مِن العُمْرِ سِتًّا وثمانِينَ سنَةً، وحَجَّ سَبْعَ مرَّاتٍ، تُوُفِّى ليلةَ الجُمُعةِ سادس عشرِينَ ربيعِ الأوَّلِ، وصُلِّى عليهِ بعد الصلاةِ، ودُفِنَ بالصُّوفِيَّةِ.

وفى ربيعِ الأوَّلِ تُوفِّى **الأميرُ علاءُ الدينِ طَيْبُغا**[4]، ودُفِن بتُربتِه بالصَّالحِيَّةِ. وكذلك الأميرُ **سَيْفُ الدِّينِ دُولَات**[5]، ودُفِن بتُربَتِه أيضًا.

قَاضِى القُضَاةِ شَرَفُ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ الحسَنِ بن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) فى ص: «شيبان». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٧١، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٨٥، والدرر الكامنة ٢/ ٤٩٦، والدارس ٢/ ٨٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٢.

(٢) ذيول العبر ص ١٧٢، والجواهر المضية ١/ ٨٣، والدرر الكامنة ١/ ٢٨، والمنهل الصافى ١/ ٦٤، والطبقات السنية ١/ ١٩٧.

(٣ - ٣) فى ص: «أدكرب».

(٤) فى ص، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٨: «طنبغا». وانظر ترجمته فى: الدرر الكامنة ٢/ ٣٣٣.

(٥) فى الأصل: «دولاف»، وفى م: «زولاق»، وفى ص: «دولان». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر، ولم نجد من يسمى بهذا الاسم كما ورد فى النسخ، ولعله تصحيف عما أثبتناه. وانظر الدليل الشافى ١/ ٢٩٩.

الحافظِ عبدِ الغَنِيِّ المقدِسِيُّ الحَنْبَلِيُّ(١) ، وُلِد سنَةَ سِتٍّ وأرْبَعِينَ وسِتِّمائةٍ ، (٢وسمِع الحديثَ ، واشتَغَل وحصَّل ، وكانت له معرفةٌ جيدةٌ فى اللُّغَةِ والحديثِ٢) ، وباشَر نيابةَ ابنِ مُسَلَّمٍ مدَّةً ، ثم وَلِىَ القَضَاءَ فى السنَةِ الماضِيَةِ ، ثم كانت وفَاتُه فَجْأَةً فى مستَهَلِّ جُمادَى الأُولَى ليلةَ الخميسِ ، ودُفِن مِن الغَدِ بتُربَةِ الشيخِ أبى عمرَ .

الشيخُ ياقوتٌ الحَبَشِيُّ الشاذِلِيُّ الإسْكَنْدَرانِيُّ(٣) ، [١٠/١٩٩ظ] بلَغ الثمانينَ ، وكان له أتباعٌ وأصحابٌ ، منهم شمسُ الدينِ بنُ اللَّبّانِ الفَقِيهُ الشافعيُّ ، وكان يُعَظِّمُه ويُطْرِيه ويَنسُبُ إليهِ مُبالغاتٍ ، اللَّهُ أعلَمُ بصِحتِها وكذِبِها ، تُوفِّى فى جُمادَى ، وكانتْ جنازتُه حافلةً جدًّا .

النَّقيبُ ناصِحُ الدِّينِ محمدُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ بنِ قاسِمِ بنِ إسماعيلَ الدِّمَشْقِيُّ(٤) ، نقيبُ المتعَمِّمِينَ ، تَتَلْمذ أولًا للشهابِ المُقْرِئِ ثم كان بعدَه فى المحافلِ للعَزاءِ والهَناءِ ، وكان يَعْرِفُ هذا الفنَّ جيدًا ، وكان كثيرَ الطَّلبِ مِن الناسِ ، ويَطْلُبُه النَّاسُ لذلك ، ومع هذا مات وعليه دُيونٌ كثيرةٌ ، تُوفِّى فى أوَاخِرِ رجبٍ .

القاضِى فخرُ الدِّينِ كاتبُ المَمالِيكِ(٥) ، وهو محمدُ بنُ فَضْلِ اللَّهِ ناظرُ

---

(١) ذيول العبر ص ١٧٢، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٣٢، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤١٨، والدرر الكامنة ٢/ ٢٦١، والدارس ٢/ ٤٠، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٠.

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣) ذيول العبر ص ١٧٣، والسلوك ٢/٢/ ٣٥٥، والدرر الكامنة ٥/ ١٨٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٣.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٥) ذيول العبر ص ١٧٣، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢٧، والسلوك ٢/٢/ ٣٥٥، والدرر الكامنة ٤/ ٢٥٥، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٥.

الجيوشِ بمصرَ ، أصلُه قِبْطيٌّ فأسْلَمَ وحَسُنَ إسْلَامُه ، وكانت له أوقافٌ كثيرةٌ ، وبِرٌّ وإحسانٌ إلى أهلِ العلمِ ، وكانَ صدرًا معظَّمًا ، حصَلَ له مِن السلطانِ حظٌّ وافِرٌ ، وقَد جاوَزَ السَّبْعِين ، وإليه تُنْسَبُ الفَخْرِيَّةُ بالقدسِ الشريفِ ، تُوفِّى فى نِصْفِ رَجَبٍ ، واحْتِيطَ على أمْوَالِه وأمْلاكِه بعدَ وَفَاتِه ، رحِمه اللَّهُ .

الأميرُ سَيْفُ الدِّينِ أُلْجَاى[1] الدَّوَادَار المَلِكِيُّ النَّاصِرِيُّ ، كان فَقِيهًا حَنَفِيًّا فَاضِلًا ، كتَب بخَطِّه رَبْعَةً[2] ، وحَصَّلَ كُتُبًا كثيرةً مُعْتَبَرَةً ، وكان كثيرَ الإحْسَانِ إلى أهلِ العلمِ ، تُوفِّى فى سَلْخِ رَجَبٍ ، رحِمه اللَّهُ .

الطَّبِيبُ الماهِرُ الحاذِقُ الفاضِلُ أمينُ الدِّينِ سليمانُ بنُ داودَ بنِ سليمانَ[3] ، كان رئيسَ الأطبَّاءِ بدِمَشْقَ ، ومدَرِّسَهم مُدَّةً ، ثم عُزِل بجمالِ الدينِ ابنِ الشهابِ الكَحَّالِ مدةً قبلَ موتِه ؛ لأمرٍ تَغَضَّبَ[4] عليه فيه نائبُ السلطَنَةِ ، تُوفِّى يومَ السبتِ سادِس عشرينَ شَوَّالٍ ، ودُفِن بالقُبَيْباتِ .

الشيخُ الإمامُ العالمُ المُقرِئُ شَيْخُ القرَّاءِ بُرْهانُ الدِّينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ (٥ابنُ عمرَ بنِ إبراهيمَ٥) بنِ خَليلٍ الجَعْبَرِيُّ ثم الخليليُّ الشافعيُّ ، صاحِبُ المصَنَّفاتِ الكثيرةِ فى القراءاتِ وغيرِها ، وُلِدِ سنةَ أربَعِينَ وستِّمائةٍ بقلعةِ جَعْبَرٍ ، واشتَغَل ببَغْدَادَ ، ثم قَدِم دِمَشْقَ ، وأقام ببَلَدِ الخليلِ نحوًا مِن أربعينَ سنةً يُقْرِئُ

---

(١) فى الأصل : « الجابى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٧٤ - وفيه ألجيه - وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢٧، والدرر الكامنة ١/ ٤٣٣، والمنهل الصافى ٣/ ٣٩، والطبقات السنية ٢/ ٢١٥.

(٢) الربعة : المصحف مجزأ ثلاثين جزءا . الوسيط (ر ب ع) .

(٣) فى الأصل : « سلمان » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٧٤، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢٨، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٠، ومعجم الأطباء ص ٢٠٧.

(٤) فى م ، ص : « تعصب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٧٤، والوافى بالوفيات ٦/ ٧٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣٩٨، وطبقات القراء ١/ ٢١، والدرر الكامنة ١/ ٥ .

الناسَ ، وشرَح « الشاطبيةَ » ، وسمِع الحديثَ ، وكانت له إجازةٌ من يوسفَ[1] بنِ خليلٍ الحافِظِ ، وصنَّف فى العربيةِ والعَروضِ والقِراءَاتِ نظمًا ونثرًا ، وكان مِن المشايخِ المشهُورِينَ بالفضائِلِ والرِّياسَةِ والخيرِ والدِّيانَةِ والعِفَّةِ والصِّيانَةِ ، تُوفِّى يومَ الأحدِ خامس شهرِ رمضانَ ، ودُفِن ببَلَدِ الخليلِ تحتَ الزَّيْتُونَةِ ، وله ثِنتَانِ وتِسْعُونَ سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

قَاضِى القُضاةِ علمُ الدِّينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ القاضِى شمسِ الدينِ أبى بكرِ بنِ عِيسَى بنِ بَدرانَ بنِ رَحمةَ الأَخْنائِىُّ السَّعْدِىُّ المِصْرِىُّ الشافِعِىُّ[2] ، الحاكِمُ بدِمَشْقَ وأعمالِها ، كان عفيفًا نَزِهًا[3] ذكِيًّا ، سَادَّ العِبارَةِ ، محبًّا للفضائِلِ ، مُعَظِّما لأهلِها ، كثيرًا لإسماعِ الحديثِ فى العادِلِيَّةِ الكبيرةِ ، توفِّى يومَ الجمعةِ ثالثَ عَشَرَ ذِى القَعْدَةِ ، ودُفِنَ بسَفْحِ قاسِيُونَ عندَ زَوْجَتِه تُجَاهَ تُرْبَةِ العادِلِ كتْبُغَا مِن ناحيةِ الجبَلِ .

قُطْبُ الدِّينِ مُوسَى بنُ أحمدَ بنِ الحسَيْنِ بنِ شيخِ السَّلَامِيَّةِ[4] ، ناظِرُ الجيُوشِ الشاميةِ ، كانت له ثروةٌ وأموالٌ كثيرةٌ ، وله فضلٌ وإفضالٌ وكرَمٌ وإحسانٌ إلى أهلِ الخيَرِ ، وكان مَقْصِدًا [١٠/ ٢٠٠و] فى المهمَّاتِ ، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ ثانى ذى الحِجَّةِ وقد جاوَز السَّبْعِينَ ، ودُفِن بتُربتِه تُجاهَ الناصريَّةِ بقاسِيُونَ ، وهو والدُ الشيخِ الإمامِ العلَّامَةِ عِزِّ الدينِ حَمْزَةَ مُدَرِّسِ الحنبَلِيَّةِ .

---

(١) فى الأصل : « يونس » . وانظر : طبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣٩٩ ، والدرر الكامنة ١/ ٥١ .

(٢) ذيول العبر ص ١٧٥، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٦٩، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣٠٩، والدرر الكامنة ٤/ ٢٧، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٣.

(٣) فى ص : « برعًا » .

(٤) ذيول العبر ص ١٧٦، والدرر الكامنة ٥/ ١٤٢، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٨، والدليل الشافى ٢/ ٧٤٧، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٣.

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائةٍ[1]

استهلَّتْ بيومِ الأربعاءِ والحكّامُ هم المذكورون فى التى قبلَها ، وليس للشافعيَّةِ قاضٍ ، وقاضِى الحنفيَّةِ عمادُ الدينِ الطَّرَسُوسِىُّ ، وقاضى المالِكيَّةِ شرَفُ الدِّينِ الهمْدانىُّ ، وقاضى الحنابِلَةِ علاءُ الدينِ بنُ المُنَجَّا ، وكاتبُ السِّرِّ مُحْيى الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ ، وناظِرُ الجامعِ عمادُ الدينِ بنُ الشيرازِىِّ .

وفى ثامنِ[2] المحرَّمِ قَدِم البَشِيرُ بسلامَةِ السلْطانِ من الحِجَازِ ، واقترابِ وصولِه إلى البِلادِ ، فدَقَّتِ البَشَائرُ وزُيِّنَتِ البَلَدُ ، وأخبَر البشيرُ بوَفاةِ الأميرِ سيفِ الدِّينِ بَكْتَمُر السَّاقِى وولَدِه شهابِ الدِّين أحمدَ وهما راجِعانِ فى الطرِيقِ ، بعدَ أن حجَّا قريبًا من مصرَ ؛ الوَلَدُ[3] أوَّلًا ، ثم مِن بعدِه أبُوه بثَلَاثةِ أيامٍ بعُيونِ القَصَبِ[4] ، ثم نُقِلَا إلى تُرْبتِهما بالقرافَةِ ، ووُجِد لبَكْتَمُر مِن الأمْوالِ والجواهرِ واللآلئِ والقُماشِ والأمْتِعَةِ والحواصِلِ شىءٌ كثيرٌ لا يكادُ ينحَصِرُ ولا ينضَبِطُ . وأُفْرِجَ عن الصَّاحِبِ شمسِ الدِّينِ غِبْرِيالَ فى المحرمِ ، وطُلِبَ فى صَفَرٍ إلى مصرَ فتوَجَّه علَى خيلِ البريدِ ، واحتِيطَ على أهْلِه بعدَ مسِيرِه ، وأخِذَتْ منهم أموالٌ كثيرةٌ لبيتِ المالِ .

---

(١) دول الإسلام ٢/ ٢٤٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠١، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٣٥، والسلوك ٢/٢/ ٣٥٥.

(٢) فى الأصل، م: «ثانى». وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٥٥.

(٣) فى م: «الوالد».

(٤) عيون القصب: منزلة فى طريق الحجاز بين العقبة والمويلح قريبة من شاطئ البحر الأحمر. انظر صبح الأعشى ٤/ ٢٨٤، ١٤/ ٣٨٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ١٠٥ حاشية (٢).

وفى أواخرِ صَفَرٍ قَدِم الصَّاحبُ أمينُ المُلكِ[1] على نظَرِ الدَّواوِينِ بدِمَشْقَ عِوَضًا عن غِبْرِيالَ. وبعدَه بأربَعةِ أيامٍ قَدِمَ القاضى فخرُ الدينِ بنُ الحِلِّى[2] على نظرِ الجيشِ بعدَ وَفاةِ قُطْبِ الدينِ بنِ شَيْخِ السَّلَاميَّةِ.

وفى نصفِ ربيعِ الأوَّلِ لبِس ابنُ جُملَةَ خلعَةَ القضاءِ للشافعيةِ بدِمَشْقَ، بدارِ السَّعادَةِ، ثم جاء إلى الجَامعِ وهى عليهِ، وذهَب إلى العادِلِيَّةِ، وقُرِئَ تقْليدُه بها بحَضْرَةِ الأعيانِ، ودرَّس بالعَادِلِيَّةِ والغَزَّالِيَّةِ يومَ الأربعاءِ [3]ثانى عَشَرَ[3] الشهرِ المذكورِ، ثم فى يومِ الاثنينِ رابعِ عشْرينِهِ حضَر ابنُ أخِيه جمالُ الدينِ محمودٌ إعادةَ القَيْمَرِيَّةِ، نزَل له عنها، ثم استنابَه بعدَ ذلك فى المجْلِسِ، وخرَج إلى العادِلِيَّةِ فحكَمَ بها، ثم لم يَسْتَمِرَّ بعدَ ذلك، ثم عُزِل عن النِّيابَةِ بيومِه، واستنابَ بعدَه جمالَ الدِّينِ[4] إبراهيمَ بنَ شمسِ الدِّينِ محمدِ بنِ يوسُفَ الحُسْبانِىَّ، وله هِمَّةٌ وعندَه نزاهةٌ وخبرةٌ بالأحْكامِ.

وفى ربيعِ الأوَّلِ وَلِىَ الأميرُ شهابُ الدينِ قَرَطَاى نِيابةَ طرابُلُسَ، وعُزِلَ عنها طَيْنال[5] إلى نِيابَةِ غَزَّةَ، وتولَّى نائبُ غَزَّةَ نيابةَ حِمْصَ، وحصَل للذى جاءَ بتقليدِهم مِائةُ ألفِ دِرْهَمٍ منهم.

وفى ربيعِ الآخِرِ أُعِيدَ القَاضِى محيى الدِّينِ بنُ فَضْلِ اللَّهِ وولدُه إلى كتابَةِ سِرِّ مصرَ، ورجَع شرفُ الدينِ بنُ الشِّهابِ محمودٍ إلى كتابةِ سِرِّ الشامِ كما كانَ.

---

(1) فى ص: «الدين ملك».

(2) فى الأصل: «الحبلى». وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٥٩.

(٣ - ٣) فى الأصل: «ثانى»، وفى ص: «ثامن عشر»، وفى الدارس ١/ ٤٢٤: «ثانى عشرين». وما أثبتناه يتوافق مع ما سيأتى من تاريخ يوم الاثنين.

(4) بعده فى ص: «بن». وانظر الدرر الكامنة ١/ ٧٢.

(5) فى م: «طبلان».

وفى منتصَفِ هذا الشَّهرِ ولِىَ نقابةَ الأشرافِ عِمادُ الدينِ مُوسَى الحسَيْنىُّ عِوَضًا عن أخِيه شرَفِ الدينِ عَدْنانَ ، تُوفِّى فى الشهرِ الماضِى ، ودُفِنَ بتُربَتِهم عندَ مسجدِ الذبانِ[1] . [١٠/٢٠٠ظ] وفيه درَّسَ الفخْرُ المِصْرِىُّ بالدولعيَّةِ[2] عِوَضًا عن ابنِ جملةَ بحُكمِ ولايتِه القَضاءَ .

وفى خامسِ عشرين رجَبٍ درَّسَ بالبادَرائيَّةِ القاضِى عَلاءُ الدينِ[3] علىُّ بنِ شريفٍ ، ويعرفُ بابنِ الوَحيدِ عِوضًا عن ابنِ جَهْبَلٍ ، تُوفِّى فى الشهرِ الماضِى ، وحضَر عندَه القُضَاةُ والأعيانُ ، وكنتُ إذ ذَاك بالقدسِ أنا والشيخُ شمسُ الدينِ ابنُ عبدِ الهادِى وآخرونَ . وفيه رسَمَ السلطانُ الملكُ الناصِرُ بالمنعِ من رميِ البُنْدُقِ ، وأنْ لا تُبَاعَ قِسيُّه ولا تُعملَ ؛ وذلك لإفسادِ رُماةِ البندُقِ أولادَ الناسِ ، وأنَّ الغالبَ على مَنْ تعانَاه اللِّواطُ والفسقُ وقلَّةُ الدينِ ، ونُودِى بذلك فى البلادِ المصريَّةِ والشاميَّةِ .

قالَ البرزالىُّ : وفى نِصْفِ شعبانَ أمَر السلطانُ بتَسْليمِ المُنَجِّمِينَ إلى وَالى القاهرةِ ، فضُرِبُوا وحُبِسُوا [4]ثم نُفُوا[4] ، لإفسَادِهم حالَ النِّساءِ ، فماتَ منهم أربعةٌ تحتَ العقوبَةِ ؛ ثلاثةٌ من المسلمينَ ، ونصرانىٌّ . كتَب بذلك إلىَّ الشيخُ أبو بكرٍ الرَّحْبِىُّ .

وفى أوَّلِ رمضانَ وصَل البريدُ بتوليةِ الأميرِ فَخْرِ الدينِ بنِ الشمسِ لُؤْلُؤٍ ولَايَةَ البَرِّ بدِمَشْقَ بعدَ وفاةِ شهابِ الدينِ بنِ المَرْوَانىِّ . ووصَلَ كتابٌ من مَكَّةَ إلى

---

(١) فى م : « الدبان » ، وفى ص : « الديان » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣١٣ حاشية (٣) .
(٢) فى الأصل : « بالرواحية » . وانظر الدارس ١/ ٢٤٥.
(٣) بعده فى ص : « بن » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ١٢٥، والدارس ١/ ٢١١.
(٤ - ٤) سقط من : ص .

دِمَشْقَ فى رمضانَ يُذكَرُ فيه أنه وقعَت صواعِقُ ببلادِ الحجازِ فقتَلَت جماعةً متفرِّقيـنَ فى أماكِنَ شَتَّى ، وأمطارٌ كثيرةٌ جدًّا .

وجاءَ البريدُ فى رابعِ رمضانَ بتوليةِ القاضِى محيى الدينِ بنِ جَهْبَلٍ قضاءَ طرابُلُسَ فذهَب إليها ، ودرَّس ابنُ المجدِ عبدُ اللَّهِ بالرَّواحِيَّةِ عِوَضًا عن الأصبَهانيِّ بحُكْمِ إقامتِه بمصرَ . وفى آخرِ رمضانَ أُفرِجَ عن الصاحِب علمِ[1] الدينِ وأخيه شمسِ الدينِ مُوسَى ابنى التاجِ أبى إسْحَاقَ بعدَ سَجْنِهما سنةً ونصفًا .

وخرَج الرَّكْبُ الشامِىُّ يومَ الخميسِ عاشر شَوَّالٍ وأميرُه بَدْرُ الدينِ بنُ معبدٍ ، وقاضيه عَلاءُ الدينِ بنُ مَنْصورٍ مُدرِّسُ الحنفيةِ بالقدسِ بمدرسةِ تَنْكِز ، وفى الحُجاجِ صدرُ الدينِ المالكىُّ ، وشِهابُ الدينِ الظَهيرىُّ ، ومحيى الدِّين بنُ الأعْقَفِ وآخَرونَ .

وفى يومِ الأحَدِ ثالثَ عشَرِه درَّسَ بالأتابَكيَّةِ ابنُ جُمْلةَ عوضًا عن ابنِ جَهْبَلٍ ، تولَّى قضاءَ طرابُلُسَ . وفى يومِ الأحدِ عشرينَه حكَم القَاضِى شمسُ الدين محمدُ بنُ كامِلٍ التَّدْمُرىُّ ، الذى كانَ فى خَطابةِ الخَليلِ بدِمشْقَ نيابةً عن ابنِ جملةَ ، وفَرِحَ الناسُ بدينِه وفضيلتِه .

وفى ذى القَعْدَةِ مسَك تَنْكِز دواداره ناصرَ الدينِ محمدًا ، وكان عندَه بمكانةٍ عظيمةٍ جدًّا ، فضَرَبَه بيـنَ يدَيه ضربًا مبرِّحًا ، واستَخْلَص منه أموالًا كثيرةً ، ثم حبَسَه بالقَلْعةِ ، ثم نَفاه إلى القُدْسِ ، وضَرَب جماعَةً من أصحابِه ؛ منهم علاءُ الدينِ بنُ مقلدٍ حاجبُ العربِ ، وقطَعَ لسانَه مرَّتين ، وماتَ ، وتَغَيَّرتِ الدولةُ وجاءتْ دولةٌ أُخرَى مُقَدَّمُها عندَه حمزةُ الذى كان سَميرَه وعَشِيرَه فى هذه

---

(١) فى م : « علاء » . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣١١.

(١المرَّةِ المتأخِّرةِ١) ، وانزاحَتِ النِّعْمَةُ عن الدَّوادار ناصرِ الدينِ وذويهِ ومن يَلِيه .

وفى يومِ الثلاثاءِ ثامنِ عشرين ذى القَعْدَةِ رُكِّبَ على الكَعْبَةِ بابٌ جديدٌ(٢) أرسلَه السلطانُ [١٠/٢٠١و] مرصَّعًا مِن السَّنْطِ(٣) الأحمرِ كأنه آبَنُوسُ ، مركَّبٌ عليه صفائِحُ من فِضَّةٍ زنَتُهَا خمسةٌ وثلاثون ألفًا وثَلاثُمائةٍ وكَسْرٌ ، وقُلِع البَابُ العَتِيقُ ، وهو من خَشَبِ الساسَمِ(٤) ، وعليه صفائحُ تسلَّمَها بنُو شَيْبَةَ ، وكان زِنَتُهَا ستِّينَ رَطْلًا فباعُوها كلَّ درهمٍ بدرهَمَين ، لأجْلِ التبرُّكِ - وهذا خطأٌ ، وهو رِبًا ، وكان ينبَغِى أنْ يَبِيعُوها بالذَّهبِ لئلَّا يحصُلَ رِبًا فى ذلك - وتُرِكَ خَشَبُ البابِ العَتِيقِ داخِلَ الكَعْبَةِ ، وعليه اسمُ صاحِبِ اليمَنِ فى الفردتَيْنِ ، واحدَةٌ عليها : اللهُمَّ يا ولِىُّ يا علىّ ، اغفِرْ ليوسُفَ بنِ عمرَ بنِ علىّ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشَّيخُ العالِمُ تقىُّ الدِّين محمودُ بنُ(٥) علىِّ بنِ محمودِ بن مُقْبِلِ الدَّقُوقىُّ (٦أبو الثناءِ٦) البَغْدَادِىُّ ، مُحَدِّثُ بغدادَ منذُ خمسينَ سنةً ، يَقرأُ لهم الحديثَ ، وقد وَلِىَ مشيخَةَ المستَنْصِرِيَّةِ ، وكان ضابطًا محصِّلًا بارعًا ، وكان يَعِظُ ويتكلَّمُ فى الأعْزِيَةِ والأهْنِيَةِ ، وكان فردًا فى زمَانِه وبلادِه ، رحِمه اللَّهُ ، تُوفِّى فى المحرَّمِ

(١ - ١) فى م : « المدة الأخيرة » .

(٢) فى م : « حديد » .

(٣) فى م : « السبط » . والسنط : شجر من الفصيلة القرنية ، ثمره القرظ ، يعيش فى الأقاليم الحارة ، ويكثر بمصر . الوسيط (س ن ط) .

(٤) فى الأصل : « السالم » ، وفى م : « الساج » . والساسم : شجر أسود ، أو هو الآبنوس أو الشيزى . تاج العروس (س س م) . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٦٣.

(٥) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٧٧، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٢١، والدرر الكامنة ٥/٩٨، والدليل الشافى ٢/ ٧٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٦.

(٦ - ٦) فى الأصل، ص: « أبوه » .

وله قريبُ السبعِينَ سنةً ، وشهِدَ جنازتَه خلقٌ كثيرٌ ، ودُفِن بتربةِ الإمامِ أحمدَ ، ولم يخلِّفْ درهمًا واحدًا ، وله قصيدتان رثَى بهما الشيخَ تقيَّ الدينِ ابنَ تيمية كتَب بهما إليَّ الشيخُ الحافظُ البرزاليُّ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الإمامُ العالمُ عِزُّ القُضاةِ فخرُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الواحدِ بنُ مَنْصُورِ بنِ محمدِ بنِ المُنَيِّرِ المالِكِيُّ الإسْكَنْدرِيُّ[1] ، أحدُ الفُضلاءِ المشهُورِينَ ، له تفسيرٌ فى ستِّ مجلَّداتٍ ، وقصائدُ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ حسنَةٌ ، وله فى « كانَ وكانَ » ، وقد سمِعَ الكثيرَ وروَى ، تُوفِّى فى جُمَادى الأُولَى[2] عن ثنتَيْن وثمانين سنةً ، ودُفِنَ بالإسكندريَّةِ ، رحِمه اللَّهُ .

ابنُ جَماعةَ قاضِى القُضَاةِ العالمُ شيخُ الإسلامِ بدرُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ الإمامِ الزاهدِ أبى إسحاقَ إبراهيمَ بنِ سَعْدِ اللَّهِ بنِ جماعةَ [3]ابنِ عليِّ بنِ جَماعةَ[3] بنِ حازِمِ بنِ صَخْرِ الكِنانِىُّ الحَمَوِىُّ الأَصْلِ ، وُلِد ليلةَ السبتِ رابع ربيعِ الآخرِ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وستِّمائةٍ بحَمَاةَ ، وسمِعَ الحدِيثَ ، واشتَغَل بالعلمِ فحصَّل فنونًا متعدِّدَةً ، وتقدَّم وسادَ أقْرانَه ، وباشَرَ تدريسَ القيمريَّةِ ، ثم وَلِىَ الحكْمَ والخَطابةَ بالقُدْسِ الشَّريفِ ، ثم نُقِلَ منه إلى قَضَاءِ مصرَ فى الأيامِ الأشرَفِيَّةِ ، مع[4] تدَارِيسَ كبارٍ بها فى ذلك الوَقْتِ ، ثم وَلِىَ قَضاءَ

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٢، والديباج المذهب ٢/ ٦٢، والدرر الكامنة ٣/ ٣٦، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٣٥٩، وحسن المحاضرة ١/ ٤٥٩، وفى الديباج وطبقات المفسرين وحسن المحاضرة أنه توفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة . وقال فى درة الحجال ٣/ ١٤٦: توفى سنة ٧٣٣ وقيل فى غيرها .

(٢) فى ص : « الآخرة » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٧٨، والوافى بالوفيات ٢/ ٨، وفوات الوفيات ٣/ ٢٩٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٣٩، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٣٨٦.

(٤) فى الأصل ، م : « ثم باشر » .

الشامِ، وجُمِعَ له معَه[1] الخَطَابةُ ومَشْيَخَةُ الشيوخِ وتَدْرِيسُ العادِلِيَّةِ وغيرِها مدَّةً طويلةً، كلُّ هذا مع الرِّياسةِ والدِّيانةِ والصِّيانةِ والورَعِ وكَفِّ الأذَى، وله التَّصانيفُ الفائِقَةُ النَّافعةُ، وجَمَع خُطبًا كان يخطُبُ بها بطيبِ صَوْتٍ فيها وفى قراءتِه فى المحرابِ وغيرِه، ثم نُقِل إلى قَضَاءِ الدِّيارِ المصريَّةِ بعد وفاةِ الشيخِ تقيِّ الدِّينِ بنِ دقيقِ العيدِ، فلم يزَلْ حاكِمًا بها إلى أنْ أضرَّ وكبِرَ وضَعُفَتْ أحْوالُه، فاسْتقَالَ فأُقِيلَ، وتولَّى مكانَه القَزْوينىُّ، وبقيَتْ معه بعضُ الجِهَاتِ ورُتِّبت له الرَّواتِبُ الكثيرةُ الدَّارَّةُ، إلى أن توفِّى ليلةَ الاثنينِ بعدَ عِشَاءِ الآخرةِ حَادى عشرينَ جُمادَى الأُولَى، وقد أكْملَ أربعًا وتسعِين[2] سنةً وشهرًا وأيامًا، وصُلِّى عليه من الغدِ [١٠/٢٠١ظ] قبل الظهرِ بالجامِعِ النَّاصرىِّ بمصرَ، ودُفِن بالقرافةِ، وكانَتْ جِنَازتُه حافلةً هائلةً، رحِمه اللَّهُ.

الشيخُ الإمامُ الفاضلُ الزاهدُ مُفْتِى المسلمينَ شِهابُ الدينِ أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ محيى الدِّينِ يحيى بنِ تاجِ الدينِ إسماعيلَ بن طاهرِ[3] بنِ نصرِ اللَّهِ ابنِ جَهْبَلٍ الحَلَبِىُّ الأَصْلِ ثم الدِّمَشْقِىُّ الشافعىُّ، كان من أعيانِ الفقَهَاءِ، ولِدَ سنةَ سبعِينَ وستِّمائةٍ، واشتغَلَ بالعلمِ، ولَزِمَ المشايخَ، ولازمَ صحبةَ الشيخِ الصدرِ بنِ الوَكيلِ، ودرّس بالصلاحِيَّةِ بالقُدْسِ، ثم ترَكَها وتحوَّلَ إلى دِمَشْقَ فباشَر مشيخةَ دارِ الحديثِ الظاهريةِ مدَّةً، ثم ولِىَ مشيخةَ البادَرائيَّةِ فترَك الظاهريةَ وأقامَ فى تدريسِ البادَرائيةِ إلى أن ماتَ، ولم يأخُذْ معلُومًا من واحدةٍ منهما، تُوفِّى يومَ الخميسِ بعدَ العصرِ تاسع جمادَى الآخرةِ، وصُلِّىَ عليه بعدَ الصلاةِ، ودُفِنَ بالصوفيَّةِ، وكانت جِنَازتُه حافلةً.

(١) فى الأصل: «مع»، وفى ص: «من».
(٢) فى ص: «سبعين».
(٣) فى ص: «ظاهر». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٧٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣٤، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٣٩٠، والدرر الكامنة ١/ ٣٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٤.

تاجُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بنُ أيوبَ[1] ، مُغَسِّلُ الموتَى مِن سنةِ ستِّين وستِّمائةٍ ، يقالُ : إنَّه غَسَّل ستِّين ألفَ ميِّتٍ . تُوفِّى فى رجبٍ وقد جاوَزَ[2] الثمانين .

الشيخُ فخرُالدينِ أبو[3] **محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ العظيمِ بنِ السَّقَطِيِّ الشافعيُّ** ، كان مباشرًا شَهادةَ الخِزانَةِ ، ونابَ فى الحكمِ عندَ بابِ النصرِ بمصرَ ، [4]وجمَع مَنْسَكًا كبيرًا ، ويقالُ : إنه شرَح « التنْبِيهَ » أيضًا . وكانت وفاتُه فى رمضانَ[4] ، ودُفِن بالقرافةِ .

الإمامُ الفاضلُ مجموعُ الفضائِلِ شهابُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ عبدِ الوهابِ البكْرِيُّ[5] ، نسبةً إلى أبى بكرٍ الصِّديقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان لطيفَ المعانى ، ناسخًا مطبِقًا[6] ، يكتُبُ فى اليومِ ثلاثَ كراريسَ ، وكتَب « البخارىَّ » ثمانىَ مرَّاتٍ ، ويُقابلُه ، ويُجلِّدُه ويبيعُ النسخةَ من ذلك بألفٍ ونحوِه ، وقد جمَع تاريخًا فى ثلاثين مجلدًا ، وكان ينسَخُه ويبيعُه أيضًا بأزيدَ مِن ألفٍ ، وذُكِرَ أن له كتابًا سَمّاه « مُنْتَهَى الأرَبِ فى عِلْمِ الأدَبِ » فى ثلاثينَ مجلدًا أيضًا ، وبالجملةِ كان نادرًا فى وقتِهِ ، تُوفِّى يومَ الجمعةِ عشرين رمضانَ ، رحِمَه اللَّهُ .

---

(١) بعده فى ص : « بن » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى ص : « قارب » .

(٣) بعده فى ص : « عبد اللَّه بن » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٤٠١ .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) الطالع السعيد ص ٩٦، والوافى بالوفيات ٧/ ١٦٥، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٤٦، والدرر الكامنة ١/ ٢٠٩، والمنهل الصافى ١/ ٣٨١، والدليل الشافى ١/ ٥٨. وفى المنهل والدليل أنه توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

(٦) فى م : « مطيقا » .

الشيخُ الصالحُ العابدُ الزّاهدُ الناسِكُ الكثيرُ الحجِّ، عليُّ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ الواسطيُّ[1]، المشهورُ بالخيرِ والصَّلاحِ وكثرةِ العبادةِ والتِّلاوةِ والحجِّ، يقالُ: إنه حجّ أزيدَ من أربعينَ حجةً. وكانت عليه مهابةٌ ولديه فضيلَةٌ، تُوفِّى وهو محرِمٌ يومَ الثلاثاءِ ثامن عشرين ذى القَعْدَةِ وقد قاربَ الثمانينَ، رحِمه اللَّهُ.

الأميرُ عزُّ الدِّينِ إبرَاهيمُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ [2]**بنِ محمدِ**[2] **بنِ أحمدَ بنِ القواسِ**، كان مباشرًا الشدَّ فى بعضِ الجهاتِ السلطانيةِ، وله دارٌ حسَنةٌ بالعقيبةِ الصغيرةِ، فلمّا حضَرته الوفاةُ أوصَى أن تُجعَلَ مدرسةً، ووقَف عليها أوقافًا، وجعَل تدريسَها للشيخِ عمادِ الدينِ الكرديِّ الشافعيِّ، تُوفِّى يومَ الأربعاءِ عشرين الحجةِ.

---

(١) ذيول العبر ص ١٧٩، ودول الإسلام ٢/ ١٨٣، والدرر الكامنة ٣/ ١٠٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٥.
(٢ - ٢) سقط من: م. وانظر ترجمته فى: تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٣، والدارس ١/ ٤٣٦.

ثم دخلت سنة أرْبَعٍ وثَلاثِين وسبعِمائةٍ[1]

استهلَّتْ بيومِ الأحدِ ، وحكامُ البلادِ هم المذكورونَ في التى قبلها . وفى يومِ الجُمُعَةِ ثانى رَبيعِ الأولِ أُقيمت الجُمُعَةُ بالخَاتُونيَّةِ البَرَّانِيَّةِ ، وخطَب بها شمسُ الدينِ النَّجارُ المُؤذنُ المُؤقّتُ بالأُمَوىِّ ، وترَك خَطابةَ جامعِ القابونِ .

وفى [١٠/٢٠٢و] مُسْتَهَلِّ هذا الشهرِ سافرَ شمسُ الدينِ محمدٌ التَّدْمُرىُّ[2] إلى القُدْسِ حاكمًا به ، وعُزِلَ عن نيابةِ الحكمِ بدِمَشقَ . وفى ثالثِه قَدِمَ من مصرَ زينُ الدِّينِ عبدُ الرحيمِ بنُ قاضى القضاةِ بَدْرِ الدِّينِ بنِ جماعةَ بخَطابَةِ القُدْسِ ، فخُلِعَ عليه من دِمَشْقَ ثم سافرَ إليها .

وفى آخرِ ربيعِ الأولِ باشَر الأميرُ ناصِرُ الدينِ بنُ بَكْتَاش الحُسامىُّ شدَّ الأوقافِ عِوضًا عن شرفِ الدينِ محمودِ بنِ الخَطِيرىِّ ، سافرَ بأهلِه إلى مِصْرَ أميرًا[3] بها عند[4] أخِيه بدرِ الدينِ مَسْعودٍ ، وعُزِل القاضى علاءُ الدينِ بنُ القَلَانِسِىِّ ، وسائرُ الدواوينِ والمباشرونِ الذين فى بابِ[5] ملكِ الأمراءِ تَنْكِز ، وصُودِرُوا بمِائتَى ألفِ دِرْهَمٍ ، واستُدْعِىَ من غَزَّةَ ناظِرُها جمالُ الدينِ يوسفُ صِهْرُ السنىِّ[6] المُسْتوفى ، فباشَرَ نظَرَ ديوانِ النائبِ ونظَرَ المَارَسْتانِ النُّورِىِّ أيضًا على العادةِ .

---

(١) ذيول العبر ص ١٨٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٤، والسلوك ٢/٢/ ٣٦٧.
(٢) فى ص : « القدرى » .
(٣) بعده فى م : « نيابة » . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٦٨.
(٤) فى م : « عن » .
(٥) فى الأصل : « بيت » .
(٦) فى ص : « القتبى » .

وفى شهرِ ربيعِ الأولِ أمَر تَنْكِز بإصلاحِ بابِ تُومَا ، فشُرِعَ فيه فُرفِع بابُه عشَرَةَ أذْرُعٍ ، وجُدِّدت حِجارتُه وحديدُه فى أسرعِ وقتٍ . وفى هذا الوقتِ حصَل بدِمَشْقَ سَيْلٌ خرَّبَ بعضَ الجدرانِ ثم تناقصَ . وفى أوائلِ ربيعِ الآخرِ قَدِم مِن مِصْرَ الأميرُ جمالُ الدينِ آقُوش نائبُ الكَرَكِ مُجْتازًا إلى طَرابُلُسَ نائبًا بها عِوضًا عن الأميرَ شِهابِ الدينِ قَرَطَاى[1] ، تُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ تعالى .

وفى جُمَادَى الأُولَى طُلبَ القاضى شِهابُ الدينِ بنُ المجدِ عبدِ اللَّهِ إلى دارِ السعادةِ ، فوَلِىَ وكالةَ بيتِ المالِ عِوَضًا عن ابنِ القَلَانِسِىِّ ، ووَصَل تَقْلِيدُه من مِصْرَ بذلك ، وهنَّأه الناسُ . وفيه طُلِبَ الأميرُ نجمُ الدينِ بنُ الزَّيبَقِ[2] من وِلايةِ نابُلُسَ فوَلِىَ شَدَّ الدَّواوينِ بدِمَشْقَ ، وقد شغَرَ منصِبُه شُهورًا بعدَ ابنِ الخشَّابِ .

وفى رمضانَ خطَب الشيخُ بدرُ الدينِ أبو اليُسْرِ بنُ الصائغِ بالقُدْسِ عوضًا عن زينِ الدينِ بنِ جَماعةَ لإعراضِه عنها واخْتِيارِه العَوْدَ إلى بلَدِه .

قَضِيَّةُ[3] القاضى ابنِ جُمْلَةَ

لما كان فى العَشْرِ الأُخَرِ من رمضانَ وقَع بينَ القاضى ابنِ جُملةَ وبينَ الشيخِ الظَّهيرِ شيخِ ملكِ الأُمَراءِ - وكان هو السَّفِيرَ فى توليةِ ابنِ جُمْلَةَ القضاءَ - فوَقَع

---

(١) فى م : « قرطا » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٢) فى ص : « الرنق » . وانظر : الوافى بالوفيات ١٣/ ٤٦١، والدرر الكامنة ٢/ ١٨٧.

(٣) فى الأصل : « قصة » . وانظر هذه الحادثة فى : ذيول العبر ص ١٨٣، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٦، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٤٧.

بينَهما [1]منافَسةٌ ومُحاققَةٌ[1] فى أمورٍ كانت بينَه وبينَ الدَّوادَار المُتقدِّمِ ذكرُه ناصرِ الدينِ ، فحَلَفَ كلٌّ واحدٍ منهما على خِلافِ ما حلَف الآخرُ عليه ، وتَفاصَلا مِن دارِ السعادةِ فى المسجدِ ، فلمَّا رجَع القاضى إلى منزلِه بالعَادِلِيَّةِ أرسَل إلى[2] الشيخِ الظَّهيرِ ليَحكُمَ فيه بما فيه المصلحةُ ، وذلك عن مرسومِ النائبِ ، وكأنه كان خَدِيعَةً فى الباطنِ وإظهارًا لنُصرَةِ القاضى عليه فى الظاهرِ ، [3]فبدَر به القاضى بادِىَ الرأىِ[3] فعَزَّرَه بين يَديْه ، ثم خرَج من عندِه فتسَلَّمَه أعوانُ ابنِ جُمْلَةَ فطَافوا به البلدَ على حمارٍ يومَ الأربعاءِ سابع عشرينَ رمضانَ ، وضربُوه ضربًا عنيفًا ، ونادَوا عليه : هذا جَزاءُ من يكذِبُ ويَفتاتُ على الشَّرْعِ . فتألَّمَ الناسُ له لكونِه فى الصيامِ فى العَشْرِ الأخيرِ من رمضانَ ، ويومِ سبعةِ عشرينَ ، وهو شيخٌ كبيرٌ صائمٌ ، فيقالُ : إنه ضُرِبَ يومئذٍ ألفَينِ ومائةً وإحدَى وسبعينَ دِرَّةً . واللَّهُ أعلمُ . فما أمسى حتى [١٠/٢٠٢ظ] اسْتُفْتِىَ على القاضى المذكُورِ ودارُوا على المشايخِ بسببِ ذلك عن مَرْسُومِ النائبِ ، فلما كان يومُ تاسعِ عشرينَ رمضانَ عقَد نائبُ السلطنةِ بين يديه بدارِ السَّعادةِ مجلسًا حافلًا بالقُضاةِ وأعيانِ المُفتِينَ من سائرِ المذاهبِ ، وأُحضِرَ ابنُ جُمْلَةَ قاضى القضاةِ الشافِعِيَّةِ ، والمجلسُ قد احتَفَل بأهلِه ، ولم يأذَنُوا لابنِ جُمْلَةَ فى الجلوسِ ، بل قامَ قائمًا ثم أُجْلِسَ بعد ساعةٍ[4] فى طرَفِ الحلَقةِ ، إلى جانبِ المحفَّةِ[5] التى فيها الشيخُ الظَّهيرُ ، وادَّعَى عليه عند بقيَّةِ القضاةِ أنَّه حكَم فيه لنفسِه ، واعتدَى عليه فى العُقوبةِ ، وأفاضَ الحاضِرونَ فى ذلك ، وانتشرَ

(١ - ١) فى الأصل : « مناقشة ومخانقة » .
(٢) فى م : « إليه » .
(٣ - ٣) فى ص : « فغدر فيه القاضى بابن الواقدى » .
(٤) بعده فى الأصل: « جيده » ، وفى م : « جيدة » .
(٥) فى الأصل : « الحفة » ، وفى ص : « الحلقة » .

الكلامُ ، وفَهِمُوا من نفسِ النائبِ الحطَّ على ابنِ جُمْلةَ ، والمَيْلَ عنه بعدَ أن كان إليه ، فما انْفَصلَ المجلسُ حتى حكَم القاضى شَرفُ الدينِ المالكيُّ بفِسْقِه وعَزْلِه وسَجْنِه ، فانْفضَّ المجلسُ على ذلك ، ورُسِمَ على ابنِ جُمْلَةَ بالعَذْرَاوِيَّةِ ثم نُقِلَ إلى القَلْعَةِ جزاءً وِفاقًا ، والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وكان له فى القَضاءِ سنةٌ ونِصفٌ إلا أيامًا ، وكان يُباشِرُ الأحكامَ جيدًا ، وكذا الأوقافُ المُتعلِّقةُ به ، وفيه نزاهَةٌ وتمييزُ الأوقافِ بين الفقهاءِ والفقراءِ ، وفيه صرامَةٌ وشَهامةٌ وإقدامٌ ، لكنه أخطأَ فى هذه الواقعةِ ، وتعَدَّى فيها ، فآل أمرُه إلى هذا .

وخرَج الركبُ يومَ الاثنينِ عاشر شوّالٍ ، وأميرُه أُلْجَيْبُغا ، وقاضيه مَجْدُ الدينِ ابنُ حيَّانَ[1] المِصْرِىُّ .

وفى يومِ الاثنينِ الرابع والعشرينَ درَّسَ بالإِقْبَالِيَّةِ الحنَفِيَّةِ نجمُ الدينِ بنُ قاضى القضاةِ عمادِ الدينِ الطَّرَسُوسِىِّ الحنَفِىِّ عوضًا عن شمسِ الدينِ محمدِ بنِ عثمانَ بنِ محمدٍ الأَصْبَهانىِّ ابنِ العَجَمِىِّ الحَبَطِىِّ[2] ويُعرفُ بابنِ الحنبلىِّ ، وكان فاضلًا ديِّنًا متقشِّفًا ، كثيرَ الوَسوسةِ فى الماءِ جدًّا ، وأما المدرسُ مكانَه وهو القاضى نجمُ الدينِ بنُ الحنفىِّ ؛ فإنَّه ابنُ خَمْسَ عشْرَةَ سنةً ، وهو فى النَّباهَةِ والفَهْمِ وحُسنِ الاشْتِغالِ والشكلِ والوَقارِ ، بحيثُ غبَط الحاضِرونَ كلُّهم أباه على ذلك ، ولهذا آل أمرُه أن تَولَّى قضاءَ القُضاةِ فى حياةِ أبيه ، نزَل له عنه ، وحُمِدَتْ فيه[3] سِيرتُه وأحكامُه .

وفى هذا الشهرِ أُثْبِتَ محضرٌ فى حقِّ الصاحبِ شمسِ الدينِ غِبْريالَ المتَوَفَّى هذه السنةَ ؛ أنَّه كان يشترِى أمْلاكًا من بيتِ المالِ ويُوقِفُها ويتَصرَّفُ فيها تصرُّفَ

---

(١) فى ص : « الخباب » .

(٢) فى ص : « الحنفى » ، وفى الدارس ١/ ٤٧٦ : « الحنيطى » ، وفى نسخة منه : « الخبطى » .

(٣) سقط من : م .

المَلَّاكِ لنفسِه ، وشَهِد بذلك كمالُ الدينِ بنُ الشِّيرازِيِّ ، وابنُ أخيه عمادُ الدينِ ، وعلاءُ الدينِ القَلَانِسِيُّ ، وابنُ خالِه عمادُ الدينِ القَلَانِسِيُّ ، وعِزُّ الدينِ بنُ المُنَجَّا ، وتقيُّ الدينِ بنُ مَرَاجِلٍ ، وجمالُ الدينِ بنُ الفُوَيْرِه ، وأثبتَ على القاضى بُرْهانِ الدينِ الزُّرَعِيِّ[1] الحَنْبَلِيِّ ، ونفَّذَه بقيةُ القضاةِ ، وامْتنعَ المُحْتَسِبُ عِزُّ الدينِ بنُ القَلَانِسِيِّ من الشَّهادةِ ، فرُسِمَ عليه بالعَذْراوِيَّةِ قريبًا من شهرٍ ، ثم أُفْرِجَ عنه وعُزِل عن الحِسْبَةِ ، واستمرَّ على نظرِ الخِزانةِ .

وفى يوم الأحدِ ثامن عشرينَ ذِى القَعْدَةِ حُمِلتْ خِلْعَةُ القضاءِ إلى الشيخِ شهابِ الدينِ بنِ المَجْدِ وَكِيلِ بيتِ المالِ يَوْمَئِذٍ ، فلَبِسَها ورَكِب إلى دارِ السعادةِ ، وقُرِئَ [١٠/٢٠٣و] تقليدُه بحضرةِ نائبِ السلطَنةِ والقُضاةِ ، ثم رجَع إلى مدرسَتِه الإقْبَالِيَّةِ فقُرِئَ بها أيضًا ، وحكَم بين خَصْمَيْنِ ، وكتَب على أوراقِ السائِلينَ ، ودرَّسَ بالعَادِلِيَّةِ والغَزَّالِيَّةِ والأَتَابِكيَّةِ[2] مع تدريسِ الإقْبَالِيَّةِ ، وذلك عوضًا عن ابنِ جُمْلَةَ .

وفى يومِ الجُمُعَةِ (٣رابع الحجةِ٣) حضَر الأميرُ حسامُ الدينِ مُهَنَّا بنُ عيسى وفى صحبتِه صاحبُ حَماةَ الملكُ الأفْضَلُ بنُ المؤيدِ ، فتلَقَّاهما تَنْكِز وأكرَمهما ، وصلَّيا الجُمُعَةَ عندَ النائبِ ، ثم توجَّها إلى مصرَ فتلقّاهما أعيانُ الأُمراءِ ، وأكْرَم السلطانُ مُهَنَّا بنَ عيسى ، وأطلقَ له أموالًا جزيلةً كثيرةً من الذَّهبِ والفِضَّةِ والقماشِ ، وأقْطعَه عِدَّةَ قُرًى ، ورَسَم له بالعَودِ إلى أهلِه ، ففَرِحَ الناسُ بذلك . قالوا : وكان

---

(١) بعده فى ص : « نائب » .

(٢) فى الأصل ، م : « الأتابكيتين » . وانظر الدارس ١/ ١٣٣.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، وانظر كنز الدرر ٩/ ٣٧٩، والسلوك ٢/٢/ ٣٧٢، وقد ورد ذكر هذه الحادثة فى تذكرة النبيه ٢/ ٢٤٨، فى أحداث سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

جميعُ ما أنْعمَ عليه السطانُ به قيمةَ مائةِ[1] ألفِ دينارٍ، وخُلِعَ عليه وعلى أصحابِه [2]مائةٌ وسبعونَ[2] خِلْعَةً.

وفي يومِ الأحَدِ سادس الحجَّةِ حضَر درْسَ الرَّواحِيَّةِ الفخرُ المِصْرِيُّ عِوضًا عن قاضي القضاةِ ابنِ المجْدِ، وحضَر عندَه القضاةُ الأربعةُ وأعيانُ الفُضلاءِ.

وفي يومِ عرفةَ خُلِع على نَجْمِ الدينِ بنِ أبي الطيبِ بوَكالةِ بيتِ المالِ، عوضًا عن قاضي القضاةِ ابنِ المجْدِ، [3]وعلى الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ مُنَجَّا بنظرِ الجامعِ[3]، وعلى عمادِ الدينِ بنِ الشِّيرَازي بالحِسْبَةِ عوضًا عن عِزِّ[4] الدينِ بنِ القَلَانِسِيِّ، وخرَج الثلاثةُ من دارِ السعادةِ بالطرحاتِ.

وممَّن تُوفِّي فيها من الأعيانِ:

الشيخُ الأجَلُّ التاجرُ الصدوقُ بدرُ الدينِ لؤلؤُ بنُ عبدِ اللَّهِ[5]، عتيقُ النَّقيبِ شجاعِ الدينِ إدْريسَ، وكان رجُلًا حسَنًا يتَّجِرُ في الجُوخِ، مات فجأةً عصرَ يومِ الخميسِ خامس المُحَرَّمِ، وخَلَّفَ أولادًا وثروةً، ودُفِن ببابِ الصغيرِ، وله بِرٌّ وصدقةٌ ومعروفٌ، وسَبَّعَ[6] بمسجدِ ابنِ هشامٍ.

الصَّدْرُ أمينُ الدينِ محمدُ بنُ فخرِ الدينِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ[7] **بنِ أبي**[8] **العَيْشِ الأنصاريُّ الدمشقيُّ**،

---

(1) في ص: «سبعون».

(2 - 2) في تاريخ ابن الوردي: 2/307 «مائة وستين»، وفي السلوك 2/2/373: «مائة».

(3 - 3) سقط من: الأصل، م. انظر ذيول العبر ص 181.

(4) في ص: «عماد».

(5) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(6) سَبَّع القرآن: وَظَّفَ عليه قراءَته في كلِّ سبع ليال. تاج العروس (س ب ع).

(7) في الأصل: «يونس». وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة 3/ 395، والدارس 2/ 298.

(8) سقط من: ص.

بانى المسجدِ المشهورِ به بالرَّبْوَةِ ، على حافَّةِ بَرَدَى ، والطَّهارةِ الحجارةِ[1] إلى جانبِه ، والسُّوقِ الذى هناك ، وله بجامعِ النَّيْرَبِ مِيعادٌ ، وُلِدَ سنَةَ ثمانٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ ، وسَمِع « البخاريَّ » وحدَّثَ به ، وكان من أكابرِ التجارِ ذَوِى اليَسارِ ، تُوفِّى بُكْرَةَ يومِ الجُمُعَةِ سادِس المحرمِ ، ودُفِنَ بتُرْبتِه بقَاسِيونَ ، رحِمه اللَّهُ .

الخطيبُ الإمامُ العالِمُ عِمادُ الدينِ أبو حَفْصٍ عمرُ بنُ[2] [3]**الخطيبِ ظَهِيرِ الدينِ عبدِ الرحيمِ بنِ يَحْيى بنِ إبْراهيمَ بنِ عليِّ بنِ جَعْفَرِ**[3] **بنِ عبيدِ**[4] **اللَّهِ بنِ الحسنِ القُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ النَّابُلُسِيُّ** ، خطيبُ القُدْسِ ، وقاضى نابُلُسَ مدَّةً طويلةً ، ثم جُمِعَ له بين خطابةِ القدسِ وقضائِها ، وله اشْتِغالٌ ، وفيه فضيلةٌ ، وشرَح « صحيحَ مسلمٍ » فى مجلداتٍ ، وكان سريعَ الحِفْظِ ، سريعَ الكتابةِ ، تُوفِّى ليلةَ الثلاثاءِ عاشر المحرمِ ، ودُفِنَ بماملّا[5] ، رحِمه اللَّهُ .

الصدرُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ حمّادٍ[6] ، التاجرُ بقَيْسَاريَّةِ الشُّرْبِ ، كتَب المنْسُوبَ[7] ، وانتفَع به الناسُ ، ووَلِىَ سَمسرةَ[8] التُّجّارِ لأمانَتِه ودِيانَتِه ، وكانت له معرفةٌ[9] ومطالعةٌ فى الكتبِ ، تُوفِّى فى تاسعِ صَفَرٍ عن نحوِ ستِّينَ سنةً ، ودُفِنَ بقَاسِيُونَ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى ص : « والحجارة » .
(٢) سقط من : الأصل ، م .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى النسخ : « عبد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٤، والوافى بالوفيات ٢٢/ ٥٠٦، والدرر الكامنة ٣/ ٢٤٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٨.
(٥) فى ص: « مايلة » .
(٦) لم نقف له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .
(٧) أى الخط المنسوب .
(٨) سقط من : م ، وفى الأصل : « سمرة » .
(٩) فى الأصل : « وكان له معروف » .

جمالُ الدينِ قاضى القضاةِ الزُّرَعِىُّ[1] ، هو أبو الربيعِ سليمانُ بنُ الخطيبِ مَجْدِ الدينِ عمرَ بنِ سالمِ[2] بنِ عمرَ[3] بنِ عُثْمانَ الأَذْرَعِىّ الشافِعىُّ ، [١٠/ ٢٠٣ظ] وُلِد سنَةَ خمسٍ وأربعينَ وسِتِّمائةٍ بأَذْرِعَاتٍ ، واشْتَغَلَ بدِمَشْقَ فحصَّل ، ونابَ فى الحكمِ بزُرَعَ مدَّةً ، فعُرِف بالزُّرَعِىّ لذلك ، وإنما هو من أذْرِعَاتٍ ، وأصلُه من بلادِ المَغْرِبِ ، ثم نابَ بدِمَشْقَ ، ثم انتقلَ إلى مصرَ فنابَ فى الحكمِ بها ، ثم استَقلَّ بولايةِ القضاءِ بها نحوًا من سنَةٍ ، ثم وَلِىَ قضاءَ الشامِ مدَّةً مع مَشْيَخَةِ الشيوخِ نحوًا من سَنةٍ أيضًا ، ثم عزِل وبقِىَ على مشيخةِ الشيوخِ[4] مع تَدْريسِ الأَتَابِكيَّةِ مدةً ، ثم تحوَّلَ إلى مصرَ فوَلِىَ بها التدريسَ وقضاءَ العسكرِ ، ثم تُوفِّى بها يومَ الأحدِ سادِس صَفَرٍ وقد قاربَ التسعينَ[5] ، رحِمه اللَّهُ ، وقد خرَّجَ له الشيخُ علمُ الدينِ البرزالِىُّ مَشْيخةً ، سَمِعْناها عليه وهو بدِمَشْقَ عن اثنَيْنِ وعشرينَ شيخًا .

الشيخُ الإمامُ العالِمُ الزاهِدُ زينُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ محمودِ ابنِ عُبَيْدانَ البَعْلَبَكِّىُّ الحَنْبَلِىُّ[6] ، أحدُ فضلاءِ الحنابلةِ ، ومَن صنَّفَ فى الحديثِ والفقهِ والتصوفِ وأعمالِ القلوبِ وغيرِ ذلك ، كان فاضلًا ، له أعمالٌ كثيرةٌ ،

---

(١) ذيول العبر ص ١٨١، والوافى بالوفيات ١٥/ ٤١٦، والسلوك ٢/٢/ ٣٧٦، والدرر الكامنة ٢/ ٢٥٥، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٠٤.

(٢) فى الأصل : « سليمان » .

(٣) فى الأصل ، ص ، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٤٩، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٧: « عمرو » .

(٤) بعده فى م : « نحوًا من سنة » .

(٥) فى الأصل ، م : « سبعين » .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٢٣، والدرر الكامنة ٢/ ٤٥٦، وفيهما : « محمود بن عبيد » ، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٧.

وقد وقَعتْ له كائنَةٌ فى أيامِ الظاهرِ ؛ أنَّه أُصِيبَ فى عقْلِه أو زَوالِ فكرِه ، أو قد عمِلَ على الرياضةِ فاحترقَ باطِنُه من الجُوعِ ، فرأى خَيالاتٍ لا حقيقةَ لها فاعتقدَ أنَّها أمرٌ خارِجِيٌّ ، وإنَّما هو خيالٌ فكْرِيٌّ فاسِدٌ ، وكانتْ وفاتُه فى نصفِ صَفَرٍ بِبَعْلَبَكَّ ، ودُفِنَ ببابِ سَطحا ، ولم يُكْمِلِ السِّتِّينَ ، وصُلِّى عليه بدِمَشْقَ صلاةَ الغائبِ ، وعلى القاضى الزُّرَعِىِّ معًا .

الأميرُ شهابُ الدينِ قَرَطَاى[1] ، نائبُ طَرابُلُسَ ، له أوقافٌ وصدقاتٌ ، وبِرٌّ وصِلاتٌ ، تُوفِّى بطَرابُلُسَ يومَ الجُمُعَةِ [2]ثامنَ عشَرَ صفرٍ[2] ، ودُفِنَ هناك ، رحِمهُ اللَّهُ .

الشيخُ عبدُ اللَّهِ بنُ[3] **يوسفَ بنِ أبى بكرٍ الإسْعِرْدِىُّ المُوَقِّتُ** ، كان فاضلًا فى صناعةِ الميقاتِ وعلمِ الأَصطُرْلابِ[4] وما جرَى مَجْراه ، بارعًا فى ذلك ، غيرَ أنَّه لا يُنْتَفَعُ به ؛ لسوءِ أخلاقِه وشراسَتِها ، ثم إنَّه ضَعُفَ بصرُه فسقَط من قَيْسَارِيَّةٍ بحِسْيٍ[5] ، فمات[6] عشيةَ السبتِ عاشر ربيعِ الأولِ ، ودُفِنَ ببابِ الصغيرِ .

---

(١) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٨١، والسلوك ٢/٢/ ٣٧٦، والدرر الكامنة ٣/ ٣٣٢، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٠٤، والدليل الشافى ٢/ ٥٤٠، وفيه : « قراطاى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وفى السلوك والنجوم : « ثامن عشرين صفر » .

(٣) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٤١٤.

(٤) فى الأصل : « الأصطلاب » ، وفى ص : « الأسطرلات » . وعلم الأصطرلاب : علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق مبين فى كتبها كارتفاع الشمس ومعرفة الطالع وسمت القبلة وغير ذلك . كشف الظنون ١/ ١٠٦ . وانظر دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٣٠٠ - ٣٠٤.

(٥) فى ص : « خشى » ، والحِسْىُ : حفيرة قريبة القعر ، قيل : إنه لا يكون إلا فى أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل . اللسان (ح س و) .

(٦) سقط من : م .

الأميرُ سيفُ الدينِ بَلَبَانُ طُرْنَا[1] بنُ عبدِ اللَّهِ الناصِرِيُّ ، كان مِن المقَدَّمينَ بدِمَشْقَ ، وجرَتْ له فصولٌ يطولُ ذِكْرُها ، ثم تُوفِّى بدارِه عند مِئْذَنَةِ فَيْرُوزَ ليلةَ الأربعاءِ[2] حادِى عِشْرِينَ ربيع الأوَّلِ ، ودُفِنَ بتُرْبَةٍ اتخذَها إلى جانبِ دارِه ، ووَقَفَ عليها مُقْرِئينَ ، ورتَّبَ[3] عندَها مسجدًا بإمامٍ ومُؤَذِّنٍ .

شمسُ الدينِ محمدُ بنُ[4] يحْيَى بنِ محمدِ بنِ قاضى حَرَّانَ ، ناظرُ الأوقافِ بدِمَشقَ ، ماتَ الليلةَ التى مات فيها الذى قبلَه ، ودُفِنَ بقَاسِيُونَ ، وتوَلَّى مكانَه عمادُ الدينِ الشِّيرازِىُّ .

الشيخُ الإمامُ ذو الفُنونِ تاجُ الدينِ أبو حَفْصٍ عمرُ بنُ علىٍّ بنِ سالِمِ بنِ (٥عبدِ اللَّهِ٥) اللَّخْمِى الإسْكَنْدَرانِىُّ ، المعروفُ (٦بابنِ الفاكِهانىِّ٦) ، وُلِدَ سنَةَ أربعٍ وخمسينَ وسِتِّمائةٍ ، وسَمِعَ الحديثَ واشتغلَ بالفقهِ على مذهبِ الإمامِ مالكٍ ، وبرَع وتقَدَّمَ فى معرفةِ النحوِ وغيرِه ، وله مُصَنَّفاتٌ فى أشياءَ مُتفرِّقَةٍ ، قَدِم دِمَشْقَ فى سنةِ إحدى وثلاثينَ وسَبْعِمائةٍ فى أيامِ الأخْنائىِّ ، فأنْزَلَه بالعادِلِيَّةِ[7] وسَمِعنا

---

(١) فى الأصل : « طوفان » ، وفى م : « طرفا » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ١٠/ ٢٨٣، والسلوك ٢/٢/ ٣٣٧، والدرر الكامنة ٢/ ٢٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٠٤، والدارس ٢/ ٢٣١ وفيه : «طرناه» .

(٢) فى ص : « الأحد » . وانظر الدارس ٢/ ٢٣١.

(٣) فى م : « بنى » .

(٤) بعده فى ص : « محمد بن » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ ، وفى مصادر ترجمته : « ابن صدقة » ، انظر : الديباج المذهب ٢/ ٨٠، والدرر الكامنة ٣/ ٢٥٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢١، وحسن المحاضرة ١/ ٤٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٩٦. وفى الدرر الكامنة ، وبغية الوعاة ، وشذرات الذهب أنه توفى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

(٦ - ٦) فى مصادر الترجمة : « الفاكهانى » . والمثبت موافق لنسخة من الدرر الكامنة .

(٧) فى م : « فى دار السعادة » .

عليه ومعه ، وحجَّ من دِمَشْقَ عامَئِذٍ ، وسُمِعَ عليه فى [١٠/٢٠٤و] الطريقِ ، ورجَعَ إلى بلادِه ، تُوفِّى ليلةَ الجُمُعَةِ سابع جُمادَى الأُولَى ، وصُلِّى عليه بدِمَشْقَ حين بَلَغهم خَبرُ موتِه .

الشيخُ الصالحُ العابدُ الناسكُ أمينُ الدينِ أيمنُ بنُ محمدٍ[(١)] ، وكان يَذْكُرُ أنَّ اسمَه محمدُ بنُ محمدِ [(٢)] بنِ محمدٍ [(٢)] ، إلى [(٣)] سبعةَ عشَرَ [(٣)] نفسًا ، كلُّهم اسْمُه محمدٌ ، وقد جاوَرَ بالمدينةِ مدَّةَ سِنينَ إلى أنْ تُوفِّى ليلةَ الخميسِ ثامن ربيعِ الأوَّلِ ، ودُفِن بالبَقِيعِ ، وصُلِّى عليه بدِمَشْقَ صلاةَ الغائبِ .

الشيخُ نَجْمُ الدينِ القِبَابِىُّ[(٤)] **الحَمَوىُّ ، عبدُ الرحمنِ بنُ الحسنِ بنِ يَحْيَى اللَّخْمِىُّ** - القِبَابُ [(٥)] قريةٌ مِن قُرى أُشْمُونِ الرُّمَّانِ [(٦)] - أقامَ بحَمَاةَ فى زاويةٍ يُزارُ ويُلْتَمَسُ دعاؤُه ، وكان عابدًا وَرِعًا زاهدًا ، أَمَّارًا بالمعروفِ نَهَّاءً عن المُنْكَرِ ، حسَنَ الطريقةِ ، إلى أن تُوفِّى بها آخرَ نَهارِ الاثنينِ رابعَ عشَرَ رجَبٍ ، عن ستٍّ وستينَ سنةً ، وكانتْ جِنازَتُه حافلةً هائلةً جدًّا ، ودُفِنَ شماليَّ حَمَاةَ ، وكان عندَه فضيلةٌ ، واشتغلَ على مذهبِ الإمامِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ ، وله كلامٌ حسَنٌ يُؤْثَرُ عنه ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) الوافى بالوفيات ١٠/ ٣٣، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٥٧، والدرر الكامنة ١/ ٤٦٠.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى الوافى بالوفيات ، والدرر الكامنة : « أربعة عشر » .

(٤) فى م : « القبانى » ، وفى ص : « القنانى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٨٢، وذيل تذكرة الحفاظ ص ١٨، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٥، وفيه : « القبائى » ، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٢٥، والدرر الكامنة ٢/ ٤٣٥.

(٥) فى النسخ : « القبابى » . وانظر القاموس الجغرافى ١/٢/ ٢٣١.

(٦) أشمون الرمان : من أقدم المدن المصرية ، وهى الآن الدقهلية ، وكانت تسمى فى عهد العرب أشمون طناح . انظر معجم البلدان ١/ ٢٨٢، والقاموس الجغرافى ١/٢/ ٢٢٩. وانظر ما تقدم فى ١/ ٥٩.

الشيخُ فَتْحُ الدينِ بنُ سيِّدِ الناسِ ، الحافظُ العلَّامَةُ البارِعُ فتحُ الدينِ[1] **أبو الفتح محمدُ بنُ الإمامِ أبى عمرٍو**[2] **محمدِ بنِ الإمامِ الحافظِ الخطيبِ أبى بكرٍ**[3] **محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ يَحْيَى بنِ سَيِّدِ الناسِ الرَّبَعِىِّ**[4] **اليَعْمُرِىُّ الأنْدَلُسِىُّ الإشْبِيلِىُّ ثم المِصْرِىُّ** ، وُلِدَ فى العَشْرِ الأُوَلِ مِن ذِى الحجةِ سنةَ إحدَى وسبعينَ وسِتِّمائةٍ بالقاهرةِ[5] ، وسَمِع الكثيرَ ، وأجازَ له الرِّوايةَ عنهم جماعاتٌ مِن المشايخِ ، ودخَل دِمَشْقَ سنةَ تسعينَ ، وسَمِع من أصحابِ[6] الكِنْدِىِّ وغيرِهم[7] ، واشتغلَ بالعلمِ فبرَعَ وسادَ أقْرانَه فى علومٍ شتَّى ؛ من الحديثِ والفقهِ والنحوِ والعربيةِ وعِلْمِ السِّيَرِ والتاريخِ وغيرِ ذلك من الفنونِ ، وقد جمَع سِيرَةً حسنةً[8] فى مُجلَّدينِ ، وشرَح قِطعةً صالحةً من أوَّلِ « جامعِ التِّرْمِذِىِّ » ، رأيتُ منها مُجلَّدًا بخطِّه الحسَنِ ، وقد حرَّر وحبَّرَ ، وأفادَ وأجادَ ، ولم يسْلَمْ من بعضِ الانتقادِ ، وله الشِّعرُ الرَّائِقُ الفائِقُ ، والنثرُ الموافقُ ، و[9] البَلاغةُ التامَّةُ ، وحُسْنُ التَّرْصِيفِ[10] والتَّصْنيفِ ، والتعبيرِ ، وجوْدَةُ البدِيهَةِ ، وحسنُ

---

(١) بعده فى م : « بن » . وانظر ترجمته فى :ذيول العبر ص ١٨٢، وذيل تذكرة الحفاظ ص ١٦، ٣٥٠، والوافى بالوفيات ١/ ٢٨٩، وفوات الوفيات ٣/ ٢٨٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٦٨، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٥١٠، والدرر الكامنة ٤/ ٣٣٠.

(٢) فى الأصل ، وطبقات الإسنوى : « عمر » .

(٣) بعده فى الأصل : « بن » .

(٤) فى ص : « الرافعى » .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : الأصل ، م . وانظر الوافى بالوفيات ، وفوات الوفيات ، والدرر الكامنة .

(٧) فى الأصل : « غيره » .

(٨) هى المطبوعة باسم : عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسِّير .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) فى الأصل : « التوصيف » ، وفى ص : « التصريف » . وانظر شذرات الذهب ٦/ ١٠٨.

الطُّويَّةِ ، والعقيدَةُ السَّلَفِيَّةُ الموضُوعَةُ على الآى والأخبارِ والآثارِ ، والاقتفاءِ بالآثارِ النبويةِ ، ويُذْكَرُ عنه (١سوءُ أدبٍ فى أشياءَ أُخرَ١) ، اللَّهُ يتولَّاه فيها ، وله مَدائِحُ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ حِسانٌ ، وكان شيخَ الحديثِ بالظاهِريَّةِ بمِصْرَ ، وخطيبَ جامعِ الخَنْدَقِ ، ولم يكُنْ بمِصْرَ فى مَجْمُوعِه مثْلُه فى حِفْظِ الأسانيدِ والمُتونِ والعِلَلِ ، والفِقْهِ والـمُلَحِ والأشعارِ والحكاياتِ ، تُوفِّى فجأَةً يومَ السبتِ حادِى عشَرَ شعبانَ ، وصُلِّى عليه من الغَدِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً ، ودُفِنَ عندَ ابنِ أبى حَمْزةَ[٢] ، رحِمه اللَّهُ ، وجعَل الجنةَ مثْواه .

القاضى مَجْدُ الدينِ[٣] حَرْمِيٌّ[٤] بنِ قاسمِ بنِ يوسفَ العامِرِيُّ الفاقُوسِيِّ الشافِعِيُّ ، وكيلُ بيتِ المالِ ، ومُدرِّسُ الشافِعِيِّ وغيرِه ، كانت له هِمَّةٌ ونهضَةٌ ، وعلَتْ سنُّه وهو مع ذلك يَحْفَظُ ويَشْتغِلُ ، ويُلْقِى الدروسَ من حفظِه إلى أن تُوفِّىَ ثانىَ ذى الحِجَّةِ ، ووَلِىَ تدْريسَ الشافِعِيِّ بعدَه [١٠/٢٠٤ظ] شمسُ الدينِ بنُ القَمَّاحِ ،والمدرسةِ القُطْبِيَّةِ[٥] بهاءُ الدينِ بنُ عَقيلٍ ، ووَلِىَ الوكالةَ نجمُ الدينِ الإسْعِرْدِىُّ المُحتَسِبُ ، وهو كان وكيلَ بيتِ الظاهِرِ .

(١ - ١) فى ص : « شئون ، ويذكر عنه سوء » .
(٢) فى م ، ص : « جمرة » . وانظر صفحة ١٦٢.
(٣) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٨٣، والوافى بالوفيات ١١/ ٣٤٣، والسلوك ٢/٢/ ٣٧٥، والدرر الكامنة ٢/ ٨٨، وفيه « حرمى بن هاشم » ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٠٥.
(٤) فى الأصل : « حرى » .
(٥) فى الأصل : « القطبية » ، وفى ص : « المعظمية » . وانظر السلوك الموضع السابق.

ثم دخَلَت سنةُ خمسٍ وثلاثين وسبعِمائةٍ[(1)]

استَهَلَّت وحكامُ البلادِ هم المذكورون فى التى قبلَها ، وناظِرُ الجامعِ عزُّ الدينِ ابنُ المنجّا ، والمحتَسِبُ عمادُ الدينِ بنُ[(2)] الشيرازىُّ ، وغيرُهم .

وفى مُستهَلِّ المحرمِ يومَ الخميسِ حضَر الدرسَ بأمِّ الصالحِ الشيخُ الصَّالحُ شمسُ الدينِ بنُ خطيبِ يَبْرُودَ[(3)] عِوَضًا عن قاضِى القضاةِ شِهابِ الدينِ بنِ المجْدِ ، وحضَر عندَه القضاةُ والأعيانُ .

وفى سادسِ المحرمِ رجَع مُهَنَّا بنُ عيسى مِن عندِ السلطانِ فتَلقَّاه نائبُ السلطنةِ والجيشُ ، وعاد إلى أهلِه فى عِزٍّ وعافيةٍ .

وفيه أمَر السلطانُ بعِمارَةِ جامعِ القَلْعةِ وتوسيعِه ، وعِمارةِ جامعِ مصرَ العتيقِ .

وقدِم إلى دمشقَ القاضِى جمالُ الدينِ (4)عبدُ اللَّهِ بنُ كمالِ الدينِ(4) محمدِ بنِ عمادِ الدينِ (5)إسماعيلَ بنِ تاجِ الدينِ(5) بنِ الأثيرِ كاتبَ سرٍّ بها عِوَضًا عن شرفِ الدينِ بنِ الشِّهابِ محمودٍ . ووقَع فى هذا الشهرِ والذى بعدَه موتٌ كثيرٌ فى

---

(1) دول الإسلام ٢/ ٢٤١، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٧، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٥٨، والسلوك ٢/٢/ ٣٧٧.
(2) سقط من : م .
(3) فى م : « تبرور » .
(4 - 4) سقط من : الأصل ، م . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٧٤.
(5 - 5) سقط من : الأصل ، م .

الناسِ بالخانوقِ[1] .

وفى ربيعِ الأولِ مُسِك الأميرُ نجمُ الدينِ بنُ[2] الزِّيبَقِ مُشِدُّ الدواوينِ ، وصُودِر وبيعَت خُيولُه وحواصِلُه ، وتولَّاها بعدَه سيفُ الدينِ تَمُر مملوكُ بَكْتَمُر الحاجبِ ، وهو مُشِدُّ الزَّكاةِ .

وفيه كمَلت عمارةُ حمامِ الأميرِ شمسِ الدينِ حمزةَ الذى كان قد تمكَّن عندَ تَنْكِز بعدَ الأميرِ ناصرِ الدينِ الدَّوَادَار ، ثم وقَعتِ الشَّناعةُ عليه بسببِ ظُلْمِه فى عِمارَةِ هذا الحمامِ ، فقابَله النائبُ على ذلك ، وانْتَصَف للناسِ منه ، وضرَبه بينَ يدَيْه ، ورماه بالبُنْدُقِ بيدِه فى وجهِه وسائرِ جسدِه ، ثم أودَعه القلعةَ ، ثم نقَله إلى بُحيرةِ[3] طَبَرِيَّةَ فغرَّقه فِيها .

وعُزِل الأميرُ جمالُ الدينِ نائبُ الكَرَكِ عن نيابةِ طَرَابُلُسَ حسَبَ سؤالِه فى ذلك ، وراح إليها طَيْنَال ، وقدِم نائبُ الكَرَكِ إلى دمشقَ وقد رُسِم له بالإقامةِ فى صَرْخَدَ ، فلما تلقَّاه نائبُ السلطنةِ والجيشُ نزَل بدارِ السعادةِ ، وأخَذ سيفَه بها ، ونُقِل إلى القلعةِ ، ثم نُقِل إلى صَفَدَ ، ثم إلى الإسكندريةِ ، ثم كان آخرَ العهدِ به .

وفى جُمادَى الأولى احْتِيط على دارِ الأميرِ بَكْتَمُر الحاجبِ الحُسَامِىِّ بالقاهرةِ ، ونُبِشت وأُخِذ مِنها شىءٌ كثيرٌ جدًّا ، وكان [4]جدُّ أولادِه[4] نائبَ الكَرَكِ المَذْكُورَ .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى السلوك : « الخوانيق » ، وهو المرض المعروف بالذبحة ، ومن أنواعه الذبحة الصدرية . انظر السلوك ١/١/ ٥٥، ٢/٢/٣٨٧ وحاشيته .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى الأصل : « محلة » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « أولاد » .

وفى يومِ السبتِ تاسع جُمادَى الآخرةِ باشَر الأميرُ حسامُ الدينِ أبو بكرِ بنُ الأميرِ عِزِّ الدينِ أيْبَك النَّجِيبِيُّ[1] شَدَّ الأوقافِ عِوَضًا عن ابنِ بَكْتَاش ، اعْتُقِل ، وخُلِع على المُتَوَلِّى وهَنَّأه النَّاسُ .

وفى منتصفِ هذا الشهرِ عُلِّق السِّتْرُ الجديدُ على خِزانةِ المصحفِ العثمانىِّ ، وهو مِن خَزٍّ ، طُولُه ثمانيةُ أذرُعٍ ، وعَرْضُه أربعةُ أذرُعٍ ونِصْفٌ ، [2]غُرِم عليه أربعةُ آلافٍ وخمسمائةٍ ، وعُمِل فى مدَّةِ سنةٍ ونِصْفٍ[2] .

وخرَج الرَّكْبُ الشامِىُّ يومَ الخميسِ تاسع شوالٍ وأميرُه علاءُ الدينِ المرسىُّ ، وقاضِيه شِهابُ الدينِ الظاهِرىُّ .

وفى هذا الشهرِ رجَع جيشُ حلبَ إليها ، وكانوا عَشَرةَ آلافٍ سِوَى مَن تبِعهم مِنَ التُّرْكُمانِ ، وكانوا فى بلادِ أَذَنَةَ[3] [١٠/٢٠٥و] وطَرَسُوسَ وآيَاسَ ، وقد خرَّبوا وقتَلوا [4]وسَبَوا وأَسَروا[4] خلقًا كثيرًا ، ولم يُعْدَمْ مِنهم سِوَى رجلٍ واحدٍ ؛ غرِق بنهرِ جاهانَ ، ولكن قتَل الكفارُ مَن كان عِندَهم مِن المسلمين نحوًا مِن ألْفَى[5] رجلٍ يومَ عيدِ الفِطْرِ ، [4]مِن التجارِ وغيرِهم[4] ، فإِنَّا للَّهِ وإِنَّا إليه راجِعُون .

وفيه وقَع حريقٌ عظيمٌ بحَماةَ ، احْتَرَقت مِنه أسواقٌ كثيرةٌ وأملاكٌ وأوقافٌ ، وهلَكت أموالٌ لا تُحْصَرُ ، وكذلك احْتَرَق أكثرُ مدينةِ أَنْطَاكِيةَ ، فتألَّم المسلمون لذلك .

---

(١) فى م : « التجيبى » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور . معجم البلدان ١/ ١٧٩.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « ألف » . وانظر ذيول العبر ص ١٨٤.

وفى ذِى الحجةِ خُرِّب المسجدُ الذى كان فى وَسَطِ[1] الطَّريقِ بيـنَ بابِ النَّصْرِ وبابِ الجَابِيَةِ ، عن حُكْمِ القُضاةِ بأمرِ نائبِ السلطنةِ ، وبُنِىَ غربيَّه مسجدٌ حَسَنُ الشَّكْلِ ، أحْسَنُ وأنْفَعُ مِن الأوَّلِ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ الصَّالِحُ المُعَمَّرُ رئيسُ المُؤَذِّنِين بجامعِ دمشقَ ، بُرْهانُ الدينِ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ الوانىُّ[2] ، وُلِد سنةَ ثلاثٍ وأربعين وسِتِّمائةٍ ، وسمِع[3] الحديثَ ورَوَى ، وكان حسنَ الصوتِ والشكلِ ، مُحَبَّبًا إلى العَوَامِّ ، تُوفِّى يومَ الخميسِ سادس صَفَرٍ ، ودُفِن ببابِ الصَّغيرِ ، وقام مِن بعدِه فى الرِّياسَةِ ولدُه **أميـنُ الدينِ محمدٌ الوانىُّ**[4] ، المُحَدِّثُ المُفيدُ ، وتُوفِّى بعدَه بِبِضْعٍ وأربعين يومًا ، رحِمهما اللّٰهُ .

الكاتبُ المُطْبِقُ المُجَوِّدُ المُحَرِّرُ ، بهاءُ الدينِ محمودُ بنُ خطيبِ بَعْلَبَكَّ مُحْيِى الدينِ محمدِ بنِ عبدِ الرحيمِ بنِ عبدِ الوَهَّابِ السُّلَمِىُّ[5] ، وُلِد سنةَ ثمانٍ وثمانين وستِّمائةٍ ، واعْتَنَى بهذه الصناعةِ فبرَع فيها ، وتقدَّم على أهلِ زمانِه قاطبةً فى النَّسْخِ وبقيةِ الأقلامِ ، وكان حَسَنَ الشَّكْلِ ، طَيِّبَ الأخلاقِ ، طيبَ الصوتِ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « الوافى » . وكذا فيما يأتى . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٨٥ ، ومعجم شيوخ الذهبى ص ١٢٠ ، وذيل تذكرة الحفاظ ص ١٥ ، والدرر الكامنة ١/ ٥٨ ، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٩ .

(٣) فى الأصل : « جمع » .

(٤) ذيول العبر ص ١٨٥ ، ودول الإسلام ٢/ ٢٤١ ، والوافى بالوفيات ٢/ ٢١ ، والجواهر المضية ٣/ ١٢ ، والدرر الكامنة ٣/ ٣٧٩ ، وشذرات الذهب ٦/ ١١١ .

(٥) ذيول العبر ص ١٨٦ ، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٢ ، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٨ ، والدرر الكامنة ٥/ ١٠٤ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٠٨ ، وشذرات الذهب ٦/ ١١٢ .

حَسَنَ التوددِ ، تُوفِّى فى سَلْخِ ربيعِ الأوَّلِ ، ودُفِن بتُرْبةِ الشيخِ أبى عُمَرَ ، رحِمه اللَّهُ .

علاءُ الدينِ السِّنْجارِىُّ - واقفُ دارِ القرآنِ عندَ بابِ الناطفانيين شَمَالِىَّ الأموىِّ بدِمشقَ - **علىُّ بنُ إسماعيلَ بنِ محمودٍ**[1] ، كان أحدَ التُّجَّارِ الصُّدُقِ الأخْيَارِ ذَوِى اليَسَارِ المُسارِعِين إلى الخَيْراتِ ، تُوفِّى بالقاهرةِ ليلةَ الخميسِ ثالثَ عَشَرَ جُمادَى الآخِرةِ ، ودُفِن عندَ قبرِ القاضِى شمسِ الدينِ بنِ[2] الحريرىِّ .

العَدْلُ نجمُ الدينِ التاجرُ عبدُ الرحيمِ بنُ أبى القاسمِ[3] **عبدِ الرحمنِ الرَّحْبِىُّ** ، بانِى التُّربةِ المشهورةِ بالمِزَّةِ ، وقد جعَل فيها مسجدًا ، وأوْقَف عليها أوقافًا دارَّةً ، وصَدَقاتٍ هناك ، وكان مِن خِيارِ أبناءِ جنسِه ، عَدْلٌ مَرْضِىٌّ عندَ جميعِ الحُكَّامِ ، وترَك أولادًا وأموالًا جَمَّةً ، ودَارًا هائلةً ، وبساتينَ بالمِزَّةِ ، وكانت وفاتُه يومَ الأربعاءِ سابع عشرين جُمادَى الآخِرةِ ، ودُفِن بتُربتِه المذكورةِ بالمِزَّةِ ، رحِمه اللَّهُ .

الشَّيخُ الإمامُ الحافظُ قُطْبُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الكريمِ بنُ عبدِ النُّورِ بنِ مُنيرِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ الحقِّ بنِ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ النورِ[4] ، الحَلَبِىُّ الأصلِ ، ثم المصرىُّ ، أحدُ مشاهيرِ المُحَدِّثِين بها ، والقائمين بحفظِ الحديثِ ورِوايتِه وتدوينِه وشرحِه والكلامِ عليه ، وُلِد سنةَ أربعٍ وسِتِّين وستِّمائةٍ بحلبَ ،

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٩، والدارس ١/ ١٣.

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وانظر الدارس ٢/ ٢٤٦.

(٤) ذيول العبر ص ١٨٦، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٢، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٩، والجواهر المضية ٢/ ٤٥٤، والطبقات السنية ٤/ ٣٧٥. وجاءت كنيته « أبو على » فى ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى ص ١٣، وغاية النهاية ١/ ٤٠٢، والدرر الكامنة ٣/ ١٢، والمنهل الصافى ٧/ ٣٣٦، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطى ص ٣٤٩.

وقرَأ القرآنَ بالرواياتِ ، وسمِع الحديثَ ، وقرَأ « الشَّاطِبيَّةَ » و « الأَلْفِيَّةَ » ، وبرَع فى فنِّ الحديثِ ، [١٠/٢٠٥ظ] وكان حنفىَّ المذهبِ ، وكتَب كثيرًا ، وصنَّف شرحًا لأكثرِ « البخارىِّ » وجمَع تاريخًا لمصرَ ، ولم يُكْمِلْهما[1] ، وتكلَّم على السِّيرةِ التى جمَعها الحافظُ عبدُ الغَنِىِّ ، وخرَّج لنفْسِه أربعينَ حَديثًا مُتباينةَ الإسنادِ ، وكان حسنَ الأخْلاقِ ، مُطَّرِحًا للكُلْفَةِ ، طاهرَ اللسانِ ، كثيرَ المطالعةِ والاشتغالِ ، إلى أن تُوفِّى يومَ الأحدِ سَلْخ رَجبٍ ، ودُفِن مِن الغدِ مُسْتَهَلّ شعبانَ عند خالِه نَصْرٍ المَنْبِجِىِّ ، وخلَّف تسعةَ أولادٍ ، رحِمه اللَّهُ .

القاضِى الإمامُ زَيْنُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الكافِى بنُ علىِّ بنِ تمَّامٍ[2] **بنِ يوسُفَ السُّبْكِىُّ** ، قاضِى المَحَلَّةِ ، ووالدُ[3] العَلَّامةِ قاضِى القُضاةِ تقىِّ الدينِ السُّبْكِىِّ الشافعىِّ ، سمِع مِن ابنِ الأَنْماطِىِّ ، وابنِ خَطِيبِ المِزَّةِ ، وحَدَّث ، وكانت وفاتُه فى تاسعِ شعبانَ ، وتَبِعَتْه زَوْجَتُه **ناصِرِيَّةُ بنتُ القاضِى جمالِ الدينِ**[4] **إبراهيمَ بنِ الحُسينِ السُّبْكِىِّ** ، ودُفِنَتْ بالقَرَافةِ ، وقد سمِعَتْ مِن ابنِ الصابونىِّ شيئًا مِن « سُنَنِ النَّسائىِّ » ، وكذلك ابْنَتُها مُحَمَّدِيَّةُ ، وقد تُوفِّيت قبلَها .

تاجُ الدينِ علىُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الكريمِ المِصْرىُّ[5] ، ويُعْرَفُ بكاتبِ

---

(١) فى الأصل : « يحملهما » ، وفى ص : « يكملها » .

(٢) فى الأصل : « غانم » . وانظر ترجمته فى : تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٩، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٨٩، والدرر الكامنة ٣/ ١٠، والمنهل الصافى ٧/ ٣٣١، وشذرات الذهب ٦/ ١١٠.

(٣) فى الأصل : « ولد » ، وفى م : « والده » .

(٤) بعده فى ص : « بن » . وانظر ترجمتها فى : السلوك ٢/٢/ ٣٨٩، والدرر الكامنة ٥/ ١٦٠.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٧٥، والدارس ١/ ٣٧٣.

قُطْلُوبَك ، وهو والدُ[1] العلاَّمةِ فخرِ الدينِ شيخِ الفقهاءِ الشَّافِعيَّةِ ومُدَرِّسِهم فى عِدَّةِ مدارسَ ، ووالِدُه هذا لم يَزَلْ فى الخِدْمَةِ والكِتابَةِ إلى أنْ تُوفِّى عندَه بالعادِلِيَّةِ الصَّغيرةِ ليلةَ الثلاثاءِ ثالث عِشرين[2] شعبانَ ، وصُلِّى عليه مِن الغدِ بالجامعِ ، ودُفِن بباب الصَّغيرِ ، رحِمه اللَّهُ .

الشَّيخُ الصَّالِحُ عبدُ الكافى[3] ، ويُعْرَفُ بعبيدِ بنِ أبى الرِّجالِ بنِ حُسينِ بنِ سُلْطانِ بنِ خَلِيفَةَ المَنِينىِّ ، ويُعْرَفُ بابنِ أبى الأَزْرَقِ ، مولدُه فى سنةِ أربعٍ وأربعين وسِتِّمائةٍ بقريةٍ مِن بلادِ بَعْلَبَكَّ ، ثم أقام بقريةِ مَنِين ، وكان مَشْهُورًا بالصَّلاحِ ، وقُرِئَ عليه شىءٌ مِنَ الحديثِ ، وجاوَز التسعين .

الشَّيخُ محمدُ بنُ عبدِ الحقِّ بنِ شَعْبانَ بنِ علىٍّ الأنْصَارِىُّ[4] ، المعروفُ بالشَّيَّاخِ[5] ، له زاويةٌ بسَفْحِ قاسِيُونَ بالوَادِى الشَّمالىِّ ، مَشْهُورةٌ به ، وكان قد بلَغ التِّسْعِين ، وسمِع الحديثَ وأسْمَعه ، وكانت له مَعْرفةٌ بالأُمُورِ ، وعندَه بعضُ مُكاشَفَةٍ ، وهو رجلٌ حَسَنٌ ، تُوفِّى فى أوَاخِرِ شَوَّالٍ مِن هذه السَّنةِ .

الأميرُ سُلْطانُ العربِ حُسامُ الدِّينِ مُهَنَّا بنُ عيسَى بنِ مُهَنَّا[6] ، أميرُ العربِ بالشَّامِ ، وهم يَزْعُمون أنَّهم مِن سُلالَةِ جَعْفرِ بنِ يَحْيَى بنِ خَالدٍ البَرْمَكِىِّ ، مِن ذُرِّيَّةِ الوَلَدِ الذى جاءَهُ مِنَ العَبَّاسَةِ أختِ الرَّشِيدِ ، فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل : « ولد » .

(٢) فى م : « عشر » .

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ١١١.

(٥) فى م : « بالسياح » .

(٦) ذيول العبر ص ١٨٧، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٢، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣١٠، والدرر الكامنة ٥/ ١٣٨، والدليل الشافى ٢/ ٧٤٧، وشذرات الذهب ٦/ ١١٢.

وقد كان كبيرَ القَدْرِ ، مُحْتَرَمًا عندَ الملُوكِ كُلِّهم بالشَّامِ ومصرَ والعراقِ ، وكان دَيِّنًا خَيِّرًا ، مُتَحَرِّيًا للحقِّ ، وخلَّف أوْلادًا ووَرَثَةً وأمْوَالًا كثيرةً ، وقد بلَغ سِنًّا عاليةً ، (١) وكان يُحِبُّ الشَّيخَ تقىَّ الدينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ حُبًّا زائِدًا ، هو وذُرِّيَّتُه وعَرَبُه ، وله عندَهم مَنْزِلَةٌ وحُرْمَةٌ وإكْرامٌ ، يَسْمَعُون قَوْلَه ويَمْتَثِلونه ، وهو الذى نَهَاهم أن يُغِيرَ بعضُهم على بعضٍ ، وعرَّفهم أنَّ ذلك حرامٌ ، وله فى ذلك مُصَنَّفٌ جَلِيلٌ (١) ، وكانت وفاةُ مُهَنَّا هذا ببلادِ سَلَمْيَةَ فى ثامنَ عَشَرَ ذِى القَعْدَةِ ، ودُفِن هناك ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الشَّيخُ الصَّالِحُ الزَّاهِدُ فَضْلُ بنُ عيسَى بنِ قِنْدِيلٍ[٢] **العَجْلُونِيُّ الحَنْبَلىُّ** ، المُقِيمُ بالمِسْمارِيَّةِ ، أصْلُه مِن بلادِ [١٠/٢٠٦و] خَيْرانَ[٣] ، كان مُتَقَلِّلًا مِنَ الدُّنْيا ، يَلْبَسُ ثِيابًا طِوَالًا ، وعِمامَةً هائلَةً ، وهى بأرْخَصِ الأثْمانِ ، وكان يَعْرِفُ تَعْبيرَ الرُّؤْيَا ، ويُقْصَدُ لذلك ، وكان لا يَقْبَلُ مِن أحدٍ شيئًا ، وقد عُرِضَت عليه وَظَائِفُ بجَوَامِكَ كثيرةٍ وأموالٍ كثيرةٍ فلم يَقْبَلْها (٤) ويَرْضَ (٤) بالرَّغِيدِ الهَنِىِّ مِن العَيْشِ الحَسَنِ[٥] ، إلى أن تُوفِّى فى ذِى الحِجَّةِ ، وله نَحْوُ تِسْعِين سنةً ، ودُفِن بالقُرْبِ مِن قَبْرِ الشَّيْخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، رحِمهما اللَّهُ ، وكانت جِنازَتُه حَافِلَةً جِدًّا .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى ص : « قبل » . وانظر ترجمته فى : تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣١٠، والدرر الكامنة ٣/ ٣١٤.

(٣) فى الأصل : « حبراص » . وفى م : « حبراحى » . وخَيران : بالفتح من قرى البيت المقدس ، يقال لها : بيت خيران . معجم البلدان ٢/ ٥٠٦.

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « بل رضى » .

(٥) فى م : « الخشن » .

ثم دخلَت سنةُ ستٍّ وثلاثيـنَ وسَبْعِمائةٍ[1]

استَهلَّت بيومِ الاثنين[2]، والحكامُ هم المذكورونَ فى التى قبلَها . وفى أوَّلِ يومٍ منها ركِب تَنْكِز إلى قلعةِ جَعْبرٍ ومعه الجيشُ والمجَانِيقُ ، فغابُوا شهرًا وخمسةَ أيامٍ ثم عادُوا سالِمين .

وفى ثانى[3] صَفرٍ فُتِحت الخانَقَاه التى أنْشَأها الأميرُ سيفُ الدينِ قَوصُون النّاصِرىُّ خارجَ بابِ القَرافةِ ، وتولَّى مشيختَها الشيخُ شمسُ الدينِ الأصْبهانىُّ المتكَلِّمُ .

وفى عاشرِ صَفَرٍ خرَج ابنُ جُمْلَةَ مِن السجنِ بالقلعةِ .

وجاءتِ الأخبارُ بموتِ ملكِ التترِ بوسعيدِ بن خَرْبَنْدَا بنِ أرْغُون بنِ أبْغَا بنِ هُولاكُو[4] بنِ[5] تُولى[6] بنِ جِنْكِزْخَان فى يومِ الخميسِ ثانىَ عَشَرَ ربيعِ الآخِرِ[7] بدارِ السلطنةِ بقَراباغ[8] ، وهو منزلُهم فى الشتاءِ ، ثم نُقِل إلى تُربتِه بمدينتِه التى

---

(١) دول الإسلام ٢/ ٢٤٢، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣١١، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٦٥، والسلوك ٢/٢/ ٣٨٩.

(٢) فى الأصل ، م : « الجمعة » . وانظر السلوك الموضع السابق فقد ذكر أن الخميس وافق الخامس والعشرين .

(٣) فى الأصل ، م : « ثامن » . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٩٠.

(٤) فى ص : « هولاوون » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) بعده فى ص : « خان » .

(٧) فى ص : « الأول » .

(٨) قراباغ : تسمية تركية فارسية معناها البستان الأسود ؛ لخصوبة السواد من أرضها . السلوك ٢/٢/ ٣٩٧ حاشية (٣) .

أنشأَها قريبًا مِن السلطانيةِ (١التى أنشَأها أبوه١) ، وقد كان من خيارِ ملوكِ التتارِ وأحسنِهم طريقةً وأثبتِهم على السُّنَّةِ وأقْومِهم بها ، وقد عزَّ أهلُ السُّنَّةِ فى زمانِه وذلَّتِ الرّافِضةُ - بخلافِ دولةِ أبيهِ - ثم مِن بعدِه لم يقُمْ للتتارِ قائمةٌ ، بل اختلَفوا فتفرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ إلى زمانِنا هذا ، وكان القائمُ مِن بعدِه بالأمرِ أرباكاوون(٢) مِن ذرِّيَّةِ أبْغا ، ولم يستمرَّ له الأمرُ إلَّا قليلًا .

وفى يومِ الأربعاءِ عاشر جُمادَى الأُولَى درَّس بالناصرِيَّةِ الجَوّانيَّةِ الشيخُ نورُ(٣) الدينِ الأَرْدُبيليُّ عوضًا عن كمالِ الدينِ بنِ الشيرازِيِّ ، تُوفِّى ، وحضَر عندَه القُضاةُ . وفيه درَّس بالظاهريَّةِ البرَّانيَّةِ الشيخُ الإمامُ المُقرئُ سيفُ الدينِ أبو بكرٍ الحَريرىُّ عِوضًا عن نورِ الدينِ الأَرْدُبيليِّ ؛ ترَكها لمَّا حصَلتْ له الناصرِيَّةُ الجَوَّانيَّةُ . وبعدَه بيومٍ درَّس بالنَّجيبيَّةِ كاتبُه إسماعيلُ بنُ كثيرٍ عوضًا عن الشيخِ جمالِ الدينِ ابنِ قاضِى (٤الزَّبَدانِيِّ ؛ ترَكَها حين تعيَّنَ له تدرِيسُ الظاهريَّةِ الجَوانيَّةِ ، وحضَر عنده٤) القضاةُ والأعيانُ ، وكان درسًا حافلًا أثْنَى عليه الحاضرون وتعجَّبُوا مِن جَمْعِه وترتِيبِه ، وكان ذلك فى تفسيرِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨] . وانساقَ الكلامُ إلى مسألةِ ربا الفضلِ .

وفى يومِ الأحدِ رابعَ عَشَرِه ذكَر الدرسَ بالظاهريَّةِ المذكورةِ ابنُ قاضى الزَّبَدانِيِّ عوضًا عن علاءِ الدينِ بنِ القلانِسيِّ ، تُوفِّى ، وحضَر عندَه القُضاةُ والأعيانُ ، وكان يومًا مَطيرًا .

(١ - ١) فى الأصل : « مدينة أبيه » .

(٢) فى م : « ارتكاوون » وفى ص : « اركاوون » . وانظر الوافى بالوفيات ٢٣٤/٨ وفيه : أَرْبَكَوُون .

(٣) فى النسخ : « بدر » . والمثبت من ذيول العبر ص ٢٧٦، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٨٠، وانظر الدارس ٤٦٢/١ نقلا عن المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

وفى أوَّلِ جُمادَى الآخرةِ وقَع غلاءٌ شديدٌ بديارِ مصرَ واشتدَّ ذلك إلى شهرِ شعبانَ[1] .

وتوجَّه خلقٌ كثيرٌ فى رجَبٍ إلى مكةَ نحوٌ مِن ألفين وخَمْسِمائةٍ ؛ منهم عزُّ الدينِ بنُ جماعةَ ، وفخرُ الدينِ النُّوَيرِيُّ ، وحسينٌ[2] السُّلامِيُّ ، وأبو الفتحِ السُّلامِيُّ ، وخلقٌ كثيرٌ .

وفى رجَبٍ كمَلَت عِمارةُ جسرِ بابِ الفرَجِ ، وعُمِل عليه باشُورَةٌ ، ورُسِم باستمرارِ [٢٠٦/١٠ظ] فَتْحِه إلى بعدَ عشاءِ الآخِرةِ كبقيَّةِ الأبوابِ ، وكان قبلَ ذلك يُغْلَقُ مِن المغربِ .

وفى سَلْخِ رَجَبٍ أُقيمتِ الجُمُعةُ بالجامعِ الذى أنشَأه نَجْمُ الدينِ بنُ خليخان[3] تُجاهَ بابِ كَيْسانَ مِن القِبْلةِ ، وخطَب به الشيخُ الإمامُ العلَّامةُ شمسُ الدينِ بنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ .

وفى ثانى شعبانَ باشَر كتابةَ السِّرِّ بدِمشقَ القاضى علمُ الدينِ محمدُ بنُ قطبِ الدينِ أحمدَ بنِ مُفَضَّلٍ عِوضًا عن جمالِ[4] الدينِ بنِ الأثيرِ ، عُزِل وراح إلى مصرَ .

وفى يومِ الأربعاءِ رابعِ رمضانَ ذكَر الدَّرسَ بالأمِينيَّةِ الشيخُ الإمامُ العلامةُ بهاءُ

---

(١) فى الأصل ، م : « رمضان » . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٩٦.

(٢) فى الأصل ، م : « حسن » . وانظر الدرر الكامنة ١٤١/٢ .

(٣) فى الأصل ، م : « خيلخان » ، وفى ص : « خيلجان » . والمثبت من الدارس ٢/ ٤٢١، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٦ .

(٤) فى النسخ : « كمال » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣٨٠ ، وانظر السلوك ٤٠٣/٢/٢ .

الدينِ بنُ إمامِ المشهدِ عوضًا عن علاءِ الدينِ بنِ القلانِسِىِّ . وفى العشرينَ مِنه خُلِع على الصدرِ نجمِ الدينِ بنِ أبى الطَّيِّبِ بنظَرِ الخزانةِ مضافًا إلى ما بيدِه من وَكالةِ بيتِ المالِ بعدَ وفاةِ ابنِ القلانِسىِّ بشُهورٍ .

وخرَج الركبُ الشامِىُّ يومَ الاثنينِ ثامن شوَّالٍ وأميرُه قُطْلُودَمُر[(١)] الخَليلىُّ . وممن حجَّ فيه ؛ قاضى طَرابُلُسَ محيى الدينِ بنُ جَهْبَلٍ ، والفخرُ المصرِىُّ ، وابنُ قاضِى الزَّبَدانِىِّ ، وابنُ العزِّ الحنفِىُّ ، وابنُ غانمٍ ، والسَّخاوِىُّ ، وابنُ قيِّمِ الجوزيَّةِ ، وناصرُ الدينِ بنُ الرَّبْوَةِ[(٢)] الحنفِىُّ .

وجاءَت الأخبارُ بوقْعَةٍ جرَتْ بينَ التتارِ [(٣)]فى نصفِ رمضانَ[(٣)] قُتِل فيها خلقٌ كثيرٌ منهم ، وانتصَر على باشا وسلطانُه الذى كان قد أقامَه - وهو موسى كاوون - على أَرْباكاوون وأصحابِه ، فقُتِل هو ووزيرُه ابنُ رشيدِ الدولةِ[(٤)] ، وجرَت خُطوبٌ طويلةٌ ، وضربت البشائرُ بدِمَشقَ .

وفى رابعِ[(٥)] ذِى القَعْدةِ خُلِع على ناظِرِ الجامعِ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ المُنَجَّا بسببِ إكمالِه البطائنَ فى الرُّواقِ الشمالىِّ والغربىِّ والشرقىِّ ، ولم يكنْ له قبلَ ذلك بطائنُ .

وفى يومِ الأربعاءِ سابع ذى الحجَّةِ ذكَر الدَّرسَ بالشِّبْلِيَّةِ القاضى نجمُ الدينِ بنُ قاضِى القُضاةِ عمادِ الدينِ الطَّرَسُوسِىِّ الحنفِىِّ ، وهو ابنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سنةً ، وحضَر

---

(١) فى ص : « قطلو دمشتق » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٩.

(٢) فى م : « البربوة » ، وفى ص : « الدرة » . وستأتى وفاته سنة أربع وستين وسبعمائة .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى السلوك ٣٩٧/٢/٢ : « الدين » .

(٥) زيادة من : ص .

عندَه القضاةُ والأعيانُ ، وشكَروا مِن فَضِيلتِه ونَباهتِه ، وفرِحوا لأبِيهِ به .

وفيها عُزِل ابنُ النَّقيبِ عن قضاءِ حَلَبَ ، ووليَها فخرُ الدينِ بنُ خطيبِ جِبْرِينَ[1] ، ووَلِى الحِسْبةَ بالقاهرةِ ضياءُ الدينِ يوسفُ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ[2] خطيبِ بَيْتِ الآبَارِ[3] ،وخلَع عليه السلطانُ .

وفى ذِى القَعْدَةِ رَسَم السلطانُ باعتقالِ الخليفةِ المُستكفِى باللَّهِ وأهْلِه ، وأن يُمْنَعُوا مِن الاجتماعِ ، فآل أمرُهم كما كان فى أيامِ الظاهرِ والمَنْصورِ .

ومِمَّن تُوفِّى فِيها مِن الأعيانِ :

السلطانُ بو سعيدِ[4] بنُ خَرْبَنْدَا ، وكان آخرَ مَن اجتَمَع شَمْلُ التتارِ عليه ، ثم تفرَّقُوا مِن بعدِه .

الشيخُ المعمَّرُ الرُّحْلَةُ البَنْدَنِيجِىُّ شمسُ الدِّينِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ مَمْدُودِ[5] ابنِ عيسَى البَنْدَنِيجِىُّ الصُّوفىُّ ، قَدِمَ علينَا مِن بغدادَ شيخًا كبيرًا راويًا لأشْياءَ كثيرةٍ ؛ منها « صحيحُ مسلمٍ » و« التِرمِذِىِّ » ، وغيرُ ذلكَ ، وعندَه فوائدُ ، وُلِدَ

---

(١) فى الأصل ، م : « جسربن » ، وفى ص : « جرين » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وثلاثين وسبعمائة .
وجبرين : قرية من قرى حلب . معجم البلدان ٢/ ١٩.

(٢) سقط من : م . وانظر السلوك ٢/١/ ٢٨٩.

(٣) بيت الآبار ؛ جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة من غُوطة دمشق فيها عدة قرى . معجم البلدان ١/ ٧٧٥.

(٤) فى النسخ وذيول العبر ص ١٩١، وشذرات الذهب ٦/ ١١٣: « أبو سعيد » . قال الصفدى : « أكثر الناس يقولون : أبو سعيد . على أنه كنيته ، والصحيح على أنه علم بلا ألف ، هكذا رأيت كتبه التى كانت تَرِدُ منه على السلطان الملك الناصر » . الوافى بالوفيات ١٠/ ٣٢٢، وانظر ترجمته أيضًا فى : الدرر الكامنة ٢/ ٢٣١، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٠٩، والدليل الشافى ٢/ ٨٢٨.

(٥) فى الأصل : « محمود » ، وفى ص : « مشدود » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٨٩، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٣، والسلوك ٢/٢/ ٤٠٦ وفيه : « شمس الدين محمد ...» ، والدرر الكامنة ٣/ ١٩٤، وشذرات الذهب ٦/ ١١٣.

سنةَ أربعٍ وأربعينَ وستِّمائةٍ ، وكان والِدُه محدِّثًا فأسمَعه أشْياءَ كثيرةً على مشايخَ عدَّةٍ ، وكان موتُه بدِمَشْقَ (1) في سابعِ (1) المحرَّمِ .

قاضِى قضاةِ بغدادَ قطبُ الدينِ أبو الفضائلِ محمدُ بنُ عمرَ بنِ الفضلِ التِّبْريزىُّ الشافِعِىُّ ، المعروفُ بالأَخَوَيْنِ (2) ، سمِعَ شيئًا مِن الحديثِ ، واشْتَغَل بالفقهِ والأُصُولِ والمنطِقِ والعربيةِ والمعانى والبيانِ ، وكان بارعًا فى [١٠/٢٠٧و] فنونٍ كثيرةٍ ، ودرَّس بالمستنصريةِ بعدَ العَاقُولىِّ ، وفى مدارسَ كبارٍ ، وكان حسنَ الخُلُقِ ، (3) كثيرَ الحنُوِّ (3) على الفقرَاءِ والضُّعَفاءِ ، متواضعًا ، يكتُبُ حسَنًا أيضًا ، تُوفِّى فى أواخرِ المحرَّمِ ، ودُفِن بتربةٍ له عِنْدَ دارِه ببغدادَ ، رحِمَه اللَّهُ .

الأمِيرُ صارِمُ الدِّينِ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ أبى القاسِمِ بنِ أبى الزهرِ (4) ، المعروفُ بالغزالِ (5) ، كانت له مطالعةٌ وعندَه شىءٌ مِن التاريخِ ، ويحاضِرُ جيدًا ، ولما تُوفِّى يومَ الجمعةِ وقْتَ الصلاةِ السادِس والعِشْرِينَ مِن المحرَّمِ دُفِنَ بتربةٍ له عندَ حمَّامِ العديمِ (6) .

الأميرُ علاءُ الدِّينِ مُغْلَطَاى الخَازِنُ (7) ، نائِبُ القلعةِ وصاحبُ التربةِ تُجاهَ الجامعِ المُظَفَّرِىِّ مِن الغَرْبِ ، كان رجلًا جيدًا ، له أوقافٌ وبِرٌّ وصَدَقَاتٌ ، تُوفِّى

(١ - ١) فى م : « رابع » . وانظر السلوك ٢/٢/ ٤٠٦.

(٢) فى الأصل : « بالأخرس » ، وفى م : « بالأحوص » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٨٩، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٦٦، والدرر الكامنة ٤/ ٢٢٨، والدليل الشافى ٢/ ٦٧٠ وفيه أنه توفى سنة ثلاثين وسبعمائة ، وشذرات الذهب ٦/ ١١٤.

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « سريع الخير » .

(٤) فى ص : « الزهراء » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٥) فى م : « بالمغزال » ، وفى ص : « بالغزالى » .

(٦) فى ص : « الأديم » .

(٧) الدرر الكامنة ٥/ ١٢٥، وفيه أنه توفى سنة ثلاثين وسبعمائة .

يومَ الجمعةِ بكرةَ عاشِرِ صفرٍ ، ودُفِنَ بتربتِه المذْكُورةِ .

القاضِى كمالُ الدِّينِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ(١) **القاضى شمسِ الدينِ أبى نصرٍ محمدِ**(١) **بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ الشِّيرازِىِّ الدِّمَشْقِىِّ**(٢) ، وُلِد سنةَ سَبْعين ، وسَمِعَ الحديثَ ، وتفقَّه على الشيخِ تاجِ الدِّينِ الفَزارِىِّ ، والشيخِ زينِ الدِّينِ الفَارِقِىِّ ، وحَفِظ « مختَصرَ المزُنِىِّ » ، ودرَّس فى وقتٍ بالبَادَرَائِيَّةِ ، وفى وقتٍ آخَرَ بالشاميةِ البرَّانيةِ ، ثم وَلِى تدريسَ الناصريةِ الجَوَّانيةِ مدةَ سِنين إلى حِينِ وفاتِه ، وكان صدرًا كبيرًا ، ذُكِرَ لقضاءِ قضاةِ دمشقَ غيرَ مرَّةٍ، وكانَ حسنَ المباشرةِ والشَّكْلِ ، توفِّى فى ثالثِ صفرٍ ، ودُفِنَ بتربتِهم بسَفْحِ قاسِيُون ، رحِمه اللَّهُ .

الأميرُ ناصرُ الدِّينِ محمدُ بنُ الملكِ المسعودِ جلالِ الدِّينِ(٣) **عبدِ اللَّهِ بنِ الملكِ الصالحِ إسماعيلَ بنِ العَادلِ** ، كانَ شيخًا مُسِنًّا قد اعْتَنى بـ « صَحِيحِ البُخَارِىِّ » يختصِرُه ، وله فهمٌ جيدٌ ولديهِ فضِيلَةٌ ، وكانَ يسكُنُ المزَّةَ ، وبها توفِّى ليلَةَ السَّبْتِ خامس عشرينَ صفرٍ ، وله أربعٌ وسبعونَ سنةً ، ودُفِنَ بتربتِهم بالمزَّةِ ، رحِمَه اللَّهُ .

علاءُ الدِّينِ(٤) **عَلِىُّ بنُ شرفِ الدينِ محمدِ بنِ محمدٍ ، ابنُ القَلَانِسِىِّ** ، قَاضِى العسكرِ ، ووكيلُ بيتِ المالِ ، ومُوَقِّعُ الدَّسْتِ ، ومدرسُ الأمينيَّةِ والظاهـرِيَّةِ ، وله غيرُ ذلك مِن المناصبِ ، ثم سُلِبَها كُلَّها سِوَى التدريسِ ،

(١ - ١) فى الأصل : « عبد اللَّه بن محمد » ، وفى م : « عبد اللَّه » .

(٢) ذيول العبر ص ١٩٠، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٣، والوافى بالوفيات ٨/ ١٢٧، والدرر الكامنة ١/ ٣٢١، والدارس ١/ ٢٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ١١٢.

(٣) بعده فى الأصل: « بن » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) بعده فى الأصل: « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٩٠، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٣، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٧٤، والدرر الكامنة ٣/ ١٩٢، والدارس ١/ ١٩٨.

وبقِيَ معزولًا إلى أن تُوفِّى بكرةَ السَّبْتِ خامس عشرينَ صفرٍ ، ودُفِنَ بتربتِهم .

عزُّ الدِّينِ أحمدُ بنُ الشيخِ زَيْنِ الدِّينِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمودٍ العقيليُّ[1] ، ويُعْرَفُ بابنِ القَلَانِسِيِّ ، مُحْتَسِبُ دِمَشْقَ وناظِرُ الخِزَانَةِ ، كانَ محمودَ المباشرةِ ، ثم عُزِلَ عن الحِسْبَةِ واستمرَّ بالخزانةِ إلى أن تُوفى يومَ الاثنينِ تاسِعَ عشَرَ جُمَادَى الأُولَى ، ودُفِنَ بقاسِيُون .

الشَّيْخُ عَلِيُّ بنُ أَبِي المجدِ[2] **بنِ شرفِ** [3]**بنِ أحمدَ بنِ أحمدَ**[3] **الحِمْصِيُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ** ، مُؤَذِّنُ الرَّبْوَةِ[4] خمسًا وأربعينَ سنةً ، وله دِيوانُ شعْرٍ وتعاليقُ ، وأشياءُ كثيرةٌ مما يُنْكَرُ أمرُها ، وكانَ محلُولًا فى دينِه ، تُوفِّى فى جُمَادَى الأُولى أيضًا .

الأميرُ شِهابُ الدِّينِ [5]**بنُ برقٍ**[5] ، متولِّى دِمَشْقَ ، شَهِدَ جِنازَتَه خلقٌ كثيرٌ ، تُوفِّى فى ثانى[6] شعبانَ ودُفِنَ بالصَّالحيةِ ، وأَثْنَى عليه النَّاسُ .

الأميرُ فَخْرُ الدِّينِ بنُ الشَّمْسِ لؤلؤٍ[7] ، مُتولِّى البَرِّ ، كانَ مشكُورًا [١٠/ ٢٠٧ظ] أيضًا ، تُوفِّى رابعَ رمضانَ[8] ، وكانَ شيخًا كبيرًا ، تُوفِّى ببستَانِه ببيتِ لِهْيا[9] ، ودُفِن

---

(١) ذيول العبر ص ١٩١، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٣، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣١٣، والسلوك ٢/ ٢/ ٤٠٤، وشذرات الذهب ٦/ ١١٢.

(٢) فى ص : « محمد بن أحمد » .

(٣ - ٣) ليس فى ص ، وفى م : « بن أحمد » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) فى م : « البربوة » .

(٥ - ٥) فى ص : « أبرز » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٩٢، والسلوك ٢/ ٢/ ٤٠٤، والدرر الكامنة ١/ ١١٧، وشذرات الذهب ٦/ ١١٣.

(٦) فى ص : « ثامن » .

(٧) ذيول العبر ص ١٩٢، والدرر الكامنة ٣/ ٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ١١٣.

(٨) فى م : « شعبان » .

(٩) فى ص : « لهنا » . وبيت لهيا قال عنه ياقوت : كذا يتلفظ به ، والصحيح بيت الإلهة ، وهى قرية مشهورة بغوطة دمشق . معجم البلدان ١/ ٧٨٠.

بتربتِه هناك ، وترَكَ ذريةً كثيرةً ، رحِمه اللَّهُ .

عمادُ الدِّينِ إسماعيلُ بنُ شرفِ الدِّينِ محمدِ بنِ الوزيرِ فتحِ الدِّينِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ خالدِ (١ **بنِ نصرِ بنِ** ١) **صغيرِ بنِ القيسرانِيِّ** [(٢)] ، أحدُ كتابِ الدَّسْتِ ، وكان مِن خِيارِ الناسِ ، (٣ مُحِبًّا للفُقراءِ ٣) والصالحينَ ، وفيه مروءةٌ كثيرةٌ ، وكَتَب بمصرَ ، ثم صارَ إلى حلبَ كاتبَ سرِّها ، ثم انتقَلَ إلى دِمَشْقَ فأقامَ بها إلى أن تُوفِّى ليلةَ الأحدِ ثالثَ عَشَرَ ذى القَعْدَةِ ، وصُلِّى عليه مِن الغَدِ بجَامِعِ دِمَشْقَ ، ودُفِن بالصُّوفيةِ عن خمسٍ وستِّين سنةً ، وقد سَمِع شيئًا من الحديثِ على الأَبَرْقُوهِىِّ وغيرِه .

وفى ذِى القَعْدَةِ تُوفِّى **شهابُ الدِّينِ ابنُ القديسةِ** [(٤)] المحدِّثُ ، بطريقِ الحجَازِ الشَّريفِ .

وفى ذى الحِجَّةِ تُوفِّى **الشَّمْسُ محمدٌ المؤذِّنُ** ، المعروفُ بالنجارِ ، ويعرَفُ بالبتىِّ [(٥)] ، وكانَ يتكَلَّمُ ويُنشِدُ فى المحافِلِ . واللَّهُ سبحانَه أعلَمُ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى م ، ص : « بن » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣٩ ، ٤٠ .
(٢) فى ص : « القيس » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٩٣، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٧٣، والدرر الكامنة ١/ ٤٠٤، والمنهل الصافى ٢/ ٤٢٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣١١.
(٣ - ٣) فى م : « محببا إلى الفقراء » .
(٤) فى الأصل : « العدية » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .
(٥) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

ثم دخَلت سنةُ سبعٍ وثلاثين وسَبعِمائةٍ(١)

استهَلَّت بيومِ الجُمُعةِ ، والخليفةُ المُستكْفِى باللَّهِ قد اعْتقَله السلطانُ الملكُ الناصرُ ، ومنَعه مِن الاجتماعِ بالناسِ ، ونائبُ الشامِ تَنْكِز بنُ عبدِ اللَّهِ الناصرِيُّ ، والقُضاةُ والمُباشرون هم المَذْكُورون فى التى قبلَها ، سِوى كاتبِ السرِّ فإنَّه علمُ الدينِ بنُ القُطْبِ ، ووَالى البَرِّ الأميرُ بدرُ الدينِ بنُ قُطْلُوبَك بنِ شَشْنَكِير ، ووَالى المدينةِ حُسامُ الدينِ طُرُنْطاى(٢) الجُوكَنْدارِيُّ .

وفى أوَّلِ يومٍ مِنها يوم الجُمُعةِ وصَلتِ الأخبارُ بأنَّ على باشا كُسِر جيشُه ، وقيل : إنَّه قُتِل .

ووَصَلت كُتُبُ الحُجَّاجِ ؛ فى الثانى والعشرين مِن المحرمِ تَصِفُ مَشَقَّةً كثيرةً حصَلت للحُجَّاجِ ؛ مِن مَوتِ الجِمالِ ، وإلقاءِ الأحمالِ ، ومَشْيِ كثيرٍ مِن النساءِ والرجالِ ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون ، والحمدُ للَّهِ على كلِّ حالٍ .

وفى أواخِرِ المحرَّمِ قدِم إلى دِمَشقَ القاضِى حسامُ الدينِ حسنُ بنُ محمدٍ الغوريُّ قاضِى بَغْدادَ ، والوزيرُ نجمُ الدينِ محمودُ بنُ علىٍّ بنِ شِرْوان الكُرديُّ ، وشرفُ الدينِ عثمانُ بنُ حسنٍ البلديُّ ، فأقامُوا ثلاثةَ أيامٍ ، ثم توجَّهوا إلى مِصرَ ، فحصَل لهم قَبولٌ تامٌّ مِن السلطانِ ، فاستَقْضَى الأوَّلَ على الحنفيةِ كما سيأتى ،

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣١٣، وذيول العبر ص ١٩٤، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٧٩، والسلوك ٢/٢/٤٠٦ وفيه أن أولها السبت .

(٢) فى م : « طرقطاى » . وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٣١٨.

واستَوزَر الثانىَ ، وأمَّر الثالثَ .

وفى يومِ عاشُوراءَ أُحضِر شمسُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ شهابِ الدينِ أحمدَ ابنِ اللبَّانِ الفقيهُ الشافعىُّ إلى مجلسِ الحُكْمِ الجَلالىِّ ، وحضَر معه شِهابُ الدينِ ابنُ فَضْلِ اللَّهِ ، ومجدُ الدينِ الأَقْصُرائىُّ شيخُ الشيوخِ ، وشمسُ[1] الدينِ الأصبهانىُّ ، فادُّعِىَ عليه بأشياءَ مُنْكَرةٍ مِن الحلولِ والاتحادِ ، والغُلُوِّ فى القَرْمطةِ ، وغيرِ ذلك ، فأقَرَّ ببعضِها ، فحُكِم بحقنِ دمِه ، ثم تُوُسِّطَ فى أمرِه ، وأُبْقِيَت عليه جِهاتُه ، ومُنِع مِن الكلامِ على الناسِ ، وقام فى صَفِّه جماعةٌ مِن الأُمَراءِ والأعْيانِ .

وفى صفرِ احْتَرَق بقصرِ حَجَّاجٍ[2] حريقٌ عظيمٌ ، أتْلَف دورًا ودكاكينَ عديدةً .

وفى ربيعِ الأوَّلِ وُلِد للسلطانِ ولدٌ فدقَّت البشائرُ ، وزُيِّنت البلدُ أيَّامًا . وفى مُنتصفِ ربيعِ الآخرِ أُمِّر الأميرُ [١٠/٢٠٨و] صارمُ الدينِ إبراهيمُ الحاجبُ الساكنُ تُجاهَ جامعِ كريمِ الدينِ طَبلَخاناه ، وهو مِن كبارِ أصحابِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، وله مقاصدُ حسنةٌ صالحةٌ ، وهو فى نفسِه رجلٌ جيدٌ . وأُفْرِج عن الخليفةِ المستكفِى باللَّه ، وأُطلِق مِن البرجِ فى حادى عِشْرينَ ربيعِ الأوَّلِ[3] ، ولزِم بيتَه .

وفى يومِ الجمعةِ عِشْرينَ جُمادَى الآخرةِ أُقيمت الجمعةُ فى جامعَين بمصرَ ؛ أحدُهما أنشأه الأميرُ عِزُّ الدينِ أيْدَمُر بنُ عبدِ اللَّهِ الخَطيرىُّ[4] ، وماتَ بعدَ ذلك

---

(١) فى الأصل ، م : « شهاب » . وانظر طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٨٣.

(٢) قصر حجاج : محلة كبيرة فى ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق ، وينسب إلى حجاج بن عبد الملك ابن مروان . معجم البلدان ٤/ ١١٠.

(٣) فى الأصل ، م : « الآخر » . وانظر : السلوك ٢/٢/ ٤١٦.

(٤) فى ص ، ونسخة من الدرر الكامنة ١/ ٤٥٨ : « الحظيرى » . وانظر السلوك ٢/٢/ ٤٢٣.

باثْنَى عشَرَ يومًا ، رحِمه اللَّهُ ، والآخرُ أنشأتْه امرأةٌ يُقالُ لها : الستُّ حَدَق - دادَةُ[1] السلطانِ الناصرِ - عندَ قَنْطرةِ السباعِ .

وفى شعبانَ سافَر القاضِى شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ شرفِ بنِ[2] منصورٍ النائبُ فى الحكمِ بدمشقَ إلى قضاءِ طرابُلُسَ ، وناب بعدَه فى الحكمِ الشيخُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ النَّقيبِ البَعْلَبَكِّىُّ . وفيه خُلِع على القاضى عزِّ الدينِ بنِ جماعةَ بوَكالةِ بيتِ المالِ بمصرَ ، وعلى ضياءِ الدينِ بنِ[3] خطيبِ بيتِ الآبارِ بالحِسبةِ بالقاهرةِ ، مع ما بيدِه مِن نظَرِ الأوقافِ وغيرِه . وفيه أُمِّر الأميرُ ناصرُ الدينِ ناظرُ القدسِ بطَبْلَخاناه ، ثم عاد إلى القدسِ .

وفى عاشرِ رمضانَ قَدِمت مِن مصرَ مُقَدَّمَتان ألفان إلى دِمشقَ ، سائرتان إلى بلادِ سِيسَ ، وفيهم علاءُ الدينِ ، فاجْتمَع به أهلُ العلمِ ، وهو مِن أفاضلِ الحنفيَّةِ ، وله مُصَنَّفاتٌ فى الحديثِ وغيرِه .

وخرَج الركبُ الشامىُّ يومَ الاثنينِ عاشر شوالٍ ، وأميرُه بهادُر قَبْجَق ، وقاضيه مُحْيى الدينِ الطرابُلُسىُّ مدرسُ الحِمْصيَّةِ ، وفى الركبِ تقىُّ الدينِ شيخُ الشيوخِ ، وعمادُ الدينِ بنُ الشِّيرازىِّ ، ونجمُ الدينِ الطرَسُوسِىُّ ، وجمالُ الدينِ المَرداوىُّ ، وصاحبُه شمسُ الدينِ بنُ مُفْلِحٍ ، والصدرُ المالكىُّ ، والشرفُ بنُ القَيسَرانىِّ ، والشيخُ خالدٌ المقيمُ عندَ دارِ الطُّعْمِ ، وجمالُ الدينِ بنُ الشهابِ محمودٍ .

---

(١) فى الأصل : « داية » . ودادة : أصلها كلمة : (دادا) الفارسية ، وتعنى : مربى الأطفال بشرط أن يكون مُسِنًّا . المعجم الذهبى ص ٢٥١. وانظر السلوك ٢/٢/ ٥٤٣، وخطط المقريزى ٣/ ٢٢٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ١٩٦، ٢٠٩.

(٢) فى ص : « الدين » . وانظر الدرر الكامنة ١/ ١٥٠.

(٣) سقط من : الأصل .

وفى ذِى القَعْدةِ وصَلتِ الأخْبارُ بأنَّ الجيشَ تَسلَّمُوا مِن بلادِ سِيسَ سبعَ قِلاعٍ ، وحصَل لهم خيرٌ كثيرٌ ، وللَّهِ الحمدُ ، وفرِح المسلمون بذلك .

وفيه كانت وقعةٌ هائلةٌ بينَ التَتارِ ، انْتصَر فيها الشيخُ حسنٌ[1] وذَوُوه[2] .

[3]وفى التاسعَ عشَرَ مِن ذى الحِجَّةِ[3] نَفَى السلطانُ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ قلاوون الخليفةَ وأهلَه وذَوِيه ، وكانُوا قريبًا مِن مائةِ نَفْسٍ إلى بلادِ قُوصَ ، ورَتَّب لهم هناك ما يقومُ بمصالحِهم ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ علاءُ الدينِ بنُ غانمٍ ، أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ سُليمانَ بنِ حَمائِلَ بنِ علىٍّ المقدسىُّ[4] ، أحدُ الكُتّابِ[5] المَشْهُورين بالفضائلِ وحُسْنِ التَّرسُّلِ وكثْرةِ الأدبِ والأشْعارِ والمُروءةِ التامَّةِ ، مَولدُه سنةَ إحدَى وخمسين وسِتِّمائةٍ ، وسمِع الحديثَ الكثيرَ ، وحفِظ القرآنَ ، « والتَّنْبِيهَ » ، وباشَر الجِهاتِ ، وقصَده الناسُ فى [6]الأُمورِ المُهِمَّاتِ[6] ، وكان كثيرَ الإحسانِ إلى الخاصِّ والعامِّ ، تُوفِّى مَرْجعَه مِن الحجِّ فى مَنزلةِ تبوكَ يومَ الخميسِ ثالثَ عشَرَ المحرَّمِ ، ودُفِن هناك ، رحِمه اللَّهُ ، ثم تَبِعه أخوه **شهابُ الدينِ أحمدُ**[7] فى شهرِ رمضانَ ، وكان أصغرَ

---

(١) زيادة من : ص . وانظر دول الإسلام ٢/ ٢٤٣، والسلوك ٢/٢/ ٤٠٤.

(٢) فى الأصل ، ص : « ذويه » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « وفيها » . وانظر السلوك ٢/٢/ ٤١٧.

(٤) ذيول العبر ص ١٩٥ ، وفوات الوفيات ٣/ ٧٨، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٨١ ، والسلوك ٢/٢/ ٤٢٦ ، والدرر الكامنة ٣/ ١٧٨، وشذرات الذهب ٦/ ١١٤، وفى فوات الوفيات والدرر الكامنة : « بن سلمان » .

(٥) فى الأصل ، م : « الكبار » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « الأموال والمهمات » .

(٧) ذيول العبر ص ١٩٦ ، والوافى بالوفيات ٨/ ١٩ ، وفوات الوفيات ١/ ١٢٧ ، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٨٢ ، والمنهل الصافى ٢/ ١١٤.

مِنه سِنًّا بسنةٍ ، وكان [١٠/٢٠٨ظ] فاضلًا أيضًا ، بارعًا كثيرَ الدِّيانةِ[(١)] .

الشرفُ محمودٌ الحريريُّ[(٢)] ، المؤذِّنُ بالجامعِ الأُمويِّ ، بنَى حمّامًا بالنَّيْرَبِ ، ومات فى أواخرِ المحرَّمِ .

الشيخُ الصالحُ العابدُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ إبراهيمَ بنِ مِعْضادِ[(٣)] **ابنِ شدَّادِ بنِ ماجدِ بنِ مالكٍ الجَعْبَرِىُّ ثم المِصرىُّ**[(٤)] ، وُلِد سنةَ خمسين وسِتِّمائةٍ بقلعةِ جَعْبَرٍ ، وسمِع « صحيحَ مسلمٍ » وغيرَه ، وكان يَتكلَّمُ على الناسِ ويَعِظُهم ، ويَستَحضِرُ أشياءَ كثيرةً مِن التفسيرِ وغيرِه ، وكان فيه صلاحٌ وعبادةٌ ، تُوفِّى فى الرابعِ والعِشْرينَ مِن المحرَّمِ ، ودُفِن بزاوِيَتِهم عِندَ والدِه خارِجَ بابِ النَّصرِ .

الشيخُ شِهابُ الدينِ بنُ[(٥)] **عبدِ الحقِّ الحنفىُّ ، أحمدُ بنُ علىِّ بنِ أحمدَ بنِ علىِّ بنِ يوسفَ بنِ قاضِى الحِصْنِ**[(٦)] ، ويُعْرفُ بابنِ عبدِ الحقِّ الحنفىِّ ، شيخُ المذهبِ ، ومُدرِّسُ الحنفيةِ[(٧)] وغيرِها ، وكان بارعًا فاضلًا دَيِّنًا ، تُوفِّى فى ربيعٍ الأولِ.

الشيخُ عمادُ الدينِ إبراهيمُ بنُ علىِّ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ المُنْعِمِ بنِ نعمَةَ

---

(١) فى الأصل : « الدعاية » ، وفى م : « الدعابة » .

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) فى الأصل : « معضاذين » .

(٤) تذكرة النبيه ٢/ ٢٨٤، والسلوك ٢/٢/ ٤٢٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٨٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣١٣.

(٥) سقط من : م .

(٦) فى الأصل ، م : « الحنفيين » .وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٧/ ٢٤٦، والجواهر المضية ١/ ٢٠٧، والدرر الكامنة ١/ ٢١٧، والطبقات السنية ١/ ٣٩٩، وفى الجواهر والدرر والطبقات أنه توفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، ولم يذكر سنة وفاته فى الوافى .

(٧) فى الأصل : « العرواية » . ومطموسة تماما فى ص .

الـمَقْدِسىُّ النابُلُسِىُّ الحَنْبَلِىُّ[1] ، الإمامُ العالمُ العابدُ ، شيخُ الحنابلةِ بها ، ومُفتِيهم[2] مِن مُدةٍ طويلةٍ ، تُوفِّى فى ربيعِ الأولِ .

الشيخُ الإمامُ العابدُ الناسكُ مُحِبُّ الدينِ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ المُحِبِّ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ أبى بكرٍ[3] **محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ إسماعيلَ بنِ منصورٍ الـمَقْدِسِىُّ الحَنْبلىُّ**[4] ، سمِع الكثيرَ ، وقرَأ بنفسِه ، وكتَب الطِّباقَ ، وانتفَع الناسُ به ، وكانت له مَجالِسُ وعظٍ مِن الكتابِ والسنةِ فى الجامعِ الأُمَوِىِّ وغيرِه ، وله صوتٌ طَيِّبٌ بالقراءةِ جدًّا ، وعليه رَوحٌ وسَكينةٌ ووَقارٌ ، وكانت مَواعيدُه مُفيدةً يَنتفِعُ بها الناسُ ، وكان شيخُ الإسلامِ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ يُحبُّه ويُحبُّ قِراءتَه ، تُوفِّى يومَ الاثنينِ سابع ربيعِ الأولِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً ، ودُفِن بقاسِيُونَ ، وشَهِد الناسُ له بالخيرِ ، رحِمه اللَّهُ تعالَى ، وبلَغ خمسًا وخمسين سنةً .

المُحَدِّثُ البارعُ المُحَصِّلُ المُفِيدُ المُخَرِّجُ المُجِيدُ ، ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ طُغْرِيل ابنِ عبدِ اللَّهِ الصَّيْرَفِىُّ[5] أبُوه ، الخُوَارَزْمِىُّ الأصلِ ، سمِع الكثيرَ وقرَأ بنفسِه ، وكان سرِيعَ القراءةِ ، قرَأ[6] الكُتُبَ الكِبارَ والصِّغارَ ، وجمَع وخرَّج شيئًا كثيرًا ، وكان

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٢٨، وشذرات الذهب ٦/ ١١٥.

(٢) فى م : « فقيههم » ، وفى ص : « رئيسهم » .

(٣) بعده فى الأصل ، ص : « بن » .

(٤) ذيول العبر ص ١٩٦، ومعجم شيوخ الذهبى ص ٢٥٧، والوافى بالوفيات ١٧/ ٦٠، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٨٦، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٢٦، والدرر الكامنة ٢/ ٣٤٨، وشذرات الذهب ٦/ ١١٤.

(٥) ذيول العبر ص ١٩٦، والوافى بالوفيات ٣/ ١٧٢، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٨٣، والدرر الكامنة ٤/ ٧٩، والدليل الشافى ٢/ ٦٢٩، وشذرات الذهب ٦/ ١١٦.

(٦) فى ص : « كتب » .

بارعًا فى هذا الشأنِ ، رَحَل فأدْرَكَتْه مَنِيَّتُه بحَمَاةَ يومَ السبتِ ثانى عشَرَ[(١)] ربيعِ الأولِ ، ودُفِن مِن الغَدِ بمقابرِ طيبَةَ ، رحِمه اللَّهُ .

شيخُنا الإمامُ العالمُ العابدُ شمسُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ العَفِيفِ محمدِ بنِ الشيخِ تقىِّ الدينِ يوسفَ بنِ عبدِ المُنْعِمِ بنِ نعمَةَ الـمَقْدِسِىُّ النَّابُلُسِىُّ الحَنْبَلِىُّ[(٢)] ، إمامُ مسجدِ الحنابلةِ بها ، وُلِد سنةَ تسعٍ[(٣)] وأربعين وسِتِّمائةٍ ، وسمِع الكثيرَ ، وكان كثيرَ العبادةِ ، حَسَنَ الصَّوتِ ، عليه البهاءُ والوَقارُ وحُسْنُ الشَّكلِ والسَّمتِ ، قرَأْتُ عليه عامَ ثلاثٍ وثلاثين وسبعِمائةٍ - مرجعَنا مِن القدسِ الشَّريفِ - كثيرًا مِن الأجزاءِ والفوائدِ ، وهو والدُ صاحبِنا الشيخِ جمالِ الدينِ يوسفَ أحَدِ مُفْتِى الحنابلةِ[(٤)] وغيرِهم[(٤)] ، والمَشهُورين بالخيرِ والصَّلاحِ ، وتُوفِّى يومَ الخميسِ ثانى عِشْرين ربيعِ الآخِرِ ، ودُفِن هناك ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الـمَجْدِ إبراهيمَ المُرْشِدِىُّ[(٥)] ، المُقِيمُ بمُنْيَةِ مُرْشِدٍ[(٦)] ، يَقْصِدُه [١٠/٢٠٩و] الناسُ للزيارةِ ، ويُضِيفُ الناسَ على حسَبِ مَراتِبِهم ، ويُنْفِقُ نَفَقاتٍ كثيرةً جدًّا ، ولم يكُنْ يأخُذُ مِن أحَدٍ شيئًا فيما يَبْدُو للناسِ ، واللَّهُ أعلمُ بحالِه ، وأصلُه مِن قريةِ دَهْرُوطَ ، وأقام بالقاهرةِ مدَّةً ، واشتَغَل بها ، ويُقالُ : إنَّه قرَأ « التَّنْبِيهَ » فى الفقهِ ، ثم انقطَع بمُنْيَةِ مُرْشِدٍ ، واشتَهَر أمرُه فى

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذيول العبر ص ١٩٧، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٤، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٢٨، والدرر الكامنة ٢/ ٤١٠، وشذرات الذهب ٦/ ١١٥.

(٣) فى م : « سبع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) ذيول العبر ص ١٩٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٥٤، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٧٩، والدرر الكامنة ٤/ ٨٢، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣١٣، وحسن المحاضرة ١/ ٥٢٥.

(٦) منية مرشد : قرية بمصر من أعمال الغربية . انظر تاج العروس (ر ش د) ، والقاموس الجغرافى ٢/٢/ ١١٦.

الناسِ ، وحجَّ مرَّاتٍ ، وكان إذا دخَل القاهرةَ يَزْدَحِمُ الناسُ عليه ، ثم كانت وفاتُه يومَ الخميسِ ثامن رمضانَ ، ودُفِن بزاوِيَتِه ، وصُلِّىَ عليه بالقاهرةِ ودِمَشْقَ وغيرِ ذلك مِن البلادِ .

الأميرُ أسَدُ الدينِ عبدُ القادرِ بنُ المُغيثِ عبدِ العزيزِ بنِ الملكِ المُعظَّمِ عيسى ابنِ العادلِ[(١)] ، وُلِد سنةَ ثِنتيْن وأربعين وسِتِّمائةٍ ، وسمِع الكثيرَ وأَسمَع ، وكان يأتى كلَّ سنةٍ مِن مِصرَ إلى دِمَشْقَ ، ويُكرِمُ أهلَ[(٢)] الحديثِ ، ولم يَبقَ بعدَه مِن بَنِى أيوبَ أعلى سِنًّا مِنه ، تُوفِّى بالرَّمْلَةِ فى سَلْخِ رمضانَ ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ الصالحُ الفاضلُ حُسَينُ[(٣)] **بنُ إبراهيمَ بنِ حُسَينٍ**[(٣)] **الجَاكِىُّ**[(٤)] **الحِكْرِىُّ** ، إمامُ مسجدٍ هناك ، ومُذَكِّرُ الناسِ فى كلِّ جُمُعةٍ ، ولدَيْه فضائلُ ، وفى كلامِه نفْعٌ كثيرٌ ، إلى أن تُوفِّى فى العشرين مِن شوَّالٍ ، ولم يَرَ الناسُ مثلَ جِنازتِه بديارِ مِصرَ ، رحِمه اللَّهُ تعالَى .

---

(١) ذيول العبر ص ١٩٩، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٨٦، والسلوك ٢/٢/ ٤٢٦، والدرر الكامنة ٣/ ٣، والمنهل الصافى ٧/ ٣١٩، وشذرات الذهب ٦/ ١١٥.

(٢) فى الأصل: «لهذا».

(٣) فى الأصل، م: «حسن». وانظر ترجمته فى: السلوك ٢/٢/ ٤٢٦.

(٤) فى الأصل، م: «الحاكى»، وفى ص: «المالكى». والجاكى: نسبة إلى جامع شرف الدين الجاكى بسُوَيقة الرِّيش، والمذكور فى السلوك باسم: «جامع الحاكمى». انظر: خطط المقريزى ٣/ ٢٢٩، والسلوك ٢/٢/ ٥٤٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٠٠.

ثم دخلَت سنةُ ثمانٍ وثلاثين وسبعِمائةٍ[1]

استهلَّت بيومِ الأربِعاءِ، والخليفةُ المستكفِى مَنفىٌّ ببلادِ قُوصَ، ومعه أهلُه وذَوُوه ومَن يَلوذُ به، وسلطانُ البلادِ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ الملكِ المنصورِ، ولا نائبَ بديارِ مصرَ ولا وزيرَ، ونائبُه بدِمَشْقَ تَنْكِز، وقضاةُ البلادِ ونوَّابُها ومباشرُوها هم المَذكورون فى التى قبلَها.

وفى ثالثِ ربيعِ الأولِ رسَم السلطانُ بتَسْفيرِ علىٍّ ومحمدٍ ابنَىْ داودَ بنِ سليمانَ بنِ داودَ بنِ العاضدِ آخرِ خلفاءِ الفاطميِّين إلى الفَيُّومِ[2] يُقيمون به.

وفى يومِ الجمعةِ ثانى عشرَ ربيعِ الآخِرِ عُزِل القاضى علمُ الدينِ بنُ القطبِ مِن كتابةِ السِّرِّ، وضُرِب وصُودِر، ونُكِب بسببِه القاضى فخرُ الدينِ المِصرِىُّ، وعُزِل عن مدرستِه الدَّوْلَعِيَّةِ[3]، وأخَذها ابنُ جُمْلةَ، والعادليَّةِ الصغيرةِ، وباشَرَها ابنُ النقيبِ، ورُسِّم عليه بالعَذْراوِيَّةِ مائةَ يومٍ، وأُخِذ شىءٌ مِن مالِه.

وفى ليلةِ الأحدِ ثالث عشرين ربيعِ الأولِ بعدَ المغربِ هبَّت ريحٌ شديدةٌ بمصرَ، وأعْقَبها رَعْدٌ وبَرْقٌ وبَرَدٌ بقدرِ الجَوْزِ، وهذا شىءٌ لم يُشاهَدْ مثلُه مِن أعصارٍ متطاوِلةٍ بتلك البلادِ.

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣١٥، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٨٩، والسلوك ٢/٢/ ٤٢٧.

(٢) الفيوم : فى موضعين ؛ أحدهما ؛ أحدهما ولاية غربية بمصر بينها وبين الفسطاط أربعة أيام ، والآخر موضع قريب من هِيت بالعراق وانظر : معجم البلدان ٣/ ٩٣٣.

(٣) فى الأصل : « الرواحية » . وانظر الدارس ١/ ٢٤٦.

وفى عاشِرِ جُمادَى الأُولى استهَلَّ الغيثُ بمكةَ مِن أولِ الليلِ ، فلمَّا انتصَف الليلُ جاء سيلٌ عظيمٌ هائلٌ لم يُرَ مثلُه مِن دهرٍ طويلٍ ، فخرَّب دورًا كثيرةً نحوًا مِن ثلاثين أو أكثرَ ، وغرَّق جماعةً ، وكسَر أبوابَ المسجدِ ، ودخَل الكعبةَ ، وارتفَع فيها نحوًا مِن ذراعٍ أو أكثرَ ، وجرَى أمرٌ عظيمٌ ، حكاه الشيخُ عفيفُ الدينِ المَطَرِىُّ[(1)] .

وفى سابعِ عشرين مِن جُمادَى الأُولى عُزِل القاضى جلالُ الدينِ القَزْوِينىُّ عن قضاءِ مصرَ ، واتَّفَق وصولُ خبرِ موتِ قاضى الشامِ ابنِ المَجدِ [(2)] بعدَ أن عُزِل بيَسيرٍ [(2)] ، فولَّاه السلطانُ قضاءَ الشامِ ، فسَار إليها راجعًا عَودًا على بَدءٍ ، ثم عزَل السلطانُ برهانَ الدينِ بنَ عبدِالحقِّ قاضىَ الحنفيةِ ، وعزَل قاضىَ الحنابلةِ تقىَّ الدينِ ، ورسَم على ولدِه صدرِ الدينِ [١٠/٢٠٩ظ] بأداءِ دُيونِ الناسِ إليهم ، وكانت قريبًا مِن ثلاثِمائةِ ألفٍ . فلمَّا كان يومُ الاثنينِ تاسعَ عشَرَ جُمادَى الآخِرةِ بعدَ سفَرِ جلالِ الدينِ بخمسةِ أيامٍ طلَب السلطانُ أعيانَ الفقهاءِ إلى بينِ يدَيْه ، فسَألَهم عمَّن يَصلُحُ للقضاءِ بمصرَ ، فوقَع الاختيارُ على القاضى عزِّ الدينِ بنِ جماعةَ ، فوَلَّاه فى الساعةِ الراهنةِ ، ووَلَّى قضاءَ الحنفيةِ لحسامِ الدينِ حسنِ بنِ محمدٍ الغُورِىِّ[(3)] البغدادىِّ قاضى بغدادَ ، وخرَجا مِن بينِ يدَيْه إلى المدرسةِ الصالحيةِ[(4)] ، وعليهما الخِلَعُ ، ونزَل عزُّ الدينِ بنُ جماعةَ عن دارِ الحديثِ الكامليةِ لصاحبِه الشيخِ عمادِ الدينِ الدِّمياطىِّ ، فدرَّس بها ، وأورَد حديثَ : « إنَّما الأعمالُ

---

(١) فى م : « الطبرى » . وانظر طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٤.

(٢ - ٢) سقط من : ص . وانظر السلوك ٢/٢/ ٤٤٤.

(٣) فى الأصل : « بن الغورى » . وانظر : الجواهر المضية ٢/ ٨٧، والطبقات السنية ٣/ ١٠٧.

(٤) فى الأصل : « الصلاحية » . وانظر خطط المقريزى ٣/ ٣٣٣.

بالنياتِ »[1] . بسنَدِه ، وتكلَّم عليه ، وعزَل[2] نُوّابَ الحكمِ[3] ، واستمَرَّ بالمُناوِيِّ[4] الذى أشار بتوليتِه .

ولمَّا كان يومُ خامسِ عشرين منه وَلِى قضاءَ الحنابلةِ الإمامُ العالمُ موفَّقُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ المقدسىُّ ، عِوَضًا عن المعزولِ ، ولم يَبْقَ مِن القُضاةِ سِوى الأَخْنائىِّ المالكىِّ .

وفى رمضانَ فُتِحت الصبَّابِيَّةُ التى أنشأها شمسُ الدينِ بنُ تقىِّ الدينِ بنِ الصَّبَّابِ التاجرُ دارَ قرآنٍ ودارَ حديثٍ ، وقد كانت خربةً شنيعةً قبلَ ذلك .

وفى رمضانَ باشَر علاءُ الدينِ علىُّ بنُ القاضى محيى الدينِ بنِ فضلِ اللَّهِ كتابةَ السِّرِّ بمصرَ ، بعدَ وفاةِ أبيه كما ستأتى ترجمتُه ، وخُلِع عليه وعلى أخيه بدرِ الدينِ ، ورُسِم لهما أن يحضُرا مجلسَ السلطانِ ، وذهَب أخوه شهابُ الدينِ إلى الحجِّ .

وفى هذا الشهرِ سقَط بالجانبِ الغربىِّ مِن مصرَ بَرَدٌ كالبيضِ وكالرمَّانِ ، فأتلَف شيئًا كثيرًا . ذكَر ذلك البِرْزالىُّ ، ونقَله مِن كتابِ الشهابِ الدِّمياطىِّ .

وفى ثالثِ عشرين[5] رمضانَ درَّس بالقبةِ المنصوريةِ بمَشيخةِ الحديثِ شهابُ الدينِ العَسْجَدِىُّ[6] ، عِوَضًا عن زينِ الدينِ الكَتَّانىِّ[7] ، تُوُفِّى ، فأورَد حديثًا مِن

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٢٦٠، ٤٥٠.

(٢) بعده فى الأصل، م: «أكثر».

(٣) بعده فى م : «واستمر بعضهم»، وفى ص: «واستمر ببعضهم». وفى السلوك ٢/٢/٤٤٣ أنه لم يبق على أحد من النواب.

(٤) فى النسخ: «المنادى». وستأتى وفاته فى سنة خمس وستين وسبعمائة. وانظر السلوك الموضع السابق.

(٥) فى ص : «عشر».

(٦) فى الأصل: «العنجدى». وانظر طبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٥٧، والدرر الكامنة ١/ ٢٨٦.

(٧) فى الأصل، م: «الكنانى». وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة.

« مسندِ الشافعىِّ » بروايتِه عن الجاوِلىِّ بسندِه ، ثم صُرِف عنها فى ذى الحِجَّةِ بالشيخِ أثيرِ[1] الدينِ أبى حيانَ ، فسَاق حديثًا عن شيخِه ابنِ الزبيرِ ، ودعا للسلطانِ ، وحضَره القضاةُ والأعيانُ ، وكان مجلسًا حافلًا .

وفى ذى القَعدةِ حضَر تدريسَ الشاميةِ البرانيةِ قاضى القضاةِ شمسُ الدينِ بنُ النقيبِ ، عِوَضًا عن القاضى جمالِ الدينِ بنِ جُمْلَةَ ، تُوُفِّى ، وحضَر عندَه خلقٌ كثيرٌ مِن الفقهاءِ والأعيانِ .

وفى ثانى ذى الحِجَّةِ درَّس بالعادليةِ الصغيرةِ تاجُ الدينِ عبدُ الرحيمِ بنُ قاضى القضاةِ جلالِ الدينِ القزوينىِّ ، عِوَضًا عن ابنِ النقيبِ بحكمِ ولايتِه الشاميةَ البرانيةَ ، وحضَر عندَه القضاةُ والأعيانُ .

وفى هذا الشهرِ درَّس صدرُ الدينِ بنُ القاضى جلالِ الدينِ بالأتابَكيةِ ، وأخوهما الخطيبُ بدرُ الدينِ بالغزَّاليةِ والعادليةِ نيابةً عن أبيه .

ومَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الأميرُ الكبيرُ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ فخرِ الدينِ عيسى بنِ التُّرْكُمانىِّ[2] ، بانى جامعِ المِقياسِ[3] بديارِ مصرَ فى أيامِ وِزارتِه بها ، ثم عُزِل عنها أميرًا إلى الشامِ ، ثم رجَع إلى مصرَ فتُوفِّى بها فى خامسِ ربيعِ الآخرِ ، ودُفِن[4] بالحُسينيةِ ، وكان مشكورًا .

---

(١) فى الأصل : « أمين » . وانظر الوافى بالوفيات ٥/ ٢٦٧، ٢٦٨.
(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٢٤٩.
(٣) فى الأصل : « المقتبى » . وانظر خطط المقريزى ٣/ ١٨٦.
(٤) فى م، ص : « توفى » .

الشيخُ [١٠/٢١٠و] **الإمامُ العالمُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ البُرْهَانِ**[(١)] ، شيخُ الحنفيةِ بحلبَ ، شرَح « الجامعَ الكبيرَ » ، وكان رجلًا صالحًا منقطعًا عن الناسِ ، وانتفَع الناسُ به ، وكانت وفاتُه ليلةَ الجمعةِ الثامِن والعشرين مِن رجبٍ ، وكانت له معرفةٌ بالقُرْآنِ والقراءاتِ والعربيةِ ، ومشاركاتٌ فى علومٍ أُخَرَ ، رحِمه اللَّهُ .

قاضى القضاةِ شهابُ الدينِ محمدُ بنُ المجدِ[(٢)] **عبدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ الزُّرْزاريُّ**[(٣)] **الإِرْبِليُّ الأصلِ ، ثم الدمشقيُّ الشافعيُّ** ، قاضى قُضاةِ الشافعيةِ بدمشقَ ، ولِد سنةَ ثنتينِ وستِّين وستِّمائةٍ ، واشتغَل وبرَع وحصَّل وأفْتَى سنةَ ثلاثٍ وتسعين ، ودرَّس بالإقباليةِ ثم الرواحيةِ وتربةِ أمِّ الصالحِ ، وولِى وكالةَ بيتِ المالِ ، ثم صار قاضىَ قضاةِ الشامِ إلى أن تُوفِّى فى مستهلِّ جُمادى الأُولى[(٤)] بالمدرسةِ العادليةِ ، ودُفِن بمقابرِ بابِ الصغيرِ ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ الإمامُ العالمُ زينُ الدينِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الشيخِ زينِ الدينِ عمرَ بنِ مكيِّ بنِ عبدِ الصمدِ بنِ المُرَحِّلِ[(٥)] ، مدرسُ الشاميةِ البرانيةِ والعذراويةِ[(٦)] بدمشقَ ، وكان قبلَ ذلك بمَشْهَدِ الحُسَيْنِ ، وكان فاضلًا بارعًا فقيهًا أصوليًّا

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣١٧، والجواهر المضية ١/ ١٤٩، والطبقات السنية ١/ ٢٦٠.

(٢) بعده فى م ، ص : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٠١، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٧٣، والسلوك ٢/٢/ ٤٥٦، والدرر الكامنة ٤/ ٨٦، والدليل الشافى ٢/ ٦٤٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢١٤.

(٣) فى الأصل : « الزوزارى » . م ، ص : « الرازى » ، وفى الوافى بالوفيات : « الزدزارى » . والمثبت من الدرر الكامنة والدليل الشافى والنجوم الزاهرة .

(٤) فى الأصل : « الآخرة » .

(٥) ذيول العبر ص ٢٠٣، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٧٤، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٥٧، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٤٦٢، والدرر الكامنة ٤/ ٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ١١٨.

(٦) بعده فى الأصل : « ولد » .

مناظرًا، حسنَ الشكلِ، طيبَ الأخلاقِ، [(١] حسنَ التدريسِ [١)]، دينًا صينًا، ونابَ فى وقتٍ عن الأَخْنَائىِّ فى الحكمِ فحُمِدَتْ سيرتُه، تُوفِّى ليلةَ الأربعاءِ تاسعَ عشرَ[(٢)] رجبٍ، ودُفِن مِن الغدِ عندَ مسجدِ الذبانِ فى تربةٍ لهم هناك، وحضَر جنازتَه خلقٌ كثيرٌ والقاضى جلالُ الدينِ، وكان قدِم مِن مصرٍ له يومانِ، وقدِم بعدَه[(٣)] ابنُ[(٤)] عبدِ الحقِ بخمسةِ أيامٍ هو وأهلُه وأولادُه، وباشَر بعدَه تدريسَ الشاميةِ البرانيةِ ابنُ جُمْلَةَ، تُوفِّى بعدَه بشهورٍ، وذلك يومَ الخميسِ رابعَ عشرَ ذى القعدةِ؛ وهذه ترجمتُه من تاريخِ الشيخِ علمِ الدينِ البرزالىِّ:

تُوفِّى الشيخُ الإمامُ العالم قاضى القضاةِ جمالُ الدينِ أبو المحاسنِ يوسفُ ابنُ إبراهيمَ بنِ جُمْلَةَ بنِ مسلمِ بنِ تمَّامٍ[(٥)] بنِ حسينِ بنِ يوسفَ الصالحىُّ الشافعىُّ المَحَجِّىُّ والده، بالمدرسةِ المسروريةِ، وصُلِّى عليه عَقيبَ الظهرِ يومَ الخميسِ رابعَ عشرَ[(٦)] ذى القعدةِ[(٧)]، ودُفِن بسفحِ قاسيونَ، ومولدُه فى أوائلِ سنةِ ثنتين وثمانين وستِّمائةٍ، وسمِع مِن ابنِ البخارىِّ وغيرِه، وحدَّث، وكان رجلًا فاضلًا فى فنونٍ، اشتغَل وحصَّل وأفتى وأعاد ودرَّس، وله فضائلُ جمةٌ ومباحثُ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) فى الأصل: «عشرين». وهو خطأ؛ فإن الثامن والعشرين من رجب وافق يوم الجمعة، كما مر قريبا فى ترجمة ابن البرهان. وانظر طبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٤٦٢.

(٣) فى الأصل: «بعد».

(٤) فى م: «برهان الدين».

(٥) فى م، ص: «همام». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ٢٠٢، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٤، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٩٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٣٩١، والدرر الكامنة ٥/ ٢١٩، وشذرات الذهب ٦/ ١١٩.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) فى م، ص: «الحجة».

وفوائدُ وهمةٌ عاليةٌ وحرمةٌ وافرةٌ، وفيه تودُّدٌ وإحسانٌ وقضاءٌ للحقوقِ، وولِى القضاءَ بدمشقَ نيابةً واستقلالًا، ودرَّس بمدارسَ كبارٍ، (١)ومات(١) وهو مدرسُ الشاميةِ البرانيةِ، وحضَر جنازتَه خلقٌ كثيرٌ مِن الأعيانِ، رحِمه اللَّهُ.

الشيخُ الإمامُ شيخُ الإسلامِ قاضى القضاةِ شرفُ الدينِ أبو القاسمِ هبةُ اللَّهِ ابنُ قاضى القضاةِ نجمِ الدينِ[٢] عبدِ الرحيمِ بنِ القاضى شمسِ الدينِ (٣)أبى الطاهرِ(٣) إبراهيمَ بنِ هبةِ اللَّهِ (٤)بنِ المسلمِ بنِ هبةِ اللَّهِ الجُهَنِىُّ(٤) الحموىُّ، المعروفُ بابنِ البارِزِىِّ، قاضى القضاةِ بحماةَ، صاحبُ التصانيفِ الكثيرةِ المفيدةِ فى الفنونِ العديدةِ، وُلِد فى خامسِ رمضانَ سنةَ خمسٍ وأربعين وستِّمائةٍ، وسمِع الكثيرَ وحصَّل فنونًا كثيرةً، وصنَّف [١٠/٢١٠ظ] كتبًا كثيرةً جمةً، وكان حسنَ الأخلاقِ، كريمَ[٥] المحاضرةِ، حسنَ الاعتقادِ فى الصالحينَ، وكان مُعَظَّمًا عندَ الناسِ، وقد أذِن لجماعةٍ مِن الطلبةِ[٦] فى الإفتاءِ، وعمِى فى آخرِ عُمرِه وهو يَحْكُمُ مع ذلك مدةً، ثم نزَل عن المنصبِ لحفيدِه نجمِ الدينِ عبدِ الرحيمِ بنِ إبراهيمَ، وهو مع ذلك لا يقطعُ نظرَه عن المنصبِ، تُوفِّى ليلةَ الأربعاءِ العشرينَ مِن ذى القعدةِ بعد أن صَلَّى العشاءَ والوترَ، فلم تَفُتْه فريضةٌ ولا نافلةٌ، وصُلِّى عليه مِن الغدِ، ودُفِن

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) بعده فى الأصل: «بن». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ٢٠٢، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣١٩، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٨٧، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٢٨٢، والدرر الكامنة ٥/ ١٧٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣١٥.

(٣ - ٣) فى الأصل: «ابن الظاهر». وانظر السلوك ٢/٢/ ٤٥٧.

(٤ - ٤) فى الأصل: «الجهينى»، وفى م: «بن مسلم بن هبة اللَّه الجهينى»، وانظر المصدر السابق، وذيول العبر ص ٢٠٢.

(٥) فى م: «كثير».

(٦) فى م، ص: «البلد».

(١بعَقَبَةِ بَعْرِيـنَ١) ، وله مِن العمرِ ثلاثٌ وتسعون سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

القاضى محيى الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ كاتبُ السِّرِّ[٢] ؛ هو أبو المعالى يحيى بنُ فضلِ اللَّهِ بنِ المُجَلِّى[٣] بنِ دَعْجانَ بنِ خلفٍ العَدَوِىُّ العُمَرِىُّ ، وُلِد فى حادى عشرَ شوالٍ سنةَ خمسٍ وأربعين وستِّمائةٍ بالكَرَكِ ، وسمِع الحديثَ وأسْمَعه ، وكان صدرًا كبيرًا مُعَظَّمًا فى الدولةِ فى حياةِ أخيه شرفِ الدينِ وبعدَه ، كتَب السِّرَّ بالشامِ وبمصرَ ، تُوفِّى ليلةَ الأربعاءِ تاسع رمضانَ بمصرَ ، ودُفِن مِن الغدِ بالقرافةِ ، وتولَّى المنصبَ بعدَه ولدُه القاضى علاءُ الدينِ ، وهو أصغرُ أولادِه الثلاثةِ المعينين بهذا المنصبِ .

الشيخُ الإمامُ العلامةُ زيـنُ الدينِ بنُ الكَتَّانِىِّ[٤] ، شيخُ الشافعيةِ بمصرَ ، وهو أبو حَفْصٍ عمرُ بنُ (٥أبى الحَرَمِ٥) بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يونسَ الدمشقىُّ الأصلِ ، وُلِد بالقاهرةِ فى حدودِ سنةِ (٦ثلاثٍ خمسين٦) وستِّمائةٍ ، واشتغَل

(١ - ١) فى الأصل : « بعقيبة نقيرين » ، وفى م : « بعقبة نقيرين » ، وفى ص : « بعقبة بعيرين » .

وبعرين : بليد بين حمص والساحل . معجم البلدان ١/ ٦٧٢. قال ياقوت : هكذا تتلفظ به العامة ، وهو خطأ ، وإنما هو بارين .

(٢) ذيول العبر ص ٢٠١، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٤، والسلوك ٢/٢/ ٤٥٧، والدرر الكامنة ٥/ ١٩٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣١٦.

(٣) فى النسخ : « المحلى » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٤) ذيول العبر ص ٢٠٣، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٧٧، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٣٥٨، والدرر الكامنة ٣/ ٢٣٧.

ويعرف أيضا بالكتنانى - بزيادة نون - كما ذكر الحافظ ابن حجر فى تبصير المنتبه ٣/ ١٢٠٨.

(٥ - ٥) فى م ، وذيول العبر ، وطبقات الإسنوى : « أبى الحزم » . وفى ص : « الحزم » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص : « خمسين » .

بدمشقَ ، ثم رحَل إلى مصرَ واستوطَنها ، وتولَّى بها بعضَ الأَقْضِيَةِ بالحكرِ[(١)] ، ثم نابَ عن الشيخِ تقىِّ الدينِ بنِ دقيقِ العيدِ فحُمِدَتْ سيرتُه ، ودرّس فى مدارسَ كبارٍ ، وولِى مشيخةَ حديثٍ بالقبةِ المنصوريةِ ، وكان بارعًا فاضلًا ، عندَه فوائدُ جمةٌ كثيرةٌ جدًّا ، غيرَ أنَّه كان سَيِّئَ الأخلاقِ منقبضًا عن الناسِ ، لم يتزوَّجْ قطُّ ، وكان حَسَنَ الشكلِ بهىَّ المنظرِ ، يأكُلُ الطيباتِ ، ويلبَسُ اللَّيِّنَ مِن الثيابِ ، وله فوائدُ وزوائدُ على « الرَّوْضَةِ » وغيرِها ، وكان فيه استهتارٌ ببعضِ العلماءِ ، فاللَّهُ يسامِحُه ، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ نصف رمضانَ ، ودُفِن بالقرافةِ ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ الإمامُ العلامةُ ركنُ الدينِ بنُ القَوْبَعِ[(٢)] ، أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ [(٣)] بنُ محمدِ[(٣)] بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الجليلِ القرشىُّ[(٤)] الهاشمىُّ الجعفرىُّ التونسىُّ المالكىُّ ، المعروفُ بابنِ القوبعِ ، كان مِن أعيانِ الفضلاءِ وسادةِ الأذكياءِ ، وممَّن جمَع الفنونَ الكثيرةَ ، والعلومَ الغزيرةَ الدينيةَ الشرعيةَ [(٥)]والطبِّيةَ[(٥)] ؛ وكان مدرسًا بالمَنْكُوتَمُرِيَّةِ ، وله وظيفةٌ فى المارستانِ

---

(١) فى الأصل ، ص : « بالبر » .

والحكر هو المكان المعروف بظاهر القاهرة . طبقات الإسنوى ١/ ٤٥٩، وانظر فهارسه . وانظر شذرات الذهب ٦/ ١١٧.

(٢) فى الأصل : « الفريع » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ١/ ٢٣٨، والدرر الكامنة ٤/ ٢٩٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣١٥.

وفى الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢: « القوبع على الألسنة بضم القاف ، ونقل ابن رافع عنه أنه قال : إنه بفتح القاف ، وذكر عن بعض المغاربة أن القوبع طائر » . وفى بغية الوعاة ١/ ٢٢٦: « بفتح القاف فيما اشتهر على الألسنة ، وقيل : هو بضمها . وهو طائر » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) فى م : « الوسى » .

(٥ - ٥) فى م ، ص : « الطيبة » . وانظر الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٩.

المنصوريّ ، وبها تُوفِّى فى بُكْرَةِ السابعَ عشرَ[1] مِن ذى الحجةِ [2]عن أربعٍ وسبعين سنةً[2] وترَك مالًا وأثاثًا كثيرًا ورِثه بيتُ المالِ[3] .

قلتُ : فهذا آخرُ ما أرَّخَه شيخُنا الحافظُ علمُ الدينِ البرزاليُّ فى كتابِه الذى ذيَّل به على « تاريخِ الشيخِ شهابِ الدينِ أبى شامةَ » [4]وقد كانت وفاةُ البرزاليِّ فى العامِ القابلِ وهو مُحْرِمٌ بمَنْزِلَةِ خُلَيْصٍ[(5)4] ، وقد ذيَّلتُ على [١٠/٢١١و] « تاريخِه » رحِمه اللَّهُ إلى زمانِنا هذا ، وكان فراغى مِن الانتقاءِ من تاريخِه فى يومِ الأربعاءِ العشرين مِن جُمادى الآخرةِ مِن سنةِ إحدى وخمسين وسبعِمائةٍ ، أحسَن اللَّهُ خاتمتَها ، آمين[6] .

---

(١) فى الوافى بالوفيات ٢٤٧/١ أنه توفى فى تاسع ذى الحجة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى الأصل : « واللَّه سبحانه وتعالى أعلم والحمد للَّه وأستغفر اللَّه ولا حول ولا قوة إلا باللَّه وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « المقدسى » .

(٥) حصن : بين مكة والمدينة . معجم البلدان ٢/ ٤٦٧.

(٦) بعده فى الأصل : « إلى هنا انتهى ما كتبته من لدن خلق آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام إلى زماننا هذا ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى اللَّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين » .

وفى م ، ص : « وإلى هنا انتهى ما كتبته من خلق آدم إلى زماننا هذا وللَّه الحمد والمنة وما أحسن ما قال الحريرى :

وإن تجد عيبا فسد الخللا ... فجل من لا عيب فيه وعلا

كتبه إسماعيل بن كثير بن ضوء القرشى الشافعى عفا اللَّه تعالى عنه آمين » .

وإلى هنا انتهت مخطوطة المكتبة الأحمدية والتى أشرنا إليها برمز « الأصل » بداية من ٣/ ١٠٠، وقد اعتمدنا مخطوطة دار الكتب المصرية - المشار إليها بالرمز « ص » - أصلا ، وستجد أرقامها بين معقوفين ، واللَّه المستعان .

ثم دخلَت سنةُ تسعٍ وثلاثين وسبعِمائةٍ[1]

استَهَلَّتْ وسلطانُ الإسلامِ والمسلمين بالديارِ المصريةِ وما والاها والديارِ الشاميةِ وما والاها والحرمينِ الشريفينِ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ الملكِ المنصورِ قلاوون ، ولا نائبَ له ولا وزيرَ أيضًا بمصرَ ، وقضاةُ مصرَ ؛ أمَّا الشافعيُّ فقاضى القضاةِ عزُّ الدينِ بنُ قاضى القضاةِ بدرِ[2] الدينِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ جماعةَ ، وأمَّا الحنفيُّ فقاضى القضاةِ حسامُ الدينِ الغُورِىُّ حسنُ بنُ محمدٍ ، وأمَّا المالكيُّ فتَقِيُّ الدين الأخْنائىُّ ، وأمَّا الحنبلىُّ فَمُوَفَّقُ[3] الدينِ بنُ نَجا المقدسىُّ ، ونائبُ الشامِ الأميرُ سيفُ الدينِ تَنْكِز ، وقضَاتُه ؛ جلالُ الدينِ القزوينىُّ الشافعىُّ المعزولُ عن الديارِ المصريةِ ، والحنفىُّ عمادُ الدينِ الطَّرَسُوسِىُّ ، والمالِكِىُّ شرفُ الدينِ الهَمْدَانِىُّ ، والحنبلىُّ علاءُ الدينِ بنُ المُنَجَّا التَّنُوخِىُّ .

ومما حدَث فى هذه السنةِ إكمالُ دارِ الحديثِ السكريَّةِ ، وباشَر مشيخةَ الحديثِ بها الشيخُ الإمامُ الحافظُ مؤرِّخُ الإسلامِ محمدُ بنُ أحمدَ الذهبىُّ ، وقُرِّرَ فيها ثلاثون محدِّثًا لكلٍّ منهم جرايةٌ وجَامَكِيَّةٌ ، كلَّ شهرٍ سبعةُ دراهمَ ونصفُ رَطْلِ خبزٍ ، وقُرِّر للشيخِ ثلاثون ورَطْلُ خبزٍ ، وقُرِّر فيها ثلاثون نفرًا

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٢٣، ومرآة الجنان ٤/ ٣٠٠، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٩٩، والسلوك ٢/٢/ ٤٥٧.

(٢) فى النسختين: « صدر » . وتقدمت ترجمة بدر الدين بن جماعة فى وفيات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

(٣) فى الأصل: « فتقى » .

يقرءُون القرآنَ ، لكلِّ عَشَرَةٍ شيخٌ ، ولكلِّ واحدٍ مِن القراءِ نظيرُ ما للمحدِّثِين ، ورُتِّب لها إمامٌ وقارئُ حديثٍ ونوابٌ ، ولقارئ الحديثِ عشرون درهمًا وثمانِ أواقِ خبزٍ ، وجاءت فى غايةِ الحسنِ فى شكالتِها[1] وبنائها ، وهى تُجَاهَ دارِ الذهبِ التى أنشأها الواقفُ الأميرُ تَنْكِز ، ووقف عليها عدَّة أماكنَ ؛ منها سوقُ القَشّاشِين ببابِ الفرجِ ، طولُه عشرون ذراعًا شرقًا وغربًا ، سمَّاه فى كتابِ الوقفِ ، وبَنْدَرُ زبدين[2] ، وحمّامٌ بحمصَ وهو الحمّامُ القديمُ ، ووقَف عليها حصصًا فى قَرايا أُخَرَ ، ولكنَّه تغلَّب على ما عدا القشاشين ، وبَنْدَر زبدين ، وحمّامَ حمصَ .

وفيها قدِم القاضى تقىُّ الدينِ علىُّ [٤/١٤٣] بنُ عبدِ الكافى السُّبْكىُّ الشافعىُّ مِن الديارِ المصريةِ حاكمًا على دمشقَ وأعمالِها ، ففرِح الناسُ به ، ودخَل الناسُ يُسَلِّمون عليه لعلمِه وديانتِه وأمانتِه ، ونزَل بالعادليةِ الكبيرةِ على عادةِ مَن تقدَّمَه ، ودرَّس بالغزّاليةِ والأتابَكيةِ ، واستنابَ[3] ابنَ عمِّه القاضىَ بهاءَ الدينِ أبا البقاءِ ، ثم استنابَ[3] ابنَ عمِّه أبا الفتحِ . وكانت ولايتُه الشامَ بعدَ وفاةِ قاضى القضاةِ جلالِ الدينِ محمدِ بنِ [4]عبدِ الرحمنِ[4] القزوينىِّ الشافعىِّ ، على ما سيأْتى بيانُه فى الوفَياتِ مِن هذه السنةِ .

ومَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ فى المحرمِ سنةَ تسعٍ وثلاثين وسبعِمائةٍ :

---

(١) فى م : « شكالاتها » .

(٢) فى الأصل ، م : « زيدين » ، بالياء التحتية ، وزبدين ، بالباء : قرية فى الغوطة الشرقية شرق دمشق ، والبندر بستان فيها معروف بهذا الاسم . انظر الدارس ١/ ١٢٧.

(٣) بعده فى الأصل : « ابن » . وانظر : طبقات الشافعية للسبكى ٨/ ١٧٩، ٩/ ١٦٧.

(٤ - ٤) فى م : « عبد الرحيم » .

العلامةُ قاضى القضاةِ فخرُ الدينِ عثمانُ[1] بنُ الزينِ عليِّ بنِ عثمانَ الحَلَبِيُّ ، ابنُ خطيبِ جِبْرِينَ[2] الشافعيُّ ، ولِى قضاءَ حلبَ مدةً ، وكان إمامًا علّامةً ، صنَّف « شَرْحَ مختصرِ ابنِ الحاجبِ » فى الفقهِ ، و « شرحَ البديعِ » لابنِ السَّاعاتيِّ ، وله فوائدُ غزيرةٌ ومصنَّفاتٌ جليلةٌ ، تولَّى حلبَ بعدَ عزلِ الشيخِ ابنِ النقيبِ ، ثم طلَبه السلطانُ فمات هو وولدُه الكمالُ ، وله بضعٌ وسبعون سنةً .

ومِمَّن تُوفِّى فيها :

قاضى القضاةِ جلالُ الدينِ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ القزوينيُّ الشافعيُّ[3] ، قدِم هو وأخوه أيامَ التترِ مِن بلادِهم إلى دمشقَ ، وهما فاضلانِ ، بعدَ التسعينَ وستِّمائةٍ ، فدرَّس إمامُ الدينِ فى تربةِ أمِّ الصالحِ ، وأعادَ جلالُ الدينِ بالبادَرائيَّةِ عندَ الشيخِ برهانِ الدينِ بنِ الشيخِ تاجِ الدينِ شيخِ الشافعيةِ ، ثم تنقَّلَت بهما الأحوالُ إلى أنْ وَلِى إمامُ الدينِ قضاءَ الشافعيةِ بدمشقَ ؛ انتُزِع له مِن يدِ القاضى بدرِ الدينِ بنِ جماعةَ ، ثم هرَب سنةَ قازانَ إلى الديارِ المصريةِ مع الناسِ فمات هنالك ، وأُعِيد ابنُ جماعةَ إلى القضاءِ ، وخلَتْ خطابةُ البلدِ سنةَ ثلاثٍ وسبعِمائةٍ ، فوليها جلالُ الدينِ المذكورُ ، ثم ولِى القضاءَ بدمشقَ سنةَ خمسٍ وعشرين مِن الخطابةِ ، ثم انتقَل إلى قضاءِ الديارِ المصريةِ سنةَ سبعٍ وعشرين ، بعدَ

---

(١) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٠٥، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٢٦، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٣٩٣، والدرر الكامنة ٣/ ٥٨، والدليل الشافى ١/ ٤٤٠، وفيه أنه توفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

(٢) فى الأصل : « حزين » . وفى م : « جسرين » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣٩٢.

(٣) ذيول العبر ص ٢٠٥، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٤٢، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٥٨، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٣٢٩، والدرر الكامنة ٤/ ١٢٠، وبغية الوعاة ١/ ١٥٦.

أن عجَز قاضى القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جماعةَ بسببِ الضررِ فى عينيه ، فلمَّا كان فى سنةِ ثمانٍ وثلاثين تغضَّب[(١)] عليه السلطانُ الملكُ الناصرُ بسببِ أمورٍ يطولُ شرحُها ، ونَفاه إلى الشامِ ، واتفَق موتُ قاضى القضاةِ شهابِ الدينِ بنِ المجدِ عبدِ اللَّهِ ، كما تقدَّم ، فولَّاه السلطانُ قضاءَ الشامِ عَوْدًا على بدءٍ ، فاستنابَ ولدَه بدرَ الدينِ على نيابةِ القضاءِ ؛ الذى هو خطيبُ دمشقَ ، ثم كانت وفاتُه فى أوائلِ[(٢)] هذه السنةِ ، ودُفِنَ بالصوفيةِ ، وكانت له يدٌ طُولَى فى المعانى والبيانِ ، ويُفْتِى كثيرًا ، وله مصنَّفاتٌ فى المعانى ، ومصنَّفٌ مشهورٌ[(٣)] اختصَر فيه « المِفْتَاحَ » للسَّكَّاكىِّ ، وكان مجموعَ الفضائلِ ، مات وكان عمرُه قريبًا مِن السبْعين أو جاوزَها .

وممَّن تُوفِّى فيها رابعَ الحِجةِ يومَ الأحدِ :

الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ علمُ الدينِ أبو محمدٍ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ البرزالىِّ[(٤)] ، مؤرِّخُ الشامِ الشافعىُّ ، وُلِد سنةَ وفاةِ الشيخِ[(٥)] أبى شامةَ سنةَ خمسٍ وستِّين وستِّمائةٍ ، وقد كتَب تاريخًا ذيَّل به على الشيخِ شهابِ الدينِ ، مِن حينِ وفاتِه ومولدِ البرزالىِّ ، إلى أنْ تُوفِّى فى هذه السنةِ ، وهو مُحْرِمٌ ، فغُسِّل وكُفِّن ولم تُسْتَرْ رأسُه ، وحملَه الناسُ على نعشِه وهم يُلَبُّون[(٦)] حولَه ، وكان يومًا

---

(١) فى م : « تعصب » .

(٢) فى م : « أواخر » . وانظر ذيول العبر ص ٢٠٥، والدرر الكامنة ٤/ ١٢٢.

(٣) بعده فى م : « [اسمه للتلخيص] » . كذا بين معقوفين . قال فى بغية الوعاة ١/ ١٥٧: « وله من التصانيف : تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان ، وهو من أجل المختصرات فيه ، وقد ملكته بخطّه الحسن المليح ، ونظمته فى أرجوزة » .

(٤) ذيول العبر ص ٢٠٩، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٥، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٨١، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٢٩٢، والدرر الكامنة ٣/ ٣٢١.

(٥) بعده فى م : « ابن » . وانظر : الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٢.

(٦) فى م : « يبكون » .

مشهودًا ، سَمِع الكثيرَ مِن أزيدَ مِن ألفِ شيخٍ ، وخرَّج له المحدِّثُ شمسُ الدينِ ابنُ سعدٍ مشيخةً لم يُكْمِلْها ، وقرَأ شيئًا كثيرًا ، وأسْمَع شيئًا كثيرًا ، وكان له خطٌّ حَسَنٌ ، وخُلُقٌ حَسَنٌ ، وهو مشكورٌ عندَ القضاةِ ومشايخِ أهلِ العلمِ ، سمِعتُ العلامةَ ابنَ تيميَّةَ يقولُ : نَقْلُ البرزاليِّ نقرٌ فى حجرٍ . وكان أصحابُه [٤/ ١٤٤] مِن كلِّ الطوائفِ يُحبُّونَه ويُكْرِمونه ، وكان له أولادٌ ماتوا قبلَه ، وكتَبَتِ ابنتُه فاطمةُ « البخاريَّ » فى ثلاثةَ عشَرَ مجلدًا فقابَلَه لها ، وكان يقرَأُ فيه على الحافظِ المزِّيِّ تحتَ القبةِ ، حتى صارَتْ نسخَتُها أصلًا مُعْتَمَدًا يكتُبُ منها الناسُ ، وكان شيخَ حديثٍ بالنوريةِ ، وفيها وقَف كُتُبَه ، وبدارِ الحديثِ النَّفِيسِيَّةِ[1] ، وبدارِ الحديثِ القوصيةِ ، [2]وكان قارئَ الحديثِ بدارِ الحديثِ الأشرفيةِ على المزِّيِّ ، ومَن قبلَه كابنِ الشَّريشيِّ ، وكان يعيدُ[2] فى الجامعِ وغيرِه على كراسيِّ الحديثِ ، وكان متواضعًا محبَّبًا إلى الناسِ ، متودِّدًا إليهم . تُوفِّى عن أربعٍ وسبعين سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

المؤرخُ شمسُ الدينِ محمدُ[3] بنُ إبراهيمَ الجزَرِيُّ[4] ، جمَع تاريخًا حافلًا كتَب فيه أشياءَ يستفيدُ منها الحافظُ ؛ كالمزيِّ والذهبيِّ والبرزاليِّ ، يكتُبون عنه ويعتمِدُون على نقلِه ، وكان شيخًا قد جاوَز الثمانين وثَقُل سمعُه وضعُف خطُّه ، وهو والدُ الشيخِ ناصرِ الدينِ محمدٍ وأخوه مجدُ الدينِ .

---

(١) فى م : « السنية » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٢، والدارس ١/ ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٠٨، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٢، ومرآة الجنان ٤/ ٣٠٣، والدرر الكامنة ٣/ ٣٨٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٢٤.

(٤) فى م : « الجوزى » .

ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة[1]

استهلَّت هذه السنةُ وسلطانُ المسلمينَ الملكُ الناصرُ، وولاتُه وقضاتُه المذكورونَ فى التى قبلَها، إلا الشافعىَّ بالشامِ فتوفِّى القَزْوِينىُّ، وتولَّى العلامةُ السُّبْكِىُّ.

ومما وقَع مِن الحوادثِ العظيمةِ الهائلةِ أنَّ جماعةً مِن رءُوسِ النَّصارَى اجْتَمَعوا فى كَنيستِهم، وجَمَعوا مِن بينِهم مالًا جَزيلًا، فدَفَعُوه إلى راهِبَيْنِ قَدِما عليها مِن بلادِ الرومِ، يُحْسنانِ صنعةَ النِّفْطِ، اسمُ أحَدِهما ميلانى[2]، والآخر عازَرُ، فعَمِلا كَعْكًا[3] مِن نِفْطٍ، وتلَطَّفا حتى عَمِلاه لا يَظْهَرُ تَأْثيرُه إلّا بعدَ أربعِ ساعاتٍ وأكثرَ مِن ذلك، فوَضَعا فى شُقُوقِ[4] دَكاكِينِ التُّجارِ فى سوقِ الرجالِ عندَ الدَّهْشَةِ فى عدّةِ دكاكينَ مِن آخرِ النهارِ، بحيث لا يشْعُرُ أحدٌ بهما، وهما فى زِىِّ المسلمينَ، فلمَّا كان فى أثناءِ الليلِ لم يَشْعُرِ الناسُ إلّا والنارُ قد عَمِلَتْ فى تلك الدَّكاكِينِ حتى تعلَّقَتْ فى دَرابزِيناتِ المِئْذَنَةِ الشَّرْقِيَّةِ المتاخمةِ[5] للسوقِ المذكورِ، واحْتَرَقَتِ الدَّرابزِينات، وجاءَ نائبُ السَّلْطَنةِ تَنْكِز والأمراءُ أمراءُ الأُلوفِ،

---

(١) دول الإسلام ٢/ ٢٤٥، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٢٧، وتذكرة النبيه ٢/ ٣١٢، والسلوك ٢/ ٢/ ٤٧١.

(٢) فى الأصل: «فلانى»، وفى م: «ملانى». والمثبت من السلوك ٢/ ٢/ ٤٩٦.

(٣) فى م: «كحطا».

(٤) فى الأصل: «سقوف».

(٥) فى م: «المتجهة».

وصَعِدوا المنارةَ وهى تَشْتَعِلُ نارًا ، واحْتَرسُوا عن الجامعِ فلم يَنَلْه شىءٌ مِن الحريقِ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وأمَّا المِئْذَنَةُ فإنَّها تفجَّرتْ أحجارُها واحْتَرَقَتِ السِّقالاتُ التى بَدَل[1] السَّلَالِمِ فهُدِّمَتْ ، وأُعِيدَ بِناؤُها بحِجَارةٍ جُدُدٍ ، وهى المنارةُ الشَّرْقِيَّةُ التى جاءَ فى الحديثِ أنَّه ينزلُ عليها عِيسى ابنُ مَرْيَمَ ، كما سيأْتى الكلامُ عليه فى نزولِ عيسى ، عليه السلامُ ، والبلدُ مُحاصَرٌ بالدجالِ .

والمقصودُ أنَّ النَّصارَى بعدَ ليالٍ عَمَدُوا إلى ناحيةِ الجامعِ مِن الغَرْبِ[2] إلى القَيْسارِيَّةِ [3]التى يُعْمَلُ فيها سلاحُ المسلمين مِن الأقواسِ ، فألقَوْا فيها النِّفْطَ ، فاحْتَرَقَتِ القَيْسارِيَّةُ[3] بكمالِها ، وبما فيها مِن الأقواسِ والعُدَدِ ، فإنّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ ، وتطايرَ شررُ النارِ إلى ما حولَ القَيْسارِيَّةِ مِن الدورِ والمساكنِ والمدارسِ ، واحْتَرقَ جانبٌ مِن المدرسةِ الأمينيَّةِ إلى جانبِ المدرسةِ المذكورةِ ، وما كان مَقْصُودُهم إلَّا وُصُولَ النارِ إلى معبدِ المسلمينَ ، فحالَ اللَّهُ بينَهم وبينَ ما يَرومُونَ ، وجاءَ نائبُ السَّلْطَنَةِ والأُمراءُ وحالوا بينَ الحريقِ والمسجدِ ، جزاهم اللَّهُ خيرًا .

ولمَّا تحقَّقَ نائبُ السَّلْطَنَةِ أنَّ هذا من فِعْلِهم ، أمَر بمَسْكِ رءُوسِ النَّصارَى ، فأمْسَكَ منهم نحوًا مِن ستِّينَ رجلًا ، فأُخِذوا بالمصادَراتِ والضَّرْبِ والعُقوباتِ وأنواعِ المُثُلاتِ ، ثم بعدَ ذلك صُلِبَ منهم أزْيَدُ من عَشَرَةٍ على الجِمالِ ، وطافَ بهم فى أرْجاءِ البلادِ ، وجعَلوا يَتماوتونَ واحدًا بعدَ واحدٍ ، ثم أُحْرِقوا بالنارِ حتى صاروا رمادًا ، لَعَنَهم اللَّهُ .

---

(١) فى الأصل : « تذل » ، وفى م : « تدل » .

(٢) فى م : « المغرب » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

سَبَبُ مَسْكِ تَنْكِز

[١٤٥/٤] لمّا كان يومُ الثلاثاءِ الرابع والعِشْرِينَ مِن ذِى الحجَّةِ جاءَ الأميرُ طَشْتَمُر مِن صَفَدَ مُسْرِعًا ، ورَكِب جيشُ دمشقَ ملبسًا ، ودَخَل نائبُ السَّلْطَنةِ مِن قَصْرِه مُسْرعًا إلى دارِ السعادةِ ، وجاء الجيشُ فوقَفُوا على بابِ النَّصْرِ ، وكان أراد أن يَلْبَسَ ويُقاتِلَ[١] فعَذَلُوه فى ذلك ، وقالوا : المصلحةُ فى الخروجِ إلى السلطانِ سامِعًا مطيعًا . فخَرَج بلا سلاحٍ ، فلمّا بَرَز إلى ظاهِرِ البلدِ ، الْتَفَّ عليه الفَخْرِىُّ وغيرُه ، وأخَذُوه وذَهَبوا به إلى ناحيةِ الكُسْوَةِ ، فلمّا كان عندَ قُبَّةِ يَلْبُغَا نَزَلُوا وقَيَّدُوه وحظاياه[٢] مِن قَصْرِه ، ثم رَكِب البريدَ وهو مُقَيَّدٌ ، وسارُوا به إلى السُّلْطانِ ، فلما وَصَل أمَر بمَسِيرِه إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، وسَألوا عن ودائِعِه فأقَرَّ ببعضٍ ، ثم عُوقِبَ حتى أقَرَّ بالباقِى ، ثم قَتَلُوه ودَفَنوه بالإسْكَنْدَرِيَّةِ ، ثم نَقَلُوه إلى تُرْبتِه بدمشقَ ، رحِمَه اللَّهُ ، وقد جاوَز السِّتِّينَ ، وكان عادلًا مهيبًا ، عفيفَ الفَرْجِ واليدِ ، والناسُ فى أيامِه فى غايةِ الرُّخْصِ والأمْنِ والصِّيانةِ ، فرحِمَه اللَّهُ ، وبَلَّ بالرحمةِ ثَراه .

وله أوقافٌ كثيرةٌ ؛ مِن ذلك مَرَسْتانٌ بصَفَدَ ، وجامعٌ بنابُلُسَ وعَجْلُونَ ، وجامعٌ بدِمشقَ ، ودارُ حديثٍ بالقُدْسِ ودمشقَ ، ومدرسةٌ وخانَقَاه بالقدسِ ، ورِباطٌ وسوقٌ موقوفٌ على المسجدِ الأقْصَى ، وفَتَح شباكًا فى المسجدِ .

---

(١) فى م : « يقابل » .

(٢) فى م : « خصاياه » .

ومَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

أميرُ المؤمنيـنَ المُسْتَكْفِى باللَّهِ أبو الرَّبيعِ سُليمانُ بنُ الحاكمِ بأمرِ اللَّهِ أبى[(1)] العَبّاسِ أحمدَ بنِ أبى علىٍّ الحسنِ بنِ أبى بكرِ بنِ أبى[(2)] علىِّ بنِ أميرِ المؤمنيـنَ المُسْتَرْشِدِ باللَّهِ الهاشمىُّ العباسىُّ ، البغدادىُّ الأصلِ ، [(3)]المصرىُّ المولدِ[(3)] ، مولِدُه سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وسِتِّمائةٍ ، أو فى التى قبلَها ، وقَرَأ واشْتَغَل قليلًا ، وعَهِد إليه أبُوه بالأمرِ ، وخُطِب له عندَ وفاةِ والِدِه سنةَ إحْدَى وسبعِمائةٍ ، وفَوَّض جميعَ ما يتَعَلَّقُ به مِن الحَلِّ والعَقْدِ إلى السُّلْطانِ الملكِ الناصرِ ، وسارَ إلى غَزْوِ التَّتَرِ فشَهِد مصافَّ شَقْحَبَ ، ودَخَل دمشقَ فى شعبانَ سنةَ اثْنَتَينِ وسَبْعِمائةٍ وهو راكبٌ مع السُّلْطانِ ، وجميعُ كُبَراءِ الجيشِ مشاةٌ ، ولمّا أعْرَض السُّلْطانُ عن الأمْرِ وانْعَزَلَ بالكَرَكِ ، الْتَمَسَ الأمراءُ مِن المُسْتَكْفِى أنْ يُسَلْطِنَ مَن يَنْهَضُ بالملْكِ ، فقلَّدَ الملكَ المُظَفَّرَ رُكْنَ الدينِ بَيبَرْس الجاشْنَكِير وعَقَد له اللواءَ ، وألْبَسَه خِلْعَةَ السَّلْطَنةِ ، ثم عاد النّاصِرُ إلى مِصْرَ ، وعزَّر الخليفةَ فى فِعْلِه ، ثم غَضِب عليه السلطانُ وسَيَّره إلى قُوصَ ، فتُوفِّى فى هذه السنةِ بقوصَ ، فى مُسْتَهَلِّ شعبانَ .

---

(1) فى الأصل ، م : « ابن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢١٤، والسلوك ٢/٢/ ٥٠٤، والدرر الكامنة ٢/ ٢٣٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٢٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٢٦.

(2) سقط من النسختين ، والمثبت من الدرر الكامنة . وانظر تذكرة النبيه ٢/ ٣١٥، والسلوك الموضع السابق .

(3 - 3) فى م : « والمولد » . وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٧.

ثم دخَلَت سنةُ إحْدَى وأرْبَعِيـنَ وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتَهَلَّتْ بيَومِ الأربعاءِ وسلطانُ المسلميـنَ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ الملكِ المنصورِ قَلاوون ، وقُضاتُه بمصرَ هم المَذْكورونَ فى السنةِ التى قَبلَها ، وليس فى دمشقَ نائبُ سَلْطَنةٍ ،وإنما الذى يسُدُّ الأمورَ الأميرُ سيفُ الدِّينِ طَشْتَمُر الملقبُ بالحِمَّصِ الأخضرِ ، الذى جاء بالقبضِ على الأميرِ سيفِ الدينِ تَنْكِز ، ثم جاءَه المرسومُ بالرجوعِ إلى صَفَدَ ، فرَكِب من آخرِ النهارِ وتوَجَّه إلى بلدِه ، وحواصِلُ الأميرِ سيفِ الدِّينِ تَنْكِز تحتَ الحَوْطَةِ كما هى .

وفى صَبيحَةِ يومِ السبتِ رابع المُحَرَّمِ مِن السنةِ المذكورةِ قَدِم مِن الديارِ المصريةِ خمسةُ أمراءَ ؛ الأميرُ سيفُ الدينِ بَشْتَك النَّاصِرىُّ ، ومعه بَرَسْبُغا[2] الحاجِبُ ، وطاشار الدويدار ، وبَيْغَرا[3] ، وبُكا[4] ، فنزَل بَشْتَك بالقَصْرِ الأبْلَقِ والميادينِ ، وليسَ معه من مَماليكِه إلا القليلُ ، وإنما جاءَ لتَجْدِيدِ البَيْعةِ للسلطانِ لما توَهَّمُوا من مُمالأةِ بعضِ الأمراءِ لنائبِ الشامِ المنفصلِ ، وللحَوْطَةِ على حَواصِلِ الأميرِ سيفِ الدينِ تَنْكِزِ المُنْفَصلِ عن نيابةِ الشامِ وتجهيزِها للديارِ المصريةِ .

وفى صَبيحَةِ يومِ الاثنينِ سادسِه دخَل الأميرُ علاءُ الدينِ أَلْطُنْبُغَا إلى

---

(١) ذيول العبر ص ٢١٩، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٦، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٣٠، والسلوك ٢/٢/ ٥٠٦.

(٢) فى النسختين: « برصبغا ». وانظر الدرر الكامنة ٧/٢ والضبط منه ، والدليل الشافى ١/ ١٨٧، وضبطه : بَرَسْبُغا .

(٣) فى م: « بنعرا ». وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٤٨.

(٤) فى م: « بطا ». وانظر الدرر الكامنة ٢/ ١٣.

دمشقَ نائبًا ، فتلَقَّاه الناسُ [١٤٦/٤] وبَشْتَك والأمراءُ المِصْرِيون ، ونزَلوا إلى عَتَبَتِه فقَبَّلوا العتبةَ الشريفةَ ، ورجَعُوا معه إلى دارِ السَّعادةِ ، وقُرِئَ تَقْلِيدُه .

وفى صبيحةِ يومِ الاثنينِ ثالثَ عَشَرَه مُسِك مِن الأمراءِ المقدَّمينَ أميرانِ كبيرانِ ؛ أُلْجَيْبُغا العادِلِيُّ ، و(١) طَيْبُغا حاجى (١) ، ورُفِعا إلى القَلْعَةِ المَنْصُورَةِ ، واحْتِيطَ على حواصِلِهما .

وفى يومِ الثُّلاثاءِ تحَمَّلوا بيتَ ملكِ الأمراءِ سيفِ الدينِ تَنْكِز وأهلَه وأولادَه إلى الديارِ المصريةِ .

وفى صبيحةِ يومِ الأربعاءِ خامسَ عَشَرِه رَكِب نائبُ السلطنةِ الأميرُ علاءُ الدينِ أَلْطُنْبُغا ومعه الأميرُ سيفُ الدينِ بَشْتَك النّاصِرِيُّ ، والحاجُّ أرُقْطاى (٢) ، وسيفُ الدينِ قُطْلُوبُغَا الفَخْرِيُّ وجماعةٌ مِن الأمراءِ المُقَدَّمينَ ، واجْتَمَعوا بسوقِ الخَيلِ واسْتَدْعَوا بمَمْلُوكَي الأميرِ سيفِ الدينِ تَنْكِز ؛ وهما جَنْغاى (٣) وطغاى (٤) ، فأمِر بتَوْسِيطِهما ، فوُسِّطا وعُلِّقا على الخَشَبِ ونُودِى عليهما : هذا جَزاءُ مَنْ تخامَرَ (٥) على الملكِ الناصرِ .

وفى يومِ الثلاثاءِ الحادِى والعِشْرِينَ مِن هذا الشهرِ كانتْ وفاةُ **الأميرِ سيفِ**

(١ - ١) فى الأصل « طنبغاحجى » ، وفى م : « طنبغا الحجى » . والمثبت من ذيول العبر ص ٣٢٧، والسلوك ٢/٢/ ٣٢٦، ٥٢٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ١٦٤.

(٢) فى الأصل : « رخيطة » ، وفى م : « رقيطة » . والمثبت من ذيول العبر ص ٢٤٩، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٦١، والدرر الكامنة ١/ ٣٧٦.

(٣) فى م : « جغاى » . وانظر الدليل الشافى ١/ ٢٥١، والنجوم الزاهرة ٩/ ١٥٢. وفى دول الإسلام ٢/ ٢٤٦، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٣٠، والسلوك ٢/٢/ ٥٠٧: « جنغية » .

(٤) فى دول الإسلام الموضع السابق : « طنغية » ، وفى تاريخ ابن الوردى الموضع السابق ، والسلوك الموضع السابق : « طغية » ، والمثبت موافق لما فى الدرر الكامنة ٢/ ٣٢١، والدليل الشافى ١/ ٣٦٣.

(٥) فى م : « تجاسر » .

الدينِ تَنْكِز[1] نائبِ الشامِ بقَلْعَةِ إسْكَنْدَرِيَّةَ ؛ قِيل[2] : مَخْنوقًا . وقِيل : مَسْمُومًا . وهو الأَصَحُّ ، وقِيل غيرُ ذلك ، وتأَسَّف النّاسُ عليه كثيرًا ، وطال حزْنُهم عليه ، وفى كلِّ وَقْتٍ يتذَكَّرُون ما كان منه مِن الهَيبَةِ والصِّيانَةِ والغَيرةِ على حَريمِ المسلمينَ ومَحارِمِ الإِسْلامِ ، ومِن إقامته على ذوى الجاهاتِ[3] وغَيْرِهم ، ويشْتَدُّ تأَسُّفُهم عليه ، رحِمه اللَّهُ .

وقد أَخْبَر القاضِى أمينُ الدينِ بنُ القلانِسِيِّ ، رحِمه اللَّهُ ، شَيْخَنا الحافظَ العلامةَ عمادَ الدينِ بنَ كثيرٍ[4] ، رحِمه اللَّهُ ، أَنَّ الأميرَ سيفَ الدِّينِ تَنْكِز مُسِك يومَ الثلاثاءِ ، ودخَل مصرَ يومَ الثلاثاءِ ، ودخَل الإسكندريَّةَ يومَ الثلاثاءِ ، وتُوفِّى[5] يومَ الثلاثاءِ ، وصُلِّى عليه بالإسكندريةِ ودُفِن بمَقْبَرَتِها فى الثالثِ والعِشْرِينَ من المُحَرَّمِ ، بالقربِ من قَبْرِ القَبَّارِيِّ ، وكانتْ له جِنازَةٌ جيدةٌ .

وفى يومِ الخميسِ سابعِ شهرِ[6] صَفَرٍ قَدِم الأميرُ سيفُ الدينِ طَشْتَمُر الذى مسَك تَنْكِز إلى دمشقَ ، فنَزَل بوَطْأَةِ بَرْزَةَ بجَيشِه ومَن معه ، ثم تَوَجَّه إلى حَلَبَ المحروسةِ نائبًا بها عوضًا عن أَلْطُنْبُغا المُنْفَصِلِ عنها .

وفى صَبيحَةِ يومِ الخميسِ ثالِثَ عَشَرَ ربيعِ الأَوَّلِ نُودِى فى البلدِ بجنازَةِ **الشيخِ الصالحِ العابدِ النّاسكِ القدوةِ الشيخِ محمدِ ابنِ تَمَّامٍ**[7] ، تُوفِّى

---

(١) فوات الوفيات ١/ ١٧٤، وتذكرة النبيه ٢/ ٣٢١، والدرر الكامنة ٢/ ٥٥، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٢٧، والدليل الشافى ١/ ٢٢٨.

(٢) فى الأصل : « قتل » .

(٣) فى م : « الحاجات » .

(٤) قائل هذه العبارة إما تلميذ المصنف وإما أحد النساخ .

(٥) فى الأصل : « تولى » .

(٦) فى الأصل : « عشر » .

(٧) ذيول العبر ص ٢٢٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٣٠، والوافى بالوفيات ٢/ ١٥٢، والدرر الكامنة ٣/ ٤٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ١٣١. وفى هذه المصادر جميعها : « محمد بن أحمد بن تمام » .

بالصالِحِيَّةِ ، فذَهَب الناسُ إلى جِنازَتِه إلى الجامعِ المُظَفَّرِيِّ ، واجْتَمَع الناسُ لصلاةِ الظهرِ ، فضاقَ الجامعُ المذكورُ عن أنْ يَسَعَهم ، وصَلَّى الناسُ فى الطرُقاتِ وأرْجاءِ الصّالحيَّةِ ، وكان الجمعُ كثيرًا جدًّا لم يَشْهَدِ النَّاسُ جِنازةً بعدَ جنازةِ الشيخِ تَقِيِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ مثْلَها ، لكَثْرَةِ مَن حَضَرها مِن الناسِ رجالًا ونساءً ، وفيهم القُضاةُ والأعْيانُ والأمراءُ وجمهورُ الناسِ ؛ يقارِبُونَ عشرينَ ألفًا ، وانْتَظَر الناسُ نائبَ السَّلْطَنةِ ، فاشْتَغَل بكتابٍ وَرَد عليه من الديارِ المصريةِ ، فصُلِّى على[1] الشيخِ بعدَ صلاةِ الظهرِ بالجامعِ المُظَفَّرِيِّ ، ودُفِن عندَ أخِيه فى تربةٍ بينَ تربةِ المُوفَقِّ وبينَ تربةِ الشيخِ أبى عمرَ ، رحِمهم اللَّهُ وإيانا .

وفى أوَّلِ شَهْرِ جُمادَى الأُولى تُوفِّيتِ **الشيخةُ العابدةُ الصالحةُ العالمةُ قارِئَةُ القرآنِ أمُّ فاطمةَ عائشةُ بنتُ إبراهيمَ بنِ صِدِّيقٍ**[2] ، زَوْجَةُ شيخِنا الحافظِ جمالِ الدِّينِ المِزِّيِّ ، عَشِيَّةَ يومِ الثلاثاءِ مُسْتَهَلَّ هذا الشهرِ ، وصُلِّى عليها بالجامعِ صبيحةَ يومِ الأربعاءِ ، ودُفِنت بمقابرِ الصوفيةِ غرْبِيَّ قَبْرِ الشيخِ تَقِيِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ ، رَحِمَهم اللَّهُ ، كانت عديمةَ النَّظيرِ فى نساءِ زمانِها ، لكثرةِ عبادَتِها وتلاوَتِها وإقرائِها القرآنَ العظيمَ بفصاحةٍ وبلاغةٍ وأداءٍ صحيحٍ ، يَعجِزُ كثيرٌ مِن الرجالِ عن تَجْوِيدِه ، وختَّمَتْ نساءً كثيرًا ، وقَرَأ عليها مِن النساءِ خَلْقٌ ، وانْتَفَعْنَ بها وبصَلاحِها ودِينِها وزُهْدِها فى الدُّنيا ، وتَقَلُّلِها منها ، مع طُولِ العمرِ ؛ بلغتْ ثمانينَ سنةً ، أنْفَقَتْها فى طاعةِ ربِّها صلاةً وتلاوةً ، وكان الشيخُ مُحْسِنًا إليها مُطِيعًا ، لا يكادُ يُخالِفُها ، لحبِّه لها طبعًا وشرعًا ، [١٤٧/٤] فرحِمَها اللَّهُ ، وقَدَّس رُوحَها ، ونَوَّرَ مَضْجِعَها بالرحمةِ ، آمينَ .

---

(١) فى م : « عليه » .

(٢) دول الإسلام ٢/ ٢٤٦، والدرر الكامنة ٢/ ٣٣٩، وأعلام النساء ٣/ ٤، وفى دول الإسلام : « أم محمد » .

وفى يومِ الأربعاءِ الحادِى والعِشْرِينَ منه دَرَّس بمدرسةِ الشيخِ أبى عُمَرَ بسفحِ قاسِيونَ الشيخُ الإمامُ شمسُ الدِّينِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الهادى المَقْدِسِيُّ الحَنْبَلِيُّ، فى التَّدْرِيسِ البَكْتَمُرِيِّ، عوضًا عن القاضِى بُرْهانِ الدينِ الزُّرَعِيِّ، وحَضَر عندَه المَقادِسَةُ وكبارُ الحَنابلةِ، ولم يتَمَكَّنْ أهلُ المدينةِ مِن الحضورِ لكثرةِ المطرِ والوَحْلِ يومئذٍ.

وتكامَلَ عمارةُ المنارةِ الشرقيةِ بالجامعِ الأُمَوِيِّ فى العَشْرِ الأخِيرِ من رمضانَ، واسْتَحْسَنَ الناسُ بناءَها وإتْقانَها، وذَكَر بَعْضُهم أنَّه لم يُبْنَ فى الإسْلامِ منارةٌ مِثْلُها، ولِلَّهِ الحمدُ. ووقَع لكثيرٍ مِن الناسِ فى غالبِ ظُنونِهم أنَّها المَنارةُ البيضاءُ الشرقيَّةُ التى ذُكِرَتْ فى حديثِ النَّوّاسِ بنِ سَمْعانَ فى نُزولِ عيسى ابْنِ مَرْيَمَ على المنارةِ البيضاءِ[1] فى شَرْقِيِّ دِمشْقَ، [2]فلعلَّ لفظَ الحديثِ انقلَب على بعضِ الرُّواةِ، وإنَّما كان على المنارَةِ[2] الشرقيةِ بدمشقَ، وهذه المنارةُ مشهورةٌ بالشرقيةِ لمُقابَلَتِها أُخْتَها الغربيةَ. واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ.

وفى يومِ الثلاثاءِ سَلْخ شهرِ شوّالٍ عُقِد مجلسٌ فى دارِ العدلِ بدارِ السعادةِ وحضَرْتُه يَوْمئذٍ، واجْتَمعَ القضاةُ والأعيانُ على العادةِ، وأُحْضِر يومئذٍ عثمانُ الدُّوكَاليُّ[3]، قَبَّحه اللَّهُ تعالى، وادُّعِى عليه بعظائِمَ مِن القولِ لم يُؤْثَرْ مثلُها عن الحَلّاجِ، ولا عن [4]ابْنِ أبى العَزاقِرِ الشَّلْمَغَانِيِّ[4]، وقامتْ عليه البينةُ بدعْوى

---

(١) حديث النواس بن سمعان تقدم فى ٩/ ٣٠٤، ١٢/ ٥٩٢.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) فى الأصل: «الذكاكى»، وفى م: «الدكاكى». والمثبت من: دول الإسلام ٢/ ٢٤٧، والدرر الكامنة ٣/ ٥٦.

(٤ - ٤) فى الأصل: «أبى العزافر السلقمانى»، وفى م: «ابن أبى الغدافر السلقمانى». وقد تقدم فى ١٥/ ٨٢.

الإلَـهِيَّةِ ، لَعَنه اللَّهُ ، وأشياءَ أُخَرَ مِن التَّنْقيصِ بالأنبياءِ ، ومخالَطتِه أربابَ الرِّيَبِ مِن الباجُرْبَقيَّةِ وغيرِهم مِن الاتّحادِيَّةِ ، عليهم لعائِنُ اللَّهِ ، ووقَع منه فى المَجْلِسِ مِن إساءَةِ الأدَبِ على القاضِى الحَنْبَلِيِّ ، وتضَمَّن ذلك تَكْفِيرَه مِن المالكيةِ أيضًا ، فادَّعَى أنَّ له دَوافِعَ وقَوادِحَ فى بعضِ الشُّهودِ ، فرُدَّ إلى السِّجْنِ مُقَيَّدًا مَغْلولًا مَقْبوحًا ، أمْكَنَ اللَّهُ منه بقُوَّتِه وتأييدِه . ثم لمّا كان يومُ الثلاثاءِ الحادِى والعِشْرينَ مِن ذِى القَعْدَةِ أُحْضِر عثمانُ الدُّوكالِيُّ المَذْكورُ إلى دارِ السعادةِ ، وأُقِيم بينَ يَدَى ملِكِ الأمراءِ والقضاةِ ، وسُئِل عن القوادحِ فى الشهودِ فعَجَز فلم يَقْدِرْ ، وعَجز عن ذلك ، فتَوَجَّه عليه الحكمُ ، فسُئِل القاضِى المالِكِيُّ الحكمَ عليه ، فحَمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه وصَلَّى على رسولِه ، ثم حَكَم بإراقَةِ دمِه وإنْ تاب ، فأُخِذ المَذْكُورُ فضُرِبَتْ رَقَبَتُه بدمشقَ بسوقِ الخيلِ ، ونُودِى عليه : هذا جزاءُ مَنْ يكونُ على مَذْهَبِ الاتِّحادِيَّةِ . وكان يومًا مَشْهودًا بدارِ السعادةِ ، حضَر يومئذٍ خَلْقٌ مِن الأعيانِ والمشايخِ ، وحَضَر شَيْخُنا جمالُ الدينِ المِزِّىُّ الحافظُ ، وشَيْخُنا الحافظُ شمسُ الدينِ الذَّهَبِيُّ ، وتكَلَّما وحَرَّضا فى القضيةِ جدًّا ، وشَهِدا بزَنْدَقَةِ المذكورِ بالاسْتِفاضَةِ ، وكذا الشيخُ زينُ الدينِ أخو الشيخِ تَقِيِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وخَرَج القُضاةُ الثلاثةُ المالكِيُّ والحَنَفِيُّ والحَنْبَلِيُّ ، (1) وهم نَفَّذُوا (1) حُكْمَه فى المَجْلِسِ ، وحَضَروا قَتْلَ المذكورِ ، وكنتُ مُباشِرًا لجميعِ ذلك مِن أوَّلِه إلى آخِرِه .

(1 - 1) فى الأصل : « وهما نقذا » .

وفى يومِ الجُمعةِ الثانى[1] والعِشْرِينَ من ذِى القَعْدَةِ أُفْرِج عن الأميرَيْنِ المُعْتَقَلَيْنِ[2] بالقلعةِ ؛ وهما طَيْبُغا حاجى وأُلْجَيْبُغَا ، وكذلك أُفْرِج عن خزانْداريَّةِ تَنْكِز الذين تَأَخَّروا بالقَلْعةِ ، وفَرِح النَّاسُ بذلك .

ذِكْرُ وَفاةِ الملكِ النّاصرِ محمدِ بنِ قَلاوون[3]

فى صبيحةِ يومِ الأرْبعاءِ السابع والعِشْرِينَ من ذِى الحِجَّةِ قَدِم إلى دِمشقَ الأميرُ سيفُ الدِّينِ قُطْلُوبُغَا الفَخْرِىُّ ، فخَرَج نائبُ السَّلْطَنةِ وعامَّةُ الأمراءِ لتلَقِّيه ، وكان قدومُه على خيلِ البريدِ ، فأخبَرَ بوفاةِ السلطانِ الملكِ الناصرِ ؛ كانت وفاتُه يومَ الأربعاءِ آخرَه ، وأنَّه صُلِّى عليه ليلةَ الجمعةِ بعدَ العشاءِ ودُفِن مع أبِيه الملكِ المنصورِ على وَلَدِه آنُوك ، وكان قبلَ موتِه أخَذ العَهْدَ لابنِه [4]سيفِ الدينِ[4] أبى بكرٍ ولَقَّبه بالملكِ المنصورِ ، فلما دُفِن السلطانُ ليلةَ الجمعةِ حَضَره مِنَ الأمراءِ [١٤٨/٤] قليلٌ ، وكان قد وُلِّى عليه الأميرُ عَلَمُ الدينِ الجاوِلِىُّ ، ورَجَلٌ آخرُ مَنْسوبٌ إلى الصَّلاحِ يُقالُ له : الشَّيْخُ عمرُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ الجَعْبَرِىُّ . وشخصٌ آخرُ من الجبابرِيَّةِ ، ودُفِن كما ذَكَرنا ، ولم يحضُرْ

---

(١) فى م : « الثامن » .

(٢) فى م : « العقيلين » .

(٣) ذيول العبر ص ٢٢٣، والوافى بالوفيات ٤/ ٣٥٣، وفوات الوفيات ٤/ ٣٥٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢٦١، والنجوم الزاهرة ٨/ ٤١، ١١٥، ٩/ ٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٣٤.

(٤ - ٤) كذا فى النسخ فى هذا المواضع ، وكناه شهاب الدين كما سيأتى فى صفحة ٤٤٩، وشهاب الدين هو الموافق لما فى المصادر . انظر الوافى بالوفيات ٨/ ٨٦، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٥٠.

ولَدُه وَلِيُّ عهدِه دفْنَه ، ولم يخْرُجْ مِن القَلْعَةِ لَيَلْتَئِذٍ عن مَشُورَةِ الأمراءِ ؛ لِئَلَّا يتَخَبَّطَ الناسُ ، وصلَّى عليه القاضِى عِزُّ الدينِ بنُ جماعةَ إمامًا ، والجاوِلِىُّ ، وأيْدُغْمُش (١أمير آخُور١) ، والقاضِى بهاءُ الدينِ أبو(٢) حامدِ بنُ قاضِى دِمَشقَ السُّبْكِىّ ، وجَلَس الملكُ المنصورُ سيفُ الدنيا والدِّينِ أبو المَعالى أبو بكرٍ على سريرِ المَمْلَكَةِ .

وفى صبيحةِ يومِ الخميسِ الحادِى والعِشْرِينَ من ذى الحِجَّةِ سنةَ إحْدَى وأرْبَعِينَ وسَبْعِمائةٍ بايعَه الجَيشُ المِصْرِىُّ ، وقَدِم الفَخْرِىُّ لأخْذِ البيعةِ مِن الشَّامِيينَ ، ونَزَل بالقَصْرِ الأبْلَقِ ، وبايَعَ الناسُ للملكِ المَنْصُورِ بنِ النَّاصرِ بنِ المَنْصورِ ، ودَقَّتِ البَشائِرُ بالقَلْعَةِ المَنْصُورةِ بدِمَشقَ صَبيحةَ يومِ الخميسِ الثامنِ والعِشْرِينَ منه ، وفَرِح النَّاسُ بالملكِ الجديدِ ، وترَحَّموا على الملكِ ، ودَعَوْا له ، وتأسَّفُوا عليه ، رحِمَه اللَّهُ .

(١ - ١) فى الأصل : « أمير آخر » ، وفى م : « وأمير آخر » . وأمير آخور : وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على إصطبل السلطان أو الأمير ، ورعاية ما فيه من خيل وحيوانات . انظر : صبح الأعشى ٥/ ٤٦١. وستأتى وفاة أيدغمش فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(٢) فى النسختين : « بن » . والمثبت من النجوم الزاهرة ١١/ ١٢١. وانظر مصادر ترجمته فى حاشيتها .

ثم دخلَتْ سنةُ ثنتين وأربعِين وسبعِمائةٍ[1]

استَهلَّت بيومِ الأحدِ، وسلطانُ الإسلامِ بالديارِ المصريةِ والبلادِ الشاميةِ وما وَالاها، الملكُ المنصورُ سيفُ الدينِ أبو بكرِ بنُ السلطانِ الملكِ الناصرِ ناصرِ الدينِ محمدِ بنِ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قلاوون الصالحيُّ، ونائبُ الشامِ الأميرُ علاءُ الدينِ أَلْطُنْبُغا، قضاةُ الشامِ ومصرَ هم المذكورون فى التى قبلَها، وكذا المباشِرون سِوى الولاةِ.

شهرُ اللَّهِ المحرمُ: ولايةُ الخليفةِ الحاكمِ بأمرِ اللَّهِ: وفى هذا اليومِ بُويع بالخِلافَةِ أميرُ المؤْمِنين أبو القاسمِ أحمدُ بنُ المستكفِى باللَّهِ أبى الربيعِ سليمانَ العباسىُّ، ولبِس السوادَ، وجلَس مع الملكِ المنصورِ على سريرِ المملكةِ، وألبَسه خِلعةً سوداءَ أيضًا، فجلَسا وعليهما السَّوادُ، وخطَب الخليفةُ يومئذٍ خطبةً بليغةً فصيحةً مشتمِلةً على أشياءَ مِن المواعظِ والأمرِ بالمعروفِ والنهىِ عن المنكرِ، وخلِع يومئذٍ على جماعةٍ مِن الأمراءِ والأعيانِ، وكان يومًا مشهودًا، وكان أبو القاسمِ هذا قد عَهِد إليه أبوه بالخلافةِ، ولكنْ لم يمكِّنْه الناصرُ مِن ذلك، وولَّى أبا إسحاقَ إبراهيمَ ابنَ أخِى أبى الربيعِ، ولَقَّبه الواثقَ باللَّهِ، وخُطِب له بالقاهرةِ جمُعةً واحدةً فعزَله المنصورُ وقرَّر أبا القاسمِ هذا، وأمضَى العهدَ ولقَّبه المستَنْصِرَ باللَّهِ، كما ذكَرْنا.

---

(١) دول الإسلام ٢/ ٢٤٧، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٣١، وتذكرة النبيه ٣/ ٢٤، والسلوك ٢/٣/ ٥٥٨.

وفى يومِ الأحدِ ثامنِ المحرمِ مُسِك الأميرُ سيفُ الدينِ بَشْتك الناصريُّ آخرَ النهارِ[1] ، وكان قد كُتِبَ تقليدُه بنيابةِ الشامِ وخُلِع عليه بذلك ، وبَرَز ثَقَلُه ، ثم دخَل على الملكِ المنصورِ ليودِّعَه ، فرحَّب به وأجلَسه وأحضَر طعامًا وأكَلا ، وتأسَّف السلطانُ على فِراقِه ، وقال : تذهَبُ وتَتْرُكُنى وحدِى . ثم قام لتوديعِه ، وذهَب بَشْتك مِن بينِ يديه ثمانىَ خطواتٍ أو نحوَها ، ثم تقدَّم إليه ثلاثةُ نفرٍ ، فقطَع أحدُهم سيفَه مِن وسَطِه بسكِّينٍ ، ووضَع الآخرُ يدَه على فمِه ، وكتَّفه الآخرُ ، وقيَّدوه ، وذلك كلُّه بحضرةِ السلطانِ ، ثم غُيِّب فلم يَدْرِ أحدٌ إلى أين صار ، ثم قالوا لمماليكِه : اذهبوا أنتم فائْتوا بمركوبِ الأميرِ غدًا ، فهو بائتٌ عندَ السلطانِ . وأصبَح السلطانُ وجلَس على سريرِ المملكةِ وأمَر بمَسْكِ جماعةٍ مِن الأمراءِ وتسعةٍ مِن الكبارِ ، واحتاطُوا على حواصلِه وأموالِه وأملاكِه ، فيقالُ : إنَّه وُجِد عندَه مِن الذهبِ ألفُ ألفِ دينارٍ وسبعُمائةِ ألفِ دينارٍ .

وفاةُ شيخِنا الحافظِ أبى الحجّاجِ المزِّىِّ[2] : [٤/١٤٩] تمرَّض أيامًا يسيرةً مرضًا لا يشغَلُه عن شهودِ الجماعةِ ، وحضورِ الدروسِ ، وإسماعِ الحديثِ ، فلمّا كان يومُ الجمُعةِ حادى عشرَ صفرٍ أسمَع الحديثَ إلى قَريبِ وقتِ الصلاةِ ، ثم دخَل منزلَه ليتوضَّأَ ويذهبَ للصلاةِ ، فاعْترضَه فى باطنِه مغْصٌ عظيمٌ ، ظَنَنَّا[3] أنَّه قُولَنْجُ ، وما كان إلَّا طاعونٌ ، فلم يقْدِرْ على حضورِ الصلاةِ ، فلمَّا فرَغْنَا مِن الصلاةِ أُخْبرتُ بأنَّه مُنْقطِعٌ ، فذهبْتُ إليه فدَخلتُ عليه فإذا هو يرْتَعِدُ رِعدةً

---

(١) بعده فى الأصل : « وكان قد اتهم بسقى السلطان والممالأة على ابنه المنصور » .

(٢) ذيول العبر ص ٢٢٩، وفوات الوفيات ٤/ ٣٥٣، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٩٥، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٤٦٤، والدرر الكامنة ٥/ ٢٣٣.

(٣) فى م : « ظن » .

شديدةً من قوةِ الألمِ الذى هو فيه ، فسألْتُه عن حالِه فجعلَ يكرِّرُ : الحمدُ للَّهِ . ثم أخبَرنى بما حصَل له من المغْصِ الشديدِ ، وصلَّى الظهرَ بنفسِه ، ودخَل إلى الطَّهَّارةِ وتوضَّأ على حافةِ[1] البركَةِ وهو فى قُوَّةِ الوجعِ ، ثم اتَّصلَ به هذا الحالُ إلى الغدِ من يومِ السبتِ ، فلمّا كان وقتُ الظهرِ لم أكُنْ حاضِرَه إذ ذاكَ ، لكنْ أخْبَرَتْنى ابنتُه زينبُ زوجَتى أنه لما أذَّن الظهرُ تغيَّر ذهنُه قليلًا ، فقالتْ : يا أبَتِ ، أذَّنَ الظهرُ . فذكرَ اللَّهَ وقال : أريدُ أن أُصلِّيَ . فتيَمَّم وصلَّى ، ثم اضْطجعَ فجعَل يقرَأُ آيةَ الكُرْسِيِّ حتى جعَل لا يفيضُ[2] بها لِسانُه ، ثم قُبِضَتْ رُوحُه بينَ الصلاتينِ ، رحِمه اللَّهُ ، يومَ السبتِ ثانى عَشَرَ صفرٍ ، فلم يُمكِنْ تَجْهيزُه تلك الليلةَ ، فلمَّا كان من الغدِ يومُ الأحدِ ثالثَ عَشَرَ صفرٍ غُسِّلَ صبيحةَ ذلك اليومِ وكُفِّن وصُلِّى عليه بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، وحضَره القُضَاةُ والأعيانُ وخلائقُ لا يُحْصَوْنَ كثْرةً ، وخُرِج بجِنَازتِه من بابِ النصرِ ، وخَرجَ نائبُ السلْطَنَةِ الأميرُ علاءُ الدينِ أَلْطُنْبُغا ومعه ديوانُ السلْطانِ والصاحبُ وكاتبُ السِّرِّ وغيرُهم من الأُمراءِ ، فصلَّوْا عليه خارجَ بابِ النصرِ ، أمَّهم عليه القاضى تقىُّ الدينِ السُّبْكىُّ الشافِعِىُّ ، وهو الذى صلَّى عليه فى الجامِعِ الأُمَوِىِّ ، ثم ذُهِبَ به إلى مقابرِ الصوفيةِ فدُفِنَ هناك إلى جانبِ زوْجَتِه المرأةِ الصالحةِ الحافظةِ لكتابِ اللَّهِ ، عائشةَ بنتِ إبراهيمَ بنِ صدِّيقٍ ، غَرْبِىَّ قبرِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، رحِمَهم اللَّهُ أجمعينَ ، [3]وقد تَرْجَمْتُه فى أولِ شرحِ « البخارىِّ »[3] .

---

(١) سقط من : م ، وفى الأصل : « فة » . ولعل صوابها كما أثبتناه .

(٢) فى الأصل : « يقبض » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

كائِنةٌ غريبةٌ جدًّا

قَدِمَ يومَ الأرْبعاءِ الثلاثيـنَ من صفَرٍ أميرٌ من الديارِ المصريةِ ، ومعه الأمرُ بالبَيْعَةِ للملكِ الأشرفِ علاءِ الدينِ كُجُك بنِ السلطانِ الملكِ الناصرِ ، وذلك بعدَ عزلِ أخيه المنصورِ ، لما صدَر عنه من الأفعَالِ التى ذُكرَ أنَّه تَعاطَاهَا من شُرْبِ المُسْكِرِ وغِشْيانِ المُنْكراتِ ، وتَعاطِى ما لا يَليقُ به ، ومُعاشرَةِ الخاصِّكيَّةِ[1] مِن المُردانِ وغيرِهم ، فتَمالأَ على خَلْعِه كبارُ الأمراءِ لمَّا رأَوُا الأمرَ يَتَفاقَمُ إلى الفَسادِ العريضِ فأحضَرُوا الخليفَةَ الحاكمَ بأمرِ اللَّهِ بنَ[2] أبى الربيعِ سُلَيمانَ ، فأُثبتَ بين يديهِ ما نُسبَ إلى الملكِ المنصورِ المذْكُورِ مِن الأُمورِ ، فحِينَئذٍ خلَعَه ، وخَلَعَه الأُمَراءُ الكِبارُ وغيرُهم ، واستبدَلُوا مكانَه أخاه هذا المَذْكورَ ، وسيَّروه إذ ذاك إلى قوصَ مُضَيَّقًا عليه ومعه إخْوةٌ له ثلاثةٌ ، وقيلَ أكثرُ ، وأجْلَسُوا الملكَ الأشْرفَ هذا على السَّريرِ ، ونابَ له الأميرُ سيفُ الدينِ قَوْصُون الناصِرِيُّ ، واستمرَّت الأُمُورُ على السَّدَادِ ، وجاءَتِ البَيْعةُ[3] إلى الشامِ فبايَعه الأُمراءُ يومَ الأرْبعاءِ المذْكُورِ ، وضربت البشائرُ عشيَّةَ الخميسِ مُسْتَهلّ ربيعِ الأوَّلِ ، وخُطِبَ له بدِمَشْقَ يومَ الجمُعةِ بحضرَةِ نائبِ السلْطَنةِ والقُضَاةِ والأعيانِ والأُمراءِ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ سابعَ عَشَرَ ربيعِ الأوَّلِ حضرَ الدرسَ[3] بدارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ قاضى القُضَاةِ تقيُّ الدينِ السُّبْكِيُّ عوَضًا عن شيخِنَا الحافظِ جمالِ الدينِ

---

(١) الخاصكية : ندماء الملك ومقرَّبوه . المعجم الذهبى ص ٢٣١. وانظر كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤١٠.

(٢) سقط من النسختين .

(٣) سقط من : م .

المِزِّيِّ ، ومشيخَةَ دارِ الحديثِ النُّورِيَّةِ عوَضًا عن ابنِه ، رحِمه اللَّهُ .

وفى شهرِ جُمادَى الأُولى اشْتَهَر أنَّ نائبَ حَلَبَ الأميرَ سيفَ الدينِ طَشْتَمُر المُلَقَّبَ بالحِمَّصِ الأخْضَرِ قائمٌ فى نُصْرَةِ ابنِ السلطانِ الأميرِ أحمدَ الذى بالكَرَكِ ، وأنَّه يَسْتَخْدِمُ لذلك ويَجْمَعُ الجُموعَ . فاللَّهُ أعلمُ . وفى العَشْرِ الثانى منه وصلَت الجيوشُ صُحْبَةَ الأميرِ سيفِ الدينِ قُطْلُوبُغا الفَخْرِيِّ إلى الكَرَكِ فى طلَبِ ابنِ السلطانِ الأميرِ أحمدَ .

وفى هذا الشهرِ كَثُرَ الكلامُ فى أمرِ الأميرِ أحمدَ بنِ الناصرِ الذى بالكَرَكِ ، بسبَبِ محاصرةِ الجيشِ [١٥٠/٤] الذى صُحْبَةَ الفَخْرِيِّ له ، واشتَهَرَ أنَّ نائبَ حلَبَ الأميرَ سيفَ الدينِ طَشْتَمُر الملَقَّبَ بالحِمَّصِ الأخْضَرِ قائمٌ بجنبِ أولادِ السلْطانِ الذين أُخْرِجُوا من الدِّيارِ المصريةِ إلى الصَّعيدِ ، وفى القيامِ بالمُدَافَعةِ عن الأميرِ أحمدَ ، ليصرِفَ عنه الجيشَ ، وتَرَك حِصارَه وعزَمَ بالذَّهابِ إلى الكَرَكِ لنُصْرَةِ أحمدَ ابنِ أستاذِه ، وتهيَّأ له نائبُ الشامِ بدِمَشْقَ ، ونادَى فى الجيشِ لـمُلتقَاه ومُدافعتِه عمَّا يُريدُ من إقامَةِ الفِتْنَةِ وشقِّ العَصَا ، واهَتمَّ الجُنْدُ لذلك ، وتَأَهَّبُوا واستَعَدُّوا ، ولحِقَهم فى ذلك كُلْفَةٌ كثيرةٌ ، وانزَعَج الناسُ بسبَبِ ذلك ، وتخوَّفُوا أن تكونَ فتنةٌ ، وحَسِبُوا إن وقَع قتالٌ بينَهم أن تقومَ العَشِيراتُ فى الجِبَالِ وحَوْرانَ ، وتَتعطَّلَ مصالحُ الزِّراعاتِ وغير ذلك ، ثم قَدِمَ من حَلَبَ حاجِبُ[1] السلطانِ فى الرسْلِيَّةِ إلى نائبِ دِمَشْقَ الأميرِ علاءِ الدينِ أَلْطُنْبُغا ومعه مشافَهَةٌ فاستمَعَ لها ، فبعثَ معه صاحِبَ المَيْسَرَةِ أيَان[2] السَّاقِيَ ، فذَهَبا إلى حَلَبَ ثم

---

(١) فى م : « صاحب » .

(٢) فى الأصل : « أبان » ، وفى م : « أمان » . والمثبت من الوافى ٩/ ٤٦٨، والدرر الكامنة ١٠/ ٤٥٠.

رجَعَا فى أواخِرِ[1] جُمَادى الآخِرةِ ، وتوَجَّها إلى الديارِ المصريةِ ، واشتَهَرَ أنَّ الأمْرَ على ما هو عليه حتى توافقَ على ما ذُكرَ مِن رُجوعِ أوْلادِ الملكِ الناصرِ إلى مِصْرَ ما عدَا المنْصُورَ ، وأنْ يخلّى عن مُحَاصَرةِ الكَرَكِ .

وفى العَشْرِ الأخِيرِ من جُمَادى الأُولَى تُوفِّى **مُظَفَّرُ الدينِ موسى بنُ مُهَنَّا ملكُ العربِ**[2] ، ودُفِنَ بتَدْمُرَ .

وفى صبِيحَةِ يومِ الثلاثاءِ ثانى جُمادَى الآخِرةِ عندَ طُلُوعِ الشمسِ تُوفِّى **الخطيبُ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ القاضى جلالِ الدينِ القَزْوِينىّ**[3] ، بدارِ الخَطَابَةِ بعدَ رُجُوعِه من الديارِ المصريةِ كما قدَّمْنَا ، فخطَب جمعةً واحدةً ، وصلَّى بالناسِ إلى ليلةِ الجمعةِ الأُخْرَى ، ثم مَرِضَ فخطَب عنه أخُوه تاجُ الدينِ عبدُ الرحِيمِ على العادَةِ ثلاثَ جُمَعٍ وهو مريضٌ ، إلى أن تُوفِّى يومئذٍ ، وتأسَّفَ النَّاسُ عليه لحُسْنِ شكْلِه وصَبَاحَةِ وجْهِه وحُسْنِ مُلْتَقَاه وتَوَاضُعِه ، واجتَمَعَ النَّاسُ للصلاةِ عليه الظهرَ ، فتأخَّرَ تجهيزُه إلى العصرِ ، فصلَّى عليه بالجامعِ قاضِى القُضَاةِ تقىُّ الدِّينِ السُّبْكِىُّ ، وخرَج به الناسُ إلى الصوفيَّةِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً جدًّا ، فدُفِن عندَ أبيه بالتربةِ التى أنشأها الخطيبُ بدرُ الدِّين هناكَ ، رحِمَه اللَّهُ .

وفى يومِ الجمعةِ خامس الشَّهْرِ بعدَ الصلاةِ خرَج نائبُ السلطنةِ الأميرُ علاءُ الدِّينِ أُلطُنْبُغَا هو وجميعُ الجيشِ ، قاصدِينَ البلادَ الحلبيةَ للقبضِ على نائبِ حلبَ

---

(١) فى الأصل : « أول » .

(٢) ذيول العبر ص ٢٣٠، والسلوك ٢/٣/ ٦١٥، والدرر الكامنة ٥/ ١٥٤، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٧٦، والدليل الشافى ٢/ ٧٥٣.

(٣) ذيول العبر ص ٢٢٨، والوافى بالوفيات ١/ ٢٤٨، والسلوك ٢/٣/ ٦١٥، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٣، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٧٧.

الأميرِ سيفِ الدِّينِ طَشْتَمُر ، لأجلِ ما أظهَرَ من القيامِ مع ابنِ السلطانِ الأميرِ أحمدَ الذى فى الكَرَكِ ، وخرَج النَّاسُ فى يومٍ شَدِيدِ المطرِ كثيرِ الوَحلِ ،وكان يومًا مشهودًا عصيبًا ، أحسنَ اللَّهُ العاقبةَ .

وأمرَ القاضى تقىُّ الدِّينِ السُّبْكىُّ الخَطِيبَ و[1] المُؤَذِّنينَ بزيادَةِ أذكارٍ على الذى كان سنَّه فيهم الخطيبُ بدرُ الدينِ ، من التَّسْبيحِ والتَّهْليلِ والتَّحْميدِ الكثيرِ ثلاثًا وثلاثينَ ، فزادَهم السُّبْكِيُّ قبل ذلك : « أستَغْفِرُ اللَّهَ العظيمَ – ثلاثًا – اللهُمَّ أنتَ السلامُ ومنكَ السَّلامُ ، تبارَكْتَ ياذا الجَلالِ والإكرامِ » . [2]كما ثبَتَ[2] فى « صحيحِ مسلمٍ »[3] . و[1] بعدَ صلاةِ الصُّبْحِ والمغرِبِ [4]بعدَ التسبيحِ والتحميدِ والتكبيرِ[4] : « اللَّهُم أجِرْنَا منَ النارِ »[5] . سبعًا ، « أعُوذُ بكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ من شَرِّ ما خَلَقَ »[6] . ثلاثًا ، وكانوا قبلَ تلك السَّنواتِ قد زادُوا بعدَ التَّأْذِينِ الآيةَ ليلةَ الجمعَةِ والتَّسْلِيمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يَبْتَدِئُ الرئيسُ مُنْفَرِدًا ثم يعيدُ عليه الجماعَةُ بطريقةٍ حسنَةٍ ، وصارَ ذلك سببًا لاجتماعِ الناسِ فى صَحْنِ الجامعِ لاسْتِماعِ ذلكَ ، وكلَّما كان المبتدِئُ حسنَ الصوتِ كانتِ الجماعةُ أكثرَ اجتِماعًا ، ولكنْ طالَ بسَببِ ذلك الفَصْلُ ، وتأخَّرَتِ الصلاةُ عن أوَّلِ وَقْتِهَا .

---

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) فى م : « ثم أثبت ما » .
(٣) مسلم (١٣٥/٥٩١) .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) أبو داود (٥٠٧٩) ، النسائى فى الكبرى (٩٩٣٩) . وهو ضعيف . انظر السلسلة الضعيفة (١٦٢٤) .
(٦) النسائى فى الكبرى (١٠٤٢٣) ، ابن ماجه (٣٥١٨) . صحيح . (صحيح سنن الترمذى ٢٨٥١) .

كائنةٌ غريبةٌ جدًّا[1]

وفى ليلةِ الأحدِ عشِيَّةِ السبتِ نزَل الأميرُ سيفُ الدِّينِ قُطْلُوبُغَا الفَخْرِىُّ بظاهرِ دمشقَ ، بيـنَ الجُسُورةِ ومَيدانِ الحصَا ، بالأَطْلابِ الذين جاءُوا معه مِن الديارِ المصريَّةِ لمُحاصرةِ الكرَكِ للقَبْضِ على ابنِ السُّلطانِ الأميرِ أحمدَ بنِ الناصرِ ، فمكَثُوا على الثَّنِيَّةِ مُحاصرِينَ مُضَيِّقِينَ عليه إلى أن توَجَّه نائبُ الشَّامِ إلى حلَبَ ، ومضَتْ هذه الأيامُ المذكورةُ ، فما دَرَى الناسُ إلا وقد جاء الفَخْرِىُّ وجُموعُه ، وقد بايَعُوا الأميرَ أحمدَ ، [٤/١٥١] وسمَّوْه الناصرَ بنَ الناصِرِ ، وخلَعُوا بيعةَ أخيهِ الملكِ الأشرفِ علاءِ الدِّينِ كُجُك واعتَلُّوا بصِغَرِه ، وذكَرُوا أنَّ أتابَكَه الأميرَ سيفَ الدِّينِ قَوْصُون الناصِرىَّ قد عَدَى على ابْنَى السُّلطانِ فقَتَلهما خنْقًا ببلادِ الصَّعيدِ ، وجهَّز إليهما مَن تولَّى ذلك ، وهما الملكُ المنصورُ أبو بكرٍ ورمضانُ ، فتنَكَّر الأميرُ بسببِ ذلك ، وقالوا : هذا يريدُ أن يجتاحَ هذا البيتَ ليتمَكَّنَ هو مِن أخْذِ المملَكةِ . فحَمُوا لذلك وبايَعُوا ابنَ أُستاذِهم ، وجَدُّوا[2] فى الذَّهابِ خَلْفَ الجيشِ ليكُونوا عوْنًا للأميرِ سيفِ الدِّينِ طَشْتَمُر نائبِ حلَبَ ومَن معه ، وقد كتَبُوا إلى الأمراءِ يستميلُونَهم إلى ذلك ،ولما نزَلُوا بظاهرِ دمشقَ خرَج إليهم مَن بدمشقَ مِن الأكابرِ والقُضاةِ والمباشِرينَ ، مثلُ والِى البَرِّ ، ووالِى المدينةِ ، والمَهْمَنْدار[3] ، وغيرُهم ، فلمَّا كان الصباحُ خرَج أهلُ دمشقَ عن بَكْرةِ أبيهم ، على عادتِهم فى

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٣٢، وتذكرة النبيه ٣/ ٢٧، ٢٨.

(٢) فى النسختين : « جاءوا » .

(٣) فى م : « ابن سمندار » . والمهمندار : هو الذى يتلقى الرسل والعربان الواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة ، ويتحدث فى القيام بأمرهم . صبح الأعشى ٤/ ٢٢، ٥/ ٤٥٩.

قُدومِ السَّلاطِينِ ودُخولِ الحُجَّاجِ ، بل أكثرَ مِن ذلك مِن بعضِ الوُجوهِ ، وخرَج القضاةُ والصاحِبُ والأعيانُ والوُلاةُ وغيرُهم ، ودخَل الأميرُ سيفُ الدِّينِ قُطْلُوبُغَا فى دَسْتِ نيابةِ السلطَنَةِ التى فوَّضَها إليه الملكُ الناصرُ الجديدُ ، وعن يمينِه الشافعِيُّ ، وعن شمالِه الحنَفيُّ على العادةِ ، والجيشُ كلُّه مُحدِقٌ به فى الحديدِ ، والنقاراتُ[1] والبوقاتُ والشبابةُ[2] السلطانيةُ والسَّناجِقُ الخليفتيَّةُ والسُّلطانيَّةُ تَخْفِقُ ، والناسُ فى الدُّعاءِ والثَّناءِ للفَخْرِيِّ ، وهم فى غايةِ الاستبشارِ والفرحِ ، ورُبَّما نالَ بعضُ جَهَلةِ الناسِ مِن النائبِ الآخرِ الذى ذهَب إلى حلَبَ ، ودخَلتِ الأطلابُ بعدَه على ترتيبِهم ، وكان يومًا مشهودًا ، فنزَل شرقِيَّ دمشقَ قريبًا مِن خانِ لاچِينَ ، وبعَث فى هذا اليومِ فرسَمَ على القُضاةِ والصَّاحبِ ، وأخَذ مِن أموالِ الأيتامِ وغيرِها خمسَمائةِ ألفٍ ، وعوَّضَهم عن ذلك بقَرْيَةٍ مِن بيتِ المالِ ، وكتَب بذلك سِجِلَّاتٍ ، واستَخْدَم جُندًا[3] ، وانضافَ إليه مِن الأمراءِ الذين كانوا قد تخلَّفُوا بدمشقَ جماعةٌ ؛ منهم تَمُر السَّاقِى مُقدَّمٌ ، وابنُ قَرَاسُنْقُر ، وابنُ الكاملِ ، وابنُ المعظَّمِ ، وابنُ البلدِيِّ وغيرُهم ، وبايَعَ هؤلاء كلُّهم مع مُباشرِى دمشقَ للملكِ الناصرِ بنِ الناصرِ ، وأقام الفَخْرِيُّ على خانِ لاچِينَ ، وخرَج المُتَعيِّشُونَ بالصَّنائعِ إلى عندِهم ، وضربتِ البشائرُ بالقلعةِ صَبِيحةَ يومِ الثلاثاءِ سادسَ عشَرَ الشهرِ ، ونُودِىَ بالبلدِ : إنَّ سُلطانَكم الملكُ الناصرُ أحمدُ بنُ الناصرِ محمدِ بنِ قلاوُونَ ،ونائِبَكم سيفُ الدِّينِ قُطْلُوبُغَا الفَخْرِيُّ . وفرِح كثيرٌ مِن الناسِ بذلك ، وانضَافَ إليه نائبُ صَفَدَ ، وبايَعه نائبُ بَعْلَبَكَّ ، واستَخْدَمُوا له رِجالًا

---

(١) فى الأصل : « الفعازات » ، وفى م : « العقارات » . والنقارات : آلة من الآلات الملوكية المختصة بالمواكب العظام ، وكانت على عشرين بغلا ، تسير فى المواكب اثنتين اثنتين ، ولها حسٌّ حسن . انظر : صبح الأعشى ٣/٤٧١ .

(٢) فى م : « النشابة » .

(٣) فى م : « جيدًا » .

وجُندًا ، ورجَع إليه الأميرُ سيفُ الدِّينِ سَنْجَر الجُمَقْدَار[1] رأسُ الميمنةِ بدمشقَ ، وكان قد تأخَّر فى السَّفَرِ عن نائبِ دمشقَ علاءِ الدِّينِ أَلْطُنْبُغَا ، بسببِ مرضٍ عرَض له ، فلمَّا قدِمَ الفَخْرِىُّ رجَع إليه وبايع الناصرَ بنَ الناصرِ ، ثم كاتبَ نائبَ حماةَ طُقُزْدَمُر - الذى نابَ بمصرَ للملكِ المنصورِ - فأجابَه إلى ذلك ، وقدِم على العسكرِ يومَ السبتِ السابعِ والعشرِينَ مِن الشَّهرِ المذكورِ ، فى تجمُّلٍ عظيمٍ ، وخزائنَ كثيرةٍ ، وثَقَلٍ هائلٍ .

وفى صَبيحةِ يومِ الأحدِ الثامن والعشرِينَ مِن هذا الشَّهرِ كسَفَتِ الشَّمسُ قبلَ الظهرِ .

وفى صبيحةِ يومِ الاثنينِ التاسع والعشرِينَ مِن جُمادَى الآخرةِ قدِم نائبُ غزَّةَ الأميرُ آقْ سُنْقُر فى جيشٍ ، وهو قَريبٌ مِن ألفينِ ، فدخَلُوا دمشقَ وَقْتَ الفجرِ ، وغدَوْا إلى مُعَسْكَرِ الفَخْرِىِّ ، فانضافُوا إليهم ، ففرِحُوا بهم كثيرًا ، وصار فى قريبٍ مِن خمسةِ آلافِ مُقاتلٍ أو يزيدُونَ .

استَهَلَّ شهرُ رجبٍ الفردُ والجماعةُ مِن أكابرِ التُّجارِ مطلُوبون بسببِ أموالٍ طلَبها منهم الفَخْرِىُّ ، يُقَوِّى بها الجيشَ الذى معه ، ومبلَغُ المالِ الذى أرادَه منهم ألفُ ألفِ دِرْهمٍ ، ومعه مرسُومُ الناصرِ بنِ الناصرِ ببيعِ أملاكِ الأميرِ سيفِ الدِّينِ قَوْصُونَ أتابَكِ الملكِ الأشرفِ علاءِ الدِّينِ كُجُك بنِ الناصِرِ التى بالشَّامِ ، بسببِ إبائِه عن مُبايعةِ الأميرِ أحمدَ بنِ الناصرِ ، فأشار على الفَخْرِىِّ مَن أشار بأن يُباعَ للتُّجَّارِ شىءٌ مِن أملاكِ الخاصِّ ، ويُجْعَلَ مالُ قَوْصُون مِن جملةِ الخاصِّ ، فرسَمَ

(١) الجمقدار : هو الذى يمشى فى المواكب السلطانية حاملا دبوسا له رأس ضخم مذهب ، على أن يتجه نظره إلى السلطان من أول خروج الموكب حتى انفضاضه . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٠٥.

بذلك ، وأن يُباعَ للتُّجَّارِ قَرْيةُ دُومَةَ[1] [٤/ ١٥٢] قُوِّمَتْ بألفِ ألفٍ وخمسِمائةِ ألفٍ ، ثم لطَف اللَّهُ وأفرَج عنهم بعدَ ليلتَيْنِ أو ثلاثٍ ، وتعوَّضُوا عن ذلك بحواصِلِ قَوْصُون ، واستمَرَّ الفَخْرِيُّ بمَن معه ومَن أُضِيفَ إليه مِن الأمراءِ والأجنادِ مُقِيمِينَ بثَنِيَّةِ العُقَابِ ، واستخدَم مِن رجالِ البقاعِ جماعةً كثيرةً أكثرَ مِن ألفِ رامٍ ، وأميرُهم يحفَظُ أفواهَ الطُّرُقِ ، وأزِف قدومُ الأميرِ علاءِ الدِّينِ أَلْطُنْبُغَا بمَن معه مِن عساكرِ دمشقَ وجمهورِ الحلبيِّينَ وطائفةٍ مِن الطَّرابُلُسِيِّينَ ، وتأهَّبَ هؤلاءِ لهم . فلمَّا كان الحادى من هذا الشهرِ اشتهَر أنَّ أَلْطُنْبُغَا وصَل إلى القَسْطَلِ[2] وبعَث طلائعَه فالتقَتْ بطلائعِ الفَخْرِيِّ ، ولم يكنْ بينَهم قِتالٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وأرسَل الفَخْرِيُّ إلى القُضاةِ ونُوَّابِهم وجماعةٍ مِن الفقهاءِ فخرَجُوا ، ورجَع الشافعيُّ مِن أثناءِ الطريقِ ، فلمَّا وصَلُوا أمرَهم بالسَّعْيِ بينَه وبينَ أَلْطُنْبُغَا فى الصُّلحِ ، وأن يُوافِقَ الفخرِيَّ فى أمرِه ، وأن يُبايعَ الناصرَ بنَ الناصرِ ، فأبَى ذلك ، فردَّهم إليه غيرَ مرَّةٍ ، وكلُّ ذلك يمتَنِعُ عليهم ، فلمَّا كان يومُ الاثنينِ رابعَ عشَره عندَ العصرِ جاء بريدٌ إلى مُتولِّى البلدِ [3]عندَ العصرِ[3] مِن جهةِ الفَخْرِيِّ يأمُرُه بغَلْقِ أبوابِ البلدِ ، فغُلِّقَتِ الأبوابُ ؛ وذلك لأنَّ العساكِرَ توجَّهوا وتواقَفُوا للقتالِ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ ، وذلك أنَّ أَلْطُنْبُغَا لمَّا علِم أنَّ جماعةَ قُطْلُوبُغَا على ثَنِيَّةِ العُقَابِ ، دار الدورةَ[4] مِن ناحيةِ المُعَيْصِرَةِ ، وجاء بالجيوشِ من هنالك ، فاستَدَار له الأميرُ سيفُ الدِّينِ قُطْلُوبُغَا الفَخْرِيُّ بجماعتِه إلى ناحيتِه ، ووقَف له فى طريقِه ، وحال بينَه وبينَ الوُصولِ إلى البلدِ ، وانزعَجَ الناسُ انزعاجًا عظيمًا ،

---

(١) فى م : « دوية » . ودومة : من قرى غوطة دمشق غير دومة الجندل . معجم البلدان ٢/ ٦٢٥.

(٢) قسطل : موضع بين حمص ودمشق ، وقيل هو اسم كورة هناك . معجم البلدان ٤/ ٩٥.

(٣ - ٣) كذا فى النسختين .

(٤) فى م : « الذروة » .

وغُلِّقَتِ القياسرُ والأسواقُ ، وخافَ الناسُ بعضُهم مِن بعضٍ أن يكونَ نَهْبٌ ، فركِب مُتولِّى البلدِ الأميرُ ناصرُ الدِّينِ بنُ بَكْتَاش[1] ومعه أولادُه ونُوَّابُه والرَّجّالةُ ، فسار فى البلدِ وسكَّن الناسَ ودعَوْا له ، فلمَّا كان قريبُ المغربِ فتَح لهم بابَ الجابيةِ ليدخُلَ مَن هو من أهلِ البلدِ ، [2]ودخَل مَن هو مِن أهلِ البلدِ[2] ، فجرَتْ فى البابِ - على ما قِيل - زحْمةٌ عظيمةٌ ، وتسخَّطَ الجندُ على الناسِ فى هذه الليلةِ ، واتَّفقَ أنَّها ليلةُ الميلادِ ، وباتَ المسلمون مهْمومِين بسببِ العَسْكرِ واختلافِهم ، فأصبَحَتْ أبوابُ البلدِ مُغَلَّقةً فى يومِ الثلاثاءِ سوى بابِ الجابيةِ ، والأمرُ على ما هو عليه ، فلمَّا كان عشِيَّةُ هذا اليومِ تقارَبَ الجيشان ، واجتَمع ألْطُنْبُغَا وأمراؤُه ، واتَّفَق أمراءُ دمشقَ أو جُمهورُهم الذين هم معَه على أن لا يقاتِلُوا مسلمًا ولا يسُلُّوا فى وَجْهِ الفخرىِّ وأصحابِه سيفًا ، وكان قضاةُ الشَّامِ قد ذهَبُوا إليه مِرارًا للصُّلْحِ ، فيأبَى عليهم إلا الاستِمرارَ على ما هو عليه ، وقَوِيَتْ نفسُه عليه . واللَّهُ أعلمُ .

عجيبةٌ مِن عجائبِ الدَّهرِ[3]

فباتَ الناسُ متقابِلِينَ فى هذه الليلةِ وليس بينَ الجيشَيْنِ إلَّا مقدارُ مِيلَيْنِ أو ثلاثةٍ ، وكانت ليلةً مطيرةً ، فما أصبَح الصُّبحُ إلَّا وقد ذهَب مِن جماعةِ ألْطُنْبُغَا إلى الفَخْرِىِّ خلقٌ كثيرٌ مِن أجنادِ الحَلْقةِ[4] ومِن الأمراءِ والأعيانِ ، وطلَعتِ

---

(١) فى م : « بكباشى » . وانظر الدرر الكامنة ٤/ ١٥.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) كذا جاءت هذه العناوين فى النسختين ، وستأتى عناوين أخرى هكذا ، ولعلها من النساخ .

(٤) فى م : « الحلفاء » . وأجناد الحلقة : محترفو الجندية من مماليك السلاطين السابقين وأولادهم ، ومرتباتهم من ديوان الجيش . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٥٦٦.

الشمسُ وارتفَعَتْ قليلًا ، فنفَّذ أَلْطُنْبُغَا القضاةَ وبعضَ الأمراءِ إلى الفَخْرِىِّ يتهدَّدُه ويتوَعَّدُه ويُقَوِّى نفسَه عليه ، فما سارُوا عنه قليلًا حتى[(1)] ساقَتِ العساكرُ مِن الميمنةِ والميسرةِ ومِن القلبِ ومِن كلِّ جانبٍ مُقْفِرِينَ إلى الفخرىِّ ، وذلك لِما هم فيه من ضِيقِ العيشِ وقلَّةِ ما بأيدِيهم مِن الأطعمةِ وعلَفِ الدَّوابِّ ، وكثرَةِ ما معهم من الكُلَفِ ، فرأَوْا أن هذا حالٌ يطولُ عليهم ، ومقَتُوا أمرَهم غايةَ المقتِ ، وتطايَبَتْ قلوبُهم وقلوبُ أولئكَ مع أهلِ البلدِ على كراهتِه ، لقُوَّةِ نفسِه فيما لا يُجدِى عليه ولا عليهم شيئًا ، فبايَعُوا على المُخامرةِ عليه ، فلم يَبْقَ معه سوى حاشيتِه فى أقلَّ مِن ساعةٍ واحدةٍ ، فلمَّا رأى الحالَ على هذه الصِّفةِ كرَّ راجعًا هاربًا من حيثُ جاء وصُحبتَه الأميرُ سيفُ الدِّينِ أَرُقْطاى[(2)] نائبُ طرابُلُسَ وأميرانِ آخرانِ ، [٤/١٥٣] والتقَتِ العساكرُ والأمراءُ ، وجاءَتِ البِشارةُ إلى دمشقَ قبلَ الظهرِ ، ففرِحَ الناسُ فرحًا شديدًا جدًّا ؛ الرِّجالُ والنساءُ والوِلدانُ ، حتى مَن لا نَوْبةَ له ، ودقَّتِ البشائرُ بالقلعةِ المنصورةِ ، فأرسَلُوا فى طلَبِ مَن هرَب ، وجلَس الفَخْرِىُّ هنالك بقيَّةَ اليومِ يُحَلِّفُ الأمراءَ على أمرِه الذى جاء له ، فحَلَفُوا له ، ودخَل دمشقَ عشِيَّةَ يومِ الخميسِ فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ ، وحُرمةٍ وافرةٍ ، فنزَل القصرَ الأبلقَ ، ونزَل الأميرُ طُقُزْدَمُر بالميدانِ الكبيرِ ، ونزَل قُمَارِى[(3)] بدارِ السعادةِ ، وأخرَجُوا المُوساوِىَّ الذى كان مُعتقَلًا بالقلعةِ ، وجعَلُوه مشدًّا على حَوْطاتِ حواصلِ أَلْطُنْبُغا ، وكان قد تغضَّبَ الفَخرِىُّ على جماعةٍ من الأمراءِ ؛ منهم الأميرُ

---

(١) فى م : « إلا » .

(٢) فى الأصل : « رقطبة » ، وفى م : « رقطية » . وانظر صفحة ٤٢٥.

(٣) فى الأصل : « قماراى » ، وفى م : « عمارى » . وسيأتى على الصواب بعد ذلك . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٣٤١. وانظر فهارس الجزء الثانى من السلوك .

حسامُ الدِّينِ البَشْمَقْدار[1] أمير حاجب ، بسببِ أنه صاحبٌ لعلاءِ الدِّينِ أُلطُنْبُغَا ، فلمَّا وقَع ما وقَع هرَب فى مَن هرَب ، ولكن لم يأْتِ الفَخْرِىَّ ، بل دخَل البلدَ فتوسَّطَ فى الأمرِ ؛ لم يَذْهَبْ مع ذاكَ ولا جاء مع هذا ، ثم إنَّه استدرَكَ ما فاتَه فرجَع من البادِ[2] إلى الفخرىِّ ، وقيل : بل رسَم عليه حينَ جاءوا وهو مَهْمُومٌ جدًّا ، ثم إنَّه أُعْطِى مِنديلَ الأمانِ . وكان معهم كاتبُ السِّرِّ القاضى شِهابُ الدِّينِ ابنُ فضلِ اللَّهِ ، ثم أُفرِج عنهم ، ومنهم الأميرُ سيفُ الدينِ حفطيةُ ، وكان شديدَ الحَنَقِ عليه ، فأطلقَه مِن يومِه وأعادَه إلى الحُجوبيَّةِ ، وأظهرَ مكارمَ أخلاقٍ عظيمةً ، ورياسةً كبيرةً ، وكان للقاضى علاءِ الدِّينِ بنِ المُنَجّا قاضى قُضاةِ الحنابلةِ فى هذه الكائنةِ سَعْىٌ مشكورٌ ، ومراجعةٌ كبيرةٌ للأميرِ علاءِ الدِّينِ أُلطُنْبُغَا ، حتى خِيفَ عليه منه ، وخاطرَ بنفسِه معه ، فأنجحَ اللَّهُ مقصِدَه وسلَّمه منه ، وكبَتَ عدُوَّه ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى يومِ السبتِ السادس والعشرِينَ منه قُلِّد قضاءَ العساكرِ المنصورةِ الشيخُ نورُ[3] الدِّينِ بنُ الصائغِ عِوضًا عن القاضى الحنفىِّ الذى كان مع النائبِ المنفصلِ ؛ وذلك لأنَّهم نقَمُوا عليه إفتاءَه أُلطُنْبُغَا بقتالِ الفخرِىِّ ، وفرِح بولايتِه أصحابُ الشَّيخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تيميَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، وذلك لأنَّه مِن أخصِّ مَن صحِبَه قديمًا ، وأخَذ عنه فوائدَ كثيرةً وعلومًا .

وفى يومِ الأربعاءِ سلخ رجبٍ آخرِ النهارِ قدِم الأميرُ قُمَارِى مِن عندِ الملكِ الناصرِ بنِ الناصرِ مِن الكَرَكِ ، وأخبرَه بما جرَى مِن أمرِهم وأمرِ أُلطُنْبُغَا ، ففرح

---

(١) بعده فى الأصل : « و » .

(٢) فى م : « البار » .

(٣) فى م : « فخر » . وانظر الدرر الكامنة ٤/ ٣٤٤.

بذلك ، وأخبَر قُمَارِى بقُدومِ السلطانِ ، ففرِح الناسُ بذلك واستعَدُّوا له بآلاتِ المملكةِ ، وكثُرَتْ مطالبَتُه أربابَ الأموالِ والذِّمَّةِ بالجِزيةِ .

وفى مُستَهَلِّ رجبٍ مِن هذه السنةِ ركِب الفخرىُّ فى دَسْتِ النيابةِ بالموكبِ المنصورِ ، وهو أوَّلُ رُكوبِه فيه ، وإلى جانبِه قُمَارِى ، وعلى قُمَارِى خِلعةٌ هائلةٌ ، وكثُر دعاءُ الناسِ للفخرىِّ يومَئذٍ ، وكان يومًا مشهودًا . وفى هذا اليومِ خرَج جماعةٌ مِن المُقَدَّمِينَ الألوفِ إلى الكَرَكِ بإخبارِ ابنِ السلطانِ بما جرَى ؛ منهم طُقُزْدَمُر ، وأَقْبُغَا عبدُ الواحدِ وهو السَّاقِى ، ومَنْكَلى[(1)] بُغَا وغيرُهم . وفى يومِ السبتِ ثالثه اسْتَدْعى الفخرىُّ القاضىَ الشافعىَّ وألَحَّ عليه فى إحضارِ الكتُبِ المعْتَقَلةِ[(2)] فى سلةِ الحكمِ التى كانت أُخِذت مِن عندِ الشيخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تيمِيَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، مِن القلعةِ المنصورةِ فى أيامِ جلالِ الدِّينِ القَزْوينىِّ ، فأحضرَها القاضى بعدَ جَهْدٍ ومُدافعةٍ ، وخاف على نفسِه منه ، فقبَضَها منه الفَخْرِىُّ بالقصرِ ، وأذِنَ له بالانصرافِ مِن عندِه وهو مُتَغَضِّبٌ عليه ، ورُبَّما هَمَّ بعَزْلِه لمُمانعتِه إيَّاها ، ورُبَّما قال قائلٌ : هذه فيها كلامٌ يتعلَّقُ بمسألةِ الزِّيارةِ . فقال الفَخْرِىُّ : كان الشيخُ أعلمَ باللَّهِ وبرسولِه منكم . واستبشَرَ الفَخْرِىُّ بإحضارِها إليه ، فاسْتَدْعَى بأخى الشيخِ زينِ الدِّينِ عبدِ الرحمنِ ، [(3)] وبالشيخِ شمسِ الدِّينِ عبدِ الرحمنِ[(3)] بنِ قيِّمِ الجوزيَّةِ وكان له سَعْىٌ مشكورٌ فيها ، فهَنَّأهما بإحضارِه الكُتُبَ ،وبيَّتَ الكُتُبَ تلك الليلةَ فى خِزانتِه [٤/ ١٥٤] للتَّبَرُّكِ ، وصلَّى به الشيخُ زينُ الدِّينِ أخو الشيخِ صلاةَ المغربِ بالقَصْرِ ، وأكرمَه الفخرِىُّ إكرامًا زائدًا لمحبَّتِه الشيخَ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى النسختين : « ميكلى » . والمثبت من السلوك ٢/٣/ ٥٧٥. وانظر الدليل الشافى ٢/ ٧٤٥.
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

وفى يومِ الأحدِ رابعِه دَقَّتِ البشائرُ بالقلعةِ وفى بابِ الميدانِ لقُدومِ بَشِيرِ بالقَبْضِ على قَوصُون بالديارِ المصريَّةِ ، واجتَمَع الناسُ لذلك ، واستبشَر كثيرٌ منهم بذلك ، وأقبَلَ جماعةٌ مِن الأمراءِ إلى الكَرَكِ لطاعةِ الناصرِ بنِ الناصرِ ، واجتَمَعُوا مع الأمراءِ الشَّامِيِّينَ عندَ الكَرَكِ ، وطلَبُوا منه أن ينزِلَ إليهم فأبى ، وتوَهَّم أنَّ هذه الأمورَ كلَّها مَكِيدَةٌ ليقبِضُوه ويُسْلِمُوه إلى قَوصُون ، وطلَب منهم أن يَنظُرَ فى أمرِه ، وردَّهم إلى دمشقَ . وفى هذه الأيامِ وما قبلَها وما بعدَها أخَذ الفخرىُّ من جماعةٍ مِن التجارِ بالأسواقِ وغيرِها زكاةَ أموالِهم سنةً ، فتحصَّل مِن ذلك زيادةٌ على مائةِ ألفٍ وسبعةِ آلافٍ ، وصُودِرَ أهلُ الذِّمَّةِ بقريبٍ مِن ذلك زيادةً على الجزيةِ التى أُخِذَتْ منهم عن ثلاثِ سِنينَ سلَفًا وتعجيلًا ، ثم نُودِىَ فى البلدِ يومَ الاثنينِ الحادى والعِشرينَ مِن الشهرِ مُناداةً صادِرَةً[1] مِن الفخرِىِّ برفعِ الظُّلاماتِ والطَّلَباتِ وإسقاطِ ما تبقَّى مِن الزكاةِ والمُصادرَةِ ، غيرَ أنَّهم احتاطُوا على جماعةٍ مِن المُشَاةِ المُكثِرِينَ ليشترُوا منهم بعضَ أملاكِ الخاصِّ ، والبُرْهانُ بنُ بشارةَ الحنفىُّ تحتَ المُصادرةِ والعقوبةِ على طلَبِ المالِ الذى وجدَه فى طُمَيْرَةٍ وجدَها فيما ذُكِر عنه ، واللَّهُ أعلمُ .

وفى يومِ الجمعةِ الرابعِ والعشْرينَ منه بعدَ الصلاةِ دخَل الأمراءُ السِّتَّةُ الذينَ توجَّهُوا نحوَ الكَرَكِ لطلَبِ السلطانِ أن يَقْدَمَ إلى دمشقَ ، فأبَى عليهم فى هذا الشهرِ ، ووعدَهم وقتًا آخرَ فرجَعُوا ، وخرَج الفخرىُّ لتلقِّيهم ، فاجتَمَعُوا قِبْلِيَّ جامعِ القُبَيْبَاتِ الكَرِيمِىِّ ، ودخَلُوا كلُّهم إلى دمشقَ فى جمعٍ كثيرٍ مِن الأتراكِ الأمراءِ والجُندِ، وعليهم خَمْدَةٌ (٢لعدمِ قدومِ٢) السلطانِ ، أيَّدَه اللَّهُ . وفى يومِ

(١) فى الأصل : « سابقة » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « لقدوم » .

الأحدِ قدِم البريدُ خلفَ قُمَارِى وغيرِه مِن الأمراءِ يطلُبُهم إلى الكَرَكِ ، واشتَهَر أنَّ السلطانَ رأى النبىَّ ﷺ فى المنامِ وهو يأمُرُه بالنزولِ من الكَرَكِ وقبُولِ المملكةِ ، فانشرَحَ الناسُ لذلك .

وتُوفِّى **الشيخُ عمرُ بنُ أبى بكرٍ**[1] **الميهينى**[2] **البَسْطِىُّ** يومَ الأربعاءِ التاسع والعشرينَ ، وكان رجلًا صالحًا ، كثيرَ التِّلاوةِ والصلاةِ والصَّدقةِ وحضُورِ مجالسِ الذِّكرِ والحديثِ ، له هِمَّةٌ وصَوْلةٌ على الفقراءِ المُتَشَبِّهينَ بالصّالِحِينَ وليسُوا منهم ، سمِع الحديثَ مِن الشيخِ فخرِ الدِّينِ بنِ البُخارىِّ وغيرِه ، وقرأْتُ عليه عن ابنِ البُخارىِّ « مُختصرَ المَشيخةِ » ، ولازمَ مجالسَ الشيخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تيميَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، وانتَفَع به ، ودُفِن بمقابرِ بابِ الصَّغيرِ .

وفى شهرِ رمضانَ المُعظَّمِ - أوَّلُه يومُ الجمُعةِ - كان قد نُودِىَ فى الجيشِ : آنَ الرحيلُ لمُلتَقَى السلطانِ فى سابعِ الشهرِ . ثم تأخَّر ذلك إلى بعدِ العَشْرِ ، ثم جاء كتابٌ مِن السلطانِ بتأخُّرِ ذلك إلى بعدِ العيدِ . وقدِمَ فى عاشرِ الشهرِ علاءُ الدِّينِ ابنُ تقىِّ الدِّينِ الحنفىُّ ، ومعه ولايةٌ مِن السلطانِ الناصرِ بنِ الناصرِ بنَظَرِ البيمارَسْتانِ النُّورىِّ ومَشْيخةِ الرَّبوةِ ، ورُتِّب على الجهاتِ السلطانيةِ ، وكان قد قدِمَ قبلَه القاضى شهابُ الدِّينِ بنُ البارزىِّ بقضاءِ حِمْصَ مِن السلطانِ ، أيَّدَه اللَّهُ تعالى ، ففرِحَ الناسُ بذلك حيثُ تكلَّم السلطانُ فى المملكةِ ، وباشرَ وأمَّرَ ، وولَّى ووقَّع ، وللَّهِ الحمدُ . وفى يومِ الأربعاءِ ثالثَ عشَرِه دخَل الأميرُ سيفُ الدِّينِ طَشْتَمُر المُلَقَّبُ بالحِمَّصِ الأخضرِ من البلادِ الحلَبيَّةِ إلى دمشقَ المحرُوسةِ ، وتلَقَّاه

(١) بعده فى النسختين : « بن » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢٣٣/٣ ، وانظر الجزء الأول صفحة ٢١ من مقدمة التحقيق .

(٢) فى الأصل : « الهيتى » ، وفى م : « اليثمى » . والمثبت من الدرر الكامنة .

الفخرِىُّ والأمراءُ والجيشُ بكمالِه، ودخَل فى أُبَّهةٍ حسَنةٍ، ودعا له الناسُ، وفرِحُوا بقُدومِه بعدَ شتاتِه فى البلادِ وهرَبه من بينِ يَدَىْ أَلطُنْبُغَا حينَ قصَده إلى حلَبَ، كما تقدَّم ذكرُه.

وفى يومِ الخميسِ رابعَ عَشَرِه خرَجتِ الجيوشُ مِن دمشقَ قاصِدينَ إلى غزَّةَ لنَظرةِ السلطانِ حين يخرُجُ من الكَرَكِ السعيدِ، فخرَج يومئذٍ مقدَّمان؛ طُقُزْدَمُر، وأَقْبُغَا عبدُ الواحدِ، فبرَزَا إلى الكُسوةِ، فلما كان يومُ السبتِ خرَج [٤/ ١٥٥] الفخرىُّ ومعه طَشْتَمُر وجمهورُ الأمراءِ، ولم يَقُمْ بعدَه بدِمَشْقَ إلَّا مَن احْتِيجَ لمقامِهم لمُهِمَّاتِ المملكةِ، وخرَج معه بالقضاةِ الأربعةِ وقاضى العساكرِ والمُوقِّعِينَ والصاحبِ وكاتبِ الجيشِ وخلقٍ كثيرٍ.

وتُوفِّى الشيخُ الصالحُ العابدُ الناسكُ **أحمدُ**[(١)] **الملَقَّبُ بالعَصيدةِ**[(٢)] ليلةَ الأحدِ الرابع والعشرينَ مِن رمضانَ، وصُلِّىَ عليه بجامعِ تَنْكِز[(٣)]، ودُفِن بالصوفِيَّةِ قريبًا مِن قبرِ الشيخِ جمالِ الدِّينِ المِزِّىِّ، تغمَّدَهما اللَّهُ برحمتِه، وكان فيه صلاحٌ كثيرٌ، ومواظبةٌ على الصلاةِ فى جماعةٍ، وأمْرٌ بمعرُوفٍ ونَهْىٌ عن منكرٍ، مشهورًا[(٤)] عندَ الناسِ بالخيرِ، وكان يُكْثِرُ مِن خدمةِ المَرْضَى بالمَارَسْتانِ وغيرِه، وفيه إيثارٌ وقناعةٌ وتَزَهُّدٌ كثيرٌ، وله أحوالٌ مشهورةٌ، رحِمه اللَّهُ وإيَّانا.

واشتهَرَ فى أواخرِ الشهرِ المذكورِ أنَّ السلطانَ الملكَ الناصرَ (٥شهابَ الدِّينِ٥) أحمدَ خرَج مِن الكَرَكِ المحروسِ صُحْبةَ جماعةٍ مِن العربِ والأتراكِ قاصدًا إلى

---

(١) بعده فى م: «ابن». ومكانه بياض فى الأصل.
(٢) فى م: «القصيدة». وانظر ترجمته فى: الدرر الكامنة ١/ ٣٦٥. وفيه: أحمد العصيدة. ولم ينسبه.
(٣) فى النسختين: «شكر». وقد تقدم ذكر هذا الجامع مرارا.
(٤) فى النسختين: «مشكورا».
(٥ - ٥) انظر صفحة ٤٣٠ حاشية (٤ - ٤).

الدِّيارِ المصريةِ ، ثم تحرَّر خروجُه منها فى يومِ الاثنينِ ثامنَ عشَرَ الشهرِ المذكورِ ، فدخَل الدِّيارَ المصريةَ بعدَ أيامٍ ، هذا والجيشُ صامِدونَ إليه ، فلمّا تحقَّقَ دخولُه مصرَ حثُّوا فى السيرِ إلى الدِّيارِ المصريةِ ، وبعَث يستحِثُّهم أيضًا ، واشتَهَر أنَّه لم يجلِسْ على سَريرِ المُلكِ حتى يقدَمَ الأمراءُ الشاميونَ صُحبةَ نائبِه الأميرِ سيفِ الدِّينِ قُطْلُوبُغَا الفخرىِّ ، ولهذا لم تَدُقَّ البشائرُ بالقِلاعِ الشامِيَّةِ ولا غيرِها فيما بلَغَنا . وجاءتِ الكُتُبُ والأخبارُ من الديارِ المصريةِ بأنَّ يومَ الاثنينِ عاشر شوَّالٍ كان إجْلاسُ السلْطانِ الملكِ الناصرِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ على سَريرِ المَمْلَكةِ ، صعِد هو والخليفةُ الحاكمُ بأمْرِ اللَّهِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ المُستَكفِى فوقَ المِنْبَرِ ، وهما لابِسَانِ السَّوادَ ، والقُضاةُ تحتَهما على دَرَجِ المِنْبَرِ بحسبِ منازِلِهم، فخطَب الخليفةُ ، وخلَع الأشْرفَ كُجُك ووَلَّى هذا الناصِرَ، وكان يومًا مشْهُودًا ، واشْتَهَى[1] ولايتَه لطَشْتَمُر نِيابةَ مصرَ ، والفخرىَّ دمشقَ ، وأيْدُغْمُش حَلَبَ ، فاللَّهُ أعلمُ ، ودَقَّتِ البشائرُ بدِمَشْقَ ليلةَ الجمعةِ الحادِى والعِشريـنَ مِن الشهرِ المذْكورِ ، واسْتَمَرَّتْ إلى يومِ الاثنينِ مُسْتَهَلِّ ذى القَعْدَةِ ، وزُيِّنتِ البلدُ يومَ الأحدِ ثالث عِشرينَ منه ، واحْتَفَلَ الناسُ بالزينةِ .

وفى يومِ الخميسِ المذْكورِ دخَل الأميرُ سيفُ الدِّينِ أَلْمَلِك[2] أحدُ [3]رُءوسِ المَشُورَةِ[3] بمصرَ إلى دمَشقَ فى طلَبِ نيابةِ حَماةَ ، حرَسَها اللَّهُ تعالى . فلمَّا كان يومُ الجمُعةِ بعدَ الصلاةِ وَرد البريدُ مِن الدِّيارِ المصريةِ فأخْبَرَ أنَّ طَشْتَمُر الحِمَّصَ

---

(١) فى م : « أظهر » .

(٢) وضبطه فى الدليل الشافى ١/ ١٥٣ : آل مَلَك . ضبط قلم . والمثبت كما فى الوافى بالوفيات ٩/ ٣٧٢ نقلا عن أعيان العصر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رءوس المشهورة » ، وفى م : « الرءوس المشهورة » . والمثبت موافق لما فى الوافى بالوفيات الموضع السابق . وانظر الدرر الكامنة ١/ ٤٣٩.

الأَخْضَرَ مُسِكَ ، فتعجَّبَ الناسُ من هذه الكائنةِ كثيرًا ، فخرَج مَن بدِمَشْقَ مِن أعْيانِ الأمراءِ إلى[1] الحاجِّ[2] [3]أَمْلَكَ وقد[3] خيَّمَ بوَطْأةِ بَرْزَةَ[4] فأخْبَروه[5] بذلك ، وأمَّرُوه عن مرْسُومِ السلْطانِ أنْ ينُوبَ بدِمَشْقَ حتى يأتِيَ المرسومُ بما يَعْتَمِدُونه[6] فأجابَ إلى ذلك ، وركِب في المَوْكِبِ يومَ السبتِ السادِس [7]والعشْرين[7] منه ، وأمَّا الفَخْرِيُّ فإنَّه لما تنسَّم هذا الخبرَ وتحقَّقَه وهو بالزَّعْقةِ[8] ، فرَّ في طائفةٍ من مَماليكِه قريبٍ من سِتِّينَ أو أكثرَ ، فاخْتَرَقَ[9] وساقَ سوقًا حثيثًا ، وجاءَه الطلبُ مِن ورائِه من الديارِ المصريةِ في نحوٍ من ألفِ فارسٍ صُحْبَةَ الأميرين أُلْطُنْبُغَا الماردانيِّ ويَلْبُغا اليَحْيَاويِّ ، ففاتَهما وسبَق ، واعْتَرضَ له نائبُ غَزَّةَ في جُنْدِه فلم يقْدِرْ عليه ، فسلَّطُوا عليه العشيراتِ ينهَبُونه ، فلم يقْدِرُوا عليه إلَّا في شيءٍ يسيرٍ ، وقتَل منهم خلْقًا ، وقصَد نحوَ صاحِبِه - فيما يَزْعُمُ - الأميرِ علاءِ الدِّينِ أيْدُغْمُش نائبِ حَلَبَ ، راجيًا منه أنْ ينْصُرَه وأنْ يُوافِقَه على ما قامَ بنفْسِه ، فلمّا وصَل إليه[10] أكرمه وأنزلَه ، وباتَ عندَه ، فلمَّا أصْبَح قبَض عليه وقيَّده ورَدَّه على البريدِ إلى الدِّيارِ المصريةِ ومعه التَّراسِيمُ من الأُمراءِ وغيرِهم .

ولمَّا كان يومُ الاثنينِ سَلْخ ذي القَعْدَةِ خرَجَ السلْطانُ الملكُ الناصرُ شهابُ

---

(١) في م : « أمير » .
(٢) في النسختين : « الحج » . وسيأتي في صفحة ٤٧١.
(٣ - ٣) في م : « وغيره و » .
(٤) بعده في م : « وخرج إلى الحج أمير » .
(٥) في النسختين : « فأخبروه » .
(٦) في م : « يعتمد أمير الحج » .
(٧ - ٧) سقط من : م .
(٨) مركز من مراكز البريد ما بين العريش ورفح . انظر صبح الأعشى ١٤/ ٣٧٨.
(٩) في م : « فاحترق » .
(١٠) سقط من : م .

الدِّينِ أحمدُ بنُ الناصرِ محمدِ بنِ المنْصورِ من الدِّيارِ المصريةِ فى طائفةٍ [١٥٦/٤] من الجيشِ ، قاصدًا إلى الكَرَكِ المحروسِ ، ومعه أمْوالٌ جزيلةٌ ، وحَواصِلُ وأشْياءُ كثيرةٌ ، فدخَلها فى يومِ الثلاثاءِ من ذى الحجَّةِ وصُحْبتَه طَشْتَمُر فى مِحَفَّةٍ مُمَرَّضًا ، والفَخْرِىُّ مُقَيَّدًا ، فاعْتُقِلَا بالكَرَكِ المحروسِ ، وطلَب السلطانُ آلاتٍ من أخْشابٍ ونحوِها ، وحدَّادِينَ[1] [2]وصناعًا ونحوَهما[2] لإصْلاحِ مُهمَّاتٍ بالكَرَكِ ، وطلَب أشْياءَ كثيرةً من دِمشْقَ المحروسِ ، فحمِلتْ إليه .

ولمَّا كان يومُ الأحدِ السابعِ والعشْرينَ من ذى الحجَّةِ ورَد الخبرُ بأنَّ الأميرَ رُكْنَ الدِّينِ بَيْبَرْس الأحْمدِىَّ النائبَ بصَفَدَ المحروسةِ ركِبَ فى مَماليكِه وخدَمِه ومَن أطاعه ، وخرَج منها فارًّا بنفْسِه مِن القبْضِ عليه ، وذُكِرَ أنَّ نائبَ غزَّةَ قصَده ليقْبِضَ عليه بمرسُومِ السلْطانِ ورَدَ عليه من الكَرَكِ ، فهرَبَ الأحْمدِىُّ بسببِ ذلك . ولمَّا وصَل الخبرُ إلى دِمَشقَ وليسَ بها نائبٌ ، انْزَعجَ الأُمراءُ لذلك واجْتَمعُوا بدارِ السعادةِ ، وضرَبُوا فى ذلك مشُورةً ، ثم جرَّدُوا إلى ناحيةِ بعْلَبَكَّ أميرًا ليَصُدُّوه عن الذَّهابِ إلى البرِّيَّةِ . فلمَّا أصْبَح الصباحُ من يومِ الاثنينِ جاء الخبرُ بأنَّه فى نواحِى الكُسْوةِ ، ولا مانِعَ مِن خَلاصِه ، فركِبُوا كلُّهم ونادَى المُنادِى : مَن تأخَّر من الجُندِ عن هذا النَّفِيرِ شُنِقَ . فاسْتَوْثَقُوا فى الخروجِ ، وقصَدُوا ناحيةَ الكُسوةِ وبعثُوا الرُّسُلَ إليه ، فذكَر اعْتِذارًا فى خُروجِه وتخلُّص منهم ، وذهَب يومَه ذلك ، ورجَعُوا وقد كانوا مُلبِسينَ فى يومٍ حارٍّ ، وليسَ معهم مِن الأزْوادِ ما يكْفِيهم سِوَى يومِهم ذلك . فلمَّا كانتْ ليلةُ الثلاثاءِ ركِب الأُمراءُ فى طلَبِه من ناحيةِ ثَنِيَّةِ العُقَابِ ، فرجَعُوا فى اليومِ الثانى وهو فى صُحْبتِهم ، ونزَل فى القُصورِ

---

(١) فى الأصل : « حجارين » .

(٢ - ٢) فى النسختين : « صناع ونحوها » .

التى بَناها تَنْكِز ، رحِمه اللَّهُ ، فى طريقِ دارَيَّا ، فأقامَ بها ، وأجْرَوْا عليه مُرَتَّبًا كاملًا من الشَّعِيرِ والغَنَمِ وما يحْتاجُ إليه مثلُه ، ومعه مماليكُه وخدَمُه . فلمَّا كان يومُ الثلاثاءِ سادِس المحرَّمِ ، ورَد كتابٌ من جهةِ السلْطانِ فقُرِئَ على الأُمراءِ بدارِ السعادةِ يتضمَّنُ إكرامَه واحْترامَه والصفحَ عنه ؛ لتَقدُّمِ خِدَمِه على السلطانِ الملكِ الناصرِ وابنِه الملكِ المنصورِ .

ولمَّا كان يومُ الأرْبعاءِ سابع المحرَّمِ ورَد البريدُ مِن الكَرَكِ إلى الأميرِ رُكْنِ الدِّينِ بَيْبَرْس الحاجبِ نائبِ الغَيْبَةِ و[1] الحاجبِ أَلِلْمِش[2] بالقَبْضِ على الأحْمَدِىِّ ، فركِبَ الجيشُ مُلبِسينَ يومَ الخميسِ وأوْكَبُوا بسُوقِ الخيلِ وراسَلُوه – وقد ركِبَ فى مَماليكِه بالعُدَدِ وأظْهرَ الامْتِناعَ – فكانَ جوابُه أنْ لا أسمعَ ولا أُطيعَ إلَّا لمَن هو ملكُ الديارِ المصريَّةِ ، فأمَّا مَن هو مُقيمٌ بالكَرَكِ ويصْدُرُ عنه ما يقالُ عنه مِن الأفاعيلِ التى قد سارَتْ بها الرُّكْبانُ ، فلا . فلما بلَغ الأُمراءَ هذا توَقَّفُوا فى أمْرِه وسَكَنوا ، ورجَعُوا إلى مَنازِلِهم ، ورجَع هو إلى قصرِه .

---

(١) فى م : « ابن » .

(٢) فى النسختين : « ألمش » . والمثبت من الوافى بالوفيات ٩/ ٣٧٠، والضبط منه نقلا عن أعيان العصر ، وقال فى الدرر الكامنة ١/ ٤٣٨: بلامين الأولى مشددة والميم ساكنة . وفى المنهل الصافى ٣/ ٨٤: ألّلِمش .

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وأربعِين وسَبْعِمائةٍ[1]

استَهلَّتْ هذه السنةُ المُباركةُ وسُلْطانُ المسلمينَ الملكُ الناصرُ [2]أحمدُ ابنُ[2] ناصِرِ الدينِ محمدِ بنِ الملكِ المنْصورِ قَلاوُونَ، وهو مُقيمٌ بالكَرَكِ، قد حازَ الحواصِلَ السلْطانيَّةَ من قلعةِ الجبلِ إلى قلعةِ الكَرَكِ، ونائبُه بالديارِ المصريَّةِ الأميرُ سيفُ الدينِ آقْ سُنقُر السَّلَّارِيُّ، الذى كان نائبًا بغَزَّةَ، وقُضاةُ الديارِ المصريَّةِ هم المذْكُورونَ فى السنَةِ الماضيةِ، سِوى القاضِى الحنفيِّ. وأمَّا دِمَشقُ فليسَ لها نائبٌ إلى حِينئذٍ، غيرَ أنَّ الأميرَ رُكنَ الدينِ بَيْبَرْس الحاجِبَ كان استنابَه الفَخْرِيُّ بدِمشقَ نائبَ غَيْبَةٍ، فهو الذى يَسُدُّ الأُمورَ مع الحاجبِ أَلْلمِش[3]، وتَمُر المَهْمَندارُ، والأميرُ سيفُ الدينِ المُلَقَّبُ بحلاوةَ، والِى البَرِّ، والأميرُ ناصرُ الدينِ بنُ بَكْتاش[4] متولِّى البلدِ، هؤلاءِ هم الذينَ يسُدُّونَ[5] الأشْغالَ والأمورَ السلْطانيةَ، والقُضاةُ هم الذين ذكَرْناهم فى السنَةِ الخاليةِ، وخطيبُ البلدِ تاجُ الدينِ عبدُ الرحيمِ بنُ القاضى جلالِ الدينِ القَزْوينيِّ، وكاتبُ السِّرِّ القاضِى شِهابُ الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ.

---

(١) دول الإسلام ٢/ ٢٥٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٣٥، وتذكرة النبيه ٣/ ٣٩، والسلوك ٢/٣/ ٦١٧.

(٢ - ٢) سقط من: النسختين.

(٣) فى: «ألمش». وانظر الصفحة السابقة.

(٤) فى الأصل: «ركناس»، وفى م: «كباس». وتقدم فى صفحة ٤٤٣.

(٥) فى الأصل: «يشدون».

واسْتهلَّتْ هذه السنةُ والأميرُ ركنُ الدينِ بَيْبَرْس الأحْمَدِيُّ نازلٌ بقَصْرِ تَنْكِز بطريقِ دَاريًّا ، وكُتبُ السلْطانِ وارِدَةٌ فى كلِّ وقتٍ بالاحْتِياطِ عليه والقبضِ ، وأنْ يُمْسَكَ ويُرْسَلَ إلى الكَرَكِ ، هذا والأمراءُ يتوَانَونَ فى أمْرِه ويُسَوِّفُونَ[1] المراسِيمَ ، وقْتًا بعد وقتٍ ، وحينًا [٤/١٥٧] بعدَ حينٍ ، ويحْمِلُهم على ذلك أنَّ الأحْمَدِيَّ لا ذنْبَ له ، ومتى مسَكه تطرَّقَ إلى غيرِه ، مع أنَّ السلْطانَ يَبلُغُهم عنه أحْوالٌ لا تُرْضِيهم مِن اللَّعِبِ والاجْتماعِ مع الأراذِلِ والأطْرافِ ببلَدِ الكَرَكِ ، مع قتْلِه الفَخْرِيَّ وطَشْتَمُر قتْلًا فظيعًا ، وسلْبِه أهْلَهما ، وسلْبِه لِما على الحَريمِ مِن الثِّيابِ والحُلِيِّ ، وإخْراجِهم فى أسْوأِ حالٍ مِن الكَرَكِ ، وتقْريبِه النصارَى وحُضورِهم عندَه ، فحمَل الأُمَراءَ هذه الصِّفاتُ على أنْ بعَثُوا أحدَهم يكْشِفُ أمْرَه ، فلم يَصِلْ إليه ، ورجَع هارِبًا خائفًا ، فلمَّا رجَع وأخبَر الأُمَراءَ بذلك انْزعَجُوا وتَشَوَّشُوا كثيرًا ، واجْتَمعوا بسُوقِ الخَيْلِ مرارًا وضرَبُوا مَشُورةً بيْنَهم ، فاتَّفقُوا على أنْ يخْلَعُوه ، فكتَبُوا إلى المصْرِيِّينَ بذلك ، وأعْلَمُوا نائبَ حَلَبَ أيْدُغْمُش ونُوَّابَ البلادِ ، وبقَوا مُتوهِّمينَ مِن هذا الحالِ كثيرًا ومُتردِّدينَ ، ومنهم مَن يُصانِعُ فى الظاهِرِ وليس معهم فى الباطنِ ، وقالُوا : لا سَمْعَ له ولا طاعةَ حتى يرْجِعَ إلى الديارِ المصريةِ ، ويجْلِسَ على سَريرِ المَمْلكةِ . وجاءَ كِتابُه إليهم يَعيبُهم ويعَنِّفُهم فى ذلك ، فلم يُفِدْ ، وركِبَ الأحْمديُّ فى الموكبِ وركِبُوا عن يمينِه وشمالِه وراحُوا إليه إلى القصرِ ، فسلَّموا عليه وخدَمُوه ، وتفاقَمَ الأمرُ وعَظُمَ الخَطْبُ ، وحمَلُوا هُمومًا عظيمةً خوْفًا مِن أنْ يذهبَ إلى الديارِ المصريةِ فيُؤَلِّفَ عليه المصريون فَيَأْتلِفَ الشاميينَ ، فحمَل الناسُ همَّهم ، فاللَّهُ هو المسئولُ أنْ يُحسِنَ العاقبةَ .

---

(١) فى الأصل : « يسوقون » .

فلمَّا كان يومُ الأحدِ الخامس[1] والعِشْرينَ مِن المحرمِ ورَد مُقدَّمُ البريديَّةِ ومعه كتُبُ المصْريِّينَ بأنَّه لمَّا بلَغهم خبرُ الشامِيِّينَ كان عندَهم مِن أمرِ السلْطانِ أضْعافُ ما حصَلَ عندَ الشاميِّينَ ، فبادَرُوا إلى ما كانوا عزَمُوا عليه ، ولكنْ تردَّدُوا خوفًا مِن الشاميِّينَ أنْ يُخالفُوهم فيه ويتَقدَّمُوا فى صُحْبَةِ السلطانِ لقتالِهم، فلمَّا اطمأنُّوا من جهةِ الشاميينَ صمَّمُوا على عزْمِهم ، فخلَعُوا الناصِرَ أحمدَ وملَّكُوا عليهم أخاه الملكَ الصالحَ إسْماعيلَ بنَ الناصرِ محمدِ بنِ المنْصورِ ، جعَله اللَّهُ مباركًا على المسلمينَ ، وأجلَسُوه على السَّريرِ يومَ الثلاثاءِ العشْرينَ مِن المحرمِ المذْكورِ ، وجاءَ كتابُه مسلِّمًا على أمراءِ الشامِ ومُقدَّمِيه ، وجاءتْ كتبُ الأمراءِ على الأمراءِ بالسَّلامِ والإخْبارِ بذلك ، ففرِحَ المسلمونَ وأمراءُ الشامِ والخاصَّةُ والعامَّةُ بذلك فرحًا شديدًا ، ودَقَّتِ البشائرُ بالقلعةِ المنْصورةِ يَوْمَئذٍ ، ورُسِمَ بتَزْيينِ البلدِ ، فزَيَّنَ الناسُ صبيحةَ الثلاثاءِ السابع والعشرينَ منه . ولمَّا كان يومُ الجمعةِ سَلْخ المحرَّمِ خُطِبَ بدِمَشْقَ للملكِ الصالحِ عِمادِ الدنْيا والدِّينِ إسْماعيلَ بنِ الناصرِ ابنِ المنْصورِ .

وفى يومِ الخميسِ سادِس صفَرٍ درَّس بالصَّدْرِيَّةِ صاحبُنا الإمامُ العلَّامَةُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ أبى بكرِ بنِ أيُّوبَ الزُّرَعِيُّ إمامُ الجَوْزِيَّةِ ، وحضَر عندَه الشيخُ عِزُّ الدينِ بنُ المُنَجَّا الذى نزَل له عنها ، وجماعَةٌ مِن الفُضلاءِ .

وفى يومِ الاثنينِ سابعَ عَشَرَ صفَرٍ دخَل الأميرُ سيفُ الدينِ طُقُزْدَمُر مِن الديارِ المصريةِ ، إلى دِمَشْقَ ذاهِبًا إلى نيابةِ حَلَبَ المحْروسةِ ، فنزَل بالقَابُونِ .

---

(١) فى م : « السادس » .

وفى يومِ الثلاثاءِ ثامِنَ عشَرَ صفَرٍ تُوفِّى **الشيخُ الإمامُ العالمُ العامِلُ الزاهدُ عبدُ اللَّهِ بنُ أبى الوَليدِ الـمُقرِئُ[1] المالكِىُّ** ، إمامُ المالِكِيَّةِ ، هو وأخوه أبو عمرٍو ، بالجامعِ الأُمَوِىِّ بمِحْرابِ الصحابةِ . تُوفِّى ببُسْتانٍ بقُبَّةِ المُسَجِّفِ ، وصُلِّىَ عليه بالمُصلَّى ودُفِن عندَ أبيه ، رحِمَهما اللَّهُ ، بمقابرِ بابِ الصغيرِ ، وحضَر جِنازتَه الأعْيانُ والفُقهاءُ والقضاةُ ، وكان رجلًا صالحًا مُجْمَعًا على دِيانتِه وجلالتِه ، رحِمه اللَّهُ .

وفى يومِ الخميسِ العشْرينَ مِن صفَرٍ دخَل الأميرُ أيْدغْمُش نائبُ السلْطنَةِ بدِمَشْقَ ، ودخَل إليها مِن ناحيةِ القَابُونِ قادِمًا من حَلَبَ ، وتلقَّاه الجيشُ بكَمالِه ، وعليه خِلْعَةُ النِّيابةِ ، واحْتَفلَ الناسُ له ، وأشْعلُوا الشُّموعَ ، وخرَج أهلُ الذِّمَّةِ من اليهودِ والنصارَى يدْعُونَ له ومعهم الشموعُ ، وكان يومًا مشْهودًا ، وصلَّى يومَ الجُمُعَةِ بالمقْصُورةِ مِن الجامعِ الأُمَوِىِّ ، ومعه الأُمراءُ والقُضاةُ ، وقُرِئَ تقْليدُه هناك على السُّدَّةِ وعليه خِلْعتُه ، ومعه الأميرُ سيفُ الدينِ [2]مَلِكْتَمُر السَّرْجَوانىُّ[2] ، وعليه خِلْعةٌ أيضًا .

وفى يومِ الثلاثاءِ الخامس والعِشْرينَ [٤/١٥٨] من صفَرٍ دخَل الأميرُ علَمُ الدينِ الجَاوِلىُّ دِمَشْقَ المحْروسةَ ذاهِبًا إلى نيابةِ حَمَاةَ المحْروسةِ ، وتلقَّاه نائبُ السلْطَنةِ والأُمراءُ إلى مَسْجدِ القدمِ ، وراحَ فنزَل بالقابُونِ ، وخرَج القضاةُ والأعْيانُ إليه ، وسُمِعَ عليه [3]مِن « مُسْنَدِ[3] الشافعىِّ » فإنَّه يرْوِيه ، وله فيه عمَلٌ ، ورتَّبه ترْتيبًا حسَنًا رأيتُه ، وشرحَه أيضًا ، وله أوْقافٌ على الشافِعيَّةِ وغيرِهم .

وفى يومِ الجمُعَةِ الثامن والعِشْرينَ منه عُقِدَ مجْلسٌ بعدَ الصلاةِ بالشُّبَّاكِ

---

(١) فى الأصل : « المهرى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٣٤، والدرر الكامنة ٢/ ٣٩٢، والدارس٢/ ٦.

(٢ - ٢) فى الأصل : « بكتم الرحولى » ، وفى م : « ملكتم الرحولى » . والمثبت من السلوك ٢/١/ ٢٣٠، وفى الدرر الكامنة ٥/ ١٢٩: « ملكتمر السرخوانى » . وانظر فهارس الجزء الثانى من السلوك .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بالمسند » .

الكَمالىِّ مِن مَشْهَدِ عثمانَ بسبَبِ القاضى فخرِ الدينِ المصرىِّ وصَدْرِ الدينِ عبدِ الكَريمِ بنِ القاضى جلالِ الدينِ القَزْوينىِّ ، بسبَبِ العَادِليَّةِ الصغيرةِ ، فاتَّفقَ الحالُ على أنْ نزَل صَدْرُ الدينِ عن تدْريسِها ، ونزَل القاضى فخرُ الدينِ عن مِائةٍ وخَمْسِينَ على الجامعِ . وفى يومِ الأحَدِ سَلْخ الشهرِ المذْكُورِ حضَر القاضى فخرُ الدينِ المصرىُّ ودرَّس بالعَادِليَّةِ الصغيرةِ وحضَر الناسُ عنده على العادةِ ، وأخَذ فى قولِه تعالَى :﴿ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ ﴾ [يوسف : ٦٥] .

وفى أواخِرِ شهرِ رَبيعٍ الأوَّلِ جاء المرْسومُ من الديارِ المصْريةِ بأنْ تَخْرُجَ تجْريدةٌ من دِمَشْقَ بصُحْبَةِ الأميرِ حُسامِ الدينِ البَشْمَقْدار(١) لحصارِ الكَرَكِ الذى تحصَّنَ فيه ابنُ السلْطانِ أحمدُ ، واسْتَحوذَ على ما عندَه مِن الأمْوالِ التى أخَذها من الخزائنِ من ديارِ مِصْرَ ، وبُرِّز المَنْجَنيقُ من القلعةِ إلى قبلِىِّ جامعِ القُبَيْبَاتِ ، فنُصبَ هناك وخرَج الناسُ للتَّفَرُّجِ عليه ورُمِىَ به ، ومِن نِيَّتِهم أنْ يَسْتَصْحِبُوه معهم للحصارِ .

وفى يومِ الأربعاءِ ثانى ربيعٍ الآخرِ قَدِمَ الأميرُ علاءُ الدينِ أَلْطُنْبُغَا المَارِدَانىُّ من الديارِ المصريةِ (٢على خَيْلِ البريدِ ذاهبًا إلى حَماةَ نائبًا عليها ، ورُسِمَ بعَوْدِ الجَاوِلىِّ إلى الديارِ المصريةِ٢) على قاعِدتِه وعادَتِه .

وفى يومِ الخميسِ عاشره دخَل إلى دِمَشْقَ الأميرانِ الكبيرانِ ؛ رُكْنُ الدينِ بَيْبَرْس الأحْمَدِىُّ من طَرابُلُسَ وعلَمُ الدينِ الجَاولىُّ من حَماةَ سَحَرًا ، وحضَرَا الموكبَ(٣) ، ووَقَفا مُكْتَنِفَيْنِ(٤) لنائبِ السلْطَنةِ ؛ الأحْمَدِىُّ عن يمينِه ، والجَاولىُّ عن يَسارِه ، ونزلَا ظاهِرَ البَلدِ ، ثم بعدَ أيامٍ يسيرةٍ توَجَّهَ الأحْمَدِىُّ إلى الديارِ المصريةِ

---

(١) فى النسختين : « السمقدار » . وتقدم فى صفحة ٤٤٥.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى الأصل : « وسحرا » .

(٤) فى م : « مكتفين » .

على عادَتِه وقاعِدَتِه رأسَ مشُورَةٍ ، وتوَجَّهَ الجَاوِلِيُّ إلى غَزَّةَ المحْروسةِ نائبًا عليها ، وكان الأميرُ بدرُ الدينِ مسعودُ بنُ الخطيرِ[1] على إمْرَةِ طَبْلَخاناه بدِمَشْقَ .

وفى يومِ الخميسِ ثالثه[2] خرجَتِ التَّجْريدَةُ مِن دِمشْقَ سَحَرًا إلى مدينةِ الكَرَكِ ، والأميرُ شِهابُ الدينِ بنُ صُبْحٍ والى الوُلاةِ بحَوْرَانَ مُشدُّ المجَانيقِ ، وخرَج الأميرُ سيفُ الدينِ بَهَادُر الشمسُ المُلَقَّبُ بحلاوَةَ والى البرِّ بدِمَشْقَ إلى وِلايةِ الوُلاةِ بحَوْرَانَ .

وفى يومِ الجُمُعَةِ ثامنَ عشَرِه وقَع بينَ النائبِ والقاضى الشافِعىِّ بسببِ كتابٍ وَرَد من الديارِ المصريةِ فيه الوَصَاةُ بالقاضى السُّبْكِىِّ المذكُورِ ، ومعه التوقيعُ بالخَطابةِ له مُضافًا إلى القضاءِ ، وخِلْعَةٌ من الديارِ المصريةِ ، فتغيَّظ[3] عليه النائبُ لأجْلِ أولادِ الجلالِ ؛ لأنَّهم عندَهم عائلةٌ كثيرةٌ وهم فقراءُ ، وقد نَهاه عنِ السَّعْىِ فى ذلك ، فتقدَّمَ إليه يَومئذٍ أن لا يصلِّىَ عندَه فى الشُّبَّاكِ الكَمالىِّ ، فنَهَض مِن هناك وصلَّى فى الغَزَّالِيَّةِ .

وفى يومِ الأحَدِ العِشْرينَ منه دخَل دِمَشْقَ الأميرُ سيفُ الدينِ أُرُنْبُغا[4] زوجُ ابنَةِ السلْطانِ الملكِ الناصرِ مُجْتازًا ذاهبًا إلى طَرابُلُسَ نائبًا بها ، فى تجَمُّلٍ وأُبَّهَةٍ ونَجائِبَ وجَنَائِبَ[5] كثيرةٍ ، وعِدَّةٍ وسرك[6] كامِلٍ .

---

(١) فى الأصل ، والدرر الكامنة ٥/ ١١٧ : « الحظير » . وانظر ذيول العبر ص ٢٩٢، والسلوك ٢/٣/ ٩٠٥.

(٢) فى النسختين : « رابع عشره » . ولا يستقيم مع بقية التواريخ التى ذكرها المصنف ، والمثبت من السلوك ٢/٣/ ٦٢٤.

(٣) فى الأصل : « فتغير » .

(٤) فى م : « أريغا » . وانظر المنهل الصافى ٢/ ٣٣٥، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٩٩، وفى الوافى بالوفيات ٨/ ٣٦٦: آروم بُغا .

(٥) الجنائب : الخيول المسرجة التى كان من اللازم قيادتها وراء السلاطين خاصة فى المواكب والحروب ؛ لاحتمال الحاجة إليها . السلوك ٢/١/١٢٤ حاشية (٥) .

(٦) فى الأصل : « ترك » .

وفى يومِ الخميسِ الرابع والعِشْرينَ منه دخَل الأميرُ بدرُ الدينِ بنُ الخطيرِ[(١)] معزولًا عن نيابةِ غَزَّةَ المحروسةِ ، فأصْبحَ يومَ الخميسِ فركِب فى المَوْكِبِ وسُيِّرَ مع نائبِ السلْطنةِ ، ونزَل فى دارِه وراحَ الناسُ للسَّلامِ عليه .

وفى [(٢)] جُمادَى الأُولَى صَبِيحَةَ[(٢)] يومِ الثلاثاءِ ثالثَ عَشَرَ[(٣)] زُيِّنَتِ البلدُ لعافيةِ السلْطانِ الملكِ الصالحِ لمرَضٍ أصابَه ، ثم شُفِىَ منه .

وفى يومِ الجُمُعَةِ السادِسَ عشَره[(٤)] قبلَ العصرِ ورَد البريدُ من الديارِ المصريةِ بطلَبِ قاضى القضاةِ تقىِّ الدينِ السُّبْكِىِّ إليها حاكِمًا بها ، فذَهَب الناسُ للسَّلامِ عليه ولتَوْديعِه ، وذلك بعد ما أرْجَفَ الناسُ به كثيرًا ، واشْتَهَرَ أنه سَيَنْعَقِدُ له مجلسٌ للدَّعْوَى عليه بما دفعَه مِن مالِ الأيْتامِ إلى ألْطُنْبُغَا وإلى الفَخْرِىِّ ، [١٦٠/٤] ، وكُتِبَتْ فَتْوَى عليه بذلك فى تغْرِيمِه ، ودارُوا بها على المُفْتِينَ ، فلم يكْتُبْ لهم أحدٌ فيها غيرُ القاضى جلالِ الدينِ بنِ حسامِ الدينِ الحنفىِّ ، رأيتُ خطَّه عليها وحدَه يَوْمئذٍ بعدَ الصلاةِ ، وسُئلتُ فى الإفْتاءِ عليها فامْتَنعْتُ ؛ لِما فيها مِن التَّشْويشِ على الحكَّامِ[(٥)] ، وفى أوَّلِ مرْسُومِ نائبِ السلْطانِ أنْ يَتأمَّلَ المُفْتُونَ هذا السؤالَ ويُفْتُوا بما يقْتَضِيه حكمُ الشَّرْعِ الشريفِ ، وكانوا له فى نِيَّةٍ عجيبةٍ ففَرَّجَ اللَّهُ عنه بطلَبِه إلى الديارِ المصريةِ ، فسارَ إليها صُحبةَ البريدِ ليلةَ الأحَدِ ، وخرَج الكُبَراءُ والأعْيانُ لتَوْديعِه وفى خِدْمتِه .

اسْتهلَّ جُمادى الآخرةُ والتَّجْريدةُ عَمَّالَةٌ إلى الكَرَكِ ، والجيشُ المُجَرَّدُونَ من الحَلْقةِ قريبٌ من ألفٍ أو يزيدُونَ ،ولمّا كان يومُ الثلاثاءِ رابعه بعدَ الظهرِ ماتَ **الأميرُ**

---

(١) فى م : « الخطيرى » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) بعده فى م : « صفر » .
(٤) فى الأصل : « عشرين » ، وفى م : « عشرينه » .
(٥) فى الأصل : « الأحكام » .

علاءُ الدينِ أيْدُغْمُش[1] نائبُ السلْطَنةِ بالشامِ المحْروسِ فجأةً فى دارٍ وحدَه[2] ؛ بدارِ السعادةِ ، فدخَلوا عليه وكشَفُوا أمرَه وأُحْصِرُوا وخَشُوا أنْ يكونَ اعْتَراه سكْتَةٌ ، ويقالُ : إنَّه شُفِىَ . فاللَّهُ أعلمُ ، فانْتَظَرُوا به إلى الغَدِ احْتِياطًا ، فلمَّا أصْبحَ الناسُ اجْتَمعُوا للصلاةِ عليه ، فصُلِّى عليه خارِجَ بابِ النصرِ حيثُ يُصلَّى على الجَنائزِ ، وذهَبُوا به إلى نَحْوِ القِبْلَةِ ، ورامَ بعضُ أهْلِه أنْ يُدْفَنَ فى تربةِ غِبْرِيالَ إلى جانبِ جامعِ القُبَيْبَاتِ ، فلم يُمْكِنْ ذلك ، فدُفِن قِبْلِيَّ الجامعِ على حافَّةِ الطريقِ ، ولم يتَهيَّأْ دفْنُه[3] إلى بعدِ الظهرِ من يومئِذٍ ، وعمِلُوا عندَه خَتْمَةً ليلةَ الجمُعةِ ، رحِمه اللَّهُ وسامَحه .

واشْتَهَرَ فى أوائلِ هذا الشهرِ أنَّ الحِصارَ عمَّالٌ على الكَرَكِ ، وأنَّ أهلَ الكَرَكِ خرَجتْ طائفَةٌ منهم ، فقُتِلَ منهم خَلْقٌ كثيرٌ ، وقُتِلَ من الجيشِ واحِدٌ فى الحِصارِ ، فنزَلَ القاضى وجماعةٌ ومعهم شىءٌ مِن الجوْهَرِ ، وتراضَوا على أنْ يُسلِّمُوا البَلَدَ ، فلمَّا أصْبحَ أهلُ الحِصْنِ تحصَّنُوا ونصَبُوا المجَانيقَ واسْتعدُّوا ، فلمَّا كان بعدَ أيامٍ رَمَوْا مَنْجَنِيقَ الجيشِ فكَسَرُوا السهمَ الذى له ، وعجَزُوا عن نقْلِه فحرَقُوه ، برأىِ أُمراءِ المُقَدَّمِينَ ، وجرَتْ أمورٌ فظيعةٌ ، فاللَّهُ يُحْسِنُ العاقبةَ .

ثم وقعَتْ فى أواخرِ هذا الشهرِ بين الجيشِ وأهلِ الكَرَكِ وَقْعَةٌ أخْرَى ؛ وذلك أنَّ جماعةً من رجال الكَرَكِ خرجُوا إلى الجيشِ ورَمَوْهم بالنُّشَّابِ ، فبرَز الجيشُ لهم مِن الخيامِ ، ورجَعُوا مُشاةً مُلبسِينَ بالسلاحِ ، فقتَلوا مِن أهلِ الكَرَكِ جماعةً من النصارَى وغيرِهم ، وجُرِحَ من العَسْكَرِ خلقٌ ، وقُتل واحدٌ أو اثْنانِ ، وأُسِرَ الأميرُ سيفُ الدينِ أبو بكرِ بنُ بَهَادُرآص ، وقُتل أميرُ العربِ ، وأُسِرَ آخرونَ فاعْتُقِلوا

---

(١) ذيول العبر ص ٢٣١، والوافى بالوفيات ٩/ ٤٨٨، والدرر الكامنة ١/ ٤٥٥، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٩٩، والدليل الشافى ١/ ١٦٧.

(٢) فى الأصل : « واحدة » .

(٣) بعده فى م : « إلا » .

بالكَرَكِ ، وجرَتْ أمورٌ مُنْكَرةٌ ، ثم بعدَها تعرَّضَ العَسْكَرُ راجِعينَ إلى بلادِهم لم يَنالُوا مُرادَهم منها ، وذلك أنَّهم دَقَّهم البَرْدُ الشديدُ وقِلَّةُ الزادِ ، وحاصَرُوا أولئك شديدًا بلا فائدةٍ ، فإنَّ البَلَدَ [(١] بريدٌ مُتَطاولةٌ ومَجانِيقُ [١)] ، ويشُقُّ على الجيشِ الإقامةُ هناك في زمانِ[(٢)] كَوانِينَ ، والمَنْجَنِيقُ الذى حملُوه معهم كُسِرَ ، فرجَعُوا ليتأهَّبُوا لذلك .

ولمَّا كان في يومِ الأربعاءِ الخامس والعِشْرينَ منه قَدِمَ من الديارِ المصريةِ على البريدِ القاضى بَدْرُ الدينِ بنُ فَضْلِ اللَّهِ كاتبًا على السِّرِّ عوضًا عن أخيه القاضى شِهابِ الدِّينِ ، ومعه كِتابٌ بالاحْتِياطِ على حَواصلِ أخيه شِهابِ الدِّينِ ، وعلى حَواصِلِ القاضى عِمادِ الدِّينِ بنِ الشِّيرَازِيِّ المُحْتَسِبِ ، فاحْتِيطَ على أمْوالِهما وأُخْرِجَ مَن في دِيارِهما من الحُرَمِ ، وضُرِبَتْ الأخْشابُ على الأبْوابِ ، ورُسِمَ على المُحْتَسِبِ بالعَذْراوِيَّةِ ، فسأَلَ أنْ يُحوَّلَ إلى دارِ الحديثِ الأشْرَفِيَّةِ فحُوِّلَ إليها . وأمَّا القاضى شِهابُ الدينِ ، فكان قد خرَج ليلْتَقِيَ الأميرَ سيفَ الدينِ طُقُزْدَمُر الحمَوِيَّ ، الذى جاءَ تقْليدُه بنِيابةِ الشامِ بدِمَشْقَ وكان بحَلَبَ ، وجاءَ هذا الأمرُ وهو في أثْناءِ الطريقِ ، فرُسِمَ برَجْعَتِه ليُصادَرَ هو والمُحْتَسِبُ ، ولم يَدْرِ الناسُ ما ذنْبُهما .

وفي يومِ الأحَدِ ثامن شهرِ رجَبٍ آخر النَّهارِ رجعَ قاضى القُضاةِ تقيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ إلى دِمَشْقَ على القضاءِ ، ومعه تقْليدٌ بالخطابةِ أيضًا ، وذهَب الناسُ إليه للسلامِ عليه ، ودخَل نائبُ السلْطَنةِ [٤/ ١٦١] الأميرُ سيفُ الدينِ طُقُزْدَمُر الحَمَوِيُّ [(٣] في يومِ الأحدِ [٣)] بعدَ العصرِ الخامسَ عِشَرَ من حَلَبَ ، فتَلقَّاه الأُمراءُ إلى طريقِ القابُونِ ، ودَعا له الناسُ دعاءً كثيرًا ، وأحبُّوه لبُغْضِهم النائبَ الذى كان قبلَه ؛

(١ - ١) كذا بالنسختين .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) في الأصل : « عشرين » ، وفي م : « عشرينه » .

وهو علاءُ الدينِ أيْدُغْمُش ، سامَحه اللَّهُ تعالَى ، فنزلَ بدارِ السعادةِ ، وحضَر المَوْكِبَ صبِيحَةَ يومِ الاثنَينِ ، واجْتمعَ طائفةٌ من العامَّةِ وسألُوه أنْ لا يغيِّرَ عليهم خَطِيبَهم تاجَ الدينِ عبدَ الرحيمِ بنَ جلالِ الدينِ ، فلم يلْتَفِتْ إليهم ، بل عمِلَ على تقْليدِ القاضى تقىِّ الدِّينِ السُّبْكِىِّ الخطابةَ ، ولَبِسَ الخِلْعَةَ ، وأكثرَ العَوامُّ لمَّا سمِعُوا بذلك الكلامَ والغَوْغاءُ ، وصارُوا يجْتَمِعُونَ [(١)] حِلَقًا حِلَقًا [(١)] بعدَ الصلواتِ ويكْثِرُونَ الفَرَحَ فى ذلك لمَّا مُنعَ ابنُ الجلالِ ، ولكِنْ بَقِىَ هذا لم يُباشِرِ السُّبْكِىّ فى المِحْرابِ ، واشْتَهرَ عن العوامِّ كلامٌ كثيرٌ ، وتوعَّدُوا السُّبْكِىَّ بالسَّفاهَةِ عليه إنْ خطَب ، وضاقَ بذلك ذَرْعًا ، ونُهُوا عن ذلك فلم ينْتَهُوا ، وقِيلَ لهم ولكثيرٍ منهم : الواجِبُ عليكم السمعُ والطاعةُ لأُولِى [(٢)] الأمْرِ ، ولو أُمِّرَ عليكم عبدٌ حَبشىٌّ . فلم يَرْعَوُوا . فلمَّا كان يومُ الجمعةِ العِشْرينَ منه اشْتَهرَ بينَ العامَّةِ بأنَّ القاضىَ نزَل عن الخطابةِ لابنِ الجلالِ ، ففَرِحَ العوامُّ بذلك ، وحشَدُوا فى الجامعِ ، وجاءَ نائبُ السلْطنَةِ إلى المَقْصورَةِ والأُمراءُ معه ، وخطَب ابنُ الجلالِ على العادةِ ، وفرِحَ الناسُ بذلك وأكْثرُوا من الكلامِ والهَرَجِ ، ولمَّا سلَّم عليهم الخطيبُ حِينَ صَعِدَ ، ردُّوا عليه ردًّا بليغًا ، وتكلَّفُوا فى ذلك وأظْهَرُوا بِغْضَةَ القاضى السُّبْكِىِّ ، وتجاهَرُوا بذلك ، وأسْمَعُوه كلامًا كثيرًا ، ولمَّا قُضِيَتِ الصلاةُ قُرِئَ تقْليدُ النِّيابةِ على السُّدَّةِ ،وخرَج الناسُ فَرْحَى بخَطيبِهم ، لكَوْنِه اسْتَمرَّ عليهم ، واجْتَمعُوا عليه يُسلِّمُونَ ويدْعُونَ له .

وفى يومِ الأرْبعاءِ ثالث شعبانَ درَّس القاضى بُرْهانُ الدِّينِ بنُ عبدِ الحقِّ بالمدْرسةِ العَذْراوِيَّةِ بمرْسُومٍ سُلْطانىٍّ بتوْلِيَتِه وعَزْلِ القَحْفازِىِّ ، وعُقِدَ لهما مجلسٌ يومَ الثلاثاءِ بدارِ العَدْلِ ، فرُجِّحَ جانبُ القاضى بُرْهانِ الدِّينِ لحاجَتِه وكوْنِه لا وظيفةَ له .

(١ - ١) فى الأصل : « خلقا خلقا » .

(٢) فى الأصل : « إلى ولى » .

وفى يومِ الجُمُعَةِ خامسه تُوفِّى **الشيخُ الصالحُ شِهابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ الجَزَرِىِّ**[1] أحدُ المُسْنِدِينَ المُكْثِرِينَ الصالِحِينَ ، ماتَ عن خمسٍ وتِسْعِينَ[2] سنةً ، رحِمه اللَّهُ ، وصُلِّى عليه يومَ الجُمُعَةِ بالجامعِ المُظَفَّرِىِّ ، ودُفِنَ بالروضةِ[3] .

وفى يومِ الأرْبعاءِ السابعَ عَشَرَ منه تُوفِّى الشيخُ **الإمامُ العالمُ العابدُ الناسكُ الصالحُ الشيخُ شمسُ الدِّينِ محمدُ بنُ الوزيرِ**[4] خطيبُ الجامعِ الكَرِيمِىِّ بالقُبَيْبَاتِ ، وصُلِّى عليه بعدَ الظهرِ يَوْمَئذٍ بالجامعِ المذْكورِ ، ودُفِن قِبْلِىَّ الجامعِ المذْكورِ ، إلى جانبِ الطريقِ من الشرْقِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

واشْتَهَرَ فى أوائِلِ شهرِ رمضانَ أنَّ مَوْلُودًا وُلِدَ له رأْسانِ وأرْبَعُ أيْدٍ ، وأُحْضِرَ إلى بينِ يدَىْ نائبِ السلْطَنَةِ ، وذهَب الناسُ للنظرِ إليه فى مَحِلَّةٍ ظاهِرَ بابِ الفَرَادِيسِ ، يقالُ لها : حكرُ[5] الوزيرِ . وكنتُ فِى مَن ذهَب إليه فى جماعةٍ من الفُقهاءِ يومَ الخميسِ ثالث الشهرِ المذْكورِ بعدَ العصرِ ، فأحْضرَه أبُوه ، واسْمُ أبِيه سعادةُ[6] ، وهو رجلٌ مِن أهلِ الجبَلِ ، فنَظرْتُ إليه فإذا هما وَلَدانِ مُسْتَقِلَّانِ ، فكلٌّ قد اشْتبَكَتْ أفْخاذُهما بعْضُهما ببعْضٍ ، ورُكِّبَ كلٌّ واحدٍ منهما ودخَل فى الآخرِ ، والْتَحَمَتْ فصارَتْ جُثَّةً واحدةً ، وهما مَيِّتانِ ، فقالُوا : أحدُهما ذكَرٌ والآخرُ أنْثَى . وهما مَيِّتانِ حالَ رُؤْيَتِى إليهما . وقالُوا : إنَّه تأخَّرَ موتُ أحَدِهما عن الآخرِ بيَوْمَيْنِ أو نحوِهما . وكُتِبَ بذلك محْضَرُ جماعَةٍ مِن الشهودِ .

---

(١) ذيول العبر ص ٢٣٢، والدرر الكامنة ١/ ٢٢٠.

(٢) فى ذيول العبر أنه مات عن ثلاث وتسعين سنة وسبعة أشهر، وفى الدرر الكامنة أنه ستكمل أربعا وتسعين سنة ونصف سنة وشهرا.

(٣) فى م : « بالرواحية » .

(٤) فى الأصل « الرزين » ، وفى م : « الزبير » ، وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٤/ ١٥٤، وفيه « رزيز » ، والدارس ٢/ ٤١٧.

(٥) فى م : « حكى » .

(٦) فى الأصل : « شهادة » .

وفى هذا اليومِ احْتِيطَ على أرْبَعةٍ[(١)] من الأُمراءِ ؛ وهم أبْناءُ الكاملِ ؛ صلاحُ الدِّينِ محمدٌ ، أمير طَبْلَخَاناه ، وغِيَاثُ الدينِ محمدٌ أميرُ عشَرَةٍ ، وعلاءُ الدينِ عليٌّ ، وابنُ أيْبَك الطويلُ طَبْلَخَانَاه أيضًا ، وصلاحُ الدينِ خليلُ بنُ بَلَبَانَ طُرْنَا طَبْلَخَانَاه أيضًا ؛ وذلك بسبَبِ أنَّهم اتُّهِمُوا على مُمالأةِ الملكِ أحمدَ بنِ الناصرِ الذى فى الكَرَكِ ومُكاتبتِه ، واللَّهُ أعلمُ بحالِهم ، فَقُيِّدُوا وحُمِلوا إلى القلعةِ [١٦٢/٤] المَنْصورةِ من بابِ السرِّ[(٢)] مُقابِلِ بابِ دارِ السعادةِ ؛ الثَّلاثةُ الطبلخاناه ، والغِيَاثُ مِن بابِها الكبيرِ ، وفُرِّقَ بينَهم فى الأماكنِ .

وخرجَ المَحْمَلُ يومَ الخميسِ خامِسَ عشَرِه ، ولَبِسَ الخطيبُ ابنُ الجلالِ خِلْعَةَ اسْتِقْرارِ الخَطابةِ فى هذا اليومِ ، وركِبَ بها مع القُضاةِ على عادَةِ الخُطباءِ .

وفى أواخرِ هذا الشهرِ نُصِبَ المَنْجَنيقُ الكبيرُ على بابِ المَيْدانِ الأخْضَرِ ، وطولُ أكْتافِه ثَمانِيَةَ عَشَرَ ذِراعًا ، وطولُ سَهْمِه سَبْعَةٌ وعِشْرونَ ذِراعًا ، وخرَجَ الناسُ للفُرْجَةِ عليه ، ورُمِىَ به فى يومِ السبتِ [(٣)] الرابع والعشرين منه [(٣)] حَجرٌ زِنَتُه سِتُّونَ رَطْلًا ، فبَلغَ إلى مُقابَلةِ القصرِ من الميدانِ الكبيرِ ، وذكَرَ مُعَلِّمُ المَجانيقِ أنَّه ليسَ فى حُصونِ الإسْلامِ مثْلُه ، وأنَّه عمِلَه الحاجُّ محمدٌ الصالِحِىُّ ليكونَ بالكَرَكِ ، فقَدَّرَ اللَّهُ أنَّه خرَجَ ليُحاصرَ به الكَرَكُ ، فاللَّهُ يُحْسِنُ العاقبةَ .

وفى أواخِرِه أيضًا مُسِكَ أربعةُ أُمراءَ ؛ وهم أقْبُغَا عبدُ الواحِدِ الذى كان مُباشِرًا الأُسْتَادارِيَّةَ للمَلكِ الناصرِ الكبيرِ ، فصُودِرَ فى أيامِ ابْنِه المَنْصورِ ، وأُخرجَ إلى الشَّامِ فنابَ بحِمْصَ ، فسارَ سِيرةً غيرَ مرْضِيَّةٍ ، وذمَّه الناسُ وعُزل عنها ، وأُعْطِىَ تَقْدِمَةَ

---

(١) كذا فى النسختين ، والمذكور خمسة .
(٢) فى الأصل : « العسر » ، وفى م : « اليسر » .
(٣ - ٣) سقط من : م .

ألفٍ بدِمَشْقَ ، وجُعل رأسَ المَيْمَنَةِ ، فلمَّا كان فى هذه الأيامِ اتُّهِم بمُمالأةِ السلْطانِ أحمدَ بنِ الناصرِ الذى بالكَرَكِ ، فمُسِكَ وحُمِلَ إلى القلعةِ ومعه الأميرُ سيفُ الدِّينِ بلو[1] ، [2]والأميرُ سيفُ الدينِ حطيةُ[3] الذى كان مباشرًا الحجوبيةَ فى أيامِ أَلْطُنْبغا[2] ، والأميرُ سيفُ الدِّينِ سلامش[4] ، وكلُّهم بطَبْلَخاناه ، فرُفِعُوا إلى القلعةِ المنْصورةِ ، فاللَّهُ يُحْسِنُ العاقبةَ .

وفى هذا الشهرِ خرَج قضاءُ حِمْصَ عن نيابةِ دِمَشْقَ بمرْسُومٍ سُلْطانيٍّ مُجَدِّدٍ للقاضى شِهابِ الدِّينِ البارزِيِّ ، وذلك بعدَ مُناقشَةٍ كثيرةٍ وقعت بينَه وبينَ قاضى القُضاةِ تقيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ ، وانْتَصرَ له بعضُ الدولةِ ، واسْتَخرَجَ له المرْسُومَ المذْكورَ . وفيه أيضًا أُفْرِدَ قضاءُ القُدْسِ الشريفِ أيضًا باسْمِ القاضى شمسِ الدينِ ابنِ سالمٍ الذى كان مُباشِرَها مدَّةً طويلةً قبلَ ذلك نِيابةً ، ثم عُزِل عنها وبَقِيَ مُقيمًا ببلَدِه غَزَّةَ ، ثم أُعيدَ إليها مُسْتَقِلًّا بها فى هذا الوقتِ . وفى هذا الشهرِ رجَع القاضى شهابُ الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ منِ الديارِ المصريةِ ومعه توقيعٌ بالمرتَّبِ الذى كان له أوَّلًا ؛ كلَّ شهرٍ ألفُ دِرْهَمٍ ، وأقامَ بعِمارَتِه التى أنشَأها بسَفْحِ قاسِيُونَ شرْقِيِّ الصَّالِحِيَّةِ بقُرْبِ حمَّامِ النّحاسِ .

وفى صَبِيحَةِ مُسْتَهَلِّ ذى القَعْدَةِ خرَج المَنْجَنِيقُ قاصِدًا إلى الكَرَكِ على الجِمالِ والعَجلِ وصُحْبَتَه الأميرُ صارِمُ الدينِ إبْراهيمُ المسبقيُّ[5] أمير حاجب كان فى الدولةِ السكريَّةِ ، وهو المُقدَّمُ عليه يحُوطُه ويحْفَظُه ويتَولَّى تسْيِيرَه بطلبِه

---

(١) فى الأصل : « تلو » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) تقدم باسم حفطية .
(٤) فى الأصل : « متلامش » .
(٥) فى الأصل : « السنبقى » .

وأصْحابِه ، وتجهَّزَ الجيشُ للذَّهابِ إلى الكَرَكِ ، وتأهَّبُوا أتمَّ الجِهازِ ، وبرَزَتْ أثْقالُهم إلى ظاهرِ البَلدِ وضُرِبَتِ الخيامُ ، فاللَّهُ يُحْسِن العاقبةَ .

وفى يومِ الاثنينِ رابعه تُوفِّى **الطَّواشِىُّ شبْلُ الدولةِ كافورٌ السكرىُّ**[(١)] ، ودُفِنَ صَبِيحَةَ يومِ الثلاثاءِ خامسه بتُرْبَتِه التى أنْشأها قديمًا ظاهِرَ بابِ الجابيةِ تُجاهَ تربةِ الطَّواشِىِّ ظهيرِ الدينِ الخازِنِ بالقلعةِ - كان - قُبَيْلَ مَسْجدِ الذبانِ ، رحِمه اللَّهُ ، وكان قديمًا للصاحبِ تقىِّ الدِّينِ تَوْبَةَ[(٢)] التَّكْرِيتىِّ ، ثم اشْتَراه تَنْكِز بعدَ مدةٍ طويلةٍ من ابْنَىْ[(٣)] أخيه ؛ صلاحِ الدِّينِ وشرَفِ الدِّينِ ، بمبلغٍ جيِّدٍ ، وعوَّضَهُما إقْطاعًا زيادةً على ما كان بأيْدِيهما ؛ وذلك رَغْبَةً فى أمْوالِه[(٤)] التى حصَّلها من أبْوابِ السلْطَنةِ ، وقد تغَضَّبَ عليه أسْتاذُه تَنْكِز ، رحِمه اللَّهُ ، فى وَقْتٍ وصُودِرَ وجرَتْ عليه فُصولٌ ، ثم سَلِمَ بعد ذلك ، ولمَّا ماتَ ترَك أمْوالًا جزيلةً وأوْقافًا جيدةً ، رحِمه اللَّهُ .

وخرَجتْ التَّجْريدةُ يومَ الأرْبعاءِ سادِسه والمُقدَّمُ عليها الأميرُ بدرُ الدينِ بنُ الخطيرِ ، ومعه مُقدَّمٌ آخرُ وهو الأميرُ علاءُ الدِّينِ بنُ قَراسُنْقُر .

وفى يومِ السبتِ سَلْخ هذا الشهرِ **تُوفِّى الشابُّ الحسَنُ شِهابُ الدِّينِ أحمدُ ابنُ فرَجٍ**[(١)] ، المُؤَذِّنُ [١٦٣/٤] بمئذَنَةِ العروسِ ، وكان شَهيرًا بحُسْنِ الصوتِ ، ذا حُظْوةٍ عظيمةٍ عندَ أهلِ البلدِ ، وكان رحِمه اللَّهُ كما فى النفْسِ وزِيادَةً ، فى حُسْنِ الصوتِ الرَّخيمِ البليغِ المُطْرِبِ ، وليس فى القرَّاءِ ولا فى المُؤَذِّنينَ قريبٌ منه ولا مَن يُدانِيه فى وَقْتِه ، وكان فى آخرِ وَقْتِه على طريقَةٍ حسنَةٍ ، وعملٍ صالحٍ ، وانْقِطاعٍ

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .
(٢) فى الأصل : « تربة » . وانظر الوافى بالوفيات ١٠/ ٤٣٨، وفوات الوفيات ١/ ٢٦١، والدارس ٢/ ٢٣٧.
(٣) بعده فى الأصل : « ولد » .
(٤) فى الأصل : « أموالهم » .

عن الناسِ ، وإقْبالٍ على شأْنِ نفْسِه ، فرحِمه اللَّهُ ، وأكْرمَ مَثْواه ، وصُلِّى عليه بعدَ الظهرِ يومئذٍ ، ودُفِنَ عندَ أخيه بمقْبرَةِ الصُّوفِيَّةِ .

وفى يومِ الخميسِ خامس ذى الحِجَّةِ **تُوفِّى الشيخُ بدرُ الدِّينِ بنُ بَصْخَانَ**[1] ، شيخُ القرَّاءِ السَّبْعِ فى البلدِ ، الشَّهيرُ بذلك ، وصُلِّى عليه بالجامعِ بعدَ الظهرِ يومَئذٍ ، بمقابرِ بابِ الفَرَادِيسِ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى يومِ الأحَدِ تاسعه ، وهو يومُ عرَفَةَ ، حضَر الإقْراءَ بتُرْبَةِ أمِّ الصالحِ عِوَضًا عن الشيخِ بدْرِ الدِّينِ بنِ بَصخَانَ القاضى شِهابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ النَّقيبِ البَعْلَبَكِّىُّ ، وحضَر عندَه جماعةٌ من الفُضلاءِ وبعضُ القُضاةِ ، وكان حضُورُه بغْتَةً ، وكان مُتَمَرِّضًا ، فألْقَى شيئًا من القِراءاتِ والإعْرابِ عندَ قولِه تعالَى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] .

وفى أواخرِ هذا الشهر غَلا السِّعْرُ جدًّا وقلَّ الخُبْزُ ، وازْدَحمَ الناسُ على الأفْرانِ زحمةً عظيمةً ، وبِيعَ خبزُ الشَّعِيرِ المَخْلُوطِ بالزُّوَانِ[2] والنُّقَارَةِ[3] ، وبلغَتِ الغِرارَةُ مائةً وسِتَّةً وثمانينَ[4] درْهمًا ، وتقلَّصَ السعرُ جدًّا حتى بِيعَ الخُبْزُ كلُّ رَطْلٍ بدِرْهَمٍ ، وفوقَ ذلك بيَسِيرٍ ودونَه ، بحسَبِ طِيبِه ورَداءَتِه ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعونَ ، وكثُرَ السُّؤَّالُ وجاعَ العِيالُ ، وضعُفت[5] كثيرٌ مِن الأشياءِ[6]

---

(١) فى الأصل : « نصحان » ، وفى م : « بصحان » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٣٥، والوافى بالوفيات ٢/ ١٥٩، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩٨، وغاية النهاية ٢/ ٥٧ وفيه : « بضحان » .

(٢) فى الأصل : « الزبوان » ، وفى م : « بالزيوان » . والزُّوان : عشب ينبت بين أعواد الحنطة غالبًا ، حبه كحبها إلا أنه أسود وأصفر ، يخالط البُرَّ فيكسبه رداءة . اللسان (ز و ن) .

(٣) النقارة : ما يتساقط من نَقْر الحجارةِ والخشب . الوسيط (ن ق ر) .

(٤) فى الأصل : « ثلاثون » .

(٥) فى م : « ضعف » .

(٦) فى م : « الأسباب » .

والأحْوالِ ، ولكنَّ لُطْفَ اللّهِ عظيمٌ ، فإنَّ الناسَ مُتَرَقِّبُونَ مغلًّا هائلًا لم يُسْمعْ بمثْلِه مِن مدةِ سِنينَ عديدةٍ ، وقد اقْتَربَ أوَانُه ، وشرَعَ كثيرٌمِن البلادِ فى حَصادِ الشَّعِيرِ وبعْضِ القمحِ ، مع كثرَةِ الفُولِ وبوادِرِ التُّوتِ[1] ، فلوْلَا ذلك لكانَ غيرُ ذلك ، ولكنْ لطَفَ اللّهُ بعبادِه ، وهو الحاكمُ المُتصرِّفُ الفَعَّالُ لما يريدُ ، لا إلهَ إلَّا هو .

---

(١) فى الأصل : « النوب » .

ثم دخَلَت سنةُ أربعٍ وأربعين وسبعِمائةٍ[1]

اسْتَهَلَّت هذه السنةُ وسلْطانُ المسلمينَ الملكُ الناصرُ عمادُ الدُّنيا والدِّينِ إسماعيلُ بنُ الملكِ الناصرِ ناصرِ الدِّينِ محمدِ بنِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدِّينِ قَلاوُون الصالحىّ ، ونائبُه بالدِّيارِ المِصريةِ الأميرُ سيفُ الدِّينِ آق سُنْقُر السَّلَّارِىُّ ، وقضاتُه بها هم المتقدِّمُ ذكْرُهم فى العامِ الماضى ، ونائبُه بدِمَشْقَ الأميرُ سيفُ الدِّينِ طُقُزْدَمُر الحَمَوىُّ ، وقُضاتُه بها هم المتقدِّمُ ذكْرُهم ، وكذلك الصاحِبُ والخطيبُ وناظرُ الجامعِ والخِزانةِ ، وشَدُّ الأوْقافِ وولايةُ المدينةِ .

واسْتَهَلَّتْ والجيوشُ المِصريةُ والشامِيَّةُ محيطةٌ بحِصْنِ الكَرَكِ يُحاصِرُونه ويُبالِغُونَ فى أمْرِه ، والمَنْجَنيقُ منْصوبٌ ، وأنْواعُ آلاتِ الحصارِ كثيرةٌ ، وقد رُسِمَ[2] بتجْريدةٍ مِن مصرَ والشامِ أيضًا تخرُجُ إليها . وفى يومِ الخميسِ عاشر صَفَرٍ دخَلَتِ التَّجْريدةُ مِن الكَرَكِ إلى دِمَشْقَ واسْتَمَرَّتِ التَّجْريدةُ الجديدةُ على الكَرَكِ ؛ ألفانِ مِن مصرَ وألفانِ مِن الشامِ ، والمَنْجَنيقُ منْقوضٌ موْضوعٌ عندَ الجيشِ خارجَ الكَرَكِ ، والأمورُ متوقِّفةٌ[3] ، وبرَد الحصارُ بعدَ رجُوعِ الأحمدِىِّ إلى مصرَ .

وفى يومِ السبتِ ثانى ربيعٍ الأوَّلِ تُوفِّى **السيدُ الشَّريفُ عِمادُ الدِّينِ**

---

(١) دول الإسلام ٢/ ٢٥١، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٣٦، وذيول العبر ص ٢٣٥، وتذكرة النبيه ٣/ ٤٨.

(٢) فى الأصل : « رتبهم » .

(٣) بعده فى م : « على » . وفى دول الإسلام ورد هذا الخبر فى السنة الماضية .

الخَشَّابُ[1] بالكُوشك فى دَرْبِ السيرجىِّ جِوارَ المدرسةِ العِزِّيَّةِ ، وصُلِّىَ عليه ضُحًى بالجامعِ الأُمَوىِّ ، ودُفِن بمقابرِ بابِ الصَّغيرِ ، وكان رجلًا شَهْمًا كثيرَ العبادةِ والمحبَّةِ للسُّنَّةِ وأهلِها ، ممَّن واظَبَ الشَّيخَ تقىَّ الدِّينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ ، رحِمَه اللَّهُ ، وانْتَفَع به ، وكان مِن جملةِ أنصارِه وأعوانِه على الأمرِ بالمعروفِ والنهىِ عن المُنْكرِ ، وهو الذى بعَثَه إلى [٤/ ١٦٣] صَيْدَنَايَا[2] مع بعضِ القِسِّيسِينَ ، فلوَّث يدَه بالعَذِرَةِ وضرَب اللحْمَةَ التى يُعَظِّمُونَها هُناك ، وأهانَها غايةَ الإهانَةِ لقُوَّةِ إيمانِه وشجاعَتِه ، رحِمه اللَّهُ وإيَّانا .

وفى يومِ الخميسِ سابعه اجْتَمَع الصاحبُ ومُشِدُّ الدَّواوينِ ووكيلُ بيتِ المالِ ومُشِدُّ الأوقافِ ومُباشِرُو الجامعِ ومعهم العَمَّالين بالنَّوْلِ[3] والمَعاولُ ؛ يحْفِرُونَ إلى جانبِ السَّاريةِ عندَ بابِ مشْهَدِ علىٍّ تحتَ تلك الصخرةِ التى كانت هناك ، وذلك عن قولِ رجلٍ جاهلٍ زعَمَ أنَّ هناك مالًا مدْفُونًا ، فشاوَرُوا نائبَ السلْطَنةِ ، فأمَرهم بالحفْرِ ، واجْتَمَع الناسُ والعامَّةُ ، فأمَرهم فأُخْرِجُوا وأُغْلِقَتْ أبْوابُ الجامعِ كلُّها ليتمكَّنُوا مِن الحفرِ ، ثم حفَرُوا ثانيًا وثالثًا فلم يجِدُوا شيئًا إلَّا التُّرابَ المَحْضَ ، واشْتَهر هذا الحفيرُ فى البلدِ وقصَدَه الناسُ للنظَرِ إليه والتعَجُّبِ مِن أمرِه ، وانْفَصَلَ الحالُ على أنْ حُبِسَ هذا الزاعِمُ لهذا المُحَالِ ، وطُمَّ الحفيرُ كما كان .

وفى يومِ الاثنينِ ثامِنَ عشَرَ ربيعِ الأوَّلِ قدِم قاضى حلَبَ ناصرُ الدِّينِ بنُ الخشَّابِ على البريدِ مُجْتازًا إلى دِمشْقَ ، فنزَلَ بالعادِلِيَّةِ الكبيرةِ ، وأخْبَرَ أنَّه صُلِّى

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) صيدنايا : بلدة من أعمال دمشق . معجم البلدان ٣/ ٤٤١.

(٣) فى م : « بالقول » . وبالنول : أى بالأجر . انظر اللسان (ن و ل) .

على المُحَدِّثِ البارعِ الفاضلِ الحافظِ **شمسِ الدينِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ أَيْبك السَّرُوجيِّ المِصْرِيِّ**[(1)] يومَ الجُمعةِ ثامن هذا الشهرِ بحَلَبَ ، رحِمه اللَّهُ ، ومؤْلِدُه سنَةَ خَمْسَ عشْرَةَ وسَبْعِمائةٍ[(2)] ، وكان قد أَتْقَنَ طرَفًا[(3)] جيِّدًا فى علمِ الحديثِ ، وحفِظَ أسْماءَ الرِّجالِ ، وجمَعَ وخرَّجَ .

وفى مُسْتَهَلِّ ربيعِ الآخرِ وقَع حريقٌ عظيمٌ بسَفْحِ قاسِيُونَ ، احْتَرَق به سُوقُ الصالِحيَّةِ الذى بالقُرْبِ من الجامعِ المُظَفَّرِيِّ ، وكانت جملةُ الدَّكاكينِ التى احترَقَت قريبًا مِن مائةٍ وعشرينَ دُكَّانًا ، ولم يُرَ حريقٌ مِن زَمانٍ أكبرُ منه ولا أعظمُ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون .

وفى يومِ الجمُعةِ سادِسه رُسِمَ بأنْ يُذَكَّرَ بالصَّلاةِ يومَ الجمُعةِ فى سائرِ مآذنِ البلَدِ كما يُذَكَّرُ فى مآذنِ الجامعِ ، ففُعِلَ ذلك .

وفى يومِ الثلاثاءِ عاشره طُلِبَ مِن القاضى تقىِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ قاضى قُضاةِ الشافعيَّةِ أنْ يُقْرِضَ دِيوانَ السلْطانِ شيئًا مِن أمْوالِ الغُيَّابِ التى تحتَ يَدِه ، فامْتَنَعَ مِن ذلك امْتِناعًا كثيرًا ، فجاء شادُّ الدَّواوينِ وبعضُ حاشِيَةِ نائبِ السلْطَنةِ ففَتحُوا مَخْزَنَ الأيْتامِ وأخَذُوا منه خَمْسِينَ ألْفَ درهمٍ قهْرًا ، ودَفعُوها إلى بعضِ العربِ عمَّا كان تأخَّر له فى الدِّيوانِ السلطانىِّ ، ووقَع أمرٌ كبيرٌ لم يُعْهَدْ مثلُه .

وفى يومِ الأَرْبِعاءِ عاشر جُمادَى الأُولَى تُوفِّى صاحِبُنا **الشَّيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامةُ الناقدُ البارِعُ فى فُنونِ العُلومِ شمسُ الدِّينِ محمدُ بنُ الشيخِ عِمادِ**

---

(1) فى م : « المضرى » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٤/ ٢٢٥، وذيول العبر ص ٢٣٨، وتذكرة النبيه ٣/ ٦١، والدرر الكامنة ٤/ ١٧٧، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٠٨.

(2) فى مصادر ترجمته - عدا ذيول العبر ففيه كالمثبت - أن مولده سنة أربع عشرة وسبعمائة .

(3) فى الأصل : « شرفا » .

الدِّينِ أحمدَ بنِ عبدِ الهادِى المقْدِسِىُّ الحنْبلىُّ[1] ، تغمَّده اللَّهُ برحْمَتِه ، وأسْكنَه بحْبُوحَةَ جنَّتِه ، مرِضَ قريبًا مِن ثلاثةِ أشهرٍ بقُرْحَةٍ وحُمَّى سُلٍّ ، ثم تفاقَم أمرُه وأفْرَط به إسْهالٌ ، وتزايَد ضَعْفُه إلى أنْ تُوفِّى يومَئذٍ قبلَ أذانِ العصرِ ، فأخبَرَنى والدُه أنَّ آخرَ كلامِه أنْ قال : أشْهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأشْهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، اللَّهم اجْعَلْنى مِن التوَّابيـنَ واجْعَلْنى مِن المُتَطَهِّرِينَ . فصُلِّى عليه صبيحةَ يومِ الخميسِ بالجامعِ المُظَفَّرِىِّ ، وحضَرَ جِنازَتَه قضاةُ البلدِ وأعيانُ الناسِ مِن العُلماءِ والأُمراءِ والتُّجارِ والعامَّةِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً مَليحةً ، عليها[2] ضوءٌ ونورٌ ، ودُفِن بالرَّوْضَةِ إلى جانبِ قبرِ السيْفِ بنِ المَجْدِ ، رحِمَهما اللَّهُ تعالَى ، وكان مؤْلِدُه فى رجَبٍ سنةَ خمسٍ وسبعِمائةٍ ، فلم يبْلُغِ الأرْبَعِيـنَ ، وحصَّل مِن العُلومِ ما لا يبْلُغُه الشيوخُ الكِبارُ ، وتفنَّن فى الحديثِ والنحوِ والتصْريفِ والفِقْهِ والتفْسِيرِ والأصْلَين[3] والتاريخِ والقِراءاتِ ، وله مجاميعُ وتَعاليقُ مفيدةٌ كثيرةٌ ، وكان حافظًا جيِّدًا لأسْماءِ الرِّجالِ ، وطُرُقِ الحديثِ ، عارِفًا بالجَرْحِ والتعْديلِ ، بصِيرًا بعِلَلِ الحديثِ ، حسَنَ الفَهْمِ له ، جيِّدَ المُذاكرةِ ، صحيحَ الذِّهْنِ ، مُسْتقيمًا على طريقةِ السَّلَفِ ، واتِّباعِ الكتابِ والسُّنةِ ، مُثابِرًا على فِعْلِ الخيْراتِ .

وفى يومِ الثلاثاءِ سَلْخه درَّس بمِحْرابِ الحنابلَةِ شيخُنا[4] الشيخُ الإمامُ العلَّامةُ

---

(١) الوافى بالوفيات ٢/ ١٦١، وذيول العبر ص ٢٣٨، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٣٦، والدرر الكامنة ٣/ ٤٢١، وشذرات الذهب ٦/ ١٤١.

(٢) فى الأصل : « عليه » .

(٣) فى الأصل : « الأصول » .

(٤) فى م : « صاحبنا » .

شرَفُ [٤/ ١٦٤] الدِّينِ بنُ القاضى شرفِ الدِّينِ الحنبَليُّ فى حلْقَةِ الثلاثاءِ، عِوَضًا عن القاضى تقىِّ الدِّينِ بنِ الحافظِ، رحِمه اللَّهُ، وحضَر عندَه القضاةُ والفُضلاءُ، وكان درْسًا حسَنًا، أخَذ فى قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ [سورة النحل: ٩٠] . وخرَج إلى مسْألةِ تفْضيلِ بعْضِ الأوْلادِ .

وفى يومِ الخميسِ ثانى عشَرَ[(١)] جُمادَى الأُولَى خرَجتِ التَّجْريدةُ إلى الكَرَكِ، مُقَدَّمانِ مِن الأُمراءِ؛ وهما الأميرُ شهابُ الدِّينِ بنُ صُبْحٍ، والأميرُ سيفُ الدينِ قَلاوُون، فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ، وتجَمُّلٍ وجُيوشٍ ونَقَّاراتٍ[(٢)] وإزْعاجٍ كثيرةٍ .

وفى صَبيحةِ يومِ الاثنينِ الحادِى والعِشْرينَ منه قُتل بسُوقِ الخيْلِ **حسَنُ بنُ الشيخِ محمدِ السَّكاكِينىِّ**[(٣)]، على ما ظَهرَ منه مِن الرفْضِ الدَّالِّ على الكُفْرِ المحْضِ، شُهِدَ عليه عندَ القاضى شرَفِ الدينِ المالِكىِّ بشهاداتٍ كثيرةٍ تدُلُّ على كفْرِه، وأنَّه رافِضِىٌّ جَلْدٌ، فمِن ذلك تكْفيرُ الشيْخَيْنِ، رضِى اللَّهُ عنهما، وقذْفُه أُمَّىِ المؤمنينَ؛ عائشةَ وحَفْصَةَ، رضِى اللَّهُ عنهما، وزعَم أنَّ جبريلَ غلِط فأوْحَى إلى محمدٍ، وإنَّما كان مُرْسَلًا إلى علىٍّ، وغيرُ ذلك من الأقْوالِ الباطلةِ القَبِيحةِ، قبَّحَه اللَّهُ تعالى، وقد فعَل .

وقد كان والدُه الشيخُ محمدٌ السَّكاكِينىُّ يَعْرِفُ مذْهبَ الرافضةِ والشِّيعَةِ جيِّدًا، وكانت له أسْئلةٌ على مذْهبِ أهلِ الجبْرِ، ونظَمَ فى ذلك قصيدةً أجابَه

---

(١) فى م: «شهر» .

(٢) فى م: «بقارات» . وانظر صفحة ٤٤٥ .

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١١٩، وفى تاريخ ابن الوردى ٢/٣٣٨ ذكر قتل الزنديق إبراهيم بن يوسف المقصاتى بهذه الجرائر التى ذكرت عن المقتول هنا .

فيها شيْخُنا الإمامُ العلَّامَةُ شيخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، وذكَر غيرُ واحدٍ مِن أصْحابِ الشيخِ أنَّ السَّكاكِينىَّ ما ماتَ حتى رجَعَ عن مَذْهَبِه ، وصارَ إلى قوْلِ أهلِ السُّنَّةِ ، فاللَّهُ أعلمُ . وأُخْبِرْتُ أنَّ ولدَه حسَنًا هذا القَبِيحَ ، كان قد أرادَ قتْلَ أبيه لمَّا أظْهَر السُّنَّةَ .

وفى ليْلةِ الاثنينِ خامس شهرِ رجَبٍ وصَل بدَنُ الأميرِ سيفِ الدِّينِ تَنْكِز نائبِ الشَّامِ ، كان ، إلى تُرْبَتِه التى إلى جانبِ جامِعِه الذى أنْشأه ظاهِرَ بَابِ النصرِ بدِمَشْقَ ، نُقِل مِن الإسْكَنْدَرِيَّةِ بعدَ ثلاثِ سِنينَ ونِصْفٍ أو أكثرَ ، بشَفاعَةِ ابنَتِه زوجةِ الناصِرِ عندَ ولَدِه السلطانِ الملكِ الصالحِ ، فأذِنَ فى ذلك ، وأرادُوا أنْ يُدْفَنَ بمدْرستِه بالقُدْسِ الشريفِ ، فلم يُمكنْ ، فجِيءَ به إلى تربَتِه بدِمَشْقَ ، وعُمِلت له الخِتَمُ ، وحضَر القُضاةُ والأعْيانُ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى يومِ الثلاثاءِ حادِى عَشَرَ شعبانَ المُبارَكِ تُوفِّى صاحِبُنا **الأميرُ صلاحُ الدِّينِ يُوسُفُ التَّكْرِيتِىُّ**[(1)] ابنُ أخى الصاحِبِ تقىِّ الدِّينِ بنِ تَوْبَةَ الوزيرِ ، بمنْزِله بالقَصَّاعِينَ ، وكان شابًّا مِن أبْناءِ الأرْبَعِينَ ، ذا ذكاءٍ وفِطْنَةٍ ، وكلامٍ وبَصِيرةٍ جيِّدةٍ ، وكان كثيرَ المحبَّةِ إلى الشيخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، ولأصْحابِه خُصوصًا ، ولكُلِّ مَن يَراه مِن أهلِ العلمِ عُمومًا ، وكان فيه إيثارٌ وإحْسانٌ ، ومحبَّةُ الفقراءِ والصالحِينَ ، ودُفِن بتُرْبَتِهم بسَفْحِ قاسِيُونَ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى صبيحةِ يومِ السبتِ الخامِسَ عشَرَ مِنه (٢قبْلَ الظهرِ٢) جاءَتْ زَلْزَلَةٌ بدِمَشْقَ لم يشْعُرْ بها كثيرٌ مِن الناسِ لخِفَّتِها ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، ثم تواترَتِ

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

الأَخْبارُ بأَنَّها شَعَّثَتْ فى بلادِ حلَبَ شيئًا كثيرًا مِن العُمْرانِ حتى سقَطَ بعضُ الأَبْراجِ بقَلْعَةِ حلَبَ ، وكثيرٌ من دُورِها ومساجدِها ومشاهدِها وجُدْرانِها ، وأمَّا فى القلاعِ حولَها فكثيرٌ جدًّا ، وذُكِر أنَّ مدينةَ مَنْبِجَ لم يَبْقَ منها إلَّا القليلُ ، وأنَّ عامَّةَ الساكنينَ بها هلَكُوا تحتَ الرَّدْمِ ، رحِمهم اللَّهُ .

وفى أواخرِ شهرِ شَوَّالٍ خرَجتِ التَّجارِيدُ إلى الكَرَكِ ، وهما أميرانِ مُقَدَّمانِ ؛ الأميرُ علاءُ الدِّينِ قَرَاسُنْقُر ، والأميرُ الحاجُّ بَيْدَمُر ، واشْتَهَر فى هذه الأيامِ أنَّ أمْرَ الكَرَكِ قد ضَعُفَ ، وتَفاقَم عليهم الأمرُ ، وضاقَتِ الأَرْزاقُ عندَهم جدًّا ، ونزَلَ منها جَماعاتٌ مِن رؤسائِها ، وخاصِّكِيَّةُ الأميرِ أحمدَ بنِ الناصرِ مُخامِرينَ عليه ، فسيَّرا[(1)] مِن الصبحِ [(2)]وقلاوُون[(2)] صُحْبتَهم مُقَدَّمينَ مِن الحلْقةِ إلى الدِّيارِ المِصريةِ ، وأخْبَرُوا أنَّ الحواصِلَ عندَ أحمدَ قد قلَّتْ جدًّا ، فاللَّهُ المسئولُ أنْ يُحْسِنَ العاقبةَ .

وفى ليْلةِ الأَرْبعاءِ الثامن[(3)] والعِشْرِينَ من شهرِ ذى الحِجَّةِ تُوفِّى **القاضى الإمامُ العلَّامةُ بُرْهانُ الدِّينِ بنُ عبدِ الحقِّ**[(4)] ، شيخُ الحَنَفيَّةِ وقاضى القُضاةِ بالديارِ المِصريةِ مدَّةً طويلةً بعدَ ابنِ الحريرىِّ ، ثم عُزِل وأقامَ بدِمَشْقَ مدَّةً ، ودرَّس فى أيامِ طُقُزْدَمُر بالعَذراويةِ لولَدِه القاضى أمينِ الدِّينِ ، فذكَرَ بها الدرسَ يومَ الأحدِ قبلَ وفاةِ والدِه بثلاثةِ أيامٍ ، وكان موتُ بُرْهانِ الدِّينِ ، رحِمه اللَّهُ ، ببُسْتانِه من أراضِى الأَرْزةِ بطَريقِ الصالحِيَّةِ ، ودُفِن من الغَدِ بسَفْحِ قاسِيُونَ بمقبرةِ الشيخِ أبى عمرَ ، رحِمه اللَّهُ ، وصُلِّى عليه [٤/ ١٦٥] بالجامعِ المُظَفَّرِىِّ ، وحضَر جِنازتَه القضاةُ والأَعْيانُ والأكابرُ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى م : « فسيروا » .
(٢ - ٢) فى م : « إلى قلاوون و » .
(٣) فى الأصل : « الثانى » .
(٤) الجواهر المضية ١/ ٩٣، وتذكرة النبيه ٣/ ٦٠، والدرر الكامنة ١/ ٤٨، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٠٤، والمنهل الصافى ١/ ١٢٧، والطبقات السنية ١/ ٢١١.

ثم دخلت سنة خَمْسٍ وأرْبَعِين وسَبْعِمائةٍ[1]

استهلَّتْ هذه السنَةُ وسُلْطانُ الديارِ المصريةِ والديارِ الشاميَّةِ وما يتعَلَّقُ بذلك الملكُ الصالِحُ[2] إسْماعيلُ بنُ السلْطانِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنصورِ قَلاوُون ، وقُضاتُه بالديارِ المصريةِ والشاميَّةِ هم المذْكُورونَ فى السنَةِ المتقدِّمةِ ، ونائبُه بمصرَ الحاجُّ سيفُ الدينِ أَلْمَلِك ، ووَزيرُه المتقدِّمُ ذكْرُه ، وناظِرُ الخاصِّ القاضِى مَكِينُ الدينِ [3]بنُ قَرَوِينَة[3] ، وناظرُ الجُيُوشِ القاضى علَمُ الدينِ بنُ القُطْبِ ، والمُحْتَسِبُ المُتقدِّمُ ، وشادُّ الدَّواوينِ الأميرُ علَمُ الدينِ الناصِرِىُّ ، وشادُّ الأوْقافِ الأميرُ حسامُ الدينِ بنُ[4] النَّجِيبِىِّ ، ووَكيلُ بيتِ المالِ القاضى علاءُ الدينِ [5]بنُ شمرنوخ[5] ، وناظِرُ الخزانةِ القاضى تقىُّ الدينِ بنُ أبى الطَّيِّبِ ، وبَقِيَّةُ المُباشِرينَ والنُّظّارِ هم المُتقدِّمُ ذكْرُهم ، وكاتبُ الدَّسْتِ القاضى بدرُ الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ كاتبُ السِّرِّ ، والقاضى أمينُ الدينِ بنُ القَلانِسِىِّ ، والقاضى شِهابُ الدينِ بنُ القَيْسَرانِىِّ ، والقاضِى شرَفُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ بنِ الشِّهابِ محمودٍ ، والقاضى علاءُ الدينِ [6]بنُ شمرنوخ[6] .

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٣٩، وذيول العبر ص ٢٤٢، وتذكرة النبيه ٣/ ٦٣، والسلوك ٢/٣/ ٦٦٠.

(٢) بعده فى النسختين : « بن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى الأصل : « شمرثوخ » ، وفى م : « شرنوخ » . وسيأتى فى صفحة ٦٤٦ .

(٦ - ٦) فى م : « شرنوخ » .

شهرُ المُحرَّمِ أوَّلُه السبتُ ، اسْتَهلَّ والحِصارُ واقعٌ بقلعةِ الكرَكِ ، وأمَّا البلدُ فأُخِذ ، واستُنِيبَ فيه الأميرُ سيفُ الدينِ قُبْلاى[1] ، قَدِمَ إليها مِن الديارِ المصريةِ ، والتَّجاريدُ مِن الديارِ المصريةِ ومِن دِمَشْقَ مُحيطُونَ بالقلعةِ ، والناصرُ أحمدُ بنُ الناصرِ مُمْتنِعٌ من التسليمِ ، ومن الإجابةِ إلى الإنابَةِ ، ومن الدخولِ فى طاعةِ أخيه ، وقد تفاقَمَتِ الأمورُ وطالَتِ الحروبُ ، وقُتِل خَلْقٌ كثيرٌ بسبَبِ ذلك مِن الجيوشِ ومِن أهلِ الكرَكِ ، وقد توجَّهَتِ القضيةُ إلى خَيْرٍ ، إنْ شاءَ اللَّهُ ، وقبلَ ذلك بأيامٍ يسِيرةٍ هرَب مِن قلعةِ الكرَكِ الأميرُ سيفُ الدينِ أبو بكرِ بنِ بهادُرآص الذى كان أُسِر فى أوائلِ حِصارِ الكرَكِ ، وجماعةٌ مِن مَماليكِ الناصرِ أحمدَ ، كان اتَّهمَهم بقَتْلِ الشهيبِ[2] ، الذى كان يَعْتَنِى به ويُحبُّه ، واسْتَبشَر الجيوشُ بنُزولِ أبى بكرٍ من عندِه وسلامَتِه مِن يَدِه ، وجهَّزَه إلى الديارِ المصريةِ [3]على البريدِ[3] مُعَظَّمًا . هذا[4] والمجَانِيقُ الثلاثةُ مُسلَّطةٌ على القلعةِ مِن البلدِ ، تَضْرِبُ عليها ليْلًا ونَهارًا ، وتُدَمِّرُ فى بنائِها مِن داخلٍ ؛ فإنَّ سُورَها لا يؤثِّرُ فيه شىءٌ بالكلِّيَّةِ ، ثم ذُكِر أنَّ الحصارَ فَتَر ولكنْ مع الاحتِياطِ على أن لا يدْخُلَ القلعةَ مِيرَةٌ ولا شىءٌ ممّا يَستعِينونَ به على المُقامِ فيها ، فاللَّهُ المسئولُ أنْ يُحْسِنَ العاقبةَ .

وفى يومِ الأَرْبعاءِ الخامسِ والعشرينَ مِن صفرٍ قَدِم البريدُ مُسْرعًا من الكرَكِ فأخْبَر بفَتْحِ القلعةِ ، وأنَّ بابَها أُحْرِقَ ، وأنَّ جماعةَ الأميرِ أحمدَ بنِ الناصرِ اسْتَغاثُوا

---

(١) فى النسختين : « قبلية » . والمثبت من الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٨، والدليل الشافى ٢/ ٥٣٣.

(٢) بعده فى م : « أحمد » . وانظر السلوك ٢/٢/٤٦٧ ، والدرر الكامنة ٣١٤/١ .

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) فى النسختين : « وهذا » .

بالأمانِ ، ففُتِحَت[1] ، وخرَج أحمدُ مُقَيَّدًا ، وسُيِّرَ على البريدِ إلى الديارِ المصريةِ ، وذلك يومَ الاثنينِ بعدَ الظُّهرِ الثالث والعِشْرِينَ مِن هذا الشهرِ ، ولِلَّهِ عاقبةُ الأمورِ .

وفى صَبِيحَةِ يومِ الجمُعةِ رابع رَبيع الأوَّلِ دقَّتِ البَشائرُ بالقَلْعَةِ ، وزُيِّنَتِ البلدُ عن مرْسُومِ السلطانِ الملكِ الصالحِ سُرورًا بفَتْحِ البلدِ[2] واجْتِماعِ الكلمةِ عليه ، واسْتَمرَّت الزِّينةُ إلى يومِ الاثنين سابعِه ، فرُسِم برفْعِها بعدَ الظهرِ ، فتشوَّش كثيرٌ من العَوَامِّ ، وأرْجَفَ بعضُ الناسِ بأنَّ أحمدَ قد ظهَر أمْرُه وبايَعه الأُمراءُ الذين هم عندَه ، وليسَ لذلك حقيقةٌ . ودخَلتِ الأطلابُ مِن الكرَكِ صَبيحةَ يومِ الأحدِ ثَالثَ عَشَرَ ربيعِ الأوَّلِ بالطبلخَاناه والجيوشِ ، واشْتَهر إعْدامُ أحمدَ بنِ الناصرِ .

وفى يومِ الجمُعةِ حَادِى عَشَرَ رَبيعِ الأوَّلِ صُلِّى بالجامعِ الأُمَوِىِّ على **الشيخِ أثيرِ**[3] **الدينِ أبى حيَّانَ النَّحْوِىِّ** ، شيخِ البلادِ المصريةِ من مدَّةٍ طويلةٍ ، وكانت وفاتُه بمِصْرَ عن تِسْعينَ سنةً وخمسةِ أشهرٍ .

ثم اشْتَهَر فى رَبيعِ الآخرِ **قَتْلُ السلْطانِ أحمدَ**[4] وحَزُّ رأْسِه ودَفْنُ جُثَّتِه بالكرَكِ ، وحُمِل رأسُه إلى أخِيه الملكِ الصالحِ إسْماعيلَ ، وحضَر بينَ يَدَيْه فى الرابعِ والعِشْرِينَ مِن هذا الشهرِ ، ففَرِح الناسُ بذلك . ودخَل الشيخُ أحمدُ الزُّرَعِىُّ على السلْطانِ الملكِ الصالحِ فطلَب منه أشْياءَ كثيرةً مِن تَبْطِيلِ مظالمَ ومُكُوساتٍ ، وإطْلاقِ طبلخَانَاه للأميرِ ناصرِ الدينِ بنِ بَكْتاش ، وإطْلاقِ أُمَراءَ مَحْبُوسينَ بقلعةِ دِمَشقَ ، وغيرِ ذلك ، فأجابَه[5] إلى جميعِ ذلك ، فكان جملة

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « الملك » .

(٣) فى النسختين : « أمين » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٥/ ٢٦٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٧٦، وطبقات القراء ٢/ ٢٨٥، وطبقات ابن قاضى شهبة ص ٢٨٩، والدرر الكامنة ٥/ ٧٠.

(٤) الوافى بالوفيات ٨٦/٨ ، والدرر الكامنة ٣١٤/١ ، والنجوم الزاهرة ٥٠/١٠ ، والمنهل الصافى ٢/ ١٠٨ ، والدليل الشافى ١/ ٨٣.

(٥) فى الأصل : « فأجابوا » .

المراسيمِ التى أُجِيبَ فيها بِضْعٌ وثلاثون مرْسُومًا . [١٦٦/٤] فلمّا كان آخرُ شهرِ رَبِيعٍ الآخرِ قدِمتِ المراسِيمُ التى سألها[1] الشيخُ أحمدُ مِن السلطانِ الملكِ الصالحِ ، فأُمْضِيَتْ كلُّها أو كثيرٌ منها ، وأفْرِجَ عن صلاحِ الدينِ بنِ الملكِ الكاملِ ، والأميرِ سيفِ الدينِ بلو[2] فى يومِ الخميسِ سَلْخِ هذا الشهرِ ، ثم رُوجِع فى كثيرٍ منها ، فتَوَقَّف حالُها .

وفى هذا الشهرِ عُمِلتْ منارةٌ خارِجَ بابِ الفَرَجِ ، وفُتِحتْ مدْرسةٌ كانت دارًا قديمةً فجُعِلت مدرسةً للحَنفِيَّةِ ومسْجِدًا ، وعُمِلت طهّارَةٌ عامةٌ ، ومُصَلًّى للناسِ ، وكلُّ ذلك منْسوبٌ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ طَقْتَمُر[3] الخَلِيلِىِّ ، أمير حاجب ، كان ، وهو الذى جدَّدَ الدارَ المعْروفةَ به اليومَ بالقَصَّاعِينَ .

وفى ليْلةِ الاثنينِ عاشر جُمادَى الآخرةِ تُوفِّى صاحِبُنا المُحدِّثُ **تقىُّ الدينِ محمدُ بنُ صَدْرِ الدينِ سُلَيمانَ الجَعْبَرِىُّ**[4] زوجُ بِنْتِ الشيخِ جمالِ الدينِ المِزِّىِّ ، ووالدُ شرَفِ الدينِ عبدِ اللَّهِ وجمالِ الدينِ إبْراهيمَ وغيرِهم ، وكان فَقِيهًا بالمدارسِ ، وشاهدًا تحتَ الساعاتِ وغيرِها ، وعندَه فضيلةٌ جيِّدَةٌ فى قِراءَةِ الحديثِ ، وشىءٌ مِن العربيَّةِ ، وله نظْمٌ مُسْتَحْسَنٌ ، انْقَطَع يومَينِ وبعضَ الثالثِ ، وتُوفِّى فى الليلةِ المذْكُورَةِ فى وَسَطِ الليلِ ، وكنتُ عندَه وقْتَ العشاءِ الآخرةِ ليْلَتَئِذٍ ، وحدَّثَنى وضاحَكنى ، وكانَ خفيفَ الرُّوحِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى ، ثم تُوفِّى فى بقيَّةِ ليْلَتِه ، رحِمه اللَّهُ ، وكان أشْهَدَنى عليه بالتَّوْبَةِ مِن جميعِ ما يُسْخِطُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ ، وأنَّه عازِمٌ على تركِ الشهودِ أيضًا ، رحِمه اللَّهُ ، صُلِّى عليه ظُهرَ يومِ

---

(١) فى الأصل : « قبلها » .
(٢) فى الأصل : « تلو » .
(٣) فى الأصل : « نقطم » ، وفى م : « تقطم » . والمثبت من ذيول العبر ص ٢٥١ ، وفى الدارس ١/ ٢٣٦ : بكتمر .
(٤) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

الاثنين، ودُفِن بمقابرِ بابِ الصغيرِ عندَ أبوَيْه، رحِمَهم اللَّهُ.

وفى يومِ الجمُعةِ ثانى عِشْرينَ شهرِ رَجبٍ خطَب القاضى عِمادُ الدينِ إسماعيلُ[1] بنُ العِزِّ الحنَفِيُّ بجامعِ تَنْكِز خارِجَ بابِ النصْرِ، عن نُزولِ الشيخِ نجْمِ الدينِ عليِّ بنِ داودَ القَحْفازِيِّ[2] له عن ذلك، وأيضًا نائبِ السلْطَنَةِ الأميرِ سيفِ الدينِ طُقُزْدَمُر، وحضُورِه عندَه فى الجامعِ المذْكُورِ يَوْمَئذٍ.

وفى يومِ الجمُعةِ تاسعِ عِشْرِينَ رجَبٍ تُوفِّى **القاضى الإمامُ العالِمُ جلالُ الدينِ أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ قاضى القُضاةِ حُسامِ الدينِ الرُّومِيُّ الحنَفِيُّ**[3]، وصُلِّى عليه بعدَ صلاةِ الجمُعةِ بمسْجدِ دِمَشْقَ، وحضَره القضاةُ والأعْيانُ، ودُفِن بالمدْرسةِ التى أنْشأها إلى جانبِ الزَّرْدْكاش قريبًا مِن الخاتُونِيَّةِ الجَوَّانِيَّةِ، وكان قد وَلِى قضاءَ قُضاةِ الحنَفِيَّةِ فى أيامِ وِلايةِ أبيه بالدِّيارِ المصريةِ، وكان موْلِدُه سنَةَ إحْدَى وخمسينَ وستِّمائةٍ، [4]وأفتَى فى سنةِ سبعين وستِّمائةٍ[4]، وقَدِمُوا[5] الشامَ مع أبيه فأقامُوا بها، ثم لمَّا وُلِّى المَلِكُ المنْصورُ لاچِين وَلَّى أباه قَضاءَ الديارِ المصريةِ، ووَلَدَه هذا قَضاءَ الشامِ، ثم إنَّه عُزِل بعدَ ذلك واستمرَّ على ثلاثِ مدارسَ مِن خِيارِ مدارسِ الحنَفِيَّةِ، ثم حصَل له صَمَمٌ فى آخرِ عُمْرِه، وكان مُمَتَّعًا بحَواسِّه - سِوَاه - وقُواه، وكان يُذْكَرُ[6] فى العلمِ وغيرِ ذلك. واللَّهُ أعلمُ.

وفى يومِ الأرْبعاءِ الرابعِ والعِشْرِينَ من شعبانَ تُوفِّى **الشيخُ نجْمُ الدينِ عليُّ بنُ داودَ القَحْفازِيُّ**[7] خطيبُ جامعِ تَنْكِز، ومدرِّسُ الظاهِرِيَّةِ، وقد نزَل عنها قبلَ

---

(١) سقط من: م.

(٢) فى النسختين: «القفجارى».

(٣) الجواهر المضية ١/ ٦٣، والسلوك ٢/٣/ ٦٧٤، والدرر الكامنة ١/ ١٢٦، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٠٩، والمنهل الصافى ١/ ٢٦٤، والطبقات السنية ١/ ٣٢٤.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) فى م: «قدم».

(٦) فى م: «يذاكر».

(٧) فى م: «القفجارى». وانظر ترجمته فى: الوافى بالوفيات ٢١/ ٨٣، وفوات الوفيات ٣/ ٢٣، =

وفاتِه بقليلٍ للقاضى عِمادِ الدينِ إسماعيلَ[(١)] بنِ العِزِّ الحَنفىِّ ، وصُلِّى عليه[(٢)] بالجامعِ المذْكُورِ بعدَ صلاةِ الظهرِ يَوْمَئذٍ ، وعندَ بابِ النصْرِ ، وعندَ جامعِ جراحٍ ، ودُفِنَ بمقْبَرةِ ابنِ الشَّيْرَجِىِّ عندَ والدِه ، وحضَره القُضاةُ والأعيانُ ،وكان أُستاذًا فى النحوِ ، وله علُومٌ أُخَرُ ، لكِنْ كان نِهايَةً فى النَّحوِ والتَّصْريفِ .

وفى هذا اليومِ تُوفِّى **الشيخُ الصالِحُ العابدُ الناسكُ الشيخ عبدُ اللَّهِ الضَّريرُ الزُّرَعِىُّ**[(٣)] ، وصُلِّى عليه بعدَ الظهرِ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، وببابِ النصْرِ ، وعندَ مقابرِ الصوفيَّةِ ، ودُفِن بها قريبًا من الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، وكان كثيرَ التِّلاوَةِ حسنَها وصحيحَها ، كثيرَ العبادَةِ ، يُقْرِئُ الناسَ مِن دَهْرٍ طويلٍ ، ويقومُ بهم العَشْرَ الأخيرَ مِن رمضانَ ، فى مِحْرابِ الحنابلةِ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى يومِ الجمُعةِ ثانى شهرِ رمضانَ المعظمِ توفِّى **الشيخُ الإمامُ العالمُ العامِلُ العابدُ الزاهدُ الوَرِعُ أبو عمرٍو**[(٤)] **بنُ أبى الوَليدِ المالِكِىُّ** ، إمامُ مِحرابِ الصحابَةِ الذى للمالِكِيَّةِ ، وصُلِّى عليه بعدَ الصلاةِ ، وحضَر جِنازتَه خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ ، وتأسَّفَ الناسُ عليه وعلى صَلاحِه وفَتاوِيه النافعةِ الكثيرةِ ، ودُفِن إلى [٤/ ١٦٧] جانبِ[(٥)] قبرِ أبيه وأخِيه ، إلى جانبِ قبرِ أبى [(٦)]الحجّاجِ الفِندلاوِىِّ[(٦)] المالِكِىِّ ، قريبًا مِن مسْجدِ النّارَنْجِ[(٧)] ، رحِمه اللَّهُ ، ووَلِىَ مكانَه فى المحرابِ ولدُه وهو طفلٌ صغيرٌ ، فاسْتُنِيبَ له إلى حينِ صلاحِيتِه ، جبَره اللَّهُ ورحِمَ أباه .

= والجواهر المضية ٤/ ٢٨٣، والدرر الكامنة ٣/ ١١٦، والدليل الشافى ١/ ٤٥٥.

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى الأصل : « بعد » .

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) فى النسختين : « عمر » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٤٦، والدرر الكامنة ١/ ٢٦٢، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٧٣، والدارس ٢/ ٦.

(٥) فى الأصل : « جامع » .

(٦ - ٦) فى م : « الغندلاوى » . وانظر الدارس ٢/ ١٠ .

(٧) فى النسختين : « التاريخ » .

وفى صَبيحَةِ ليْلةِ الثلاثاءِ سادس رمضانَ وقَع ثَلْجٌ عظيمٌ لم يُرَ مثلُه بدِمَشْقَ مِن مُدَّةٍ طويلةٍ ، وكان الناسُ مُحْتاجينَ إلى مطَرٍ ، فلِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وتكاثَفَ الثلجُ على الأسْطِحَةِ ، وتراكَمَ حتى أعْيَا الناسَ أمرُه ، ونقَلُوه عن الأسْطحَةِ إلى الأزِقَّةِ ، يُحْمَلُ ، ثم نُودِى بالأمْرِ بإزالَتِه من الطُّرقاتِ فإنَّه سدَّها وتعَطَّلَتْ مَعايِشُ كثيرٍ[1] من الناسِ ، فعوَّضَ اللَّهُ الضُّعَفاءَ بعَمَلِهم فى الثلجِ ، ولَحِقَ الناسَ كُلْفَةٌ كبيرةٌ[1] وغَرامَةٌ كثيرةٌ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليهِ راجِعُونَ .

وفى يومِ الجمُعةِ الثالث والعِشْرِينَ من رمضانَ صُلِّى بالجامعِ الأُمَوِىِّ على غائبٍ[2] وهو **الأميرُ علمُ**[3] **الدِّينِ الجاوِلىُّ** ، وقد تقدَّم شىءٌ من ترجمتِه ، رحِمه اللَّهُ .

وفى أوَّلِ شَوَّالٍ يومِ عيدِ الفطرِ وقَع فيه ثلجٌ عظيمٌ بحيثُ لم يَتمكَّنِ الخطيبُ مِن الوُصولِ إلى المُصلَّى ، ولا خرَج نائبُ السلطنَةِ ، بل اجْتَمعَ الأُمراءُ والقُضاةُ بدارِ السَّعادةِ ، وحضَر الخطيبُ فصلَّى بهم العيدَ[4] ، وكثيرٌ من الناسِ صلَّوْا العيدَ فى البُيوتِ .

وفى يومِ الأحَدِ الحادِى والعِشْرِينَ من ذى القَعْدَةِ[5] درَّس قاضى القُضاةِ تقىُّ الدينِ السبْكِىُّ الشافعىُّ بالشامِيَّةِ البَرَّانيَّةِ عن الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ النَّقيبِ ، رحِمه اللَّهُ ، وحضَر عندَه القُضاةُ والأعْيانُ والأُمراءُ وخَلْقٌ مِن الفُضلاءِ ، وأخَذ فى قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ

---

(١) فى الأصل : « كثيرة » .

(٢) فى م : « نائب » .

(٣) فى النسختين : « علاء » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ١٥/ ٤٨٢، والسلوك ٢/٣/ ٦٧٤، والدرر الكامنة ٢/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٠٩، والمنهل الصافى ٦/ ٧٤، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٢.

(٤) بعده فى م : « بها » .

(٥) فى م : « الحجة » .

الْوَهَّابُ ﴾ [ص: ٣٥] وما بعدَها .

وفى ذى الحِجَّةِ اسْتُفْتِيَ فى قَتْلِ كلابِ البلدِ ، فكتَب جماعةٌ مِن أهلِ البلدِ فى ذلك ، فرُسِمَ بإخْراجِهم يومَ الجمُعَةِ مِن البَلدِ الخامسِ والعِشْرِينَ منه ، لكِنْ إلى الخَنْدَقِ ظاهرَ بابِ الصغيرِ ، وكان الأَوْلَى قتْلَهم بالكُلِّيَّةِ وإحْراقَهم لِئَلَّا (١ يتأذَّى الناسُ بنَتْنِ ريحِهم ١) ، على ما أفْتَى به الإمامُ مالكُ بنُ أنَسٍ مِن جوازِ قتلِ الكلابِ ببَلْدَةٍ مُعَيَّنَةٍ للمصْلَحَةِ إذا رأى الإمامُ ذلك[٢] ، ولا يُعارِضُ ذلك النَّهيُ عن قَتْلِ أُمَّةِ[٣] الكلابِ ؛ ولهذا كان عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ يأْمُرُ فى خُطْبَتِه بقتلِ الكلابِ وذَبْحِ الحمامِ[٤] .

(١ - ١) فى م : « تنتن الناس بريحهم » .

(٢) انظر : التمهيد ١٤/ ٢٢٥ وما بعده ، والاستذكار ٢٧/ ١٩٦، ومسلم بشرح النووى ١٠/ ٢٣٥.

(٣) سقط من : م . والمراد بالنهى هنا نهى النبى ﷺ عن قتل الكلاب بعد أمره بذلك ، كما فى صحيح مسلم (١٥٧٢ ، ١٥٧٣) . وانظر التمهيد ١٤/ ٢٣٠، والاستذكار ٢٧/ ١٩٧، ١٩٨.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ١/ ٧٢. وقال الشيخ شعيب ١/ ٥٤٣: إسناده ضعيف . وانظر التفسير ٣/ ٣٩٧، وما تقدم فى ١٠/ ٣٨٦.

ثم دخلَتْ سنةُ سِتٍّ وأرْبعِيـنَ وسبْعِمائةٍ[1]

اسْتهلَّتْ هذه السنَةُ وسُلطانُ المسلميـنَ بالدِّيارِ المصريةِ والشامِيَّةِ والحَرَمَيْنِ والبلادِ الحَلَبِيَّةِ وأعمالِ ذلك، الملكُ الصالِحُ عِمادُ الدينِ إسماعيلُ بنُ الناصرِ بنِ المنْصورِ، وقُضاتُه بالدِّيارِ المصريةِ والشامِيَّةِ هم المذْكُورونَ (٢في السنَةِ الماضِيةِ، ونوابُه في البِلادِ هم المذكُورون أيضًا٢). وفي يومِ الجُمعةِ سادِس (٣شهرِ المحرَّمِ٣) كَمَلَتْ عِمارَةُ الجامعِ الذى بالمِـزَّةِ الفَوْقَانِيَّةِ الذى جدَّدَه وأنشَأه الأميرُ بهاءُ الدينِ (٤ابنُ المرجَانى٤)، الذى بنَى والِدُه مَسجدَ الخَيْفِ بمِنًى؛ وهو جامِعٌ حسَنٌ مُتَّسِعٌ فيه رَوحٌ وانْشِراحٌ، تقبَّل اللَّهُ مِن بانِيه، وعُقِدَتْ فيه الجُمعةُ بجَمْعٍ كثيرٍ وجَمٍّ غَفِيرٍ من أهلِ المِزَّةِ، ومَن حضَر من أهلِ البلدِ، وكنتُ أنا الخطيبَ - يعْنى الشيخَ عمادَ الدينِ المُصَنِّفَ تغَمَّدَه اللَّهُ برحْمَتِه - وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ. ووَقَعَ كلامٌ وبحثٌ فى مسألةِ[5] اشْتِراطِ المُحَلِّلِ فى المسابَقةِ، وكان سَببَه أنَّ الشيخَ شمسَ الدينِ بنَ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ صنَّفَ فيه مُصَنَّفًا مِن قبلِ ذلك، ونصَر فيه ما ذهبَ إليه الشيخُ تقيُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فى ذلك، ثم صارَ يُفْتِى به جماعَةٌ من التُّرْكِ ولا يَعْزُوه إلى الشيخِ تقيِّ

---

(١) ذيول العبر ص ٢٤٨، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٤٢، وتذكرة النبيه ٣/ ٧٩، والسلوك ٢/٣/ ٦٧٦.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) فى م: «عشر محرم».

(٤ - ٤) فى م: «المرجانى». وستأتى وفاته سنة تسع وخمسين وسبعمائة.

(٥) سقط من: م.

الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، فاعْتَقَدَ مَن اعْتَقَدَ أنَّه قولُه ، وهو مُخالِفٌ للأئمةِ الأرْبَعةِ ، فحصَلَ عليه إنْكارٌ فى ذلك ، وطلَبه القاضِى الشافعِىُّ ، وحصَل كلامٌ فى ذلِك ، وانْفَصَل الحالُ على أنْ أظهرَ الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ المُوافَقةَ للجُمهُورِ .

وفاةُ الملِكِ الصَّالحِ إسْماعيلَ(١)

فى يومِ الأرْبعاءِ ثالث شهرِ رَبيعِ الآخرِ مِن هذه السنةِ أُظهرَ موتُ السلْطانِ الملِكِ الصالِحِ عِمادِ الدينِ إسْماعيلَ بنِ الناصرِ بنِ المنْصورِ آخِرَ النَّهارِ ، وكان قد عهِدَ بالأمرِ إلى أخيهِ لأبَوَيْه الملِكِ الكاملِ سيفِ الدينِ أبى الفُتوحِ شعبانَ ، فجلَس على سَريرِ المملكَةِ يومَ الخميسِ رابعِه ، وكان يومًا مشْهُودًا ، ثم قدِمَ الخبرُ إلى دِمَشْقَ عَشِيَّةَ الخَميسِ ليلةَ الجمُعةِ الثانىَ عَشَرَ منه ، وكان البريدُ قد انْقطعَ عنِ الشامِ نحوَ عِشْرِينَ يومًا للشُّغْلِ بمرَضِ السلْطانِ ، فقدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْغَرا(٢) للبَيْعةِ للملكِ الكاملِ ، فركِبَ عِلْيَةُ الجيشِ لتَلقِّيه ، فلمَّا كان صبيحةُ الجمُعةِ أُخِذَتِ البيعَةُ [٤/١٦٨] مِن النائبِ والمُقدَّمِينَ وبقِيَّةِ الأُمراءِ والجُنْدِ للسلْطانِ الملكِ الكاملِ بدارِ السَّعادةِ ، ودقَّتِ البشائرُ ، وزُيِّنَ البلدُ ، وخطبَ الخُطباءُ يَوْمَئذٍ للملكِ الكاملِ ، جعَله اللَّهُ وَجْهًا مُباركًا على المسلمينَ .

وفى صَبيحَةِ يومِ الاثنينِ الثانى والعِشْرينَ من رَبيعٍ الآخرِ درَّس القاضِى جمالُ الدينِ حُسَيْنُ بنُ قاضى القُضاةِ تقىِّ الدينِ السُّبْكِيِّ الشافعىِّ بالمدْرسةِ الشاميَّةِ البَرَّانيَّةِ ، نزَل له أبوه عنها ، واسْتخرَجَ له مرْسُومًا سُلْطانيًّا بذلك ، فحضَر عندَه

---

(١) الوافى بالوفيات ٩/ ٢١٩، وتذكرة النبيه ٣/ ٧٩، والدرر الكامنة ١/ ٤٠٦، والمنهل الصافى ٢/ ٤٢٥، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٩٥.

(٢) فى م : « معزا » .

القُضاةُ والأعْيانُ وجماعةٌ من الأُمراءِ والفُقهاءِ، وجلسَ بينَ أبيه والقاضى الحنَفىِّ، وأخَذَ[1] الدرسَ فى قولِه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: ١٥] الآيات. وتكلَّم الشَّريفُ مجدُ الدينِ المُتكلِّمُ فى الدرسِ بكلامٍ فيه نَكارَةٌ وبشاعةٌ، فشنَّعَ عليه الحاضرونَ، فاستُتِيبَ بعدَ انْقِضاءِ الدرسِ وحُكِم بإسْلامِه، وقد طُلبَ إلى الديارِ المصريةِ نائبُ دِمَشْقَ الأميرُ سيفُ الدينِ طُقُزْدَمُر وهو مُتَمرِّضٌ، انْقَطعَ عن الجمُعةِ بسبَبِ المرضِ مرَّاتٍ، والبريدُ يذْهبُ إلى حَلَبَ لمجىءِ نائِبِها الأميرِ سيفِ الدينِ يَلْبُغا لنيابةِ دِمَشْقَ، وذكرَ أنَّ الحاجَّ أرُقْطَاى تعينَّ لنيابةِ حلبَ.

وفى يومِ الجمُعةِ رابع شهرِ جُمادَى الأُولَى خَرجتْ أثْقَالُ الأميرِ سَيْفِ الدِّينِ طُقُزْدَمُر النائبِ وخُيولُه وهُجُنُه ومراكبُه[2] وحواصِلُه وطَبْلَخاناتُه وأوْلادُه فى تجمُّلٍ عظيمٍ، وأبَّهَةٍ هائلةٍ جدًّا، وخرجتِ المحافِلُ والكحاراتُ والمحَفَّاتُ لِنسائِه وبناتِه وأهلِه فى هَيْئَةٍ عجيبةٍ، وهذا كلُّه وهو بدارِ السَّعادةِ، فلمَّا كان مِن وَقْتِ السَّحَرِ فى يومِ السبتِ خامسه خرجَ الأميرُ سيفُ الدينِ طُقُزْدَمُر بنفْسِه إلى الكسوةِ فى مِحَفَّةٍ لمرَضِه مَصْحوبًا بالسَّلامةِ، فلمَّا طَلعَتِ الشمسُ مِن يَوْمِئذٍ قَدِمَ مِن حَلَبَ أُسْتادار الأميرِ سيفِ[3] الدينِ يَلْبُغا اليَحْياوىِّ فتسلَّمَ دارَ السَّعادةِ، وفرِحَ الناسُ بهم، وذهَب النَّاسُ للتهْنِئَةِ والتوَدُّدِ إليهم.

ولمَّا كان يومُ السبتِ الثانى عشرَ من جُمادَى الأُولَى خرَج الجيشُ بكَمالِه لتلَقِّى نائبِ السلْطَنَةِ الأميرِ سيفِ الدينِ يَلْبُغا، فدَخلَ فى تجمُّلٍ عظيمٍ، ثم جاءَ فنزَل عندَ بابِ السِّرِّ، وقبَّلَ العَتَبَةَ على العادةِ ثم مشَى إلى دارِ السَّعادةِ.

---

(١) بعده فى م: «فى».

(٢) فى م: «مواليه».

(٣) فى الأصل: «شرف».

وفى عَشِيَّةِ يومِ الاثنينِ رابعَ عشَرِه قطَعَ نائبُ السلْطَنةِ ممَّن وجَب قطْعُه [1]مِن أهلِ[1] الحبْسِ ثَلاثَةَ عَشَرَ رجُلًا ، وأضافَ إلى قَطْعِ اليَدِ قَطْعَ الرِّجْلِ من كلٍّ منهم ؛ لما بلَغه أنَّه تكرَّرتْ[2] جِناياتُهم ، وصلَبَ ثلاثةً بالمساميرِ ممَّن وجَب قتْلُه ، ففرِحَ الناسُ بذلك لقَمْعِه المُفْسِدينَ وأهلَ الشُّرورِ والعبثِ[3] والفَسادِ .

واشْتَهَرَ فى العَشْرِ الأوْسطِ مِن شهرِ جُمادَى الآخرةِ [4]**وفاةُ الأميرِ سيفِ الدينِ**[4] **طُقُزْدَمُر** بعدَ وُصولِه إلى الديارِ المصريةِ بأيامٍ ، وكانَ ذلك ليلةَ الخميسِ مُسْتَهَلِّ هذا الشهرِ ، وذُكرَ أنَّه رُسمَ على وَلدِه وأُسْتادارِه [5]ودوادارِه[5] ، وطُلبَ منهم مالٌ جزيلٌ ، فاللَّهُ أعْلَمُ .

وفى يومِ الاثنينِ ثانى عشَرِه تُوفِّى **القاضى عَلاءُ الدينِ بنُ العِزِّ الحَنَفِيُّ**[6] نائبُ الحكْمِ ببُسْتانِه بالصَّالحِيَّةِ ودُفن بها ، وذلك بعدَ عَوْدِ المدرسةِ الظاهِريَّةِ إليه ، وأخْذِه إيَّاها مِن عمِّه القَاضِى عِمادِ الدِّينِ إسْماعيلَ ، كما قدَّمْنا ، ولم يُدرِّسْ فيها إلَّا يومًا واحدًا وهو مُتَمرِّضٌ ، ثم عادَ إلى الصالحِيَّةِ فَتَمادَى به مرضُه إلى أنْ ماتَ ، رحِمه اللَّهُ .

وخرَج الرَّكْبُ إلى الحِجازِ الشَّريفِ يومَ السبتِ حادِى عشرَ شوَّالٍ ، وخرَج ناسٌ [7]وتجارٌ كثيرٌ جدًّا ، وكان قد وقَع قليلُ مطرٍ ، فلما برزُوا إلى الكُسوةِ[7]

(١ - ١) فى م : « فى » .
(٢) فى م : « تكرر من » .
(٣) فى م : « والعيث » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٥١ ، والدرر الكامنة ٣٢٦/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٢/١٠ ، والمنهل الصافى ٤٢٠/٦ ، والدليل الشافى ٣٦٦/١.
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦) ذيول العبر ص ٢٥١ ، والدرر الكامنة ١٩٣/٣ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ٧٩ .
(٧ - ٧) سقط من : م .

(١ونحوِها ودونِها ، ولم يخرجْ خلقٌ١) كثيرٌ من البلدِ ، ووَقَع مطَرٌ عظيمٌ جدًّا ، ففرِح الناسُ به مِن جِهَةِ أنَّ المطَرَ كان قليلًا جدًّا في شهرِ رمضانَ ، وهو كانونُ الأصَمُّ ، فلمَّا وقَع هذا اسْتَبْشَرُوا به وخافُوا على الحُجَّاجِ ضرَرَه(٢) ، ثم تدارَك(٣) المطَرُ وتَتَابعَ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، لكنْ ترَحَّلَ الحُجَّاجُ في أوْحالٍ كثيرةٍ وزَلَقٍ كثيرٍ ، واللَّهُ المسلِّمُ والمُعِينُ والحامِي . ولمَّا اسْتقلَّ الحَجِيجُ ذاهِبيـنَ وقَع عليهم مطَرٌ شديدٌ بالصَّنَمَينِ(٤) فعَوَّقهم أيَّامًا بها ، ثم تحامَلُوا إلى زُرَعَ فلم يصِلُوها إلا بَعْدَ جهدٍ جَهيدٍ وأمرٍ شديدٍ ، ورَجَع كثيرٌ منهم أو أكْثَرُهم ، وذكَرُوا أشْياءَ عظِيمةً حصَلَتْ لهم مِن الشِّدَّةِ وقوَّةِ الأمطارِ وكثرةِ الأوْحالِ ، ومنهم مَن كان تقدَّمَ إلى أرْضِ بُصْرَى ، فحصَل لهم رِفْقٌ بذلك ، واللَّهُ المُسْتعانُ . وذُكِر أنَّ نِساءً كثيرةً من المُخَدَّراتِ مَشَيْنَ حُفاةً فيما بيـنَ زُرَعَ والصَّنَمَيـن وبعدَ ذلك ، وكان أميرُ الحاجِّ سيفَ الدينِ ملك آص ، وقاضِيه شِهابَ الدينِ بنَ الشجرةِ الحاكِمَ بمدينةِ بَعْلَبَكَّ يَوْمَئِذٍ ، واللَّهُ المُسْتعانُ . انْتَهى .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « منه » .

(٣) في م : « تداول » .

(٤) في م : « بين الصمين » . وانظر صفحة ٢٢١.

ثم دخلت سنة سَبْعٍ وأرْبعِين وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتهلَّتْ هذه السنةُ وسُلْطانُ البلادِ بالديارِ المصريةِ والشامِيَّةِ والحَرَمَيْنِ وغيرِ ذلك الملكُ الكامِلُ سيفُ الدينِ شعبانُ بنُ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنْصورِ قَلاوُون، وليس له بمِصْرَ نائبٌ، وقُضاةُ مِصْرَ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها، ونائبُ دِمَشْقَ الأميرُ سيفُ [١٦٩/٤] الدينِ يَلْبُغَا اليَحْيَاوِىُّ، وقُضاةُ دِمَشْقَ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها، إلَّا أنَّ قاضىَ القُضاةِ عِمادَ الدينِ[2] إسْماعيلَ الحَنِفىَّ نزَلَ[3] عن القَضاءِ لولَدِه قاضى القُضاةِ نجْمِ الدينِ، واستَقلَّ بالوِلايَةِ وتدْريسِ النُّوريَّةِ، وبَقِىَ والدُه على تدْريسِ الرَّيْحَانِيَّةِ[4].

وفى يومِ الجمُعَةِ السادِسَ عشَرَ مِن المُحَرَّمِ مِن هذه السنَةِ تُوفِّى **الشيخُ تقىُّ الدينِ، الشيخُ الصالِحُ** (5)**محمدُ بنُ الشيخِ**(5) **محمدِ بنِ قَوَامٍ** بزاوِيَتِهم بالسَّفْحِ، وصُلِّى عليه الجمُعَةَ بجامعِ الأفْرمِ، ثم دُفِن بالزاوِيَةِ، وحضَره القُضاةُ والأعْيانُ وخَلْقٌ كثيرٌ، وكان بيْنَه وبينَ أخِيه ستَّةُ أشهرٍ وعشْرُونَ يومًا، وهذا أشدُّ مِن ذلك.

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٤٣، وذيول العبر ص ٢٥٤، ومرآة الجنان ٤/ ٣٠٧، وتذكرة النبيه ٣/ ٩٠، والسلوك ٢/٣/ ٦٩٩.

(٢) بعده فى م: «بن».

(٣) فى الأصل: «عزل».

(٤) فى الأصل: «الرويحانية».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وانظر ترجمته فى: الوافى بالوفيات ١/ ٢٧١، وتذكرة النبيه ٣/ ٩٤، والدرر الكامنة ٤/ ٣٢٧.

وفُتِحت فى أوَّلِ السنةِ القَيْسارِيَّةُ التى أنْشَأها الأميرُ سيفُ الدينِ يَلْبُغَا نائبُ السلْطَنَةِ ظاهِرَ بابِ الفَرَجِ ، وضُمنت ضَمانًا باهرًا بنَحْوٍ من سبْعَةِ آلافٍ كلَّ شهرٍ ، وداخِلَها قَيْسارِيَّةُ تجارَةٍ فى وسَطِها بِرْكَةٌ ومسْجدٌ ، وظاهِرَها دَكاكينُ ، وأعَالِيها بيوتٌ للسَّكَنِ .

وفى صَبيحَةِ يومِ الاثنينِ ثانى عشَرَ رَبيعِ الأوَّلِ عُقِدَ مجلسٌ بمَشْهَدِ عُثْمانَ للنورِ الخُرَاسَانيِّ ، وكان يُقْرِئُ القرآنَ فى جامعِ تَنْكِز ، ويُعلِّمُ الناسَ أشْياءَ مِن فرائضِ الوُضوءِ والصَّلاةِ ، ادُّعِى عليه فيه أنَّه تكلَّمَ فى بعْضِ الأئمةِ الأرْبعَةِ ،وأنَّه تكلَّمَ فى شىءٍ من العقائدِ ، ويُطْلِقُ عِباراتٍ زائدةً على ما ورَد به الحديثُ ، وشَهِدَ عليه (١ بعضُ الشهودِ ١) بأشْياءَ مُتعدِّدَةٍ ، فاقْتضَى الحالُ أنْ عُزِّرَ فى هذا اليومِ ، وطِيفَ به فى البلدِ ، ثم رُدَّ إلى السِّجنِ مُعْتَقَلًا . فلمَّا كان يومُ الخميسِ الثانى عِشْرينَ منه شفَع فيه الأميرُ أحمدُ بنُ مُهَنَّا ملكُ العرَبِ عندَ نائبِ السلْطَنَةِ ، فاسْتَحْضَره بينَ يدَيْه وأطْلَقه إلى أهْلِه وعِيالِه .

ولمَّا كان تاريخُ يومِ الجمُعةِ ثالِثَ عشَرَ جُمادَى الأُولَى صلَّى نائبُ السلْطَنَةِ الأميرُ سيفُ الدينِ يَلْبُغَا اليَحْيَاوِيُّ الناصِرِيُّ بجامعِ تَنْكِز ظاهِرَ دِمَشْقَ برًّا بابِ النصْرِ ، وصلَّى عندَه القاضى الشافِعِىُّ والمالِكىُّ وكِبارُ الأمراءِ ، ولمَّا أُقِيمَتِ الصلاةُ صلَّى وقعَد بعضُ مماليكِه عن الصلاةِ ومعه السِّلاحُ حِراسَةً له ، ثم لمَّا انْصرَفَ من الصلاةِ اجْتَمعَ بالأمراءِ المذْكُورينَ وتشاوَرُوا طويلًا ، ثم نهَض النائبُ إلى دارِ السَّعادةِ ، فلمَّا كان آخِرُ النَّهارِ برَز بخدَمِه ومماليكِه وحشَمِه ووطاقِه[2] وسلاحِه وحواصِلِه ، ونزَل قِبْلِيَّ مسْجدِ القَدَمِ ، وخرَج الجُنْدُ والأُمَراءُ فى آخِرِ النَّهارِ وانْزَعَج

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) الوطاق : الخيمة الكبيرة التى تعد للعظماء . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٦٢.

النَّاسُ ، واتَّفقَ طُلوعُ القَمرِ خاسِفًا ، ثم خرَج الجيشُ مُلبِسًا تحتَ الثِّيابِ وعليهم التَّراكِيشُ[(١)] بالنُّشَّابِ والخُيولِ الجناباتِ[(٢)] ، ولا يَدْرِى النَّاسُ ما الخَبرُ ، وكان سببَ ذلك أنَّ نائبَ السلْطَنةِ بلَغه أنَّ نائبَ صَفَدَ قد رِكب إليه ليقْبِضَ عليه ، فانْزَعَجَ لذلك وقال : لا أموتُ إلَّا على ظَهرِ أفْراسِى ، لا على فِراشِى . وخرَج الجُنْدُ والأُمراءُ خَوْفًا مِن أنْ يفُوتَهم بالفِرارِ ، فنزَلُوا يَمْنَةً ويَسْرَةً ، فلم يذْهَبْ مِن تلك المَنْزِلَةِ بل اسْتمرَّ بها يَعْمَلُ النيابةَ ، ويجْتَمِعُ بالأُمراءِ جماعةً وفُرادَى ، ويَسْتَمِيلُهم[(٣)] إلى ما هو فيه مِن الرأىِ ، وهو خَلْعُ الملكِ الكاملِ شعبانَ ؛ لأنَّه يُكْثِرُ مِن مَسْكِ الأمَراءِ بغيرِ سبَبٍ[(٣)] ، ويفْعَلُ أفْعالًا لا تليقُ بمثْلِه ، وذكَرُوا أمُورًا كثيرةً ، وأن يُولُّوا أخاه أمير حاجِّى بنَ الناصِرِ ؛ لحُسْنِ شكالَتِه وجميلِ فِعْلِه ، ولم يَزَلْ [(٤)]يَفْتِلُ لهم فى الذِّرْوَةِ والغارِبِ حتى أجابُوه[(٤)] إلى ذلك ، ووَافقُوه عليه ، وسلَّمُوا له ما يدَّعِيه ، وبايَعُوه على ما أشارَ إليه وتابعُوه ، ثم شرَعَ فى البَعْثِ إلى نُوَّابِ البلادِ يَستَمِيلُهم إلى مَا تَمالأَ عليه الدمَشقيون وكثيرٌ مِن المصريين ، وشرَع أيضًا فى التصرُّفِ فى الأمورِ العامَّةِ الكُلِّيَّةِ ، وأخْرجَ بعضَ مَن كان الملكُ الكاملُ اعْتقلَه بالقلعةِ المَنْصورَةِ ، ورَدَّ إليه إقْطاعَه بعدَ ما بعَث الملكُ الكاملُ إلى مَن أقطعَه منْشُورَه ، وعزَل ووَلَّى ، وأخَذ وأعْطَى ، وطلَب التجَّارَ يومَ الأربعاءِ ثامِنَ عشَره ليُباعَ عليهم غِلالُ الحواصِلِ السلْطانِيَّةِ فيَدْفَعُوا أثْمانَها فى الحالِ ، ثم يذْهَبُوا

---

(١) فى م : « التراكيس » . والتراكيش : جمع تركاش : وهو الكنانة أو الجعبة التى توضع فيها النشاب . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٠١ .

(٢) فى م : « والجنابات » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) هذا مثل يضرب فى الخداع والمماكرة . وأصله أن يكون البعير صعبًا شرسًا لا يعطى رأسه الرجل ، فيحك الرجل سنامه وغاربه ويفتل الوبر فيهما بأصابعه يؤنِسُه بذلك ويخدمه حتى يستمكن منه فيخطمه . انظر النهاية ٣/ ٣٥٠، ٤١٠، والمستقصى ٢/ ١٧٩، وجمهرة الأمثال ٢/ ٩٨، ومعجم الأمثال للميدانى ٢/ ٤٣٦، واللسان (غ ر ب) ، و (ذ ر ا) .

فيتَسلَّمُوها من البلادِ البَرَّانِيَّةِ ، وحضَر عندَه القُضاةُ على العادَةِ والأُمراءُ والسَّادةُ ، وهذا كلُّه وهو مُخَيِّمٌ بالمكانِ المذْكورِ ، لا يَحْصُرُه بلَدٌ ولا يحْوِيه سُورٌ .

وفى يومِ الخميسِ رابع جُمادَى الآخِرةِ خرَجت تجْرِيدَةٌ نحوُ عشْرَةٍ طَلِيعَةً لتلَقِّى مَن يَقْدَمُ مِن الديارِ المِصريةِ (١ إمّا مُقاتلًا أو مخامرًا عليهم ، وهى ألفان بمُقَدَّمين ، هذا كلُّه والأخبارُ تَقْدَمُ مِن الديارِ المصرية بِاختِلافِ الأُمراءِ على السلطانِ ، وأن الأمراءَ مبايعون للشاميين ، وتَقْدَمُ التجاريدُ من الديار المصريةِ ١) من الأُمراءِ وغيرِهم ببَقاءِ الأمْرِ على ما كان عليه ، فلم يُصَدِّقْهم النائبُ ، ورُبَّما عاقَب بعْضَهم ، ثم رفَعهم إلى القلعةِ ، وأهْلُ دِمَشْقَ ما بينَ مُصدِّقٍ باخْتِلافِ المِصْرِيِّينَ وما بينَ قائلٍ : السلْطانُ الكاملُ قائمُ الصُّورَةِ (٢) ، مُسْتَمِرٌّ على ما كانَ عليه ، والتَّجاريدُ المِصْرِيَّةُ واصِلَةٌ قريبًا ، ولابُدَّ من وُقوعِ خَبْطَةٍ عظيمةٍ . وتشَوَّشَتْ أذْهانُ الناسِ وأحْوالُهم بسببَ ذلك ، واللَّهُ المَسْئُولُ أنْ يُحْسِنَ العاقِبةَ .

وحاصِلُ القَضِيَّةِ أنَّ العامَّة ما بينَ تَصْديقٍ وتَكْذيبٍ ، ونائبُ السلْطَنةِ وخَواصُّه مِن كبارِ الأُمراءِ على ثِقَةٍ مِن أنفُسِهم ، وأن الأُمراءَ على خُلْفٍ شديدٍ فى الديارِ المصريةِ بينَ السلْطانِ الكاملِ شعبانَ وبينَ أخِيه أمير حاجِّى ، والجُمهورُ مع أخِيه أمير حاجِّى ، ثم جاءَتِ الأخْبارُ [٤/ ١٧٠] إلى (٣) النائبِ بأنَّ التَّجارِيدَ المصرية خرَجت تقْصِدُ الشامَ ومَن فيه مِن الجُنْدِ لتُوَطِّدَ الأمرَ ، ثم إنَّه تراجعَتْ رءوسُ الأُمراءِ فى الليلِ إلى مِصْرَ واجْتَمعُوا إلى إخْوانِهم ممَّنْ هو مُمالئٌ لهم على السلْطانِ ، فاجْتَمعُوا ودَعَوْا إلى سَلْطَنَةِ أمير حاجِّى ، وضُرِبَتِ الطَّبْلَخاناه ، وصارَت باقى النفُوسِ مُتجاهِرَةً على نِيَّةِ تأْيِيدِه ، ونابَذُوا السلْطانَ الكامِلَ ، وعَدُّوا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « المنصورة » .

(٣) فى الأصل : « من » .

عليه مَساوِئَه ، وقُتل بعضُ الأُمراءِ ، وفرَّ الكاملُ وأنْصارُه فاحْتِيطَ عليه ، وخرَج أرْغُون العلائىُّ زوجُ ابْنَتِه واسْتَظهرَ أيضًا أمير حاجِّى ، فأجْلَسُوه على السَّريرِ ولَقَّبُوه بالملكِ المُظَفَّرِ ، وجاءَت الأَخْبارُ إلى النائبِ بذلك ، فضربتِ البشائرُ عندَه ، وبعَث إلى نائبِ القَلْعَةِ فامْتَنعَ مِن ضَرْبِها ، وكان قد طُلِبَ إلى الوطاقِ فامْتَنعَ من الحضُورِ ، وأغْلَق بابَ القلعةِ، فانزعَج الناسُ واخْتَبَطَ البلدُ ، وتقَلَّصَ وُجودُ الخيرِ ، وحُصِّنَتِ القلعةُ ، ودَعوا للكاملِ بُكْرَةً وعَشِيَّةً على العادةِ ، وأرْجَفَ العامَّةُ بالجيشِ على عادَتِهم فى كثْرَةِ فُضولِهم ، فحصَل لبعْضِهم أذِيَّةٌ . فلما كان يومُ الاثنينِ ثامن الشهرِ قَدِمَ نائبُ حَماةَ إلى دِمَشْقَ مُطِيعًا لنائبِ السلْطَنَةِ فى تجَمُّلٍ وأُبَّهَةٍ ، (١كما جرَت به١) عادةُ أمْثالِه .

وفى هذا اليومِ وَقَعت بِطاقةٌ بقُدومِ الأميرِ سيفِ الدينِ بَيْغَرا حاجِبِ الحُجَّابِ بالديارِ المصريةِ لأجْلِ البَيْعَةِ للسلْطانِ الملكِ المُظَفَّرِ ، فدَقَّتِ البشائرُ بالوطاقِ ، وأُمِرَ بتَزْيينِ البلدِ ، فزَيَّنَ الناسُ وليْسُوا مُنْشَرِحينَ ، وأكثَرُهم يظُنُّ أنَّ هذا مَكْرٌ وخَدِيعَةٌ ، وأنَّ التجاريدَ المصريَّةَ واصِلَةٌ قريبًا . وامْتَنَع نائبُ القلعةِ من دَقِّ البشائرِ وبالَغ فى تَحْصينِ القَلعةِ ، وغَلَّقَ بابَها ، فلا يفْتَحُ إلَّا الخَوْخَةَ[٢] البَرَّانِيَّةَ والجَوَّانِيَّةَ ، وهذا الصَّنيعُ هو الذى يُشَوِّشُ خواطِرَ العامَّةِ ، يقولُون : لو كان ثَمَّ شىءٌ له صحَّةٌ كانَ نائبُ القلعةِ يطلعُ على هذا قبلَ الوطاقِ . فلمَّا كان يومُ الثلاثاءِ بعدَ الزَّوالِ قَدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْغَرا إلى الوطاقِ ، وقد تلَقَّوه وعظَّمُوه ، ومعه تقْليدُ النيابةِ

(١ - ١) فى م : « ثم أجريت له » .

(٢) الخوخة : هى باب صغير فى بوابة كبرى لسور أو حصن؛ وكانت العادة فى العصور الوسطى فى مصر وغيرها أن يجعل هذا الباب الصغير للاستعمال اليومى ، فلا تكون حاجة إلى فتح البوابة الكبرى إلا عند الاقتضاء أو الضرورة. انظر السلوك ٢١٥/١/٢ حاشية (٢) .

من المُظَفَّرِ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ يَلْبُغَا نائبِ السلْطَنةِ، وكِتابٌ إلى الأُمَراءِ بالسَّلامِ، ففرِحُوا بذلك وبايَعُوه وانْتَظَمتِ[1] الكلمةُ، ولِلَّهِ الحمدُ. ورَكِبَ يَبْغَا إلى القلعةِ فترَجَّلَ وسَلَّ سيْفَه، ودخَلَ إلى نائبِ القلعةِ فبايَعه سرِيعًا، ودَقَّتِ البشائرُ فى القلعةِ بعدَ المغربِ حِينَ بلَغه الخبرُ، وطابَتْ أنْفُسُ الناسِ، ثم أصْبَحَتِ القلعةُ فى الزِّينَةِ وزادَتِ الزينةُ فى البلدِ وفرِح الناسُ. فلمَّا كان يومُ الخميسِ حادِى عشَرَ الشهرِ دخَل نائبُ السلْطَنةِ مِن الوطاقِ إلى البلدِ، والأطْلابُ بينَ يدَيْه فى تجَمُّلٍ وطَبْلَخاناه على عادةِ العَرْضِ، وقد خرَج أهْلُ البلدِ للفُرْجَةِ، وخرَج أهلُ الذِّمَّةِ بالتوراةِ، وأُشْعِلَتِ الشُّموعُ، وكان يومًا مَشْهُودًا.

وقد صلَّى فى شهرِ رمضانَ مِن هذه السنَةِ بالشاميَّةِ البَرَّانيَّةِ صَبِيٌّ عُمرُه سِتُّ سِنينَ، وقد رأيْتُه وامْتَحنْتُه فإذا هو يُجيدُ الحِفْظَ والأداءَ، وهذا مِن أغْرَبِ ما يكونُ.

وفى العَشْرِ الأُوَلِ من هذا الشهرِ فُرِغَ مِن بناءِ الحمَّامَيْنِ اللذَيْنِ بَناهما نائبُ السلْطَنةِ بالقُرْبِ مِن الثابتيَّةِ فى خانِ السلْطانِ العَتِيقِ، وما حولَها مِن الرِّباعِ والقَرَبِ[2] وغيرِ ذلك.

وفى يومِ الأحَدِ حادِى عشَرِه اجْتَمعَ نائبُ السلْطَنةِ والقُضاةُ الأرْبعةُ ووَكِيلُ بيتِ المالِ والدولةُ عندَ تَلِّ المُشنقِينَ[3]، مِن أجل أنَّ نائبَ السَّلْطَنَةِ قد عزَم على

---

(١) فى م: «انضمت».

(٢) القرب: البِئرُ القريبة الماء. تاج العروس (ق ر ب).

(٣) فى م فى هذا الموضع وما بعده: «المستقين». وانظر الدارس ٢/ ٤٢٣.

بناءِ هذه البُقعةِ[1] جامعًا بقدرِ جامعِ تَنْكِز ، فاشتَوَرُوا هنالك ، ثم انْفَصَل الحالُ على أنْ يُعْمَلَ ، واللَّهُ وليُّ التوفيقِ .

وفى يومِ الخميسِ ثالث[2] ذى القَعْدَةِ صُلِّى على **الشيخِ زَينِ الدينِ عبدِ الرحمنِ ابنِ تَيْمِيَّةَ**[3] ، أخى الشيخِ تقىِّ الدينِ ، رحمهما اللَّهُ تعالى ، [4]بعد صلاةِ الظهرِ بالجامعِ ، وتَبِعَه[5] القُضاةُ والأعيانُ وخلقٌ كثيرٌ إلى المَقبرَةِ التى بالصُّوفيَّةِ فدُفِن قِبْلِيَّ قبرِ أخيه ، بينَهما قبرُ ابنِ عمتِهما عزِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ[4] .

وفى يومِ السبتِ ثانى عشَرِه تُوفِّى **الشيخُ علىٌّ القَطَنَانِيُّ**[6] بقَطَنَا[7] ، وكان قد اشْتَهرَ أمْرُه فى هذه السِّنينَ ، واتَّبَعه جماعةٌ مِن الفلَّاحِينَ والشبابِ المُنْتَمِينَ إلى طريقةِ أحمدَ بنِ الرِّفاعِيِّ ، وعَظُمَ أمْرُه وسارَ ذِكْرُه ، وقصَده الأكابرُ [8]إلى بلدِه[8] للزيارةِ مرَّاتٍ ، وكان يقيمُ السَّماعاتِ على عادةِ أمْثالِه ، وله أصْحابٌ يُظهِرونَ إشاراتٍ باطلةً ، وأحوالًا مُفْتَعَلةً ، وهذا ممَّا كان يُنْقَمُ عليه بسَببِه ، فإنَّه إن لم يكُنْ يعْلَمُ بحالِهم فجاهِلٌ ، وإن كان يُقِرُّهم على ذلك فهو مثْلُهم ، واللَّهُ سُبْحانه وتعالَى أعلمُ .

وفى أواخِرِ هذا الشهرِ - أعْنى ذا الحِجَّةِ من العيدِ وما بعدَه - اهْتَمَّ ملكُ

---

(١) فى الأصل : « القلعة » .
(٢) فى الأصل : « سادس » .
(٣) ذيول العبر ص ٢٥٩، والدرر الكامنة ٢/ ٤٣٧، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ٨٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٥٢.
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) فى الأصل : « سمعه » .
(٦) فى الأصل : « القبطانى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٥٩، والدرر الكامنة ١٤٩/٣ وفيه : القطبانى .
(٧) قَطَنا : قرية من قرى دمشق . معجم البلدان ٤/ ١٣٧.
(٨ - ٨) سقط من : م .

الأُمراءِ فى بناءِ الجامعِ الذى تحتَ القلعةِ مكانَ[1] تَلِّ المشنقِينَ ، وهدَم ما كان هناك مِن أبْنِيَةٍ ، وعُمِلَت العَجَلُ وأُخِذَتْ أحْجارٌ كثيرةٌ مِن أرْجاءِ البلدِ ، وأكْثَرُ ما أُخِذَتِ الأحْجارُ من الرَّحبَةِ التى للحَضَريين[2] ، مِن تحتِ المِئْذَنَةِ [٤/ ١٧١] التى فى رأسِ عَقَبةِ الكَتّانِ[3] ، تيَسَّرَ منها[4] أحْجارٌ كثيرةٌ[5] ، والأحْجارُ أيضًا مِن جبَلِ قاسِيُونَ ، وحُملَ على الجِمالِ وغيرِها ، وكان سَلْخَ هذه السنَةِ ، أعْنى سنَةَ سَبْعٍ وأرْبَعِينَ وسَبْعِمائةٍ ، وقد بلغَتْ غِرارَةُ القمحِ إلى مائتَيِن فما دُونَها ، ورُبَّما بِيعَتْ بأكْثَرَ مِن ذلك ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ .

(١) فى م : « وكان » .

(٢) فى م : « للمصريين » .

(٣) فى م : « الكتاب » .

(٤) فى الأصل : « لهم » .

(٥) فى الأصل : « كبيرة » .

ثم دَخَلتْ سنَةُ ثَمانٍ وأرْبَعِيـنَ وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتهلَّتْ هذه السنَةُ وسُلْطانُ البلادِ المصريَّةِ و الشّامِيَّةِ والحرَمَيْنِ وغيرِ ذلك المَلِكُ المُظَفَّرُ أمير حاجِّى بنُ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ قَلاوُونَ ، ونائبُه بالديارِ المصريَّةِ الأميرُ سيفُ الدينِ أرُقْطَاى ، وقُضاةُ مصرَ هم الذين كانوا فى الماضيَةِ بأعْيانِهم ، ونائبُه بالشامِ المحْروسِ الأميرُ سيفُ الدينِ يَلْبُغا الناصِرِىُّ ، وقُضاةُ الشامِ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها بأعْيانِهم ، غيرَ أنَّ القاضىَ عِمادَ الدينِ الحنَفِىَّ نَزَلَ لولَدِه قاضى القُضاةِ نَجْمِ الدينِ فباشرَ فى حياةِ أبيه ، وحاجِبُ الحُجَّابِ فخرُ الدينِ أياس .

واسْتَهلَّتْ هذه السنةُ ونائبُ السلْطَنَةِ فى هِمَّةٍ عاليةٍ فى عِمارَةِ الجامعِ الذى قد شَرَع فى بِنائِه غَرْبِىَّ سُوقِ الخيْلِ ، بالمكانِ الذى كان يُعْرَفُ بتَلِّ المُشنقِينَ .

وفى ثالثِ المُحَرَّمِ تُوفِّى **قاضِى القُضاةِ شرَفُ الدينِ محمدُ بنُ أبى بَكْرٍ الهَمْدانِىُّ المالِكِىُّ**[2] ، وصُلِّى عليه بالجامعِ ، ودُفِن بتُرْبَتِه بمَيْدانِ الحَصَا ، وتأسَّفَ الناسُ عليه لرِياسَتِه ودِياثَةِ[3] أخْلاقِه ، وإحْسانِه إلى كثيرٍ مِن الناسِ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى يوم الأحدِ الرابعِ والعِشْرِينَ مِن المُحَرَّمِ وَصَل تقْليدُ قَضاءِ المالِكيَّةِ للقاضِى

---

(١) ذيول العبر ص ٢٦٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٤٥، وتذكرة النبيه ٣/ ٩٧، والسلوك ٢/٣/ ٧٢٤.

(٢) الوافى بالوفيات ٢/٢٧٠ ، وذيول العبر ص ٢٦٣ ، والدرر الكامنة ٢٤/٤ ، والنجوم الزاهرة ١٨٢/١٠ .

(٣) فى م : « ديانته و » .

جمالِ الدينِ المَسلَّاتيِّ الذى كان نائبًا للقاضِى شَرَفِ الدينِ قبلَه ، وخُلِع عليه مِن آخِرِ النَّهارِ .

وفى شهرِ رَبيعِ الأوَّلِ أخَذُوا لبِناءِ الجامعِ المُجَدَّدِ بسوقِ الخيل أعْمِدَةً كثيرةً مِن البَلَدِ وظاهِرِ البَلدِ ؛ يُعَلِّقُونَ ما فوقَه مِنَ البِناءِ ويَأْخُذونه ثم يقِيمُونَ بَدَله دِعامةً ، وأخَذُوا مِن دَرْبِ الصَّيقلِ ، وأخَذُوا العَمُودَ الذى كان بسُوقِ العلبيينَ[1] الذى فى تلكَ الدخْلَةِ على رأسِه مثلُ الكُرَةِ فيها حديدٌ ، وقد ذَكَر الحافِظُ ابنُ عساكِرَ أنَّه كان فيه طِلَّسْمٌ لعُسْرِ بَوْلِ الحَيوانِ إذا دَارُوا حولَه[2] بالدَّابَّةِ ينْحَلُّ أراقِيها . فلمَّا كانَ يومُ الأحَدِ السابعِ والعِشْرِينَ مِن رَبيعِ الأوَّلِ من هذه السنَةِ خلَعُوه مِن موْضِعِه بعدَ ما كان له فى هذا المَوْضِعِ نَحْوٌ مِن أرْبَعَةِ آلافِ سنَةٍ ، واللَّهُ أعلمُ . وقد رأيتُه فى هذا اليومِ وهو مَمْدُودٌ فى سُوقِ العلبيينَ على الأخْشابِ ليَجُرُّوه إلى الجامعِ المذْكُورِ مِن السوقِ الكبيرِ ، ويخْرُجوا به مِن بابِ الجابيةِ الكبيرِ ، فلا إلهَ إلَّا اللَّهُ .

وفى أواخرِ شهرِ رَبيعِ الآخرِ ارْتَفَعَ بناءُ الجامعِ الذى أنْشأه النائبُ ، وجَفَّتِ العَيْنُ التى كانتْ تحتَ جِدارِه حينَ أسَّسُوه ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وفى سَلْخِ رَبيعِ الآخرِ ورَدَتِ الأخْبارُ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ بمَسْكِ جماعَةٍ من أعْيانِ[3] الأُمراءِ ، كالحِجازِيِّ ، وآقْ سُنْقُر النّاصِرِيِّ ، ومَنْ لَفَّ لَفَّهما ، فتَحرَّكَ الجُنْدُ بالشامِ ووَقَعَتْ خَبْطَةٌ[4] . ثم اسْتَهَلَّ شهرُ جُمادَى الأُولَى والجُنْدُ فى حرَكَةٍ

---

(١) سوق بدمشق على رأسه مسجد الطباخين عند قنطرة أم حكيم . انظر : خطط دمشق ٢/١/ ٦٠، والدارس ٢/ ٣١٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) زيادة من : م .

(٤) فى الأصل : « خطبة » .

شديدةٍ ، ونائبُ السلْطَنَةِ يَسْتَدْعِى الأُمراءَ إلى دارِ السَّعادةِ بسبَبِ ما وقَع بالديارِ المصْرِيَّةِ ، وتَعاهدَ هؤلاءِ على أنْ لا يُؤْذِىَ أحَدًا أبدًا[1] ، وأنْ يكُونُوا يدًا واحدةً . وفى هذا اليومِ[2] تحوَّلُ مَلِكُ الأُمراءِ مِن دارِ السَّعادةِ إلى القَصْرِ الأَبْلَقِ واحترزَ لنَفْسِه ، وكذلك حاشِيَتُه .

وفى يومِ الأرْبعاءِ الرابعَ عَشَرَ منه قَدِم أميرٌ مِن الديارِ المصرِيَّةِ على البريدِ ، ومعه كِتابٌ مِن السلْطانِ فيه التَّصْريحُ بعَزْلِ مَلِكِ الأُمراءِ يَلْبُغا نائبِ الشامِ ، فقُرِئَ عليه بحَضْرَةِ الأُمَراءِ بالقَصْرِ الأَبْلَقِ ، فتَغَمَّمَ لذلك وساءَه ، وفيه طَلبُه إلى الديارِ المصريَّةِ على البريدِ ليُوَلَّى نِيابةَ الديارِ المصريَّةِ ، والظاهِرُ أنَّ ذلك خَدِيعَةٌ له ، فأَظْهَر الامْتِناعَ ، وأنَّه لا يذْهبُ إلى الديارِ المصريَّةِ أبدًا ، وقال : إنْ كان السلْطانُ قد استَكْثَرَ علىَّ وِلايةَ دمشقَ فيُوَلِّينى أىَّ البلادِ شاءَ ، فأنا راضٍ بها . ورَدَّ الجوابَ بذلك .

ولمَّا أصْبحَ مِن الغَدِ وهو يومُ الخميسِ خامِسَ عشَرِه ، رَكِب فخَيَّم قريبًا مِن الجُسُورةِ ، فى المَوْضعِ الذى خَيَّم فيه عامَ أوَّلٍ ، وفى هذا الشهرِ أيضًا كما تقدَّم ، فباتَ ليلةَ الجُمُعةِ وأمرَ الأُمراءَ بنَصْبِ الخيامِ هُنالكَ على عادَتِهم عامَ أوَّلٍ .

فلمَّا كان يومُ الجُمعَةِ سادِسَ عشَرِه بعدَ الصلاةِ ما شَعَر الناسُ إلَّا والأُمَراءُ قد اجْتَمعُوا تحتَ القَلْعةِ ، وأحْضَرُوا مِن القلعةِ سَنْجَقَيْنِ سُلْطانِيَّيْنِ أصْفَرَيْنِ ، وضرَبُوا [١٧٢/٤] الطُّبولَ حَرْبِيًّا ، فاجْتَمَعُوا كلُّهم تحتَ السَّنجقِ السُّلْطانىِّ ، ولم يتأخَّرْ منهم سِوَى النائبِ وذَوِيه ؛ كابنَيْه وإخْوَتِه وحاشِيَتِه والأميرِ سيفِ الدينِ

---

(١) سقط من : م .
(٢) ليست فى الأصل ، وجاءت فى م بين معقوفين .

قَلاوُون أحَدِ مُقَدَّمِى الألُوفِ ، وخُبْزُه أكبرُ أخْبازِ الأُمراءِ بعدَ النِّيابَةِ ، فبَعَث إليه الأُمراءُ أنْ هَلُمَّ إلى السمعِ والطاعَةِ للسلْطانِ ، فامْتنعَ من ذلك ، وتكرَّرَتِ الرسُلُ بينَهم وبينَه فلم يقْبَلْ ، فسارُوا إليه فى الطَّبْلَخاناه والبُوقاتِ مُلبِسِينَ لأْمَةَ الحربِ ، فلمَّا انْتَهَوا إليه وجَدُوه قد رَكِب خُيولَه مُلبِسًا واسْتَعدَّ للهرَبِ ، فلمَّا واجَهَهم هرَب هو ومَن معه وفرُّوا فِرارَ رجلٍ واحدٍ ، وساقَ الجُنْدُ وراءَه فلم يكْتَنِفُوا له غُبارًا ، وأقْبَلَ العامَّةُ وتُركُمانُ القُبَيْباتِ ، فانْتَهَبُوا ما بَقِىَ فى مُعَسْكَرِه من الشَّعِيرِ والأغْنامِ والخيامِ ، حتى جعَلُوا يُقَطِّعونَ الخيامَ والأطْنابَ قِطَعًا قِطَعًا ، فعُدِم له ولأصْحابِه من الأمْتِعَةِ ما يُساوِى ألْفَ ألْفِ دِرْهَمٍ ، وانْتُدِب لطلَبِه والمَسِيرِ وراءَه الحاجِبُ الكبيرُ الذى قَدِم مِن الديارِ المصريَّةِ قريبًا ، (1)والأميرُ(1) شِهابُ الدينِ بنُ صُبْحٍ أحدُ مُقَدَّمِى الألوفِ ، فسارَ على طريقِ الأشْرَفِيَّةِ ثم عَدَل إلى ناحيةِ القَرْيَتَيْنِ .

ولمَّا كان يومُ الأحدِ قَدِم الأميرُ فخرُ الدينِ أياس نائبُ صَفَدَ منها ، فتَلَقَّاه الأُمراءُ والمُقَدَّمُونَ ، ثم جاءَ فنَزَل القَصْرَ ، ورَكِب مِن آخِرِ النَّهارِ فى الجَحافِلِ ، ولم يتْرُكْ بدمشقَ أحدًا مِن الجُنْدِ إلَّا رَكِب معه ، وساقَ وراءَ يَلْبُغا (1)ومَن معه ، وأتْبَعَهم الأزْوادَ والأثقالَ ، وساقَ يَلْبُغا(1) فابْتَدَأ(2) نحوَ البَرِّيَّةِ ، فجعَلَتِ الأعْرابُ يعْتَرِضُونَه مِن كلِّ جانبٍ ، وما زالُوا يكُفُّونَه حتى سارَ نحوَ حَماةَ ، فخرَج إليه نائبُها وقد ضَعُف أمْرُه جدًّا ، وكَلَّ هو ومَن معه مِن كثْرَةِ السَّوْقِ ومُصاوَلَةِ الأعْداءِ مِن كلِّ جانبٍ ، فألْقَى بيدِه ، وأخَذ سيْفَه وسُيوفَ مَن معه واعْتُقِلُوا بحَماةَ ، وبُعِث بالسُّيوفِ إلى الديارِ المصرِيَّةِ ، وجاءَ الخَبَرُ إلى دمشقَ صَبِيحَةَ يومِ

(1 - 1) سقط من : م .

(2) فى م : « فانبرا » .

الأرْبعاءِ رابعَ عَشَرَ هذا الشهرِ ، فضربَتِ البشائرُ بالقَلْعَةِ وعلى بابِ المَيادِينِ على العادةِ ، وأحْدَقَتِ العساكِرُ بحَماةَ من كلِّ جانبٍ ينْتَظِرُونَ ما رَسَم به السلْطانُ مِن شأْنِه ، وقامَ أياس بجَيْشِ دمشقَ على حمصَ ، وكذلك جَيْشُ طَرابُلُسَ ، ثم دَخَلتِ العساكِرُ راجِعَةً إلى دمشقَ يومَ الخميسِ التاسعِ والعشْرِينَ مِن الشهرِ ، وقَدِم يَلْبُغا مُقَيَّدًا على كَدِيشٍ[1] هو وأبُوه وحَوْلَه الأُمراءُ المُوَكَّلُون به ومَن معه مِن الجُنودِ ، فدَخلُوا به بعدَ عِشاءِ الآخِرةِ فاجْتَازُوا به [2]في سوقِ السبقَةِ[2] بعدَ ما غُلِّقَتِ الأسْواقُ ، وطُفِئَتِ السُّرُجُ ، وغُلِّقَتِ الطَّاقاتُ ، ثم مَرُّوا على الشيخِ رَسْلانَ والبابِ الشرقِيِّ على بابِ الصغيرِ ، ثم مِن عندِ مسْجدِ الذبانِ على المُصَلَّى ، واسْتَمَرُّوا ذاهِبينَ نحوَ الديارِ المصريَّةِ ، وتَواتَرتِ البريدِيَّةُ مِن السلْطانِ بما رَسَم به فى أمْرِه وأصْحابِه الذين خرَجُوا معه مِن الاحْتِياطِ على حَواصِلِهم وأمْوالِهم وأمْلاكِهم وغيرِ ذلك ،وقدِم البريدُ مِن الديارِ المصْرِيَّةِ يومَ الأرْبعاءِ رابع[3] جُمادَى الآخرةِ فأخْبَر بقَتْلِ يَلْبُغا فيما بينَ قاقُونَ وغزةَ[4] ، وأُخِذَتْ رُءوسُهما إلى السلْطانِ ، وكذلك قُتِل بغزةَ الأُمَراءُ الثلاثةُ الذينَ خرَجُوا مِن مصرَ ، وهم[5] الوزيرُ ابنُ سردِ بنِ البَغْدادِيِّ ، والدَّاودار طُغَيْتَمُر ، وبَيْدَمُر البَدْرِيُّ أحدُ المُقَدَّمِينَ ، كان قد نَقَم عليه السلْطانُ مُمالأةَ يَلْبُغا ، فأخْرَجَهم مِن مصرَ مَسْلُوبِينَ جميعَ أمْوالِهم وسَيَّرَهم إلى الشامِ ، فلمَّا كانُوا بغَزَّة لحِقَهم البريدُ بقَتْلِهم حيثُ وجَدَهم ،

---

(١) كديش : الفرس غير الأصيل. الوسيط (ك د ش).

(٢ - ٢) فى م : « فم السبعة ».

(٣) فى النسختين : « ثالث » . ولا يتفق مع ما سيأتى .

(٤) فى الأصل: « وغيره »، وفى م: « وغبره ». والمذكور هو الصواب يوضحه السياق بعده. وانظر السلوك ٢/٣/ ٧٥٥، والدرر الكامنة ٥/ ٢١٢، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٥.

(٥) فى م: « وحاكم ».

وكذلك رُسِم بقَتْلِ يَلْبُغا حيثُ الْتقاه مِن الطريقِ ، فلمَّا انْفصلَ البريدُ من غزةَ ، الْتَقَى يَلْبُغا فى طريقِ وادِى فحمةَ ، فخنَقَه ثم احْتَزَّ رأسَه وذَهَب به إلى السلْطانِ ، وقَدِم أمِيرانِ من الديارِ المصريَّةِ بالحَوْطةِ على حواصِلِ يَلْبُغا وطَواشىٍّ مِن بيتِ المَمْلَكةِ ، فتَسلَّمَ مَصاغًا وجَواهِرَ نَفِيسَةً جدًّا ، ورُسِم ببَيْعِ أمْلاكِه وما كان وقَفَه على الجامعِ الذى كان قد شَرَع فى عمارَتِه بسُوقِ الخَيْلِ ، وكان قد اشْتَهر أنَّه وَقَف عليه القَيساريَّةَ التى كان أنْشأها ظاهِرَ بابِ الفَرَجِ ، والحَمَّامَيْنِ المُتَجاوِرَيْنِ[1] ظاهِرَ بابِ الجابيةِ غرْبِيَّ خانِ السلْطانِ العَتِيقِ ، وحُصصًا فى قَرايا أُخَرَ كان قد اسْتَشْهَد على نفسِه بذلك قبلَ ذلك ، فاللَّهُ أعلمُ . ثم طُلِب بَقِيَّةُ أصْحابِه مِن حماةَ ، فحُمِلُوا إلى الديارِ المصريَّةِ ، وعُدِم خبرُهم ، فلا يُدْرَى على أىِّ صِفَةٍ هلَكُوا .

وفى صَبيحَةِ يومِ الثلاثاءِ الثامِنَ عَشَرَ مِن جُمادَى الآخرةِ من هذه السنةِ دَخَل الأميرُ سيفُ الدينِ أرغون شَاه دمشقَ المحْروسةَ نائبًا عليها ، وكان قُدومُه مِن حَلَبَ ، [2]انْفصل عنها[2] ، وتوَجَّهَ إليها الأميرُ فخرُ الدينِ أياس الحاجِبُ ، فدَخَلَها أرْغون شَاه فى أُبَّهةِ النِّيابةِ[3] ، وعليه خِلْعَةٌ وعِمامَةٌ بطرَفَيْنِ ، وهو قريبُ الشكْلِ مِن تَنْكِز ، [٤/ ١٧٣] رحِمه اللَّهُ ، فنَزَل دارَ السَّعادةِ وحَكَم بها ، وفيه صَرامَةٌ وشَهامةٌ .

وفى يومِ الخميسِ الآخرِ الثالث والعِشْرِينَ منه صُلِّى على **الأميرِ علاءِ الدينِ ابنِ قَرَاسُنْقر**[4] بالجامعِ الأُمَوِىِّ وظاهرَ بابِ النصرِ ، وحَضَر القُضاةُ والأعْيانُ

(١) فى الأصل : « المتظاهرين » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « وانفصل عن نيابتها » .
(٣) سقط من : م .
(٤) السلوك ٧٥٤/٣/٢ ، والدرر الكامنة ١٦٩/٣ ، والدليل الشافى ٤٦٨/١ . وفيه أنه توفى يوم الأحد ثامن عشرين ، والذى ذكره المصنف هنا لا يستقيم مع ما تقدم من التواريخ .

والأُمراءُ ، ودُفِن بتُرْبَتِه بمَيْدانِ الحصَا بالقربِ من الجامعِ الكَريميِّ .

وعُملتْ ليلةُ النِّصْفِ على العادةِ مِن إشْعالِ القَنادِيلِ ، ولم يَشْتَغِلِ[1] الناسُ بما[2] هم فيه مِن الغَلاءِ ، وتأخُّرِ المطَرِ ، وقِلَّةِ الغَلَّةِ ، [3]وغَلاءِ السعرِ[3] ، كلُّ رَطْلٍ إلَّا وُقيَّةً بدِرْهَمٍ ، وهو مُتغيِّرٌ ، وسائرُ الأشْياءِ غاليةٌ ، والزَّيْتُ كلُّ رَطْلٍ بأرْبعةٍ ونِصْفٍ ، ومثْلُه الشَّيرَجُ[4] ، والصَّابون ، والأُرْزُ ، والعَنْبَرِيس ، كلُّ رَطْلٍ بثلاثةٍ ، وسائرُ الأطْعِماتِ على هذا النَّحْوِ ، وليسَ شىءٌ قريبَ الحالِ سِوَى اللحمِ بدِرْهَميْنِ ورُبْعٍ ، ونحوِ ذلك ، وغالبُ أهْلِ حَورانَ يَرِدُونَ مِن الأماكنِ البعيدةِ ، ويجْلِبُونَ القمحَ للمُؤْنَةِ والبِدارِ مِن دمشقَ ، وبِيعَ عندَهم القمحُ المُغَرْبَلُ كلُّ مُدٍّ بأرْبَعَةِ دَراهِمَ ، وهُم فى جهدٍ شديدٍ ، واللَّهُ هو المأْمُولُ المَسْئُولُ ، وإذا سافرَ أحدٌ شَقَّ عليه تحْصِيلُ الماءِ لنفْسِه وفرَسِه ودابَّتِه ؛ لأنَّ المياهَ التى فى الدَّرْبِ كلَّها نَفِدتْ ، وأمَّا القُدْسُ فأشَدُّ حالًا وأبْلغُ فى ذلك .

ولمَّا كان العَشْرُ الأخِيرُ من شعبانَ من هذه السنَةِ مَنَّ اللَّهُ سبحانَه وتعالَى ، وله الحمدُ والمِنَّةُ ، على عِبادِه بإرْسالِ الغَيْثِ المُتَدارَكِ الذى أحْيَا العِبادَ والبلادَ ، وتراجعَ الناسُ إلى أوْطانِهم لوُجودِ الماءِ فى الأوديةِ والغُدْرانِ ، وامْتلأتْ برْكَةُ زُرَعَ بعدَ أنْ لم يكنْ فيها قطرةٌ ، وجاءتْ بذلك البَشائرُ إلى نائبِ السلْطَنَةِ ، وذُكِر أنَّ الماءَ عمَّ البلادَ كلَّها ، وأنَّ الثلجَ على جبلِ بَنِى هِلَالٍ كثيرٌ ، وأمَّا الجبالُ التى حولَ

---

(١) فى م : « يشعل » .

(٢) فى م : « لما » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الشيرج : معرب من شيره ، وهو دهن السمسم ، وربما قيل للدهن الأبيض وللعصير قبل أن يتغير شيرج تشبيها به لصفائه . انظر المغرب فى ترتيب المغرب ١/ ٤٣٧، والمصباح المنير (ش ر ج) .

دمشقَ فعلَيها ثُلوجٌ كثيرةٌ جدًّا ، واطْمأنَّتِ القلوبُ وحَصَل فَرَحٌ[1] شديدٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وذلك فى آخِرِ يومٍ بَقِى من تِشْرِينَ الثانى .

وفى يومِ الثلاثاءِ الحادِى والعِشْرِينَ من رمضانَ تُوفِّى **الشيخُ عِزُّ الدينِ محمدٌ الحَنْبَلِىُّ**[2] ، بالصالِحِيَّةِ وهو خطيبُ الجامعِ المُظَفَّرِىِّ ، وكان مِن الصالِحِينَ المشهورِينَ ، رحِمه اللَّهُ ، وكان كثيرًا ما يُلَقِّنُ الأمْواتَ بعدَ دَفْنِهم ، فلَقَّنَه اللَّهُ حُجَّتَه ، وثبَّتَه بالقولِ الثابتِ فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ .

مَقْتَلُ المُظَفَّرِ وتَوْلِيَةُ الناصِرِ حسَنِ بنِ الناصرِ

وفى العَشْرِ الأخيرِ مِن رمضانَ جاءَ البريدُ مِن نائبِ غَزَّةَ إلى نائبِ دمشقَ بقَتْلِ السلْطانِ الملكِ المُظَفَّرِ حاجِّى بنِ الناصرِ محمدٍ ، وَقَع بيْنَه وبينَ الأُمراءِ فتَحيَّزُوا إلى قُبَّةِ النَّسْرِ ، فخرَج إليهم فى طائفَةٍ قليلةٍ فقُتِل فى الحالِ ، وسُحِب إلى مَقْبرةٍ هناك ، ويُقال : إنَّه قُطِّع قِطعًا . فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ .

ولمَّا كان يومُ الجمعةِ آخرَ النهارِ وَرَد مِن الديارِ المصريَّةِ أميرٌ للبَيْعَةِ لأخِيه السلْطانِ الناصِرِ حسَنِ بنِ السلْطانِ الناصرِ محمدِ بنِ قَلاوُون ، فدَقَّتِ البشائرُ فى القَلْعةِ المَنْصورَةِ ، وزَيَّن البلدَ فى الساعَةِ الرَّاهِنَةِ مَن أمْكَنَ مِن الناسِ ، وما أصبحَ الصباحُ يومِ السبتِ حتى زُيِّنَ البلدُ بكَمالِه ، ولِلَّهِ الحمدُ على انْتِظامِ الكلمةِ ، واجْتِماعِ الأُلْفَةِ .

---

(١) فى م : « فرح » .

(٢) ذيول العبر ص ٢٦٦ ، والدرر الكامنة ٣/٣٧٤ ، والدارس ٢/٩٧ ، وشذرات الذهب ٦/١٥٧ .

وفى يومِ الثُّلاثاءِ العِشْرِينَ من شَوَّالٍ قَدِم الأميرُ فخرُ الدينِ أياس نائبُ حلبَ مُحْتاطًا عليه، فاجْتَمعَ بالنائبِ فى دارِ السَّعادةِ، ثم أُدْخلَ القلعةَ مُضَيَّقًا عليه، ويقالُ: إنَّه قد فوَّض أمْرُه إلى نائبِ دمشقَ، فمهما فَعَل فيه فقد أُمْضِى له. فأقامَ بالقلعةِ المَنْصُورةِ نَحْوًا من جُمُعَةٍ، ثم أُرْكِب على البريدِ ليُسارَ به إلى الديارِ المصريَّةِ، فلم يُدْرَ ما فُعل به.

وفى ليْلةِ الاثنينِ ثالث شهرِ ذى القَعْدَةِ تُوفِّى **الشيخُ الحافِظُ الكبيرُ مُؤرِّخُ الإسلامِ وشيخُ المحَدِّثينَ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عُثْمانَ الذَّهَبِىُّ**[1]، بتُرْبَةِ أُمِّ الصالحِ، وصُلِّىَ عليه يومَ الاثنينِ صلاةَ [١٧٤/٤] الظهرِ فى جامعِ دمشقَ، ودُفِنَ ببابِ الصغيرِ، وقد خُتِم به شُيوخُ الحديثِ وحُفَّاظُه، رَحِمه اللَّهُ.

وفى يومِ الأحَدِ سادِسَ عَشَرَ ذِى القَعْدَةِ حضَرْتُ تُرْبَةَ أُمِّ الصالحِ، رحِمَ اللَّهُ واقِفَها، عِوَضًا عن الشيخِ شمسِ الدينِ الذَّهَبِىِّ، وحَضَر جماعةٌ مِن أعْيانِ الفُقَهاءِ وبعضُ القُضاةِ، وكان درْسًا مشْهُودًا، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ، أوْرَدْتُ فيه حديثَ أحمدَ[2]، عن الشافعىِّ، عن مالكٍ، عن الزُّهرِىِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعْبِ بنِ مالكٍ، عن أبيه، أنَّ رسَولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إنَّمَا نَسَمَةُ المُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ فى شَجَرِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ [3]اللَّهُ تبارَكَ وتعالى[3] إلى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ».

---

(١) ذيول العبر ص ٢٦٨، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٤٩، والوافى بالوفيات ٢/ ١٦٣، وفوات الوفيات ٢/ ٣٧٠، وطبقات الشافعية ٩/ ١٠٠ للسبكى، وانظر مصادر ترجمته فى مقدمة الجزء الأول من سير أعلام النبلاء.

(٢) المسند ٣/ ٤٥٥.

(٣ - ٣) تكملة من المسند.

وفى يومِ الأَرْبِعاءِ تاسعَ عَشَرِه أمرَ نائبُ السلْطَنَةِ بجماعَةٍ انْتَهبُوا شيئًا مِن الباعَةِ (١فقطَعَ أيدى١) أَحدَ عَشَرَ منهم ، وسَمَّرَ سَبْعةَ(٢) عَشَرَ تَسْمِيرًا ، تَعْزيرًا وتَأْدِيبًا .

(١ - ١) فى م : « فقطعوا » .

(٢) سقط من : م .

ثم دخلت سنة تِسعٍ وأربعِين وسَبعِمائةٍ[1]

استهلَّت وسُلطانُ الديارِ المصريَّةِ والشاميَّةِ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ حسنُ بنُ (2) الناصرِ بنِ (2) المنصورِ، ونائبُه بالديارِ المصريَّةِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْبُغا، ووَزيرُه مَنْجَك، وقُضاتُه عِزُّ الدينِ بنُ جَماعةَ الشافعيُّ، وتقيُّ الدينِ الأَخْنائيُّ المالِكيُّ، وعَلاءُ الدينِ بنُ التُّرْكُمانيِّ الحنَفِيُّ، ومُوَفَّقُ الدينِ المَقْدسِيُّ الحنبَليُّ، وكاتبُ سِرِّه القاضى علاءُ الدينِ بنُ مُحْيِى الدينِ بنِ فَضْلِ اللَّهِ العُمَرِيُّ، ونائبُ الشامِ المحْروسِ بدِمَشْقَ الأميرُ سيفُ الدينِ أرْغُون شَاه الناصريُّ، وحاجِبُ الحُجَّابِ الأميرُ طَيْدَمُر[3] الإسْماعِيليُّ، والقُضاةُ بدِمشقَ؛ قاضى القُضاةِ تقيُّ الدينِ السُّبْكِيُّ الشافعيُّ وقاضى القُضاةِ نجمُ الدينِ الحنَفيُّ، وقاضى القُضاةِ جمالُ[4] الدينِ المَسلَّاتيُّ المالِكيُّ، وقاضى القُضاةِ علاءُ الدينِ بنُ مُنَجَّا الحنبَليُّ، وكاتبُ سِرِّه القاضى ناصرُ الدينِ الحلَبيُّ الشافعِيُّ، وهو قاضى العساكرِ بحَلَبَ، ومُدرِّسُ الأَسَديَّةِ بها أيضًا، مع إقامَتِه بدِمَشْقَ المحْروسةِ.

وتَواتَرَتِ الأَخْبارُ بوُقوعِ الوَباءِ فى أَطْرافِ البلادِ، فذُكِرَ عن بلادِ القِرْمِ أمرٌ هائلٌ ومَوَتانٌ فيهم كثيرٌ، ثم ذُكِر أنَّه انْتقلَ إلى بلادِ الفِرَنْجِ حتى قِيلَ: إنَّ أهلَ

---

(1) تاريخ ابن الوردى ٢/٤٥٠، وتذكرة النبيه ٣/ ١١٠، والسلوك ٢/٣/٧٥٧، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٣٣.

(٢ - ٢) فى م: «الملك».

(٣) فى م: «طيردمر». وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٣٣٤.

(٤) فى م: «جلال».

قُبْرُصَ ماتَ أكثَرُهم أو ما يقارِبُ ذلك ، وكذا وقَع بغزَّةَ أمرٌ عظيمٌ (١ فى أوائلِ هذه السنةِ ١) . وقد جاءَتْ مُطالعَةُ نائبِ غَزَّةَ إلى نائبِ دِمَشْقَ أنَّه ماتَ مِن يومِ عاشُوراءَ (٢ إلى مثْلِه ٢) مِن شهرِ صَفَرٍ نحوٌ مِن بِضْعَة عشَرَ ألفًا ، وقُرِئَ « البُخَارِيُّ » فى ربعةٍ[٣] يومَ الجُمعةِ بعدَ الصلاةِ سابعَ رَبيعٍ الأوَّلِ فى هذه السنَةِ ، وحضَرَ القُضاةُ وجماعةٌ مِن الناسِ ، وقرَأت[٤] بعدَ ذلك المُقرِئونَ ، ودَعا الناسُ برفْعِ الوَباءِ عن البلادِ ، وذلك أنَّ الناسَ لِما بلَغَهم مِن حُلولِ هذا المَرَضِ فى السّواحلِ وغيرِها مِن أرجاءِ البلادِ ، يتوهَّمُون ويخافون مِن وقُوعِه بمدِينةِ دِمشْقَ ، حَماها اللَّهُ وسلَّمها ، مع أنَّه قد (١ بلَغهم أنه قد ١) ماتَ جماعةٌ مِن أهْلِها بهذا الداءِ . وفى صَبيحَةِ يومِ الأحدِ[٣] تاسعِه اجْتَمعَ الناسُ بمِحْرابِ الصَّحابةِ وقرَءوا مُتَوَزِّعين[٥] « سُورةَ نُوحٍ » ثلاثةَ آلافِ مرَّةٍ وثلاثَمِائةٍ وثَلاثَةً وسِتِّينَ مرَّةً ، عن رُؤْيا رجلٍ أنَّه رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ يُرْشِدُه إلى قِراءَةِ ذلك كذلك .

وفى هذا الشهرِ أيضًا كثُرَ الموتُ فى الناسِ بأمراضِ الطَّواعينِ وزادَ الأمْواتُ فى كلِّ يومٍ على المائةِ ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعُون ، وإذا وقَع فى أهلِ بيتٍ لا يَكادُ يخْرُجُ منه حتى يموتَ أكثَرُهم ، ولكِنَّه بالنظرِ إلى كَثْرَةِ أهلِ البلدِ قليلٌ ، وقد تُوفِّى فى هذه الأيَّامِ من هذا الشهرِ خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفِيرٌ ، ولا سِيَّما مِن النساءِ ، فإنَّ الموتَ فِيهنَّ أكثرُ مِن الرِّجالِ بكثيرٍ كثيرٍ ، وشرَع الخطيبُ فى القُنوتِ فى سائرِ الصَّلواتِ والدُّعاءِ برَفْعِ الوَباءِ ، مِن المغربِ ليْلةَ الجُمعةِ سادِس شهرِ رَبيعٍ الآخِرِ من هذه السنَةِ ، وحصَل للناسِ بذلك خُضوعٌ وخُشوعٌ وتضَرُّعٌ وإنابةٌ ، وكثُرَتِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « قرأ ربعة » .

(٥) زيادة من : م .

الأَمْواتُ فى هذا الشهرِ جدًّا ، وزادُوا على المِائتَيْنِ فى كلِّ يومٍ ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعونَ ، وتضاعَفَ عدَدُ المَوْتَى منهم ، وتعَطَّلَتْ مصالحُ الناسِ ، وتأَخَّرَتِ المَوْتَى عن إخْراجِهم ، وزَاد ضَمانُ المَوْتَى جدًّا ، فتَضَرَّرَ الناسُ ولا سِيَّما الصَّعاليكُ ؛ فإنَّه يُؤْخَذُ على الميتِ شيءٌ كثيرٌ جدًّا ، فرسَمَ نائبُ السلْطَنَةِ بإبْطالِ [٤/ ١٧٥] ضَمانِ النُّعوشِ والمُغَسِّلينَ والحَمَّالينَ ، ونُودِى بإبْطالِ ذلك فى يومِ الاثنينِ سادِسَ عشَرَ رَبيعٍ الآخِرِ ، ووُقِفَتْ نُعوشٌ كثيرةٌ فى أرْجاءِ البلدِ ، واتَّسَع الناسُ بذلك ، ولكِنْ كثُرَتِ المَوْتَى ، فاللَّهُ المُسْتَعانُ .

وفى يومِ الاثنينِ الثالث والعشرين منه نُودِىَ فى البلدِ أنْ يصُومَ الناسُ ثلاثةَ أيامٍ ، وأنْ يخْرُجُوا فى اليومِ الرابعِ وهو يومُ الجُمعةِ إلى عندِ مسَجدِ القَدمِ ، يتضرَّعُون إلى اللَّهِ ويسْألُونَه فى رَفْعِ الوَباءِ عنهم ، فصام أكثرُ الناسِ ، ونام الناسُ فى الجامعِ ، وأحْيَوُا الليلَ كما يفْعَلُون فى شهرِ رمضانَ ، فلمَّا أصْبحَ الناسُ يومَ الجُمعةِ السابع والعِشْرِينَ منه ، خرَج الناسُ مِن كلِّ فَجٍّ عَميقٍ (١إلى الصحْراءِ١) ، واليهودُ والنصارَى والسَّامِرةُ ، والشيوخُ والعَجائزُ والصِّبْيانُ ، والفقراءُ والأُمراءُ والكُبَراءُ والقُضاةُ ، مِن بعدِ صلاةِ الصبحِ ، فما زالُوا هُنالكَ يدْعُون اللَّهَ تعالَى حتى تَعالَى النَّهارُ جدًّا ، وكان يَوْمًا مَشْهودًا .

وفى يومِ الخميسِ عاشر جُمادَى الأُولَى صلَّى الخطيبُ بعدَ صلاةِ الظهرِ على ستَّةَ عشَرَ مَيِّتًا جُملةً واحدةً ، فتَهَوَّلَ الناسُ مِن ذلك وانْذَعَرُوا ، وكان الموتُ[٢] يومئذٍ كثيرًا ، رُبَّما يقارِبُ الثَّلاثَمائةِ بالبَلدِ وحَواضرِه ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ ، وصُلِّى بعدَ الصلاةِ على خمسةَ عشَرَ مَيِّتًا بجامعِ دِمَشْقَ ، وصُلِّى (١بجامعِ الخيلِ١) على إحْدَى عشرةَ نفْسًا ، رحِمهم اللَّهُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « الوباء » .

وفى يومِ الاثنينِ الحادِى والعِشْرِينَ منه رسَم نائبُ السلْطَنةِ بقَتْلِ الكلابِ مِن البلدِ ، وقد كانت كثيرةً بأرْجاءِ البلدِ ، ورُبَّما ضرَّتِ الناسَ وقطَعَت عليهم الطُّرُقاتِ فى أثْناءِ الليلِ ، أمَّا تنْجِيسُها الأماكِنَ فكثيرٌ قد عَمَّ الابْتِلاءُ به وشقَّ الاحْتِرازُ منه ، وقد جمَعْتُ جُزْءًا فى الأحاديثِ الوارِدَةِ فى قتْلِهم ، واخْتِلافِ الأئمَّةِ فى نَسْخِ ذلك ، وقد كان عمرُ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، يأمُرُ فى خُطْبَتِه بذَبْحِ الحمامِ وقتلِ الكلابِ[١] . ونصَّ مالكٌ فى روايةِ ابنِ وَهْبٍ على جَوازِ قتلِ كلابِ بلْدَةٍ بعَيْنِها ، إذا أذِنَ الإمامُ فى ذلك للمَصْلَحةِ .

وفى يومِ الاثنينِ الثامن والعِشْرِينَ منه تُوفِّى **زَيْنُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بنُ شيْخِنا الحافِظِ المِزِّىِّ**[٢] ، بدارِ الحديثِ النُّورِيَّةِ ، وهو شيخُها ، ودُفِن بمقابرِ الصوفِيَّةِ عندَ[٣] والدِه ، رحِمهما اللَّهُ تعالى .

وفى مُنْتصفِ شهرِ جُمادَى الآخِرةِ قَوِى الموتُ وتزايدَ ، وباللَّهِ المُسْتَعانُ ، وماتَ خَلائقُ مِن الخاصَّةِ والعامَّةِ ممَّن نعْرِفُهم وغيرِهم ، رَحِمهم اللَّهُ تعالى وأدْخَلَهم جنَّتَه ، وكان يُصلَّى فى أكثرِ الأيامِ فى الجامعِ على أزْيَدَ مِن مِائةِ ميتٍ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجِعونَ ، وبعْضُ الموْتَى لا يُؤْتَى بهم إلى الجامعِ ، وأمَّا حولَ البلدِ وأرْجاؤُها فلا يعْلَمُ عدَدَ مَن يموتُ بها إلَّا اللَّهُ عَزَّ وجلَّ .

وفى يومِ الاثنينِ السابعِ والعِشْرِينَ منه تُوفِّى **الصَّدْرُ شمسُ الدينِ بنُ الصبابِ التاجِرُ السَّفَّارُ**[٤] ، بانِى المَدْرسةِ الصبابِيَّةِ ، التى هى دارُ قرآنٍ بالقُرْبِ من المدرسةِ الظاهِرِيَّةِ ، وهى قِبْلِى العادِلِيَّةِ الكبيرةِ ، وكانت هذه البُقْعَةُ بُرْهَةً مِن الزمانِ خَرِبَةً

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٧٨ عن عثمان ، رضى اللَّه عنه .

(٢) ذيول العبر ص ٢٧٥، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦٠ .

(٣) فى الأصل : « عن » ، وفى م : « على » .

(٤) فى الأصل : « الصفار » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٧٦، وذيل تذكرة الحفاظ للذهبى ص ١٢١، والدرر الكامنة ٣/ ٤٢٨، والدارس ١/ ١٢٨.

شَنِيعَةً ، فعَمَرَها هذا الرجلُ وجعَلَها دارَ قُرآنٍ ودارَ حديثٍ للحنابِلَةِ ، ووَقَف هو وغيرُه عليها أوْقافًا جيِّدةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وفى يومِ الجمعةِ [١٧٦/٤] ثانى[(١)] شهرِ رجَبٍ صُلِّى بعدَ الجمعةِ بالجامعِ الأُمَوِىِّ على غائبٍ ؛ وهو القاضى عَلاءُ الدينِ بنُ قاضى شُهْبَةَ ، ثم صُلِّى على إحْدَى وأرْبعِينَ نفْسًا جُمْلَةً واحدةً ، فلم يتَّسِعْ داخِلُ الجامعِ لصَفِّهم بل خرَجُوا ببعْضِ الموْتَى إلى ظاهرِ بابِ السِّرِّ ، وخَرَج الخطيبُ والنَّقِيبُ فصَلَّى عليهم كلِّهم هناكَ ، وكان وَقْتًا مشْهودًا ، وعِبْرَةً عظيمةً ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعونَ .

وفى هذا اليومِ تُوفِّى **التاجرُ المُسَمَّى بأَفْرِيدُون**[(٢)] ، الذى بنَى المدْرسةَ التى بظاهرِ بابِ الجابيةِ تُجاهَ تُرْبَةِ بَهادُرآص ؛ حائِطُها مِن حِجارةٍ مُلَوَّنَةٍ ، وجعَلَها دارًا للقُرآنِ العظيمِ ، ووَقَف عليها أوْقافًا جيِّدةً ، وكان مشْهودًا مشْكُورًا ، رَحِمه اللَّهُ وأكْرَمَ مَثْواه .

وفى يومِ السبتِ ثالث رجَبٍ صُلِّى على **الشيخ علىٍّ**[(٣)] **المَغْرِبىِّ** ، أحدِ أصْحابِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ بالجامعِ الأفرمِىِّ[(٤)] بسَفْحِ قاسِيُونَ ، ودُفِن بالسَّفْحِ ، رحِمه اللَّهُ ، وكانتْ له عِبادةٌ وزَهادةٌ وتقَشُّفٌ ووَرَعٌ ، ولم يتَوَلَّ فى هذه الدنْيا وظيفةً بالكُلِّيَّةِ ، ولم يكنْ له مالٌ ، بل كانَ يُؤْتَى بشىءٍ من الفُتوحِ يَسْتَنْفِقُه قليلًا قليلًا ، وكان يُعانى التَّصَوُّفَ ، وترَكَ زوْجةً وثلاثةَ أوْلادٍ ، رَحِمه اللَّهُ .

وفى صَبِيحَةِ يومِ الأرْبِعاءِ سابع رَجَبٍ صُلِّى على **القاضى زَيْنِ الدينِ بنِ النجيحِ**[(٥)] ، نائبِ القاضى الحَنْبَلِىِّ ، بالجامعِ المُظَفَّرِىِّ ، ودُفِن بسفحِ قاسِيُونَ ،

---

(١) فى م : « ثامن » .

(٢) ذيول العبر ص ٢٧٧، والدرر الكامنة ١/ ٤١٨، والدارس ٢/ ٢٢٣.

(٣) سقط من : الأصل ، ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبى ص ٥٦ ، وذيول العبر ص ٢٧٣ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٣ ، والدرر =

وكان مشْكُورًا فى القَضاءِ ، لدَيْه فضائلُ كثيرةٌ ، ودِيانةٌ وعِبادةٌ ، وكان مِن أصْحابِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وكان قد وَقَع بينَه وبينَ القاضى الشافِعِىِّ مُشاجراتٌ بسبَبِ أُمورٍ ، ثم اصْطلَحا فيما بعدَ ذلك .

وفى يومِ الاثنينِ ثانى عَشَرِه بعدَ أذانِ الظهرِ حَصَل بدمشقَ وما حولَها رِيحٌ شديدٌ أثارَتْ غُبارًا شديدًا اصْفَرَّ الجوُّ منه ثم اسْوَدَّ حتى أظْلَمَتِ الدنْيَا ، وبَقِى الناسُ فى ذلك نَحْوًا مِن رُبْعِ ساعةٍ [(١] يَجْأَرُونَ إلى [١)] اللَّهِ عزَّ وجلَّ ويَسْتَغْفِرونَ ويبْكُونَ ، مع ما هم فيه مِن شِدَّةِ الموتِ الذَّرِيعِ ، ورَجَا الناسُ أنَّ هذا الحالَ يكونُ خِتامَ ما هم فيه مِن الطَّاعُونِ ، فلم يَزْدَدِ الأمرُ إلَّا شِدَّةً ، وباللَّهِ المُسْتَعانُ .

وبَلَغ المُصَلَّى عليهم فى الجامعِ الأُمَوِىِّ إلى نَحْوِ المائَةِ وخَمْسِينَ ، وأكثرَ مِن ذلك ، خارِجًا عمَّن لا يُؤْتى بهم إليه مِن أرْجاءِ البلَدِ وممَّن يموتُ مِن أهلِ الذِّمَّةِ ، وأمَّا حَواضِرُ البلدِ وما حولَها فأمرٌ كثيرٌ ، يقالُ : إنَّه بَلَغ ألْفًا فى كثيرٍ مِن الأيامِ . فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعونَ .

وصُلِّى بعدَ الظهرِ من هذا اليومِ بالجامعِ المُظَفَّرِىِّ على الشيخِ **إبراهيمَ بنِ المُحِبِّ** [(٢)] ، الذى كان يُحدِّثُ فى الجامعِ الأُمَوِىِّ وجامعِ تَنْكِز ، وكان مجْلسُه كثيرَ الجمْعِ لصَلاحِه وحسنِ ما كان يُؤدِّيه مِن المواعيدِ النافعَةِ ، ودُفِن بسَفْحِ قاسِيُونَ ، وكانت جِنازتُه حافلةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وعُمِلَتِ المواعيدُ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ليْلةَ سَبْعٍ وعِشْرِينَ من رجَبٍ ، يقولُونَ : ليْلةُ المِعْراجِ . ولم يجْتَمعِ الناسُ فيه على العادةِ ؛ لكثْرَةِ مَن ماتَ منهم ، ولشُغْلِ

= الكامنة ٣/٢٤٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٢.

(١ - ١) فى م : « يستجيرون » .

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبى ص ٥٧ ، وذيول العبر ص ٢٧٨ ، والدرر الكامنة ١/ ٩.

كثيرٍ مِن الناسِ بمَرْضاهم ومَوْتاهم .

واتّفقَ فى هذه الليْلةِ أنَّه تأخَّرَ جماعةٌ من الناسِ فى الخيَمِ (١ ظاهِرَ البلدِ ١) ، فجاءوا ليدْخُلُوا مِن بابِ النصْرِ على عادَتِهم فى ذلك ، فكأنَّه اجْتَمعَ خَلْقٌ منهم بينَ البابَيْنِ فهلَك كثيرٌ منهم كنَحْوِ ما يهْلِكُ الناسُ فى هذا الحينِ على الجنائزِ ، فانْزَعَجَ نائبُ السلْطَنةِ ، فخرَج فوجدَهم ، فأمَر بجَمْعِهم ، فلمَّا أصْبحَ الناسُ أمرَ بتَسْمِيرِهم ، ثم عفَا عنهم ، وضَرَب مُتوَلِّىَ البَلدِ ضَرْبًا شديدًا ، وسمَّرَ نائبَه فى الليلِ ، وسمَّرَ البَوَّابَ ببابِ النصْرِ ، وأمَر أنْ لا يمْشِىَ أحدٌ بعدَ عِشاءِ الآخرةِ ، ثم سَمَح لهم فى ذلك .

واسْتهلَّ شهرُ شعبانَ والفَناءُ فى الناسِ كثيرٌ جدًّا ، ورُبَّما أنْتَنَتِ البلدُ ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعونَ .

وتُوفِّى **الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ الصلاحِ** (٢) مُدرِّسُ القيمرِيَّةِ الكبيرةِ بالمطرزيين (٣) ، يومَ الخميسِ ثالِثَ عَشَر شعبانَ .

[١٧٧/٤] وفى يومِ الجمعةِ رابِعَ عَشَرَ شعبانَ صُلِّى بعدَ الصلاةِ على جماعةٍ كثيرةٍ ، منهم **القاضى عِمادُ الدينِ بنُ الشِّيرَازِىِّ** ، مُحْتَسِبُ البلدِ ، وكان مِن أكابرِ رُؤَساءِ دمشقَ ، ووَلِى نَظَر الجامعِ مدةً ، وفى بعْضِ الأوْقاتِ نَظَر الأوْقافِ ، وجُمِع له فى وَقْتٍ بيْنَهما ، ودُفِن بسَفْحِ قاسِيُونَ .

وفى العَشْرِ الأخيرِ من شهرِ شَوَّالٍ تُوفِّى **الأميرُ سيفُ الدينِ قرابغا دوادار النائبُ** (٤) ، بدارِه غَرْبِىَّ حِكْرِ السماقِ ، وقد أنْشأ له إلى جانِبها تُربةً ومسْجدًا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) ذيول العبر ص ٢٧٢.

(٣) فى الدارس ١/٤٤١ أنها بالحريميين .

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٩.

وهو الذى أنشأ السُّوَيْقَةَ المُجَدَّدَةَ عندَ دارِه ، وعَمِل لها بابَيْنِ شرقِيًّا وغربيًّا ، وضُمنتْ بقيمَةٍ[1] كثيرةٍ بسببِ جاهِه ، ثم بارَتْ وهُجِرتْ لقِلَّةِ الحاجَةِ إليها ، وحَضَر الأُمراءُ والقُضاةُ والأكابرُ جِنازتَه ، ودُفِن بتُرْبتِه هناك ، وترَك أمْوالًا جزيلةً وحواصِلَ كثيرةً جدًّا ، أخذَها مَخْدومُه نائبُ السلْطَنةِ .

وفى يومِ الثلاثاءِ سابع شهرِ ذى القَعْدَةِ تُوفِّى **خطيبُ الجامعِ** ، **الخطيبُ تاجُ الدينِ عبدُ الرَّحيمِ بنُ القاضى جلالِ الدينِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ**[2] **القَزْوِينىِّ**[3] ، بدارِ الخَطابةِ ، مَرِض يومَيْنِ ، وأصابَه ما أصابَ الناسَ مِن الطاعُونِ ، وكذلك عامَّةُ أهلِ بيتِه مِن جَوارِيه وأوْلادِه ، [4]وتَبِعَه أخُوه بعدَ يومَين[4] صَدْرُ الدينِ عبدُ الكريمِ ، وصُلِّى على الخطيبِ تاجِ الدينِ بعدَ الظهرِ يَوْمَئِذٍ عندَ بابِ الخَطابةِ ، ودُفِن بتُرْبَتِهم بالصوفِيَّةِ عندَ أبيه ، وأخوَيْه بدْرِ الدينِ محمدٍ ، وجمالِ الدينِ عبدِ اللَّهِ ، رحِمَهم اللَّهُ .

وفى يومِ الخميسِ تاسعه اجْتَمَع القُضاةُ وكثيرٌ مِن الفُقَهاءِ المُفْتِين عندَ نائبِ السلْطنَةِ بسبَبِ الخَطابةِ ، فطُلِب إلى المجْلِس الشيخُ جمالُ الدينِ بنُ محمودِ بنِ جملةَ ، فوَلَّاه إيَّاها نائبُ السلْطَنَةِ ، وانْتُزِعَتْ مِن يَدِه وظائفُ كان يُباشِرُها ، ففُرِّقتْ على الناسِ ، فوَلِى القاضى بهاءُ الدينِ أبو البَقاءِ تَدْريسَ الظاهِريَّةِ البَرَّانِيَّةِ ، وتوَزَّعَ الناسُ بقِيَّةَ جِهاتِه ، ولم يبْقَ بيَدِه سِوَى الخطابَةِ ، وصلَّى بالناسِ يَوْمَئِذٍ الظهرَ ، ثم خُلِع عليه فى بُكْرَةِ نهارِ الجمعةِ ، وصلَّى بالناسِ يَوْمَئِذٍ وخَطَبهم[5]

---

(١) فى الأصل : « بعير » .

(٢) فى م : « عبد الرحيم » .

(٣) ذيول العبر ص ٢٧٢، والسلوك ٢/٣/٧٩٣، والدرر الكامنة ٢/ ٤٧٠.

(٤ - ٤) فى الأصل : « وبيعة أخيه بعده بيوم » .

(٥) فى الأصل : « خطيبهم » .

على قاعدَةِ الخُطباءِ.

وفى يومِ عرَفَةَ، وكان يومَ السبتِ، تُوفِّى **القاضى شِهابُ الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ**[1]، كاتِبُ الأسْرارِ الشَّريفةِ بالديارِ المصريَّةِ والبلادِ الشامِيَّةِ، ثم عُزل عن ذلكَ، وماتَ وليْسَ يُباشِرُ شيئًا مِن ذلك مِن[2] رِياسةٍ وسَعادةٍ وأمْوالٍ جزيلَةٍ، وأمْلاكٍ ومُرَتَّباتٍ كثيرةٍ، وعمَر دارًا هائلةً بسَفْحِ قاسِيُونَ بالقُربِ مِن الرُّكْنِيَّةِ شَرْقِيَّها ليس بالسَّفْحِ مثْلُها، وقد انْتَهتْ إليه رياسَةُ الإنْشاءِ، وكان يُشَبَّهُ بالقاضى الفاضلِ فى زَمانِه، وله مُصَنَّفاتٌ عديدةٌ بعِباراتٍ سعيدةٍ، وكان حسَنَ المُذاكَرةِ، سرِيعَ الاسْتِحْضَارِ، جيِّدَ الحِفْظِ، فصِيحَ اللسانِ، جميلَ الأخْلاقِ، يحبُّ العُلَماءَ والفقراءَ، ولم يُجاوِزِ الخمسينَ، تُوفِّى بدارِهم داخِلَ بابِ الفَرادِيسِ، وصُلِّى عليه بالجامعِ الأمويِّ، ودُفِن بالسَّفْحِ مع أبِيه وأخِيه بالقُربِ مِن اليَغْمُورِيَّةِ، سامَحه اللَّهُ وغَفَر له.

وفى هذا اليومِ تُوفِّى **الشيخُ أبو**[3] **عبدِ اللَّهِ بنُ رَشِيقٍ المَغْرِبِيُّ**، كاتِبُ مُصَنَّفاتِ شيْخِنا العَلَّامَةِ ابنِ تَيْمِيَّةَ، كان أبْصَرَ بخَطِّ الشيخِ منه، إذا عَزَبَ شيءٌ منه على الشيخِ اسْتَخْرَجه أبو عبدِ اللَّهِ هذا، وكان سريعَ الكتابةِ لا بَأْسَ به، دَيِّنًا عابدًا، كثيرَ التِّلاوَةِ، حَسَنَ الصلاةِ، له عِيالٌ وعليه دُيونٌ. رَحِمه اللَّهُ وغَفَر له، آمِينَ.

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٥٤، والوافى بالوفيات ٨/ ٢٥٢، والدرر الكامنة ١/ ٣٥٢، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٣٤، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٠.
(٢) فى الأصل: «لكن فى».
(٣) سقط من: م.

ثم دخلَتْ سنَةُ خَمْسِينَ وسَبْعِمائَةٍ[1]

اسْتَهَلَّتْ هذه السنَةُ وسُلْطانُ البلادِ المصريَّةِ والشامِيَّةِ والحرَمَيْنِ وغيرِ ذلك مِن البلادِ الملكُ الناصِرُ حسَنُ بنُ الناصرِ محمدِ بنِ قَلاوُونَ ، ونائبُ الديارِ المصْريَّةِ ومُدبِّرُ ممالِكِه [١٧٨/٤] والأتابكُ سيْفُ الدِّينِ بَيْبُغَا ، وقُضاةُ الديارِ المصْريَّةِ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، ونائبُ الشامِ الأميرُ سيفُ الدِّينِ أرْغون شَاه الناصِرىُّ ، وقُضاةُ دِمَشْقَ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، وكذلك أرْبابُ الوَظائفِ ، سِوَى الخطيبِ وسِوَى المحْتَسِبِ .

وفى هذه السنَةِ ، وللَّهِ الحمدُ ، تقاصَرَ أمرُ الطَّاعُونِ جدًّا ، ونزَل ديوانُ المَوارِيثِ إلى العِشْرِينَ وما حولَها بعدَ أنْ بلَغ الخَمْسِمِائةِ فى أثْناءِ سنَةِ تسْعٍ وأرْبَعِينَ كما[2] تقدَّم ، ولكِنْ لم يرْتَفِعْ بالكُلِّيَّةِ ؛ فإنَّ فى يومِ الأرْبعاءِ رابع شهرِ اللَّهِ المُحرَّمِ تُوفِّى الفَقِيهُ **شِهابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ الثِّقَةِ** هو وابنُه وأخُوه[3] فى ساعَةٍ واحدةٍ بهذا المرضِ ، وصُلِّى عليهم جميعًا ، ودُفِنُوا فى قبرٍ واحدٍ ، رحِمَهم اللَّهُ تعالى .

وفى يومِ الأرْبعاءِ الخامس والعِشْرِينَ مِن المحرَّمِ تُوفِّى **صاحِبُنا الشيخُ الإمامُ العالمُ العابدُ الزاهدُ الناسِكُ الخاشِعُ ناصرُ الدِّينِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ**

---

(١) ذيول العبر ص ٢٧٨ ، وتذكرة النبيه ٣/ ١٣٣، والسلوك ٣/٢/ ٧٩٧، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٠٨.

(٢) فى م : « ثم » .

(٣) فى الأصل : « أخيه » .

ابنِ عبدِ القادرِ بنِ الصَّائغِ الشافِعِيُّ[1] ، مُدرِّسُ العِمادِيَّةِ ، كان رحِمه اللَّهُ لدَيْه فَضائلُ كثيرةٌ على طَريقَةِ السَّلَفِ الصالحِ ، وفيه عِبادةٌ كثيرةٌ وتِلاوَةٌ وقِيامُ ليْلٍ وسُكونٌ حسَنٌ ، وخُلُقٌ حسَنٌ ، جاوَزَ الأَرْبَعِينَ بنَحْوٍ مِن ثلاثِ سِنينَ ، رحِمه اللَّهُ وأَكْرَمَ مثْواه .

وفى يومِ الأَرْبِعاءِ ثالث صفَرٍ باشَرَ تقيُّ الدِّينِ بنُ رافِعٍ المُحَدِّثُ مَشْيخَةَ دارِ الحديثِ النُّورِيَّةِ ، وحضَر عندَه جماعةٌ مِن الفُضلاءِ والقُضاةِ والأَعْيانِ .

مَسْكُ نائبِ السلْطَنةِ أرْغون شَاه

وفى ليْلةِ الخميسِ الثالث والعِشْرِينَ مِن رَبيعٍ الأَوَّلِ مُسكَ نائبُ السلْطَنةِ بدِمَشْقَ الأَميرُ سيفُ الدِّينِ أرْغون شاه ، وكان قد انْتَقَل إلى القَصْرِ الأَبْلَقِ بأَهْلِه ، فما شعَرَ وَسَطَ الليلِ إلَّا [2]ونائبُ[2] طَرابُلُسَ الأَميرُ سيفُ الدِّينِ أُلْجَيْبُغا المُظَفَّرِيُّ الناصِرِيُّ ركِب[3] إليه فى[4] طائفةٍ من الأُمراءِ الأُلوفِ وغيرِهم ، فأحاطُوا به ودخَل[5] عليه مَن دخَل وهو مع جَوارِيه نائمٌ ، فخرَج إليهم فقَبَضُوا عليه وقيَّدُوه ورَسَمُوا عليه ، وأَصْبحَ الناسُ أَكْثَرُهم لا يشْعُرُ بشىءٍ ممَّا وقَع ، فتحدَّثَ الناسُ بذلك واجْتَمعتِ الأَتْراكُ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ أُلْجَيْبُغا المذْكورِ ، ونزَل بظاهرِ

---

(١) ذيول العبر ص ٢٠٦ ، والوافى بالوفيات ٢٤٨/١ حاشية (١) ، وفوات الوفيات ٣/ ٢٩٣، ومرآة الجنان ٤/ ٣٠١، والدرر الكامنة ٤/ ٣٤٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٢٣. ولقبه فى هذه المصادر بدر الدين ، كما اتفقت هذه المصادر على أن وفاته كانت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة .

(٢ - ٢) فى الأصل : « نائب » .

(٣) فى الأصل : « وركب » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « دخلوا » .

البلدِ ، واحْتِيطَ على حواصِلِ أرْغون شاه ، فباتَ عزيزًا وأصْبحَ ذليلًا ، وأمْسَى علَيْنا نائبَ السلْطَنةِ ، فأصْبحَ وقد أحاطَ به الفقرُ والمَسْكَنةُ ، فسُبْحانَ مَن بيَدِه الأمرُ مالكِ المُلْكِ ، يُؤْتِى المُلْكَ مَن يشَاءُ ، وينزِعُ المُلْكَ مِمَّن يشَاءُ ، ويُعِزُّ مَن يشَاءُ ، ويُذِلُّ مَن يَشَاءُ ، وهذا كما قال اللَّه تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٧ - ٩٩] . ثم لمَّا كان ليلةُ الجُمعةِ الرابع والعشْرِينَ مِن ربيعِ الأوَّلِ أصْبحَ مذْبوحًا فأُثْبِتَ محْضَرٌ بأنَّه ذبَحَ نفْسَه . فاللَّهُ تعالى أعلمُ .

كائنةٌ عَجِيبَةٌ غَرِيبَةٌ جِدًّا

ثم لمَّا كان يومُ الثلاثاءِ الثامن والعِشْرِينَ مِن رَبيعِ الأوَّلِ سنَةَ خمسينَ وسَبْعِمائَةٍ ، وقَع اخْتِلافٌ بينَ جيشِ دِمَشْقَ وبينَ الأميرِ سيفِ الدِّينِ أُلْجَيْبُغا نائبِ طَرابُلُسَ ، الذى جاءَ فأمْسَكَ نائبَ دِمَشْقَ الأميرَ سيْفَ الدِّينِ أرْغُون شَاه الناصرىَّ ، ليْلةَ الخميسِ وقتَله ليلةَ الجُمعةِ ، كما تقدَّم ، وأقامَ بالمَيْدانِ الأخْضَرِ يسْتَخْلِصُ أمْوالَه وحَواصِلَه ، ويجْمَعُها عندَه ، فأنْكَرَ عليه الأُمراءُ الكِبارُ ، وأمَرُوه أنْ يحْمِلَ الأموالَ إلى قَلْعَةِ السلْطانِ ، فلم يَقْبَلْ منهم ، فاتَّهَمُوه فى أمْرِه ، وشَكَّوا فى الكتابِ الذى[1] على يَدِه مِن الأمْرِ بمَسْكِه وقتْلِه ، [١٧٩/٤] ورَكِبُوا مُلْبِسينَ تحتَ القَلْعَةِ وأبْوابِ المَيادِينِ ، ورَكِبَ هو فى أصْحابِه وهم[2] فى دُونِ المائةِ ، وقائلٌ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « هو » .

يقولُ : هم ما بينَ السَّبْعِينَ إلى الثَّمانِينَ (١ والتِّسْعِينَ ١) . جعَلُوا يحْمِلُونَ على الجيشِ حَمْلَ المُسْتَقْبِلِينَ (٢) ، إنَّما يُدافِعُهم مُدافعةَ المُتَبَرِّمِينَ (٣) ، وليسَ معهم مرْسُومٌ بقَتْلِهم ولا قِتالِهم ، فلهذا وَلَّى أكْثَرُهم مُنْهَزِمِينَ ، فخرَج جماعَةٌ مِنَ الجيشِ حتى بعْضُ الأمراءِ المُقَدَّمِينَ ، وهو الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدِّينِ أُلْجَيْبُغا العادِلِيُّ ، فقُطِعتْ يدُه اليُمْنَى ، وقد قاربَ التِّسْعِينَ ، وقُتِلَ آخرونَ مِن أجْنادِ الحَلْقَةِ والمُسْتَخْدَمِينَ ، ثم انْفَصَلَ الحالُ على أنْ أخذَ أُلْجَيْبُغا المُظَفَّرِيُّ مِن خُيولِ أرْغُون شاه المُرْتَبِطَةِ فى إسْطَبْلِه ما أرادَ ، ثم انْصرَفَ من ناحيَةِ المِزَّةِ (٤ صاعِدًا على عَقَبتِها ٤) ، ومعه الأمْوالُ التى جمعَها مِن حَواصِلِ أرْغون شاه ، واسْتَمرَّ ذاهِبًا ، ولم يَتْبَعْه أحدٌ مِن الجيشِ ، وصُحْبَته الأميرُ فخرُ الدِّينِ أياس ، الذى كان حاجِبًا ، ونابَ فى حلَبَ فى العامِ الماضى ، فذَهبَا بمَنْ معهما إلى طَرابُلُسَ ، وكتَبَ أُمَراءُ الشامِ إلى السلْطانِ يُعْلِمُونَه بصورةِ ما وقَع ، فجاءَ البريدُ بأنَّه ليس عندَ السلطانِ علمٌ بما وقعَ بالكليةِ ، وأنَّ الكتابَ الذى جاءَ على يدَيْه مفتعلٌ ، وجاءَ الأمْرُ لأرْبَعةِ آلافٍ مِن جيشِ دمشقَ أنْ يسِيرُوا وراءَه ليُمْسِكُوه ، ثم أُضِيفَ نائبُ صَفَدَ مُقدَّمًا على الجميعِ ، فخرَجُوا فى العَشْرِ الأُوَلِ مِن رَبيعِ الآخرِ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ سادِس رَبيعِ الآخرِ خرَجتِ العساكرُ فى طلَبِ سيفِ الدِّينِ أُلْجَيْبُغا (٥ الذى فعَلَ الأفاعيلَ ، وخرَج مِن دمشقَ بالسالمى بعدَ ما قتَلَ نائبَ ٥)

(١ - ١) فى الأصل : « أو السبعين » .
(٢) فى م : « المستقتلين » .
(٣) فى م : « المتبرئين » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « صاغرا على عقبتها » ، وفى م : « صاغرا على عقبيه » .
(٥ - ٥) سقط من : م .

(١سلطنتِها وجماعةً مِن أهلِها ، وجَرَح خلقًا من أجنادِها ، وقُطِعت يدُ الأميرِ سيفِ الدِّينِ أُلْجَيْبُغَا١) العادِلِيِّ فى المعْركةِ ، وهو أحدُ الأُمَراءِ الأُلوفِ المُقدَّمِينَ .

ولمَّا كانتْ لَيْلةُ الخميسِ سابعه نُودِى بالبلدِ على مَن يَقْرَبُها مِن الأَجْنادِ أنْ لا يتأخَّرَ أحدٌ عن الخُروجِ بالغَدِ ، فأصْبَحُوا فى سُرْعَةٍ عظيمةٍ ، واسْتُنِيبَ فى البلدِ نِيابةً عن النائبِ الرَّاتِبِ الأميرُ بدرُ الدينِ بنُ[٢] الخطيرِ ، فحكَمَ بدارِ السَّعادةِ على عادَةِ النُّوَّابِ .

وفى لَيْلَةِ السبتِ بينَ العِشاءَيْنِ سادِسَ عشَره دخَل الجيشُ الذين خَرَجُوا فى طَلبِ أُلْجَيْبُغا المُظَفَّرِىِّ ، وهو معهم أسِيرٌ ذليلٌ حقيرٌ ، وكذلك الفَخْرُ أياس الحاجِبُ مأْسُورٌ معهم ، فأُودِعَا فى القلعةِ مُهانَيْنِ[٣] مِن جسْرِ بابِ النصْـرِ الذى تُجاهَ دارِ السَّعادةِ ، وذلك بحُضورِ الأميرِ بدرِ الدينِ الخطيرِ (١فى دارِ السعادةِ وهو١) نائبُ الغَيْبَةِ ، ففرِحَ الناسُ بذلك فرَحًا شديدًا ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

فلمَّا كان يومُ الاثنينِ الثامِنَ عشَرَ منه خرَجَا من القلعةِ إلى سُوقِ الخيلِ فوُسِّطا بحَضْرَةِ الجيشِ ، وعُلِّقَتْ جُثَّتُهما على الخُشُبِ لِيَراهما الناسُ ، فمَكَثَا أيامًا ثم أُنْزِلَا فدُفِنَا بمقابرِ المسلمينَ .

وفى أوائلِ شهرِ جُمادَى الآخرةِ جاءَالخبَرُ بموتِ نائبِ حَلَبَ **سيفِ الدِّينِ قُطْليشا**[٤] ، ففرِحَ كثيرٌ من الناسِ بمَوْتِه ، وذلك لسُوءِ أعْمالِه[٥] فى مدينةِ حَمَاةَ فى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « فى ما » .

(٤) فى م : « قطليشاه » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبيه ٣/ ١٣٤، والسلوك ٢/٣/٨١٣، والدرر الكامنة ٣/ ٣٤٠، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١١٣.

(٥) فى الأصل : « اعتماده » .

زَمَنِ الطاعُونِ، وذَكَرُوا أنَّه كان يَحْتاطُ على التَّرِكةِ وإنْ كان فيها ولَدٌ ذكرٌ أو غيرُه، ويأخذُ مِن أمْوالِ الناسِ جَهْرَةً، حتى حصَلَ له منها شيءٌ كثيرٌ، ثم نُقِلَ إلى حَلَبَ بعدَ نائِبِها الأميرِ سيفِ الدِّينِ أرُقْطَاى الذى كان عُيِّنَ لنيابَةِ دِمَشْقَ بعدَ مَوْتِ أرْغون شَاه، وخرَج الناسُ لتَلَقِّيه، فما هو إلَّا أنْ برَز منْزِلةً واحدةً مِن حلَبَ فماتَ بتلك المَنْزِلَةِ، فلمَّا صارَ قُطْليشا[1] إلى حَلَبَ لم يُقِمْ بها إلَّا يَسيرًا حتى ماتَ، ولم يَنْتَفِعْ بتلك الأمْوالِ التى كان حصَّلها لا فى دُنْياه ولا فى أُخراه.

ولمَّا كان يومُ الخميسِ الحادِى عشَرَ من جُمادَى الآخرةِ دخَل الأميرُ سيفُ الدينِ أيْتَمُش الناصِرِىُّ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ إلى دِمَشْقَ نائبًا عليها، وبيـنَ يَدَيْه الجيشُ على العادةِ، فقَبَّلَ العَتَبَةَ ولَبِسَ الحياصةَ[2] والسيْفَ، وأُعْطِىَ تقْليدَه ومنْشُورَه هُنالِكَ، ثم وقَف فى المَوْكِبِ على عادةِ النُّوَّابِ، ورجَع إلى دارِ السَّعادةِ وحكَم[3]، وفرِح الناسُ به، وهو حسَنُ الشَّكلِ، تامُّ الخِلْقَةِ، وكان الشامُ بلا نائبٍ مُسْتقلٍّ قريبًا من شهْرينِ ونِصْفٍ. وفى يومِ دُخولِه حبَـس أرْبعَةً مِن أُمَراءِ [٤/١٨٠] الطَّبْلَخاناه؛ وهم القاسِمِىُّ، وأوْلادُ الأبوبَكْرى[4] الثلاثةُ اعْتقَلَهم فى القَلْعَةِ لمُمالأتِهم أُلْجَيْبُغا المُظَفَّرِىَّ على أرْغُون شاه نائبِ الشامِ.

وفى يومِ الاثنينِ خامِسَ عشَرَ جُمادَى الآخرةِ حكَم القاضى نجْمُ الدينِ بنُ

---

(١) فى م: «قطلبشاه».

(٢) فى الأصل: «الحياطة»، والحياصة: جمعها حوائص؛ وهى الحزام أو المنطقة.

(٣) بعده فى الأصل: «إلى دار السعادة».

(٤) فى م: «آل أبو بكر».

القاضى عِمادِ الدينِ[1] الطَّرَسُوسِيِّ[2] الحنَفِيِّ[3] ، وذلك بتَوْقيعٍ سُلْطانيٍّ وخِلْعَةٍ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ .

وفى يومِ الثلاثاءِ[4] سادِسَ عشَرَ جُمادَى الآخرةِ حصَل الصلْحُ بينَ قاضى القُضاةِ تقىِّ الدِّينِ السُّبْكِىِّ وبينَ الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ ، على يدَيِ الأميرِ سيفِ الدِّينِ بنِ فَضْلٍ ملِكِ العربِ ، فى بُسْتانِ قاضى القُضاةِ ، وكان قد نقَم عليه إكْثارَه مِن الفُتْيا بمسْألَةِ الطَّلاقِ .

وفى يومِ الجُمعةِ السادِس والعِشْرِينَ منه نُقِلتْ جُثَّةُ الأميرِ سيفِ الدِّينِ أرْغُون شاه مِن مَقابرِ الصوفيَّةِ إلى تُرْبتِه التى أنْشأها تحتَ الطَّارمةِ[5] ، وشرَع فى تكْميلِ التُّربةِ والمسْجدِ الذى قِبلَها ؛ وذلك أنَّه عاجَلَتْه المَنِيَّةُ على يَدَى أُلْجِيْبُغا المُظَفَّرِىِّ قبلَ إتمامِهما ، وحينَ قتَلُوه ذَبْحًا دَفنُوه[6] ليْلًا فى مقابرِ الصوفِيَّة ، قريبًا مِن قبرِ الشيخِ تقىِّ الدينِ بن الصَّلاحِ ، ثم حُوِّلَ إلى تُرْبتِه فى الليْلةِ المذْكُورةِ .

وفى يومِ السبتِ تاسِعَ عشَرَ رجَبٍ أذَّن المُؤذِّنونَ للفجرِ قبلَ الوَقْتِ بقريبٍ من ساعةٍ ، فصَلَّى الناسُ فى الجامعِ الأُمَوِىِّ على عادَتِهم فى تَرْتيبِ الأئمَّةِ ، ثم رأَوُا الوقْتَ باقِيًا ، فأعادَ الخطيبُ الفجرَ بعدَ صلاةِ الأئمةِ كلِّهم ، وأُقِيمَتِ الصَّلاةُ ثانيًا ، وهذا شىءٌ لم يتَّفِقْ مثْلُه .

---

(١) بعده فى الأصل : « إسماعيل بن العز » .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) بعده فى الأصل : « بالمدرسة النورية نيابة عن قاضى القضاة نجم الدين بن القاضى عماد الدين الطرسوسى الحنفى » .
(٤) فى الأصل : « السبت » .
(٥) الطارمة : بيت من خشب كالقبة . لسان العرب (ط ر م) ، وانظر السلوك ٧٧٥/٣/١ حاشية (٤) .
(٦) فى م : « ودفنوه » .

وفى يومِ (١الخميسِ ثامِن١) شهرِ شعبانَ (٢تُوفِّى قاضى القُضاةِ **علاءُ الدينِ بنُ مُنَجَّا الحنْبَلىُّ**[٣] بالمسْماريَّةِ ، وصُلِّى عليه الظهرَ بالجامعِ الأُمَوىِّ ، ثم بظاهِرِ بابِ النصرِ ، ودُفِن بسَفْحِ قاسِيُونَ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى يومِ الاثنينِ مِن[٤] رمضانَ٢) بُكْرَةَ النَّهارِ اسْتُدْعِىَ الشيخُ جمالُ الدِّينِ المَرْداوِىُّ من الصالحِيَّةِ إلى دارِ السَّعادةِ ، وكان تقْليدُ القَضاءِ[٥] لمذْهبِه قد وصَل إليه قبلَ ذلك بأيامٍ ، فأُحْضِرَتِ الخِلْعَةُ بينَ يدَىِ النائبِ والقُضاةِ الباقِينَ ، وأُرِيدَ على لُبْسِها وقَبُولِ الوِلايَةِ ، فامْتَنَع (٦من ذلك٦) ، فألَحُّوا عليه فصَمَّمَ وبالَغَ فى الامْتِناعِ جدًّا ، وخرَج وهو مُغضَبٌ ، فراحَ إلى الصالحِيَّةِ فبالغَ الناسُ فى تعْظيمِه ، وبقِىَ[٧] القُضاةُ يومَ ذلك فى دارِ السَّعادةِ ، ثم بعَثُوا إليه بعدَ الظهرِ فحضَر من الصالحِيَّةِ ، فلم يزالُوا به حتى قَبِلَ ولَبِسَ الخِلْعَةَ ، وخرَج إلى الجامعِ فقُرِئَ تقْليدُه بعدَ العصرِ ، واجْتَمَع معه القُضاةُ وهنّأه الناسُ بذلك ، وفرِحُوا به لدِيانتِه وصِيانتِه وفَضيلتِه وأمانتِه .

وبعدَ هذا اليومِ بأيامٍ حكَم الفَقِيهُ شمسُ الدِّينِ محمدُ بنُ مُفْلِحٍ الحَنْبَلىُّ نِيابةً عن قاضى القُضاةِ جمالِ الدينِ المَرْداوِىِّ المَقْدِسِىِّ ، وابنُ مُفْلحٍ زوجُ ابْنَتِه .

(١ - ١) فى الأصل : « ثانى » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذيول العبر ص ٢٨١، والسلوك ٢/٣/٨١٣، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٧، والدرر الكامنة ٣/ ٢٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٧.

(٤) سقط من النسختين .

(٥) بعده فى الأصل : « دار السعادة » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى م : « وقى » .

وفى العَشْرِ الأخيرِ من ذِى القَعْدَةِ[1] حضر الفَقِيهُ الإمامُ المُحَدِّثُ المُفيدُ أمينُ الدينِ الإِيجِيُّ[2] المالِكِيُّ مَشْيخةَ [3]دارِ الحديثِ[3] بالمدْرسةِ الناصِريَّةِ الجَوَّانِيَّةِ ، نزَل له عنها الصَّدْرُ أمينُ الدينِ بنُ القلانسِيِّ وَكيلُ بيتِ المالِ ، وحضَر عندَه الأكابِرُ والأعْيانُ .

وفى أواخرِ هذه السنَةِ تكاملَ بناءُ التُّرْبَةِ التى تحتَ الطّارمةِ المنْسُوبَةِ إلى الأميرِ سيفِ الدِّينِ أرْغُون شاه ، الذى كان نائبَ السلْطنَةِ بدِمَشْقَ ، وكذلك القِبْلِيّ منها ، وصلَّى فيها الناسُ ، وكان قبلَ ذلك مسْجدًا صغيرًا فعَمَرَه وكبَّرَه ، وجاءَ كأنَّه جامِعٌ ، تقبَّلَ اللَّهُ منه .

(١) فى الأصل : « الحجة » .
(٢) فى الأصل : « بن الأنقى » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وسبعمائة[1]

استهلَّت وسُلْطانُ الشام ومِصْرَ الناصرُ حسنُ بنُ الناصرِ محمدِ بنِ قَلاوُون، ونائبُه بمِصْرَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْبُغَا[2]، وأخوه سيفُ الدينِ مَنْجَك الوزيرُ، والمُشَاورونَ[3] جماعةٌ مِن المُقدَّمِينَ بديارِ مصرَ، وقُضاةُ مِصْرَ وكاتبُ السِّرِّ هم الذين كانُوا فى أولِ[4] السنَةِ الماضيةِ، ونائبُ الشامِ الأميرُ سيفُ الدينِ أيتَمُش[5] الناصرِيُّ، والقُضاةُ هم القُضاةُ سِوَى الحَنْبَلِيِّ فإنَّه الشيخُ جمالُ الدِّينِ يُوسُفُ المَرْداوِيُّ، وكاتبُ السِّرِّ، وشيخُ الشيوخِ تاجُ الدِّينِ، وكتابُ[6] الدَّسْتِ هم المُتقَدِّمونَ، وأُضِيفَ إليهم شرَفُ الدِّينِ عبدُ الوَهَّابِ بنُ القاضى علاءِ [181/4] الدِّينِ بنِ شمرنوخ، والمُحْتَسِبُ القاضى عِمادُ الدِّينِ بنُ الفرفورِ[7]، وشادُّ الأوْقافِ الشَّريفُ، وناظِرُ الجامعِ فخرُ الدِّينِ بنُ العَفِيفِ، وخطيبُ البلدِ جمالُ الدينِ محمودُ بنُ جملةَ.

وفى يومِ السبتِ عاشر المُحَرَّمِ نُودِىَ بالبلدِ مِن جهةِ نائبِ السلْطانِ عن كتابِ

---

(1) ذيول العبر ص ٢٨٢، وتذكرة النبيه ٣/ ١٤٤، والسلوك ٢/٣/ ٨١٤، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ١١٤.

(2) فى م: «يلبغا».

(3) فى م: «المشارون».

(4) سقط من: م.

(5) فى م: «ارتيمش».

(6) فى م: «كاتب».

(7) فى م: «العزفور». وانظر الدرر الكامنة ٣٨٧/١.

جاءَه من الديارِ المصريَّةِ أن لا تَلْبَسَ النساءُ الأكْمامَ الطِّوالَ العِراضَ[1] ، ولا البُرَدَ الحريرَ ، ولا شيئًا من اللِّباساتِ والثِّيابِ الثمينَةِ ، ولا الأقْمِشَةِ القِصارِ ، وبلَغنا أنَّهم بالديارِ المصريَّةِ شدَّدُوا فى ذلك جدًّا ، حتى قيلَ : إنَّهم غرَّقُوا بعضَ النساءِ بسبَبِ ذلك . فاللَّهُ أعلمُ .

وجُدِّدَتْ وأُكْمِلتْ[2] فى أوَّلِ هذه السَّنَةِ دارُ قرآنٍ قِبْلِيَّ تُرْبَةِ امرأةِ تَنْكِز ، بمَحلَّةِ بابِ الخَوَّاصِينَ ، حوَّلَها - وكانت[3] صُورَةَ مدْرسَةٍ - الطَّواشِيُّ صَفِيُّ الدِّينِ عَنْبَرٌ ، موْلَى ابنِ حَمْزَةَ ، وهو أحدُ الكبارِ الأجْوادِ ، تقبَّل اللَّهُ منه .

وفى يومِ الأحَدِ خامس شهرِ جُمادَى الأُولَى فُتِحَتِ المدْرسةُ الطَّيبانِيَّةُ[4] التى كانت دارًا للأميرِ سيفِ الدِّينِ طيبان[5] بالقُرْبِ من الشاميَّةِ الجَوَّانِيَّةِ ، بينَها وبينَ أمِّ الصالحِ ، اشْتُرِيَتْ مِن ثُلُثِه الذى وصَّى به ، وفُتِحَتْ مدرسةً وحُوِّلَ لها شُبَّاكٌ إلى الطريقِ فى صُفَّتِها القبليَّةِ منها ، وحضَر الدرسَ بها فى هذا اليومِ الشيخُ عِمادُ الدينِ بنُ شرَفِ الدِّينِ ابنِ عمِّ الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكانيِّ بوَصِيَّةِ الواقفِ له بذلك ، وحضَر عندَه قاضى القُضاةِ السُّبْكِيُّ والمالِكيُّ وجماعةٌ مِن الأعْيانِ ، وأخَذ فى قوْلِه تعالَى : ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ﴾ [فاطر: ٢] الآية .

واتفَقَ فى ليْلةِ الأحدِ السادسِ والعِشْرينَ من جُمادَى الأُولَى أنَّه لم يحْضُرْ أحدٌ مِن المُؤَذِّنينَ على السُّدَّةِ فى جامعِ دِمَشْقَ وقتَ إقامةِ الصلاةِ للمغْرِبِ سِوى

---

(١) فى م : « العرض » .

(٢) فى الأصل : « وادنوت » .

(٣) بعده فى فى م : « قاعة » ، وفى الأصل : « عاقة » . ولعلها محذوفة .

(٤) فى الأصل : « الطبيانية » .

(٥) سقط من : الأصل .

مُؤذِّنٍ واحدٍ ، فانْتَظرَ مَن يقيمُ معه الصلاةَ فلم يَجِئْ أحدٌ غيرُه بمقْدارِ دَرجةٍ أو أزيدَ منها ، ثم أقامَ هو الصلاةَ وحدَه ، فلمَّا أحْرمَ[1] الإمامُ بالصلاةِ تَلاحَقَ المُؤَذِّنونَ فى أثْناءِ الصلاةِ حتى بَلغُوا دونَ العشَرةِ ، وهذا أمرٌ غريبٌ مِن عِدَّةِ ثلاثين مُؤذِّنٍ أو أكثرَ ، لم يحْضُر سِوى مُؤذِّنٍ واحدٍ ، وقد أخْبرَ خَلْقٌ مِن المَشايخِ أنَّهم لم يرَوْا نَظِيرَ هذه الكائنَةِ .

وفى يومِ الاثنينِ سابعَ عشَرَ جُمادَى الآخرةِ اجْتَمعَ القُضاةُ بمَشْهدِ عُثْمانَ ، وكان القاضى الحَنْبَلىُّ قد حكَم فى دارِ المُعْتَمِدِ المُلاصِقَةِ لمَدْرسَةِ الشيخِ أبى عمرَ بنَقْضِها[2] ، وكانتْ وَقْفًا ، لتُضافَ إلى دارِ القرآنِ ، ووُقِفَ عليها أوْقافٌ للفقراءِ ، فمنَعه الشافعىُّ مِن ذلك ، مِن أجْلِ أنَّه يَئُولُ أمرُها أنْ تكونَ دارَ حديثٍ ، ثم فتَحُوا بابًا آخرَ وقالُوا : هذه الدارُ لم يُستَهدَمْ جميعُها ، وما صادفَ الحكْمُ مَحِلًّا ؛ لأنَّ مذْهبَ الإمامِ أحمدَ أنَّ الوَقْفَ يُباعُ إذا اسْتُهْدِمَ بالكُلِّيَّةِ ، ولم يَبْقَ ما[3] يُنْتَفَعُ به . فحكَم القاضى الحنَفِىُّ بإثْباتِها وَقْفًا كما كانت ، ونفَّذَه الشافعىُّ والمالكىُّ ، وانْفَصلَ الحالُ على ذلك ، وجرَتْ أمورٌ طويلةٌ ، وأشْياءُ عجيبةٌ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ السابعِ والعشْرينَ من جُمادَى الآخرةِ أصْبَحَ بوَّابُ المدْرسَةِ المُسْتَجدَّةِ التى يقالُ لها : الطيبانِيَّةُ . إلى جانبِ أمِّ الصالحِ مَقْتُولًا مذْبوحًا ، وقد أُخِذَتْ من عندِه أمْوالٌ مِن المدرسةِ المذْكورَةِ ، ولم يُطَّلَعْ على فاعلِ ذلك ، وكان البَوَّابُ رجلًا صالحًا مشْكُورًا ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى الأصل : « أخر » .
(٢) فى الأصل : « بيبغا » ، وفى م : « يلبغا » . وانظر ما سيأتى فى صفحة ٥٣٣ .
(٣) سقط من : الأصل .

تَرْجَمةُ الشيخِ شمسِ الدّينِ بنِ قَيّمِ الجَوْزِيَّةِ[1]

وفى ليْلةِ الخميسِ ثالثَ عشَرَ رجَبٍ وقتَ أذانِ العِشاءِ تُوفِّى صاحِبُنا الإمامُ الشيخُ العَلَّامَةُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ أبى بكرِ بنِ أيُّوبَ الزُّرَعِىُّ ، إمامُ الجَوْزِيَّةِ ، وابنُ قَيِّمِها ، وصُلِّى عليه بعدَ صلاةِ الظهرِ مِن الغَدِ بالجامعِ الأُمَوىِّ ، ودُفِنَ عندَ والدتِه بمقابرِ البابِ الصغيرِ ، رحِمه اللَّهُ . وُلِدَ فى سنَةِ إحْدَى وتِسْعينَ وسِتِّمائةٍ ، وسمِعَ الحديثَ ، واشْتغَلَ بالعلمِ ، فبرَع فى علُومٍ مُتعدِّدَةٍ ، لا سِيَّما علْمُ [١٨٢/٤] التفْسيرِ والحديثِ والأَصْلَيْنِ ، ولمَّا عادَ الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ مِن الديارِ المصريَّةِ فى سنَةِ اثنتى عشْرَةَ وسَبْعِمائةٍ لازَمَه إلى أنْ ماتَ الشيخُ ، فأخذَ عنه عِلْمًا جَمًّا ، مع ما سَلَفَ له مِن الاشْتِغالِ ، فصارَ فريدًا فى بابِه فى فُنونٍ كثيرةٍ ، مع كثْرةِ الطَّلبِ ليلًا ونهارًا ، وكثْرةِ [2]الصلاةِ و[2] الابتهالِ ، وكان حسنَ القراءةِ والخُلُقِ ، كثيرَ التوَدُّدِ ، لا يحْسُدُ أحدًا ولا يُؤْذِيه ، ولا يسْتَعِيبُه ولا يحْقدُ على أحدٍ ، وكنتُ مِن أصْحبِ الناسِ له وأحَبِّ النّاسِ إليه ، ولا أعْرِفُ [3]مِن أهلِ العلمِ[3][4] فى زمانِنا أكثرَ عبادةً منه ، وكانت له طريقةٌ[5] فى الصلاةِ يُطِيلُها جدًّا ويمدُّ ركُوعَها وسجُودَها ، ويلُومُه كثيرٌ مِن أصْحابِه فى بعضِ الأحْيانِ ، فلا يرْجِعُ

---

(١) الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٠، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٧، والدرر الكامنة ٤/ ٢١، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٤٩، وبغية الوعاة ١/ ٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٨، والبدر الطالع ٢/ ١٤٣.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « فى هذا » . والمثبت من الدرر الكامنة ٢١/٤ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ١١٦.

(٤) فى م : « العالم » .

(٥) فى الأصل : « حرفة » .

ولا ينْزِعُ عن ذلك ، رحِمه اللَّهُ ، وله مِن التَّصانيفِ الكبارِ والصِّغارِ شىءٌ كثيرٌ ، وكتبَ بخطِّه الحسَنِ شيئًا كثيرًا ، واقْتَنَى مِن الكُتبِ مالا يتهَيَّأُ لغيرِه تحْصِيلُ عُشْرِه مِن كُتبِ السَّلفِ والخلَفِ ، وبالجملةِ ، كان قليلَ النظيرِ ، [(1)]بل عديمَ النظيرِ[(1)] فى مجْموعِه وأمُورِه وأحْوالِه ، والغالبُ عليه الخيرُ والأخْلاقُ الصالحةُ ، سامحَه اللَّهُ ورحِمَه ، وقد كان مُتَصدِّيًا للإفْتاءِ بمسْألةِ الطلاقِ التى اختارَها[(2)] الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحِمه اللَّهُ ، وجرَتْ له[(3)] بسبَبِها فصولٌ يطولُ بسْطُها مع قاضى القُضاةِ تقىِّ الدينِ السُّبْكِىِّ وغيرِه ، وقد كانتْ جِنازتُه حافلةً[(4)] ، رحِمه اللَّهُ ، شهِدَها القُضاةُ والأعْيانُ والصالحُونَ من الخاصَّةِ والعامَّةِ ، وتزاحَم الناسُ على حملِ نعْشِه ، وكمَلَ له مِن العُمْرِ سِتُّونَ سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

وفى يومِ الاثنينِ ثانى[(5)] شهرِ شعبانَ ذكرَ الدَّرْسَ بالصَّدْرِيَّةِ شرَفُ الدينِ عبدُ اللَّهِ بنُ الشيخِ الإمامِ العَلَّامَةِ شمسِ الدينِ بنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ عِوَضًا عن أبيه ، رحِمه اللَّهُ ، فأفادَ وأجادَ ، وسرَدَ طرَفًا صالحًا فى فضْلِ العلمِ وأهْلِه .

ومِن العجائبِ والغَرائبِ التى لم يَتَّفِقْ مثلُها ولم يقَعْ مِن نَحْوِ مِائَتَىْ سنَةٍ وأكثرَ ، أنَّه بطَل الوَقِيدُ بجامعِ دِمَشْقَ فى ليْلةِ النصْفِ من شَعْبانَ ، فلم يَزِدْ فى وَقيدِه قِنْدِيلٌ واحدٌ على عادَةِ لياليه فى سائرِ السنَةِ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ . وفرِحَ أهلُ العلمِ بذلك ، وأهلُ الدِّيانَةِ ، وشكَرُوا اللَّهَ تعالَى على تَبْطِيلِ هذه البِدْعَةِ الشَّنِيعةِ ،

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل : « أجازها » .
(٣) سقط من : م .
(٤) بعده فى الأصل : « كثيرة » .
(٥) بعده فى م : « عشر » .

التى كان يتوَلَّدُ بسببِها شُرورٌ كثيرةٌ بالبلدِ ، (١ولا سيَّما١) بالجامعِ الأمويِّ ، وكانَ ذلك بمرْسُومِ السلْطانِ الملكِ الناصرِ حسَنِ بنِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ قَلاوُون ، خلَّد اللَّهُ سلطانهَ ، وشيَّدَ أرْكانَه ، وكان الساعِىَ فى ذلك بالديارِ المِصْريَّةِ الأميرُ حسامُ الدينِ أبو بكرِ بنُ النَّجِيبىِّ ، بيَّضَ اللَّهُ وجْهَه ، وقد كان مُقيمًا فى هذا الحينِ بالديارِ المصريَّةِ ، وقد كنتُ رأيتُ عندَه فُتْيا عليها خطُّ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، والشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكانىِّ ، وغيرِهما فى إبْطالِ هذه البدْعةِ ، (٢فأنْفَذَ اللَّهُ ذلك ، وللَّهِ الحمدُوالمِنَّةُ . وقد كانت هذه البدْعةُ٢) قد اسْتقرَّتْ بيـنَ أظْهُرِ الناسِ من نحْوِ سنَةِ خَمْسِيـنَ وأرْبَعِمائةٍ وإلى زَمانِنا هذا ، وكم قد سعَى فيها مِن فَقيهٍ وقاضٍ ، ومُفْتٍ وعالمٍ ، وعابدٍ وأميرٍ ، وزاهدٍ ونائبِ سَلْطَنَةٍ وغيرِهم ، ولم يُيَسِّرِ اللَّهُ ذلكَ إلَّا فى عامِنا هذا ، والمسئولُ مِن اللَّهِ تعالى إطالَةُ عمرِ هذَا السلْطانِ ، ليعْلَمَ الجَهلَةُ الذيـنَ اسْتَقَرَّ فى أذْهانِهم من أنه إذا أُبْطِلَ هذا الوقيدُ فى عامٍ يموتُ سلْطانُ الوَقْتِ ، وإن كان هذا لا حَقِيقَةَ له ولا دَلِيلَ عليه إلَّا مُجَرَّدُ الوَهْمِ والخَيالِ .

وفى مُسْتَهَلِّ شهرِ رمضانَ اتَّفقَ أمرٌ غريبٌ لم يتَّفِقْ مثلُه مِن مُدَّةٍ مُتطاولَةٍ ، فيما يتَعلَّقُ بالفُقهاءِ والمدارسِ ، وهو أنَّه كان قد تُوفِّى ابنُ الناصحِ الحَنْبَلىُّ بالصالحيَّةِ ، وكان بيَدِه نِصْفُ الصاحبيةِ(٣) التى للحَنابِلَةِ بالصالحيَّةِ ، والنِّصْفُ الآخرُ للشيخِ شرَفِ الدينِ بنِ القاضى شرَفِ الدِّينِ الحَنْبَلىِّ شيخِ الحَنابِلَةِ بدِمَشْقَ ،

(١ - ١) فى الأصل : « الاستبحا » ، وفى م : « الاستيجار » . والمثبت من الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ١١٤ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « تدريس الضاحية » .

فاسْتَنْجَزَ مرْسُومًا بالنصْفِ الآخرِ ، وكانَتْ بيَدِه ولايَةٌ مُتقَدِّمَةٌ مِن القاضي عَلاءِ الدينِ بنِ المُنَجَّا الحَنبَلِيِّ ، فعارَضَه فى ذلك قاضى القُضاةِ جمالُ الدِّينِ المَرْداوِيُّ الحَنْبلِيُّ ، ووَلّى فِيها نائبَه القاضيَ شمسَ الدينِ بنَ مُفْلِحٍ ، ودرَّس بها[1] فى صَدْرِ هذا اليومِ ، فدَخَلَ القُضاةُ الثَّلاثةُ الباقُونَ ومعهم الشيخُ شرَفُ الدينِ المذْكُورُ إلى نائبِ السلْطَنَةِ ، وأنْهَوْا[2] إليه صُورَةَ الحالِ ، فرسَمَ له بالتدْريسِ ، فركِبَ القُضاةُ المذْكورونَ وبعضُ الحجابِ فى خِدْمتِه إلى المدْرسَةِ المذْكُورةِ ، واجْتَمعَ الفُضلاءُ والأعْيانُ ، ودرَّسَ الشيخُ شرَفُ الدينِ المذكُورُ ، وبَثَّ[3] فضائلَ كثيرةً ، وفرِحَ الناسُ . [١٨٣/٤]

وفى شَوَّالٍ كان فى جملةِ مَنْ توَجَّه إلى الحجِّ فى هذا العامِ نائبُ الديارِ المصْرِيَّةِ ومُدَبِّرُ مَمالِكِها الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْبُغا الناصِرِيُّ ، ومعه جماعةٌ مِن الأُمَراءِ ، فلمَّا استَقَلَّ الناسُ ذاهِبينَ نهضَ جماعةٌ مِن الأُمراءِ على أخِيه الأميرِ سيفِ الدينِ مَنْجَك ، وهو وزيرُ المَمْلكَةِ ، وأُسْتادار الأسْتادارِيَّةِ ، وهو بابُ الحَوائجِ فى دوْلَتِهم ، وإليه يرْحَلُ ذوُو الحاجاتِ بالذهبِ والهدَايا ، فأمْسَكُوه ، وجاءَتِ البرِيديَّةُ إلى نائبِ الشامِ فى أواخرِ هذا الشهرِ بذلك ، وبعدَ أيامٍ يسيرَةٍ وصلَ الأميرُ سيفُ الدينِ شيخون ، وهو مِن أكابرِ الدولةِ المصْريَّةِ ، تحتَ التَّرْسيم ، فأُدْخِلَ إلى قلعةِ دِمَشْقَ ، ثم أُخِذَ منها بعدَ ليلةٍ ، فذُهِبَ به إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، فاللَّهُ أعلمُ . وجاء البريدُ بالاحْتياطِ على دِيوانِه ودِيوانِ مَنْجَك بالشامِ ، وأُيِسَ مِن

(١) بعده فى م : « قاضى القضاة » .
(٢) فى الأصل : « وانهضوا » .
(٣) فى الأصل : « رتب » .

سَلامَتِهما ، وكذلك ورَدَتِ الأخْبارُ بمَسْكِ بَيْبُغا فى أثْناءِ الطريقِ ، وأُرْسِلَ سيْفُه إلى السلْطانِ ، وقَدِمَ أميرٌ مِن الديارِ المصْريَّةِ فحلَّفَ الأُمراءَ بالطاعَةِ إلى السلْطانِ (١وأكّد ذلك١) ، وسارَ إلى حَلَبَ فحلَّفَ مَن بها مِن الأُمراءِ ثم عادَ إلى دمَشْقَ ، ثم عادَ راجِعًا إلى الديارِ المصريَّةِ ، وحصلَ له مِن الأمْوالِ شىءٌ كثيرٌ مِن النُّوَّابِ والأُمَراءِ .

وفى يومِ الخميسِ العِشْرينَ مِن ذى القَعْدَةِ مُسِكَ الأميرانِ الكَبيرانِ المُقَدَّمانِ الشامِيَّانِ ، شِهابُ الدينِ أحمدُ بنُ صبحٍ ، ومَلك آص ، مِن دارِ السَّعادةِ بحَضْرَةِ نائبِ السلْطَنةِ والأُمَراءِ ، ورُفِعا إلى القلعةِ المنْصُورةِ ، سيرَ بهما ماشييْنِ مِن دارِ السَّعادةِ (٢إلى بابِ القلعةِ٢) مِن ناحِيَةِ دارِ الحديثِ ، وقُيِّدا وسُجِنَا بها . وجاءَ الخبَرُ بأنَّ السلْطانَ اسْتَوْزَرَ بالديارِ المصرِيَّةِ القاضىَ علَمَ الدينِ (٣بنَ زُنْبُورٍ٣) ، وخلَع عليه خِلْعَةً سَنِيَّةً لم يُسْمَعْ بمِثْلِها مِن أعْصارٍ مُتَقادِمَةٍ ، وباشَر وخلَع على الأُمراءِ والمُقَدَّمِينَ ، وكذلك خلَع على الأميرِ سيفِ الدينِ طَشْبُغا(٤) وأُعيدَ إلى مُباشرَةِ الدويدارِيَّةِ بالديارِ المصريَّةِ ، وجُعلَ مُقَدَّمًا .

وفى أوائلِ شهرِ ذى الحجَّةِ اشْتَهرَ أنَّ نائبَ صَفَدَ شِهابَ الدينِ أحمدَ بنَ مشدِّ الشُّرْبخاناه(٥) طُلِبَ إلى الديارِ المصرِيَّةِ فامْتَنعَ مِن إجابَةِ الدَّاعِى ، ونقضَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى الأصل : « بحضرة نائب السلطنة » .

(٣ - ٣) فى م : « زينور » . وانظر السلوك ٢/٣/ ٨٢٩.

(٤) فى الأصل : « طنبغا » ، وفى م : « طسبغا » . والمثبت من السلوك ٢/٣/ ٨٢٤، وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٣١٩.

(٥) شد الشربخاناه : وظيفة موضوعها التحدث فى أمر الشربخاناه السلطانية ، وما عمل إليها من السكر والمشروب والفواكه وغير ذلك ، وتارة يكون مقدما ، وتارة يكون طبلخاناه . انظر صبح الأعشى ٤/ ٩، ٢١.

العَهْدَ ، وحصَّنَ قلْعَتَها ، وحصَّلَ فيها عِددًا ومدَدًا ، وادَّخرَ أشْياءَ كثيرةً بسبَبِ الإقامَةِ بها والامْتِناعِ فيها ، فجاءَتِ البريديَّةُ إلى نائبِ دِمَشْقَ بأنْ يركَبَ هو وجميعُ جيشِ دِمَشْقَ إليه ، فتجَهَّزَ الجيشُ لذلك وتأهَّبُوا له ، ثم خرَجَتِ الأطْلابُ على راياتِها ، فلمَّا برَزَ منها بعضٌ بدَا لنائبِ السلْطَنةِ فردَّهم ، وكان له[1] خبرةٌ عظيمةٌ ، ثم اسْتَقَرَّ الحالُ على تجْرِيدِ أرْبَعَةِ مُقَدَّمِينَ بأرْبَعَةِ آلافٍ إليه .

وفى يومِ الخميسِ ثانى عشَرِه وقعتْ كائنةٌ غريبةٌ بمِنًى ؛ وذلك أنَّه اخْتَلَفَ الأُمراءُ المصْرِيُّونَ والشامِيُّونَ مع صاحِبِ اليمنِ الملكِ المُجاهدِ ، فاقْتتلُوا قِتالًا شديدًا قريبًا مِن وادِى محَسِّرٍ ، ثم انجلَتِ الوقْعةُ عن أسْرِ صاحِبِ اليمنِ المجاهدِ فحُمِلَ مُقيَّدًا إلى مصرَ ، كذلك جاءَتْ بها كتبُ الحُجَّاجِ وهم أخْبَرُوا بذلك .

واشْتَهَرَ فى أواخِرِ ذى الحِجَّةِ أنَّ نائبَ حلَبَ الأميرَ سيفَ الدينِ أرْغُون شاه[2] الكامِلىَّ قد خرجَ عنها بمَماليكِه وأصْحابِه ، فرامَ الجيشُ الحلَبِىُّ ردَّه فلم يسْتَطِيعُوا ذلك ، وجُرِحَ منهم جِراحاتٌ كثيرةٌ ، وقُتِل جماعَةٌ[3] ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعونَ ، واسْتَمَرَّ ذاهِبًا ، وكان فى أمَلِه فيما ذُكِرَ أنْ يتلَقَّى سيفَ الدِّينِ بَيْبُغا فى أثْناءِ طريقِ الحِجازِ فيقدَمَ معه إلى دِمَشْقَ ، وإنْ كان نائبُ دِمَشْقَ قد اشْتَغَلَ فى حِصارِ صَفَدَ أنْ يهْجُمَ عليها بَغْتَةً فيأخُذَها ، فلمَّا سارَ بمَنْ معه وأخَذَتْه القُطَّاعُ مِن كلِّ جانبٍ ونُهِبَتْ حَواصِلُه وبَقِىَ تجْريدَة فى نَفَرٍ يسيرٍ مِن مَماليكِه ، فاجْتازَ بحَمَاةَ لِيُهَرِّبَه نائبُها ، فأبَى عليه ، فلمّا اجْتازَ بحِمْصَ وَطَّنَ نفْسَه على المسِيرِ إلى السلطانِ بنفْسِه ، فقَدِمَ به نائبُ حمْصَ وتلَقَّاه بعضُ الحُجَّابِ وبعضُ مقدَّمى الألوفِ ،

---

(١) فى الأصل : « فى ذلك » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى الأصل : « من القتلى » .

ودخَل يومَ الجُمعةِ بعدَ الصلاةِ سابع عِشْرِينَ الشهرِ ، وهو فى أُبَّهَةٍ ، فنزَلَ بدارِ السَّعادةِ فى بعْضِ قاعاتِ الدويداريَّةِ .

ثم دخلت سنةُ اثْنَتَيْـن وخَمْسِيـنَ وسَبْعِمائةٍ(١)

[٤/ ١٨٤] اسْتهلَّتْ هذه السنَةُ وسُلْطانُ البلادِ الشاميَّةِ والديارِ المصْريَّةِ والحرَمَيْنِ الشَّريفَيْنِ وما يلْحَقُ بذلك مِن الأقاليمِ والبُلْدانِ ، الملكُ الناصِرُ حسَنُ ابنُ السلْطانِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ السلْطانِ الملكِ المنْصورِ قَلاوُون الصالحىّ ، ونائبُه بالديارِ المصريَّةِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْبُغا المُلَقَّبُ بحارِسِ الطيرِ ، وهو عِوَضٌ عنِ الأميرِ سيفِ الدينِ (٢بَيْبُغا آروس٢) الذى راحَ إلى بلادِ الحِجازِ ، ومعه جماعَةٌ مِن الأُمَراءِ بقَصْدِ الحجِّ الشَّريفِ ، فعزَلَه السلْطانُ فى غَيْبَتِه وأمْسَكَ على شَيْخُون واعْتقَلَه ، وأخذَ مَنْجَك الوزيرَ ، وهو أُسْتادار ومُقَدَّمُ ألفٍ ، واصْطَفَى أمْوالَه ، واعْتَاضَ عنه ووَلَّى مكانَه فى الوِزارةِ القاضىَ علَمَ الدينِ بنَ زُنْبورٍ ، واسْتَرْجَعَ إلى وظيفَةِ الدويداريَّةِ الأميرَ سيفَ الدينِ طَشْبُغا الناصِرىَّ ، وكان أمِيرًا بالشامِ مُقيمًا منذُ عُزِلَ إلى أنْ أعيدَ فى أواخِرِ السنَةِ كما تقدَّم ، وأمَّا كاتبُ السِّرِّ بمِصْرَ وقُضاتُها فهم المذْكُورونَ فى التى قبلَها .

واسْتهلَّتْ هذه السنَةُ ونائبُ صَفَدَ قد حصَّنَ القلعةَ وأعدَّ فيها عُدَّتها وما ينْبَغِى لها مِن الأطْعِماتِ والذَّخائِرِ والعُدَدِ والرِّجالِ ، وقد نابذَ المملَكَةَ وحارَبَ ،

---

(١) ذيول العبر ص ٢٨٤، وتذكرة النبيه ٣/ ١٤٧، والسلوك ٢/٣/ ٨٣٤، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٥٠.
(٢ - ٢) فى الأصل : « يلبغا أروس » ، وفى م : « يلبغا أروش » ، والمثبت من الوافى بالوفيات ١٠/ ٣٥٦. وفى ذيول العبر ، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤ : « بيبغا روس » . وفى النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٥٧: « بيبغا أرس » .

وقد قصَدَتْه العساكِرُ مِن كلِّ جانبٍ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ ودِمَشْقَ وطَرابُلُسَ وغيرِها ، والأخْبارُ قد ضمنَتْ عن يَبْبُغا ومَن معه ببلادِ الحِجازِ ما يكونُ مِن أمْرِه ، ونائبُ دِمَشْقَ فى احْتِرازٍ وخَوْفٍ من أنْ يأْتِىَ إلى بلادِ الشامِ فيَدْهَمَها بمَنْ معه ، والقُلوبُ وَجِلَةٌ مِن ذلك ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه رَاجِعُونَ .

وفيها ورَدَ الخبَرُ أنَّ صاحِبَ اليمَنِ حجَّ فى هذه السنَةِ[1] ، فوَقعَ بيْنَه وبينَ صاحِبِ مَكَّةَ عَجْلانَ ، بسببِ أنَّه أرادَ أنْ يُوَلِّىَ عليها أخاه ثَقَبَةَ[2] ، فاشْتَكَى عَجْلانُ ذلك إلى أُمَراءِ المِصْرِيِّين ، وكَبِيرُهم إذْ ذاكَ الأميرُ سيفُ الدينِ [3]طاز ، وأميرُ حَجَّتِهم وأميرُ حَجِيجِهم الأميرُ سيفُ الدينِ[3] بُزْلار ومعهم طائفةٌ كثيرةٌ ، وقد أمْسَكُوا أخاهم يَبْبُغَا وقيَّدُوه ، فقَوِىَ رأسُه عليهم واسْتَخَفَّ بهم ، فصَبَرُوا حتى قُضِىَ الحجُّ وفرَغَ الناسُ مِن المَنَاسِكِ ، فلمَّا كانَ يومُ النَّفْرِ الأوَّلِ يومُ الخميسِ تَوَاقَفُوا هم وهو ، فقُتِلَ مِن الفريقَيْنِ خَلْقٌ كثيرٌ ، والأكثرُ مِن اليَمَنِيِّينَ ، وكانت الوَقْعَةُ قريبَةً مِن وَادِى مُحَسِّرٍ ، وبَقِىَ الحَجِيجُ خائِفينَ أن تكونَ الدائرةُ على الأتْراكِ فتَنْهَبَ الأعْرابُ أمْوالَهم ورُبَّما قَتَلُوهم ، ففَرَّجَ اللَّهُ تعالَى ونصَرَ الأتْراكَ على أهْلِ اليَمنِ ، ولجأ الملكُ المُجاهِدُ إلى جَبَلٍ فلم يعْصِمْه مِن الأتْراكِ ، بل أسَرُوه ذليلًا حَقِيرًا ، وأخذُوه مُقَيَّدًا أسِيرًا ، وعاثَ[4] عوامُّ الناسِ فى اليَمَنِيِّينَ فنَهبُوا شيئًا كثيرًا ، ولم يتْرُكوا لهم جَلِيلًا ولا حقِيرًا ، ولا قليلًا ولا كثيرًا ، واحْتاطَ الأُمراءُ على حَواصِلِ الملكِ وأمْوالِه وأمْتِعتِه وأثْقالِه ، وسارُوا بخَيْلِه وجِمالِه ، وأدنَوْا إلى

---

(١) تقدم أن صاحب اليمن حج فى السنة الماضية ، وكذا ورد هذا الحدث فى أحداث السنة الماضية فى السلوك ٢/٣/ ٨٣١، وإتحاف الورى ٣/ ٢٥٠.

(٢) فى م : « بعيثة » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « جاءت » .

صِنْدِيدٍ[1] مَن رَحْلَه ورِجالَه، واستَصْحَبُوا معهم طُفَيلًا الذى كان حاصَر المدينةَ النبويَّةَ فى العامِ الماضى وقيَّدُوه أيضًا، وجعَلُوا الغُلَّ فى عُنقِه، واسْتَاقُوه كما يُسْتاقُ الأسِيرُ فى وَثاقِه مَصْحوبًا بهَمِّه وحَتْفِه، وانْشَمرُوا عن تلك البلادِ إلى دِيارِهم راجِعينَ، وقد فعَلُوا فَعْلَةً تُذْكَرُ بعدَهم إلى حِينٍ.

ودخلَ الرَّكْبُ الشامِىُّ إلى دِمَشْقَ يومَ الثلاثاءِ الثالث والعِشْرِينَ مِن المُحَرَّمِ على العادةِ المُسْتَمِرَّةِ والقاعدَةِ المُسْتَقِرَّةِ.

وفى هذا اليومِ قدِمَتِ البرِيدِيَّةُ من تِلْقاءِ مدينةِ صَفَدَ مُخبِرةً بأنَّ الأميرَ شِهابَ الدينِ أحمدَ بنَ مشدِّ الشُّربخاناه، الذى كان قد تمَرَّدَ بها وطَغَى وبغَى حتى اسْتَحْوذَ عليها وقطَع سُبُلَها[2]، وقتَل الفُرْسَانَ والرَّجَّالةَ، وملأَها أطْعِمَةً وأسلِحةً ومَمالِيكَه ورِجالَه، فعندما تحقَّقَ مَسْكَ يَبْبُغا آروس خضَعتْ تلك النفُوسُ، وخمدَتْ نارُه، وسكَنَ شَرارُه، [3]وأُخذ بنارِه[3]، ووضَح قَرارُه، وأنابَ إلى التوبةِ والإقْلاعِ، ورَغِبَ إلى السلامةِ والإخلاصِ، وخضَع وَلاتَ حِينَ مَناصٍ، وأرْسَل سيْفَه إلى السلْطانِ، ثم توَجَّهَ بنفْسِه على البريدِ إلى حضْرَةِ الملكِ الناصرِ، واللَّهُ المسْئُولُ أنْ يُحنِّنَه[4] عليه وأنْ يُقْبِلَ بقَلْبِه إليه.

وفى يومِ الأحَدِ خامس شهرِ صفَرٍ قدِمَ من الديارِ المصرِيَّةِ الأميرُ سيفُ الدينِ أَرْغون الكاملِىُّ مُعادًا إلى نيابةِ حَلَبَ، وفى صُحْبَتِه الأميرُ سيفُ الدينِ طَشْبُغَا الدوادار بالديارِ المصرِيَّةِ، وهو زوْجُ ابْنَةِ نائبِ الشامِ، فتلَقَّاه نائبُ الشامِ وأعْيانُ

---

(١) صنديد: اسم جبل بتهامة. تاج العروس (ص ن د د)، وفى معجم البلدان ٣/٤٢٠ «صندد».
(٢) فى النسختين: «سببها».
(٣ - ٣) فى م: «وحار بثأره».
(٤) فى م: «يحسن».

الأُمراءِ ، ونزَل طَشْبُغَا الدوادار عندَ زوجَتِه بدارِ مُنَجَّا فى مَحِلةِ مسْجدِ القصبِ التى كانت تُعرفُ بدارِ حُنَيْنِ بنِ حيدرٍ[1] ، وقد جُدِّدَتْ فى السنَةِ الماضيةِ ، وتوجَّهَا فى الليلةِ الثانيةِ من قدُومِهما إلى حَلَبَ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ رابعَ عشَرَ رَبِيعِ الأوَّلِ اجْتمَع القُضاةُ الثلاثةُ وطلَبُوا الحَنْبَلِىَّ ليتكلَّمُوا معه فيما يتعلَّقُ بدارِ المُعْتَمدِ التى بجوارِ مدْرسةِ الشيخِ أبى عمرَ ، التى حَكَمَ بنَقْضِ وَقْفِها [٤/١٨٥] وهَدْمِ بابِها وإضافَتِها إلى دارِ القرآنِ المذْكُورةِ ، وجاءَ مرْسُومُ السلْطانِ بوَقْفِ[2] ذلك ، وكان القاضى الشافِعىُّ قد أرادَ منْعَه مِن ذلك ، فلمَّا جاءَ مرْسُومُ السلْطانِ اجْتَمعُوا لذلك ، فلم يحْضُرِ القاضى الحَنْبَلِىُّ ، وقالَ : حتى يجِىءَ نائبُ السلْطَنَةِ .

ولمَّا كان يومُ الخميسِ خامِسَ عشَرَ رَبيعِ الأوَّلِ حضَرَ القاضى حُسَيْنٌ ولَدُ قاضى القُضاةِ تقىِّ الدينِ السُّبْكِىِّ عن أبيه مَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ الأشْرَفِيَّةِ ، وقُرِئَ عليه شىءٌ كان قد خرَّجَه له بعضُ المُحَدِّثينَ ، وشاعَ فى البلدِ أنَّه نزَلَ له عنها ، وتكلَّمُوا فى ذلك زمانًا كلامًا كثيرًا ، وانْتَشرَ القولُ فى ذلك ، وذكَرَ بعضُهم أنَّه نزَلَ له عن الغَزالِيَّةِ والعادِلِيَّةِ ، واسْتَخْلفَه فى ذلك ، فاللَّهُ أعلمُ .

وفى سَحَرِ ليلةِ الخميسِ خامس شهرِ جُمادَى الأُولى[3] وقعَ حريقٌ عظيمٌ [4]فى الحرانيِّين[4] فى السُّوقِ الكبيرِ ، واحْترَقتْ دَكاكِينُ الفَواخِرَةِ والمَناخليِّينَ ، وفرجةُ الغَرابِيلِ ، وإلى دَرْبِ القلى ، ثم إلى قريبِ دَرْبِ العميدِ ، وصارَتْ تلك

---

(١) فى م : « حندر » .

(٢) فى م : « يوفق » .

(٣) فى م : « الآخرة » .

(٤ - ٤) فى م : « بالحيوانين » .

الناحيةُ دَكًّا بلْقَعًا ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجِعُونَ . وجاءَ نائبُ السلْطَنةِ بعدَ الأذانِ إلى هناكَ ورَسَم بطفْيِ النارِ ، وجاءَ المُتولِّى والقَاضِى الشافِعِيُّ والحُجَّابُ ، وشرَعَ الناسُ فى طَفْيِ النارِ ، ولو ترَكُوها لأحْرقَتْ شيئًا كثيرًا ، ولم يُفْقَدْ ، فيما بلَغنا ، أحدٌ مِن الناسِ ، ولكنْ هلَكَ للناسِ شىءٌ كثيرٌ مِن المَتَاعِ والأثاثِ والأمْلاكِ وغيرِ ذلك ، واحْترَق للجامعِ مِنَ الرِّباعِ فى هذا الحريقِ ما يُساوِى مِائَةَ ألْفِ دِرْهَمٍ .

كائنةٌ غريبةٌ جدًّا

وفى يومِ الأحَدِ خامِسَ عشَرَ جُمادَى الأُولَى اسْتَسلمَ القاضى الحَنْبَلِيُّ جماعةً مِن اليهودِ كانَ قد صدَرَ منهم نوعُ اسْتِهْزاءٍ بالإسْلامِ وأهلِه ، فإنَّهم حمَلُوا رجلًا منهم ، صِفَةَ أنه ميِّتٌ على نَعْشٍ ، ويُهلِّلُونَ كتَهْليلِ المسلمينَ أمامَ الميتِ ، ويقْرَءُونَ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص : ١- ٤] فسمِعَ بهم مَن بحارَتِهم مِن المسلمينَ ، فأخذُوهم إلى وَلِيِّ الأمرِ نائبِ السلْطَنةِ فدَفَعهم إلى الحَنْبَلِيِّ ، فاقْتضَى الحالُ اسْتسْلامَهم ، فأسْلَمَ يَوْمَئِذٍ منهم ثلاثةٌ ، وتَبِعَ أحدَهم ثلاثةُ أطْفالٍ ، وأسْلَمَ فى اليومِ الثانى ثمانيةٌ آخرونَ ، فأخذَهم المسلمونَ وطافُوا بهم فى الأسْواقِ يُهَلِّلُون ويُكبِّرُونَ ، وأعْطاهُم أهلُ الأسْواقِ شيئًا كثيرًا وراحُوا بهم إلى الجامعِ فصلَّوا ، ثم أخذُوهم إلى دارِ السَّعادَةِ ، فاسْتَطْلَقُوا لهم شيئًا ، ورجَعُوا وهم فى ضَجِيجٍ وتَهْليلٍ وتَقْديسٍ ، وكان يومًا مشْهُودًا . وللَّهِ الحمدُ .

مَمْلَكَةُ السلْطانِ الملكِ الصَّالحِ صلاحِ الدينِ صالحِ بنِ[1] النَّاصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنْصُورِ قَلاوُون الصالحىِّ

فى العَشْرِ الأوْسَطِ من شهرِ رجَبٍ الفَرْدِ ورَدَتِ البريدِيَّةُ مِن الدِّيارِ المصْرِيَّةِ بعزلِ السلْطانِ الملكِ الناصرِ حسَنِ بنِ الناصرِ بنِ قَلاوُون؛ لاخْتِلافِ الأُمراءِ عليه، واجْتِماعِهم على أخِيه الملكِ الصالِح صالحٍ[1]، وأُمُّه[2] بنتُ ملكِ الأمراءِ تنكِز الذى كانَ نائبَ الشامِ مدةً طويلةً، وهو ابنُ أرْبَعَ عشْرَةَ سنةً، وجاءتِ الأُمَراءُ للحَلِفِ، فدقَّتِ البشائرُ وزُيِّنَ البلدُ على العادةِ، وقيلَ: إنَّ الملكَ الناصِرَ حسن خُنِقَ. ورجَعتِ الأُمراءُ الذينَ كانوا بالإسْكَنْدَرِيَّةِ مثلُ شيخون ومَنْجَك وغيرهما، وأرْسَلُوا إلى يَبْبُغَا فجِىءَ به مِن الكركِ، وكان مسْجُونًا بها مِن مرْجعِه مِن الحَجِّ، فلمَّا عادَ إلى الديارِ المصريَّةِ شفَعَ فى صاحِب اليَمنِ الملكِ المُجاهِدِ الذى كان مسْجونًا فى الكركِ فأُخْرِجَ وعادَ إلى الديارِ المصريةِ[3]. وأمَّا الأُمراءُ الذين كانوا مِن ناحيةِ السلْطانِ حِينَ مُسِكَ مُغْلطاى[4] أمير آخور ومَنْكَلى بُغا الفَخْرِيُّ وغيرُهما، فاحْتِيطَ عليهم وأرْسِلُوا إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ، وخُطِبَ للملكِ الصالحِ بجامعِ دِمَشْقَ يومَ الجمعةِ السابعَ عشَرَ مِن شهرِ رجَبٍ، وحضرَ نائبُ السلْطَنةِ والأُمراءُ والقُضاةُ للدُّعاءِ له بالمقْصُورةِ على العادةِ.

---

(١) سقط من: م. وانظر السلوك ٢/٣/٨٤٣.

(٢) بعده فى م: «صالحة».

(٣) فى م: «الحجازية».

(٤) فى الأصل: «معلطية»، وفى م: «معارضة». والمثبت من الدرر الكامنة ٥/ ١٢٥، وانظر فهارس الجزء العاشر من النجوم الزاهرة.

وفى أثْناءِ العَشْرِ الأخيرِ مِن رجَبٍ عُزِلَ نائبُ السلْطَنةِ سيفُ الدِّينِ أيتَمُش عن دِمَشْقَ مطْلُوبًا إلى الديارِ المصْريَّةِ ، فسار إليها يومَ الخميسِ .

وفى يومِ الاثنينِ حادِىَ عَشَرَ شعبانَ قَدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ أرْغُون الكاملىُّ الذى كان نائبًا بالبلادِ الحلبيَّةِ من هناك ، فدخَلَ دِمَشْقَ فى هذا اليومِ فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ ، وخرجَ الأُمراءُ والمُقَدَّمُونَ وأرْبابُ الوظائفِ لتلقِّيه إلى أثْناءِ الطريقِ ، منهم مَن وصلَ إلى حَلَبَ وحَمَاةَ وحِمْصَ ، وجَرَى فى هذا اليومِ عجائبُ[1] لم تُرَ مِن دُهورٍ ، واسْتَبْشَرَ الناسُ به لصَرامَتِه وشَهامتِه وحِدَّتِه ، وما كان مِن لِينِ الذى قبلَه ورَخاوَتِه ، فنزَلَ [١٨٦/٤] دارَ السَّعادةِ على العادةِ . وفى يومِ السبتِ وقفَ فى موْكِبٍ هائلٍ قيلَ : إنَّه لم يُرَ مثلُه مِن مدةٍ طويلةٍ . ولمَّا سيرَ إلى ناحيَةِ بابِ الفَرَجِ اشْتَكَى إليه ثلاثُ نِسْوَةٍ على أميرٍ كبيرٍ يقالُ له : الطرخانى[2] . فأمرَ بإنْزالِه عن فرَسِه ، فأُنْزِلَ وأوقِفَ مَعهُنَّ فى الحُكُومَةِ .

واسْتَمرَّ بُطْلانُ الوَقِيدِ فى الجامعِ الأُموِىِّ فى هذا العام أيضًا كالذى قبلَه ،حَسَبَ مرْسُومِ السلْطانِ الناصرِ حسَنٍ[3] ، ففرحَ أهلُ الخيرِ بذلك فرحًا شديدًا ، وهذا شىءٌ لم يُعْهَدْ مثلُه مِن نحوِ ثلاثِمائةِ سنَةٍ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

ونُودِى فى البلدِ فى هذا اليومِ والذى بعدَه عن النائبِ : مَن وجَدَ جُنْدِيًّا سَكْرانَ فلْيُنْزِلْه عن فرَسِه ولْيَأْخُذْ ثِيابَه ، ومَن أحْضرَه مِن الجُنْدِ إلى دارِ السَّعادةِ فله خُبْزُه . ففرحَ الناسُ بذلك ، واحتجرَ عن الخَمَّارِينَ والعطارينِ والعَصَّارِين ،

---

(١) فى الأصل : « جنائب » .

(٢) فى م : « الطرخاين » .

(٣) بعده فى النسختين : « رحمه الله » . وهذا يوهم موت السلطان الناصر حسن ، وسيأتى عوده إلى السلطنة سنة خمس وخمسين وسبعمائة .

ورخصَت الأعْنابُ[1] ، وجادَتِ الأخْبازُ واللحمُ بعدَ أن كان بلَغ كلُّ رَطْلٍ أرْبعَةً ونِصْفًا ، فصارَ بدِرْهَمَيْنِ ونِصْفٍ وأقلَّ ، وأُصْلِحَتِ المَعايِشُ مِن هَيْبَةِ النائبِ ، وصارَ له صيتٌ حسَنٌ ، وذكْرٌ جميلٌ فى الناسِ بالعَدْلِ وجَوْدَةِ القَصْدِ وصِحَّةِ الفَهْمِ وقُوَّةِ العدلِ والإدْراكِ .

وفى يومِ الاثنينِ ثامِنَ عشَرَ شعبانَ وصلَ الأميرُ أحمدُ بنُ شادّ الشُّرْبْخاناه الذى كان قد عصَى فى صَفَدَ ، وكان مِن أمْرِه ما كانَ ، فاعْتُقِل بالإسْكَنْدرِيَّةِ ثم أُخْرِجَ فى هذه الدولةِ وأُعْطى نيابةَ حمَاةَ ، فدَخَل دِمَشْقَ فى هذا اليومِ سائرًا إلى حَماةَ ، فركِبَ مع النائب فى المَوْكِبِ ، وسيرَ عن يمينِه ونزلَ فى خِدْمَتِه إلى دارِ السَّعادةِ ، وتَرَجَّل[2] بينَ يدَيْه .

وفى يومِ الخميسِ الحادِى والعِشْرِينَ منه دَخَل الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْبُغا الذى كان نائبًا بالديارِ المصريةِ ، ثم مُسِك بالحِجازِ وأُودِعَ الكَرَكَ ، ثم أُخْرِجَ فى هذه الدولةِ وأُعْطِى نيابةَ حَلَب ، فتَلقَّاه نائبُ السلْطَنةِ ، وأُنْزِلَ دارَ السعادةِ حتى أُضِيف ، ونَزَل وِطاقُه بوَطْأةِ بَرْزَةَ ، وضُرِبَتْ له خَيْمَةٌ بالميدانِ الأخضرِ .

---

(١) فى الأصل : « الأعلاب » .

(٢) فى م : « رحل » .

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وخَمْسِين وسَبْعِمائَةٍ[1]

استهَلَّت هذه السَّنةُ وسُلْطانُ الدِّيارِ المصْريَّةِ والبلادِ الشَّامِيَّةِ والحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وما يتْبَعُ ذلك، الملكُ الصالحُ صلاحُ الدينِ صالِحُ بنُ السُّلْطانِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنْصُورِ قَلاوُون، والخليفةُ الذى يُدْعَى له المُعْتَضِدُ بأمْرِ اللَّهِ، ونائبُ الدِّيارِ المصْريَّةِ الأميرُ سيفُ الدينِ قُبْلاى، وقُضاةُ مِصْرَ هم المذْكُورُونَ فى التى قبلَها، والوزيرُ القاضِى ابنُ زُنْبُورٍ، وأُولُو الأمْرِ الذين يُدَبِّرُونَ المَمْلكَةَ فلا تصْدُرُ الأُمورُ إلَّا عن آرائِهم لصِغَرِ السُّلْطانِ المذْكُورِ - جماعةٌ مِن أعْيانِهم ثَلاثَةٌ؛ سيفُ الدينِ شَيْخُون، وطَاز، وصَرْغَتْمُش، ونائبُ دِمَشْقَ الأميرُ سيفُ الدينِ [2]أرْغُون الكَامِلىُّ، وقُضاتُها هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها، ونائبُ البلادِ الحَلَبِيَّةِ الأميرُ سيفُ الدينِ[2] يَبْبُغَا آروس، ونائبُ طَرابُلُسَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْلَمُش، ونائبُ حَمَاةَ الأميرُ شِهابُ الدينِ أحمدُ بنُ مُشِدِّ الشُّرْبخَانَه.

ووَصَل بعضُ الحُجَّاجِ إلى دِمَشْقَ فى تاسعِ الشهرِ - وهذا نادِرٌ - وأَخْبَرَ[3] بموتِ المؤَذِّنِ **شمسِ الدينِ بنِ سعيدٍ** بعدَ مَنْزِلَةِ[4] العُلَا فى المَطَالِعِ[5].

---

(١) ذيول العبر ص ٢٨٨، وتذكرة النبيه ٣/ ١٥٨، والسلوك ٢/٣/ ٨٥٨، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٨٧.
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.
(٣) فى م: «أخبروا».
(٤) فى الأصل: «منزل».
(٥) فى م: «المدابغ».

وفى ليلةِ الاثنينِ سادِسَ عَشَرَ صفرٍ فى هذه السَّنةِ وقَع [(1] حريقٌ عظيمٌ [1)] عندَ بابِ جَيْرُونَ شَرْقِيِّه ، فأَحْرَق [(2)] دُكَّانَ الفقاعِيِّ الكبيرةَ المُزَخْرَفَةَ وما حولَها ، واتَّسَع اتِّساعًا فَظِيعًا ، واتَّصَل [(3)] الحريقُ بالبابِ الأَصْفَرِ مِن النُّحاسِ ، فبادَر دِيوانُ الجامعِ إليه فكَشَطُوا ما عليه مِن النُّحاسِ ، ونَقَلُوه مِن يومِه إلى خِزانَةِ الحَاصِلِ بمَقْصُورَتِه الحَلَبِيَّةِ بجِوَارِ مَشْهَدِ علىٍّ ، ثم غَدَوْا عليه يَكْسِرون خشَبَه بالفُئُوسِ [(4)] الحِدَادِ ، والسَّواعدِ الشِّدادِ [(5)] ، وإذا هو مِن خشَبِ الصَّنَوْبَرِ الذى فى غايةِ ما يكونُ مِن القُوَّةِ والثَّباتِ ، وتأسَّف الناسُ عليه ؛ لكَوْنِه كان مِن مَحَاسِنِ البلدِ ومَعَالِمِه ، وله فى الوُجودِ ما يُنَيِّفُ عن أرْبعةِ آلافِ سنةٍ .

تَرْجَمةُ بابِ جَيْـرُونَ المشْهورِ بدِمَشْقَ

الذى كان هَلَاكُه وذَهابُه وكسْرُه فى هذه السنَةِ ، وهو بابُ شَرْقِيِّ جامعِ دِمَشْقَ ، لم يُرَ بابٌ أَوْسَعُ ولا أعْلَى مِنه فيما يُعرفُ مِن الأبْنِيَةِ فى الدُّنْيا ، وله غَلَقَانِ مِن نُحاسٍ أَصْفَرَ بمساميرَ مِن نُحاسٍ أَصْفَرَ أيضًا بارِزَةٍ ، مِن عَجَائبِ الدُّنْيا ، ومَحَاسِنِ دِمَشْقَ ومعَالِمِها ، وقد تَمَّ بِنَاؤُها ، وقد ذَكَرَتْه العربُ فى أشْعارِها والناسُ ، وهو مَنْسُوبٌ إلى مَلِكٍ [(6)] يقالُ له [(7)] : جَيْرُونُ بنُ سعدِ بنِ عادِ بنِ عَوْصَ

(1 - 1) سقط من : الأصل .

(2) فى م : « فاحترق به » .

(3) فى الأصل : « اتسع » .

(4) فى الأصل : « بالقوس » .

(5) فى الأصل : « الحداد » .

(6) فى الأصل : « محل » .

(7) سقط من : الأصل .

ابنِ إِرَمَ[1] بنِ سامِ بنِ نُوحٍ . وهو الذى بَناه ، وكان بِنَاؤُه له قبلَ الخَلِيلِ ، عليه السَّلامُ ، [٤/ ١٨٧] بل قبلَ ثَمُودَ وهُودٍ أيضًا ، على ما ذكَره الحافظُ ابنُ عَساكِرَ فى « تارِيخِه »[2] وغيرُه ، وكان فوقَه حِصْنٌ عظيمٌ ، وقَصْرٌ مُنِيفٌ ، ويُقَالُ : بل هو مَنْسُوبٌ إلى اسْمِ المارِدِ الذى بَناه لسُلَيْمانَ عليه السَّلامُ ، وكان اسْمُ ذلك المارِدِ جَيْرُونَ . والأوَّلُ أظْهَرُ وأشْهَرُ ، فعلى الأوَّلِ يكونُ لهذا البابِ مِن المُدَدِ المُتَطاوِلَةِ ما يُقارِبُ خمسةَ آلافِ سنَةٍ ، ثم كان انْجِعَافُ[3] هذا البابِ لا مِن تِلْقاءِ نفْسِه بل بالأيْدِى العادِيَةِ عليه ، بسببِ ما نالَه مِن شَوْظِ حريقٍ اتَّصَلَ إليه مِن[4] حريقٍ وقَع إلى[5] جانبِه فى صَبِيحَةِ ليلةِ الاثنينِ السادسَ عَشَرَ مِن صَفَرٍ ، سنَةَ ثلاثٍ[6] وخمسينَ وسَبْعِمائةٍ ، فتَبادَر دِيوانُ الجامِعِ[7] ففرَّقُوا شمْلَه ، [8]وقضَعُوا ثَمْلَه[8] ، وعَرَّوْا جِلْدَه النُّحاسَ عن بدَنِه الذى هو مِن خشَبِ الصَّنَوْبَرِ ، الذى كأنَّ الصانِعَ[9] قد فرَغ منه يومَئذٍ ، وقد شاهدْتُ الفُئُوسَ تَعْمَلُ فيه ولا تَكادُ تُحِيلُ فيه إلَّا بمشَقَّةٍ ، فسُبْحانَ الذى خلَقَ الذين بَنَوْه أوَّلًا ، ثم قدَّر أهلَ هذا الزمانِ على أنْ هدَمُوه آخِرًا[10] بعدَ هذه المُدَدِ المُتَطاوِلَةِ ، والأُمَمِ المُتَداوِلَةِ ، ولكِنْ : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ

---

(١) فى الأصل : « عرم » ، وفى م : « آدم » . والمثبت من تاريخ دمشق ١/ ١٢.
(٢) تاريخ دمشق ١/ ١١ .
(٣) فى الأصل : « انعجاف » . والانجعاف : الانقلاب والانقلاع . تاج العروس (ج ع ف) .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى م : « من » .
(٦) فى الأصل : « ثنتين » .
(٧) فى النسختين : « الجامعية » .
(٨ - ٨) فى الأصل : « وقطعوا سهله » . وقضعوا ثمله : قهروا استقراره . الوسيط (ق ض ع) ، (ث م ل) .
(٩) فى الأصل : « الصائغ » .
(١٠) سقط من : م .

كِتَابٌ ﴾ [الرعد: ٣٨]، ولا إلهَ إلَّا ربُّ العبادِ.

بيَانُ[1] تقدُّمِ مُدَّةِ هذا البابِ وزِيادَتِها على مُدَّةِ أرْبَعَةِ آلافِ سنَةٍ بل يُقارِبُ الخَمْسَةَ

ذكَر الحافظُ ابنُ عساكِرَ فى أوَّلِ «تارِيخِه»[2] بابَ بناءِ دِمَشْقَ بسنَدِه عن القاضِى يَحْيَى بنِ حَمْزَةَ البَتَلْهِىِّ[3] الحاكمِ بها فى الزَّمَنِ المُتَقَدِّمِ - وقد كان هذا القاضِى مِن تلاميذِ [4]أبى عمرٍو[4] الأوْزاعِىِّ - قال: لما فتَح عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ دِمَشْقَ بعدَ حِصارِها - يعْنِى وانْتَزَعَها مِن أيْدِى بنى أُمَيَّةَ، وسلَبَهم مُلْكَهم - هدَمُوا[5] سُورَ دِمَشْقَ، فوَجدُوا حَجَرًا مكْتُوبًا عليه باليُونانِيَّةِ، [6]فجاءُوا براهبٍ[6] فقَرَأه لهم، فإذا هو مكْتوبٌ عليه: وَيْكَ إرَمَ الجبابر، مَن رَامَكِ بسُوءٍ قَصَمَه اللَّهُ، إذا وَهَى مِنْكِ جَيْرُونُ الغربِىُّ مِن بابِ البَرِيدِ، وَيْلَكِ مِن خَمْسَةِ أعْيُنٍ، نَقْضُ[7] سُورِكِ [8]على يدَيْه[8] بعدَ أرْبَعَةِ آلافِ سَنَةٍ تَعِيشِين رَغَدًا، فإذا وَهَى مِنْكِ جَيْرُونُ الشَّرْقِىُّ أُدِيل[9] لكِ مِمَّن يَعْرِضُ لكِ. قال: فوجَدْنا الخمسةَ أعْيُنٍ: عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) بعده فى الأصل: «مدة هذا الباب».

(٢) انظر تاريخ دمشق ١/ ١٧، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٤٦.

(٣) فى الأصل: «التهلمى»، وفى م: «التبلهى». والمثبت من تهذيب الكمال ٣١/ ٢٧٩.

(٤ - ٤) فى الأصل: «أبى عمر»، وفى م: «ابن عمرو». وهو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى. تهذيب الكمال ١٧/ ٣٠٧، ٣١/ ٢٨٠.

(٥) فى الأصل: «هدم».

(٦ - ٦) فى م: «فجاء راهب».

(٧) فى م: «ينقض».

(٨ - ٨) فى الأصل: «عليه».

(٩) فى م: «أؤمل».

عليِّ بنِ عبــدِ اللَّهِ بنِ عبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ؛ عَيْنُ بنُ عَيْـنِ بنِ عينِ بنِ عينِ (١ بنِ عينٍ ١) . فهذا يقْتَضِى أنَّه كان بسُورِها سِنِينًا إلى حينِ إخرابِه على يَدِ عبدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ أرْبَعَةَ آلافِ سنةٍ ، وقد كان إخْرابُه له فى سنَةِ ثِنْتَيْـنِ وثلاثيـنَ ومِائَةٍ ، كما ذكَرْنا فى « التَّاريخِ الكبيرِ » ، فعلى هذا يكونُ لهذا البابِ إلى يومِ خَرِب مِن هذه السنَةِ - أعْنى سنةَ (٢ ثلاثٍ وخمسِين وسبعِمائةٍ ٢) - أرْبَعَةُ آلافٍ وسِتُّمِائَةٍ وإحْدَى وعِشْرُونَ سنةً . واللَّهُ أعلمُ .

وقد ذكرَ ابنُ عساكِرَ[٣] عن بعْضِهم أنَّ نُوحًا ، عليه السَّلامُ ، هو الذى أسَّس دِمَشْقَ بعدَ حَرَّانَ ، وذلك بعدَ مُضِيِّ الطُّوفانِ . وقيل[٤] : بنَاها دمسقسُ غلامُ ذى القَرْنَيْنِ عن إشارَتِه . وقيل[٥] : العَازَرُ[٦] المُلَقَّبُ بِدِمشقَ[٧] ، وهو غلامُ الخَلِيلِ . وقيلَ غيرُ ذلك مِن الأقْوالِ ، وأظْهَرُها أنَّها مِن بناءِ اليُونانِ ؛ لأنَّ مَحارِيبَ مَعابدِها كانت مُوَجَّهَةً إلى القُطْبِ الشماليِّ ، ثم كانَ بعدَهم النصارَى فصلَّوْا فيها إلى الشَّرقِ ، ثم كان فيها بعدَهم أجْمَعِين أُمَّةُ المسلمينَ فصلَّوا إلى الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ .

وذكرَ ابنُ عساكِرَ[٨] وغيرُه أنَّ أبْوابَها كانتْ سبْعَةً ، كلٌّ منها يُتَّخَذُ عندَه عيدٌ لهَيْكَلٍ مِن الهياكِلِ السَّبْعَةِ ؛ فبابُ القَمَرِ بابُ السَّلامَةِ ، وكانوا يُسَمُّونَه بابَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى النسختين : « ثنتين وثلاثين ومائة » .

(٣) تاريخ دمشق ١/ ١٢، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٤٣.

(٤) تاريخ دمشق ١/ ١٥، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٤٥.

(٥) تاريخ دمشق ١/ ١٣، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٤٤.

(٦) فى الأصل : « عار » ، وفى م : « عاد » . وفى تاريخ دمشق : « العادر » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق .

(٧) فى النسختين : « بدمشيق » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) انظر تاريخ دمشق ١/ ١٧، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٤٦.

الفَرادِيسِ (١المسدودَ(٢) ، ولعُطارِدَ بابُ الفراديسِ١) الكبيرِ ، وللزُّهَرَةِ بابُ تُومَاءَ ، وللشمسِ البابُ الشرقِيُّ ، وللمِرِّيخِ بابُ الجابيَةِ ، وللمُشْتَرِى بابُ الجابيَةِ الصغيرِ ، ولِزُحَلَ بابُ كَيْسَانَ .

وفى أوائلِ شهرِ رجَبِ الفَرْدِ اشْتَهرَ أنَّ نائبَ حَلَبَ بَيْبُغا آروس اتَّفقَ مع نائبِ طَرابُلُسَ بَكْلَمُش ، ونائبِ حَمَاةَ أميرِ أحمدَ بنِ مُشِدٍّ الشُّرْبخَاناه على الخُرُوجِ عن طاعَةِ السلْطانِ حتى يُمْسِكَ شَيْخُون وطَاز ، وهما عَضُدَا الدولةِ بالدِّيارِ المِصْريَّةِ ، وبَعَثُوا إلى نائبِ دِمَشْقَ وهو الأميرُ سيفُ الدينِ أَرْغُون الكامِلِيُّ ، فأبَى عليهم ذلك(٣) ، وكاتَبَ إلى الديارِ المِصْريَّةِ بما وقَع مِن الأمْرِ ، وانْزَعَجَ الناسُ لذلك ، وخافُوا مِن غائلَةِ هذا الأمرِ ، وباللَّهِ المستعانُ . ولمَّا كان يومُ الاثنينِ ثامن الشهرِ جَمَع نائبُ السلطَنةِ الأُمراءَ عندَه بالقَصْرِ الأبْلَقِ ، واستَحلفَهم بيْعَةً أخرَى لنائبِ السلطانِ(٤) الملكِ الصالحِ ، فحَلَفُوا واتَّفَقُوا على السمعِ والطاعَةِ والاستِمرارِ على ذلكَ . وفى ليلةِ الأرْبِعاءِ سابعَ عشَرَ رجَبٍ جاءَتِ الجبلِيَّةُ الذين جمَعُوهم مِن البِقَاعِ لأجْلِ حِفْظِ ثَنِيَّةِ العُقَابِ مِن قُدومِ العساكرِ الحَلَبيَّةِ ، ومَن معهم مِن أهْلِ طَرابُلُسَ وحَمَاةَ ، وكان هؤلاء الجبليَّةُ [١٨٨/٤] قريبًا مِن أرْبعَةِ آلافٍ ، فحصَلَ بسبَبِهم ضرَرٌ كثيرٌ على أهلِ برْزَةَ وما جاورَهم مِن الثِّمارِ وغيرِها .

وفى بُكْرَةِ يومِ السبتِ العِشْرِينَ منه رَكِبَ نائبُ السلْطَنةِ سيفُ الدينِ أرغُون ومعه الجيوشُ الدِّمَشْقِيَّةُ قاصِدينَ ناحِيَةَ الكُسْوَةِ (٥لئلَّا يُقاتِلوا٥) المسلمينَ ، ولم

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « الصغير » ، وفى تاريخ دمشق : « المسدد » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق .

(٣) بعده فى الأصل : « وأبى » .

(٤) فى م : « السلطنة » .

(٥ - ٥) فى م : « ليلًا يقاتلون » .

يَبْقَ فى البلدِ مِن الجُنْدِ أحدٌ ، وأصْبَحَ الناسُ وليسَ لهم نائبٌ ولا عَسْكَرٌ ، وخَلَتِ الديارُ مِنهم ، ونائبُ الغَيْبَةِ الأميرُ سيفُ الدينِ أُلجَيْبُغا العادِلِيُّ ، وانْتَقلَ الناسُ مِن البساتِينِ ومِن أطرَافِ[1] العُقَيْبَةِ وغيرِها إلى المدينةِ ، وأكْثَرُ الأُمراءِ نُقِلَتْ حَواصِلُهم وأهالِيهم إلى القلعةِ المَنْصُورَةِ ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ . ولمَّا اقْترَبَ دُخُولُ الأميرِ يَبْبُغا[2] بمَن معه انْزعجَ الناسُ ، وانْتَقَلَ أهلُ القُرى الذينَ فى طريقِه ، وسَرى ذلك إلى أطْرافِ الصالحِيَّةِ والبساتِينِ وحواضِرِ البلدِ ، وغُلِّقَتْ أبْوابُ البَلدِ إلى ما يَلِى القَلْعَةَ ؛ كبابِ النصْرِ ، وبابِ الفَرَجِ ، وكذا بابُ الفرادِيسِ ، وخَلَتْ أكثرُ المَحالِّ مِن أهالِيهم ، ونقَلُوا حَوائِجَهم وحَواصِلَهم وأنعامَهم إلى البلدِ على الدَّوابِّ والحَمَّالِينَ ، وبلَغَهم أنَّ أطرافَ الجيشِ انتهَبُوا ما فى القَرايا فى طريقِهم مِن الشَّعيرِ والتِّبْنِ وبعضِ الأنعامِ للأكلِ ، ورُبَّما وقَعَ فسادٌ غيرُ هذا مِن بعضِ الجهَلَةِ ، فخافَ الناسُ كثيرًا وتشوَّشَت خَواطِرُهم .

دُخولُ بَيْبُغَا آرُوس إلى دِمَشْقَ

ولمَّا كانَ يومُ الأرْبعاءِ الرابع والعِشرينَ مِن رَجَبٍ دخَلَ الأميرُ سيفُ الدينِ يَبْبُغا آرُوس نائبُ حَلَبَ إلى دِمَشقَ المَحروسةِ بمَن معه مِن العساكِرِ الحَلَبِيَّةِ وغيرِهم وفى صُحْبتِه نائبُ طَرابُلُسَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْلَمُش ، ونائبُ حَمَاةَ الأميرُ[3] شِهابُ الدينِ أحمدُ ، ونائبُ صَفَدَ الأميرُ علاءُ الدينِ طَيْبُغا ، يُلَقَّبُ

---

(١) فى م : « طرف » .

(٢) فى م : « يلبغا » .

(٣) بعده فى الأصل : « سيف الدين أو » .

بُزْناق[1] ، وكان قد توجَّه قِبَلَه[2] قِيلَ : بيومٍ . ومعه نُوَّابُ قِلاعٍ كثيرةٍ مِن بلادِ حَلَبَ وغيرِها ، فى عدَدٍ كثيرٍ مِن الأَتْراكِ والتُّرْكمانِ ، فوقَفَ فى سُوقِ الخَيْلِ مكانَ نُوَّابِ السلْطانِ تحتَ القلعةِ ، واسْتَعرضَ[3] الجيوشَ الذيـنَ وفَدُوا معه هُناك ، فدَخلُوا فى تجَمُّلٍ كثيرٍ ، مُلبسينَ ، وكان عِدَّةُ مَن كان معه مِن أُمَراءِ الطَّبلخاناه قريبًا مِن سِتِّينَ أميرًا يزيدُونَ أو ينقُصونَ ، على ما استَفاضَ عن غيرِ واحدٍ ممَّن شاهدَ ذلك ، ثم سارَ[4] قريبًا مِن الزَّوالِ إلى المُخَيَّمِ الذى ضُرِب له قِبَلَ مسجدِ القدمِ عندَ قُبَّةِ يَلْبُغا[5] ، عندَ الجدوَلِ الذى هُناك ، وكان يومًا مشهودًا هائلًا ، لِمَا عايَنَ الناسُ مِن كثرةِ الجيوشِ والعُدَدِ ، وعَذَرَ كثيرٌ مِن الناسِ صاحبَ دِمَشقَ فى ذَهابِه بمَن معَه لِئَلَّا يُقاتِلَ[6] هؤلاء ، فنسأَلُ اللَّهَ أنْ يجمعَ قلوبَهم على ما فيه صَلاحُ المسلمينَ . وقد أرسلَ إلى نائبِ القلعةِ وهو الأميرُ سيفُ الدينِ أياجى يَطْلُبُ منه حواصِلَ أرغُون التى عندَه ، فامتَنعَ عليه أيضًا ، وقد حصَّنَ القلعةَ وستَرَها ، وأرْصدَ فيها الرجالَ والرُّمَاةَ والعُدَدَ ، وهَيَّأَ[7] بعضَ المَجانيقِ ليبعُدَ بها فوقَ الأبرِجةِ ، وأمرَ أهلَ البلدِ أنْ[8] لا يفتَحُوا الدَّكاكِينَ ، ويُغْلِقُوا الأسواقَ ، وجعَلَ

---

(١) فى ذيول العبر ٣٤٠ : « برتاق » . وانظر الخبر فى الذيل التام (حوادث وتراجم ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٢٤ .

(٢) فى الأصل : « نحوه » .

(٣) فى الأصل : « استعرضت » .

(٤) فى الأصل : « سافر » .

(٥) فى الأصل : « بليغا » . وفى الذيل التام ص ١٢٥ : « قبر يلبغا » .

(٦) فى م : « يقابل » .

(٧) فى م : « هيأنها » .

(٨) سقط من : الأصل .

يُغلِقُ أبْوابَ البلدِ إلَّا بابًا أو بابَيْنِ منها ، واشْتَدَّ حَنَقُ العسكرِ عليه ، وهَمُّوا بأشْياءَ كثيرةٍ من الشرِّ ، ثم يرعَوُونَ عن الناسِ ، واللَّهُ المسلِّمُ ، غيرَ أنَّ أقيالَ[1] العَسكرِ وأطْرافَه قد عاثُوا فيما جاوَرُوه مِن القَرايا والبَساتِينِ والكُرومِ والزُّروعِ[2] ، فيأْخذُونَ ما يأْكلُونَ وتأْكُلُ دَوابُّهم ، وأكْثَرَ مِن ذلكَ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون . ونُهِبتْ قَرايا كثيرةٌ ، وفَجَروا بنساءٍ وبناتٍ ، وعظُمَ الخَطْبُ ، وأمَّا التجارُ ومَن يُذْكَرُ بكثْرَةِ مالٍ فأكثرُهم مُختَفٍ لا يَظْهَرُ لِمَا يخْشَى مِن المُصادَرَةِ ، واللَّهُ المسئُولُ أنْ يُحْسِنَ عاقِبَتَهم .

واسْتَهَلَّ شهرُ شعبانَ وأهلُ البلدِ فى خوفٍ شديدٍ ، وأهلُ القَرايا والحواضِرِ فى نُقْلَةِ أثاثِهم وأبقَارِهم ودَوابِّهم وأبْنائِهم ونِسائِهم ، وأكْثَرُ أبْوابِ البلدِ مُغلقةٌ سِوَى بابَيِ الفَرادِيسِ والجَابيَةِ ، وفى كلِّ يومٍ نسْمعُ بأُمورٍ كثيرةٍ مِن النَّهْبِ للقرايا والحواضِرِ ، حتى انْتَقَل كثيرٌ مِن أهلِ الصالحِيَّةِ أو أكْثَرُهم ، وكذلك مِن أهلِ العُقَيبةِ[3] وسائرِ حَواضِرِ[4] البلدِ ، فنزَلُوا عند مَعارِفِهم وأصْحابِهم ، ومنهم مَن نزَلَ على قَارِعَةِ الطريقِ بنسَائِهم وأوْلادِهم ، فلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ العليِّ العظيمِ ، وقال كثيرٌ مِن المشَايخِ الذينِ أدرَكُوا زمنَ قازانَ : إنَّ هذا الوَقْتَ كانَ أصْعَبَ مِن ذلك ؛ لِما ترَكَ الناسُ مِن وَرائِهم مِن الغَلَّاتِ والثمارِ التى هى عُمْدَةُ قُوتِهم فى سَنَتِهم ، وأمَّا أهلُ البلدِ ففى قلَقٍ شديدٍ أيضًا لِمَا يبْلُغُهم

---

(١) فى م : « إقبال » .
(٢) فى الأصل : « المزارع » .
(٣) فى م : « القصبية » .
(٤) فى الأصل : « حواصل » .

(١ في كلِّ وقتٍ من الأراجيفِ أنَّهم على عزْمِ نهبِ البلدِ(٢) ، فجعَل كثيرٌ مِن الناسِ يُودِعُون عزيزَ ما يملِكون عندَ مَن يأمَنون ، واشتدَّ الحالُ جدًّا ، وخافَ كثيرٌ مِن الناسِ أو أكثرُهم من العارِ ؛ لما يَبلُغُهم١) عنهم مِن [١٨٩/٤] الفُجورِ بالنِّساءِ ، وجعَلُوا يدْعُونَ عَقِيبَ الصلواتِ عليهم ، يُصَرِّحُونَ بأسْمائِهم ويعقِّبون(٣) بأسْماءِ أُمَرائِهم وأتْباعِهم ، ونائبُ القلعةِ الأميرُ سيفُ الدينِ أياجي الناصِرِيُّ في كلِّ وَقْتٍ يُسَكِّنُ جَأْشَ الناسِ ويقَوِّي عزْمَهم ، ويُبَشِّرُهم بخُرُوجِ العساكرِ المنْصُورَةِ مِن الديارِ المصريَّةِ صُحْبَةَ السلْطانِ إلى بلادِ غَزَّةَ حيثُ الجيشُ الدِّمَشْقِيُّ ، ليَجِيئُوا كلُّهم في خِدْمَتِه وبينَ يدَيْهِ ، وتدُقُّ البشائرُ فيفرَحُ الناسُ ، ثم تسكُنُ الأخْبارُ وتَبْطُلُ الرِّواياتُ (٤ فتَقْلَقُ ، ويَخْرُجون في كلِّ يومٍ٤) وساعَةٍ في تجمُّلٍ عظيمٍ ووَعدٍ وهيئاتٍ حسنةٍ ، ثم جاءَ السلْطانُ ، أيَّدَه اللَّهُ تعالى ، وقد تَرَجَّلَ الأُمَراءُ بينَ يدَيْهِ مِن حينَ بُسِطَ له عندَ مسْجدِ الذبانِ إلى داخِلِ القلعةِ المنْصُورةِ ، وهو لابسٌ قَباءً (٥أحْمَرَ له قِيمَتُه٥) ، على فَرَسٍ أصيلةٍ(٦) مُؤَدَّبَةٍ مُعَلَّمةٍ المشيَ على القَوْسِ لا تحيدُ عنه ، وهو حسَنُ الصُّورَةِ ، مقْبولُ الطَّلْعَةِ ، عليه بَهاءُ (٧المَمْلَكَةِ والرِّياسَةِ ، والخَزُّ فوقَ رأسِه يحْمِلُه بعضُ الأُمراءِ الأكابرِ ، وكُلَّما عاينَه٧) مَن عايَنَه مِن الناسِ يَبْتَهِلُونَ بالدعاءِ بأصْواتٍ عاليةٍ ، والنِّساءُ بالزَّغْرَطَةِ ، وفرِحَ الناسُ فرحًا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « البار » .

(٣) في م : « يعنون » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) في الأصل : « حمرانها قيم » .

(٦) في الأصل : « هائلة » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

شديدًا ، وكان يومًا مشهُودًا ،وأمْرًا حميدًا ، جعَلَه اللَّهُ مُباركًا على المسلمينَ ، فنزَلَ بالقلعةِ المنْصُورةِ ، وقد قَدِمَ معه الخليفةُ المُعْتَضِدُ أبو الفَتْحِ[1] أبو بكرِ بنُ[2] المُسْتَكْفِى باللَّهِ أبى الربيعِ سُلَيمانَ بنِ الحاكمِ بأمْرِ اللَّهِ أبى العبَّاسِ أحمدَ ، وكان راكِبًا إلى [3]جانبِه مِن ناحيةِ اليسارِ ، ونزَلَ بالمدْرسةِ الدماغِيَّةِ فى أواخرِ هذا اليومِ سائرُ[3] الأُمَراءِ مع نائبِ[4] الشامِ ، ومُقَدَّمُهم [3]طَاز وشَيْخُون[3] فى طلَبِ يَبُغَا ومَن معه مِن البُغاةِ المُفْسِدينَ .

وفى يومِ الجُمعةِ ثانيه حضَرَ السلطانُ ، أيَّدَه اللَّهُ ، إلى الجامعِ الأُمويِّ وصلَّى فيه الجمُعَةَ بالمَشْهَدِ الذى يُصلِّى فيه نُوَّابُ السلْطانِ ، أيَّدَه اللَّهُ ، فكثُر الدعاءُ والمحبَّةُ له ذاهِبًا وآيِبًا ، تقبَّلَ اللَّهُ منه ، وكذلك فعَلَ فى الجُمُعةِ الأخْرَى وهى تاسِعُ الشهرِ .

وفى يومِ السبتِ عاشره اجْتمَعْنا - يقولُ الشيخُ عِمادُ الدينِ بنُ كثيرِ المُصَنِّفُ ، رحِمه اللَّهُ - بالخليفةِ المُعْتَضِدِ باللَّهِ أبى الفَتْحِ[5] أبى بكرِ بنِ المُسْتَكْفِى باللَّهِ أبى الرَّبيعِ سُلَيْمانَ بنِ الحاكمِ بأمرِ اللَّهِ أبى العبَّاسِ أحمدَ ، وسلَّمْنا عليه وهو نازِلٌ بالمدْرسةِ الدماغِيَّةِ داخِلَ بابِ الفَرَجِ ، وقرأتُ عندَه جُزْءًا فيه ما رَواه أحمدُ ابنُ حَنْبَلٍ ، عن محمدِ بنِ إدْريسَ الشافعىِّ فى « مُسْنَدِه » ، وذلك عن الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ الضِّياءِ الحَمَوىِّ بسماعِه مِن ابنِ البخارِىِّ وزَيْنَبَ بنْتِ مَكِّىٍّ ، عن

---

(١) بعده فى م : « بن » . وانظر السلوك ٣/١/ ٧٧.
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) سقط من: الأصل .
(٥) بعده فى م : « بن » .

أحمدَ بنِ الحُصينِ ، عنِ ابنِ المُذْهِبِ ، عن أبى بكرِ بنِ مالكٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ ، عن أبيه . فذكَرَهما ، والمقْصودُ أنَّه شابٌّ حسَنُ الشكلِ ، مَليحُ الكلامِ ، مُتواضِعٌ ، جيِّدُ الفَهْمِ ، حُلْوُ العِبارةِ ، رحِمَ اللَّهُ سلَفَه .

وفى رابعِ عشَرِه قَدِم البريدُ مِن بلادِ حَلَبَ بسُيوفِ[1] الأُمَراءِ المَمْسُوكِينَ مِن أصْحابِ يَبْبُغَا . وفى يومِ الخميسِ خامس عشَرِه وقتَ العصرِ نزَل السلْطانُ الملِكُ الصالِحُ[2] مِن الطارِمَةِ إلى القَصْرِ الأبْلَقِ فى أُبَّهَةِ المَمْلَكَةِ ، ولم يحْضُرْ يومَ الجُمُعةِ إلى الصلاةِ ، بل اقْتَصَرَ على الصلاةِ بالقَصْرِ المذْكُورِ .

وفى يومِ الجُمعةِ باكِرِ النَّهارِ دخَل الأميرانِ سيفُ الدينِ شَيْخُون وطاز بمَن معهما مِن العساكرِ مِن بلادِ حَلَبَ ، وقد فات تَدارُكُ يَبْبُغَا وأصْحابِه لدُخولِهم بلادَ ابنِ[3] دُلغَادِر التُّرْكُمانىِّ بمَن بَقِىَ معهم ، وهم القليلُ ، وقد أُسِرَ جماعةٌ مِن الأُمراءِ الذينِ كانُوا معه ، وهم فى القُيودِ والسَّلاسِلِ صُحْبَةَ الأمِيرَيْنِ المذْكُورَيْن ، فدَخَلا على السلْطانِ وهو بالقَصْرِ الأبْلَقِ ، فسلَّما عليه وقَبَّلا الأرضَ وهنَّآه بالعيدِ ، ونزَل طاز بدارِ أيتَمُش بالشرفِ الشمالىِّ ، ونزَل شَيْخُون بدارِ أياس الحاجبِ بالقُرْبِ مِن الظاهِرِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ ، ونزَل بقِيَّةُ الجيشِ فى أرْجاءِ البلدِ ، وأمَّا الأميرُ سيفُ الدينِ أرغُون فأقامَ بحَلَبَ نائبًا بها عن سُؤَالِه إلى ما ذَكَرَ ،وخُوطِبَ فى تقْليدِه بألْقابٍ هائلةٍ ، ولَبِسَ خِلْعَةً سَنِيَّةً ، وعُظِّمَ تعظيمًا زائدًا ، ليَكُونَ هناك ألْبًا على يَبْبُغَا وأصْحابِه لشِدَّةِ ما بيْنَهما

---

(١) فى الأصل : « يسبون » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من النسختين ، وسيأتى على الصواب فى صفحة ٥٦١ ، ٥٦٢ . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٩ ، وفهارس الجزء الثانى من السلوك .

مِن العَداوَةِ ، ثم صلَّى السلْطانُ بمَن معه مِن المصْرِيِّينَ ومَن انضَافَ إليهم [(١] مِن الشامِيِّينَ [١)] صلاةَ عيدِ الفطرِ بالمَيْدانِ الأخْضَرِ ، وخطَب بهم القاضِى تاجُ الدينِ المُناوِىُّ المِصرىُّ ، قاضى العَسْكَرِ المِصْرِىِّ بمرْسُومِ السلْطانِ وذَوِيه ، وخُلِعَ عليه .

قَتْلُ الأُمَراءِ السَّبْعَةِ مِن أصْحابِ بَيْبُغا

وفى يومِ الاثنينِ ثالث شَوَّالٍ قبلَ العصرِ رَكِب السلْطانُ مِن القَصْرِ إلى الطَّارِمةِ وعلى رأْسِه القُبَّةُ والجِترُ [(٢)] يحْمِلُهما الأميرُ بدرُ الدينِ بنُ الخطيرِ ، فجلَس فى الطَّارِمَةِ ووَقَفَ الجيشُ بينَ يدَيْه [٤/١٩٠] تحتَ القلعةِ ، وأحْضَرُوا الأُمَراءَ الذين قَدِمُوا بهم مِن بلادِ حَلَبَ ، فجَعَلُوا يُوقِفُونَ الأميرَ منهم ، ثم يُشاوِرُونَ عليه ؛ فمنهم مَن يُشْفَعُ فيه ، ومنهم مَن يُؤْمَرُ بتَوْسِيطِه ، فوُسِّطَ سبْعَةٌ : خمسُ طَبْلخاناه ومُقَدَّما [(٣)] ألفٍ ، منهم نائبُ صَفَدَ بُرْناق [(٤)] ، وشُفِعَ فى البَاقِينَ ، فرُدُّوا إلى السجنِ ، وكانوا خَمْسَةَ آخُور [(٥)] . وفى يومِ الأرْبعاءِ خامسه مُسِكَ جَماعةٌ مِن أُمَراءِ دِمَشْقَ ؛ سَبْعَةٌ ، وتحوَّلَتْ دُوَلٌ كثيرةٌ ، وتأمَّرَ جماعةٌ مِن الأجْنَادِ وغيرِهم .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى النسختين : « الطير » . وانظر السلوك ٨٧٥/٣/٢ ، وانظر ما تقدم فى صفحة ٨٩.

(٣) فى الأصل : « مقدم » .

(٤) فى الأصل: « برناقد » .

(٥) فى الأصل : « أخروين » ، وفى م : « آخرين » .

خُروجُ السلْطانِ مِن دِمَشْقَ مُتوجّهًا إلى بلادِ مصرَ

وفى يومِ الجمُعةِ سابع شَوَّالٍ رَكِب السلْطانُ فى جَيْشِهِ مِن القَصْرِ الأبْلَقِ قاصِدًا لصلاةِ الجمُعةِ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، فلَمّا انْتَهى إلى بابِ النصْرِ تَرَجَّلَ الجيشُ بِكَمالِه بينَ يدَيْهِ مُشَاةً ، وذلك فى يومٍ شاتٍ كثيرِ الوَحلِ ، فصلَّى بالمَقْصُورةِ إلى جانبِ المُصْحَفِ العُثْمانِىِّ ، وليس معه فى الصَّفِّ الأوَّلِ أحَدٌ ، بل بَقِيَّةُ الأُمراءِ خلفَه صفُوفٌ ، فسَمِع خُطْبَةَ الخطيبِ ، ولمَّا فرَغ مِن الصلاةِ قُرِئَ كِتابٌ بإطلاقِ أعشارِ الأوْقَافِ ، وخرَج السلْطانُ بمن معه مِن بابِ النصْرِ ، فرَكِبَ الجيشُ واسْتَقَلَّ ذاهِبًا نحوَ الكُسوةِ بمَنْ معه مِن العساكرِ المَنْصُورَةِ ، مَصْحُوبيْن بالسّلامَةِ والعافِيَةِ المُسْتَمرَّةِ ، وخرَج السلْطانُ وليسَ بدِمَشْقَ نائبُ سَلْطَنةٍ ، وإنَّما[1] الأميرُ بدرُ الدينِ بنُ الخَطِيرِ هو الذى يتَكلَّمُ فى الأُمورِ نائبُ غَيْبَةٍ ، حتى يقْدَمَ إليها نائبُها ويتَعَيَّنَ لها ، وجاءَتِ الأخْبارُ بوُصولِ السلْطانِ إلى الديارِ المصْرِيَّةِ سالمًا ، ودخَلها فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ فى [2]أوَائِلِ شَهرِ[2] ذى القَعْدَةِ ، وكان يومًا مشهُودًا ، وخلَع على الأُمَراءِ كلِّهم ، ولَبِسَ خِلْعَةَ نِيابَةِ الشامِ الأميرُ علاءُ الدينِ على المارْدانِىُّ ، ومُسِكَ الأميرُ علَمُ الدينِ بنُ زُنبورٍ ، وتوليةِ الوِزارةِ الصاحِبَ مُوَفّقَ الدينِ .

وفى صَبِيحَةِ يومِ السبتِ خامسِ ذِى الحجَّةِ دخلَ الأميرُ علاءُ الدينِ على الجَمَدار مِن الديارِ المصْرِيَّةِ إلى دِمَشْقَ المحْرُوسَةِ فى أُبَّهةٍ هائلةٍ ، ومَوْكبٍ حافلٍ مُسْتَوْلِيًا نِيَابةً بها ، وبينَ يدَيْه الأُمَراءُ على العادةِ ، فوَقفَ عندَ تُرْبَةِ بَهادُر آص حتى اسْتَعرضَ عليه الجيشُ فلَحِقَهم ، فدَخل دارَ السَّعادَةِ فنزَلها على عادةِ النُّوَّابِ قبْلَه ،

---

(١) فى م : « بها » .

(٢ - ٢) فى م : « أواخر » .

جعلَهُ اللَّهُ وجْهًا مُبارَكًا على المسلمين .

وفى يومِ السبتِ ثالثَ عشَرِه قَدِمَ دَوادَار السلْطانِ الأميرُ عِزُّ الدينِ طُقْطاى[1] مِن الديار المصريَّةِ فنزَل القَصْرَ الأبْلَقَ ، ومِن عَزْمِه الذَّهابُ إلى البلادِ الحَلَبِيَّةِ ليجهِّزَ الجيوشَ نَحْوَ يَبْبُغا وأصْحابِه .

(١) فى م : « مغلطاى » . وانظر الدرر الكامنة ٣٢٨/٢ .

ثم دخَلت سنةُ أربعٍ وخمسين وسبعِمائةٍ[1]

استهلَّت هذه السنةُ وسلطانُ الإسلامِ بالديارِ المصريةِ والبلادِ الشاميةِ والمملكةِ الحَلَبيَّةِ وما وَالاها والحرمينِ الشريفينِ الملكُ الصالحُ صلاحُ الدينِ صالحُ بنُ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنصورِ قلاوون الصالحيّ ، ونائبُه بالديارِ المصريةِ الأميرُ سيفُ الدينِ قُبْلَاى ، والمشارُ إليهم فى تدبيرِ المملكةِ الأمراءُ الثلاثةُ ؛ سيفُ الدينِ شَيْخُون ، وسيفُ الدينِ طاز ، وسيفُ الدينِ صَرْغَتْمُش ؛ الناصريونَ[2] ، وقضاةُ القضاةِ وكاتبُ السِّرِّ هناك هم المذكورونَ فى السنةِ الماضيةِ ، ونائبُ حلبَ الأميرُ سيفُ الدينِ أرْغُون الكاملىّ ؛ لأجْلِ مُقاتَلةِ أولئكَ الأمراءِ الثلاثةِ ؛ بَيْبُغَا وأمير أحمدَ وبَكْلَمُش ، الذين فعَلوا ما ذكَرْنا فى رجبٍ مِن السنةِ الماضيةِ ثم لجَئُوا إلى بلادِ الأَبُلُسْتَيْنْ[3] فى خَفَارَةِ ابنِ[4] دُلْغَادِر التُّرْكُمانىِّ ، ثم إنَّه احْتالَ عليهم مِن خوفِه مِن صاحبِ مصرَ وأسلَمهم إلى قبضةِ نائبِ حلبَ المذكورِ ، ففرِح المسلمون بذلك فرحًا شديدًا ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، ونائبُ طَرَابُلُسَ الأميرُ سيفُ

---

(١) ذيول العبر ص ٢٩٢، وتذكرة النبيه ٣/ ١٧١، والسلوك ٢/٣/ ٨٨٦، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ١٣٢.

(٢) فى م : « الناصرى » .

(٣) فى الأصل : « البلسين » ، وفى م : « البلبيسين » . والمثبت من السلوك ٢/٣/ ٨٩٤، والذيل التام الموضع السابق ، وهى مدينة مشهورة ببلاد الروم قريبة من أَبْسُس مدينة أصحاب الكهف . معجم البلدان ١/ ٩٣.

(٤) سقط من النسختين .

الدينِ أيْتَمُش الذى كان نائبَ دمشقَ كما ذكَرْنا ، ثم تقلَّبت به الأحوالُ حتى استُنيبَ فى طَرَابُلُسَ حينَ كان السلطانُ بدمشقَ كما تقدَّم .

واستهلَّت هذه السنةُ وقد تَواتَرتِ الأخبارُ بأنَّ الأمراءَ الثلاثةَ بَيْبُغَا وبَكْلَمُش وأمير أحمدَ قد حصَلوا فى قبضةِ نائبِ حلبَ الأميرِ سيفِ الدينِ أرْغون ، وهم مسجونونَ بقلعتِها ، يُنتظَرُ ما يُرْسَمُ به فيهم ، وقد فرِح المسلمون بذلك فرحًا شديدًا .

وفى يومِ السبتِ (١سابعَ عشرَ١) المحرمِ وصَل إلى دمشقَ الأميرُ عزُّ الدينِ طُقْطَاى[(٢)] الدَّوادار عائدًا مِن الحَلَبيَّةِ ، وفى صُحْبتِه رأسُ بَيْبُغَا الباغِى ، أمْكَنَ اللَّهُ منه بعدَ وصولِ صاحِبَيْه بَكْلَمُش الذى كان نائبًا بطَرَابُلُسَ ، وأمير أحمدَ الذى كان نائبَ حَماةَ ، فقُطِعَتْ رُءوسُهما بحلبَ بينَ يدَىْ نائبِها الأميرِ [٤/ ١٩١] سيفِ الدينِ أرْغُونَ الكاملىِّ ،وسُيِّرَتْ إلى مصرَ ، ولمَّا وصَل بَيْبُغَا بعدَهما فُعِلَ به كفِعْلِهما جَهْرَةً بعدَ العصرِ بسُوقِ الخَيْلِ بينَ يدَىْ نائبِ السلطنةِ ، والجيشُ برُمَّتِه والعامَّةُ على الأجاجيرِ[(٣)] يتفرَّجونَ ويفْرَحونَ بمَصْرَعِه ، وسُرَّ المسلمونَ كلُّهم ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفى يومِ الجمعةِ الثامن والعشرينَ مِن شهرِ ربيعِ الأولِ أُقِيمَتْ جمعةٌ جديدةٌ بمحلَّةِ الشَّاغُورِ بمسجدٍ هناك يُقالُ له : مسجدُ المزازِ[(٤)] . وخطَب فيه جمالُ الدينِ

(١ - ١) فى الأصل : « عاشر » .

(٢) فى م : « مغلطاى » .

(٣) فى م : « الأحاجير » . والأجاجير جمع إجّار ، وهو السطح الذى ليس حواليه ما يرد الساقط عنه . النهاية ١/ ٢٦.

(٤) فى النسختين : « المزار » . والمثبت من الدارس ٢/ ٤٢١، وانظر خطط الشام ٦/ ٦٣.

عبدُ اللَّهِ بنُ الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ ، ثم وقَع فى ذلك كلامٌ ، فأَفْضَى الحالُ أنَّ أهلَ المحلَّةِ ذهَبوا إلى سُوقِ الخَيْلِ يومَ موكبٍ[1] ، وحمَلوا سناجقَ خَليفَتيَّةً[2] مِن جامعِهم ومصاحفَ ، واشتَملوا[3] إلى نائبِ السلطنةِ وسألوا منه أن تستَمرَّ الخطبةُ عندَهم ، فأجابَهم إلى ذلك فى الساعةِ[4] الراهنةِ ، ثم وقَع نزاعٌ فى جَوازِ ذلك ، ثم حكَم القاضى الحنبلىُّ لهم بالاستمرارِ ، وجرَت خطوبٌ طويلةٌ بعدَ ذلك .

وفى يومِ الأحدِ سابع ربيعِ الآخِرِ تُوفِّى **الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ أُلْجَيْبُغَا العادلىُّ**[5] ، ودُفِنَ بتربتِه التى كان أنشأها قديمًا ظاهرَ بابِ الجابيةِ ، وهى مشهورةٌ تُعْرَفُ به ، وكان له فى الإمرةِ قريبًا مِن ستينَ سنةً ، وقد كان أصابَه فى نوبةِ أرْغُون شَاه وقَضِيَّتِه ضربةٌ أصابَتْ يدَه اليمنى ، واستَمرَّ مع ذلك على إمرتِه وتَقْدِمَتِه مُحْتَرَمًا مُعَظَّمًا إلى أن تُوفِّىَ ، رحِمه اللَّهُ .

ذكرُ أمرٍ غريبٍ جدًّا

لمَّا ذهَبْتُ لتهنئةِ الأميرِ ناصرِ الدينِ بنِ الأَقُوش[6] بنيابةِ بَعْلَبَكَّ وجَدْتُ هُنالك

(١) فى م : « موكبه » .
(٢) فى م : « خليفتين » .
(٣) فى الأصل : « أشبلوا » .
(٤) سقط من : الأصل .
(٥) ذيول العبر ص ٢٩٢، والسلوك ٣/٢/٩٠٥، والدرر الكامنة ١/٤٣٣، والمنهل الصافى ٣/٤٧، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ١٣٦.
(٦) فى النسختين : « الأقوس » . والمثبت من ذيول العبر ص ٣٢١، وفى الدرر الكامنة ٣/٣٥١: « لاقوش » .

شابًّا ، فذكَر لى مَن حضَر أنَّ هذا هو الذى كان أُنْثَى ثم ظهَر له ذَكَرٌ ، وقد كان أمْرُه اشْتَهرَ ببلادِ طَرَابُلُسَ ، وشاعَ بينَ الناسِ بدمشقَ وغيرِها ، وتحدَّثَ الناسُ به ، فلمَّا رأيتُه وعليه قُبَّعَةٌ تُرْكِيَّةٌ اسْتَدْعَيْتُه إلىَّ ، وسألْتُه بحَضْرَةِ مَن حضَر ؛ فقلتُ له : كيفَ كان أمرُك ؟ فاسْتَحْيَى وعلَاه خجَلٌ يُشْبِهُ النساءَ ، فقالَ : كنتُ امرأةً مدةَ خمسَ عشْرَةَ سنةً ، وزَوَّجونى بثلاثةِ أزواجٍ لا يَقْدِرون علىَّ ، وكلُّهم يُطَلِّقُ ، ثم اعترَضَنى حالٌ غريبٌ فغارَتْ ثَدْياى وصَغُرَتْ ،وجعَل النومُ يعترِينى ليلًا ونهارًا ، ثم جعَل يخْرُجُ مِن محلِّ الفرْجِ شىءٌ قليلًا قليلًا ، ويتَزايدُ حتى برَز شِبْهُ ذَكَرٍ وأُنْثَيَانِ . فسألتُه : أهو كبيرٌ أم صغيرٌ ؟ فاسْتَحيَى ثم ذَكَر أنَّه صغيرٌ بقَدْرِ الأُصْبُعِ . فسألتُه : هل احتَلَم ؟ فذكرَ أنَّه احتلَم مرتينِ منذُ حصلَ له ذلك ؛ وكان له قريبًا مِن ستةِ أشهرٍ إلى حينَ أخْبَرَنى ، وذكَر أنَّه يُحْسِنُ صنعةَ النساءِ كلَّها مِن الغزلِ والتطريزِ والزركاشِ وغيرِ ذلك . فقلتُ له : ما كان اسمُك وأنت على صفةِ النساءِ ؟ فقال : نفيسةُ . فقلتُ : واليومَ ؟ فقال : عبدُ اللَّهِ . وذكَر أنَّه لمَّا حصَل له هذا الحالُ كتَمه عن أهلِه حتى عن أبيه ، ثم عزَموا على تزويجِه برابعٍ ، فقالَ لأُمِّه : إنَّ الأمرَ ما صفتُه كيتَ وكيتَ . فلمَّا اطَّلَع أهلُه على ذلك أعلَموا به نائبَ السلطنةِ هناك ، وكتَب بذلك محضرًا ، واشتهَر أمرُه ، فقدِم دمشقَ ووقَف بينَ يدَىْ نائبِ السلطنةِ بدمشقَ ، فسأله فأخبرَه كما أخبرَنى ، فأخَذه الحاجبُ سيفُ الدينِ كُجْكُن[1] بنُ الأقْوش عندَه وألْبَسه ثيابَ الأجنادِ ، وهو شابٌّ حسَنٌ ، على وجهِه وسَمْتِه ومِشْيَتِه وحديثِه أُنوثَةُ النساءِ ، فسبحانَ الفعَّالِ لِمَا يشاءُ ، فهذا أمْرٌ لم يقَعْ مثلُه فى العالَم إلا قليلًا جدًّا . وعندى أنَّ ذكَرَه كان

---

(١) فى النسختين : « كحلن » . والمثبت من السلوك ٢/٣/٨٩٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٥١.

غائرًا فى (١) جُورَةٍ ظنُّوها فَرْجًا (١) ، ثم لمَّا بلَغ ظهَر قليلًا قليلًا ، حتى تكامَل ظهورُه ، فتبيَّنوا أنَّه كان ذكَرًا ، وذكَر لى أنَّ ذكَره برَز مَخْتُونًا ، فسُمِّى خِتانَ القَمرِ ، فهذا يُوجَدُ كثيرًا ، واللَّهُ أعلمُ .

وفى يومِ الثلاثاءِ خامس شهرِ رجبٍ قدم الأميرُ عِزُّ الدينِ طُقْطَاى الدَّوادار مِن الديارِ الحلبيةِ وخبَّر عمَّا اتَّفقَ عليه العساكرُ الحلبيةُ مِن ذَهابِهم مع نائِبِهم ونُوَّابِ تلك الحصونِ وعساكِرَ خَلْفَ ابنِ دُلْغَادِر التُّرْكُمانيِّ - الذى كان أعانَ يَبْبُغَا وذَوِيه على خروجِه على السلطانِ ، وقدِم [٢] معه إلى دمشقَ ، وكان مِن أمرِه ما تقدَّم بسطُه فى السنةِ الماضيةِ - وأنَّهم نهَبوا أموالَه وحواصلَه ، وأسَروا خلقًا مِن بَنِيه وذَوِيه وحريمِه ، وأنَّ الجيشَ أخَذ شيئًا كثيرًا مِن الأغنامِ والأبقارِ والرقيقِ والدَّوابِّ والأمتعةِ وغيرِ ذلكَ ، وأنَّه لجأ إلى ابنِ أرِتْنا [٣] ، فاحْتاطَ عليه واعْتقلَه عندَه ، وراسَلَ السلطانَ بأمرِه ، ففرِح الناسُ براحةِ الجيشِ الحلبيِّ وسلامتِه بعدَما قاسَوْا شديدًا وتعبًا كثيرًا .

وفى يومِ الأربعاءِ ثالثَ عشَره كان قدومُ الأمراءِ الذين كانوا مسجونين بالإسكندريةِ مِن لَدُنْ عَوْدِ السلطانِ إلى الديارِ المصريةِ ، ممَّن كان اتُّهِم [٤/ ١٩٢] بموالاةِ [٤] يَبْبُغَا أو خدمتِه ، كالأميرِ سيفِ الدينِ ملك آص ، وعلاءِ الدينِ على البَشْمَقْدار ، وساطلمش [٥] الجلاليِّ ومَن معهم .

(١ - ١) فى م : « جوزة طير فأفرخا » .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى النسختين بالطاء بدلا من التاء . وانظر : السلوك ٢/١/ ١٨٦ .
(٤) فى م : « بممالأة » .
(٥) فى النسختين : « ساطلمس » . والمثبت من السلوك .

وفى أولِ شهرِ رمضانَ اتفقَ أنَّ جماعةً مِن المفتين أفتَوْا بأحدِ [(1] قوْلَيِ العلماءِ [1)] ، وهما وجهانِ لأصحابِنا الشافعيةِ ، وهو جوازُ اسْتِعادَةِ ما اسْتَهْدَمَ مِن الكنائسِ ، فتغضَّبَ عليهم قاضى القضاةِ تقىُّ الدينِ السبكىُّ ، فقرَّعهم فى ذلك ومنَعهم مِن الإفتاءِ ،وصنَّف فى ذلك مُصَنَّفًا يتضمَّنُ المنعَ مِن ذلك سمَّاه «الدسائس فى الكنائس» .

وفى خامسِ عِشْرِى [(2)] رمضانَ قُدِم بالأميرِ ابنِ دُلغَادِر التركمانىِّ الذى كان مُؤَازِرًا بَيْبُغَا فى العامِ الماضى على تلك الأفاعيلِ القبيحةِ ، وهو مُضَيَّقٌ عليه ، فأُحْضِرَ بينَ يدَيِ النائبِ ، ثم أُودِعَ القلعةَ المنصورةَ فى هذا اليومِ .

(١ - ١) فى الأصل : «قول الشافعى» . وفى طبقات الشافعية للسبكى ٢٥٦/١٠ فتوى للسبكى فيما صححه من حيث المذهب . والفتوى بتمامها منشورة ضمن فتاوى السبكى ٢/ ٣٦٩- ٤١٧.

(٢) فى م : «شهر» . وانظر السلوك ٨٩٨/٣/٢.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبعمائة[1]

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وما يتبع ذلك، والحرمين الشريفين وما والاهما من بلاد الحجاز وغيرها، الملك الصالح صلاح الدين صالح[2] بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي، وهو ابن بنت تنكز نائب الشام - كان في الدولة الناصرية - ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين قبلاي الناصري، ووزيره القاضي موفق الدين، وقضاة مصر هم المذكورون في العام الماضي، ومنهم قاضي القضاة عز الدين بن جماعة الشافعي، وقد جاور في هذه السنة في الحجاز الشريف، والقاضي تاج الدين المناوي يسد المنصب عنه، وكاتب السر القاضي علاء الدين بن فضل الله العدوي، ومدبرو المملكة الأمراء[3] الثلاثة: سيف الدين شيخون [4]وطاز وصرغتمش الناصريون[4]، والداودار الأمير الكبير عز الدين طقطاي الناصري.

ودخلت هذه السنة والأمير سيف الدين شيخون في [5]طلب الأحدب[5] من مدة

---

(١) ذيول العبر ص ٢٩٥، وتذكرة النبيه ٣/ ١٧٥، والسلوك ٩٠٧/٣/٢، والذيل التام على دول الإسلام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ١٣٨.

(٢) سقط من: م.

(٣) سقط من: الأصل.

(٤ - ٤) في م: «وصرغتمس الناصري».

(٥ - ٥) في الأصل: «الأحدب»، وفي م: «الأحداث». والأحدب لقب رجل اسمه محمد بن واصل، كان قد ادعى السلطنة ببلاد الصعيد. وانظر في تفصيل ذلك السلوك ٩٠٨/٣/٢ وما بعدها، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ١٣٤.

شهرٍ أو قريبٍ . ونائبُ دمشقَ الأميرُ عَلاءُ الدينِ أمير على المارداني ، وقُضاةُ دمشقَ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، وناظِرُ الدَّواوينِ الصاحبُ شمسُ الدينِ موسى بنُ التاجِ إسْحاقَ ، وكاتِبُ السِّرِّ القاضى ناصِرُ الدينِ بنُ الشَّرفِ يَعْقُوبَ ، وخطيبُ البلدِ جمالُ الدينِ محمودُ بنُ جملةَ ، ومُحْتَسِبُه الشيخُ علاءُ الدينِ الأنْصارِىُّ ، قريبُ الشيخِ بَهاءِ الدينِ بنِ إمامِ المَشْهَدِ ، وهو مدرسُ الأمِينيَّةِ مكانَه أيضًا .

وفى شهرِ رَبيعِ الآخرِ قَدِمَ الأميرُ علاءُ الدينِ مُغْلَطَاى الذى كان مَسْجونًا بالإسْكَنْدَرِيَّةِ ثم أُفْرِجَ عنه ، وقد كان قبلَ ذلك هو الدولةَ ، وأُمِرَ بالمَسِيرِ إلى الشامِ ليَكُونَ عندَ[1] أيْتَمُش نائبِ طَرابُلُسَ ، وأمَّا مَنْجَك الذى كان وزيرَه بالديارِ المصريةِ وكان مُعْتَقَلًا بالإسْكَنْدَرِيَّةِ مع مُغْلَطَاى ، فإنَّه صارَ إلى صَفَدَ مُقِيمًا بها بَطَّالًا[2] ، كما أنَّ مُغْلَطَاى أُمِرَ بالمقامِ بطَرابُلُسَ بَطَّالًا أيضًا إلى حينِ يحْكُمُ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ .

نادِرَةٌ مِن الغرائبِ

فى يومِ الاثنينِ سادِسَ عَشَرَ جُمادَى الأُولَى اجْتازَ رجلٌ مِن الرَّوافِضِ مِن أهلِ الحِلَّةِ بجامعِ دمشقَ [3]بعدَ صلاةِ الظهرِ[3] ، وهو يَسُبُّ أوَّلَ مَن ظَلَم آلَ

(١) بعده فى النسختين : « حمزة » .
(٢) البطال ، وجمعه البطالون : الأمراء والأجناد العاطلون من أعمال الدولة لغضب السلطان أو لكبر السن أو لغير ذلك . السلوك ٧٣/١/١ حاشية (٤) .
(٣ - ٣) سقط من : م .

محمدٍ، يُكرِّرُ ذلك لا يفْتُرُ، ولم يُصَلِّ مع الناسِ، ولا صلَّى على الجِنازَةِ الحاضرةِ، بل[1] الناسُ فى الصلاةِ وهو يُكرِّرُ ذلك ويرفعُ صوْتَه به، فلمَّا فرَغْنا مِنَ الصلاةِ نَبَّهْتُ عليه الناسَ، فأخَذُوه وإذا قاضى القُضاةِ الشافعِىُّ فى تلك الجِنازَةِ حاضرٌ مع الناسِ، فجِئْتُ إليه واسْتَنْطَقْتُه: مَن الذى ظَلَمَ آلَ محمدٍ؟ فقالَ: أبو بكرٍ الصِّديقُ. ثم قال جَهْرَةً والناسُ يسمعونَ: لَعَن اللَّهُ أبا بكرٍ وعمرَ وعُثْمانَ ومُعاوِيَةَ ويَزِيدَ. فأعادَ ذلك مرَّتَيْنِ، فأمَرَ به الحاكِمُ إلى السجنِ، ثم اسْتَحْضَره المالِكىُّ وجلَده بالسِّياطِ، وهو مع ذلك يصْرخُ بالسَّبِّ واللَّعْنِ والكلامِ الذى لا يصْدُرُ إلَّا عن شَقِىٍّ، واسْمُ هذا اللَّعِينِ علىُّ بنُ أبى الفَضْلِ بنِ محمدِ بنِ حُسَيْنِ بنِ كثيرٍ، قبَّحَه اللَّهُ وأخْزَاه، ثم لمَّا كان يومُ الخميسِ تاسع[2] عشَرِه عُقِد له مجْلسٌ بدارِ السَّعادةِ، وحَضَر القُضاةُ الأرْبَعةُ، وطُلِب إلى هُنالِكَ، فقَدَّرَ اللَّهُ أنْ حَكَم نائبُ المالِكِىِّ بقَتْلِه، فأُخِذ سَرِيعًا فضُرِبت عنُقُه تحتَ القلعةِ، وحرَّقَه العامَّةُ وطافُوا برأسِه البلدَ ونادَوْا عليه: هذا جزاءُ مَن سَبَّ أصْحابَ رسولِ اللَّه ﷺ. وقد ناظَرْتُ هذا الجاهِلَ بدارِ القاضى المالِكِىِّ، وإذا عندَه شىءٌ ممَّا يقولُه الرَّافِضَةُ الغلاةُ، وقد [٤/١٩٣] تلَقَّى عن أصْحابِ ابنِ مُطَهَّرٍ أشْياءَ مِنَ الكُفْرِ والزَّنْدَقةِ، قبَّحَه اللَّهُ وإيَّاهم.

ووَرَد الكِتابُ بإلْزامِ أهلِ الذِّمَّةِ بالشُّروطِ العُمَرِيَّةِ. وفى يومِ الجُمعَةِ ثامِنَ عَشَر رَجَبٍ الفَرْدِ قُرِئَ بجامعِ دمشقَ بالمَقْصُورةِ بحَضْرَةِ نائبِ السلْطَنةِ، وأُمَراءِ الأعْرابِ، وكِبارِ الأُمَراءِ، وأهلِ الحَلِّ والعَقْدِ والعامَّةِ، كتابُ السلْطانِ بإلْزامِ أهْلِ

---

(١) فى م: «على أن».
(٢) فى م: «سابع».

الذِّمَّةِ بالشُّروطِ العُمَرِيَّةِ وزِياداتٍ أُخَرَ؛ منها أنْ لا يُسْتَخْدَمُوا في شيءٍ من الدَّواوينِ السلْطانِيَّةِ والأمراءِ ولا في شيءٍ مِن الأشْياءِ، وأنْ لا تَزِيدَ عِمامَةُ أحَدِهم على عَشَرَةِ أذْرُعٍ، ولا يرْكَبُوا الخيْلَ ولا البِغالَ ولكنَّ الحَمِيرَ بالأُكُفِ عَرْضًا، وأنْ لا[1] يدْخلُوا إلَّا[2] بالعَلامَاتِ مِن جرَسٍ، أو بخاتَمِ نُحاسٍ أصْفَرَ أو رَصاصٍ، ولا تدْخلَ نِساؤُهم مع المُسْلماتِ[2] الحمَّاماتِ، ولْيَكُنْ لهنَّ حمَّاماتٌ تخْتَصُّ بهنَّ، وأنْ يكونَ إزارُ النصْرانِيَّةِ مِن كَتَّانٍ أزْرَقَ، واليهوديةِ مِن كَتَّانٍ أصْفَرَ، وأنْ يكونَ أحَدُ خُفَّيْها أسْوَدَ والآخرُ أبْيَضَ، وأنْ يُحْمَلَ حكْمُ مَوارِيثِهم على الأحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ.

واحْتَرَقَتْ باشورةٌ ببابِ الجابيةِ في ليلةِ الأحَدِ العشْرِينَ مِن جُمادَى الآخرةِ، وعَدِمَ المسلمونَ تلك الأطْعِماتِ والحَواصِلَ النافِعَةَ مِن البابِ الجَوَّانيِّ إلى البابِ البَرَّانيِّ.

وفي مُسْتَهَلِّ شهرِ رمضانَ عَمِل الشيخُ الإمامُ العالمُ البارِعُ شمسُ الدينِ بنُ النَّقَّاشِ المِصْريُّ الشافعيُّ - ورَدَ دمشقَ - بالجامعِ الأُمَوِيِّ تُجاهَ مِحْرابِ الصحابةِ، مِيعادًا للوَعْظِ، واجْتَمَعَ عندَه خَلْقٌ مِنَ الأعْيانِ والفُضلاءِ والعامَّةِ، وشكَرُوا كلامَه وطَلاقَةَ عبارتِه، مِن غيرِ تَلَعْثُمٍ ولا تخْليطٍ ولا توَقُّفٍ، وطالَ ذلك إلى قريبِ العصرِ.

وفي صَبيحَةِ يومِ الأحدِ ثالثه صُلِّي بجامعِ دمشقَ بالصَّحْنِ تحتَ النَّسْرِ على

---

(١) سقط من: الأصل.
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

القَاضِى جمالِ[1] الدينِ حسينِ بنِ قاضى القُضاةِ تقىِّ الدينِ السُّبْكىِّ الشافِعِىِّ ، ونائبِه ، وحَضَر نائبُ السلْطَنةِ الأميرُ علاءُ الدِّينِ علىٌّ ، وقُضاةُ البلدِ والأعْيانُ والدولةُ وكثيرٌ مِن العامَّةِ ، وكانتْ جِنازتُه مَحْشُودةً ، وحَضَر والِدُه قاضى القُضاةِ وهو يُهادَى بينَ رجُلَيْنِ ، يظَهَرُ عليه الحزنُ والكآبةُ ، فصَلَّى عليه إمامًا ، وتأسَّفَ الناسُ عليه لسَماحَةِ أخْلاقِه وانْجِماعِه على نفْسِه ، لا يتَعدَّى شرُّه إلى غيرِه ، وكان يحْكُمُ جيِّدًا ، نظيفَ العِرْضِ فى ذلك ، وكان قد درَّس فى عدّةِ مدارسَ ، منها الشامِيَّةُ البرّانِيَّةُ والعذراوِيَّةُ ، وأفْتَى وتصدَّرَ ، وكانت لدَيْه فضيلةٌ جيدةٌ بالنحوِ والفِقْهِ والفَرائضِ وغيرِ ذلك ، ودُفِنَ بسَفْحِ قاسِيُونَ فى تُرْبَةٍ معْروفةٍ [2]لهم ، رَحِمهم اللَّهُ[2] .

عَوْدَةُ الملكِ الناصرِ حسَنِ بنِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ قلاوُون

وذلك يومُ الاثنينِ ثانى شهرِ شَوَّالٍ اتَّفقَ جمهورُ الأُمَراءِ مع الأميرِ شَيْخُون وصَرْغَتْمُش فى غَيْبَةِ طَاز فى الصيدِ على خَلْعِ الملكِ الصالحِ صالحِ بنِ الناصِرِ ، وأُمُّه بنْتُ تَنْكِز ، وإعادةِ أخِيه الملكِ الناصرِ حسَنٍ ، وكان ذلك يومَئِذٍ ، وأُلْزِم الصالِحُ بَيْتَه مُضَيَّقًا عليه ، وسُلِّم إلى أمِّه خوندةَ بنتِ الأميرِ سيفِ الدينِ تَنْكِز نائبِ الشامِ ، كانَ ، فَطَلَبُوا طَاز ، وأُمْسِكَ أخُوه جَنْتَمُر[3] وأخو السلْطانِ الصالِحِ

(١) فى النسختين : « كمال » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٩٦، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٤١١، وتذكرة النبيه ٣/ ١٨٦، والدرر الكامنة ٢/ ١٤٨، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥- ٨٥٠) ص ١٤٠.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل .

(٣) فى النسختين : « سنتم » . والمثبت من الدرر الكامنة ٢/ ٧٥.

لأُمِّهِ عمرُ بنُ أحمدَ بنِ بَكْتَمُر السَّاقِى ، ووَقَعَتْ خَبْطَةٌ عظيمةٌ بالديارِ المصْرِيَّةِ ، ومع هذا فلم يُقْبِلِ البريدُ إلى الشامِ وخبَرُ البَيْعَةِ إلَّا يومَ الخميسِ الثانىَ[(١)] عَشَر من هذا الشهرِ ، قَدِم بهما[(٢)] الأميرُ عِزُّ الدِّينِ أَيْدَمُر الشمْسِىُّ[(٣)] ، وبايعَ النائبَ[(٤)] بعدَ ما خَلَع عليه خِلْعَةً سَنِيَّةً ، والأُمَــراءُ بــدارِ السعادةِ على العادةِ ، ودَقَّتِ البشائرُ ، وزُيِّنَ البلدُ ، وخَطَبَ له الخطيبُ يومَ الجُمعةِ على المِنْبَرِ بحضْرَةِ نائبِ السلْطَنةِ والقُضاةِ والدولةِ .

وفى صَبيحَةِ يومِ الخميسِ تاسِعَ عَشَرَ[(٥)] شَوَّالٍ دَخَل دمشقَ الأميرُ (٦سيفُ الدينِ مَنْجَك على نيابةِ طَرابُلُسَ ، ونزَل القَصْرَ الأبْلَقَ مع الأميرِ٦) عزِّ الدِّين أَيْدَمُر ، فأقامَ أيامًا عديدةً ثم سارَ إلى بَلدِه بعدَ أيامٍ .

وفى صَبيحَةِ يومِ الخميسِ السادس والعِشْرِيـنَ منه دَخَل الأميرُ سيفُ الدينِ طَاز مِن الدِّيارِ المصريةِ فى جماعةٍ مِن أصْحابِه مُجْتازًا إلى نيابةِ حَلَبَ المحرُوسَة ، فتَلَقَّاه نائبُ السلْـطَنةِ إلى قريبٍ مِن جامعِ كَرِيمِ الدِّينِ بالقُبيباتِ ، وشيَّعَه إلى قريبٍ (٦من بابِ الفَرادِيسِ ، فسارَ ونَزَل٦) بوَطْأةِ برزَةَ فباتَ هُنالك ، ثم أصْبَح غادِيًا ، وقد كان بالديارِ المصريةِ نَظِيرَ الأميرِ شيْخُون ، ولكِنْ قَوِى عليه فسَيَّرَه إلى بلادِ حَلَبَ ، وهو مُحَبَّبٌ إلى العامَّةِ لما له مِن السَّعْيِ المشْكُورِ فى أُمورٍ كبارٍ ، كما تقدَّم .

---

(١) فى النسختين ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ١٣٩ : « الثالث » . وهو لا يتفق مع ما سبق وما سيأتى ذكره من التواريخ .
(٢) فى الأصل : « بسبهما » ، وفى م : « بسببها » .
(٣) فى الأصل: « الشمينى » . وانظر الدليل الشافى ١/ ١٦٩.
(٤) فى الأصل: « الناس » .
(٥) سقط من: الأصل .
(٦ - ٦) سقط من: الأصل .

ثم دخلَتْ سنَةُ ستٍّ وخَمْسِيـنَ وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتَهلَّتْ هذه السنَةُ وسُلْطانُ الإِسْلامِ والمسلميـنَ السلْطانُ الملكُ الناصِرُ حسَنُ بنُ [٤/١٩٤] الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنْصُورِ قَلاوون الصالِحِيّ ، وليسَ بالديارِ المصريَّةِ نائبٌ ولا وزيرٌ ، وقُضاتُها هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، ونائبُ دِمَشْقَ الأميرُ على المارِدانِيُّ ، والقُضاةُ والحاجِبُ[2] والخطيبُ وكاتِبُ السِّرِّ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، ونائبُ حَلَبَ الأميرُ سيفُ الدينِ طاز ، ونائبُ طَرابُلُس مَنْجَك ، ونائبُ حَمَاةَ أَسَنْدَمُر العُمَرِيُّ ، ونائبُ صَفَدَ الأميرُ شِهابُ الدينِ بنُ صُبْحٍ ، ونائبُ حِمْصَ الأميرُ ناصِرُ الدينِ بنُ الأَقْوَش ، ونائبُ بَعْلَبَكَّ الحاجُّ كامِلٌ .

وفى يومِ الاثنينِ تاسِع صفَرٍ مُسِكَ الأميرُ أَرْغُون الكامِلِيُّ الذى نابَ بدِمَشْقَ مدةً ثم بعدَها بحَلَبَ ثم طُلِبَ إلى الديارِ المصْريَّةِ حيـنَ ولِيهَا طاز ، فقُبِضَ عليه وأُرْسِلَ إلى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ مُعْتَقَلًا . وفى يومِ السبتِ مِن شهرِ صفَرٍ قدم تقْليدُ قَضاءِ الشافعِيَّةِ بدِمَشْقَ وأعْمالِها لقاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ قاضى القُضاةِ تقىِّ الدينِ السُّبْكِيِّ ، على قاعدَةِ والدِه ، وذلك فى حَياةِ أبيه ، وذهَبَ الناسُ للسَّلامِ عَلَيه .

وفى صَبِيحَةِ يومِ الأَحَدِ السادِس والعِشْرِينَ مِن رَبيعِ الآخرِ توَجَّهَ قاضى

---

(١) ذيول العبر ص ٣٠٣، والسلوك ٣/١/١٧، والنجوم الزاهرة ١٠/٣١٨، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥- ٨٥٠ هـ) ص ١٤٣.

(٢) فى الأصل : « الصاحب » .

القُضاةِ تقىُّ الدينِ السُّبْكِيُّ بعدَ اسْتِقْلالِ ولَدِه تاجِ الدينِ عبدِ الوَهَّابِ فى قَضاءِ القُضاةِ ومَشْيَخةِ دارِ الحديثِ الأشْرَفِيَّةِ مُسافِرًا نحوَ الديارِ المصريَّةِ فى محَفَّةٍ، ومعه جماعَةٌ مِن أهْلِه وذَوِيه، منهم سِبْطُه القاضى بَدْرُ الدينِ بنُ أبى الفَتْحِ وآخرونَ، وقد كان الناسُ ودَّعُوه قبلَ ذلك وعندَه ضَعْفٌ، ومِن الناسِ مَن يخافُ عليه مِن وَعْثاءِ السفرِ مع الكِبَرِ والضعفِ.

ولمَّا كان يومُ الجُمعةِ سابع[1] شهرِ جُمادَى الآخرةِ صُلِّى بعدَ الجمعةِ بدِمَشْقَ على قاضى القُضاةِ **تقىِّ الدينِ**[2] **علىِّ بنِ عبدِ الكَافِى بنِ تَمَّامِ السُّبْكِيِّ المِصْرِيِّ الشافعِيِّ**؛ تُوفِّى بمِصْرَ ليلةَ الاثنينِ ثالثه، ودُفِنَ مِن صَبِيحَةِ ذلك اليومِ وقد أكْملَ ثلاثًا وسبعينَ[3] سنَةً، ودَخَل فى الرابعةِ أشْهُرًا، ووَلِىَ الحكمَ بدِمَشْقَ نَحْوًا مِن سَبْعَ عشْرَةَ سنةً، ثم نزَلَ عن ذلك لوَلَدِه قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ عبدِ الوَهَّابِ، ثم ترحَّل فى محَفَّةٍ إلى الديارِ المصريَّةِ كما ذكَرْنا. ولمَّا وصَلَ مِصْرَ أقامَ دونَ الشهرِ ثم تُوفِّى كما ذَكَرْنا، وجاءتِ التَّعْزِيَةُ ومرْسُومٌ باسْتقْرارِ ولَدِه فى مدْرسَتِه اليَعْقُوبِيَّةِ والقيمرِيَّةِ وبتَشْرِيفٍ تَطْيِيبًا لقَلْبِه، وذهبَ الناسُ إلى تعْزِيَتِه على العادةِ. وقد سمِعَ قاضى القُضاةِ السُّبْكِيُّ الحديثَ فى شَبِيبَتِه بديارِ مصرَ، ورحَلَ إلى الشامِ وقرأ بنفْسِه وكتبَ وخرَّجَ، وله تَصانيفُ كثيرةٌ مُنْتَشِرَةٌ كثيرةُ الفائدةِ، وما زالَ فى مدةِ القَضاءِ يُصَنِّفُ ويكْتُبُ إلى حينِ وفاتِه، وكان كثيرَ التِّلاوَةِ، وذُكِر لى أنَّه كان يقومُ مِن الليلِ، رحمهُ اللَّهُ.

---

(١) فى م: «سادس».

(٢) بعده فى م: «بن». وانظر ترجمته فى: طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٣٩، والدرر الكامنة ٣/ ٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٨٠، والبدر الطالع ١٤/ ٢٥٢، وطبقات القراء ١/ ٥٥١.

(٣) فى النسختين: «تسعين». وهو خطأ؛ فإنه ولد سنة ٦٨٣ وتوفى سنة ٧٥٦، وقد نص الحسينى على أنه توفى عن ثلاث وسبعين سنة. انظر: ذيول العبر ص ٣٠٤.

وفى شهرِ جُمادَى الأُولَى مِن هذه السنَةِ اشتَهرَ أخذُ الفِرَنْجِ المخذُوليـنَ لمدينةِ طرابُلُسَ المغربِ . وقرأتُ مِن كتابٍ لقاضى قُضاةِ المالكيةِ أن أخْذَهم إيَّاها كانَ ليلةَ الجمعةِ مستَهَلِّ ربيعٍ الأوَّلِ مِن هذه السنَةِ ، ثم بعدَ خَمْسَةَ عشَرَ يومًا استعادَها المسلمونَ وقتَلُوا منهم أضْعافَ ما قتلُوا أوَّلًا مِن المسلمين ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وأرْسَلَ الدولةُ إلى الشامِ يطْلُبونَ مِن أمْوالِ أوقافِ الأُسَارَى ما يَسْتَنْقِذُونَ به مَن بَقِىَ فى أيْدِيهِم مِن المسلميـنَ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ حادِى عشَرَ رَجبٍ الفَرْدِ من هذه السنَةِ حكم القَاضِى المَالِكىُّ ، وهو قاضى القُضاةِ جمالُ الدينِ المَسَلَّاتىُّ بقَتْلِ نصرانىٍّ مِن قريةِ الرأسِ من مُعاملَةِ بَعْلَبَكَّ ؛ اسمُه داودُ بنُ سالمٍ ، ثبتَ عليه بمجْلسِ الحكْمِ فى بَعْلَبَكَّ أنَّه اعْترَفَ بما شَهِدَ عليه أحمدُ بنُ نورِ الدينِ علىُّ بنُ غازِى مِن قريةِ اللبوةِ من الكلامِ السَّيِّئِ الذى نالَ به مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسَبَّه وقَذَفه بكلامٍ لا يليقُ ذِكْرُه ، فقُتِلَ لعنَه اللَّهُ يوْمَئذٍ بعدَ أذانِ العصرِ بسُوقِ الخَيْلِ وحرَّقَه الناسُ ، وشفَى اللَّهُ صُدورَ قومٍ مؤمنيـنَ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى صَبِيحَةِ يومِ الأحدِ رابعَ عشَرَ شعبانَ درَّس القاضى بهاءُالدينِ أبو البَقاءِ السُّبْكِىُّ بالمدرسةِ القيمريَّةِ ، نزلَ له عنها ابنُ عمِّه قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ عبدُ الوَهَّابِ بنُ قاضى القُضاةِ تقىِّ الدينِ السُّبْكِىِّ ، وحضرَ عندَه القُضاةُ والأعْيانُ علَى العَادةِ ، وأخذَ فى قولِه تعالَى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩] .

وصُلِّى بعدَ الظهرِ فى هذا اليومِ على الشيخِ الشابِّ الفاضلِ المُحَصِّلِ (١ **جمالِ الدينِ** ١) **عبدِ اللَّهِ بنِ العَلَّامَةِ شمسِ الدينِ بنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ الحَنْبَلِىِّ** ،

(١ - ١) فى الدرر الكامنة ٣٩٦/٢ : « شرف الدين » . وانظر ترجمته هناك وفى الدارس ٢/ ٢٩٠، وشذرات الذهب ١٨٠/٦ .

وَدُفِنَ عندَ أبيه بمقابرِ بابِ الصغيرِ ، وكانت جنازتُه حافلةً ، وكانت لدَيْه علُومٌ جيدةٌ ، وذِهْنُه حاضرٌ خارِقٌ ، أفْتَى ودرَّس وأعادَ وناظَرَ وحجَّ مرَّاتٍ عديدةً ، رحِمه اللَّهُ وبلَّ بالرحمةِ ثَرَاه .

وفى يومِ الاثنينِ تاسِعَ عشَرَ شَوَّالٍ وقعَ حريقٌ هائلٌ فى سُوقِ القَطَّانِيـنَ بالنهارِ ، وذَهبَ إليه نائبُ السلْطَنةِ والحَجَبَةُ والقُضاةُ حتى اجتَهدَ الفعولُ والمُتَبرِّعُونَ فى إخْمادِه وطَفْيِه ، حتى سكَنَ شرُّه . وقد ذهبَ بسبَبِه دكاكِيـنُ ودُورٌ كثيرةٌ جدًّا ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ ، وقد رأيْتُه مِن الغَدِ والنارُ كما هى عَمَّالَةٌ والدُّخَانُ صاعدٌ ، وقد ذهَب [٣٩٥/٤] الناسُ يُطْفونَه بالماءِ الكثيرِ الغَمْرِ والنارُ لا تخْمُدُ ، لكِن هدَّمَتِ الجُدْرانَ وخرَّبَتِ المساكِنَ وانْتَقَلَ السُّكَّانُ .

ثم دخلَتْ سنَةُ سَبْعٍ وخَمْسِينَ وسَبْعِمائةٍ[1]

استهلَّتْ هذه السنَةُ وسُلْطانُ البلادِ بالديارِ المصريَّةِ والشاميَّةِ والحَرَمَيْنِ وغيرِ ذلك الملكُ الناصِرُ حسَنُ بنُ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنْصُورِ قَلاوُون الصالِحِيُّ ، ولا نائبَ ولا وزيرَ بمصْرَ ، وإنَّما يرْجِعُ تدْبيرُ الممْلَكَةِ إلى الأميرِ سيفِ الدِّينِ شَيْخُون ، ثم الأميرِ سيفِ الدينِ صَرْغَتْمُش ، ثم الأميرِ عِزِّ الدينِ طُقْطاى[2] الدويدار ، وقُضاةُ مِصْرَ هم المذْكُورونَ فى التى قبلها سِوَى الشافِعِيِّ فإنَّه ابنُ المُتَوفَّى ، قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ تقىِّ الدينِ السُّبْكيِّ . ونائبُ حلَبَ الأميرُ سيفُ الدينِ طاز ، وطَرابُلُسَ الأميرُ سيفُ الدينِ مَنْجَك ، وبصفَدَ الأميرُ شِهابُ الدينِ بنُ صبحٍ ، وبحَمَاةَ أَسَنْدَمُر[3] العُمَرِيُّ ، وبحِمْصَ علاءُ الدينِ ابنُ المعظمِ ، وببَعْلَبَكَّ الأميرُ ناصِرُ الدينِ بنُ الأَقْوَش .

وفى العَشْرِ الأُوَلِ من رَبيعٍ الأوَّلِ تكامَلَ إصْلاحُ بَلاطِ الجامعِ الأُمَوِيِّ وغسْلُ فُصوصِ المَقْصُورَةِ والقُبَّةِ ، وبُسِطَ بَسْطًا حسَنًا ، وبُيِّضَتْ أطْباقُ القَنادِيلِ ، وأضاءَ حالُه جدًّا ، وكَان المُسْتَحِثُّ على ذلك الأميرَ علاءَ الدينِ أَيْدُغْمُش أحَدَ أُمَراءِ الطَّبْلخاناه ، بمَرْسُومِ نائبِ السلْطَنةِ له فى ذلك .

---

(١) ذيول العبر ص ٣٠٩، والسلوك ٣/١/٢٧، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٢، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٥٠.

(٢) فى م : « مغلطاى » .

(٣) فى الأصل : « أيدمر » ، وفى م : « يدمر » . وانظر السلوك ٣/١/٧ .

وفى يومِ الجُمُعةِ الثامن والعِشْرِينَ من رَبِيعٍ الآخرِ من هذه السنَةِ صُلِّى على **الأميرِ سيفِ الدينِ** (١ **بُراق أمير آخور** ١) بجامعِ تَنْكِز ، ودُفِن بمقابرِ الصوفيَّةِ ، وكان مشْكُورَ السِّيرةِ ، كثيرَ الصلاةِ والصَّدَقةِ ، مُحِبًّا للخيرِ وأهْلِه ، مِن أكْبَرِ أصْحابِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيمية ، رَحِمه اللَّهُ تعالَى ، وقد رُسِم لوَلَدَيْه ناصرِ الدينِ محمدٍ ، وسيفِ الدينِ أبى بكرٍ ؛ كلٍّ منهما بعَشَرَةِ أرْماحٍ ، ولناصرِ الدينِ بمكانِ أبيه فى الوَظِيفَةِ بإصْطَبْلِ السلْطانِ.

وفى يومِ الخميسِ رابع شهرِ جُمادَى الأُولَى[٢] خُلِع على الأمِيرَيْنِ الأخوَيْنِ ؛ ناصرِ الدينِ محمدٍ ، وسيفِ الدينِ أبى بكرٍ ، وَلَدِي الأميرِ سيفِ الدينِ بُراق ، رَحِمه اللَّهُ تعالى ، بأميرين عشرَتَيْنِ[٣] .

ووَقَع فى هذا الشهرِ نِزاعٌ بينَ الحنابِلَةِ فى مسْألةِ المُناقَلَةِ ، وكان (٤ سَبَبَها أنَّ القاضِىَ المالِكىَّ - وهو قاضِى القضاةِ جمالُ الدينِ المَسلَّاتىُّ - أَذِن للشيخِ شَرَفِ الدينِ ٤) ابنِ قاضى الجبَلِ الحَنْبَلِىِّ أن يحْكُمَ بالمُناقَلَةِ فى قَرارِ دارِ الأميرِ سيفِ الدينِ طَيْدَمُر الإسْماعِيلِىِّ حاجبِ الحُجَّابِ إلى أرضٍ أُخْرَى يجْعَلُها وَقْفًا على ما كانتْ قَرارُ دارِه عليه ، ففَعَل ذلك بطريقِه ، ونفَّذَه القُضاةُ الثلاثةُ ؛ الشافعِىُّ ، والحنَفِىُّ ، والمالِكىُّ . فغَضِب القاضِى الحَنْبَلىُّ - وهو قاضِى القُضَاةِ جمالُ الدِّينِ المَرْداوِىُّ المقدسىُّ - من ذلك ، وعقَدَ بسبَبِ ذلكَ مَجالِسَ ، وتَطاوَلَ الكلامُ فيه ، وادَّعَى

(١ - ١) فى الأصل : « راق أمير أخر » . وفى م : « براق أمير أرجو » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٦، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٥٤، ١٥٥ وفيهما أنه توفى فى ربيع الأول .

(٢) فى الأصل : « الآخرة » .

(٣) بعده فى الأصل : « موسيين » .

كثيرٌ منهم أنَّ مذْهبَ الإمامِ أحمدَ فى المُناقَلَةِ إنَّما هو فى حالِ الضرورَةِ ، وحيثُ لا يمْكِنُ الانْتِفاعُ بالمَوْقُوفِ ، فأمَّا المُناقَلَةُ لمجرَّدِ المصْلَحَةِ والمَنْفَعَةِالراجِحَةِ فلا ، وامْتنعُوا مِن قَبُولِ ما قَرَّره الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميةَ فى ذلك ونَقَلَه عن الإمامِ أحمدَ من وُجوهٍ كثيرةٍ مِن طريقِ ابنِه[1] صالحٍ وحَرْبٍ وأبى داودَ وغيرِهم أنَّها تجوزُ للمَصْلَحَةِ الراجِحَةِ ، وصنَّف فى ذلك مسألةً مُفْرَدَةً وَقَفْتُ عليها[2] فرأيتُها فى غايةِ الحُسْنِ والإفادةِ ، بحيثُ لا يتَخالَجُ مَنِ اطَّلَعَ عليها ممَّنْ يذُوقُ طَعْمَ الفِقْهِ أنَّها مذْهبُ الإمامِ أحمدَ ، رحمهُ اللَّهُ ؛ فقد احْتَجَّ أحمدُ فى ذلك فى رِوايَةِ ابنِه صالحٍ بما رَواه عن يزيدَ بنِ هارونَ[3] ، عن المَسْعُودِىِّ ، [4]عنِ القاسمِ[4] بنِ محمدٍ ، أنَّ عمرَ كَتَبَ إلى [5]ابنِ مَسْعودٍ[5] أنْ يُحَوِّلَ المسْجِدَ الجامِعَ بالكُوفَةِ إلى مَوْضِعِ سُوقِ التَّمّارِينَ ، ويجْعَلَ السُّوقَ فى مكانِ المسْجِدِ الجامعِ العَتِيقِ ، ففَعَل ذلك . فهذا فيه أوْضَحُ دَلالَةٍ على ما اسْتَدلَّ به فيها مِنَ النَّقْلِ بمُجَرَّدِ المَصْلَحةِ ؛ فإنَّه لا ضرورةَ إلى جَعْلِ المسْجدِ العَتِيقِ سُوقًا ، على أنَّ الإسْنادَ فيه انْقِطاعٌ بينَ القاسمِ وبينَ عُمَرَ وبينَ القاسمِ وابنِ مَسْعودٍ ، ولكِنْ قد جزَمَ به صاحِبُ « المذْهَبِ » ، واحْتَجَّ به ، وهو ظاهِرٌ واضحٌ فى ذلك ، فعُقِدَ المجْلسُ فى يومِ الاثنينِ الثامن والعِشْرِينَ من الشهرِ .

وفى ليْلةِ الأرْبعاءِ الرابعِ والعشرينَ مِن جُمادَى الأُولَى وَقَع حريقٌ عظيمٌ ظاهِرَ بابِ الفَرَجِ احْتَرقَ بسببِه قَياسِيرُ كثيرةٌ لطَاز ويلبُغَا ، وقيسريَّةُ الطَّواشِىِّ لبِنْتِ

---

(١) فى م : « ابنيه » .

(٢) بعده فى النسختين : « يعنى الشيخ عماد الدين بن كثير » .

(٣) فى م : « عوف » . وانظر : تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٦١.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل.

(٥ - ٥) فى الشرح الكبير ٥٢٣/١٦ : « سعد » .

تَنْكِز ، وأُخَرُ كثيرةٌ ، ودورٌ ودَكاكِينُ ، وذَهَب للناسِ شئٌ كثيرٌ مِن الأَمْتِعَةِ والنُّحاسِ والبَضَائِعِ وغيرِ ذلك ، ممَّا يقاوِمُ ألفَ ألفٍ وأكثرَ خارِجًا عنِ الأمْوالِ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون . وقد ذَكَر كثيرٌ مِن الناسِ أنَّه كانَ فِى هذه القياسيرِ شرٌّ كثيرٌ مِن الفِسْقِ والرِّبا والزَّغَلِ[1] وغيرِ ذلك .

وفى السابعِ والعِشْرِينَ من جُمادَى [١٩٦/٤] الأُولَى وَرَد الخبرُ بأنَّ الفِرَنْجَ ، لعَنَهم اللَّهُ ، اسْتَحْوذُوا على مدينةِ صَيْدَا[2] ؛ قدِمُوا فى سبعةِ مَراكِبَ وقتَلُوا طائفةً مِن أهْلِها ونهَبُوا شيئًا كثيرًا وأسَرُوا أيضًا ، وهجَمُوا على الناسِ وَقْتَ الفجرِ يومَ الجُمُعةِ ، وقد قتَلَ منهم المسلمونَ خَلْقًا كثيرًا وكسَرُوا مركَبًا مِن مراكِبِهم ، وجاءَ الفِرَنْجُ فى عَشِيَّةِ السبتِ قبلَ العصرِ وقَدِم الوالى وهو جريحٌ مُثقَلٌ ، فأمرَ نائبُ السلْطَنةِ عندَ ذلك بتَجْهيزِ الجيشِ إلى تلك الناحيةِ ، فسارُوا تلك الليلةَ ، وللَّهِ الحمدُ ، وتَقَدَّمَهم حاجِبُ الحُجَّابِ ، وتحَدَّرَ إليهم نائبُ صَفَدَ الأميرُ شِهابُ الدينِ ابنُ صُبْحٍ ، فسبَقَ الجيشَ الدِّمَشْقِيَّ ، ووَجَد الفِرَنْجَ قد برَزُوا بما غَنِمُوا مِن الأمْتِعَةِ والأُسارَى إلى جزيرةٍ تِلْقاءَ صَيْدَا فى البحرِ ، وقد أسَر المسلمون منهم فى المعْرَكةِ شيْخًا وشابًّا من أبناءِ أشْرافِهم ، وهو الذى عاقَهم عنِ الذَّهابِ ، فراسَلَهم الجيشُ فى انْفِكاكِ الأُسارَى مِن أيْدِيهم ، ففادَوهم[3] عن كلِّ رأسٍ بخَمْسِمائةٍ ، فأخذُوا مِن دِيوانِ الأُسارَى مبْلَغَ ثلاثينَ ألفًا ، ولم يَبْقَ معهم - وللَّهِ الحمدُ - أحدٌ . واسْتَمرَّ الصبىُّ مِن الفِرَنْجِ مع المسلمينَ وأسْلَمَ ، ودُفِع إليهم الشيخُ الجريحُ ، وعَطِش الفِرَنْجُ عطَشًا شديدًا ، وأرادُوا أنْ يَرْوَوا مِن نهرٍ هناك ، فبادَرَهم الجيشُ إليه

---

(١) الزغل : الغش . الوسيط (ز غ ل) .
(٢) فى م : « صفد » . وانظر : السلوك ٣/١/٢٨.
(٣) فى م : « فبادرهم » .

فمنَعُوهم أنْ ينالُوا منه قَطْرةً واحدةً ، فرَحلُوا ليلةَ الثلاثاءِ مُنْشَمِرينَ بما معهم من الغنائمِ ، وبُعِثَتْ رُءوسُ جماعةٍ مِن الفِرَنْجِ ممنْ قُتِل فى المعركةِ فنُصِبَتْ على القلعةِ بدمشقَ ، وجاءَ الخبرُ فى هذا الوقتِ بأن آياسَ[1] قد أحاط بها الفِرَنْجُ ، وقد أخذوا الرُّبَضَ[2] وهم محاصِرونَ القَلعةَ ، وفيها نائبُ البلدِ ، وذَكَروا أنَّهم قتَلُوا خلقًا كثيرًا مِن أهلِها ، فإنا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون ، وذَهَب صاحبُ حَلَبَ فى جيشٍ كثيفٍ نحوَهم ، واللَّهُ المسْئُولُ أنْ يُظْفِرَهم بهم بحوْلِه وقوَّتِه ، وشاعَ بينَ العامةِ أيضًا أن الإسكندريةَ مَحاصَرةٌ ولم يتحَقَّقْ ذلك إلى الآنَ ، وباللَّهِ المستعانُ .

وفى يومِ السبتِ رابع جُمادَى الآخرةِ قَدِم رءوسٌ من قتْلَى الفِرَنْجِ على صَيْدَا ، وهى بِضْعٌ وثلاثونَ رأسًا ، فنُصِبَتْ على شُرُفاتِ القلعةِ فَفَرِحَ المسلمونَ بذلك ، وللَّهِ الحمدُ .

وفى ليلةِ الأربعاءِ الثانى والعِشْرِينَ من جُمادَى الآخرةِ وَقَع حريقٌ عظيمٌ داخِلَ بابِ الصَّغيرِ مِن مَطْبَخِ السكَّرِ الذى عندَ السُّوَيْقَةِ الملاصِقَةِ لمسْجدِ الشنباشىِّ[3] ، فاحتَرقَ المَطبَخُ وما حولَه إلى حمَّامِ أبى نَصْرٍ ، واتصلَ بالسوَيْقَةِ المذكُورَةِ وما هنالِكَ مِن الأماكنِ ، فكان قريبًا أو أكثرَ مِن الحريقِ ظاهِرَ بابِ الفرَجِ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون ، وحضَر نائبُ السلْطَنَةِ ، وذلك أنَّه كان وَقْتَ صلاةِ العِشاءِ ، ولكِنْ كان الريحُ قوِيًّا ، وذلك بتَقْديرِ العزيزِ العليمِ .

---

(١) فى م : « إيناس » .

(٢) فى م : « الربيض » . والربض : ما حول المدينة . الوسيط (ر ب ض) .

(٣) فى م : « الشناشين » . ومسجد الشنباشى : عند دار ابن السحارة ، من مساجد الناحية الشامية عن يمنة الداخل من الباب الشرقى ، جدده على الشنباشى . تاريخ مدينة دمشق (القسم الأول - خطط دمشق) ص ٧١. وانظر : منادمة الأطلال ص ٢٨١.

وتُوفِّى **الشيخُ عِزُّ الدينِ محمدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ عمرَ الحَمَوِىُّ**[1] أحدُ مشايخِ الرُّواةِ، فى لَيْلةِ الثلاثاءِ الثامن والعِشْرينَ من جُمادَى الآخرةِ، وصُلِّىَ عليه مِن الغَدِ بالجامعِ الأُموِىِّ بعدَ الظهرِ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ. وكانَ مَوْلِدُه فى ثانى عشرَ[2] رَبيعِ الأوَّلِ سنَةَ ثمانينَ وسِتِّمائةٍ، فجمعَ الكثيرَ وتفَرَّدَ بالرِّوايةِ عن جماعَةٍ فى آخرِ عمرِه، وانْقَطعَ بمَوْتِه سماعُ «السُّنَنِ الكبيرِ» للبَيْهَقِىِّ، رَحِمه اللَّهُ.

ووَقَع حريقٌ عظيمٌ ليلةَ الجُمعةِ خامِسَ عشرَ رجبٍ بمحلَّةِ الصالِحِيَّةِ من سَفْحِ قاسِيُونَ، فاحْترَقَ السُّوقُ القِبْلِىُّ مِن جامعِ الحنابلَةِ بكَمالِه شرْقًا وغربًا، وجَنُوبًا وشَمالًا، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ.

وفى يومِ الجُمعةِ خامس شهرِ رمضانَ خُطِب بالجامعِ الذى أنْشأه سيفُ الدينِ يَلْبُغَا الناصِرِىُّ غرْبِىَّ سُوقِ الخَيْلِ، وفُتِح فى هذا اليومِ، وجاءَ فى غايةِ الحُسْنِ والبَهاءِ، وخَطَب الشيخُ ناصِرُ الدينِ بنُ الرَّبْوَةِ[3] الحَنَفِىُّ، وكان قد نازَعَه فيه الشيخُ شمسُ الدينِ الشافعىُّ المَوْصِلِىُّ وأظْهرَ وِلايةً مِن واقِفِه يَلْبُغَا المذْكُورِ، ومَراسِيمَ شرِيفَةً سُلْطانيَّةً، ولكِنْ قد قَوِى عليه ابنُ الرَّبْوَةِ بسببِ أنَّه نائبٌ عن الشيخِ قوامِ الدينِ الإتقانىِّ الحنَفِىِّ، وهو مُقيمٌ بمِصْرَ، ومعه وِلايةٌ مِن السلْطانِ مُتأخِّرَةٌ عن وِلايةِ المَوْصِلِىِّ، فَرُسِمَ لابنِ الرَّبْوَةِ، فلبِس يومَئِذٍ الخِلْعَةَ السَّوْداءَ مِن دارِ السَّعادةِ، وجاءُوا بينَ يدَيْه بالسَّناجِقِ السُّودِ الخليفتيَّةِ، والمُؤَذِّنونَ يكبِّرُونَ على العادةِ، وخَطَب يومَئذٍ خُطبةً حسنةً، أكثرُها فى فَضائلِ القرآنِ، وقرأ فى

---

(١) ذيول العبر ص ٣١٢، والدرر الكامنة ٤/ ٩.

(٢) سقط من: م.

(٣) فى الأصل: «الرتوة». وانظر الجواهر المضية ٣/ ٤٢.

المحرابِ بأوَّلِ سُورَةِ « طه » ، وحَضَر كثيرٌ مِن الأُمَراءِ والخاصَّةِ والعامَّةِ وبعْضُ القُضاةِ ، وكان يومًا مشْهُودًا ، وكنتُ ممَّنْ حضرَ قريبًا منه . والعَجَبُ أنِّى وَقَفْتُ فى شهرِ ذى القَعْدَةِ[1] على كتابٍ أرْسَله بعضُ الناسِ إلى صاحبٍ له مِن بلادِ طَرَابُلُسَ ، وفيه : والمخْدومُ يُعَرِّفُ الشيخَ (٢عمادَ الدينِ٢) بما جَرى فى بلادِ السَّواحِلِ من الحريقِ ، مِن بلادِ طَرابُلُسَ إلى آخرِ مُعامَلَةِ بَيْرُوتَ إلى جميعِ كَسْروانَ ، أحْرقَ الجبالَ كلَّها ، وماتَ الوحوشُ كلُّها مثلَ التُّمورِ والدُّبِّ والثعْلبِ والخِنْزيرِ مِنَ الحريقِ ، ما بَقِىَ للوُحوشِ موْضعٌ [٤/١٩٧] يهْرُبُونَ فيه ، وبَقِىَ الحريقُ ثلاثةَ أيامٍ ، وهرَب الناسُ إلى جانبِ البحرِ مِن خوفِ النارِ ، واحْتَرقَ زَيْتونٌ كثيرٌ ، فلمَّا نَزَل المطَرُ أطْفأَه بإذْنِ اللَّهِ تعالى قال : ومِنَ العَجبِ أنَّ ورقةً من شجرةٍ سَقَطَت فى بيتٍ مِن مِدْخَنَتِه ، فأحْرقَتْ جميعَ ما فيه مِن الأثاثِ والثِّيابِ وغيرِ ذلك ، ومِن حَلْيِه حريرًا كثيرًا ، وغالبُ هذه البلادِ للدَّرْزيَّةِ والرافضَةِ . نقلْتُه مِن خطِّ كاتِبه محمدِ بنِ بَلبانَ إلى صاحِبِهِ – وهما عندِى ثقتان – فياللَّهِ لِلعَجَبِ !

وفى هذا الشهرِ – يعْنى ذا القَعْدَةِ – وَقَع بينَ الشيخِ عمادِ الدينِ إسْماعيلَ بنِ العِزِّ الحنَفِىِّ وبينَ أصْحابِه من الحنَفِيَّةِ مناقشةٌ بسبَبِ اعْتدائِه على بعضِ الناسِ فى مُحاكَمةٍ ، فاقْتضَى ذلك إحْضارَه إلى مجْلسِ الحكمِ ثلاثةَ أيامٍ (٣كمثْلِ المُتَمَرِّدِ٣) عندَهم ، فلمَّا لم يحْضُرْ فيها حكَمَ عليه القاضِى شِهابُ الدينِ الكفْرِىُّ نائبُ الحَنَفِىِّ بإسْقاطِ عدالَتِه ، ثم ظَهَر خبَرُه بأنَّه قصَدَ بلادَ مصرَ ، فأرْسَل النائبُ فى إثْرِه مَن يرُدُّه فعنَّفَه ، ثم أطْلقَه إلى منْزِلِه ، وشَفَع فيه قاضى القُضاةِ الحنَفِىُّ

---

(١) فى الأصل : « الحجة » .

(٢ – ٢) فى م : « جمال الدين » .

(٣ – ٣) فى الأصل : « كمسألة المقرر » .

فاسْتُحْسِنَ ذلك ، ولِلَّهِ الحمدُ .

ثم دخلَتْ سنَةُ ثمانٍ وخَمْسِينَ وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتهلَّتْ هذه السنةُ والخليفةُ أميرُ المؤمنينَ المُعْتَضِدُ باللَّهِ أبو بكرِ بنُ المُسْتَكْفِى باللَّهِ أبى الرَّبيعِ سُلَيمانَ العَبَّاسِىّ ، وسُلْطانُ الإسلامِ بالديارِ المِصريَّةِ وما يتْبعُها وبالبلادِ الشامِيَّةِ وما وَالاهَا والحرَمَيْنِ الشَّرِيفَينِ وغيرِ ذلك الملكُ الناصِرُ حسَنُ بنُ الملكِ النَّاصرِ محمدِ بنِ الملكِ المَنْصُورِ قَلاوون الصالحِىّ ، وليسَ له بمصرَ نائبٌ ولا وزيرٌ ، وإنَّما تُرْجَعُ الأُمورُ إصْدارًا وإيرادًا إلى الأَمِيرَيْنِ الكبيرَيْنِ ؛ سيفِ الدينِ شَيْخُون وصَرْغَتْمُش الناصِرِيَّيْنِ ، وقُضاةُ مِصْرَ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، ونائبُ الشامِ بدِمَشْقَ الأميرُ علاءُ الدينِ أمير على المارِدانىُّ ، وقُضاةُ دِمَشْقَ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها .

كائنةٌ غريبةٌ جدًّا

لمَّا كان يومُ الأَرْبِعاءِ الرابع والعِشْرِينَ مِن رجَبٍ مِن هذه السنَةِ نَهَدَتْ جماعةٌ مِن مُجاورِى الجامعِ بدِمَشْقَ مِن مَشْهَدِ علىٍّ وغيرِه ، واتَّبعَهم جماعةٌ مِن الفقراءِ والمَغارِبَةِ ، وجاءوا إلى أماكِنَ مُتَّهمَةٍ بالخمرِ وبَيْعِ الحَشِيشِ فكسَرُوا أشْيَاءَ كَثِيرةً مِن أوانِى الخمرِ ، وأراقُوا ما فيها ، وأتلَفُوا شيئًا كثيرًا مِن الحشِيشِ وغيرِه ، ثم انْتَقلُوا

---

(١) ذيول العبر ص ٣١٤ ، والسلوك ٣/١/ ٣٣، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٤ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٥٦.

إلى حِكْرِ السِّماقِ وغيرهم ، فثارَ عليهم مِنَ البارذاريَّةِ والكلابريةِ وغيرِهم مِنَ الرَّعاعِ فتناوَشُوا ، وجرتَ بينهم ضَرباتٌ[1] بالأيْدِى وغيرِها ، ورُبَّما سَلَّ بعضُ الفُسَّاقِ السُّيوفَ عَلَيهم كما ذُكِر . وقد رَسَم ملكُ الأُمَراءِ لوالى المدينةِ ووالى البرِّ أنْ يكُونُوا عَضُدًا لهم وعَوْنًا على الخَمَّارِينَ والحشَّاشَةِ ، فنَصَرُوهم عليهم ، غيرَ أنَّه كَثُر معهم الضَّجِيجُ ، ونصَبُوا رايةً واجْتَمعَ عليهم خَلْقٌ كثِيرٌ . ولمَّا كان فى أواخِرِ النَّهارِ تقَدَّم جَماعَةٌ مِنَ النُّقَباءِ والخزانْداريَّةِ ومعهم جنازيرُ فأخَذُوا جَماعةً مِن مُجاوِرِى الجامعِ وغَيرِهم وضُرِبُوا بالمقارِعِ وطِيفَ بهم فى البَلدِ ونادَوا عليهم : هذا جَزاء مَن يتعرَّضُ لِمَا لا يَعْنِيه تحتَ عِلمِ السلْطانِ . فتَعجَّب الناسُ مِن ذلِك وأنْكَرُوه ، حتى إنَّه أنْكَر اثْنانِ مِن العامَّةِ على المُنادِيَةِ ، فضرَب بعضُ الجُندِ أحدَهما بدَبُّوسٍ فقتَلَه ، وضرَب الآخرَ فيُقالُ: إنَّهُ ماتَ أيضًا . فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجِعُونَ .

وفى شعبانَ من هذه السنَةِ حُكِى عن جاريةٍ من عَتيقاتِ الأميرِ سيفِ الدينِ تَمُر المَهْمَنْدار أنَّها حملَتْ قريبًا مِن سَبْعِينَ يومًا ، ثم شرَعَتْ تطْرَحُ ما فى بطْنِها فوَضَعَتْ قَرِيبًا من أرْبَعِينَ يومًا فى أيامٍ مُتوالِيةٍ ومُتفرِّقَةٍ أربعةَ عَشَر بنتًا وصَبيًّا بعْدَهُنَّ ، كُلُّهنَّ يَعرفُ بشكلِ الذكرِ مِنَ الأُنْثَى[2] .

وجاءَ الخبرُ بأنَّ الأميرَ سيفَ الدينِ شَيْخُون مدبِّرَ المَمالِكِ بالديارِ المصْريَّةِ والشامِيَّةِ ظفَر عليه مَمْلوكٌ مِن مَماليكِ السلطانِ فضرَبَه بالسيفِ ضَربَاتٍ فجرحَه فى أماكِنَ فى جسَدِه ؛ منها ما هو فى وجْهِهِ ومنها ما هو فى يَدِه ، فحُمِل إلى منزلِهِ صَريعًا طرِيحًا جرِيحًا ، وغَضِبَتْ لذلكَ طَوائفُ مِن الأُمراءِ حتى قيلَ إنَّهم ركِبُوا

---

(١) فى النسختين : « ضرابات » .

(٢) ذكر هذه القصة ابن تغرى بردى فى حوادث سنة ٧٥٥هـ. النجوم الزاهرة ٣٠٦/١٠. وقال ابن تغرى بردى بعد أن نقل الحكاية عن المصنف : « وابن كثير ثقة حجة فيما يرويه وينقله » .

ودَعَوْا إلى المُبارَزَةِ فلم يَجِئْ إليهم ، وعظُم الخطبُ بذلك جدًّا واتَّهَمُوا به الأميرَ سيفَ الدينِ صَرْغَتْمُش وغيرَه ، وأنَّ هذا إنَّما فُعِل عن مُمَالأةٍ منهم . فاللَّهُ أعلمُ .

وَفاةُ أرْغُون الكَامِلِيّ[1] بانِى البِيمارَسْتَان بحَلَب

[١٩٨/٤] كانت وفاتُه بالقُدْسِ الشَّـريفِ فى يومِ الخميسِ السادس والعِشْرِينَ مِن شَوَّالٍ من هذه السنَةِ ، ودُفِن بتُرْبَةٍ أنْشأها غرْبىَّ المسْجدِ بشمالِه ، وقد نابَ بدِمَشْقَ مدةً بعدَ حَلَبَ ، ثم جرَتِ الكائِنَةُ التى أصْلُها بَيْبُغا ، قَبَّحُه اللَّهُ ، فى أيامِه . ثم صَارَ إلى نيابةِ حَلَبَ ، ثم سُجِن بالإسْكَنْدَرِيَّةِ مدةً ، ثُم أُفْرِجَ عنه فأقامَ بالقُدْسِ الشَّريفِ إلى أنْ كانت وفاتُه كما ذكَرْنا فى التاريخِ المذْكُورِ ؛ حرَّرَهُ[2] الشَّريفُ ابنُ زيرك[3] ، واللَّهُ أعلمُ .

وفاةُ الأميرِ شَيْخُون[4]

ورَد الخبَرُ مِن الديارِ المصريَّةِ بوفاةِ الأميرِ سيفِ الدينِ شَيْخُون ليْلَةَ الجُمعَةِ

---

(١) ذيول العبر ص ٣١٦ ، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٥٦، والسلوك ٣/١/٣٦ ، والدرر الكامنة ١/ ٣٧٥، والمنهل الصافى ٢/ ٣١٩.

(٢) فى م : « عزره » .

(٣) فى م : « زريك » .

(٤) فى : ذيول العبر ص ٣١٤ ، والسلوك ٣/١/٣٣، والدرر الكامنة ٢/٢٩٣، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٤، والدليل الشافى ١/ ٣٤٦.

السادس والعِشْرِينَ مِنْ ذِى القَعْدَةِ ، ودُفِن مِن الغَدِ بتُرْبَتِه ، وقد ابْتَنَى مَدْرسةً هَائِلةً وجعَل فيها المذاهبَ الأَرْبعةَ ودارًا للحديثِ وخَانَقَاه للصوفِيَّةِ ، وأوقَف عليها شيئًا كثيرًا ، وقرَّر فيها مَعالِيمَ وافرةً[1] دارَّةً ، وترَك أمْوالًا جزيلةً وحَواصِلَ كثيرةً ودَواوِينَ فى سائرِ البلادِ المصريَّةِ والشاميَّةِ ، وخلَّف بناتٍ وزوْجَةً ، وورِث البَقِيَّةَ أوْلادُ السلْطانِ المذْكُورِ - بالوَلاءِ . ومُسِك بعدَ وفاتِه أُمراءُ كثيرونَ بمصرَ كانوا مِن حِزْبه ؛ مِن أشْهَرِهم عِزُّ الدينِ طُقْطاى الدَّوادار ، وابنُ قَوصُون ، وأمُّه أختُ السلْطانِ ، خلَفَ عليها شَيْخُون بعدَ قوصُون .

(١) فى م : « وقراءة » .

ثم دخلَتْ سنةُ تِسْعٍ وخَمْسِينَ وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتهلَّتْ هذه السنةُ وسُلْطانُ الإسْلامِ بالبلادِ المصْرِيَّةِ والشامِيَّةِ والحرَمَيْنِ الشَّريفَيْنِ وما يتْبَعُ ذلك المَلِكُ الناصِرُ حسَنُ بنُ الملكِ الناصِرِ محمدِ بنِ الملكِ المنْصورِ قَلاوُون بنِ عبدِ اللَّهِ الصالحِيّ ، وقد قَوِىَ جانِبُه وحاشِيَتُه بموتِ الأميرِ شَيْخُون ، كما ذكَرْنا ، فى سادِسِ عشْرِينَ ذى القَعْدَةِ من السنَةِ الماضيةِ ، وصارَ إليه مِن مِيراثِه مِن زَهْرَةِ الحياةِ الدُّنيا شىءٌ كثيرٌ من القَناطِيرِ المُقَنْطَرَةِ من الذهبِ والفِضَّةِ والخيْلِ المُسَوَّمَةِ والأنْعامِ والحرْثِ ، وكذلك مِن المَماليكِ والأسْلحةِ والعُدَّةِ والبَرَكِ[2] والمتاجرِ ما يَشُقُّ حَصْرُه ويتَعذَّرُ إحْصاؤُه هلهُنا ، وليسَ فى الديارِ المصْرِيَّةِ فيما بلَغَنا إلى الآنَ نائبٌ ولا وزيرٌ ، والقُضاةُ بها هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، وأمَّا دِمَشْقُ فنائبُها وقُضاتُها هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها سِوَى الحنَفِيِّ ، فإنَّه قاضى القُضاةِ شرَفُ الدينِ الكَفْرِيُّ عِوَضًا عن نجمِ الدِّينِ الطَّرَسُوسِيِّ[3] ؛ تُوفِّىَ فى شعبانَ من السنَةِ الماضيةِ . ونائبُ حَلَبَ سيفُ الدِّينِ طَاز ، وطَرابُلُسَ مَنْجَك ، وحَمَاةَ أَسَنْدَمر العُمَرِيُّ ، وصَفَدَ شِهابُ الدِّينِ بنُ صُبْحٍ ، وبحِمْصَ صلاحُ الدينِ

---

(١) ذيول العبر ص ٣١٧، والسلوك ٣/١/ ٣٩، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٨، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥٠- ٨٥٠هـ) ص ١٦١.

(٢) البرك : لفظ فارسى معناه الثوب المصنوع من وبر الجمال ، ثم أصبح فى كتب المؤرخين لفظا اصطلاحيًّا يطلق على مهمات الجيش. النجوم الزاهرة ٨/ ٨٧ حاشية (١) .

(٣) فى النسختين : « الطوسى » .

خَلِيلُ بنُ (١ خاص تُرْك ١) ، وببَعْلَبَكَّ ناصِرُ الدينِ بنُ الأَقْوش .

وفى صَبيحَةِ يومِ الاثنينِ رابعَ عشَرَ المُحَرَّمِ خرَجتْ أرْبعةُ آلافٍ مع أرْبعةِ مُقدَّمينَ إلى ناحيةِ حَلَبَ نُصْرَةً لجيشِ حَلَبَ على مَسْكِ طَازٍ إنِ امْتَنعَ مِن السلْطَنَةِ كما أُمِر .

ولمَّا كان يومُ الحادِى والعِشْرينَ مِن المُحَرَّمِ نادَى المُنادِى من جهةِ نائبِ السلْطَنةِ أنْ يرْكَب مَن بَقِىَ مِن الجُنْدِ فى الحديدِ ويُوافُوه إلى سُوقِ الخَيْلِ ، فركِبَ معهم قاصِدًا ناحيةَ ثَنِيَّةِ العُقَابِ ليمْنَعَ الأميرَ طَازٍ مِن دخُولِ البلدِ لمَّا تحقَّقَ مَجِيئُه فى جيْشِه قاصدًا إلى الديارِ المصْرِيَّةِ ، فانْزَعجَ الناسُ لذلك وأُخْلِيَتْ دارُ السَّعادةِ مِن الحواصِلِ والحَرِيمِ إلى القلعةِ ، وتحصَّنَ كثيرٌ مِن الأُمَراءِ بدُورِهم داخِلَ البلدِ ، وأُغْلِقَ بابُ النصْرِ ، فاسْتَوْحَشَ الناسُ مِن ذلك بعضَ الشىءِ ، ثم غُلِّقَتْ أبْوابُ البلدِ كلُّها إلَّا بابَىِ الفَرَادِيسِ والفَرَجِ ، وبابَ الجابيةِ أيضًا لأجْلِ دخُولِ الحُجَّاجِ .

ودخَل المَحْمَلُ صَبيحَةَ يومِ الجُمُعَةِ الثالث والعِشْرِينَ مِن المُحَرَّمِ ولم يشْعُرْ به كثيرٌ مِن الناسِ لشُغْلِهم بما هم فيه مِن أمْرِ طَازٍ ، وأمرِ العشيرِ بحَوْرَانَ ، وجاءَ الخَبَرُ بمَسْكِ الأميرِ سيفِ الدينِ طَيْدَمُر[٢] الحاجبِ الكبيرِ بأرْضِ حَوْرَانَ وسجْنِه بقلعةِ صَرْخَدَ ،وجاءَ سيْفُه صُحْبَةَ الأميرِ جمالِ الدينِ الحاجبِ ، فذهَب به إلى الوطاقِ عندَ الثَنِيَّةِ ، وقد وصَل طَازٍ بجُنودِه إلى بابِ القُطَيِّفَةِ وتلاقَى شالِيشُه[٣] بشالِيشِ

(١ - ١) فى م : « خاص برك » . وانظر الوافى بالوفيات ١٣/٣٩٨، والدرر الكامنة ٢/١٧٨.
(٢) فى الأصل : « صدمر » . وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٣٣٤.
(٣) الشاليش هو الجاليش : وهى راية عظيمة فى رأسها خُصلة من الشعر تحمل فى مواكب السلطان وخاصة فى الحروب ، وكان المماليك يطلقون اللفظ أيضًا على الطليعة من الجيش . صبح الأعشى ٤/ ٨، والسلوك ١/٢/٦٢٨ حاشية (٤).

نائبِ الشامِ ، ولم يكُنْ منهم قِتالٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ . ثم تَراسَلَ هو والنائبُ فى الصُّلْحِ على أنْ يسلِّمَ طَاز نفْسَه ، ويركَبَ فى عشَرَةِ سُروجٍ إلى السلْطانِ وينْسَلِخَ ممَّا هو فيه ، ويُكاتِبَ فيه النائبَ ويتلَطَّفُوا بأمْرِه عندَ السلْطانِ ، وبكلٍّ ما يقْدِرُ عليه ، فأجابَ إلى ذلك وأرْسلَ يطْلُبُ مَن يُشهِدُه على وَصِيَّتِه ، فأرْسَلَ إليه نائبُ السلْطَنةِ القاضىَ شِهابَ الدِّينِ قاضىَ العَسْكَرِ ، فذَهَب إليه فأوْصَى لولَدِه وأمِّ ولدِه ولوالدِه نفْسِه ، وجعَل الناظِرَ على وَصِيَّتِه الأميرَ علاءَ الدينِ أمير على المَارِدانىَّ نائبَ السلْطَنةِ ، وللأميرِ صَرْغَتْمُش ، ورجَع النائبُ مِن الثَّنِيَّةِ عَشِيَّةَ يومِ السبتِ بينَ العشاءَيْنِ الرابع والعِشْرِينَ منه ، وتَضاعَفَتِ الأدْعِيَةُ له وفَرِح الناس بذلك [١٩٩/٤] فرحًا شديدًا ، ودَعَوْا إلى الأميرِ طَاز بسبَبِ إجابَتِه إلى السمعِ والطَّاعةِ وعدمِ مُقاتَلتِه مع كثْرَةِ مَنْ كان معه من الجُيوشِ وقُوَّةِ مَن كان يُحَرِّضُه على ذلك مِن إخْوَتِه(١) وذَوِيه ، وقدِ اجْتَمَعْتُ بنائبِ السلْطَنةِ الأميرِ علاءِ الدينِ أمير على المَارِدانىِّ ، فأخْبَرنى بمُلَخَّصِ ما وقَعَ منذُ خرَج إلى أنْ رجَع ، ومضْمونُ كلامِه أنَّ اللَّهَ لطَف بالمسلمينَ لُطْفًا عظيمًا إذْ لم يقَعْ بيْنَهم قِتالٌ ؛ فإنَّه قال : لمَّا وصَل طَاز إلى القُطَيِّفَةِ وقد نزَلْنا نحنُ بالقُرْبِ مِن خانِ لاچِين ، أرْسَلْتُ إليه مَمْلُوكًا مِن مَماليكِى أقولُ له : إنَّ المرْسُومَ الشَّريفَ قد ورَدَ بذَهابِكَ إلى الديارِ المصريَّةِ فى عشَرَةِ سُروجٍ فقطْ ، فإذا جِئْتَ هكذا فأهْلًا وسَهْلًا ، وإنْ لم تفْعَلْ فأنتَ أصْلُ الفِتْنَةِ . وركِبتُ ليلةَ الجُمُعَةِ طولَ الليلِ فى الجيشِ وهو مُلبسٌ ، فرجَع مُملوكِى ومعه مَمْلُوكُه سرِيعًا يقولُ : إنَّه يسْأَلُ أنْ يدْخُلَ بطُلْبِه كما خرَج بطُلْبِه مِن مِصْرَ . فقلْتُ : لا سبيلَ إلى ذلك إلَّا فى عشَرَةِ سُروجٍ كما رسَمَ السلْطانُ . فرجَع

---

(١) فى م : « أخويه » .

وجاءَنِى الأميرُ الذى جاءَ مِن مِصْرَ بطلبه ، فقالَ : إنَّه يطْلُبُ منك أنْ يدْخُلَ فى مَماليكِه ، فإذا جاوَزَ دِمَشْقَ إلى الكُسوةِ نزَلَ جيْشُه هناك وركِبَ هو فى عشَرَةِ سُروجٍ كما رُسِمَ . فقلْتُ : لا سبيلَ إلى أنْ يدْخُلَ دِمَشْقَ ويتَجاوَزَ بطُلْبِه أصْلًا ، وإنْ كان عندَه خَيْلٌ ورِجالٌ وعُدَّةٌ ، فعندِى أضْعافُ ذلك . فقالَ لى الأميرُ : يا خوند ، لا (١)تكونُ تُنْشِئُ فِتْنَةً(١) . فقلْتُ : لا يقَعُ إلَّا ما تسْمَعُ . فرجَع ، فما هو إلَّا أنْ ساقَ مِقْدارَ رَمْيَةِ سَهْمٍ ، وجاءَ بعضُ الجَواسِيسِ الذين لنا عندَهم فقال : يا خوند ، ها قد وصلَ جيشُ حَمَاةَ وطَرابُلُسَ ومَن معهم مِن جَيْشِ دِمَشْقَ الذينَ كانوا قد خرَجُوا بسبَبِه ، وقد اتَّفَقُوا هم وهو . قال : فحِينَئذٍ رَكِبتُ فى الجيشِ وأرْسَلْتُ طَلِيعَتَيْنِ أمامِى وقلْتُ : تَراءَوا للجُيوشِ الذين جاءُوا حتى يَرَوْكُم فيعْلَمُوا أنَّا قد أحَطْنا بهم مِن كلِّ جانبٍ . فحِينَئذٍ جاءَتِ البُرُدُ مِن جِهَتِه بطلَبِ الأمانِ ، ويجْهَرُونَ بالإجابةِ إلى أنْ يركَبَ فى عشَرَةِ سُروجٍ ، ويتْرُكَ طُلْبَه بالقُطَيِّفَةِ ، وذلك يومَ الجمعةِ ، فلمَّا كان الليلُ ركِبتُ أنا والجيشُ فى السلاحِ طُولَ الليلِ وخَشِيتُ أنْ تكونَ مَكِيدةً وخَدِيعَةً ، فجاءَتْنا الجواسيسُ فأخْبَرُونا أنَّهم قد أوْقَدُوا نُشَّابَهم ورِمَاحَهم وكثيرًا مِن سلاحِهم ، فتَحَقَّقنا عندَ ذلك طاعتَه وإجابتَه لكلِّ ما رُسِمَ به ، فلمَّا أصْبحَ يومَ السبتِ وصَّى وركِبَ فى عشَرَةِ سُروجٍ وسارَ نحوَ الديارِ المصريَّةِ ، وللَّهِ الحمدُ .

وفى يومِ الاثنينِ الرابعِ والعِشْرينَ مِن صفَرٍ دخَل حاجِبُ الحُجَّابِ الذى كان سُجِنَ فى قلعةِ صَرْخَدَ مع البريدِيِّ الذى قَدِمَ بسببِه مِن الديارِ المصْرِيَّةِ ، وتلَقَّاه جماعةٌ مِن الأُمَراءِ والكُبَراءِ ، وتصدَّقَ بصدقاتٍ كثيرةٍ فى دارِه ، وفرِحُوا به فرحًا

(١ - ١) فى م : «يكون تنسى قيمته» .

شديدًا ، وهو والناسُ يقولُون : إنَّه ذاهِبٌ إلى الديارِ المصْرِيَّةِ مُعَظَّمًا مُكرَّمًا على تَقْدِمَةِ ألفٍ ووَظائفَ هناك . فلمَّا كان يومُ الخميسِ السابع والعِشْرِينَ منه لم يُفْجَأْ الناسُ إلَّا وقد دخَل القلعةَ المَنْصُورَةَ مُعْتقَلًا بها مُضَيَّقًا عليه ، فتَعجَّبَ الناسُ من هذه التَّرْحَةِ مِن تلك الفَرْحَةِ ! فما شاءَ اللَّهُ كانَ .

وفى يومِ الأرْبِعاءِ رابع رَبيعِ الأوَّلِ عُقِدَ مجلسٌ بسبَبِ الحاجبِ بالمَشْهَدِ مِن الجامعِ[1] . وفى يومِ الخميسِ أُحْضِرَ الحاجِبُ من القلعةِ إلى دارِ الحديثِ ، واجْتَمعَ القُضاةُ هناك بسبَبِ دَعاوَى يطْلُبونَ منه حقَّ بعْضِهم . ثم لمَّا كان يومُ الاثنينِ تاسعه قَدِمَ مِن الديارِ المصْرِيَّةِ مُقدَّمُ البرِيدِيَّةِ بطَلَبِ الحاجبِ المذْكُورِ ، فأُخْرِجَ مِن القلعةِ المنصورةِ[2] وجاءَ إلى نائبِ السلْطَنةِ فقبَّلَ قدَمَه ، ثم خرَج إلى منْزِله ، ورَكِب مِن يومِه قاصِدًا إلى الديارِ المصْرِيَّةِ مُكرمًا ، وخرَج بيـنَ يدَيْه خَلْقٌ مِنَ العَوامِّ والحَرافيشِ يدْعُونَ له ؛ وهذا أغْرَبُ ما أُرِّخَ ، فهذا الرجلُ نالَتْه شدَّةٌ عظيمةٌ بسبَبِ سَجْنِه بصَرْخَدَ ثم أُفْرِجَ عنه ، ثم حُبِسَ فى قلعةِ دِمَشْقَ ثم أُفْرِجَ عنه ، وذلك كلُّه فى نحْوِ شهرٍ !

ثم جاءَت الأخْبارُ فى يومِ الأحدِ ثانىَ عشَرَ جُمادَى الأُولَى بعَزْلِ نائبِ السلْطَنَةِ عن دِمَشْقَ ، فلم يركَبْ فى المَوْكِبِ يومَ الاثنينِ ، ولا حضَر فى دارِ العَدْلِ ، ثم تحقَّقَتِ الأخْبارُ بذلك ، وبذَهابِه إلى نِيابةِ حَلَبَ ، ومَجِيءِ نائبِ حَلَبَ إلى دِمَشْقَ ، فتَأسَّفَ كثيرٌ مِن الناسِ عليه لديانَتِه ، وجُودِه ، وحُسْنِ مُعاملَتِه لأهلِ العلمِ ، ولكِنَّ حاشِيَتَه لا يُنفِّذُونَ أوامِرَه ، فتوَلَّدَ بسببِ ذلك فسادٌ عريضٌ ، وحَمَوْا

---

(١) فى الأصل : « الحاجب » .

(٢) فى م : « السلطانية » .

كثيرًا مِن البلادِ ، فوقَعتِ الحُروبُ بينَ أهْلِها بسبَبِ ذلك ، وهاجَتِ العشيراتُ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ .

وفى صَبيْحَةِ يومِ السبتِ الخامس والعشْرينَ خرَجَ الأميرُ علىٌّ المَارِدانىُّ مِن دِمَشْقَ فى طُلْبِه مُسْتجمِلًا[1] فى أُبَّهَةِ النِّيابةِ ، قاصِدًا إلى حَلَبَ المحْروسةَ ، وقد ضرَبَ وطاقَه بوَطْأةِ بَرْزَةَ ، فخرَجَ الناسُ للتَّفَرُّجِ على طُلْبِه . وفى هذا اليومِ بعدَ خُروجِ النائبِ بقليلٍ دخَل الأميرُ سيفُ الدينِ طَيْدَمُر الحاجِبُ من الديارِ المصريَّةِ عائدًا إلى وظيفةِ[2] الحُجُوبِيَّةِ فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ ، وتلقَّاه الناسُ بالشُّموعِ ودَعَوْا له ، ثم رَكِب مِن يومِه إلى خِدْمَةِ ملكِ الأُمراءِ إلى وَطْأةِ بَرْزَةَ ، فقبَّل يدَه وخلَع عليه ملكُ الأُمَراءِ ، واصْطَلحا .

دخُولُ نائبِ السلْطَنةِ مَنْجَك
إلى دِمَشْقَ المحروسةِ

[٤/٢٠٠] كان ذلك فى صَبيحَةِ يومِ الخميسِ الرابع والعِشْرينَ مِن جُمادَى الآخِرَةِ ، مِن ناحِيَةِ حَلَبَ ، وبينَ يدَيْه الأُمراءُ والجيشُ على العادةِ ، وأُوقِدَتِ الشُّموعُ وخرَجَ الناسُ ، ومنهم مَنْ باتَ تلكَ الليلةَ على الأسْطِحَةِ وكان يومًا هائلًا .

وفى أواخرِ شهرِ رجبٍ برَز نائبُ السلْطَنةِ إلى الرَّبْوَةِ ، وأحْضَر القُضاةَ ووُلاةَ

---

(١) فى م : « مستعجلا » .

(٢) فى الأصل : « وجوب » .

الأُمورِ، ورسَم بإحْضارِ المُفْتِين - وكنتُ فِى مَنْ طُلِب يَوْمَئِذٍ إلى الرَّبوةِ فركِبْتُ إليها - وكان نائبُ السلْطَنةِ عزَم يَوْمَئِذٍ على تَخْرِيبِ المَنازِلِ المَبْنِيَّةِ بالرَّبْوَةِ وغَلْقِ الحمَّامِ مِن أجْلِ هذه؛ فيما ذُكِر أنَّها بُنِيَتْ ليُقْضَى فيها وهذا الحمَّامُ أوْساخُه صائِرَةٌ إلى النهرِ الذى يشْرَبُ منه الناسُ، فاتَّفقَ الحالُ فى آخرِ الأمْرِ على إبْقاءِ المساكنِ ورَدِّ المُرْتَفَقاتِ المُسَلَّطَةِ على (١ثَوْرا وباناس١)، ويُتْرَكُ ما هو مُسَلَّطٌ على بَرَدَى، فانْكَفَّ الناسُ عنِ الذَّهابِ إلى الرَّبْوَةِ بالكُلِّيَّةِ، ورُسِم يَوْمَئِذٍ بتَضْييقِ أكْمامِ النساءِ، وأنْ تُزالَ الأجْراسُ والرُّكُبُ عن الحَميرِ التى للمُكارِيَّةِ[٢].

وفى أوائلِ شهرِ شعبانَ رَكِب نائبُ السلْطَنةِ يومَ الجمعةِ بعدَ العصرِ ليَقِف على الحائطِ الرُّوميِّ الذى بالرَّحبةِ، فخافَ أهلُ الأسْواقِ وغلَّقُوا دَكاكِينَهُم عن آخرِهم، واعْتقدُوا أنَّ نائبَ السلْطَنةِ أمَر بذلك، فغَضِب مِن ذلك وتنَصَّلَ منه، ثم إنَّه أمَر بهَدْمِ الحائطِ المذْكُورِ، وأنْ يُنْقلَ إلى العِمارَةِ التى اسْتَجَدَّها خارِجَ بابِ النصْرِ فى دارِ الصِّناعَةِ التى إلى جانبِ دارِ العَدْلِ؛ أمَر ببنائِها خانًا، ونُقِلَتْ تلك الأحْجارُ إليها.

عَزْلُ القُضاةِ الثلاثةِ بدمشقَ

ولمَّا كان يومُ الثلاثاءِ تاسع شعبانَ قَدِم مِنَ الديارِ المصريَّةِ بريدِيٌّ ومعه تَذْكِرَةٌ ورَقَّةٌ[٣] فيها السلامُ على القُضاةِ المُسْتَجدِّينَ، وأخْبرَ بعَزْلِ القاضى الشافعيِّ

(١ - ١) فى الأصل: «توره باناس»، وفى م: «توره وناس». وثورا وباناس: من أنهار دمشق. وانظر معجم البلدان ١/٤٨٢، ٩٣٨.

(٢) المكارى: مكرى الدّواب. الوسيط (ك ر ى).

(٣) الرَّقُّ: جلد رقيق يكتب فيه. الوسيط (ر ق ق).

والحنَفِيِّ والمالِكيِّ ، وأنَّه وَلِيَ قَضاءَ الشافِعيَّةِ القاضى بهاءُ الدينِ أبو البَقاءِ السُّبْكِيُّ ، وقَضاءَ الحنَفِيَّةِ الشيخُ جمالُ الدينِ بنُ السِّراجِ الحنَفِيُّ ، وذهَب الناسُ إلى السَّلامِ عليهم والتَّهْنِئَةِ لهم واحْتَفلُوا بذلك ، وأُخْبِرُوا أنَّ القاضى المالِكيَّ سيَقْدَمُ مِن الديارِ المصريَّةِ . ولما كان يومُ السبتِ السابعِ والعشرينَ من شعبانَ وصَل البريدُ مِنَ الديارِ المصريةِ ومعه تَقْليدانِ وخِلْعَتانِ للقاضى الشافِعيِّ والقاضِى الحنَفِيِّ ، فلَبِسَا الخِلْعَتَيْنِ وجاءَا مِن دارِ السَّعادةِ إلى الجامعِ الأُمَوِيِّ ، وجَلَسا فى مِحْرابِ المَقْصُورةِ ، وقرأ تَقْليدَ قاضى القُضاةِ بهاءِ الدينِ أبى البَقاءِ الشافِعيِّ الشيخُ نُورُ الدينِ بن الصَّارِمِ المُحَدِّثُ على السُّدَّةِ تُجاهَ المحرابِ ، وقَرَأ تقْليدَ قاضى القُضاةِ جمالِ الدينِ بنِ السِّراجِ الحنَفِيِّ الشيخُ عِمادُ الدينِ بنُ السِّراجِ المُحَدِّثُ أيضًا على السُّدَّةِ ، ثم حكَما هنالكَ ، ثم جاءَا معًا إلى الغزَّاليَّةِ فدَرَّس بها قاضى القُضاةِ بهاءُ الدينِ أبو البَقاءِ ، وجَلَس الحنَفِيُّ إلى جانبِه عن يَمِينِه ، وحضَرْتُ عندَه ، فأخَذَ فى صِيامِ يومِ الشَّكِّ ، ثم جاءَا معًا إلى المدْرسةِ النُّوريَّةِ فدَرَّس بها قاضى القُضاةِ جمالُ الدينِ المذْكورُ ، وحَضَر عندَه قاضى القُضاةِ بهاءُ الدينِ ، وذَكَرُوا أنَّه أخَذ فى قوْلِه تعالَى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ الآية [النساء: ١٣٥] . ثم انْصَرفَ بهاءُ الدينِ إلى المدْرسةِ العادِليَّةِ الكبيرةِ فدرَّس بها قولَه تعالَى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ الآية [النساء: ٥٨] .

وفى صَبيحَةِ يومِ الأرْبِعاءِ ثامن شهرِ رمضانَ دخَلَ القاضى المالِكيُّ مِنَ الديارِ المصْريَّةِ ، فلَبِس الخِلْعَةَ يَوْمَئذٍ ، ودَخَل المقْصُورةَ مِنَ الجامعِ الأُمَوِيِّ ، وقُرِئَ هنالك تقْليدُه بحضْرَةِ القُضاةِ والأعْيانِ - قَرَأه الشيخُ نورُ الدينِ بنُ الصَّارِمِ المُحَدِّثُ - وهو قاضى القُضاةِ شَرَفُ الدينِ أحمدُ بنُ الشيخِ شِهابِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ

الشيخ شَمْسِ الدينِ محمدِ بنِ عَسْكَرٍ العِراقيِّ البَغْدادِيُّ ، قَدِم الشامَ مِرارًا ، ثم اسْتَوْطَنَ الديارَ المصريةَ بعدَ ما حَكَم ببَغْدادَ نِيابةً عن قُطْبِ الدينِ الأخوين ، ودرَّس بالمُسْتَنْصِريَّةِ بعدَ أبيه ، وحكَمَ بدِمْياطَ أيضًا ، ثم نُقِل إلى قَضاءِ المالكيَّةِ بدِمَشْقَ ، وهو شيخٌ حسنٌ ، كثيرُ التَّوَدُّدِ ، ومُسَدَّدُ العِبارةِ ، حسَنُ البِشْرِ عندَ اللِّقاءِ ، [٢٠١/٤] مشْكُورٌ ، فى مُباشرَتِه عِفَّةٌ ونَزاهَةٌ وكَرَمٌ ، اللَّهُ يُوفِّقُه ويُسَدِّدُه .

مَسْكُ الأميرِ صَرْغَتْمُش أتابَك الأُمَراءِ بالديارِ المصْريَّةِ

وَرَد الخَبَرُ إلينا بمَسْكِه يومَ السبتِ الخامس والعِشْرِينَ من رمضانَ هذا ، وأنَّه قُبِض عليه بحَضْرَةِ السلْطانِ يومَ الاثنينِ العِشْرِينَ منه ، ثم اخْتَلَفتِ الرِّوايةُ فى قَتْلِه ، غيرَ أنَّه احْتِيطَ على حَواصِلِه وأمْوالِه ، وصُودِرَ أصْحابُه وأتْباعُه ، فكانَ فيمَنْ ضُرِب وعُصِر تحتَ المُصادَرَةِ القاضى ضِياءُ الدينِ بنُ خطيبِ بيتِ الآبارِ ، واشْتَهرَ أنَّه ماتَ تحتَ العقُوبَةِ ، وقد كان مَقْصِدًا للوارِدينَ إلى الديارِ المصْريَّةِ ، لاسِيَّما أهلُ بلْدَةِ دمشقَ ، وقد باشرَ عِدَّةَ وَظائفَ ، وكان فى آخِرِ عُمرِه قد فُوِّض إليه نظَرُ جميعِ الأوْقافِ ببلادِ السلْطانِ ، وتكلَّمَ فى أمْرِ الجامعِ الأُمَوِيِّ وغيرِه ، فحصَل بسبَبِ ذلك قَطْعُ أرْزاقِ جماعاتٍ مِن الكَتَبَةِ وغيرِهم ، ومالأَ الأميرَ صَرْغَتْمُش فى أُمورٍ كثيرةٍ خاصَّةٍ وعامَّةٍ ، فهلَك بسبَبِه وقد قارَبَ الثَّمانينَ .

إعادَةُ القُضاةِ

وقد كان صَرْغَتْمُش عَزَل القُضاةَ الثلاثةَ بدمشقَ ؛ وهم الشافعىُّ والحنَفىُّ والمالكِىُّ كما تقدَّم ، وعزَلَ قبْلَهم ابنَ جَماعَةَ ووَلَّى ابنَ عقيلٍ ، فلمَّا مُسِك صَرْغَتْمُش رَسَم السلْطانُ بإعادةِ القُضاةِ على ما كانُوا عليه ، ولمَّا وَرَد الخبَرُ بذلك إلى دمشقَ امْتَنَعَ القُضاةُ الثلاثةُ مِنَ الحُكمِ ، غيرَ أنَّهم حضَرُوا ليلةَ العيدِ لرُؤْيَةِ الهِلالِ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، ورَكِبُوا مع النائبِ صَبيحَةَ العيدِ إلى المُصَلَّى على عادةِ القُضاةِ ، وهم على وَجَلٍ ، وقد انْتقَلُوا مِن مَدارسِ الحُكمِ ، فرَجَع قاضى القُضاةِ أبو البَقاءِ الشافِعىُّ إلى بُسْتانِه بالزعيفرِيَّةِ ، ورَجَع قاضى القُضاةِ جمالُ الدينِ بنُ السِّراجِ إلى دارِه بالتَّعْديلِ . وارْتحلَ قاضى القُضاةِ شَرَفُ الدينِ المالِكىُّ إلى الصالحِيَّةِ داخِلَ الصِّمصامِيَّةِ ، وتألَّمَ كثيرٌ مِن الناسِ بسببِه ؛ لأنَّه قد قَدِم غريبًا مِنَ الديارِ المصْرِيَّةِ وهو فَقِيرٌ وتَدَيَّن ، وقد باشَر الحكمَ جيِّدًا ، ثم تبيَّنَ بأَخَرَةٍ أنَّه لم يُعْزَلْ وأنَّه مُسْتَمِرٌّ كما سنَذْكُره ، فَفرِح أصْحابُه وأحْبابُه ، وكثيرٌ مِنَ الناسِ بذلك . فلمَّا كان يومُ الأحَدِ رابع شَوَّالٍ قَدِم البريدُ وصُحْبتَه تقْليدُ الشافِعِىِّ قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ بنِ السُّبْكِىِّ ، وتقْليدُ الحنَفِىِّ قاضى القُضاةِ شَرَفِ الدينِ الكَفْرِىِّ ، واسْتَمرَّ قاضى القُضاةِ شرَفُ الدينِ المالكِىُّ العراقىُّ على قَضاءِ المالِكيَّةِ ؛ لأنَّ السلْطانَ تذَكَّرَ أنَّه كان شافَهَه بوِلايةِ القَضاءِ بالشامِ ، وسَيَّرَه بينَ يدَيْه إلى دمشقَ ، فحُمِدَتْ سِيرتُه كما حَسُنَتْ سَريرَتُه ، إنْ شاءَ اللَّهُ ، وفَرِح الناسُ له بذلك .

وفى ذى القَعْدَةِ تُوفِّى المُحدِّثُ **شمسُ الدينِ محمدُ بنُ سَعْدِ الدينِ يحيى بنِ محمدِ بنِ سعدِ الحَنْبَلىُّ**[1] ؛ يومَ الاثنينِ ثالثه ، ودُفِن مِنَ الغَدِ بالسَّفْحِ ، وقد قاربَ

---

(١) ذيول العبر ص ٣٢٣، وتذكرة النبيه ٣/ ٢١٦، والدرر الكامنة ٥/ ٥٤، وشذرات الذهب ٦/١٨٨.

السِّتِّيـنَ ، وكَتَب كثيرًا وخَرَّج ، وكانتْ له مَعْرفةٌ جيِّدةٌ بأسْماءِ الأجْزَاءِ[1] ورُواتِها من الشيوخِ المُتأخِّرينَ ، وقد كتَب للحافظِ البرزاليِّ قِطْعةً كبيرةً مِن مَشايخِه ، وخَرَّج له عن كلِّ حدِيثًا أو أكْثر ، وأثْبَت له ما سَمِعه عن كلٍّ منهم ، ولم يَتِمَّ حتى تُوفِّى البرزاليُّ ، رحِمه اللَّهُ .

وتُوفِّى **بهاءُ الدينِ بنُ المَرْجانيِّ**[2] باني جامعِ الفوقانيِّ ، وكان مَسْجدًا فى الأصْلِ فبَنَاه جامعًا ، وجَعَل فيه خُطْبَةً - وكنتُ أوَّلَ مَن خطَب فيه سنَةَ ثمانٍ وأرْبَعِينَ وسَبْعِمائةٍ - وسَمِع شيئًا من الحديثِ .

وبلَغنا مَقْتَلُ الأميرِ **سيفِ الدينِ بنِ فَضْلِ بنِ عِيسَى بنِ مُهَنَّا**[3] أحدِ أمراءِ الأعْرابِ الأجْوادِ الأنْجادِ ، وقد وَلِىَ إمْرَةَ آلِ مُهَنَّا غيرَ مرَّةٍ كما وَلِيَها أبوه مِن قبلِه ؛ عدَا عليه بعضُ بَنِى عمِّه فقتَلَه عن غيرِ قَصْدٍ بقَتْلِه ، كما ذُكِر ، لكِنْ لمَّا حَمَل عليه السيفَ أرادَ أنْ يدْفَعَ عن نفْسِه ويَتَّقِيَه[4] ، فضَرَبه بسيفٍ فى رأسِه ففَلَقَه ، فلم يَعِشْ بعدَها غيرَ أيامٍ قلائلَ وماتَ ، رحمهُ اللَّهُ ، آمين [٤/٢٠٢] .

عَزْلُ مَنْجَك عن دمشق

ولمَّا كان يومُ الأحدِ ثامن[5] ذى الحجَّةِ قَدِم أميرٌ مِنَ الديارِ المصريَّةِ ومعه تقْليدُ نائبِ دمشقَ ؛ وهو الأميرُ سيفُ الدينِ مَنْجَك بنِيابةِ صَفَدَ المحْرُوسَةِ ، فأصْبَحَ مِنَ

---

(١) فى النسختين : « الأحرار » . والمثبت من تاريخ ابن قاضى شهبة ١٤٣/٢. وانظر: الدرر الكامنة ٥/ ٥٤.
(٢) ذيول العبر ص ٣٢٣، والدرر الكامنة ٤٣٥/٣، والدارس ٤٤٢/٢، وشذرات الذهب ١٨٧/٦.
(٣) السلوك ٤٦/١/٣، والدرر الكامنة ٢٧٩/٢، والدليل الشافى ٣٣٨/٢، والنجوم الزاهرة ٣٣٠/١٠.
(٤) فى م : « بنفسه » .
(٥) فى م : « ثانى » .

الغَدِ ، وهو يومُ عرفةَ ، وقدِ انْتَقلَ مِن دارِ السَّعادةِ إلى سَطْحِ المِـزَّةِ قاصِدًا إلى صَفَدَ المَحْروسَةِ ، فعمِل العيدَ بسطْحِ المِـزَّةِ ، ثم ترَحَّلَ نحوَ صَفَدَ ، وطَمِع كثيرٌ مِن المُفْسِدينَ والخَمَّارِينَ وغيرِهم وفَرِحوا بزَوالِه عنهم .

وفى يومِ العيدِ قُرِئَ كتابُ السلْطانِ بدارِ السَّعادةِ على الأمَراءِ وفيه التَّصْريحُ باسْتِنابةِ أمير على الماردانىِّ عليهم وعَوْدِهِ إليهم ، والأمْرِ بطاعَتِه وتَعْظيمِه واحْتِرامِه ، والشكرِ له والثناءِ عليه ، وقَدِم الأميرُ شِهابُ الدينِ بنُ صُبْحٍ مِن نيابةِ صفَدَ ونزَل بدارِه بظاهرِ البلدِ بالقُرْبِ من الشامِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ . ووَصَلَ البريدُ يومَ السبتِ الحادِى والعِشْرِينَ مِن ذى الحجَّةِ بنَفْيِ حاجبِ الحجابِ طَيْدَمر الإسْماعِيلىِّ إلى مدينةِ حماةَ بَطَّالًا فى سَرْجَيْنِ .

ثم دخلت سنة ستين وسبعمائة[1]

استهلَّتْ هذه السنةُ وسلطانُ الديارِ المصْريَّةِ والشامِيَّةِ وما يتْبَعُ ذلك مِن المَمالكِ الإسْلاميَّةِ الملكُ الناصرُ حسَنُ بنُ السلْطانِ الملكِ الناصِرِ محمدِ بنِ السلْطانِ الملكِ المنْصورِ قَلاوُون الصالحيّ ، وقُضاتُه بمصْرَ هم المذْكُورونَ فى السنَةِ التى قبلَها ، ونائبُه بدِمَشْقَ الأميرُ علاءُ الدينِ أمير على الماردانىُّ ، وقُضاةُ الشامِ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها غيرَ المالكِيِّ ؛ فإنَّه عُزِل جمالُ الدينِ المَسَلَّاتىُّ بالقاضى شَرفِ الدينِ العراقىِّ ، وحاجِبُ الحُجَّابِ الأميرُ شِهابُ الدينِ بنُ صُبْحٍ ، [2]وخطيبُ البلدِ وكاتبُ سرِّها المذْكوران[2] . وفى صَبيحَةِ يومِ الأربعاءِ ثالث المُحَرَّمِ دخَل الأميرُ علاءُ الدينِ أمير على نائبُ السلْطَنةِ إلى دِمَشْقَ مِن نِيابةِ حَلَبَ ، ففرِح الناسُ به وتلَقَّوه إلى أثْناءِ الطريقِ ، وحمَلَتْ له [3]العامةُ الشموعَ[3] فى طُرُقاتِ البلدِ ، ولَبِس الأميرُ شِهابُ الدينِ بنُ صُبْحٍ خِلْعةَ الحِجابةِ الكبيرةِ بدمَشْقَ عِوَضًا عن نِيابَةِ صَفَدَ .

ووردَتْ كتُبُ الحُجَّاجِ يومَ السبتِ الثالثَ عشَرَ منه - مُؤَرَّخةً سابعَ عشْرِينَ ذى الحجَّةِ مِن العُلَا - وذكَرُوا أنَّ صاحِبَ المدينةِ النَّبَويَّةِ عدَا عليه فِداوِيَّانِ عندَ

---

(١) ذيول العبر ص ٣٢٤، وتذكرة النبيه ٣/٢١٧، والسلوك ٣/١/٤٧، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ١٦٦.

(٢ - ٢) فى م : « وخطباء البلد كانت أكثرها المذكورون » .

(٣ - ٣) فى م : « العمامة الشجوع » .

لُبْسِه خِلْعَةَ السلْطانِ وقْتَ دُخولِ المَحْمَلِ إلى المدينةِ الشَّريفَةِ فقتَلاه من ساعتِه ، فعَدَتْ عَبِيدُه على الحَجِيجِ الذين هم داخِلَ المدينةِ فنَهبُوا مِن أمْوالِهم وقتَلُوا بعْضَهم وخرَجُوا ، وكانوا قد أغْلَقُوا أبْوابَ المدينةِ دونَ الجيشِ فأُحْرِقَ بعضُها ، ودخَل الجيشُ السلْطانيُّ فاسْتَنْقَذُوا الناسَ مِن أيْدِى الظالمينَ . ودخَل المَحْمَلُ السلْطانىُّ إلى دِمَشْقَ يومَ السبتِ العِشْرِينَ من هذا الشهرِ على عادَتِه ، وبينَ يدَىِ المَحْمَلِ الفِداوِيَّانِ اللذانِ قَتَلا صاحبَ المدينةِ ، وقد ذُكِرَتْ عنه أمورٌ شَنِيعَةٌ بَشِعَةٌ ؛ من غُلُوِّه فى الرَّفْضِ المُفْرِطِ ، ومِن قوْلِه إنَّه لو تمكَّنَ لأَخْرجَ الشَّيْخَيْنِ مِن الحُجْرَةِ ، وغيرَ ذلك مِن عباراتٍ مُؤَدِّيَةٍ لعدَمِ إيمانِه إنْ صحَّ عنه ذلك ، واللَّهُ أعلمُ .

وفى صَبيحَةِ يومِ الثلاثاءِ سادس صَفَرٍ مُسِك الأميرُ شِهابُ الدينِ بنُ صُبْحٍ حاجِبُ الحُجَّابِ ووَلَداه الأميرانِ ، وحُبِسُوا فى القلعةِ المَنْصُورةِ ، ثم سافَر به الأميرُ ناصِرُ الدينِ بنُ جاربك[(١)] بعدَ أيامٍ إلى الديارِ المصْريَّةِ ، وفى رِجْلِ ابنِ صُبْحٍ قَيْدٌ ، وذُكِر أنَّه فُكَّ مِن رِجْلِه فى أثْناءِ الطَّريقِ . وفى يومِ الاثنينِ ثالِثَ عشَرَ صَفَرٍ قدِم نائبُ طَرابُلُسَ الأميرُ سيفُ الدينِ عبدُ الغَنيِّ فأُدْخِلَ القلعةَ ثم سافَرَ به الأميرُ علاءُ الدينِ بنُ أبى بكرٍ إلى الديارِ المصْريَّةِ مُحْتَفِظًا به مُضَيِّقًا عليه ، وجاءَ الخَبَرُ بأنَّ مَنْجَك سافَر [٢٠٣/٤] مِن صفَدَ على البريدِ مَطْلُوبًا إلى السلْطانِ ، فلمَّا كان بيْنَه وبينَ غَزَّةَ بريدٌ واحدٌ دخَل بمَنْ معه مِن خدمِهِ التِّيهَ[(٢)] فارًّا مِن السلْطانِ ،وحينَ وصَل الخبرُ إلى نائبِ غَزَّةَ اجْتَهدَ فى طلَبِه فأعْجزَه وتَفارَطَ الأمْرُ .

---

(١) فى م : « خاربك » .

(٢) التيه : المفازة لا علامة فيها يهتدى بها . الوسيط (ت ى هـ) .

مَسْكُ الأميرِ عليٍّ الماردانيّ نائبِ الشامِ

وأصْلُ ذلك أنَّه فى صَبيحَةِ يومِ الأرْبعاءِ الثانى والعِشرِينَ من رَجَبٍ رَكِب الجيشُ إلى تحتِ القلعةِ مُلبِسينَ وضربَتِ البشائرُ فى القلعةِ فى ناحيةِ الطَّارِمَةِ ، وجاءَ الأُمراءُ بالطَّبْلخاناه مِن كلِّ جانبٍ ، والقائمُ بأعْباءِ الأمْرِ الأميرُ سيفُ الدِّينِ يَيْدَمُر الحاجِبُ ، ونائبُ السلْطَنةِ داخِلَ دارِ السَّعادةِ والرُّسُلُ مُرَدَّدَةٌ بيْنَه وبينَ الجيشِ ، ثم خرَج فحُمِلَ على سُروجٍ يسيرةٍ مُحْتاطًا عليه إلى ناحيةِ الدِّيارِ المصْريَّةِ ، واسْتَوْحَشَ مِن أهلِ الشامِ عندَ بابِ النصْرِ ، فتَباكَى الناسُ رحمةً له وأسَفَةً عليه ؛ لدِيانَتِه وقِلَّةِ أذِيَّتِه وأذِيَّةِ الرَّعِيَّةِ وإحْسانِه إلى العُلماءِ والفقراءِ والقُضاةِ .

ثم فى صَبيحَةِ يومِ الخميسِ الثالث والعِشْرِينَ منه احْتِيطَ على الأُمَراءِ الثلاثةِ ؛ وهم الأميرُ سيفُ الدينِ طَيْبُغَا[1] حاجى أحدُ مُقَدَّمى الأُلوفِ ، والأميرُ سيفُ الدِّينِ قُطْلِيجَا[2] الدَّوادار أحدُ المُقدَّمِينَ أيضًا ، والأميرُ علاءُ الدينِ أيْدُغْمُش الماردانىُّ أحدُ أُمَراءِ الطَّبْلخاناهِ ، وكان هؤلاءِ ممَّنْ حضَر نائبَ السلْطَنَةِ المذْكُور وهم جُلَساؤُه وسُمَّارُه ، والذينَ بسِفارتِه أُعْطوا الأخْبازَ[3] والطَّبْلخاناه والتقادمَ ، فرُفِعُوا إلى القلعةِ المنْصُورةِ مُعْتَقَلِينَ بها مع مَن بها مِن الأُمَراءِ ، ثم ورَد الخَبَرُ بأنَّ الأميرَ عليًّا رُدَّ مِن الطريقِ بعدَ مُجاوَزَتِه غَزَّةَ وأُرْسِلَ إليه بتقْليدِ نيابةِ صفَدَ المحروسةِ ، فتماثَلَ الحالُ وفرِح بذلك أصْحابُه وأحْبابُه ، وقَدِم مُتَسلِّمُ نائبِ دِمَشْقَ

---

(١) فى الأصل : « طنبغا » . وانظر : ذيول العبر ص ٣٢٧.

(٢) فى م : « فطليخا » . وانظر المصدر السابق .

(٣) فى م : « الأجناد » .

الذى خُلِع عليه بنِيابَتِها بالديارِ المِصْريَّةِ فى يومِ الخميسِ سادِسَ عشَرَ شهرِ رجَبٍ بعدَ أن اسْتَعْفَى مِن ذلك مِرارًا، وباسَ الأرْضَ مِرارًا، فلم يُعْفِه السلْطانُ؛ وهو الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر أخو يَلْبُغا اليَحْيَاوِيِّ، الذى كان نائبَ الشامِ، وبنتُه اليومَ زوجةُ السلْطانِ، قَدِم مُتَسَلِّمُه إلى دِمَشْقَ يومَ الخميسِ سلْخَ الشهرِ، فنزَل فى دارِ السَّعادةِ، وراحَ القُضاةُ والأعْيانُ للسَّلامِ عليه والتَّوَدُّدِ إليه، وحُمِلتْ إليه الضِّيافاتُ والتَّقادمُ.

كائنــةٌ وقَعتْ بقَرْيَةِ حَوْرَانَ فأوْقَعَ اللَّهُ بهم بأْسًا شديدا فى هذا الشهرِ الشَّريفِ

وذلك أنَّهم أشهرُ أهلِ قريةٍ بحَوْرانَ، وهى خاصٌّ لنائبِ الشامِ وهم حَلَبِيَّةُ يَمَنٍ، ويقالُ لهم: بَنُو لبسه وبنى ناشى. وهى حَصِينةٌ مَنِيعةٌ يضْوِى إليها كلُّ مُفْسِدٍ وقاطعٍ ومارقٍ، ولجَأ إليهم أحدُ شياطينِ روس[1] العشيرِ؛ وهو عمرُ المعْروفُ بالدُّنيطِ. فأعدُّوا عُدَدًا كثيرةً ونهَبُوا ليَغْنَمُوا العشيرَ، وفى هذا الحينِ بدَرَهم وَالِى الوُلاةِ المعْروفُ بشنكل منكل. فجاءَ إليهم ليَرُدَّهم ويَهْدِيَهم، وطلَب منهم عمرَ الدُّنيطَ فأبَوْا عليه، ورَامُوا مُقاتَلَته، وهم جمعٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ، فتأخَّر عنهم، وكتَب إلى نائبِ السلْطَنَةِ ليَمُدَّه بجيشٍ عَوْنًا له عليهم وعلى أمْثالِهم، فجهَّز له جماعةً مِن أُمراءِ الطَّبْلخاناه والعشراواتِ ومِائَةً مِن جُنْدِ الحلقَةِ الرُّماةِ، فلمَّا بغتَهم فى بلَدِهم تجمَّعُوا لقِتالِ العَسْكرِ ورَمَوْه بالحِجارَةِ والمَقاليعِ، وحجَزُوا

---

(١) فى م: «رويمن».

بينَهم وبينَ البلدِ ، فعندَ ذلك رمَتْهُم الأتْراكُ بالنِّبالِ مِن كلِّ جانبٍ ، فقتَلُوا منهم فوقَ المائةِ ، ففرُّوا راجعين على أعْقابِهم ، وأسَر منهم وَالى الوُلاةِ نحْوًا مِن سِتِّينَ رجلًا ، وأمَر بقَطْعِ رُءوسِ القَتْلَى وتعْليقِها فى أعْناقِ هؤلاءِ الأسْرَى ، ونُهِبَتْ بيوتُ الفلَّاحينَ كلُّها وسُلِّمَتْ إلى مَماليكِ نائبِ السلْطَنَةِ ؛ لم يَفْقِدْ منها ما يُساوِى ثَلاثَمِائَةِ دِرْهَمٍ، وكَرَّ راجِعًا إلى بُصْرَى وشيوخُ العشراتِ معه ، فأخْبَرَنى[1] الأميرُ صلاحُ الدينِ ابنُ خاص ترك - وكان مِن جملةِ أُمَراءِ الطَّبْلخاناه الذين قاتلُوهم - بمَبْسُوطِ ما يخُصُّه ، وأنَّه كان إذا أعْيَا بعضُ أولئك الأسْرَى مِن الجَرْحَى أمَرَ المشاعليَّ بذَبْحِه وتَعْليقِ رأسِه على بَقِيَّةِ الأسْرَى ، وفعَل هذا بهم غيرَ مرَّةً حتى إنَّه قطَع رأسَ شابٍّ منهم وعلَّقَ رأسَه على أبيهِ ؛ شيْخٍ كبيرٍ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ ، [٤/٢٠٤] حتى قَدِم بهم بُصْرَى فشكَل طائفةً مِن أولئك المأْسُورِينَ ، وشكَل آخرينَ ووَسَّطَ الآخرِينَ ، وحبَس بعْضَهم فى القلعةِ ، وعلَّقَ الرُّءوسَ على أخْشابٍ نصَبها حولَ قَلْعَةِ بُصْرَى ، فحصَل بذلك تَنْكِيلٌ شديدٌ لم يقَعْ مثلُه فى هذا الأوانِ بأهلِ حَوْرَانَ ، وهذا كلُّه سُلِّطَ عليهم بما كسَبَتْ أيْدِيهم ، وما رَبُّكَ بظَلَّامٍ للعبيدِ ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٩] . فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ .

دخُولُ نائبِ السلْطَنةِ الأميرِ سيفِ الدينِ أسَنْدَمُر اليَحْيَاوِىّ

فى صَبِيحَةِ يومِ الاثنينِ حادِىَ عشَرَ شَعبانَ مِن هذه السنَةِ كان دخولُ الأميرِ

---

(١) فى م : « فأخبر ابن » .

سيفِ الدِّينِ أَسَنْدَمُر اليَحْيَاوِيِّ نائبًا على دِمَشْقَ مِن جِهَةِ الديارِ المصريَّةِ ، وتلَقَّاه الناسُ واحْتَفلُوا له احْتِفالًا زائدًا ، وشاهَدْتُه حينَ ترَجَّلَ لتقْبيلِ العَتَبَةِ وبعضُدِه الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْدَمُر الذى كان حاجِبَ الحُجَّابِ وعُيِّنَ لنيابةِ حَلَبَ المحْروسَةِ ، فاسْتَقبلَ القِبْلَةَ وسجَد [(1)]على العتبةِ[1] ، وقد بُسِطَ له عندَها مَفارِشُ وصَمْدَةٌ هائلةٌ ، ثم إنَّه ركِبَ فتعَضَّدَه بَيْدَمُر أيضًا وسارَ نحوَ المْوكِبِ فأَوْكَبَ[2] ، ثم عادَ إلى دارِ السَّعادةِ على عادةِ مَن تقَدَّمَه مِن النُّوَّابِ ، وجاءَ تقْليدُ الأميرِ سيفِ الدينِ بَيْدَمُر مِن آخِرِ النهارِ لنيابَةِ حَلَبَ المحْروسةِ .

وفى آخِرِ نَهارِ الثلاثاءِ بعدَ العصرِ ورَد البريدُ البَشِيرِىُّ[3] وعلى يَدِه مرْسُومٌ شريفٌ بنَفْيِ القاضى بهاءِ الدينِ أبى البَقاءِ وأوْلادِه وأهْلِه إلى طَرابُلُسَ بلا وَظيفةٍ ، فشَقَّ ذلك عليه وعلى أهْلِيه ومَن يَلِيه ، وتغَمَّمَ له كثيرٌ مِن الناسِ ، وسافَر ليلةَ الجمُعةِ وقد أُذِنَ له فى الاسْتِنابَةِ فى جِهاتِه ، فاستَنابَ ولَدَه الكبيرَ ولِىَّ[4] الدِّينِ .

واشْتَهرَ فى شَوَّالٍ أنَّ الأميرَ سيفَ الدينِ مَنجَك الذى كان نائبَ السلْطَنةِ بالشامِ وهرَب ولم يُطَّلَعْ له على خَبَرٍ فلمَّا كان فى هذا الوقْتِ ذُكِرَ أنَّه مُسِكَ ببلدِ بحران[5] مِن معاملةِ مَارِدِينَ فى زِىٍّ فقيرٍ ، وأنَّه احْتُفِظَ عليه وأرْسَلَ السلْطانُ فداويه[6] ، وعَجِب كثيرٌ مِنَ الناسِ من ذلك ، ثم لم يظْهَرْ لذلك حقيقةٌ ، وكان الذينَ رأَوْه ظنُّوا أنَّه هو ، فإذا هو فقيرٌ مِن جملةِ الفقراءِ ، يُشْبِهُه مِن بعضِ الوُجوهِ .

(١ - ١) فى م : « عند القبلة » .
(٢) فى م : « فأركب » .
(٣) فى الأصل : « البشير » .
(٤) فى م : « عز » .
(٥) فى الأصل : « انحران » .
(٦) فى م : « قراره » .

واشتهَر فى ذى القَعْدَةِ أنَّ الأميرَ عِزَّ الدينِ فياضَ بنَ مُهَنَّا مَلِك العربِ خرَج عن طاعةِ السلْطانِ وتوَجَّهَ نحوَ العراقِ ، فورَدَتِ المَراسيمُ السلْطانِيَّةُ لِمَنْ بأرضِ الرَّحبةِ مِن العساكرِ الدِّمَشقيَّةِ ؛ وهم أرْبعةُ مُقَدَّمِينَ فى أرْبَعَةِ آلافٍ ، وكذلك جيشُ حَلَبَ وغيرُه بتَطَلُّبِه وإحْضارِه إلى بينِ يدَيِ السلْطانِ ، فسَعَوْا فى ذلك بكُلِّ ما يقْدِرُونَ عليه ، فعجَزُوا عن لحاقِه والدُّخولِ وراءَه إلى البَرارِى ، وتَفارَط الحالُ وخلَص إلى أرضِ العِراقِ ، فضاقَ النِّطاقُ وتعَذَّرَ اللِّحاقُ .

ثم دخلت سنةُ إحْدَى وستّيـنَ وسبْعِمائةٍ[1]

استهلَّتْ وسُلْطانُ المسلميـنَ المِلكُ الناصِرُ[2] حسَنُ بنُ الملكِ الناصرِ محمدِ ابنِ الملكِ المَنْصُورِ قَلاوُون ، وقُضاةُ مِصْرَ والشامِ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، ونائبُ الشامِ الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر أخو يَلْبُغا اليَحْياوِىِّ ، وكاتبُ السِّرِّ القاضى أمينُ الدينِ بنُ القلانِسىِّ .

وفى مُسْتَهَلِّ المُحَرَّمِ جاءَ الخَبَرُ بموتِ **الشيخِ صلاحِ الدينِ العَلائِىِّ**[3] بالقُدْسِ الشَّريفِ لِيْلةَ الاثنينِ ثالث المُحَرَّمِ ، وصُلِّى عليه مِن الغَدِ بالمَسْجِدِ الأقْصَى بعدَ صلاةِ الظهرِ ، ودُفِنَ بمَقْبَرةِ (باب الرَّحْمَةِ) ، وله مِن العُمرِ سِتٌّ وسِتُّونَ سنةً ، وكان مدةُ مُقامِه بالقُدْسِ مُدرسًا بالمَدْرسةِ الصَّلاحِيَّةِ وشيْخًا بدارِ الحديثِ السكرِيَّةِ ثلاثينَ سنَةً ، وقد صَنَّفَ وألَّفَ وجمَعَ وخرَّجَ ، وكانتْ له يَدٌ طُولَى فى معرفتِه [٢٠٥/٤] العَالِىَ والنازِلَ ، وتخْريجِ الأجْزاءِ والفَوائدِ ، وله مُشارَكَةٌ قَوِيَّةٌ فى الفِقْهِ واللغةِ والعربيةِ والأدَبِ ، وفى كِتابَتِه ضَعْفٌ لكِن مع صِحَّةٍ وضَبْطٍ لمَا يُشْكِلُ ، وله عدَّةُ مُصَنَّفاتٍ ، وبَلَغنى أنَّه وقَفَها على الخَانقَاه السُّمَيْساطِيَّةِ

---

(١) ذيول العبر ص ٣٣٠، والسلوك ٣/١/ ٥٠، والنجوم الزاهرة ٣٣٦/١٠، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥- ٨٥٠هـ) ص ١٧٠ .

(٢) بعده فى الأصل : « محمد بن المنصور » .

(٣) طبقات الشافعية ١٠/ ٣٥، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٩، والسلوك ٥٥/١/٣، والنجوم الزاهرة ٣٣٧/١٠، وشذرات الذهب ١٩٠/٦.

بدِمَشْقَ ، وقد وَلِيَ بعدَه التدْريسَ بالصَّلاحِيَّةِ[1] الخطيبُ بُرْهانُ الدينِ بنُ جماعةَ ، والنَّظَرَ بها ، وكان معه تَفْويضٌ منه مُتقَدِّمُ التاريخِ .

وفى يومِ الخَميسِ السادِسِ مِن مُحَرَّمٍ احْتِيطَ على مُتَوَلِّى البَرِّ ابنِ بَهادُر السَّنْجَرِىِّ[2] ورُسِمَ عليه بالعَذْراوِيَّةِ بسَبَبِ أنَّه اتُّهِم بأخْذِ مَطْلَبٍ من نعمانِ البَلْقاءِ هو وكُجْكُن الحاجِبُ ، وقاضى حَسَّانَ[3] ، والظاهِرُ أنَّ هذه مُرافَعَةٌ مِن خَصْمٍ عَدُوٍّ لهم ، وأنَّه لم يكُنْ مِن هذا شىءٌ ، واللَّهُ أعلمُ . ثم ظُهِرَ على رجلٍ يُزَوِّرُ المراسِيمَ الشَّريفَةَ ، وأُخِذَ بسببِه مدرِّسُ الصارِميَّةِ ؛ لأنَّه كان عندَه فى المدْرسَةِ المذْكُورَةِ ، وضُرِبَ بينَ يدَىْ ملكِ الأُمَراءِ ، وكذلك على الشيخِ زَيْنِ الدينِ زَيْدٍ المَغْرِبِىِّ الشافِعِىِّ ، وذُكِرَ عنه أنَّه يَطْلُبُ منه مَرْسومًا لمدْرسَةِ الأَكْزِيةِ[4] ، وضُرِبَ أيضًا ورُسِمَ عليه فى حَبْسِ السَّدِّ ، وكذلك حُبِسَ الأميرُ شِهابُ الدينِ الذى كان مُتَوَلِّىَ البلدِ ؛ لأنَّه كان قد كُتِبَ له مَرْسُومٌ شَرِيفٌ بالوِلايةِ ، فلمَّا فَهِمَ ذلك كاتبُ السِّرِّ أطْلَعَ عليه نائبَ السلْطَنةِ ، فانْفَتَحَ عليه البابُ ، وحُبِسُوا كلُّهم بالسَّدِّ ، وجاءَتْ كُتُبُ الحُجَّاجِ ليلةَ السبتِ الخامِسَ عشَرَ مِن المحَرَّمِ وأخْبَرَتْ بالخِصْبِ والرُّخْصِ والأمْنِ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

ودخَلَ المحْمَلُ بعدَ المَغْربِ ليلةَ السبتِ الثانى[5] والعِشْرِينَ منه ، ثم دخَلَ

---

(١) فى م : « بالصرخصية » .
(٢) فى الأصل : « الشريجى » ، وفى م : « الشيرجى » . والمثبت من السلوك ، ٢/١/ ١٠٦.
(٣) قرية حسان بين دير العاقول وواسط ، ويقال لها قرنا أم حسان أيضا . انظر : معجم البلدان ٢/ ٢٦٦.
(٤) فى م : « الاكرية » . وهى مدرسة شافعية ، بانيها أكز حاجب نور الدين محمود ، وهى غربى الطيبة والتنكزية وشرقى أم الصالح . انظر : الدارس ١/ ١٦٦.
(٥) فى م : « الحادى » .

الحَجيجُ بعدَه فى الطِّينِ[1] والدَّحضِ، وقد لَقُوا[2] مِن ذلك مِن بلادِ حَوْرَانَ عَناءً[3] وشِدَّةً، ووَقَعَتْ جِمالاتٌ كثيرةٌ، وسُبِيَتْ نِساءٌ كثيرةٌ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ، وحصَلَ [4]لكثيرٍ مِن الناسِ[4] تعبٌ شديدٌ.

ولمَّا كان يومُ الاثنينِ الرابع والعِشْرِينَ قُطِعَتْ يدُ الذى زوَّرَ المراسِيمَ؛ واسْمُه السِّراجُ عُمَرُ القِفْطِيُّ المِصْرِىُّ - وهو شابٌّ كاتبٌ مِنْطِيقٌ[5] على ما ذُكِرَ - وحُمِلَ فى قَفَصٍ على جَملٍ، وهو مقْطوعُ اليَدِ، ولم يُحْسَمْ[6] بَعْدُ والدمُ ينْصَبُّ منها، وأُرْكِبَ معه الشيخُ زينُ الدينِ زيدٌ على جَملٍ وهو منْكُوسٌ وجْهُهُ إلى ناحيةِ دُبُرِ الجَملِ، وهو عُرْيانٌ مَكْشُوفُ الرأسِ، وكذلك البَدْرُ الحِمْصِىُّ على جَملٍ آخرَ، وأُرْكِبَ الوَالى شِهابُ الدينِ على جَمَلٍ آخرَ وعليه تخْفِيفَةٌ[7] صغيرةٌ وخُفٌّ وقَباءٌ، وطِيفَ بهم فى مَحالِّ البلدِ، ونُودِى عليهم: هذا جَزاءُ مَن يُزَوِّرُ على السلْطانِ! ثم أُوْدِعُوا حبسَ البابِ الصغيرِ، وكانُوا قبْلَ هذا التَّعْزِيرِ فى حَبْسِ السُّدِّ، ومنه أُخِذُوا وأُشْهِرُوا، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون.

مَسْكُ مَنْجَك وصِفَةُ الظُّهورِ عليه وقد كان مُخْتَفِيًا بدِمَشْقَ قريبًا مِن سنةٍ

لمَّا كان يومُ الخميسِ السابع والعِشْرِينَ مِن المُحَرَّمِ جاءَ ناصِحٌ إلى نائبِ السلْطَنَةِ الأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْدَمُر فأخبرَه بأنَّ مَنْجَك فى دارٍ بالشَّرَفِ الأعْلَى، فأرْسَلَ مِن فَوْرِه إلى ذلك المنْزِلِ [٢٠٦/٤] الذى هو فيه - بعْضَ الحَجَبَةِ ومَن عندَه مِن

(١) فى الأصل: «الدين».
(٢) فى الأصل: «كموا».
(٣) فى الأصل: «رخا».
(٤ - ٤) فى م: «للناس».
(٥) فى م: «مطيق».
(٦) يُقال: حَسَمَ العِرْقَ: قطَعه وكواه لئلا يسيل دمه. الوسيط (ح س م).
(٧) التخفيفة: العمامة. وانظر فهارس الملابس المملوكية.

خَواصِّه ، فأُحْضِرَ إلى بينِ يدَيْه مُحْتَفَظًا عليه جدًّا ، بحيثُ إنَّ بعْضَهم رَدَفَه[1] مِن وَرائِه واحْتضنَه ، فلمَّا واجَهَه نائبُ السلْطَنَةِ أكْرمَه وتلقَّاه وأجْلَسه معه على مِقْعَدتِه وتلَطَّفَ به وسقَاه وأضافَه - وقد قيلَ : إنَّه كان صائمًا فأفْطَرَ عِنْدَه - وأعْطاه مِن مَلابسِه ، وقيَّدَه وأرْسلَه إلى السلْطانِ مِن ليْلَتِه ؛ ليلةِ الجُمُعَةِ ، مع جماعَةٍ مِن الجُنْدِ وبعضِ الأُمَراءِ ؛ منهم حُسامُ الدينِ أمير حاجِب ، وقَدْ كان أرْسلَ نائبُ السلْطَنَةِ ولَدَه بسَيْفِ مَنْجَك مِن أوائلِ النَّهارِ ، وتعجَّبَ الناسُ مِن هذه القَضِيَّةِ جدًّا ، وما كانَ يظُنُّ[2] كثيرٌ مِن الناسِ إلَّا أنَّه قد عُدِمَ [3]باغْتِيالٍ أو أنَّه[3] فى بَعْضِ البلادِ النائيَةِ ، ولم يَشْعُرِ الناسُ أنَّه فى وَسَطِ دِمَشْقَ وأنَّه يمْشِى بيْنَهُم مُتَنكِّرًا ، وقد ذُكِرَ أنَّه كان يحْضُرُ الجُمعاتِ بجامعِ دِمَشْقَ ويَمْشِى بينَ الناسِ مُتَنكِّرًا فى لُبْسِه وهَيْئَتِه ، ومع هذا لنْ يُغْنِىَ حَذَرٌ مِن قَدَرٍ ! ولكُلِّ أجلٍ كتابٌ ! وأُرْسِلَ ولدُ مَلِكِ الأُمراءِ بالسيفِ وبمَلابسِه التى كان يتَنَكَّرُ بها ، وبُعِثَ هو مع جماعَةٍ من الأُمَراءِ الحَجَبَةِ وغيرِهم وجَيْشٍ كثيفٍ إلى الديارِ المصْرِيَّةِ مُقَيَّدًا مُحْتَفَظًا عليه ، ورجَعَ ابنُ ملكِ الأُمَراءِ بالتُّحَفِ والهدايَا والخِلَعِ والإنْعامِ لوالدِه ولحاجِبِ الحُجَّابِ ، ولَبِسَ ذلك الأُمَراءُ يومَ الجُمعةِ ، واحْتَفَلَ الناسُ بالشُّموعِ وغيرِها ، ثم تَواتَرَتِ الأخْبارُ بدُخولِ مَنْجَك إلى السلْطانِ وعَفْوِه عنه وخِلْعَتِه الكامِلَةِ عليْه وإطْلاقِه له الحُسامَ[4] والخيولَ المُسَوَّمَةَ والألْبسَةَ المُفْتَخَرَةَ والأمْوالَ والأمانَ ، وتَقْدِيمِ الأُمَراءِ والأكابرِ له مِن سائرِ صُنوفِ التُّحَفِ ، وقدِم الأميرُ علىٌّ مِن صَفَدَ قاصِدًا إلى حَماةَ لنيابَتِها ، فنزَلَ القَصْرَ الأبْلَقَ ليلةَ الخميسِ رابع صَفَرٍ

---

(١) فى م : « رزفه » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى م : « باعتبار أنه » .

(٤) فى الأصل : « الحمام » .

وتَوَجَّهَ ليلةَ الأحَدِ سابعه .

وفى يومِ الخميس الثامِنَ[1] عشَرَ من صَفَرٍ قَدِمَ القاضى بَهاءُ الدينِ أبو البَقاءِ مِن طَرابُلُسَ بمرْسُومٍ شريفٍ أنْ يعُودَ إلى دِمَشْقَ على وظائِفه المُبْقاةِ عليه ، وقد كان ولدُه وَلِىُّ الدينِ ينُوبُ عنه فيها ، فتَلقَّاه كثيرٌ مِن الناسِ إلى أثْناءِ الطريقِ ، وبرَزَ إليه قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ إلى حَرَسْتَا[2] ، وراحَ الناسُ إلى تَهْنِئَتِه إلى دارِه ، وفرِحُوا برجُوعِه إلى وطَنِه . ووَقَع مَطَرٌ عظيمٌ فى أوَّلِ هذا الشهرِ ، وهو أثْناءُ شهرِ شُبَاطَ ، وسَقَطَ ثَلْجٌ عظيمٌ جدًّا ، فروِيَتِ البساتينُ التى كانتْ لها عن الماءِ عدَّةُ شُهورٍ ، ولا يحْصُلُ لأحَدٍ مِن الناسِ سَقْىٌ إلَّا بكُلْفَةٍ عظيمةٍ ومشَقَّةٍ ومَبْلغٍ كثيرٍ ، حتى كادَ الناسُ يقْتَتِلُونَ عليه بالأيْدِى والدَّبابيسِ وغيرِ ذلكِ مِنَ البَذْلِ الكَثيرِ ، وذلك فى شُهورِ كانُونَ الأوَّلِ والثانى ، وأوَّلِ شُبَاطَ ؛ وذلك لقِلَّةِ مِياهِ الأنْهَارِ وضَعْفِها ، وكذلك بلادُ حَوْرَانَ أكثرُهم يَرْوُونَ مِن أماكِنَ بَعيدةٍ فى هذه الشهورِ - ثم مَنَّ اللَّهُ تعالَى فجرَتِ الأوْدِيَةُ ، وكثُرَتِ الأمْطارُ والثُّلوجُ ، وغزُرَتِ الأنْهارُ - ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ - وتوالَتِ الأمْطارُ ، فكأنَّه حصَلَ السَّيْلُ فى هذه السنَةِ مِن كانُونَ إلى شُبَاطَ ، فكأنَّ شُبَاطَ هو كانُونُ ، وكانُونَ لم يَسِلْ فيه مِيزَابٌ واحدٌ . ووصَلَ فى هذا الشهرِ الأميرُ سيفُ الدينِ مَنْجَك إلى القُدْسِ الشَّريفِ ؛ ليبْتَنِىَ للسلْطانِ مدْرسةً وخَانَقَاه غرْبِىَّ المسْجدِ الشَّريفِ ، وأُحْضِرَ الطَّرْخانُ[3] الذى كُتِبَ له بماءِ الذَّهبِ إلى دِمَشْقَ وشاهدَه الناسُ ، ووقَعْتُ على نُسْخَتِه وفيها تعْظيمٌ زائدٌ ومدحٌ

---

(١) فى الأصل : « الثانى » .

(٢) فى الأصل : « حرسا » . وحرستا : هى قرية كبيرة فى بساتين دمشق على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ . انظر معجم البلدان ٢/ ٢٤١ .

(٣) فى م : « الفرمان » . والطرخان المراد به أن يصير الشخص مسموحًا له بالخِدَم السلطانية ؛ يقيم حيث شاء ، ويرتحل متى شاء . وهو ما يشابه الرخصة فى زماننا . وانظر : صبح الأعشى ١٣/ ٤٨ وما بعدها .

وثَناءٌ له ، وشُكْرٌ على مُتَقَدِّمِ خِدَمِه لهذه الدولةِ ، والعَفْوُ عَمَّا مضى من زلَّاتِه ، وذِكْرُ سِيرَتِه بعبارةٍ حسَنةٍ .

وفى أوائلِ شهرِ رَبيعِ الآخرِ رُسِمَ على المُعَلِّمِ سنجر مَمْلُوكِ ابنِ هِلَالٍ صاحبِ الأمْوالِ الجزيلةِ بمَرْسُومٍ شريفٍ قَدِمَ مع البريدِ ، وطُلِبَ منه سِتُّمائةِ ألفِ دِرْهَمٍ ، واحْتِيطَ على العِمارَةِ التى أنْشأها عندَ بابِ الناطفانيينَ ليجعَلَها مدْرسةً ، ورُسِمَ بأنْ يُعْمَرَ مكانَها مكْتَبٌ للأيْتامِ ، وأنْ يُوقَفَ عليهم كِفايتُهم[1] جارِيَةً عليهم ، وكذلك رُسِمَ بأنْ يُجعَلَ فى كلِّ مدرسَةٍ من مَدارسِ المَمْلكَةِ الكِبارِ ، وهذا مقْصِدٌ جيِّدٌ ، وسُلِّمَ المعلِّمُ سنجر إلى شادّ الدَّواوينِ يسْتَخْلِصُ منه المبلغَ المذْكُورَ سريعًا ، فعَاجَلَ بحَمْلِ [٢٠٧/٤] مائتَىْ ألفٍ ، وسُيِّرَتْ مع أميرِ عشرةٍ إلى الدِّيارِ المصْريَّةِ .

الاحْتِيَاطُ على الكَتَبَةِ والدَّواوينِ

وفى يومِ الأربعاءِ خامِسَ عَشَرَ ربيعِ الآخرِ ورَد مِن الديارِ المصريَّةِ أميرٌ معه مرْسُومٌ بالاحْتِياطِ على دَواوينِ السُّلْطانِ ، بسبَبِ ما أكَلُوا مِن الأمْوالِ المُرَتَّبَةِ للناسِ مِن الصَّدَقاتِ السلْطانِيَّةِ وغيرِ ذلك ، فرُسِمَ عليهم بدارِ العَدْلِ البَرَّانِيَّةِ وأُلْزِمُوا بأمْوالٍ جزيلةٍ كثيرةٍ ، بحيثُ احْتاجُوا إلى بَيْعِ أثاثِهم وأقْمِشَتِهم وفُرُشِهم وأمْتعتِهم وغيرِها ، حتى ذُكِرَ أنَّ منهم مَن لم يكُنْ له شىءٌ يُعْطِيه فأحْضَرَ بَناتَه إلى الدَّكَّةِ ليَبِيعَهُنَّ ! فتَباكَى الناسُ وانْتَحبُوا رحمةً ورِقَّةً لأبِيهنَّ . ثم أُطْلِقَ بعْضُهم وهم الضُّعفاءُ منهم والفُقراءُ الذينَ لا شىءَ معهم ، وبَقِيَتِ الغَرامَةُ على الكُبَراءِ منهم ، كالصاحبِ والمُسْتَوْفِينَ ، ثم شُدِّدَت عليهم المُطالبَةُ وضُربُوا ضَرْبًا مُبَرِّحًا ،

---

(١) فى م : « كتابتهم » .

وأَلْزَموا الصاحِبَ بمالٍ كثيرٍ ، بحيثُ إنَّه احْتاجَ إلى أنْ سألَ مِن الأُمَراءِ والأكابرِ والتجارِ بنَفْسِه وبأوْراقِه ، فأسْعَفُوه بمبلغٍ كثيرٍ يُقارِبُ ما أُلزِمَ بِهِ ، بعدَ أنْ عُرِّىَ ليُضْرَبَ ، ولكِنْ تُرِكَ ، واشْتَهرَ أنَّه قد عُيِّنَ عِوَضُهُ مِن الديارِ المصريَّةِ .

مَوْتُ فَيَّاضِ بنِ مُهَنَّا[1] : ورَدَ الخبَرُ بذلك يومَ السبتِ الثامِنَ عشَرَ مِنه ، فاسْتَبْشَرَ بذلك كثيرٌ مِن الناسِ وأرْسِلَ إلى السلطانِ مبشرونَ بذلك ؛ لأنَّه كان قد خرَجَ عنِ الطاعةِ وفارَقَ الجماعةَ فماتَ مِيتَةَ جاهِليَّةٍ بأرْضِ العراقِ ، أرضِ الشِّقاقِ والنِّفاقِ ، وقد ذُكِرَتْ عن هذا المذكورِ أشْياءُ صدَرَتْ عنه مِن ظُلْمِ الناسِ والإفْطارِ فى شهرِ رمضانَ بلا عُذْرٍ ، وأمْرِهِ أصْحابَه وذَوِيه بذلِك فى هذا الشهرِ الماضى ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ . جاوَزَ السَّبْعِينَ .

كائنةٌ عَجِيبَةٌ جدًّا وهى هَدْمُ المعلمِ سنجر مَمْلوكِ ابنِ هِلَالٍ

فى اليومِ الرابعِ والعِشْرِينَ مِن رَبِيعٍ الآخرِ أُطْلِقَ المعلمُ الهِلَالِيُّ بعدَ أنِ اسْتَوْفَوْا منه تكْمِيلَ سِتِّمائةِ ألفِ دِرْهَمٍ ، فباتَ فى مَنْزِله عندَ بابِ الناطفانيين سرُورًا بالخَلاصِ ، ولمَّا أصْبَحَ ذَهَبَ إلى الحمَّامِ وقد ورَدَ البريدُ مِن جِهَةِ السلْطانِ مِن الدِّيارِ المصْريَّةِ بالاحْتِياطِ على أمْوالِه وحوَاصِلهِ ، فأقْبَلَتِ الحَجَبَةُ ونُقَباءُ النَّقَبةِ والأعْوانُ مِن كلِّ مكانٍ ، فقَصَدُوا دارَه فاحْتاطُوا بها وعليها بما فيها ، ورُسِمَ عليه وعلى ولديْهِ ، وأُخرِجتْ نساؤُه من المنزلِ فى حالةٍ صعبةٍ ، وفتَّشُوا النساءَ وانتزَعُوا

---

(١) الدرر الكامنة ٧١٣/٣، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥- ٨٥٠هـ) ص ١٧٦.

عنهنَّ الحُلِيَّ والجواهِرَ والنَّفائِسَ، واجْتَمعَتِ العامَّةُ والغَوْغاءُ، وحضَرَ بعضُ القُضاةِ ومعهُ الشُّهودُ بضَبْطِ الأمْوالِ والحُجَجِ والرُّهونِ، وأحْضَرُوا المُعلِّمَ ليَسْتَعْلِمُوا منهُ جَلِيَّةَ ذلك، فوَجَدُوا مِن حاصلِ الفِضَّةِ أوَّلَ يومٍ ثلاثَمائةِ ألفٍ وسَبْعِينَ ألفًا، ثم صَنادِيقَ أخْرَى لم تُفْتَحْ وحَواصِلَ لم يصِلُوا إليها لضِيقِ الوقتِ، ثم أصْبَحُوا يومَ الأحَدِ فى مثْلِ ذلك، وقد باتَ الحرَسُ على الأبْوابِ والأسْطحَةِ لِئَلَّا يُعْدَى عليها فى الليلِ، وبات هو وأوْلادُه بالقلعةِ المنْصُورةِ مُحْتَفَظًا عليهم، وقد رَقَّ له كثيرٌ مِنَ الناسِ لما أصابَه مِنَ المُصِيبَةِ العظيمةِ بعدَ التى قبلَها سريعًا.

وفى أواخرِ هذا الشهرِ تُوفِّى **الأميرُ ناصِرُ الدينِ محمدُ بنُ الدوادار السكرىُّ**[1]، كان ذا مكانَةٍ عندَ أُسْتاذِه ومنْزِلَةٍ عاليةٍ، ونالَ مِن السَّعادةِ فى وظيفَتِه أقْصاها، ثم قلَبَ اللَّهُ قلْبَ أُسْتاذِه عليه فضَرَبَه وصادَره وعزَلَه وسجَنَه، ونزَلَ قَدْرُه عندَ الناسِ، وآلَ به الحالُ إلى أنْ كان يقِفُ على الباعةِ[2] بفرَسِه ويشْتَرِى منهم ويُحاكِكُهم، ويحْمِلُ حاجتَه معه فى سَرْجِه، وصارَ مُثْلَةً بينَ الناسِ بعدَ أنْ كان فى غايةِ ما يكونُ فيه الدوادرِيَّةُ مِن العِزِّ والجَاهِ والمالِ والرِّفعةِ فى الدنْيا، وحقٌّ على اللَّهِ تعالَى أنْ لا يُرْفَعَ شىءٌ مِن أمْرِ الدنْيا إلَّا وضَعَه!

وفى صَبيحَةِ يومِ الأحَدِ سابعَ عشَرِه أُفْرِجَ عنِ المعلِّمِ الهِلالىِّ وعن وَلَدَيْه، وكانوا مُعْتقَلِينَ بالقلعةِ المنْصُورةِ، وسُلِّمتْ إليهم دُورُهم وحواصِلُهم، ولكِنْ أُخِذَ ما كان حاصِلًا فى دارِه؛ وهو ثَلاثُمائَةِ ألفٍ وعِشْرونَ ألفًا، وخُتِمَ على [٤/ ٢٠٨] حُجَجِه ليُعْقَدَ لذلك مجْلسٌ ليرْجِعَ رأسُ مالِه منها؛ عملًا بقولِه تعالى:

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٢) فى م: «أتباعه».

﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٩]. ونُودِىَ عليهِ فى البلدِ: إنَّما فعَلنا به ذلك لأنَّه لا يُؤَدِّى الزَّكاةَ ويُعامِلُ بالرِّبا! وحاجِبُ السلْطانِ ومُتَولِّى البلدِ وبَقِيَّةُ المُتَعمِّمِينَ والمشاعليَّةُ تُنادِى عليهِ فى أسْواقِ البلدِ وأرْجائِها.

وفى اليومِ الثامِنِ والعِشْرِينَ مِنه ورَدَ المرْسُومُ السلْطانىُّ الشريفُ بإطْلاقِ الدَّواوينِ إلى ديارِهم وأهاليِهم، ففرِحَ الناسُ بسبَبِ ذلك لخَلاصِهم ممَّا كانوا فيه من العُقوبَةِ والمُصادَرةِ البليغةِ، ولكِنْ لم يَسْتَمِرَّ بهم فى مُباشَراتِهم.

وفى أواخرِ الشهرِ تكلَّمَ الشيخُ شِهابُ الدينِ المَقْدِسىُّ الواعظُ؛ قَدِمَ مِن الديارِ المصْريَّةِ تُجَاهَ مِحْرابِ الصحابةِ واجْتَمعَ الناسُ إليهِ وحضَرَ مِن قُضاةِ القُضاةِ الشافعِىُّ والمالِكىُّ، فتكلَّمَ على تفْسيرِ آياتٍ من القرآنِ، وأشارَ إلى أشْياءَ مِن إشاراتِ الصوفِيَّةِ بعِباراتٍ طَلْقةٍ مُعْرَبةٍ حُلوةٍ صادِعَةٍ للقُلوبِ، فأفادَ وأجادَ، ووَدَّعَ الناسَ بعَوْدِه إلى بلَدِه، ولمَّا دعَا اسْتَنْهَضَ الناسَ للقيامِ فقامُوا فى حالِ الدعاءِ، وقدِ اجْتَمَعْتُ به بالمجْلسِ فرأيْتُه حسَنَ الهَيْئَةِ والكلامِ والتَّأدُّبِ، فاللَّهُ يصْلِحُه وإيَّانا، آمِينَ.

وفى مُسْتَهلِّ جُمادَى الآخرةِ ركِبَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْدَمُر نائبُ حَلَبَ لقصْدِ غَزْوِ بلادِ سِيسَ فى جيشٍ كثيفٍ، لَقَّاه اللَّهُ النصرَ والتأْييدَ.

وفى مُسْتَهَلِّ هذا الشهرِ أصْبَحَ أهلُ القلعةِ وقد نَزَلَ جماعَةٌ مِن أُمَراءِ الأعْرابِ مِن أعالى مَحْبَسِهم (١) فى عَمائِمَ وحِبَالٍ إلى الخَنْدَقِ وخاضُوه وخرَجُوا مِن عندِ

(١) فى م: «مجلسهم».

جِسْرِ الزلابيةِ ، فانْطَلَقَ اثْنانِ[1] وأُمْسِكَ الثالثُ الذى تبَقَّى فى السجنِ ، وكأنَّه كان يُمْسِكُ لهم الحيالَ حتى تدَلَّوا فيها ، فاشْتَدَّ نكِيرُ نائبِ السلْطَنةِ على نائبِ القلعةِ ، وضَرَبَ ابْنَيْه النَّقِيبَ وأخاه وسجَنَهما ، وكاتَبَ فى هذهِ الكائِنَةِ إلى السلْطانِ ، فوَرَد المَرْسُومُ بعَزْلِ نائبِ القلعةِ وإخْراجِه منها ، وطَلَبِه لمُحاسَبةِ ما قبَضَ مِن الأمْوالِ السلْطانِيَّةِ فى مُدَّةِ سِتِّ سنين مِن مُباشَرتِه ، وعَزْلِ ابْنِه عن النِّقابَةِ ، وابْنِه الآخرِ عن استادّاريةِ السلْطانِ ، فنزَلُوا مِن عِزِّهم إلى عَزْلِهم .

وفى يومِ الاثنينِ سابعَ عشَره جاءَ الأميرُ تاجُ الدينِ جبْرِيلُ مِن عِندِ الأميرِ سيفِ الدينِ بَيْدَمُر نائبِ حَلَبَ ، وقد فتَحَ بَلَدَيْنِ مِن بلادِ سِيسَ ؛ وهما طَرَسُوسُ وأذَنَةُ ، وأرْسَلَ مَفاتِيحَهما صُحْبَةَ جِبْرِيلَ المذْكُورِ إلى السلْطانِ ، أيَّدَهُ اللَّهُ تعالَى ، ثمّ افْتَتَحَ حُصُونًا أُخَرَ كثيرةً فى أسْرَعِ مدةٍ وأيْسَرِ كُلْفَةٍ ، وخطَبَ هناك القاضِى ناصِرُ الدينِ كاتبُ السِّرِّ خُطبَةً بليغةً حسنةً ، وبلَغَنِى فى كتابٍ أنَّ أبْوابَ كَنِيسَةِ أذَنَةَ حُمِلَتْ إلى الديارِ المصْرِيَّةِ فى المراكبِ . قلْتُ : وهذه هى أبْوابُ الناصريَّةِ التى بالسَّفْحِ ، أخذَها صاحبُ[2] سِيسَ[3] عامَ قَازَانَ ، وذلِك فى سنَةِ تسْعٍ وتِسعينَ وسِتِّمِائةٍ ، فاسْتُنْقِذَتْ ولِلَّهِ الحمدُ فى آخرِ هذه السنَةِ .

وفى أواخرِ هذا الشهرِ بلَغَنا أنَّ الشيخَ قُطْبَ الدينِ هرماس الذى كان شيخَ السلْطانِ طُرِدَ عن جنابِ مَخْدُومِه ، وضُرِبَ وصُودِرَ وخُرِّبَتْ دارُه إلى الأساسِ ، ونُفِيَ إلى مِصْيافٍ[4] ، فاجْتَازَ بدِمَشْقَ ونزَل بالمدْرسةِ الحلَبيةِ[5] ظاهِرَ بابِ الفرَجِ ،

---

(١) فى الأصل : « أنباؤه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى الأصل : « تمام » .

(٤) مصياف : بلدة جليلة ، ولها قلعة حصينة فى لحف جبل اللكام الشرقى عن حماة وطرابلس ، وهى قاعدة قلاع الدعوة من أعمال طرابلس . صبح الأعشى ٤/ ١١٣.

(٥) فى م : « الجليلة » .

وزُرْتُه فى مَنْ سَلَّم عليه واجتمعتُ به ، فإذا هو شيخٌ حسَنٌ عندَه ما يقالُ ويتَلفَّظُ مُعْرِبًا جيِّدًا ، ولدَيْه فَضِيلةٌ ، وعندَه تَواضُعٌ وتصَوُّفٌ ، فاللَّهُ يُحْسِنُ عاقِبتَه . ثمَّ تحوَّلَ إلى العَذْراوِيَّةِ .

وفى صَبيحَةِ يومِ السبتِ سابع شهرِ رجَبٍ توَجَّهَ الشيخُ شرَفُ الدينِ أحمدُ ابنُ الحسَنِ بنِ قاضى الجَبَلِ الحَنْبَلىُّ إلى الديارِ المصْرِيَّةِ مَطْلُوبًا على البريدِ مِن السلْطانِ لتَدْريسِ الطائفَةِ الحَنْبَلِيَّةِ بالمدْرَسةِ التى أنْشأها السلْطانُ بالقاهرةِ المُعِزِّيَّةِ ، وخرجَ لتَوْدِيعِه القُضاةُ والأعْيانُ إلى أثْناءِ الطريقِ ، كتبَ اللَّهُ سلامتَه .

مَسْكُ نائبِ السَّلْطَنَةِ أَسَنْدَمُر اليَحْيَاوِى[1]

وفى صَبِيحَةِ يومِ الأربعاءِ الخامس والعشرينَ مِن رجبٍ قُبِضَ على نائبِ السلطنةِ الأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْدَمُر أخِى يَلبُغا اليَحياوىِّ ، عَن كتابٍ ورَد مِن السلطانِ صُحبةَ الدَّوَادَار [٢٠٩/٤] الصغيرِ ، وكان يومَئِذٍ راكِبًا بناحِيةِ مَيْدانِ ابنِ أتابك ، فلمَّا رجَعَ إلى عندِ مَقابرِ اليهودِ والنَّصارَى احْتاطَ عليهِ الحاجِبُ الكبيرُ ومَن معهُ مِنَ الجيشِ ، وألزمُوه بالذَّهابِ[2] إلى ناحيةِ طرابُلُسَ ، فذهبَ مِن على طريقِ الشيخِ رَسْلان ، ولمْ يُمَكَّنْ مِنَ المسِيرِ إلى دَارِ السَّعادةِ ، ورُسِمَ عليه مِن الجندِ مَن أوْصَلَه إلى طَرابُلُسَ مُقيمًا بها بطَّالًا ، فسُبحانَ مَن بيده ملكوتُ كلِّ شىءٍ ، يفعَلُ ما يشاءُ ! وبَقِىَ البلدُ بلا نائبٍ ، يحكُمُ فيهِ الحاجبُ الكبيرُ عن مرسومِ

---

(١) فى م : « البحناوى » . وانظر : الدرر الكامنة ٤١٣/١.
(٢) فى الأصل : « بالذاهب » .

السُّلطانِ ، وعُيِّن للنيابةِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْدَمُر النائبُ بحَلَبَ .

(١) وفى شَعبانَ وصَل تقليدُ الأميرِ سيفِ الدينِ بَيْدَمُر بنيابةِ دِمَشْقَ (١) ، ورُسِمَ له أنْ يركَبَ فى طائفةٍ مِن جيشِ حَلَبَ ويقصِدَ الأميرَ حيَّارَ بنَ مُهَنَّا ؛ ليُحضِرَه إلى خِدمةِ السُّلطانِ ، وكذلك رُسِمَ لنائِبَىْ حَمَاةَ وحِمْصَ أنْ يكونَا عونًا للأميرِ سيفِ الدينِ بَيْدَمُر فى ذلك ، فلمَّا كان يومُ الجُمُعةِ رابعُهُ التقَوا مع حيَّارٍ عندَ سَلَمْيَةَ ، فكانتْ بينَهم مناوشاتٌ ، فأخبَرَنى الأميرُ تاجُ الدينِ إسرائيلُ[٢] الدَّوادار - وكان مُشاهدَ الوقْعَةِ - أنَّ الأعْرابَ أحاطوا بهم مِن كلِّ جانبٍ ، وذلك لكثرةِ العَربِ وكانوا نحوَ الثَّمانِمائةِ ، وكانتِ التركُ مِن حَمَاةَ وحِمْصَ وحَلَبَ مائةً وخمسِينَ ، فرمَوا الأعرابَ بالنُّشَّابِ فقتَلوا منهم طائفةً كثيرةً ، ولم يُقتَلْ مِنَ التُّركِ سِوَى رجُلٍ واحدٍ ، رَماه بعضُ التركِ ظانًّا أنَّه مِنَ العربِ بناشِجٍ فقتَلَه ، ثم حَجز بينهم الليلُ ، وخرَجتِ التركُ مِن الدائرةِ ، ونُهِبت أموالٌ مِنَ التركِ ومِنَ العربِ ، وجرَت فتنةٌ وجُرِّدت أُمراءُ عدَّةٌ مِن دِمَشْقَ لتَدارُكِ الحالِ ، وأقامَ نائبُ السَّلطنةِ ينتظِرُ ورودَهم ، وقدِم الأميرُ عمرُ المُلقَّبُ بمصمعِ بنِ مُوسى بنِ مُهَنَّا مِنَ الدِّيارِ المصريَّةِ أميرًا على الأعرابِ وفى صُحبتِه الأميرُ بدرُ الدينِ رَمْلَةُ بنُ جَمّازٍ أميرانِ على الأعْرابِ ، فنزَلَ مصمعٌ بالقَصرِ الأبْلَقِ ، ونزَل الأميرُ رَمْلَةُ بالنوريَّةِ[٣] على عادتِه ، ثم توَجَّهَا إلى ناحيةِ حيَّارٍ بمَن مَعَهما مِن عرَبِ الطاعةِ ممَّن أُضيفَ إليهم مِن تجْرِيدَةِ دِمَشْقَ ومَن يكونُ معهمْ مِن جيشِ حَمَاةَ وحِمْصَ لتَحْصِيلِ الأميرِ حيَّارٍ ، وإحْضارِه إلى الخِدمةِ الشريفَةِ ، فاللَّهُ تعالى يُحسِنُ العاقبةَ .

(١ - ١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « بالتوزية » . وانظر الدارس ٢/٣٣٤.

دخولُ نائبِ السَّلطنةِ
الأميرِ سيفِ الدينِ بَيْدَمُر إلى دِمَشْقَ

وذلك صَبيحَةَ يومِ السبتِ التاسِعَ عَشَرَ مِن شعبانَ ، أقبَلَ بجيشِه مِن ناحيةِ حَلَبَ ، وقد باتَ بوَطْأةِ برْزَةَ ليلةَ السبتِ ، وتلقَّاه الناسُ إلى حَمَاةَ ودونِها ، وجرَت له وقعةٌ مع العَربِ كما ذكَرنا ، فلمَّا كان هذا اليومُ دخَلَ فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ وتجمُّلٍ حافلٍ ، فقبَّلَ العتبةَ على العادةِ ، ومشَى إلى دارِ السَّعادةِ ، ثم أقبَلت جَنائِبُه فى لُبوسٍ هائلةٍ باهرةٍ ، وعَددٍ كثيرٍ وعُدَدٍ ثمينةٍ ، وفرِح المسلمون به لشهامتِه وصرامتِه وأمرِه بالمعروفِ ونهيِه عنِ المنكرِ ، واللَّهُ تعالَى يؤيِّدُه ويسدِّدُه .

وفى يومِ الجُمُعَةِ ثانى شهرِ رمضانَ خطَبتِ الحنابلةُ بجامعِ القُبَيْبَاتِ ، وعُزِل عنهُ القاضى شِهابُ الدينِ قاضى العسكرِ الحَنَفِيُّ[1] بمرسومِ نائبِ السلطانِ ؛ لأنَّه كان يعرِفُ أنَّه كان مختصًّا[2] بالحنابلةِ منذُ عُيِّنَ إلى هذا الحينِ .

وفى يومِ الجُمُعَةِ السادِسَ عشَرَ منه قُتِل عثمانُ بنُ محمدٍ المعروفُ بابنِ دَبادِب الدَّقَّاق - بالحديدِ على ما شهِد عليه به جماعةٌ لا يُمكنُ تواطُؤُهم على الكَذِبِ ؛ أنَّه كان يُكْثِرُ مِن شتْمِ الرسولِ ﷺ ، فَرفِعَ إلى الحاكمِ المالكىِّ وادُّعِى عليه فأظهرَ التجانُنَ[3] ، ثم استقرَّ أمرُه على أنْ قُتِلَ ، قبَّحه اللَّهُ وأبعدَه ولا رحِمَه .

وفى يومِ الاثنينِ السادِسِ والعِشْرِينَ منه قُتل محمدٌ المَدْعُو زُبالَةَ الذى

---

(١) فى م : « الحنبلى » .

(٢) فى م : « مختصرًا » .

(٣) فى م : « التجابن » .

انْحازَ[1] لابنِ مَعْبدٍ ، على ما صدَرَ منه مِن سَبِّ النبيِّ ﷺ ودَعْواه أشْياءَ كُفْرِيَّةً ، وذُكرَ أنَّه كان يكْثِرُ الصلاةَ والصيامَ ، ومع هذا يصْدُرُ منه أحْوالٌ بَشِعَةٌ فى حقِّ أبى بكرٍ وعمرَ وعائشةَ أمِّ المؤمنينَ ، وفى حقِّ النبيِّ ﷺ ، فضُرِبَتْ عنُقُه أيضًا فى هذا اليومِ فى سُوقِ الخَيْلِ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى ثالِثَ عشَرَ شَوَّالٍ خرجَ المَحْمَلُ السلْطانىُّ وأميرُه الأميرُ ناصِرُ الدينِ بنُ قَراسُنْقُر ، وقاضى الحَجيجِ الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ سَنَدٍ المُحدِّثُ ، أحَدُ المُفْتِينَ .

وفى أواخرِ شهرِ شَوَّالٍ[2] أخِذَ رجلٌ يقالُ له : حسَنٌ . كان خَيَّاطًا بمحلَّةِ الشَّاغُورِ ، ومن شأْنِه أنْ ينْتَصِرَ لِفرْعَوْنَ ، لعنَه اللَّهُ ، ويزْعُمُ أنَّه ماتَ على الإسْلامِ ويحْتَجُّ بأنَّه فى سُورَةِ « يُونُسَ » حِينَ أدْرَكه الغَرَقُ قالَ : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] . ولا يفْهَمُ معْنَى قوْلِه : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ [٢١٠/٤] وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٩١] . ولا معْنَى قوْلِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ [النازعات : ٢٥] . ولا معْنَى قوْلِه : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [المزمل : ١٦] . إلى غيرِ ذلكِ مِن الآياتِ والأحاديثِ الكثيرةِ الدَّالَّةِ على أنَّ فِرْعَوْنَ أكْفَرُ الكافرين ، كما هو مُجْمَعٌ عليه بينَ اليهودِ والنصارَى والمسلمينَ .

وفى صَبِيحَةِ يومِ الجُمعةِ سادِسِ القَعْدَةِ قَدِم البريدُ بطَلَبِ نائبِ السلْطَنةِ إلى

---

(١) فى الأصل : « مهتاز » . وفى م : « بهتار » .

(٢) كذا بالنسختين . وفى الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٢ ذكرت هذه القصة عن ابن كثير فى محرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة .

الديارِ المِصْريَّةِ فى تَكْرِيمٍ وتَعْظيمٍ ، على عادةِ تَنْكِز ، فتوَجَّه النائبُ إلى الديارِ المِصْريَّةِ - وقد اسْتَصْحَبَ معه تُحَفًا سَنِيَّةً وهدايا مُعَظَّمَةً تصْلُحُ للإيوانِ الشَّريفِ - فى صَبِيحَةِ السبتِ رابعَ عشَرِه ، وخرَج معه القُضاةُ والأعْيانُ مِن الحجَبَةِ والأُمَراءِ لتَوْديعِه .

وفى أوائلِ ذى الحِجَّةِ ورَدَ كتابٌ مِن نائبِ السلْطَنةِ بخَطِّه إلى قاضى القُضاةِ تاجِ الدِّينِ الشافِعِيِّ يسْتَدْعِيه إلى القُدْسِ الشَّريفِ ، وزِيارَةِ قَبْرِ الخَليلِ ، ويذْكُرُ فيه ما عامَلَه به السلْطانُ مِنَ الإحْسانِ والإكْرامِ والاحْتِرامِ والإطْلاقِ والإنْعامِ ؛ مِن الخَيْلِ والتُّحَفِ والمالِ والغَلَّاتِ - فتوَجَّهَ نحْوَه قاضى القُضاةِ يومَ الجُمعةِ بعدَ الصلاةِ رابعه على سِتَّةٍ مِن خَيْلِ البريدِ ، ومعه تحَفٌ وما يُناسِبُ مِنَ الهدَايا ، وعادَ عَشِيَّةَ يومِ الجمعةِ ثامنَ عشَرِه إلى بُسْتانِه .

ووَقعَ فى هذا الشهرِ والذى قبلَه سُيولٌ كثيرةٌ جدًّا فى أماكِنَ مُتَعدِّدَةٍ عندَهم ، [(1] من ذلك ما شاهَدْنا آثارَه فى مدينةِ بَعْلَبَكَّ ، أتْلَفَ شيئًا كثيرًا مِن الأشْجارِ ، واخْترَقَ أماكِنَ كثيرةً مُتَعدِّدَةً عندَهم [1)] ، وبَقِى آثارُ سَيْحِه على أراضٍ كثيرةٍ ، ومِن ذلك سَيْلٌ وقعَ بأرضِ خَيرانَ[(2)] أتْلَفَ شيئًا كثيرًا جدًّا ، وغَرِقَ فيه قاضى تلك الناحيةِ ومعه بعْضُ الأخْيارِ[(3)] ، كانوا وُقوفًا على أكَمَةٍ[(4)] فدَهَمَهم أمرٌ عظيمٌ ، ولم يَسْتَطِيعُوا دَفْعَه ولا مَنْعَه ، فهلَكُوا ، ومِن ذلك سيلٌ وقَع بناحيةِ [(5] جبةِ عسالٍ [5)] فهَلَكَ به شىءٌ كثيرٌ مِنَ الأشْجارِ والأغْنامِ ، والأعْنابِ وغيرِها ، ومِن

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) فى الأصل : « حراص » . وفى م : « جعلوص » . وانظر ما تقدم ص ٣٨١.
(٣) فى الأصل : « الأجناد » .
(٤) فى الأصل : « حد » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « حسة جمال » .

ذلك سيلٌ بأرضِ حَلَبَ هَلَكَ به خَلْقٌ كثيرٌ مِن التُّركمانِ وغيرِهم، رِجالًا ونِساءً وأطْفالًا وغَنَمًا وإبلًا. قرأْتُه مِن كتابِ مَن شاهدَ ذلك عَيانًا، وذكَرَ أنَّه سقَطَ عليهم بَرَدٌ، وُزِنَتِ الواحدَةُ منه فبَلغَتْ زِنَتُها سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ، وفيه ما هو أكْبَرُ مِن ذلك وأصْغَرُ.

الأَمْرُ بإلْزامِ القَلَنْدَرِيَّةِ بتَرْكِ حَلْقِ لِحَاهم وحَواجِبِهم وشَوارِبِهم

وذلك مُحَرَّمٌ بالإجْماعِ حسَبَ ما حكَاه ابنُ حَزْمٍ[1]، وإنَّما ذكَرَه بعضُ الفُقهاءِ بالكَرَاهةِ. ورَدَ كتابٌ مِنَ السلْطانِ أيَّدَه اللَّهُ إلى دِمَشْقَ فى يومِ الثلاثاءِ خامِسَ عشَرَ ذى الحِجَّةِ، بإلْزامِهم بزِىِّ المسلمينَ وتَرْكِ زِىِّ الأعاجِمِ والمَجُوسِ، فلا يُمَكَّنُ أحدٌ منهم مِن الدخولِ إلى بلادِ السلْطانِ حتى يتْرُكَ هذا الزِّىَّ المُبْتَدَعَ، واللِّباسَ المُسْتَشْنَعَ، ومَن لا يلْتَزِمُ بذلك يُعَزَّرُ شَرْعًا ويُقْلَعُ مِن قَرارِه قَلْعًا. وكان اللَّائقُ أنْ يُؤْمَرُوا بتَرْكِ أكْلِ الحَشِيشَةِ الخَسِيسَةِ، وإقامَةِ الحدِّ عليهم بأَكْلِها وسُكْرِها، كما أفْتَى بذلك بعْضُ الفُقهاءِ. والمَقْصودُ أنَّهم نُودِىَ عليهم بذلك فى جميعِ أرْجاءِ البلدِ ونَواحِيه فى صَبيحَةِ يومِ الأرْبعاءِ، ولِلَّهِ الحمدُ.

وبلَغنا فى هذا الشهرِ وَفاةُ **الشيخِ الصالحِ أحمدَ بنِ مُوسَى الزُّرَعِىِّ**[2] بمدينةِ

---

(١) فى النسختين: «حازم». والمثبت من الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٧٢. وانظر: مراتب الإجماع ص ١٥٧.

(٢) الدرر الكامنة ٣٤٤/١، والمنهل الصافى ٢٣١/٢، وشذرات الذهب ١٩٧/٦ وفيه أنه توفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة.

خَيرانَ[1] يومَ الثلاثاءِ خامس ذى الحِجَّةِ ، وكان مِن المُبتَلَيـنَ بالأمرِ بالمعرُوفِ والنهْيِ عنِ المُنْكرِ ، والقِيامِ فى مَصالحِ الناسِ عندَ السلْطانِ والدولةِ ، وله وجَاهَةٌ عندَ الخاصِّ والعامِّ ، رحمَه اللَّهُ ، **والأميرِ سيفِ الدينِ كُجْكُن بنِ الأَقْوَش**[2] الذى كان حاجِبًا بدِمَشْقَ وأمِيرًا ، ثم عُزل عن ذلك كلِّه ، ونَفاه السلْطانُ إلى طَرابُلُسَ ، فماتَ هناك .

وقَدِمَ نائبُ السلْطَنةِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْدَمُر عائِدًا مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ ، وقد لَقِيَ مِن السلْطانِ إكْرامًا وإحْسانًا زائدًا ، فاجْتازَ فى طريقِه بالقُدْسِ الشَّريفِ ، فأَقامَ به يومَ عَرَفَةَ والنَّحْرِ ، ثم سلَكَ على طريقِ غابَةِ أَرْصُوفَ[3] يَصْطادُ بها ، فأَصابَه وعَكٌ منَعَه عن ذلك ، فأَسْرَعَ السَّيْرَ فدخلَ دِمَشْقَ مِن صَبيحَةِ يومِ الاثنينِ الحادِي والعِشْرِيـنَ منه فى أُبَّهَةٍ هائلةٍ ، ورِياسَةٍ طائِلَةٍ ، وتزايدَ خروجُ العامّةِ للتَّفَرُّجِ عليه والنَّظَرِ إليه فى مَجيئِهِ هذا ، فدَخلَ وعليه قَباءٌ مُعَظَّمٌ ومُطَرَّزٌ ، وبيـنَ[4] يدَيْه ما جرَتْ به العادَةُ مِن الحوفِيَّةِ والشَّالِيشِيَّةِ وغيرِهم ، ومِن نِيَّتِه الإحْسانُ إلى[4] الرَّعِيَّةِ والنَّظَرُ فى أحْوالِ الأوْقافِ وإصْلاحِها ، على طريقَةِ الأميرِ سيفِ الدينِ تَنْكِز ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى الأصل : « جراض » ، وفى م : « جبراض » .

(٢) الدرر الكامنة ٢٦٥/٣، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٧٧.

(٣) كذا فى النسختين . ولعلها (أرْسُوف) ، وهى مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا . معجم البلدان ٢٠٧/١.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

ثم دخلت سنةُ اثْنَتَيْنِ وسِتّين وسَبْعِمائةٍ[1]

استَهلَّتْ هذه السنةُ المُبارَكَةُ وسُلْطانُ الإسْلامِ بالديارِ المِصْريَّةِ والشاميَّةِ والحرَمَيْنِ الشَّريفَيْنِ وما يتْبَعُ ذلك ويلْتَحِقُ به الملكُ الناصِرُ حسَنُ بنُ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ [٢١١/٤] الملكِ المنْصُورِ قَلاوُون الصالحِيُّ، ولا نائبَ له بالدِّيارِ المِصْرِيَّةِ، وقُضاتُه بها هم المذْكُورونَ فى العامِ الماضى، ووَزِيرُه القاضى ابنُ خصيبٍ[2]، ونائبُ الشامِ بدِمَشْقَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْدَمُر الخُوَارَزْمِيُّ، والقُضاةُ والخطيبُ وبَقِيَّةُ الأشْرافِ وناظِرُ الجيشِ والمُحْتَسِبُ هم المذْكُورونَ فى العامِ الماضى، والوزيرُ ابنُ قَروينَةَ، وكاتبُ السِّرِّ القاضى أمينُ الدينِ بنُ القَلانِسِيِّ، ووَكِيلُ بيتِ المالِ القاضى صلاحُ الدينِ الصَّفَدِيُّ، وهو أحدُ مُوَقِّعِى الدَّسْتِ الأَرْبعَةِ، وشادُّ الأوْقافِ الأميرُ ناصِرُ الدينِ بنُ[3] فَضْلِ اللّهِ، وحاجِبُ الحُجَّابِ اليُوسفيُّ، وقد توَجَّهَ إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ؛ ليكونَ بها أمير جندار[4]، ومُتَوَلِّى البَلدِ ناصِرُ الدينِ، ونَقِيبُ النُّقَباءِ ابنُ الشُّجاعِيِّ.

وفى صَبِيحَةِ يومِ الاثْنَيْنِ سادس المُحَرَّمِ قدِمَ الأميرُ عليٌّ نائبُ حَمَاةَ منها، فدَخَلَ دِمَشْقَ مُجْتازًا إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ، فنزَلَ فى القَصْرِ الأَبْلَقِ، ثم تحوَّلَ إلى

---

(١) ذيول العبر ص ٣٣٨، وتذكرة النبيه ٣/ ٢٤٠، والسلوك ٣/١/ ٥٨، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٧٨.

(٢) فى م : « اخصيب » . وانظر : السلوك ٣/١/ ٥٨.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م : « جنهار » .

دارِ دَوَاداره يَلْبُغا الذى جدَّدَ فيها مساكِنَ كثيرةً بالقَصَّاعِينَ ، وترَدَّدَ الناسُ إليه للسَّلامِ عليه ، فأقامَ بها إلى صَبِيحَةِ يومِ الخميسِ تاسعه ، فسارَ إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ .

وفى يومِ الأحَدِ تاسِعَ عشَرَ المُحَرَّمِ أُحْضِرَ حسَنُ بنُ الخَيَّاطِ مِن مَحِلَّةِ الشَّاغُورِ إلى مَجْلسِ الحكْمِ المالِكِيِّ مِنَ السجْنِ ، وناظَرَ فى إيمانِ فِرْعَوْنَ ، وادُّعِىَ عليه بدَعاوَى لانْتِصارِهِ لِفرْعَوْنَ ، لعَنه اللَّهُ ، وصدَّقَ ذلك باعْتِرافِه أوَّلًا ثمَّ بمُناظَرَتِه فى ذلك ثانيًا ، وهو شيخٌ كبيرٌ جاهِلٌ عامِّيٌّ رابضٌ(1) لا يُقِيمُ دليلًا ولا يُحْسِنُه ، وإنَّما قامَ فى مُخَيَّلَتِه شُبْهَةٌ يَحْتَجُّ عليها بقَوْلِه إخبارًا عن فِرْعَوْنَ حِينَ أَدْرَكَه الغَرَقُ وأُحِيطَ به ورأَى بأْسَ اللَّهِ وعايَنَ عذَابَه الأليمَ ، فقالَ حيـنَ الغَرَقِ : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] . قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٩١ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ [يونس : ٩١، ٩٢] . فاعْتَقَدَ هذا العامِّىُّ الرابضُ أنَّ هذا الإيمانَ الذى صدَرَ مِن فِرْعَوْنَ والحالَةُ هذه ينْفَعُه ، وقد قالَ تعالَى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر : ٨٤، ٨٥] . وقالَ تعالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٩٦، ٩٧] ، وقد دعا مُوسى على فِرْعَوْنَ فقال : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ

---

(١) فى م : « ذا نص » . والرابض : المريض . الوسيط (ر ب ض) .

ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٨٨، ٨٩]. ثم حضرَ فى يومٍ آخرَ وهو مُصَمِّمٌ على ضَلالِه فضُرِبَ بالسِّياطِ، فأظْهَرَ التَّوْبَةَ، ثم أُعِيدَ إلى السجنِ فى زِنْجِيرٍ، ثم أُحْضِرَ يومًا ثالثًا وهو يَسْتَهِلُّ بالتوبةِ فيما يُظْهِرُ، فنُودِىَ عليه فى البلدِ ثم أُطْلِقَ.

وفى ليلةِ الثلاثاءِ الرابعَ عشَرَ[1] طلَعَ القمرُ خاسِفًا كلُّه، ولكِنْ كان تحتَ السحابِ، فلمَّا ظهَر وَقْتَ العِشاءِ وقد أخذَ فى الجلاءِ صَلَّى الخطيبُ صلاةَ الكُسوفِ قبْلَ العِشاءِ، وقرأَ فى الأُولَى بسُورَةِ «العَنْكَبُوتِ»، وفى الأُخْرَى بسُورَةِ «يَس»، ثم صَعِدَ المِنْبَرَ فَخطَبَ، ثم نزلَ بعْدَ العِشاءِ.

وقَدِمَتْ كُتُبُ الحُجَّاجِ يُخْبِرونَ بالرُّخْصِ والأَمْنِ، واسْتَمرَّتْ زِيادَةُ الماءِ مِن أوَّلِ ذى الحِجَّةِ وقبلَها إلى هذه الأيامِ مِن آخرِ هذا الشهرِ والأَمْرُ على حالِه، وهذا شىءٌ لم يُعْهَدْ كما أخْبرَ به عامَّةُ الشيوخِ، وسبَبُه أنَّه جاءَ ماءٌ مِن بعْضِ الجبالِ، انْهالَ فى طريقِ النهرِ.

ودخلَ المَحْمَلُ السلْطانىُّ يومَ الثلاثاءِ الحادِى والعِشْرِينَ مِن المُحَرَّمِ قبْلَ الظُّهرِ، ومُسِكَ أميرُ الحاجِّ جَرَكْتَمُر المارِدانىُّ الذى كان مُقيمًا بمَكَّةَ شرَّفَها اللَّهُ تعالَى وحَماهَا مِنَ الأَوْغادِ. فلمَّا عادَتِ التَّجْرِيدَةُ مع الحجَّاجِ إلَى دِمَشْقَ صُحْبَةَ القَراسُنْقُر[2] الذى تسلَّمَ الحجيجَ مِن مكةَ مِن أميرِهم فى الطلقةِ ناصرِ الدينِ بنِ قِراسُنْقُر المنصورىِّ فمُسِكَ[2] مِن ساعَةِ وصُولِه إلى دِمَشْقَ، فقُيِّدَ وسُيِّرَ إلى الديارِ

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢ - ٢) سقط من: م.

المِصْرِيَّةِ على البريدِ ، وبلَغنا أنَّ الأميرَ سندًا أميرَ مكَّةَ غرَّرَ بجندِ السلْطانِ الذين سارُوا صُحْبَةَ ابنِ قَراسُنْقُر المنصوريِّ وكبَسَهم وقتلَ مِن حَواشِيهم ، وأَخَذَ خيُولَهم ، وأنَّهم سارُوا جرائدَ[1] بغيرِ شَىءٍ مَسْلُوبِيـنَ إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ ، فإنّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ .

وفى أوَّلِ صَفرٍ[2] اشْتَهرَ فيه وتَواتَرَ خَبَرُ الفَناءِ الذى بالديارِ المِصْرِيةِ بسبَبِ كَثْرَةِ المُسْتَنْقَعاتِ مِن فَيْضِ النِّيلِ عندَهم ، على خِلافِ المُعْتادِ ، فبلَغَنا أنَّه يموتُ مِن أهْلِها كلَّ يومٍ فوقَ الألْفَيْنِ ، فأمَّا المَرَضُ فكثيرٌ جدًّا ، وغَلَتِ الأَسْعارُ عندَهم لِقلَّةِ مَن يتعَاطَى الأَشْغَالَ ، وغَلَا السُّكَّرُ والمِياهُ والفاكِهَةُ جدًّا ، وتَبَرَّزَ السلْطانُ إلى ظاهرِ البلدِ ، وحصَلَ له تَشْوِيشٌ أَيْضًا ، ثم عُوفِىَ بحَمْدِ اللَّهِ .

وفى ثالثِ رَبيعٍ الآخرِ قَدِمَ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ ابنُ الحجانِ [٢١٢/٤] رسُولُ صاحبِ العراقِ لخِطْبَةِ بِنْتِ السلْطانِ ، فأجابَهم إلى ذلك بشَرْطِ أنْ يُصْدِقَها ممْلَكَةَ بَغْدادَ ، وأعْطاهم مُسْتَحَقًّا سُلْطانِيًا وأَطْلَقَ لهم مِن التُّحَفِ والخِلَعِ والأَمْوالِ شَيْئًا كثيرًا ، ورسَمَ للرسولِ بمُشْتَرى قريةٍ من بيتِ المالِ لِتُوقَفَ على الخَانَقاه التى يريدُ أنْ يتَّخِذَها بدِمَشْقَ قريبًا مِن الطَّواوِيسِ[3] ، وقد خرَجَ لتَلقِّيه نائبُ الغَيْبَةِ وهو حاجِبُ الحُجّابِ والدولةُ والأَعْيانُ .

وقرأتُ فى يومِ الأَحَدِ سابع شهرِ رَبِيعٍ الآخرِ كِتابًا وَرَدَ مِن حَلَبَ بخطِّ الفَقِيهِ العَدْلِ شمسِ الدينِ العراقِىِّ من أهْلِها ، ذكَرَ فيه أنَّه كان فى حضْرَةِ نائبِ السلْطَنةِ

---

(١) الجريدة : فرقة من العسكر الخيالة لا رجالة فيها . السلوك ١/١/١٠٦ حاشية (٨) .

(٢) فى م : « شوال » . وانظر الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٧٨ .

(٣) هى خانقاه الطواويس أو الطاووسية ، وهى مسجد كبير فيه قبر الملك دقاق فى قبة معروفة بقبة الطواويس بالشرف الأعلى ، ظاهر دمشق من ناحية الغرب . الدارس ٢/ ١٦٤، ١٦٥.

فى دارِ العَدْلِ يومَ الاثنينِ السابعَ عشَرَ مِن رَبيعِ الأوَّلِ ، وأنّه أُحْضِرَ رجلٌ قد وُلِدَ له ولَدٌ عاشَ ساعةً وماتَ ، وأحْضرَه معه وشاهدَه الحاضِرُونَ ، وشاهَدَه كاتبُ الكتابِ ، فإذا هو شَكْلٌ سَوِىٌّ ، له على كلِّ كَتِفٍ رأسٌ بوَجْهٍ مُسْتَدِيرٍ ، والوَجْهانِ إلى ناحيةٍ واحدةٍ ، فسُبْحانَ الخلَّاقِ العليمِ !!

وبلَغَنا أنَّه فى هذا الشهرِ سقَطَتِ المنارَةُ التى بُنِيَتْ للمدْرسةِ السلْطانيَّةِ بمِصْرَ ، وكانتْ مُستَجَدَّةً على صِفَةٍ غريبةٍ ؛ وذلك أنَّها مَنارَتانِ على أصْلٍ واحدٍ فوقَ قَبْوِ البابِ الذى للمدْرسةِ المذْكُورَةِ ، فلمَّا سقَطَتْ أَهْلَكَتْ خَلْقًا كثيرًا مِنَ الصُّنَّاعِ بالمدْرَسَةِ والمارَّةِ والصِّبْيانِ الذينَ فى مَكْتَبِ المدْرَسَةِ ، ولم يَنْجُ مِنَ الصِّبْيانِ فيما ذُكِرَ شَىءٌ سِوَى سِتَّةٍ ، وكان جملةُ مَن هَلكَ بسَببِها نَحوَ ثَلاثِمائَةِ نَفْسٍ ، وقيلَ : أكثرُ . وقيلَ : أقلُّ . فإنَّا للّهِ وإنَّا إليه راجعونَ .

وخرجَ نائبُ السلْطَنةِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْدَمُر إلى الغَيْضَةِ(١) لإصْلاحِها وإزالَةِ ما فيها مِن الأشْجارِ المؤْذِيَةِ والدَّغَلِ يومَ الاثنينِ التاسعِ والعِشْرينَ(٢) مِنَ الشَّهْرِ ، وكان سَلْخَه ، وخرجَ معه جميعُ الجيشِ مِن الأُمراءِ وأصْحابِه وأجْنادِ الحَلْقَةِ برُمَّتِهم ، لم يتأخَّرْ منهم أحدٌ ، وكلُّهم يعْمَلُونَ فيها بأنفُسِهم وغِلْمانِهم ، وأُحْضِرَ إليهم خَلْقٌ مِن فلَّاحِى المَرْجِ والغُوطَةِ وغيرِ ذلك ، ورجَعَ يومَ السبتِ خامس الشهرِ الدَّاخِلِ ، وقدْ نظَّفُوها مِن(٣) الدَّغَلِ والقَشِّ(٤) .

---

(١) فى الأصل : « العيط » . والغيضة : مجتمع الشجر فى مغيض ماء ، وهى كثيرة ظاهر دمشق . انظر : معجم البلدان ٣/ ٨٢٨.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده فى م : « الغل و » .

(٤) فى م : « والغش » .

(١) واتَّفقَتْ كائنةٌ غريبةٌ لبَعْضِ السُّؤَّالِ ، وهو أنَّه اجْتَمَع جماعَةٌ منهم قبْلَ الفجرِ لِيَأْخُذُوا خُبْزًا مِن صدَقَةِ تُرْبَةِ امرأةِ ملكِ الأُمَراءِ تَنْكِز عِنْدَ بابِ الخَوَّاصِينَ ، فتَضارَبُوا فيما بيْنَهم ، فعمَدُوا إلى رجُلٍ منهم فخنَقُوه خَنْقًا شديدًا ، وأَخذُوا منه جِرَابًا فيها نَحْوٌ مِن أَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ وشَيْءٌ مِن الذهبِ ، وذهَبُوا على حميةٍ(٢) ، وأفاقَ هو مِنَ الغَشْيِ فلم يَجِدْهم ، واشْتَكَى أَمْرَه إلى مُتَوَلّى البَلَدِ ، فلم يَظْفَرْ بهم إلى الآنَ . وقَدْ أَخْبَرنى الذى أخَذُوا منه أنَّهم أَخذُوا منه ثلاثةَ آلافِ دِرْهَمٍ مُعامَلةً ، وأَلْفَ دِرْهَمٍ بُنْدُقِيَّةً ، ودِينارَيْنِ وَزْنُهما ثَلاثةُ دنانِيرَ . كذا قالَ لى إنْ كان صادِقًا .

وفى صَبِيحَةِ يومِ السبتِ خامس جُمادَى الأُولَى طَلَبَ قاضى القُضاةِ شرَفُ الدينِ الحَنَفىُّ الشيخَ علىَّ بنَ البَنَّا ، وقد كانَ يتكلَّمُ فى الجامعِ الأُمَوِىِّ على العَوامِّ وهو جالسٌ على الأرضِ بشىءٍ مِنَ الوَعْظِيَّاتِ وما أَشْبَهَها مِن صدْرِه ، فكأنَّه تعَرَّضَ فى غُضونِ كلامِه لأبى حَنِيفةَ ، رحِمه اللَّهُ ، فأُحْضِرَ فاستُتِيبَ مِن ذلك ، ومنَعه قاضى القُضاةِ شرَفُ الدينِ الكَفْرِىُّ مِن الكلامِ على الناسِ وسَجَنَه ، وبَلَغنى أنَّه حكَمَ بإسْلامِه وأطْلقَه مِن يَوْمِه . وهذا المذْكورُ ابنُ البَنَّا عندَه زَهادَةٌ وتَقَشُّفٌ ، وهو مِصْرِىٌّ يسمَعُ الحديثَ ويَقْرَؤُه ، ويتكلَّمُ بشىءٍ مِن الوَعْظِيَّاتِ والرقائقِ وضَرْبِ أَمْثالٍ ، وقد مالَ إليه كثيرٌ مِن العوامِّ واسْتَحْلَوه ، وكلامُه قريبٌ إلى مَفْهُومِهم ، ورُبَّما أَضْحكَ فى كلامِه ، وحاضِرَتِه وهو مَطْبوعٌ قريبٌ إلى(١)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) كذا ، ولعلها تحريف (خفية) .

(1) الفَهْمِ ولكِنَّه أشارَ فيما ذُكِرَ عنه فى شَطْحَتِه إلى بعْضِ الأشْياءِ التى لا تَنْبَغِى أنْ تُذْكَرَ ، واللَّهُ المُوفِّقُ ، ثم إنَّه جلَسَ للناسِ فى يومِ الثلاثاءِ ثامنِه فتكلَّمَ على عادَتِه ، فتَطَلَّبَه القاضى المَذْكُورُ ، فيُقالُ : إنَّ المذْكُورَ تعَنَّتَ . انتهى ، واللَّهُ أعلمُ (1) .

(1 - 1) سقط من : الأصل .

سَلْطَنةُ الملكِ المنْصُورِ صلاحِ الدّينِ محمدِ بنِ الملكِ المُظَفَّرِ حاجِىِّ بنِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنْصُورِ قَلاوون بنِ عبدِ اللَّهِ الصالِحىّ، وزَوالُ دولةِ عمّه الملكِ الناصرِ حسَنِ بنِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنْصُورِ قَلاوون

لمَّا كثُرَ طمَعُه وتزايدَ شرَهُه، وساءَتْ سِيرتُه إلى رَعِيَّتِه، وضيَّقَ عليهم فى معَايشِهم وأكْسابِهم، وبنَى البناياتِ الجبَّارةَ التى لا يُحْتاجُ إلى كثيرٍ منها، واسْتَحْوَذَ على كثيرٍ مِن أمْلاكِ بيتِ المالِ وأمْوالِه، واشْترَى منه قرايا كثيرةً ومُدُنًا أيضًا ورَساتيقَ، وشَقَّ ذلك على الناسِ جدًّا، ولم يتَجاسَرْ أحدٌ مِن القُضاةِ ولا الوُلاةِ ولا العُلماءِ ولا الصُّلَحاءِ على الإنْكارِ عليه، ولا الهُجومِ عليه، ولا النَّصِيحَةِ له بما هو مصلحةٌ له وللمسلمينَ - انْتَقَم اللَّهُ منه، فسلَّطَ عليه جُنْدَه، وقلَّب قلُوبَ رعيتِه مِن الخاصَّةِ والعامَّةِ عليه، لِمَا قطَعَ مِن أرْزاقِهم ومَعالِيمِهم وجَوامِكِهم وأخْبازِهم، وأضافَ ذلك جميعَه إلى خاصَّتِه، فقَلَّتِ الأُمَراءُ والأجْنادُ والمُقَدَّمُونَ والكتَّابُ والمُوَقِّعُونَ، ومسَّ الناسَ الضَّرَرُ، وتَعَدَّى على جَوامِكِهم وأوْلادِهم ومنْ يلُوذُ بهم، فعندَ ذلك قدَّرَ اللَّهُ تعالَى هلاكَه على يَدِ أحدِ خَواصِّه، وهو الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ يَلْبُغَا الخَاصكيُّ؛ وذلك أنَّه أرادَ السلْطانُ مسْكَه فاعْتَدَّ لذلك، وركِبَ السلْطانُ لمَسْكِه فركِبَ هو فى جيشٍ، وتلاقَيا فى ظاهرِ القاهرةِ حيثُ كانُوا نُزولًا فى الوِطَاقاتِ، فهُزِمَ السلْطانُ بعدَ كلِّ حِسابٍ، وقد قُتِلَ مِن الفريقَيْنِ طائفةٌ، ولجأَ السلْطانُ إلى قلعةِ الجبَلِ: ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ [القيامة: ١١]. ولنْ يُنْجِيَ حذرٌ مِن قَدَرٍ، فباتَ الجيشُ بكَمالِه مُحدِقًا

بالقلعةِ ، فهَمَّ بالهربِ فى الليلِ على هُجُنٍ كان قد اعْتَدَّها ليهرُبَ إلى الكَرَكِ ، فلمَّا برَزَ مُسِكَ واعْتُقِلَ ودُخِلَ به إلى دارِ يَلْبُغَا الخَاصكيِّ المذْكُورِ ، وكان آخرَ العَهْدِ به ، وذلك فى يومِ الأرْبعاءِ تاسع جُمادَى الأُولَى من هذه السنَةِ ، وصارَتِ الدولةُ والمَشُورَةُ مُتناهِيَةً إلى الأميرِ سيفِ الدينِ يَلْبُغَا الخَاصكيِّ ، فاتَّفَقَتِ الآراءُ واجْتَمعَتِ الكلمةُ وانْعَقَدتِ البَيْعَةُ للملكِ المنْصُورِ صلاحِ الدينِ محمدِ بنِ المُظَفَّرِ حاجِّى ، وخطَبَ الخُطَباءُ ، وضُرِبَتِ السَّكَّةُ ، وسارَتِ البريدِيَّةُ للبَيْعَةِ باسْمِه الشريفِ ، هذا وهو ابنُ ثِنْتَىْ عشْرَةَ ، وقيل : أربعَ عشْرَةَ . ومِن الناسِ مَن قال : سِتَّ عشْرَةَ . ورُسمَ بِعَوْدِ الأُمورِ إلى ما كانت عليه فى أيامِ والدِهم الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ قَلاوون ، وأن يُبْطَلَ جميعُ ما كان أخذَه الملكُ الناصِرُ حسَنٌ ، وأنْ تُعادَ المُرَتَّباتُ والجَوامِكُ التى كان قطَعَها ، وأمرَ بإحْضارِ طَاز وطَشْتَمُر[(1)] القاسِمِيِّ من سجنِ إسْكَنْدرِيَّةَ إلى بينِ يدَيْه ليُكونَا أتَابَكا وجاءَ الخَبرُ إلى دِمَشْقَ صُحْبَةَ الأميرِ سيفِ الدينِ بُزْلَار شادِّ الشُّرْبخاناه أحدِ أُمراءِ الطَّبْلخَاناه بِمِصْرَ صَبيحَةَ يومِ الأرْبعاءِ سادِسَ عشَرَ الشهرِ ، فضربَتِ البشائرُ بالقلعةِ وطَبْلخاناه الأُمَراءِ على [٢١٣/٤] أبْوابِهم ، وزُيِّنَ البلدُ بكَمالِه ، وأُخِذَتِ البَيْعةُ له صَبيحَةَ يومئذٍ بدارِ السَّعادةِ ، وخُلِعَ على نائبِ السلْطَنةِ تشْريفٌ هائلٌ ، وفرِحَ أكثرُ الأُمَراءِ والجُنْدُ والعامَّةُ ، وللَّهِ الأمرُ وله الحكْمُ ، قالَ اللَّهُ تعالَى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾الآية [آل عمران : ٢٦] .

ووُجِدَ على حجَرٍ بالحِمْيَرِيَّةِ فقُرِئَتْ للمأمونِ ، فإذَا فيها مكْتوبٌ :

ما اخْتَلَفَ الليلُ والنهارُ ولا ... دارَتْ نجومُ السماءِ فى الفَلَكِ
إلَّا لنَقْلِ النَّعيمِ من مَلِكٍ ... قد زالَ سُلْطَانُه إلى مَلِكِ

---

(١) فى الأصل : « طاشتم » . وانظر النجوم الزاهرة ١١/ ٤.

ومُلْكُ ذِى العرشِ دائمٌ أبدًا   ليس بفانٍ ولا بمُشْتركِ

ورُوِى عن سُلَيمانَ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ أنَّه خرَجَ يومًا لصلاةِ الجمُعةِ ، وكان سَوِىَّ الخَلْقِ حَسنَه ، وقد لَبِس حُلَّةً خَضْراءَ ، وهو شابٌّ مُمْتَلِئٌ شبَابًا ، وينْظُرُ فى أعْطافِهِ ولِباسِه ، فأعْجبَه ذلك من نفْسِه ، فلمَّا بلَغَ إلى صَرْحَةِ الدَّارِ تلَقَّتْه جِنِّيَّةٌ فى صُورَةِ جارِيَةٍ مِن حَظايَاه ، فأنْشدَتْه[1] :

أنتَ نِعْم المتَاعُ[2] لو كنْتَ تَبْقَى   غيرَ أنْ لا حَياةَ للإنسانِ

ليسَ فيما علِمْتُ فيكَ عَيْـ   ـبٌ يُذْكَرُ غيرَ أنَّكَ فانِى

فصَعِدَ المِنْبَرَ الذى فى جامعِ دِمَشْقَ وخطَبَ الناسَ ، وكان جَهْوَرِىَّ الصوتِ يُسْمِعُ أهلَ الجامعِ وهو قائمٌ على المِنْبَرِ ، فضَعُفَ صوتُه قليلًا قليلًا حتى لم يسْمَعْه أهلُ المَقْصورةِ ، فلمَّا فرَغَ مِن الصلاةِ حُمِل إلى منْزِله ، فاسْتَحْضرَ تلكَ الجاريةَ التى تبَدَّتْ تلك الجِنِّيةُ على صُورتِها ، وقالَ : كيفَ أنْشَدْتِينى تَيْنِكِ البيتينِ؟ فقالتْ : ما أنْشَدْتُكَ شيئًا . فقالَ : اللَّهُ أكبرُ ، نُعِيَتْ واللَّهِ إلىَّ نفْسِى . فأوْصَى أنْ يكونَ الخليفةُ مِن بعدِه ابنَ عمِّه عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، رحِمه اللَّهُ .

وقَدِم نائبُ طَرابُلُسَ المعْزولُ [3]عَليلًا ، والأميرُ[3] سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر الذى كان نائبَ دِمَشْقَ ، وكانَا مُقيمينِ بطَرابُلُسَ جميعًا - فى صَبِيحَةِ يوم السبتِ السادس والعِشْرينَ منه ، فدَخلا دارَ السعادةِ ، فلم يَحْتَفِل بهما نائبُ السلْطَنةِ .

---

(١) البيتان لموسى شَهَواتٍ ، وهما فى الشعر والشعراء ٢/ ٥٧٨، والعقد الفريد ٤/ ٤٢٥، ومعجم الشعراء ص ٢٨٦.

(٢) سقط من النسختين . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) فى الأصل : « عليل الأمير » .

وتكاملَ فى هذا الشهرِ تجْديدُ الرواقِ غربِىّ باب النَّاطفَانِيِّينَ إصْلاحًا لدرَابزِيناتِه وتَبْيِيضًا لجُدْرانِه ومِحْرابٍ فيه، وجُعلَ له شَبابِيكُ فى الدَّرابْزِيناتِ، ووُقِفَ فيه قِراءةُ قرآنٍ بعدَ المغربِ، وذكرُوا أنَّ شخْصًا رأى منامًا فقَصَّه على نائبِ السلْطَنةِ، فأمرَ بإصْلاحِه. وفيه نهضَ بناءُ المدْرسةِ التى إلى جانبِ هذا المكانِ مِن الشُّبَّاكِ، وقد كان أسَّسَها أولًا نجمُ[1] الدينِ غلامُ[2] ابنِ هِلالٍ، فلمَّا صُودِرَ أُخذَتْ منه وجُعلتْ مضافةً إلى السلْطانِ، فبَنَوْا فوقَ الأساساتِ وجعَلُوا لها خمسةَ شبَابِيكَ مِن شرْقِها، وبابًا قِبْليًّا، ومِحْرابًا وبركةً وعراقيةً، وجعلُوا حائِطَها بالحجارةِ البِيضِ والسُّودِ، وكمَّلُوا عالِيَها بالآجُرِّ، وجاءتْ فى غايةِ الحُسْنِ، وقد كان السلطانُ الناصِرُ حسَنٌ قد رسَم بأنْ تُجعَلَ مَكْتَبًا للأيْتامِ، فلم يَتِمَّ أمرُها حتى قُتِل، كما ذكَرْنا.

[3]واشْتَهَر فى هذا الشهرِ أن بقَرةً كانتْ تَجِىءُ من ناحيةِ بابِ الجَابِيةِ تقْصِدُ جِراءً لكَلْبَةٍ، قد ماتَتْ أُمُّهم، وهى فى ناحيةِ كنيسَةِ مَرْيَمَ فى خَرابَةٍ، فتَجِىءُ إليهم فتنْسَطِحُ على شِقِّها فتَرْضَعُ أولئكَ الجِراءُ منها، تكَرَّرَ هذا منها مِرارًا، وأخبَرنى المُحدِّثُ المُفيدُ التَّقِىُّ نورُ الدينِ أحمدُ بنُ المقصوصِ بمُشاهدَتِه ذلك.

وفى العَشْرِ الأَوْسَطِ من جُمادَى الآخرةِ نادَى مُنادٍ من جهَةِ نائبِ السلْطَنة، حرَسَه اللَّهُ تعالَى، فى البلدِ أنَّ النساءَ يَمْشِينَ فى تَسَتُّرٍ ويَلْبَسْنَ أُزُرَهُنَّ إلى أسْفَلَ مِن سائِرِ ثِيابِهن، ولا يُظْهِرْنَ زِينَةً ولا يَدًا، فامْتَـثَلْنَ ذلك، ولِلَّهِ الحمدُ[3]

---

(١) فى النسختين: «علم». والمثبت من الدرر الكامنة ٢/ ٢٧٠.
(٢) سقط من: م.
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

[1] والمِنَّةُ. وقَدِم أميرُ العرَبِ حَيَّارُ[2] بنُ مُهَنَّا فى أُبَّهَةٍ هائلةٍ، وتلَقَّاه نائبُ السلْطَنةِ إلى أثْناءِ الطريقِ، وهو قاصِدٌ إلى الأبْوابِ الشريفةِ.

وفى أواخر رجبٍ قَدِم الأميرُ سيفُ الدينِ تَمُر المَهمَنْدار مِن نيابةِ غَزَّة حاجبَ الحُجَّابِ بدِمَشْقَ، وعلى مُقَدَّمةِ رأسِ الميْمَنَةِ. وأَطْلَقَ نائبُ السلْطَنةِ مُكُوساتٍ كثيرةً[3]، وأبْطَلَ ما كان يُؤْخَذُ مِن المُحْتَسِبينَ زِيادةً على نِصْفِ دِرْهَمٍ، وما يُؤْخَذُ مِن أجْرَةِ عدَّةِ المَوْتَى؛ كلُّ ميتٍ بثلاثةٍ ونِصْفٍ، وجعَل العدةَ التى فى القَيْسَاريَّةِ للحاجةِ مُسبلَةً لا تنْحَجِرُ على أحَدٍ فى تَغْسِيلِ ميتٍ، وهذا حسَنٌ جدًّا، وكذلك منعَ التَّحَجُّرَ فى بَيْعِ الثَّلجِ[4] المُخْتَصِّ به، وبِيعَ مثْلَ بقيَّةِ الناسِ مِن غيرِ طَرْخانٍ[5] فرَخُصَ على الناسِ فى هذه السنَةِ جدًّا، حتى قيلَ: إنه بِيعَ القِنْطارُ بعشَرَةٍ وما حولَها.

وفى شهرِ شعبانَ قَدِم الأميرُ حَيَّارُ بنُ مُهَنَّا مِن الديارِ المِصْريَّةِ، فنزلَ القصرَ الأبْلَقَ، وتلَقَّاه نائبُ السلْطَنِة وأكْرمَ كلٌّ منهما الآخرَ، ثم ترَحَّلَ بعدَ أيامٍ قلائلَ، وقدِمَ الأُمراءُ الذين كانوا بحَبْسِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ فى صَبِيحَةِ يومِ الجُمُعةِ سابعه، وفيهم الأميرُ شِهابُ الدِّينِ ابنُ صُبْحٍ، وسيفُ الدِّينِ طَيْدَمُر الحاجِبُ، وطُنَيْرِق[6] مُقدَّم ألف، وعمرُ شَاه، هذا[7] ونائبُ السلْطَنةِ الأميرُ سيفُ الدِّينِ بَيْدَمُر، أعزَّه[1]

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى م، والسلوك (انظر فهارس الجزء الثانى) : « جبار ». والمثبت من الدرر الكامنة ١٦٩/٢، والمنهل الصافى ١٨٧/٥.

(٣) بعده فى م: « مثل مكس الحداية والخزل المرددن الجلب والطبابى ».

(٤) فى م: « البلح ».

(٥) فى م: « طرحان ».

(٦) فى م « طيبرف و ». وانظر: ذيول العبر ص ٣٣٩.

(٧) فى م: « وهذا ».

(١) اللَّهُ ، يُبْطِلُ المُكوساتِ شيئًا بعدَ شيءٍ مِمَّا فيه مَضَرَّةٌ بالمسلمينَ ، وبلَغَنى عنه أنَّ مِن عزْمِه أنْ يُبْطِلَ جميعَ ذلك إنْ أمْكنَه اللَّهُ مِن ذلك ، آمِينَ ، انتهى (١) .

تَنْبِيهٌ على وَاقعةٍ غريبةٍ واتفاقٍ عَجيبٍ

نائبُ السلْطَنةِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْدَمُر - فيما بلغَنا - فى نفْسِه عتَبَ على أَتَابَك الديارِ المِصْرِيَّةِ الأميرِ سيفِ الدينِ يَلْبُغَا الخاصكِيِّ مُدَبِّرِ الدولةِ بها ، وقد توَسَّمَ وتوَهَّمَ منه أنَّه يسعَى فى صَرْفِه عن الشامِ ، وفى نفْسِ نائبِنَا قُوَّةٌ وصَرَامةٌ شديدةٌ ، فتنَسَّمَ منه ببعْضِ الإباءِ عن طاعةِ يَلْبُغَا ، مع اسْتِمْرارِه على طاعَةِ السلْطانِ ، وأنَّه إنِ اتَّفقَ عُزلَ مِن قِبَلِ يَلْبُغَا أنَّه لا يسْمَعُ ولا يُطيعُ ، فعملَ لذاك أعْمالًا ، واتَّفقَ فى غُضونِ هذا الحالِ موتُ نائبِ القلعةِ المَنْصُورةِ بدِمَشْقَ ، وهو الأميرُ سيفُ الدينِ بُرْتاق[٢] النَّاصِرِىُّ ، فأرْسلَ نائبُ السلْطَنةِ مِن أصْحابِه وحاشِيَتِه مَن يتَسلَّمُ القلعةَ برُمَّتِها ، ودخَل هو بنفْسِه إليها ، وطلَبَ الأميرَ زَيْنَ الدِّينِ زبالة الذى كان فَقِيهًا ثم نائِبَها ، وهو مِن أخْبَرِ الناسِ بها وبخطاتِها وحَواصِلِها ، فدارَ معه فيها وأَرَاه حصُونَها وبرُوجَها ومفاتِحَها وأغْلاقَها ودُورَها وقُصورَها وعُدَدَها وبركتَها ، وما هو مُعَدٌّ فيها ولها ، وتعجَّبَ الناسُ من هذا الاتِّفاقِ فى هذا الحالِ ، حيثُ لم يتَّفِقْ ذلك لأحَدٍ مِن النوابِ قبلَه قطُّ ، وفُتِحَ البابُ الذى هو تُجاهَ دارِ السَّعادةِ ، وجعَل نائبُ السلْطَنةِ يدْخُلُ منه إلى القلعةِ ويخْرُجُ بخدَمِه وحشَمِه وأُبَّهَتِه ؛ ليَكْشِفَ أمْرَها وينْظُرَ فى مَصالِحِها ، أيَّدَه اللَّهُ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « برفاق » ، وفى م : « برناق » .

ولمَّا كان يومُ السبتِ خامِسَ عشَرَ شعبانَ رِكِبَ فى المَوْكِبِ على العادةِ واسْتَدْعَى الأميرَ سيفَ الدينِ أَسَنْدَمُر الذى كان نائبَ الشامِ، وهو فى مَنْزِلِه كالمُعْتَقَلِ فيه، لا يرْكَبُ ولا يَراه أحَدٌ، فأحْضرَه إليه وركِبَ معه، وكذلك الأُمراءُ الذينَ قدِمُوا [٢١٤/٤] مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ؛ طُنَيْرق وهو أحدُ أُمراءِ الأُلوفِ، وطَيْدَمُر الحاجِبُ، كانَ، وأمَّا ابنُ صُبْحٍ وعمرشَاه فإنَّهما كانا قد سافرَا يومَ الجمُعةِ عَشِيَّةَ النهارِ، والمَقْصودُ أنَّه سيَّرهم وجميعَ الأُمراءِ بسُوقِ الخَيْلِ، ونزَلَ بهم كلِّهم إلى دارِ السَّعادةِ، فتَعاهَدُوا وتَعاقَدُوا، واتَّفَقُوا على أنْ يكونُوا كلُّهم كَتِفًا واحدًا وعُصْبَةً واحدةً على مُخالَفَةِ مَن أرادَهم بسُوءٍ، وأنَّهم يَدٌ على مَن سِواهُم ممَّنْ أرادَ عزلَ أحَدٍ منهم أوقتْلَه، وأنَّ مَن قاتلَهم على ذلك قاتَلُوه، وأنَّ السلْطانَ هو ابنُ أُسْتاذِهم الملكُ المنصُورُ محمدُ بنُ حاجِّى بنِ الناصرِ بنِ المنْصُورِ قلَاوون، فطَاوَعُوا كلُّهم لنائبِ السلْطَنةِ على ما أرادَ مِن ذلك، وحَلَفُوا له وخَرجُوا مِن عندِه على هذا الحَلِفِ، وقامَ نائبُ السلْطَنةِ على عادَتِه فى عظَمةٍ هائلةٍ، وأُبَّهةٍ كثيرةٍ، والمسئولُ مِن اللَّهِ حسنُ العاقبةِ.

وفى صَبِيحَةِ يومِ الأحدِ سادسَ عشَرَ شعبانَ أبْطَلَ ملكُ الأُمراءِ المَكْسَ الذى يُؤْخَذُ مِن المِلْحِ، وأبْطَلَ مَكْسَ الأفْراحِ، وأبْطلَ أنْ لا تُغَنِّىَ امرأةٌ لِرجالٍ، ولا رجلٌ لنساءٍ، وهذا فى غايَةِ ما يكونُ مِن المصلحَةِ العظيمةِ الشاملِ نَفْعُها. وفى يومِ الثلاثاءِ ثامنَ عشَرِه شرَعَ نائبُ السلْطَنةِ سيفُ الدِّينِ بَيْدَمُر فى نَصْبِ مَجانِيقَ على أعْالى بُروجِ القلعةِ، فنُصِبَتْ أرْبَعُ مَجانِيقَ مِن جِهاتِها الأرْبَعِ، وبلغَنِى أنَّه نصَبَ آخَرَ فى أرْضِها عندَ البَحْرَةِ، ثم نصبَ آخرَ وآخرَ، حتى شاهدَ الناسُ ستةَ مجَانِيقَ على ظُهورِ الأبْرِجَةِ، وأَخْرجَ منها القَلْعِيَّةَ[1] وأسْكَنها خَلْقًا مِن الأَكْرادِ

(١) فى الأصل: «القليعة».

والتُّركمانِ وغيرِهم مِن الرجالِ الأَنْجادِ ، ونقَلَ إليها مِن الغَلَّاتِ والأطْعِمَةِ والأمْتِعَةِ وآلاتِ الحربِ شيئًا كثيرًا ، واسْتَعدَّ للحِصارِ إنْ حُوصِرَ فيها بما يحْتاجُ إليه مِن جميعِ ما يُرْصَدُ مِن القِلاعِ بما يفوتُ الحَصْرَ . ولمَّا شاهَد أهلُ البَساتِينِ المجَانِيقَ قد نُصِبتْ فى القلعةِ انْزَعَجُوا ، وانْتَقلَ أكثرُهم مِن البَساتينِ إلى البلدِ ، ومنهم مَن أوْدَعَ عندَ أهلِ البلدِ نَفائِسَ أمْوالِهم وأمْتِعَتِهم ، والعاقبةُ إلى خيرٍ إنْ شاءَ اللَّهُ تعالَى .

وجاءَتْنى فُتْيَا صُورَتُها : ما يقولُ السادَةُ العُلماءُ فى مَلِكٍ اشْتَرى غُلامًا ، فأحْسَنَ إليه وأعْطَاه وقدَّمَه ، ثم إنَّه وثَبَ على سيِّدِه فقتلَه وأخَذ مالَه ومنعَ ورَثَتَه منه ، وتَصرَّفَ فى المَمْلَكَةِ ، وأرْسلَ إلى بعضِ نوَّابِ البلادِ ليقْدَمَ عليه ليقْتُلَه ، فهل له الامْتِناعُ منه ؟ وهل إذا قاتَلَ دونَ نفْسِه ومالِه حتى يُقْتَلَ يكونُ شَهِيدًا أمْ لا ؟ وهل يُثابُ السَّاعِى فى خَلاصِ حقِّ وَرَثَةِ الملكِ المقتُولِ مِن القِصاصِ والمالِ ؟ أفْتُونا مأْجُورِينَ .

فقلْتُ للذى جاءَنى بها مِن جهةِ الأميرِ : إنْ كانَ مُرادُه خَلاصَ ذِمَّتِه فيما بينَه وبينَ اللَّهِ تعالَى فهو أعلَمُ بنِيَّتِه فى الذى يقْصِدُه ، ولا يسْعَى فى تحْصِيلِ حقٍّ مُعَيَّنٍ إذا ترَتَّبَ على ذلك مفْسدَةٌ راجِحَةٌ على ذلك ، فيُؤَخِّرُ الطَّلَبَ إلى وَقْتِ إمْكانِه بطَرِيقِه ، وإنْ كان مُرادُه بهذا الاسْتِفْتاءِ أنْ يتَقَوَّى بها فى جمعِ الدولةِ والأُمَراءِ عليه فلابُدَّ أنْ يكْتُبَ عليها كِبارُ القُضاةِ والمشايخِ أولًا ، ثم بعدَ ذلك يكْتُبُ بَقِيَّةُ المُفتينَ بطَرِيقِه ، واللَّهُ الموفِّقُ للصوابِ .

هذا وقدِ اجْتَمَع على الأميرِ نائبِ السلْطَنةِ جميعُ أُمَراءِ الشامِ ، حتى قيلَ : إنَّ فيهم مِن نوَّابِ السَلطَنةِ سَبْعَةَ عشَرَ أميرًا ، وكلُّهم يحْضُرُ معه المواكِبَ الهائلةَ ،

وينزِلُونَ معه إلى دارِ السَّعادة ، وَيمُدُّ لهم الأسْمِطَةَ ويأْكُلُ معهم ، وجاءَ الخَبَرُ بأنَّ الأمِيرَ مَنْجَك الطُّرْخانيَّ[1] المُقيمَ ببيْتِ المَقْدِسِ قد أظْهَرَ المُوافقَةَ لنائبِ السلْطَنةِ ، فأرْسَلَ إليه جِبْريلَ ثم عادَ فأخْبرَ بالمُوافقَةِ ، وأنَّه قدِ اسْتَحْوَذَ على غَزَّةَ ونائبِه ، وقد جمعَ وحشَدَ واسْتَخدمَ طَوائِفَ ، ومَسَكَ على الجادَّةِ ، فلا يدَعُ أحدًا يَمُرُّ إلَّا أنْ يَفْتِشَ ما معه ؛ لاحْتِمالِ إيصالِ كُتُبٍ مِن هٰهُنا إلى هٰهُنا ، ومع هذا كلِّه فالمعدلَةُ ثابِتَةٌ جدًّا ، والأمْنُ حاصِلٌ هناك ، فلا يخافُ أحدٌ ، وكذلك بدِمَشْقَ وضَواحِيها ، لا يُهاجُ أحدٌ ولا يتَعَدَّى أحدٌ على أحدٍ ، ولا يُنهَبُ لأحَدٍ شيءٌ ، وللَّهِ الحمدُ ، غيرَ أنَّ بعْضَ أهلِ البَساتينِ قد انزَعَجوا وتوَهَّمُوا ونزَلوا المدينةَ وتحوَّلُوا ، وأوْدَعَ بعضُهم نَفائِسَ ما عندَهم ، وأقامُوا بها على وَجَلٍ ، وذلك لمَّا رأَوا المَجانيقَ السِّتَّةَ منْصُوبةً على رُءوسِ قِلالِ الأبْراجِ التى للقلعةِ ، ثم أحْضَرَ نائبُ السلْطنةِ القُضاةَ الأرْبعَةَ والأُمراءَ كلَّهم وكتبُوا مكْتُوبًا سطَرَه بيْنَهم كاتبُ السِّرِّ أنَّهم راضُونَ بالسلْطانِ كارِهُونَ لِيَلْبُغَا ، وأنَّهم لا يريدُونَه ولا يُوافِقُونَ على تصَرُّفِه فى المَمْلكَةِ ، وشَهِدَ عليهم القُضاةُ بذلك ، وأرْسَلُوا المكْتُوبَ معَ مَمْلُوكٍ للأميرِ طَيْبُغَا الطويلِ نَظِيرِ يلْبُغَا بالديارِ المِصْرِيَّةِ ، وأرْسَل مَنْجَك إلى نائبِ السلْطَنةِ يسْتَحِثُّه فى الحُضورِ إليه فى الجيشِ ليُناجِزُوا المِصْرِيِّينَ ، فعَيَّنَ نائبُ الشامِ مِن الجيشِ طائفةً يَبْرُزونَ بينَ يدَيْه [٤/٢١٥] ، وخرجَتِ التَّجْرِيدَةُ ليْلةَ السبتِ التاسع والعِشْرينَ من شعبانَ صُحْبَةَ أَسَنْدَمُر الذى كانَ نائبَ الشامِ مَدَدًا للأميرِ مَنْجَك فى ألفَيْنِ ، ويذْكُرُ الناسُ أنَّ نائبَ السلْطَنةِ بمَنْ بَقِيَ من الجيشِ يذْهَبُونَ على إثْرِهم ، ثم خرجَتْ أخْرَى بعدَها ثلاثَةُ آلافٍ ليلةَ الثلاثاءِ ثانى[2] مِن رمضانَ ،

---

(١) فى م : « الطرجاقسى » .

(٢) فى م : « الثامن » .

كما سيأْتى .

وتُوفِّى **الشيخُ الحافِظُ علاءُ الدِّينِ مُغْلَطَاى المِصْرِىُّ**[1] بها فى يومِ الثلاثاءِ الرابعِ والعِشْرِينَ من شَعْبَانَ مِن هذه السنَةِ ، ودُفِنَ مِن الغَدِ بالزَّيْدَانِيَّةِ ، وقد كتَب الكثيرَ وصنَّفَ وجمَعَ ، وكانتْ عندَه كُتبٌ كثيرةٌ جدًّا ، رحِمه اللَّهُ .

وفى مُسْتَهَلِّ رمضانَ أُحضِرَ جماعةٌ مِن التجارِ إلى دارِ العَدْلِ ظاهِرَ بابِ النصْرِ ليُبَاعَ شىءٌ عليهم مِن القَنْدِ[2] والفُولاذِ والزُّجاجِ ممَّا هو فى حَواصِلِ يَلْبُغَا ، فامْتَنَعُوا مِن ذلك خَوْفًا مِن اسْتِعادَةِ ثمنِه منهم على تقْديرٍ ، فضُربَ بعضُهم ، منهم شِهابُ الدِّينِ بنُ الصَّوَّافِ ، بينَ يدَى الحاجبِ وشادِّ الدَّواوينِ ، ثم أُفْرِجَ عنهم فى اليومِ الثانى ، ففَرَّجَ اللَّهُ بذلك .

وخرَجَتِ التَّجْرِيدَةُ ليلةَ الثلاثاءِ بعدَ العِشاءِ صُحْبَةَ ثلاثةِ مُقَدَّمِينَ ؛ وهم عِرَاقٌ[3] ، ثم ابنُ صُبْحٍ ، ثم ابنُ طُرْغِيةَ ، ودخلَ [4]نائبُ طَرَابُلُسَ الأميرُ سيفُ الدِّينِ تُومَان إلى دِمَشْقَ صَبِيحَةَ يومِ الأرْبِعاءِ عاشر رمضانَ ، فتَلقّاه ملكُ الأُمَراءِ[4] سيفُ الدِّينِ بَيْدَمُر إلى القصرِ ، ودخَلَا معًا فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ ، فنَزلَ تُومَان فى القَصْرِ الأبْلَقِ ، وبرَزَ مَن معه مِن الجيوشِ إلى عندِ قُبَّةِ يَلْبُغَا ، هذا والقَلْعَةُ منْصُوبٌ عليها المَجَانِيقُ ، وقد مُلِئَتْ حرَسًا شديدًا ، ونائبُ السلْطنةِ فى غايةِ التَّحَفُّظِ . ولمَّا أصبحَ يومُ الخميسِ صمَّمَ تُومَان تَمُر على ملكِ الأُمراءِ فى الرَّحيلِ إلى غَزَّةَ ليتَوافَى

---

(١) الدرر الكامنة ١٢٢/٥، والنجوم الزاهرة ٩/١١، والدليل الشافى ٧٣٧/٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٧، والبدر الطالع ٣١٢/٢.

(٢) القند : عصارة قصب السكر إذا جمد . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٤١.

(٣) فى الأصل : « عراف » . وانظر الدرر الكامنة ٦٨/٣.

(٤ - ٤) فى الأصل : « على نائب طرابلس الأمير » . وانظر : ذيول العبر ص ٣٤٠.

هو وبقِيَّةُ مَنْ تَقدَّمَه من الجيشِ الشامِيِّ ، ومَنْجَك ومَن معه هُنالك ، ليقْضِيَ اللَّهُ أمرًا كان مفْعُولًا ، فأَجابَه إلى ذلك ، وأمرَ بتَقَدُّمِ السبقِ بينَ يَدْيه فى هذا اليومِ ، فخرَجَ السبقُ وأَغْلَقَتِ القلعةُ بابَها المَسْلُوكَ الذى عندَ دارِ الحديثِ ، فاستوْحَشَ الناسُ من ذلك ، واللَّهُ يُحْسنُ العاقبةَ .

خُروجُ ملكِ الأُمَراءِ بَيْدَمُر مِن دِمَشْقَ إلى غَزةَ

صلَّى الجمعةَ بالمقْصُورةِ الثانى عشَرَ من رمضانَ هو و(1) نائبُ السلْطَنةِ بأطْرابُلُسَ(1) ، ثم اجْتَمعا بالخُطْبَةِ فى مقْصُورةِ الخطابةِ ، ثم راحَ لدارِ السَّعادةِ ثم خرجَ طُلْبُه فى تجَمُّلٍ هائلٍ على ما ذُكِرَ بعدَ العصرِ ، وخرجَ معهم فاسْتَعْرَضَهم ، ثم عادَ إلى دارِ السَّعادةِ فباتَ إلى أنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، ثم رِكِبَ خلفَ الجيشِ هو ونائبُ طَرابُلُسَ ، وخرجَ عامَّةُ مَن بَقِى مِن الجيشِ مِن الأُمراءِ وبقِيَّةُ الحَلْقةِ(2) فى أثناءِ الليلِ ، ومن جملةِ الذاهبين فى صحبتِه الولدُ عبدُ الرحمن أحدُ رجالِ الحلقةِ(2) ، وسلَّمَهم اللَّهُ ، وكذلك خرجَ القُضاةُ ، وكذا كاتِبُ السِّرِّ ووَكِيلُ بيتِ المالِ وغيرُهم مِن كُتَّابِ الدَّسْتِ ، وأصْبحَ الناسُ يومَ السبتِ وليس أحدٌ مِن الجُندِ بدِمَشْقَ ، سِوَى نائبِ الغَيْبَةِ الأميرِ سيفِ(3) الدِّينِ بنِ حَمْزَةَ التُّرْكُمانِيِّ ، وقَرِيبِه والِى البرِّ ، ومُتَوَلِّى البلدِ الأميرِ بَدْرِ الدِّينِ صدقَةَ بنِ أوْحدَ ، ومُحْتَسِبِ البَلدِ ، ونُوَّابِ القُضاةِ ، والقَلْعَةُ على حالِها ، والمَجانِيقُ منْصوبةٌ كما هى . ولمَّا كان صبحُ يومِ الأحدِ رجَعَ القُضاةُ بُكْرَةً ، ثم رجعَ ملكُ الأُمراءِ فى أثْناءِ النهارِ هو وتُومَان

(1 - 1) فى م : « نائب السلطنة ونائب طرابلس » .

(2 - 2) سقط من : م .

(3) بياض فى الأصل مقدار كلمتين .

تَمُر ، وهم كلُّهم فى لبْسٍ وأسْلِحَةٍ تامَّةٍ ، وكلٌّ منهما خائفٌ مِن الآخرِ أنْ يُمْسِكَه ، فدَخَل هذا دارَ السَّعادةِ ، وراحَ الآخرُ إلى القَصْرِ الأبْلَقِ ، ولمَّا كان بعدَ العصرِ قَدِمَ مَنْجَك وأَسَنْدَمُر نائِبا السلْطَنةِ بدِمَشْقَ - كانَا - وهما مغْلُوبانِ قد كسَرَهما مَن كان قَدِمَ على مَنْجَك مِن العساكِرِ التى جهَّزَها بَيْدَمُر إلى مَنْجَك قُوَّةً له على المِصريِّينَ ، وكان ذلك على يَدَيِ الأميرِ سيفِ الدِّينِ تَمُر حاجِبِ الحُجَّابِ ويُعْرَفُ بالمَهْمَنْدَار ؛ قالَ لمَنْجَك : كلُّنا فى خدْمَةِ مَنْ بمِصْرَ ، ونحنُ لا نُطِيعُكَ على نُصْرَةِ بَيْدَمُر . [٤/ ٣١٦] فتقَاوَلَا ثم تقَاتَلَا ، فهُزِمَ منجك وذهبَ تَمُر ومَنْجَك ومَنْ كان معهما كابنِ صُبْحٍ وطَيْدَمُر إلى المِصْرِيِّينَ . ولمَّا أصْبحَ الصباحُ مِن يومِ الاثنينِ خامِسَ عشَرَ لم يُوجَدْ لتُومَان تَمُر وطُنَيْرِق ولا أحَدٍ من أُمَراءِ دِمَشْقَ عَيْنٌ ولا أثَرٌ ، بل قد ذَهبُوا كلُّهم إلى طاعَةِ صاحبِ مِصْرَ ، ولم يَبْقَ بدِمَشْقَ مِن أُمرائِها سِوى ابنِ قَرَاسُنْقُر مِن الأُمراءِ المُقدمينَ ، وسِوى بَيْدَمُر ومَنْجَك وأَسَنْدَمُر ، والقلعةُ قد هُيِّئَتْ ، والمجَانِيقُ منْصوبةٌ على حالِها ، والناسُ فى خوفٍ شديدٍ من دُخولِ بَيْدَمُر إلى القلعةِ ، (١فيَحْصُلُ بعدَ ذلك عندَ قُدومِ الجيشِ المِصْرِيِّ حِصارٌ وتعَبٌ ومشَقَّةٌ على الناسِ ، واللَّهُ يحْسِنُ العاقبةَ .

ولمَّا كان فى أثْناءِ نَهارِ الاثنينِ خامس(٢) عشَره دَقَّتِ البشائرُ فى القلعةِ١) ، وأُظْهِر أنْ يَلْبُغَا الخَاصِّكِيَّ قد نفَاه السلْطانُ إلى الشامِ ، ثم ضُرِبَتْ وَقْتَ المغربِ ثم بعدَ العِشاءِ فى صَبِيحَةِ يومِ الثلاثاءِ أيضًا ، وفى كلِّ ذلك يرْكَبُ الأُمراءُ الثلاثةُ مَنْجَك وبَيْدَمُر وأَسَنْدَمُر مُلبسينَ ، ويخْرُجونَ إلى خارجِ البلدِ ، ثم يعُودُونَ ، والناسُ فيما يقالُ ما بينَ مُصَدِّقٍ ومُكذِّبٍ ، ولكِنْ قد شُرِعَ إلى تَسْتِيرِ القلعةِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « سادس » .

وتَهَيُّؤَ الحصارِ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ . ثم تبيَّنَ للناسِ أنَّ هذه البشائرَ لا حقيقةَ لها ، فاهتمَّ فى عملِ سَتائِرِ القلعةِ وحَمْلِ الزَّلَطِ والأحْجارِ ، والأغنامِ والحَواصلِ إليها ، وقد ورَدَتِ الأخْبارُ بأنَّ الرِّكابَ الشريفَ السلْطانِيَّ وصُحْبتَه يَلْبُغَا فى جميعِ جيشِ مِصْرَ قد عَدًّا غَزَّةَ ، فعندَ ذلك خرجَ الصاحِبُ وكاتبُ السِّرِّ والقاضى الشافِعِيُّ وناظِرُ الجيْشِ ونُقباؤُه ومُتَوَلِّى البلدِ ، وتوجَّهُوا تِلْقاءَ حَمَاةَ لتلقِّى الأميرِ علىٍّ الذى قد جاءَه تقْليدُ دِمَشْقَ ، وبَقِىَ البلدُ شاغِرًا عن حاكمٍ فيها سِوَى المُحْتَسِبِ وبعْضِ القُضاةِ ، والناسُ كغَنَمٍ لا راعِىَ لهم ، ومع هذا الأحْوالُ صالحةٌ والأمورُ ساكِنَةٌ ، لا يعْدُو أحَدٌ على أحدٍ فيما بلَغنا ، هذا وبَيْدَمُر ومَنجك وأَسَنْدَمُر فى تحْصِينِ القلعةِ وتحْصِيلِ العُدَدِ والأقْـواتِ فيها ، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ [يوسف : ٢١] . ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . والسَّتائرُ تعْمَلُ فوقَ الأبْرجَةِ . وصلَّى الأميرُ بَيْدَمُر صلاةَ الجمعةِ تاسِعَ عشَرَ الشهرِ فى الشُّبَّاكِ الكَمالِيِّ ، فى مَشْهَدِ عُثْمانَ ، وصلَّى عندَه مَنْجَك إلى جانبِه داخِلَ مؤْضِعِ قاضِى القُضاةِ ، وليسَ هناك أحدٌ مِن الحَجَبَةِ ولا مِن النُّقَباءِ ، وليسَ فى البلدِ أحَدٌ مِن المُباشِرِينَ بالكُلِّيَّةِ ، ولا مِنَ الجُنْدِ إلَّا القليلُ ، وكلُّهم قد سافَرُوا إلى ناحيةِ السلْطانِ ، والمُباشِرُونَ إلى ناحيةِ حَمَاةَ لتلَقِّى الأميرِ علىٍّ نائبِ الشامِ المحْروسِ ، ثم عادَ إلى القلعةِ ، ولم يحْضُرِ الصلاةَ أَسَنْدَمُر ؛ لأنَّه قيل[1] : كان مُنْقَطِعًا ، إذ[2] قد صلَّى فى القلعةِ .

وفى يومِ السبتِ العِشْرِينَ مِن الشهرِ وصَل البريدُ مِن جِهَةِ السلْطانِ مِن أبْناءِ

---

(١) فى الأصل : « قبل » .
(٢) فى م : « أو » .

الرسُولِ إلى نائبِ دِمَشْقَ يستعْلِمُ طاعتَه أو مُخالفَتَه، وتعتَّبَ[1] عليه فيما اعْتَمده مِن استحواذِه على القلعةِ وتحصِينِها[2]، وادِّخارِ الآلاتِ والأطْعماتِ فيها، ونصبِ[3] المجَانِيقِ والسَّتائرِ عليها، وكيف تصرَّفَ فى الأمْوالِ السلْطانيَّةِ تصَرُّفَ المُلاكِ والملُوكِ، فتنَصَّلَ ملكُ الأُمراءِ من ذلك، وذكرَ أنَّه إنَّما أرْصَدَ فى القلعةِ جنادتَها وأنَّه لم يدْخُلْها، وأنَّ أبْوابَها مفْتوحَةٌ، وهى قلعةُ السلْطانِ، وإنَّما له غَرِيمٌ بيْنَه وبيْنَه الشرْعُ والقُضاةُ الأرْبعَةُ - يعْنى بذلك يَلْبُغَا - وكتبَ بالجوابِ وأرْسَله صُحبَةَ البريدِىِّ؛ وهو كيكلدى مَمْلُوكُ يقطية الدَّوادَار، وأرْسلَ فى صُحْبَتِه الأميرَ صارِمَ الدِّينِ أحدَ أُمرَاءِ العشَراتِ مِن يومِه ذلك.

وفى يومِ الاثنينِ الثانى والعشْرِينَ من رمضانَ تُصبِحُ أبْوابُ البلدِ مُغَلَّقةً إلى قريبِ الظهرِ، وليسَ ثَمَّ مفْتُوحٌ سِوى بابَى النصْرِ والفَرَجِ، والناسُ فى حَصْرٍ شديدٍ وانْزِعاجٍ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ، ولكِنْ قدِ اقْتَربَ وصولُ السلْطانِ والعساكرِ المنْصُورَةِ. وفى صَبِيحَةِ الأرْبعاءِ أصبحَ الحالُ كما كان وأزْيَدَ، ونزلَ الأميرُ سيفُ الدِّينِ يَلْبُغَا الخَاصِّكِىُّ بقُبَّةِ يَلْبُغَا، وامْتَدَّ طُلْبُه مِن سيْفِ دَارَيَّا إلى القُبَّةِ المذكُورَةِ فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ وَهيئةٍ حسنَةٍ، وتأَخَّرَ الرِّكابُ الشريفُ بتأَخُّرِه عنِ الصَّنَمَيْنِ[4] بعدُ، ودخلَ بَيْدَمُر فى هذا اليومِ إلى القلعةِ وتحَصَّنَ بها. وفى يومِ الخميسِ الخامس والعِشْرِينَ [٢١٧/٤] منه اسْتمَرَّتِ الأبْوابُ كلُّها مُغَلَّقَةً سِوى بابَى النصْرِ والفرَجِ، وضاقَ النِّطاقُ وانْحَصرَ الناسُ جدًّا، وقطَعَ المِصْرِيُّونَ نهرَ بَانَاسَ

---

(١) فى م: «بعث».
(٢) فى م: «ويخطب فيها».
(٣) فى م: «عدم».
(٤) فى م: «الصميين».

والفَرْعَ الداخِلَ إليها وإلى دارِ السَّعَادَةِ من القَنواتِ ، واحْتاجُوا لذلك أنْ يقْطَعُوا القَنواتِ ليَسُدُّوا الفَرْعَ المذْكُورَ ، فانْزَعَج أهلُ البلدِ لذلك ، وملَئُوا ما فى بُيوتِهم مِن بِرَكِ المَدارسِ وغيرِ ذلك ، وبِيعَتِ القِرْبَةُ بدِرْهَمٍ والحُقُّ بنِصْفٍ ، ثم أُرْسِلَتِ القَنواتُ وقتَ العصرِ مِن يَوْمِئذٍ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، فانْشَرحَ الناسُ لذلك ، وأصْبَحَ الصباحُ يومَ الجُمعةِ والأبوابُ مُغَلَّقةٌ ولم يُفْتَحْ بابَا النصرِ والفَرجِ إلَّا بعدَ طُلوعِ الشمسِ بزَمانٍ ، فأَرْسلَ يَلْبُغَا مِن جهَتِه أرْبَعَةَ أمَراءَ ؛ وهم الأميرُ زينُ الدِّين زُبَالة الذى كان نائبَ القلعةِ ، والملكُ صلاحُ الدِّينِ بنُ الكامِلِ ، والشيخُ عليٌّ الذى كان نائبَ الرَّحبَةِ من جِهَةِ بَيْدَمُر ، وأميرٌ آخرُ ، فدَخلُوا البلدَ وكسَرُوا أقْفالَ أبْوابِ البلدِ وفتَحُوا الأبْوابَ ، فلمَّا رأَى بَيْدَمُر ذلك أرْسلَ مَفاتِيحَ البلدِ إليهم .

وصُولُ السُّلْطانِ الملكِ المنْصُورِ إلى المصْطَبَةِ[1] غرْبِىّ عَقَبةِ سجورا

كان ذلك فى يومِ الجُمعةِ السادس والعِشْرِينَ من شهرِ رمَضانَ فى جَحافِلَ عظيمةٍ كالجِبالِ ، فنَزلَ عندَ المصْطَبَةِ المنْسُوبةِ إلى عمِّ أبيهِ[2] الملكِ الأشْرَفِ خَليلِ ابنِ المنْصُورِ قَلاوون ، وجاءَتِ الأُمَراءُ ونُوَّابُ البلادِ لتَقْبِيلِ يَدِه والأرضِ بينَ يدَيْه ؛ كنائبِ حَلَبَ ونائبِ حَمَاةَ ، وهو الأميرُ علاءُ الدينِ المَارِدَانىُّ ، وقد عُيِّنَ لنيابةِ دِمَشْقَ ، وكُتبَ تَقْليدُه بذلك ، وأرْسَل إليه وهو بحَماةَ . فلمَّا كان يومُ

(١) فى الأصل : « السلطنة » .

(٢) فى م : « ابنته » .

السبتِ السابع[1] والعِشْرِينَ منه خُلِعَ على الأميرِ علاءِ الدينِ عليٍّ الماردانيّ بنِيَابَةِ دِمَشْقَ ، وأُعِيدَ إليها عَوْدًا على بَدْءٍ ، ثم هذه الكَرَّةُ الثالثةُ ، وقبَّل يدَ السلْطانِ وركِبَ عن يَمِينِه ، وخرجَ أهلُ البلدِ لتَهْنِئَتِه ، هذا والقلعةُ مُحَصَّنَةٌ بيَدِ بَيْدَمُر ، وقد دخلَها ليلةَ الجمعةِ واحْتَمى بها هو ومَنْجَك وأَسَنْدَمُر ومَنْ معه مِن الأعْوانِ بها ، ولِسانُ حالِ القَدَرِ يقولُ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] .

ولمَّا كان يومُ الأحَدِ طُلبَ قُضاةُ القُضاةِ وأرْسِلُوا إلى بَيْدَمُر وذَوِيه بالقلعةِ ليُصالحُوه على شيءٍ[2] يشْتَرِطُونَه ، فكان ما سنَذْكُرُه .

سبَبُ خُروجِ بَيْدَمُر مِنَ القَلْعَةِ وصِفَةُ ذلك

لمَّا كان يومُ الأحَدِ الثامن[3] والعِشْرِينَ مِنْه أُرْسِلَ قُضاةُ القُضاةِ ومعهم الشيخُ شرَفُ الدينِ بنُ قاضى الجبَلِ الحَنْبَليُّ ، والشيخُ سِرَاجُ الدينِ الهِنْدِيُّ الحنَفيُّ قاضى العَسْكَرِ المِصْرِيِّ للحَنَفِيَّةِ - إلى بَيْدَمُر ومَن معه ليتكَلَّمُوا معهم فى الصُّلْحِ لينْزِلُوا على ما يَشْتَرِطُونَ قبْلَ أنْ يشْرَعُوا فِي الحِصارِ بالرِّجالِ والمَجَانِيقِ التى قد اسْتُدْعِيَ بها مِن صَفَدَ وبَعْلَبَكَّ ، وَأُحْضِرَ مِن رجالِ النقاعين نَحْوٌ مِن سِتَّةِ آلافِ رَامٍ ، فلمَّا اجْتَمعَ به القُضاةُ ومَن معهم وأَخْبَرُوه عن السُّلْطانِ وأعْيانِ الأُمَراءِ بأنَّهم قد كتبُوا له أَمَانًا إنْ أَنابَ إلى المُصالحَةِ ، فطلَبَ أنْ يكونَ بأَهْلِه بِبَيْتِ المَقْدِسِ ، وطلبَ أنْ يُعْطَى مَنْجَك بِلادًا بناحِيَةِ بلادِ سيسَ ليَسْتَرْزِقَ هُنالكَ ، وَطلَبَ أسَنْدَمُر أنْ يكونَ

(١) فى الأصل : « الثالث » .

(٢) بعده فى م : « مميسور » .

(٣) فى الأصل : « الرابع » .

بَشْمَقْدار للأميرِ سيفِ الدينِ يَلْبُغا الخاصِّكيِّ . فرَجَعَ القُضاةُ إلى السُّلْطانِ ومعهم الأميرُ زَيْنُ الدينِ جِبْرِيلُ الحاجِبُ ، كان ، فأَخْبَرُوا السلْطانَ والأُمَراءَ بذلك ، فأُجِيبُوا إلى ما طلَبوا ، وخَلَعَ السُّلْطانُ والأُمَراءُ على جِبْرِيلَ خِلَعًا ، فرَجَعَ فى خِدْمَةِ القُضاةِ ومعهم الأميرُ (١)أَسَنْبُغا بنُ(١) الأَبُوبَكْرِى ، فدَخلُوا القَلْعَةَ ، وباتُوا هُنالكَ كلُّهم ، وانْتَقلَ الأميرُ بَيْدَمُر بأَهْلِه وأثاثِه إلى دارِه بالمُطَرِّزِينَ ، فلمَّا أَصْبَحَ يومُ [٣١٨/٤] الاثنينِ التاسع والعِشْرِينَ منه خرجَ الأُمَراءُ الثلاثةُ مِن القلعةِ ومعهم جِبْرِيلُ ، فدَخلَ القُضاةُ ، وسلَّمُوا القلعةَ بما فيها مِن الحَواصِلِ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْبُغا بنِ الأَبو بَكْرِى .

دخُولُ السلْطانِ محمَّدِ بنِ المَلكِ أميرِ حاجٍّ بنِ الملكِ محمَّدِ بنِ الملك قلاوون إلى دِمَشْقَ فى جيْشِه وأُمَرائِه

لمَّا كان صَبيحَةُ يومِ الاثنينِ التاسع والعِشْرِينَ من رمضانَ من هذه السنَةِ رجَعَ القُضاةُ إلى الوطاقِ الشَّرِيفِ وفى صُحْبَتِهم الأُمَراءُ الذينَ كانوا بالقَلْعَةِ ، وقد أُعْطُوا الأَمانَ مِن جِهَةِ السُّلْطانِ ومَنْ معهم وذَوِيهم ، فدَخَلَ القُضاةُ وحُجِبَ الأُمَراءُ المذْكُورونَ ، (٢)فَخُلِعَ على القُضاةِ الأَرْبَعةِ وانْصَرفُوا راجِعينَ مَجْبُورِينَ ، وأمَّا الأُمَراءُ المذْكُورونَ(٢) فإنَّهم أُرْكِبُوا على خَيْلٍ ضعيفةٍ ، وخَلْفَ كلِّ واحِدٍ منهم وُشاقِيٌّ(٣) آخِذٌ بوَسَطِه - قيل : وفى يَدِ كلِّ واحدٍ مِنَ الوُشاقِيَّةِ خِنْجَرٌ كبيرٌ

(١ - ١) فى الأصل : « اسنبغا » . وفى م : « أستبغا بن » . وانظر : النجوم الزاهرة ١١/ ١٤٠، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٢٨٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « وساق » . والوشاقى : الغلام الساذج . المعجم الذهبى ص ٥٩٥ .

مسْلُولٌ لِئَلَّا يسْتَنْقِذَه منه أحدٌ فيقْتُلَه بها - فدَخلَ جَهْرَةً بينَ النَّاسِ لبَزِّهم وذِلَّتِهم التى قَدْ لَبِسَتْهُم ، وقد أَحْدَقَ النَّاسُ بالطَّرِيقِ مِن كُلِّ جانبٍ ، فقامَ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ اللَّهُ أعلمُ بِعِدَّتِهم ، إلَّا أنَّهم قَدْ يُقَارِبُونَ المائَةَ ألفٍ أو يزيدُونَ عليها ، فرَأَى النَّاسُ منْظرًا فَظِيعًا ، فدَخلَ بهم الوُشاقِيَّةُ إلى المَيْدانِ الأَخْضَرِ الذى فيه القَصْرُ ، فأُجْلِسُوا هُنالِكَ وهم سِتَّةُ نَفرٍ ؛ الثلاثةُ النُّوَّابُ وجِبْرِيلُ وابنُ أَسَنْدَمُر ، وسادِسٌ[1] ، وظَنَّ كلٌّ مِنْهُم أنْ يُفْعَلَ به فاقِرَةٌ ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ ، وأُرْسِلَتِ الجيوشُ داخلةً إلى دِمَشْقَ أطْلابًا أَطْلابًا فى تجَمُّلٍ عظيمٍ - ولُبْسُ الحَرْبِ [2]يَبْهَرُ البصرَ[2] - وخُيولٍ وَأَسْلِحَةٍ وَرِماحٍ ، ثم دخلَ السُّلْطانُ فى آخرِ ذلك كلِّه بعدَ العصرِ بزَمَنٍ ، وعَلَيْه مِنْ أَنْوَاعِ الملابسِ [3]قَبَاءٌ زنجاريٌّ[3] ، والقُبَّةُ والطيرُ يَحْمِلُهما على رَأْسِه الأميرُ سيفُ الدينِ تُومان[4] تَمُر الذى كان نائبَ طَرابُلُسَ ، والأُمَراءُ مُشاةٌ بينَ يدَيْه ، والبُسُطُ تحتَ قَدَمَيْ فَرَسِه ، والبشائرُ تُضْرَبُ خَلْفَه ، فدَخَل القلعةَ المنْصُورةَ المنْصُورِيَّةَ لا البَدْرِيَّةَ ، ورأى ما قد أُرْصِدَ بها مِنَ المَجانيقِ والأسْلحةِ ، فاشْتَدَّ حَنَقُه على بَيْدَمُر وأَصْحابِه كثيرًا ، ونزَلَ الطَّارِمةَ ، وجلسَ على سَريرِ المَمْلَكةِ ، ووَقَفَ الأُمَراءُ والنُّوابُ بين يَدَيْه ، ورجع الحقُّ إلى نصابِه ، وقد كان بين دخُولِه ودخولِ عمِّه الصالحِ صالحٍ [5]إلى دِمَشْقَ فى قَضِيَّةِ بَيْبُغا آروس تسعُ سنين ، وكان دخُولُهما إليها فى رمضانَ ؛ الصالحُ[5] فى أولِ يومٍ مِن رمضانَ ، وهذا فى التاسعِ والعِشْرِينَ منه ، وقد قيلَ : إنَّه سَلْخَه . واللَّهُ أعلمُ ، وشَرَعَ الناسُ فى الزِّينَةِ .

---

(١) فى الأصل : « شاورس » .

(٢ - ٢) فى م : « بنهر النصر » .

(٣ - ٣) فى م : « قباز بخارى » .

(٤) فى الأصل : « توماز » . وانظر : ذيول العبر ص ٣٣٩ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

وفى صَبِيحَةِ يوم الثلاثاءِ سَلْخ الشهرِ نُقِلَ الأُمَراءُ المَغْضوبُ عليهم الذينَ ضَلَّ سعْيُهم فيما كانُوا أَبْرَمُوه مِن ضَمِيرِ سُوءٍ للمسلمينَ - إلى القلعةِ ، فأُنْزِلُوا فى أبْراجِها مُهانِينَ مُفَرَّقًا بيْنَهم بعدَ ما كانُوا بها آمِنينَ حاكِمينَ أصْبَحُوا مُعْتَقَلِينَ مُهانِينَ خائفِينَ ، فخارُوا بعدَ ما كانوا رُؤَساءَ ، وأصْبَحُوا بعدَ عِزِّهم أذِلَّاءَ ، وبَقِيَتْ أَعْيانُ أصْحابِ هؤلاءِ الأُمراءِ ، ونُودِىَ عليهم فى البلدِ ، ووُعِدَ مَن دَلَّ على أحَدٍ منهم بمالٍ جزيلٍ ووِلايَةِ إمْرَةٍ بحسَبِ ذلك ، ورُسِمَ فى هذا اليومِ على الرئيسِ أمينِ الدينِ بنِ القَلانِسِىِّ كاتبِ السِّرِّ ، وطُلِبَ منه ألْفُ ألفِ دِرْهَمٍ ، وسُلِّم إلى الأميرِ زينِ الدينِ زُبالة نائبِ القلعةِ ، وقد أُعِيدَ إليها وأُعْطِىَ تقْدِمَةَ ابنِ قَراسُنْقُر ، وأَمَرَه أنْ يُعاقِبَه إلى أَنْ يَزِنَ هذا المبلغَ . وصلَّى السلْطانُ وأُمَراؤُه بالمَيْدانِ الأخْضَرِ صلاةَ العيدِ ؛ ضُرِبَ له خامٌ عظيمٌ ، وصلَّى به خَطِيبًا القاضى تاجُ الدينِ المُناوى[1] الشافِعِىُّ قاضى العساكرِ المَنْصُورَةِ للشافِعيَّةِ ، ودخلَ الأُمَراءُ مع السلْطانِ للقلعةِ مِن بابِ المَدْرسَةِ ، ومدَّ لهم سِماطًا هائلًا أكلُوا منه ، ثم رجَعُوا إلى دُورِهم وقُصورِهم ، وحَمَلَ الچِتْرَ[2] فى هذا اليومِ على رأسِ السُّلْطانِ الأَميرُ علىٌّ نائبُ دِمَشْقَ ، وخُلِع عليه خِلْعةٌ هائلةٌ . وفى هذا اليومِ مُسِكَ الأميرُ تُومان تَمُر الذى كان نائبَ طَرابُلُسَ ثم قَدِمَ على بَيْدَمُر فكانَ معه ثم قَفَلَ إلى المِصْريِّينَ واعْتذَرَ إليهم فعَذَروه فيما يبْدُو للناسِ ، ودخَل وهو حامِلٌ الچِتْرَ على رأسِ السلْطانِ يومَ الدُّخولِ ، ثم وَلَّوه نِيابةَ [٢١٩/٤] حِمصَ ، فصَغَّرُوه وحقَّرُوه ، ثم لمَّا اسْتَمرَّ ذاهبًا إليها فكانَ عندَ القابونِ أرْسَلُوا إليه فأَمْسَكُوه ورَدُّوه ، وطُلِبَ منه المِائةُ ألفِ التى كان قَبَضَها مِن بَيْدَمُر ، ثم ردُّوه إلى نيابةِ حِمْصَ .

---

(١) فى م : « الساوى » . وسيأتى فى وفيات سنة ٧٦٥هـ.

(٢) فى الأصل : « الخبر » . وفى م : « الطير » . وانظر ص ٨٩.

وفى يومِ الخميسِ اشْتَهرَ الخبَرُ بأنَّ طائفةً مِن الجيشِ بمْصرَ مِن طواشِيَّةٍ[1] وخاصِّكيَّةٍ ملَّكُوا عليهم حُسَيْنَ بنَ[2] الناصرِ، ثم اخْتلَفُوا فيما بيْنَهم واقْتتلُوا، وأنَّ الأمرَ قدِ انْفَصلَ ورُدَّ حُسَيْنٌ للمحلِّ الذى كان مُعْتَقَلًا فيه، وأَطْفَأَ اللَّهُ شرَّ هذه الطائفَةِ، ولِلَّهِ الحمدُ. وفى آخرِ هذا اليومِ لَبِسَ القاضى ناصِرُ الدينِ بنُ يَعْقُوبَ خِلْعَةَ كِتابَةِ السِّرِّ الشريفِيَّةَ والمدْرستَينِ ومَشْيخةِ الشيوخِ - عِوَضًا عن الرئيسِ علاءِ الدينِ بنِ القَلانسِيِّ ؛ عُزِلَ وصُودرَ، وراحَ الناسُ لتَهْنِئَتِه بالعَوْدِ إلى وظيفَتِه كما كانَ.

وفى صَبِيحَةِ يومِ الجُمعَةِ ثالث شَوَّالٍ مُسك جماعةٌ مِن الأُمراءِ الشامِيِّين ؛ منهم الحاجِبَانِ صلاحُ الدينِ وحسامُ الدينِ، والمَهْمَنْدار ابنُ أخى الحاجِبِ الكبيرِ تَمُر، وناصِرُ الدينِ بنُ الملكِ صلاحِ الدينِ بنِ الكامِلِ، وابنُ حَمْزَةَ، والطّرْخانيُّ، واثْنَانِ أخَوانِ ؛ وهما طَيْبُغا زفَر وبلجك[3] ؛ كلُّهم طَبْلَخاناه، وأخْرَجُوا خيروتَمُر[4] حاجِبَ الحُجَّابِ، وكذلك الحجوبيةُ أيضًا، [5]وأَعْطَوا إقطاعَه لابنِ القَشْتمرىِّ الذى كان نائبَ حَلَبَ، وأعطَوا الحجُوبيةَ[5] لِقُمارى[6] أحدِ أُمَراءِ مصرَ.

وفى يومِ الثلاثاءِ سابع شَوَّالٍ مُسِكَ سِتَّةَ عشَرَ أميرًا مِن أُمَراءِ العربِ بالقلعةِ المَنْصورَةِ ؛ منهم عمرُ بنُ مُوسى بنِ مُهَنَّا المُلَقَّبُ بالمُصَمَّعِ، الذى كان أميرَ العربِ

---

(١) فى الأصل : « طواسية ».

(٢) سقط من : م . وانظر : الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨١ .

(٣) فى م : « بلجات ».

(٤) فى الأصل : « حمنرنم » كذا .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « لقاربى ».

فى وَقْتٍ ، وَمُعَيْقِلُ بنُ فَضْلِ بنِ مُهنَّا ، وآخرونَ ، وذكَرُوا أنَّ سببَ ذلك أنَّ طائفةً مِن آلِ فضلٍ عرَضُوا للأميرِ سيفِ الدينِ الأحْمَدِىِّ الذى اسْتَنابوه على حَلَبَ وأعمالِها ، وأخَذُوا منه شيئًا مِن بعضِ الأمْتِعَةِ ، وكادَتِ الحربُ تقَعُ بيْنَهم . وفى ليلَةِ الخميسِ بعدَ المغربِ حُمِلَ تِسْعَةَ عشَرَ أميرًا مِن الأتْراكِ والعربِ على البريدِ مُقَيَّدِينَ فى الأغْلالِ أيضًا إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ ، منهم بَيْدَمُر ومَنْجَك وأسندمر وجِبْرِيلُ وصلاحُ الدينِ الحاجِبُ وحسامُ الدينِ أيضًا وبلجك وغيرُهم ، ومعهم نَحْوٌ مِن مِائَتَىْ فارسٍ مُلبسينَ بالسِّلاحِ مُتَوَكِّلينَ بحفْظِهم ، وسارُوا بهم نحْوَ الديارِ المِصْرِيَّةِ ، وأمروا جماعةً مِن البَطَّالِينَ ، منهم أوْلادُ الأَقْوَش . وأُطْلِقَ الرئيسُ أمينُ الدينِ بنُ القَلانِسِىِّ مِن المُصادَرةِ والتَّرْسيمِ بالقلعةِ ، بعدَ ما وُزِن بعضُ ما طُلِبَ منه ، وصارَ إلى منْزِله ، وهنَّأه الناسُ .

خُروجُ السلْطانِ مِن دِمَشْقَ قاصِدًا مِصْـرَ

ولمَّا كان يومُ الجمعةِ عاشر شهرِ شَوَّالٍ خرجَ طُلْبُ يَلْبُغا الخاصِّكىِّ صَبِيحَتَه فى تجَمُّلٍ عظيمٍ لم يرَ الناسُ فى هذه المُدَدِ مثلَه ؛ مِن نجائِبَ وجَنائِبَ ومَماليكَ وعظَمَةٍ هائلةٍ ، وكانتْ عامَّةُ الأطْلابِ قد تقدَّمَتْ قبلَه بيومٍ ، وحضرَ السلْطانُ إلى الجامعِ الأُمَوىِّ قبلَ أذانِ الظهرِ ، فصلَّى فى مشْهَدِ عُثْمانَ هو ومَن معه مِن أُمَراءِ المِصْرِيِّينَ ونائبُ الشامِ ، وخرجَ مِن فَوْرِه مِن بابِ النصْرِ ذاهبًا نحْوَ الكُسْوةِ ، والناسُ فى الطُّرقاتِ والأسْطحَةِ على العادَةِ ، وكانتِ الزِّينةُ قد بَقِىَ أكْثرُها فى الصَّاغَةِ والخَوَّاصِينَ وبابِ البريدِ إلى هذا اليومِ ، فاسْتَمرَّتْ نَحْوَ العشَرَةِ أيامٍ .

وفى يومِ السبتِ حادِى عشَرَ شوَّالٍ خُلِعَ على الشيخِ علاءِ الدينِ الأنْصارِىِّ

بإعادةِ الحِسْبَةِ إليه وعُزِلَ عِمادُ الدينِ بنُ الشيرجيِّ . وخرجَ المَحْمَلُ يومَ الخميسِ سادِسَ عشَرَ شوالٍ على العادةِ ، والأميرُ مُصْطَفى البيزِىُّ .

وتُوفِّى يومَ الخميسِ ويومَ الجمُعَةِ أرْبَعَةُ أُمَراءَ بدِمَشْقَ وهم **قَشْتَمُرزَفر**[1] **وطَيْبُغا الفيلُ**[2] ، **ونوروز**[3] أحدُ مُقَدَّمِى الألوفِ ، **وتَمُر المَهْمَنْدار**[4] وقد كان مُقَدَّمَ ألفٍ وحاجِبَ الحُجَّابِ وعمِلَ نِيابةَ غَزَّةَ فى وَقْتٍ ثم تعَصَّبَ عليه المِصْريُّونَ فعزَلُوه عن الإمْرَةِ وكان مريضًا ، فاسْتَمَرَّ مريضًا ، إلى أنْ تُوفِّىَ يومَ [٤/٢٢٠] الجُمعَةِ ، ودُفِنَ يومَ السبتِ بتُرْبَتِه التى أنْشأَها بالصُّوفِيَّةِ ، لكِنَّه لم يُدْفَنْ فيها بل على بابِها كأنَّه تَوَرَّعَ[5] أو نَدِمَ على بنائِها فوقَ قُبورِ المسلمينَ .

وتُوفِّى الأميرُ ناصِرُ الدينِ بنُ الأَقْوَش[6] يومَ الاثنينِ العِشْرينَ مِن شَوَّالٍ ودُفِنَ بالقبيباتِ ، وقد نابَ بِبَعْلَبَكَّ وبحِمْصَ ، ثم قُطِعَ خُبْزُه هو وأخوه كُجْكُن ونُفُوا عنِ البلدِ إلى بُلْدانٍ شَتَّى ، ثم رَضِىَ عنهم الأميرُ يَلْبُغا وأعادَ عليهم أخْبازًا بطَبْلخاناه ، فما لَبِثَ ناصرُ الدينِ إلَّا يسِيرًا حتى تُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ تعالَى ، وقد أَثَّرَ آثارًا حسنَةً كثيرةً ؛ منها عندَ عَقَبَةِ الرُّمَّانَةِ خانٌ مليحٌ نافعٌ ، وله بِبَعْلَبَكَّ جامِعٌ وحمَّامٌ وخانٌ وغيرُ ذلك ، وله مِنَ العُمْرِ سِتٌّ وخَمْسُونَ سنةً .

---

(١) فى الأصل : « طشتمروحز » . وفى م : « طشتمروفر » . والمثبت من الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٣، والذيل التام حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٦.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٣) الدرر الكامنة ٥/ ١٧١.

(٤) السلوك ٣/١/٧٢، والدرر الكامنة ٢/٥٤.

(٥) فى م : « مودع » .

(٦) الدرر الكامنة ٤/١٣، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٦.

وفى يومِ الأحدِ السادس والعِشرِينَ منه درَّس القاضى (1نُورُ الدينِ محمدُ1) ابنُ قاضى القُضاةِ بهاءِ الدينِ بنِ أبى البَقاءِ الشافِعِىُّ بالمدْرسَةِ الأتابَكِيَّةِ ؛ نزَلَ له عنها والِدُه بتَوْقيعٍ سُلْطانىٍّ ، وحضرَ عندَه القُضاةُ والأعْيانُ ، وأخذَ فى قوْلِه تعالَى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ [البقرة: ١٩٧] . وفى هذا اليومِ درَّسَ القاضِى نَجْمُ الدينِ أحمدُ بنُ عُثْمانَ النابُلُسِىُّ الشافِعِىُّ ، المعْروفُ بابنِ الجابى بالمدْرسَةِ العَصْرُونيَّةِ ؛ اسْتُنْزِلَ له عنها القاضى أمينُ الدينِ بنُ القلانِسِىِّ فى مُصادَراتِه . وفى صَبيحَةِ يومِ الاثنينِ التاسع والعِشْرِينَ مِن شَوَّالٍ درَّسَ القاضى ولىُّ الدينِ عبدُ اللَّهِ بنُ القاضى بهاءِ الدينِ أبى البَقاءِ بالمدْرستَيْنِ الرَّواحِيَّةِ ثم القَيْمرِيَّةِ ؛ نزلَ له عنهما والِدُه المذْكُورُ بتَوْقيعٍ سُلْطانىٍّ ، وحضرَ عندَه فيهما القُضاةُ والأعْيانُ .

وفى صَبيحَةِ يومِ الخميسِ سَلْخ شَوَّالٍ شُهِّرَ الشيخُ أسَدُ بنُ الشيخِ الكُرْدِىُّ على جَملٍ ، وطِيفَ به فى حَواضِرِ البلدِ ، ونُودِىَ عليه : هذا جزاءُ مَن يُخامِرُ على السلْطانِ ويُفْسِدُ نوَّابَ السلْطانِ ! ثم أُنْزِلَ عن الجملِ ، وحُمِلَ على حمارٍ وطِيفَ به فى البلدِ ، ونُودِىَ عليه بذلك ، ثم أُلْزِمَ السجنَ ، وطُلِبَ منه مالٌ جزيلٌ ، وقد كان المذْكورُ مِن أعْوانِ بَيْدَمُر المُتقدِّمِ ذكْرُه وأنْصارِه ، وكان هو المُتَسَلِّمَ للقَلْعَةِ فى أيامِه .

وفى صَبيحةِ يومِ الاثْنَيْنِ حادِى عشَرَ ذى القَعْدَةِ خُلِعَ على قاضى القُضاةِ بَدْرِ الدينِ بنِ أبى الفَتْحِ بقَضاءِ العَسْكرِ الذى كان مُتوفرًا عن علاءِ الدينِ (2بنِ شمرنوخ2) ، وهنَّأه الناسُ بذلك ، وركبَ البَغْلَةَ بالزُّنَّارِىِّ مُضافًا إلى ما بِيَدِه مِن نيابةِ

(١ - ١) فى ذيول العبر ص ٣٤٤، ٣٤٥، والذيل على العبر ٥٤/١، والدارس ٣٩/١، ٤٠، ١٣٥، ٢٧٣، ٤٤٥ أنه (ولى الدين عبد اللَّه) الآتى ذكره بعد قليل.

(٢ - ٢) فى م: «شرنوخ».

الحُكْمِ والتدْريسِ . وفى يومِ الاثْنَيْنِ ثامنَ عشَرِه أُعيدَ تدْريسُ الرُّكْنيَّةِ بالصالحيَّةِ إلى قاضى القُضاةِ شَرفِ الدينِ الكَفْرِىِّ الحنفِىِّ ؛ اسْتَرْجعَها بمرسُومٍ شريفٍ سُلْطانىٍّ مِن يَدِ القاضى عِمادِ الدينِ بنِ العِزِّ ، وخُلِعَ على الكَفْرِىِّ وذهبَ الناسُ إليه للتَّهْنِئَةِ بالمدرسةِ المذْكُورةِ .

وفى شهرِ ذى الحِجَّةِ اشْتَهرَ وقوعُ فِتَنٍ بيـنَ الفلَّاحين بناحيةِ عَجْلُونَ ، وأنَّهم اقْتتَلُوا فقُتِلَ مِن الفريقَيْنِ اليَمنىِّ والقَيْسِىِّ طائفةٌ ، وأنَّ عَيْنَ حينا[1] التى هى شرْقىَّ عجْلُونَ دُمِّرَتْ وخُرِّبَتْ ، وقُطعَ أشْجارُها ودُمِّرَتْ بالكُلِّيةِ . وفى صَبيحَةِ يومِ السبتِ الثانى والعِشْريـنَ من ذِى الحجَّةِ لم تُفْتحْ أبْوابُ دمَشْقَ إلى ما بعدَ طُلوعِ الشمسِ ، فأنْكَرَ الناسُ ذلك ، وكان سببَه الاحْتياطُ على أميرٍ يقالُ له : كسغا[2] . كان يريدُ الهرَبَ إلى بلادِ الشرقِ ، فاحْتيطَ عليه حتى أمْسَكُوه .

وفى ليلةِ الأرْبعاءِ السادس والعِشْرِيـنَ مِن ذِى الحجَّةِ قَدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ طاز مِن القُدْسِ فنزَلَ بالقَصْرِ الأبْلَقِ ، وقد عَمِىَ مِن الكَحْلِ حيـنَ كان مسْجونًا بالإسْكَنْدَرِيَّةِ ، فأُطْلِقَ كما ذكَرْنا ، ونَزلَ ببَيْتِ المَقْدِسِ مدةً ، ثم جاءَه تقْليدٌ بأنَّه يكونُ طرخانًا ينْزِلُ حيثُ شاءَ مِن بلادِ السلْطانِ ، غيرَ أنَّه لا يَدْخُلُ دِيارَ مِصْرَ ، فجاءَ فنزَلَ بالقَصْرِ الأبْلَقِ ، وجاءَ الناسُ إليه على طَبقاتِهم ، نائبُ السلْطَنةِ فمَن دونَه ، يسلِّمُونَ عليه وهو لا يُبْصِرُ شيئًا ، وهو على عَزْمِ أنْ يشْترِىَ أو يَسْتَكْرِىَ له دارًا بدِمَشْقَ يسْكُنُها .

---

(١) فى م : « حيتا » .
(٢) فى م : « كسبغا » ، وفى تاريخ ابن قاضى شهبة : « كمشْبُغا » .

ثم دخلَتْ سنَةُ ثلاثٍ وسِتّين وسَبْعِمائةٍ[1]

[٤/٢٢١] استهلَّتْ هذه السنَةُ وسُلْطانُ الديارِ المصريةِ والشاميةِ والحرَمَين الشريفَين وما يَتْبعُ ذلك من الممالكِ الإسلاميةِ السلطانُ الملكُ المنصورُ صلاحُ الدينِ محمدُ بنُ الملكِ المُظَفَّرِ أمير حاج بنِ الملكِ [(٢)]الناصرِ محمدِ بن الملكِ[(٢)] المنصورِ قَلاوُون ، وهو شابٌّ دونَ العشرينَ ، ومُدَبِّرُ المَمالِكِ بين يديْه الأميرُ سيفُ الدينِ يَلْبُغا ، ونائبُ الديارِ المصريةِ قَشْتَمُر[(٣)] ، وقُضاتُها هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، [(٤)]والوزيرُ سيْفُ الدينِ قَرَوِينَةُ ، وهو مريضٌ مُدْنِفٌ ، ونائبُ الشامِ بدمَشقِ الأميرُ علاءُ الدينِ المارِدانيُّ ، وقضاتُه هم المذكورون فى التى قبلَها[(٤)] ، وكذلك الخطيبُ ووَكِيلُ بيتِ المالِ ، والمحتسِبُ علاءُ الدينِ الأنصاريُّ ، عاد إليها فى السنةِ المنفصلةِ ، وحاجِبُ الحُجّابِ قُمارى ، والذى يَلِيه السُّلَيْمانيُّ [(٥)]وآخرُ مِن مِصْرَ[(٥)] أيضًا ، وكاتبُ السِّرِّ القاضى ناصِرُ الدينِ محمدُ بنُ يعقوبَ الحَلَبِيُّ ، وناظِرُ الجامعِ القاضى تَقِيُّ الدينِ ابنُ مَراجِلٍ . وأخبرنى قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ الشافعىُّ أنَّه

---

(١) تذكرة النبيه ٢٤٨/٣، والسلوك ٧٣/١/٣، والنجوم الزاهرة ١٣/١١، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٧.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « يسمر » ، وفى م : « طشتمر » . والمثبت من الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٧.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) فى الأصل : « ثم موكل وآخر من مضرانهما » .

جُدِّدَ فى أوَّلِ هذه السنةِ قاضٍ حنفىٌّ بمدينةِ صَفَدَ المحروسَةِ مع الشافعىِّ ، فصار فى كلٍّ مِن حَمَاةَ وطَرابُلُسَ وصَفَدَ قاضيانِ ؛ شافعىٌّ وحنفىٌّ .

وفى ثانى المُحَرَّمِ قَدِمَ نائبُ السلطَنةِ بعدَ غَيْبةٍ نحوٍ مِن خمسةَ عشَرَ يومًا ، وقد أوطَأَ بلادَ قُرَيْرَ[1] بالرُّعْبِ ، وأخذ مِن مُقَدَّمِيهم طائفةً فأَودَعَهم الحبسَ ، وكان قد اشتَهَر أنَّه قصَد [2]العشيراتِ المُواسينَ[2] ببلادِ عَجْلُونَ ، فسأَلْتُه عن ذلك حينَ سلَّمْتُ عليه فأخبرَنى أنه لم يتَعَدَّ ناحيةَ قُرَيْرَ[3] ، وأن العشيراتِ قد اصطَلحوا واتفَقوا ، وأنَّ التَّجْريدَةَ عندَهم هناك ، وقد كبَس الأعرابُ مِن حرمِ التركِ فهزَمهم التركُ وقتَلوا منهم خلقًا كثيرًا ، ثم ظهَر للعربِ كَمِينٌ [4]فلجأ التركُ[4] إلى [5]وادِ حَرِجٍ[5] فحصَروهم هنالِك ، ثم وَلَّتِ الأعْرابُ فِرارًا ولم يُقْتَلْ مِن التركِ أحدٌ ، وإنما جُرِحَ منهم أميرٌ واحدٌ فقط ، وقُتِلَ مِن الأعرابِ فوقَ الخَمسينَ نَفْسًا .

وقَدِمَ الحُجّاجُ يومَ الأحَدِ الثانى والعشرين مِن المحرَّمِ ، ودخَل المَحْمَلُ السلطانىُّ ليلةَ الاثنينِ بعدَ العِشاءِ ، ولم يُحْتَفَلْ لدُخولِه كما جرَت به العادةُ ؛ وذلك لِشدَّةِ ما نال الرَّكْبُ فى الرَّجْعَةِ مِن زَيْزاءَ[6] إلى هُنا مِن البَرْدِ الشديدِ ، بحيثُ إنه قد قِيل : إنه مات منهم بسببِ ذلك نحوُ المائة ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون ، ولكِنْ أخبَروا برُخْصٍ كثيرٍ وأمْنٍ ، وبمَوتِ ثَقَبَةَ أخى عَجْلانَ[7] صاحِبِ مكَّةَ ، وقد استبْشَر بموْتِه

(1) فى م : « فرير » . وقرير : بلد بين نصيبين والرقة . وانظر : معجم البلدان ٤/ ٧٨.

(٢ - ٢) فى الأصل : « السعران المداسين » .

(3) فى الأصل : « زيزد » . وفى م : « فرير » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فألجأوا النزول » .

(٥ - ٥) فى م : « وادى صدح » .

(6) فى م : « يزيز » . وزَيزاء : من قرى البلقاء كبيرة ، يطؤها الحاج ويقام لهم بها سوق . معجم البلدان ٣/ ١٦٣.

(7) فى م : « نفسة » . وتقدم فى صفحة ٥٣٠ . وانظر تاريخ ابن قاضى شهبة ٢/ ١٩٠، ٢٠٠.

أهلُ تلك البلادِ لبَغْيِه على أخيه عَجْلانَ العادِلِ فيهم .

مَنامٌ غريبٌ جدًّا

ورأيْتُ - يعْنى المُصَنِّفَ - فى ليْلةِ الاثنينِ الثانى والعشرينَ مِن المحرَّمِ سنةَ ثلاثٍ وستين وسبعمِائَةٍ الشيخَ مُحْيى الدينِ النَّواوِيَّ ، رحِمه اللَّهُ ، فقلتُ له : يا سيدى الشيخُ ، لم لا أدْخَلت فى شَرْحِكَ « المُهَذَّبَ »[1] شيئًا مِن مُصنَّفاتِ ابنِ حَزْمٍ ؟ فقال ما معناه : إنه لا يُحِبُّه . فقلتُ له : أنتَ معْذُورٌ فيه ، فإنه جمَع بينَ طرَفَيِ النَّقِيضَيْنِ فى أصولِه وفُروعِه ؛ أمّا هو فى الفُروعِ فظاهِرِيٌّ جامدٌ يابِسٌ ، وفى الأُصولِ تولٌ[2] مائعٌ ، قرْمَطَةُ القَرامِطَةِ [3]وهُرْمُسُ الهرامِسَةِ[3] ، ورفعتُ بها صَوْتى حتى سمعْتُ وأنا نائمٌ ، ثم أشَرْتُ له إلى أرضٍ خَضْراءَ تُشْبِهُ النَّجِيلَ بل هى أرْدَأُ شكلًا منه ، لا يُنْتفَعُ بها فى اسْتِغْلالٍ ولا رَعْيٍ ، فقلتُ له : هذه أرضُ ابنِ حَزْمٍ التى زرَعها ، انظُرْ هل ترَى فيها شجَرًا مُثْمِرًا أو شيئًا يُنْتفَعُ به ؟ قلتُ : إنَّما تصْلحُ للجُلوسِ عليها فى ضَوءِ القَمرِ . فهذا حاصِلُ ما رأيتُه ، ووَقعَ فى خَلَدَى أنَّ ابنَ حَزْمٍ كان حاضِرَنا عندَما أشَرْتُ للشيخِ مُحْيِى الدينِ إلى الأرضِ المَنْسُوبةِ لابنِ حَزْمٍ ، وهو ساكتٌ لا يَتَكَلَّمُ .

---

(١) فى الأصل : « المذهب » . والمقصود : « كتاب المجموع شرح المهذب » .

(٢) فى الأصل : « بول » .

(٣ - ٣) فى م : « وهرس الهرائسة » . وانظر : الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ١٤٢/٢، والملل والنحل للشهرستانى ٧٥٧/٢. والمقصود من كلام المصنف - والله أعلم - أن ابن حزم جمع بين القرامطة الذين ينحون الإسلام بالكلية ، وبين الهرامسة الذين يقررون مذهب الحنفاء فى إثبات الكمال فى الأشخاص البشرية وإيجاب القول باتباع النواميس الإلهية .

وفى يومِ الخميسِ الثالث والعِشْرِينَ مِن صفَرٍ خُلِعَ على القاضى عِمادِ الدينِ ابنِ الشيْرجِىِّ بعَوْدِ الحِسْبَةِ إليه ، بسببِ ضعْفِ علاءِ الدينِ الأنْصارِىِّ عن القيامِ بها لشُغلِه بالمرَضِ [٢٢٢/٤] المُدْنِفِ ، وهنَّأه الناسُ على العادةِ .

وفى ليْلةِ السبتِ السادس والعشرينَ مِن صفَرٍ تُوفِّى **الشيخُ علاءُ الدينِ الأنْصارِىُّ**[1] ، المذْكُورُ بالمدرسةِ الأمِينِيَّةِ ، وصُلِّى عليه الظهرَ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، ودُفِن بمقابرِ بابِ الصغيرِ خلفَ مِحْرابِ جامعِ جراحٍ ، فى تُرْبَةٍ هُنالك ، وقد جاوَزَ الأرْبَعِينَ سنةً ، ودرَّس فى الأمِينِيَّةِ وفى الحِسْبَةِ مرَّتينِ ، وترَك أولادًا صغارًا وأموالًا جزيلةً ، سامحَهُ اللَّهُ ورحِمه . ووَلِىَ المدْرسةَ بعدَه قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ بنُ السُّبْكىِّ بمَرْسومٍ كَريمٍ شَريفٍ .

وفى العَشْرِ الأخيرِ مِن صفَرٍ بلَغَنا وفاةُ **قاضى القُضاةِ المالِكِيَّةِ الأَخْنَائىِّ**[2] بِمِصْرَ وتوْلِيَةُ أخيه بُرْهانِ الدينِ بنِ قاضى القُضاةِ عَلَمِ الدينِ الأَخْنَائىِّ الشافِعىِّ أبوه - قاضِيًا مكانَ أخيه ، وقد كان على الحِسْبَةِ بِمِصْرَ مشْكُورَ السِّيرةِ فيها ، وأُضِيفَ إليه نَظَرُ الخزانَةِ كما كان أخُوه .

وفى صَبِيحَةِ يومِ الأحدِ رابعَ عشَرَ[3] رَبِيعِ الأوَّلِ كان ابْتِداءُ حضُورِ قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ أبى نَصْرٍ عبدِ الوهَّابِ ابنِ قاضى القُضاةِ تقىِّ الدينِ أبى[4] الحسنِ بنِ[5] عبدِ الكافِى السُّبكىِّ الشافِعىِّ تدْرِيسَ الأمِينِيَّةِ عِوَضًا عنِ الشيخِ

---

(١) ذيول العبر ص ٣٤٨، والذيل على العبر ص ٨٩ ، والدرر الكامنة ١٧٧/٣، والدارس ٢٠٠/١.
(٢) فى الأصل : « الإحتائى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٣٤٨، والسلوك ٧٩/١/٣، والدرر الكامنة ١٢/٥، والنجوم الزاهرة ١٤/١١، وبدائع الزهور ٥٩١/١/١.
(٣) فى م : « شهر » .
(٤) فى م : « بن » . وانظر النجوم الزاهرة ١٠٨/١١، ١٢١.
(٥) سقط من : الأصل . وانظر النجوم الزاهرة ١٠٨/١١.

علاءِ الدينِ المُحْتَسِبِ، بحُكْمِ وفاتِه، رحِمه اللَّهُ، كما ذكرْنا، وحضَر عندَه خَلْقٌ مِن العُلَماءِ والأشرافِ[1] والفُقَهاءِ والعامَّةِ، وكان دَرْسًا حافِلًا، أخَذَ في قولِه تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآيـة وما بعدها [النساء: ٥٤]. فاسْتَنبطَ أشياءَ حسنةً، وذكرَ ضَرْبًا مِن العُلومِ بعِبارةٍ طَلْقَةٍ جاريةٍ مغْسُولَةٍ، أخَذ ذلك مِن غيرِ تَلَعْثُمٍ ولا تَلَجْلُجٍ ولا تَنحنُحٍ ولا تَكَلُّفٍ، فأجادَ وأفادَ وشكَره الخاصَّةُ والعامَّةُ مِن الحاضِرينَ وغيرِهم، حتى قال بعضُ الأكابرِ: إنَّه لم يسْمَعْ دَرْسًا مثلَه.

وفي يومِ الاثنينِ الخامس والعِشْرِينَ منه تُوفِّي **الصَّدْرُ بُرْهانُ الدينِ إبراهيمُ**[2] **ابنُ لُؤْلُؤٍ الحوضيُّ**[3]، في دارِه بالقَصَّاعين ولم يَمْرَضْ إلَّا يومًا واحدًا، وصُلِّي عليه مِن الغَدِ بجامعِ دِمَشْقَ بعدَ صلاةِ الظهرِ، وخرَجُوا به مِن بابِ النصْرِ، فخرَجَ نائبُ السلْطَنةِ الأميرُ عليٌّ، فصلَّى عليه إمامًا خارجَ بابِ النصْرِ، ثم ذهَبُوا به فدَفَنُوه بمَقابرِهم بِبابِ الصغيرِ، فدُفِنَ عندَ أبيه، رحمهُما اللَّهُ، وكانَ، رحِمةُ اللَّهُ، فيه مُروءَةٌ وقيامٌ مع الناسِ، وله وَجاهَةٌ عندَ الدولةِ وقَبُولٌ عندَ نُوَّابِ السلْطَنةِ وغيرِهم، ويحِبُّ العُلَماءَ وأهلَ الخيرِ، ويُواظِبُ على سماعِ مَواعيدِ الحديثِ والخيرِ، وكان له مالٌ وثَرْوَةٌ ومعْروفٌ، وقارَبَ الثَّمانِينَ، رحمهُ اللَّهُ.

وجاء البريدُ مِن الديارِ المِصْريَّةِ فأخْبَرَ بموتِ الشيخِ **شمسِ الدينِ محمدِ بنِ**

---

(١) في م: «والأمراء».

(٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل: «الجوخى». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

النَّقَّاشِ المِصْرِىِّ[1] بها ، وكان واعِظًا باهرًا ، و [2]فقيهًا بارعًا[2] ، نحوِيًّا شاعِرًا ، له يدٌ طُولَى فى فُنونٍ مُتعدِّدَةٍ ، وقُدْرَةٌ على نَسْجِ[3] الكلامِ ، ودُخولٌ على الدولةِ وتحْصِيلُ الأمْوالِ ، وهو مِن أبْناءِ الأرْبَعِينَ ، رحمهُ اللَّهُ .

وأخْبَرَ البريدُ بوِلايَةِ قاضى القُضاةِ شرَفِ الدِّينِ المالِكِيِّ البَغْدادِيِّ ، الذى كان قاضِيًا بالشامِ للمالِكِيَّةِ ، ثم عُزِلَ بنَظَرِ الخِزانَةِ بمِصْرَ ، فإنَّه رُتِّبَ له مَعْلُومٌ وافِرٌ يكْفِيه ويفْضُلُ عنه ، ففرِح بذلك مَن يحبُّه .

وفى يومِ الأحدِ السابعَ عشَرَ مِن رَبيعِ الآخِرِ تُوفِّى **الرئيسُ أمينُ الدِّينِ محمدُ ابنُ الصَّدْرِ جمالِ الدينِ أحمدَ بنِ الرئيسِ شرَفِ الدِّينِ محمدِ بنِ القَلَانِسِىِّ**[4] ، أحدُ مَن بَقِىَ مِن رُؤَساءِ البلدِ وكُبَرائِها ، وقد كان باشرَ مُباشَراتٍ كِبارًا كأبيه وعمِّه علاءِ الدِّينِ ، ولكِنْ فاقَ[5] هذا على أسْلافِه فإنَّه باشرَ وَكالةَ بيتِ المالِ مدةً ، ووَلِىَ قضاءَ العساكرِ أيضًا ، ثم وَلِىَ كتابةَ السِّرِّ مع مَشْيخَةِ الشيوخِ وتدْريسِ[6] النَّاصِرِيَّةِ والشامِيَّةِ الجَوَّانِيَّةِ ، وكان قد درَّس فى العَصْرُونِيَّةِ [٤/ ٢٢٣] مِن قبلِ سنَةِ ستٍّ وثلاثِينَ ، ثم لمَّا قَدِمَ الشامَ السلْطانُ فى السنَةِ الماضِيَةِ

---

(١) ذيول العبر ص ٣٤٩، والسلوك ٧٩/١/٣، والدرر الكامنة ١٩٠/٤، والنجوم الزاهرة ١٣/١١، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٩، وشذرات الذهب ١٩٨/٦، والبدر الطالع ٢١١/٢.

(٢ - ٢) فى م : « فصيحًا ماهرًا » . وانظر : الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٩.

(٣) فى الأصل : « نسخ » . وانظر المصدر السابق .

(٤) ذيول العبر ص ٣٤٩ ، والدرر الكامنة ٤٥٣/٣، والنجوم الزاهرة ١٥/١١، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٩٣، والدارس ٤٠٤/١.

(٥) فى الأصل : « شاذ » .

(٦) بعده فى الأصل : « الصالحية » . وانظر : الدارس ٣٠٧/١ .

عُزِلَ عن مَناصبِه الكِبارِ، وصُودِرَ بمبْلَغٍ كثيرٍ يُقارِبُ مِائَتَىْ ألفٍ، فباعَ كثيرًا مِن أمْلاكِه، وما بَقِىَ بيَدِه مِن وَظائفِه شىءٌ، وبَقِىَ خامِلًا مدةً إلى يوْمِه هذا، فتُوفِّى بَغْتَةً، وكان قد تشَوَّشَ قليلًا لم يشْعُرْ به أحدٌ، وصُلِّى عليه العصرَ بجامعِ دِمشْقَ، وخرَجُوا به من بابِ النَّاطفانِيِّينَ إلى تُرْبَتِهم التى بسَفْحِ قاسِيُونَ، رحمهُ اللَّهُ.

وفى صَبِيحَةِ يومِ الاثنين ثامنَ عشَرِه، خُلِعَ على القاضى جمالِ الدِّينِ بنِ قاضى القُضاةِ شرَفِ الدينِ الكَفْرِىِّ الحنَفِىِّ، وجُعلَ مع أبيه شريكًا فى القَضاءِ، ولُقِّبَ فى التوْقيعِ الوارِدِ صُحْبَةَ البريدِ من جهَةِ السلْطانِ: قاضىَ القُضاةِ. فلَبسَ الخِلْعَةَ بدارِ السَّعادَةِ، وجاءَ ومعه قاضى القُضاةِ تاجُ الدِّينِ السُّبْكِىُّ إلى النُّورِيَّةِ فقعَدَ فى المسْجدِ ووُضِعَتِ الرَّبْعَةُ، فقُرِئَتْ، وقُرِئَ القرآنُ ولم يكُنْ درْسًا، وجاءَتِ الناسُ للتَّهْنِئَةِ بما حصَلَ مِن الوِلايَةِ له مع أبيه.

وفى صَبيحةِ يومِ الثلاثاءِ تُوفِّى **الشيخُ الصالِحُ العابدُ الناسِكُ الخاشعُ فتْحُ الدِّينِ بنُ الشيخِ زَيْنِ الدِّينِ الفَارِقِىُّ**[(1)]، إمامُ دارِ الحديثِ الأشْرَفِيَّةِ، وخازِنُ الأثَرِ بها، ومُؤَذِّنٌ فى الجامعِ، وقد أتَتْ عليه تِسْعُونَ سنةً فى خيرٍ وصِيانةٍ[(2)] وتِلاوَةٍ وصلاةٍ كثيرةٍ، [(3)] وانْجِماعٍ عن الناسِ، صُلِّى عليه صَبِيحَةَ يَوْمئذٍ، وخُرِجَ به مِن بابِ النصْرِ إلى نَحْوِ الصالحِيَّةِ[(3)]، رحمهُ اللَّهُ.

وفى صَبِيحَةِ يومِ الاثنينِ عاشر جُمادَى الأُولَى ورَدَ البريدُ وهو [(4)] قَرابُغَا دَوادَار[(4)] نائبُ الشامِ الصغيرُ ومعه تقْليدٌ بقَضاءِ قُضاةِ الحنَفِيَّةِ للشيخِ جمالِ الدينِ

---

(1) ذيول العبر ص ٣٥٠، والذيل على العبر ١/٩٥، والسلوك ٣/١/٨٠، والدرر الكامنة ٥/١٩٥، والنجوم الزاهرة ١١/١٧، وبدائع الزهور ١/١/ ٥٩١، والدارس ١/ ٤٥.
(2) فى الأصل «ضيافة». وانظر الدرر الكامنة.
(٣ - ٣) زيادة من: م.
(٤ - ٤) فى الأصل: «فرابعا دوازار».

(١يُوسُفَ بنِ قاضى القُضاةِ شرَفِ الدينِ١) الكَفْرىِّ ، بمُقْتَضَى نُزولِ أبيه له عن ذلك ، فلَبِسَ الخِلْعَةَ بدارِ السَّعادةِ ، وأُجْلِسَ تحتَ المالِكِيِّ ، ثم جاءوا إلى المقْصُورَةِ مِن الجامعِ وقُرِئَ تقْليدُه هُنالكَ ، قرأه شمسُ الدِّينِ بنُ السُّبْكِيِّ نائبُ الحِسْبَةِ ، واسْتَنابَ اثْنَيْنِ مِن أصْحابِهم ؛ وهما (٢شمسُ الدِّينِ بنُ٢) مَنْصورٍ ، وبَدْرُ الدِّينِ ابنُ الجواشِنىِّ(٣) ، ثم جاءَ معه القضاةُ إلى النُّورِيَّةِ فدرَّسَ بها ، ولم يحْضُرْه والدُه بشىءٍ مِن ذلك .

مَوْتُ الخليفَةِ المُعْتَضِدِ باللَّهِ(٤)

كان ذلك فى العَشْرِ الأوْسَطِ مِن جُمادَى الأُولَى بالقاهرةِ ، وصُلِّى عليه يومَ الخميسِ ، أخْبَرنى بذلك قاضى القُضاةِ تاجُ الدِّينِ الشافِعىُّ ، عن كِتابِ أخيه الشيخِ بَهاءِ الدينِ ، رحِمَهُما اللَّهُ .

خلافَةُ المُتَوكِّلِ علَى اللَّهِ

ثم بُويِعَ بعدَه ولَدُه المُتَوَكِّلُ (٥على اللَّهِ٥) علىٌّ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ المُعْتَضِدِ

(١ - ١) سقط من الأصل . وانظر الذيل على العبر ٨٢/١ .

(٢ - ٢) كذا بالنسختين وذيول العبر ص ٣٥١ ، وفى الدارس ٦٢٤/١ «عز الدين» .

(٣) فى م : «الخراش» ، وفى الأصل : «الحواشى» ، وفى الدارس ١/ ٦٢٤: «الجواشينى» . والمثبت من ذيول العبر ص ٣٥١، وانظر الذيل على العبر ٢/ ٣٣٠.

(٤) ذيول العبر ص ٣٥٠ ، وتذكرة النبيه ٢٤٨/٣، والذيل على العبر ٩٧/١، والدرر الكامنة ٤٧٣/١، والنجوم الزاهرة ١٤/١١، وشذرات الذهب ١٩٧/٦.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

أبى بكرٍ أبى الفَتْحِ بنِ المُستَكْفِى باللَّهِ أبى الرَّبيعِ سُلَيمانَ بنِ الحاكمِ بأمْرِ اللَّهِ أبى العبَّاسِ أحمدَ ، رحِمَ اللَّهُ أسْلافَه .

وفى جُمادَى الأُولَى توَجَّهَ الرسولُ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ ومعه سناجقُ خَلِيفتيَّةٌ وسُلْطانِيَّةٌ ، وتَقاليدُ وخِلَعٌ ، وتحفٌ لصاحِبَي المَوْصِلِ وسِنْجارَ[1] مِن جِهةِ صاحبِ مِصْرَ ليُخْطَبَ له فيهما ، ووَلَّى قاضى القُضاةِ تاجُ الدِّين الشافِعىُّ السُّبْكِىُّ الحاكمُ بدِمَشْقَ لقاضِيهما مِن جِهَتِه تقْلِيدَيْنِ ، حسَبَ ما أخْبرَنى بذلك ، وأرْسِلَا مع ما أرْسَلَ به السلْطانُ إلى البَلَدَيْنِ ، وهذا أمْرٌ غريبٌ لم يقَعْ مثلُه فيما تقدَّمَ فيما أعلمُ ، واللَّهُ أعلمُ .

وفى جُمادَى الآخرةِ خرجَ نائبُ السلْطَنةِ إلى مَرْجِ الغَسُولةِ[2] ، ومعه حجَبَتُه ونُقَباءُ النُّقَباءِ وكاتِبُ السِّرِّ وذَوُوه ، ومِن عزْمِهم الإقامَةُ مدةً ، فقَدِمَ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ أميرٌ على البريدِ فأسْرَعُوا الأوْبَةَ ، فدَخلُوا فى صَبِيحَةِ الأحدِ الحادِى والعِشْرِينَ منه ، وأصبحَ نائبُ السلْطَنةِ فحضَرَ المَوْكبَ على العادةِ ، وخلَعَ على الأميرِ سيفِ الدِّين يَلْبُغَا الصَّالحىِّ ، وجاءَ النَّصُّ[3] مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ بخِلْعَةِ دَوادَار عِوَضًا عن سيفِ الدِّينِ كُجْكُن ، [٤/ ٢٢٤] وخُلعَ فى هذا اليومِ على الصَّدْرِ شمسِ الدينِ بنِ مزى[4] بتَوْقيعِ الدَّسْتِ ، وجِهَاتٍ أُخَرَ ، قُدِمَ بها مِن الديارِ

---

(١) سنجار ، بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم وآخره راء : مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . معجم البلدان ١٥٨/٣.

(٢) فى م : « الفسولة » . والغسولة : قرية من قرى دمشق . معجم البلدان ٨٠٢/٣.

(٣) فى الأصل : « النصر » .

(٤) فى م : « مرقى » .

المِصْرِيَّةِ ، فانْتَشَر الخَبَرُ فى هذا اليومِ بإجْلاسِ قاضى القُضاةِ جَمَالِ[1] الدِّينِ بنِ[2] الكَفْرِىِّ الحَنفىِّ ، فوقَ قاضى القُضاةِ المالِكِيَّةِ ، لكِنْ لم يحْضُرْ فى هذا اليومِ ، وذلك بعدَ ما قد أُمِرَ بإجْلاسِ المالِكىِّ فوقَه .

وفى ثانى رجَبٍ تُوفِّى **القاضى الإمامُ العالمُ شمسُ الدِّينِ بنُ مُفْلِحٍ المَقْدِسىُّ الحَنْبَلىُّ**[3] ، نائبُ مَشْيخةِ قاضى القضاةِ جمالِ الدينِ يوسُفَ بنِ محمدٍ المَقْدِسِىِّ الحَنْبَلِىِّ ، وزوجُ ابنتِه ، وله منها سَبْعَةُ أولادٍ ذكورٌ وإناثٌ ، وكان بارعًا فاضلًا مُتفنِّنًا[4] فى علومٍ كثيرةٍ ، ولا سيَّما علمُ الفروعِ ، كان غايةً فى نقْلِ مذهبِ الإمامِ أحمدَ ، وجمَعَ مصنَّفاتٍ كثيرةً ؛ منها على[5] كتابِ « المُقْنِعِ » نحوًا مِن ثلاثينَ مجلَّدًا ، كما أخبرَنى بذلك عنه قاضى القضاةِ جمالُ الدينِ ، وعلَّق على محفوظِهِ أحكامَ الشيخِ مجدِ الدينِ ابنِ تيميَّةَ مُجلَّدينِ[6] ، وله غيرُ ذلك مِن الفوائدِ والتعليقاتِ ، رحمهُ اللَّهُ . توفِّى عن نحوِ خمسينَ سنةً ، وصلِّى عليه بعدَ الظهرِ مِن يومِ الخميسِ ثانى الشهرِ بالجامعِ المُظفَّرىِّ ، ودُفِنَ بمقبرَةِ الشيخِ المُوَفَّقِ ، وكانت له جنازةٌ حافلةٌ حضرَها القضاةُ كلُّهم ، وخلْقٌ من الأعيانِ ، رحِمه اللَّهُ وأكرَمَ مثواه .

وفى صَبيحَةِ يومِ السبتِ رابع رجبٍ ضرَب نائبُ السلطَنةِ جماعةً مِن أهلِ

---

(١) فى م : « شمس » . وانظر : الذيل على العبر ٨٢/١، وبدائع الزهور ٥٨٩/١/١.

(٢) سقط من : م . وانظر الذيل على العبر ٨٢/١ .

(٣) ذيول العبر ٣٥٢، والذيل على العبر ٩٨/١، والنجوم الزاهرة ١٦/١١، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٩٢، وشذرات الذهب ١٩٩/٦.

(٤) فى الأصل : « مفتيا » .

(٥) سقط من : م.

(٦) فى الأصل : « مجلدات » . وانظر السحب الوابلة ١٠٩٣/٣ .

(1 قبرِ عاتِكَةَ 1) أساءُوا الأدَبَ على النائبِ ومماليكِه وذَوِيه[٢]، بسببِ جامعٍ للخُطْبةِ جُدِّد بناحِيَتِهم، فأرادَ بعضُ الفقراءِ أنْ يأخُذَ ذلك الجامِعَ ويجعَلَه زاويةً للرَّقاصِينَ، فحكَم القاضى الحَنْبَلىُّ بجَعلِه جامعًا قد نُصِبَ فيه مِنبَرٌ، وقد قدِم شيخٌ مِن[٢] الفقراءِ على يدَيْه مَرسومٌ شَريفٌ بتسليمِه إليه، فأَنِفَتْ[٣] أنفُسُ أهلِ تلك الناحيةِ مِن عَوْدِه زَاويةً بعدَ ما كان جامعًا، وأعظَمُوا ذلك، فتكلَّمَ بعضُهم بكلامٍ سيِّئٍ، فاستحضَرَ نائبُ السلطَنةِ طائفةً منهم وضرَبهم بالمقارعِ بينَ يدَيْه، ونُودِى عليهم فى البلدِ، فأرادَ بعضُ العامَّةِ إنكارًا لذلك، وجُدِّد[٤] مِيعادُ حديثٍ يُقرَأُ بعدَ المغربِ تحتَ قُبَّةِ النَّسْرِ على الكُرْسِىِّ الذى يُقرأُ عليه[٥] المُصْحفُ، رَتَّبَه أحدُ أوْلادِ القاضى عِمادِ الدينِ بنِ الشِّيرَازِىِّ، وحدَّث فيه الشيخُ عِمادُ الدينِ بنُ السّراجِ، واجتمَعَ عندَه خلقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفِيرٌ، وقرأَ فى السِّيرَة النبويَّةِ مِن خَطِّى، وذلك فى العَشْرِ الأُوَلِ من هذا الشهرِ.

أعجُوبةٌ من العَجَائبِ

وحضَر شابٌّ عَجَمِىٌّ مِن بلادِ تَبْرِيزَ وخُراسَانَ يزعُمُ أنَّه يحفَظُ «البخارىَّ» و«مُسلِمًا» و«جامِعَ المَسانيدِ» و«الكشَّافَ» للزَّمَخْشَرِىِّ، وغيرَ ذلك من

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : «فاتفقت» .

(٤) فى الأصل : «جدد» .

(٥) سقط من : الأصل .

محافيظَ[1] فى فُنونٍ أُخَرَ ، فلمَّا كان يومُ الأربعاءِ سَلْخ شهرِ رجَبٍ قرَأ - فى الجامعِ الأُمويِّ بالحائطِ الشماليِّ منه ، عندَ بابِ الكلَّاسةِ - عليَّ[2] من أولِ « صحيحِ البخاريِّ » إلى أثناءِ كتابِ العِلمِ منه من حِفظِه ، وأنا أُقابِلُ عليه مِن نُسخَةٍ بيَدِى ، فأَدَّى جيِّدًا ، غيرَ أنَّه يُصَحِّفُ بعضَ الكَلِماتِ لعُجمٍ فيه ، ورُبَّما لحَن أيضًا فى بعضِ الأحيانِ ، واجتمعَ خلقٌ كثيرٌ من العامَّةِ والخاصَّةِ ، وجماعةٌ من المحُدِّثينَ ، فأَعجَبَ ذلك جماعةً كثيرين ، وقال آخرون مِنهم : إنْ سرَد[3] بَقِيَّةَ الكتابِ على هذا المِنْوالِ لعَظيمٌ جدًّا ، ثم اجتَمعْنا فى اليومِ الثانى وهو مُستَهَلُّ شعبانَ[4] فى المكانِ المذكُورِ ، وحضَر قاضى القضاةِ الشافعىُّ وجماعةٌ مِن الفُضلاءِ ، واجتَمعَ العامَّةُ مُحْدِقينَ[5] ، فقَرأ على العادَةِ غيرَ أنَّه لم يُطوِّلْ كأوَّلِ يومٍ ، وسقَط عليه بعضُ الأحاديثِ ، وصحَّفَ ولحَن فى بعضِ الألفاظِ ، ثم جاءَ القاضيانِ ؛ الحنفىُّ والمالكىُّ ، فقَرَأ بحضْرَتِهما أيضًا بعضَ الشىءِ ، هذا والعامَّةُ مُحتفُون به مُتعجِّبُون من أمرِه ، ومنهم مَن يتقرَّبُ بتقبيلِ [٤/ ٢٢٥] يدَيْه ، وفرِح بكِتابتِى له بالسماعِ على الإجازَةِ ، وقال : أنا ما خرَجتُ مِن بلادِى إلَّا إلى القَصدِ إليكَ ، وأنْ تُجيزَنى ، وذِكْرُكَ عندنا فى بلادِنا مشهورٌ . ثم رحَل إلى مصرَ ليلةَ الجُمعةِ ، وقد كارمَه القضاةُ والأعيانُ بشىءٍ من الدَّراهمِ يُقارِبُ الألفَ .

---

(١) فى م : « محاضيرها » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « نزد » .

(٤) فى الأصل : « رجب » .

(٥) فى الأصل : « محدثين » .

عزلُ الأميرِ عليٍّ عن نيابَةِ دِمَشقَ المحروسةِ[1]

في يومِ الأحدِ حادِي عشَرَ شعبانَ ورَد البريدُ مِن الديارِ المصريَّةِ وعلى يدَيْه مرسومٌ شريفٌ بعزلِ الأميرِ عليٍّ عن نيابةِ دِمَشقَ ، فأُحضِر الأمراءُ إلى دارِ السعادةِ وقرِئَ المرسومُ الشَّريفُ عليهم بحضُورِه ، وخلِع عليه خِلعةٌ ورَدَت مع البريدِ ، ورسِم له بقَريَةِ دُومَةَ[2] ، وأخْرى في بلادِ طَرابُلُسَ على سَبيلِ الراتبِ[3] ، وأن يكونَ في أيِّ البلادِ شاءَ مِن دِمَشقَ أو القُدسِ أو الحِجازِ ، فانتَقلَ مِن يومِه مِن دارِ السعادةِ وبباقِي أصحابِه ومماليكِه ، واستقَرَّ نزُولُه في دارِ الخَلِيليِّ بالقَصَّاعينَ التي جدَّدَها وزادَ فيها دُوَيداره يَلبُغا ، وهي دارٌ هائلةٌ ، وراحَ الناسُ للتأَسُّفِ عليه والحُزْنِ له .

طَلَبُ[4] قاضي القضاةِ تاجِ الدينِ عبدِ الوهَّابِ بنِ السُّبكيِّ الشافعيِّ[5] إلى الديارِ المصريةِ (6)معزولًا عن قضاءِ دِمَشقَ(6)

ورَد البريدُ بطَلَبِه مِن آخرِ نهارِ الأحدِ بعدَ العصرِ الحادِي عشَرَ من شعبانَ سنة

---

(1) سقط من : م . وانظر الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥- ٨٥٠ هـ) ص ١٨٧، وفيه أن الخلعة كانت على قشتمر .

(2) هي قرية على سبع مراحل من دمشق بينهما وبين المدينة المنورة ، وتنسب إلى دوماء بن إسماعيل . معجم البلدان ٢/٦٢٥.

(3) في الأصل : « الراب » .

(4) في الأصل : « سفر » .

(5) بعده في الأصل : « مطلوبًا » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

ثلاثٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ ، فأرسلَ إليه حاجبُ الحجَّابِ قُمارِىٌّ ، وهو نائبُ الغَيْبَةِ أنْ يُسافرَ من يومِه ، فاستنظَرهم إلى الغدِ فَأُمهِل ، وقد ورَد الخبرُ بوِلايةِ أخيهِ الشيخِ بهاءِ الدينِ بنِ السُّبكِىِّ بقضاءِ دِمشقَ[1] عوَضًا عن أخيهِ تاجِ الدينِ ، وأرسلَ يستَنيبُ ابنَ أُختِهما قاضى القضاةِ (٥) بدرَ الدينِ بنَ أبى الفتحِ السُّبكىَّ ، بحكمِ أنْ يَقْدَمَ إلى دِمشقَ ، وأخَذَ قاضى القضاةِ (٥) تاجُ الدينِ فى التأهُّبِ والسَّيرِ ، وجاءَ الناسُ إليه ليودِّعوه ، ويستوحِشُون له ، وركِب مِن بستانِه بعدَ العصرِ يومَ الاثنينِ ثانى عشَرَ شعبانَ[2] متوجِّهًا على البريدِ إلى الديارِ المصريَّةِ ، وبيـنَ يَدَيْه قُضاةُ القُضاةِ والأعيانُ حتى قاضى القضاةِ بهاءُ الدينِ أبو البَقاءِ السُّبكِىُّ ، حتى ردَّهم قريبًا من الجسورَةِ ، ومنهم مَن جاوَزَها ، واللَّهُ المسئولُ فى حُسنِ الخاتمةِ فى الدنيا والآخرةِ .

أُعجوبةٌ أُخرَى غريبةٌ[3]

لمَّا كان يومُ الثلاثاءِ العِشْرِينَ من شعبانَ دُعِيتُ إلى بُستانِ الشيخِ العَلَّامَةِ جمالِ[4] الدينِ بنِ الشَّريشىِّ[5] شيخِ الشـافعيَّةِ ، وحضَر جماعةٌ مِن الأعيانِ ، منهم ؛ (٦) الشيخُ العلَّامَةُ شمسُ الدينِ بنُ المَوْصِلىِّ الشافعىُّ (٦) ، والشيخُ الإمامُ

---

(١) فى م : « الشام » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) زيادة من : م . وانظر الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٨، ١٨٩.

(٤) فى الأصل ، م : « كمال » . والمثبت من الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٩.

(٥) فى الأصل : « السرشنى » .

(٦ - ٦) زيادة من : م .

العلَّامةُ صلاحُ الدينِ الصَّفَدِىُّ ، وَكيلُ بيتِ المالِ ، والشيخُ الإمامُ العلَّامةُ شمسُ الدينِ المَوصِلِىُّ الشافعىُّ ، والشيخُ الإمامُ العلَّامةُ مَجْدُ الدينِ محمدُ بنُ يَعْقُوبَ الشِّيرَازِىُّ مِن ذُرِّيةِ الشيخِ أبى إسحاقَ الفَيْرُوزَابادِىِّ[(١)] ، وهو مِن أئمةِ اللغويِّين ، والخطيبُ الإمامُ العلَّامةُ صدرُ الدينِ بنُ العزِّ الحنفىُّ أحدُ البلغاءِ الفضلاءِ ، والشيخُ الإمامُ العلَّامةُ نُورُ الدينِ علىُّ بنُ الصارِمِ أحدُ القرَّاءِ المحدِّثينَ البلغاءِ ، وأحضَرُوا نيِّفًا وأربعينَ مُجلَّدًا مِن كتابِ « المُنْتَهَى » فى اللغةِ للتَّمِيمِىِّ البرْمَكِىِّ ، وَقْفَ الناصِريَّةِ ، وحَضَر ولَدُ الشيخِ جمالِ[(٢)] الدينِ بنِ الشريشىِّ ، وهو العلَّامةُ بدرُ الدينِ محمدٌ ، واجْتَمعنا كلُّنا عليه ، وأخَذ كلٌّ منَّا بيَدِه مجلَّدًا من تلك المُجلَّداتِ ، ثم أخَذْنا نسأَلُه عن بيوتِ الشِّعرِ المستَشهدِ عليها بها ، [٤/٢٢٦] فيَنشُرُ كلًّا منها ويتكلَّمُ عليه بكَلامٍ مُبِينٍ[(٣)] مفيدٍ ، فجزَم الحاضِرُون والسامِعُون أنَّه يحفَظُ جميعَ شواهِدِ اللغةِ ، ولا يشِذُّ عنه منها إلَّا القليلُ الشَّاذُّ ، وهذا مِن أعجَبِ العجائبِ ، وأبلَغِ الإغرابِ .

دخولُ نائبِ السلطنةِ سيفِ الدينِ قَشْتَمُر[(٤)]

كانَ[(٥)] ذلك فى مستهلِّ رمضانَ يومَ السبتِ ضُحًى ، قَدِم[(٦)] والحجَبَةُ بينَ

---

(١) فى الأصل : « القيردوزبادى » .
(٢) فى م : « كمال » .
(٣) فى الأصل : « متين » .
(٤) فى م : « تشتمر » . وانظر ذيول العبر ٣٥٢، والسلوك ٧٤/١/٣.
(٥) سقط من : م .
(٦) سقط من : م .

يدَيْه والجيشُ بكَمالِه ، فتقدَّم إلى سوقِ الخيلِ فأوكَب[1] فيه ثم جاءَ ونزَل عندَ بابِ النصرِ[2] ، وقبَّل العَتبَةَ ثم مشَى إلى دارِ السعادةِ والناسُ بينَ يدَيْه ، وكان أوَّلَ شيءٍ حكَم فيه أنْ أمَر بصَلبِ الذى كان قتَل بالأمسِ وَالِيَ الصالحِيَّةِ ، وهو ذاهبٌ إلى صلاةِ الجُمعةِ ، ثم هرَب فتبِعَه الناسُ فقَتل منهم آخَرَ وجرَح آخرِين ، ثم تكاثَروا عليه فمُسِك ، ولمَّا صُلب طافُوا به على جملٍ إلى الصالحِيَّةِ فماتَ هناك بعدَ أيامٍ ، وقاسَى أمرًا شديدًا مِن العُقوباتِ ، وقد ظهَر بعدَ ذلك على أنَّه قتَل خلقًا كثيرًا مِن الناسِ ، قبَّحه اللَّهُ .

قُدومُ قاضى القضاةِ بهاءِ الدينِ أحمدَ بنِ قاضى القضاة تقىّ الدينِ عِوَضًا عن أخِيه قاضى القضاةِ تاجِ الدينِ[3] عبدِ الوهَّابِ

قَدِم يومَ الثلاثاءِ قبلَ العصرِ فبدَأ بملِكِ الأمَراءِ فسلَّم عليه[4] بدارِ السعادةِ ، ثمّ ذهَب إلى أمير على نائبِ السلطنةِ المعزولِ ، وهو بدارِه بالقصّاعين ، فسلَّم عليه[4] ، ثم مشَى إلى دارِ الحديثِ فصلَّى هناك ، ثم مشَى إلى المدرسةِ الرُّكنيَّةِ فنزَل بها عندَ ابنِ أختِه[5] قاضى القضاةِ بدرِ الدينِ بنِ أبى الفَتْحِ ، قاضى العساكرِ ، وذهَب الناسُ للسَّلامِ عليه وهو يَكْره مَن يُلقِّبُه[6] بقاضى القضاةِ ، وعليه تواضعٌ وتقشُّفٌ ، ويظهَرُ

---

(١) فى م : « فأركب » .
(٢) فى م : « السر » .
(٣) بعده فى م : « بن » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) فى النسختين : « أخيه » . وفى ذيول العبر ص ٣٢٧ أنه ابن عمه . وانظر ص ٦٦١ .
(٦) فى الأصل : « تلقيه » .

عليه تأسُّفٌ على مفارقةِ بلدِه ووَطَنِه وولدِه وأهلِه . واللَّهُ المسئولُ المأمولُ أن يُحسِنَ العاقبةَ .

وخرَج المحْمَلُ السلْطانىُّ يومَ الخميسِ ثانىَ[1] عشَرَ شوَّالٍ ، وأميرُ الحاجِّ الملكُ صلاحُ الدينِ بنُ الملكِ الكاملِ بنِ السَّعيدِ بنِ[2] العادلِ الكبيرِ ، وقاضيه الشيخُ بهاءُ الدينِ بنُ سَبُعٍ مُدرِّسُ الأمينيَّةِ ببَعْلَبَكَّ . وفى هذا الشهرِ وقَعَ الحُكْمُ بعَوْدِ مَا يخُصُّ المُجاهِدينَ مِن وقفِ المدرسةِ التقويَّةِ إليهم ، وأَذِن القُضاةُ الأَرْبعَةُ إليهم[3] بحَضْرَةِ ملكِ الأمراءِ فى ذلك .

وفى ليلةِ الأحَدِ سادس[4] شهرِ ذى القَعْدةِ تُوفِّى القاضى **ناصرُ الدينِ محمدُ ابنُ يَعْقُوبَ**[5] كاتبُ السِّرِّ ،وشيخُ الشيوخِ ومدرسُ الناصريَّةِ الجَوَّانيَّةِ ، والشاميَّةِ الجَوَّانيَّةِ بدِمَشْقَ ، ومدرسُ الأسَديَّةِ بحَلَبَ ، وقد باشرَ كتابةَ السِّرِّ بحَلَبَ أيضًا ، وقضاءَ العساكرِ ، وأفتَى مِن زَمانِ وِلايةِ الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكَانىِّ قضاءَ حَلَبَ ، أُذِن له هنالكَ فى حدودِ سنةِ سبعٍ وعشْرِينَ وسبعِمائةٍ ، ومولدُه سنَةَ سبعٍ وسبعِمائةٍ ، وقد قرَأ « التَّنْبيهَ » و « مُخْتَصَرَ ابنِ الحاجِبِ » فى الأصولِ وفى العربيَّةِ ، وكان عندَه نَباهَةٌ ومُمارسةٌ للعلمِ ، وفيه جودَةُ طباعٍ وإحسانٌ بحسبِ ما يقدرُ عليه ، وليسَ يُتَوسَّمُ منه سوءٌ ، وفيه دِيانةٌ وعِفَّةٌ ، حَلَفَ لى فى وقتٍ بالأيمانِ المغلَّظَةِ أنَّه لم يكنْ قطُّ منه فاحِشةُ اللِّواطِ ولا خطَر له ذلك ، ولم يزنِ ولم يشربْ مُسكِرًا ولا أكَل حَشِيشَةً ، فرحِمَه اللَّهُ وأكرَمَ مثواه ، صلِّى عليه بعدَ الظهرِ يومَئِذٍ

---

(١) فى م : « ثامن » .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م « ثالث » ، والمثبت موافق لما فى الدرر الكامنة ٥/٥٩.

(٥) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٥/٥٩، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٩١.

وخرجُوا بالجِنازةِ مِن بابِ النصرِ ؛ فخرَج نائبُ السلطَنةِ مِن دارِ السَّعادةِ فحضَر الصلاةَ عليه هنالكَ ، ودفِن بمقبرةٍ لهم بالصوفيةِ وتأَسَّفُوا عليه وترحَّمُوا ، وتزاحَم جماعةٌ من الفقهاءِ فى طَلَبِ مدارِسِه .

ثم دخلت سنة أرْبَعٍ وسِتّين وسَبْعِمائَةٍ[1]

[٤/٢٢٧] استَهلَّتْ هذه السنةُ وسُلْطَانُ الإسلام بالديارِ المِصْرِيَّةِ والشامِيَّةِ والحِجازِيَّةِ وما يتبعُ ذلك مِن الأقاليمِ والرَّساتِيقِ الملكُ المنْصُورُ صلاحُ الدينِ محمدُ ابنُ الملكِ المُظَفَّرِ[2] حاجى بنِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنْصُورِ قَلاوُون الصَّالحِيُّ ، ومُدَبرُ الممالِكِ بيـنَ يدَيْه وأَتابَكُ العساكِرِ الأميرُ سيفُ الدينِ يَلْبُغَا ، وقُضاةُ مِصْرَ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، غيرَ أنَّ ابنَ جَماعةَ قاضى الشافِعيَّةِ ، ومُوَفَّقَ الدينِ قاضِى الحنابلةِ فى الحِجازِ الشَّرِيفِ . ونائبُ دِمَشْقَ الأميرُ سيفُ الدينِ قَشْتَمُر المنْصُورِىُّ ، وقاضى القُضاةِ الشافِعيَّةِ الشيخُ بهاءُ الدينِ بنُ قاضى القُضاةِ تقىِّ الدِّينِ السُّبْكِىِّ ، وأخوه قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ مُقيمٌ بِمِصْرَ ، وقاضى قُضاةِ الحنفيَّةِ الشيخُ جمالُ الدينِ بنُ قاضى القُضاةِ شَرَفِ الدينِ الكَفْرِىِّ ؛ آثَرَه والِدُه بالمنْصِبِ وأقامَ على تدْريسِ الرُّكْنِيَّةِ يتَعبَّدُ ويتْلُو ويَنْجمِعُ على العِبادَةِ ، وقاضى قُضاةِ المالكِيَّةِ جمالُ الدينِ المَسَلَّاتِىُّ ، وقاضى قُضاةِ الحنابِلَةِ الشيخُ جمالُ الدينِ المَرْداوِىُّ ، [3]ووَكِيلُ بيتِ المالِ الشَّيخُ صلاحُ الدِّينِ الصَّفَدِىُّ ، وخَطيبُ البلدِ الشَّيخُ جمالُ الدِّينِ[3] محمودُ بنُ جُمْلَةَ ، ومُحْتَسِبُ البلدِ الشيخُ عِمادُ الدينِ

---

(١) ذيول العبر ص ٣٥٧، وتذكرة النبيه ٢٥٧/٣، والذيل على العبر ١١٠/١، والسلوك ٨١/١/٣.

(٢) فى م : « المنصور المظفرى » . وانظر : تذكرة النبيه ٢٥٨/٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ابنُ الشَّيْرَجِيِّ ، وكاتبُ السِّرِّ جمالُ الدينِ[1] عبدُ اللَّهِ بنُ الأثيرِ ؛ قَدِم مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ عوضًا عن ناصِرِ الدينِ بنِ يَعْقُوبَ ، وكان قُدومُه يومَ سَلْخِ السنَةِ الماضيةِ ، وناظِرُ الدَّواوينِ بدرُ الدينِ حسَنُ بنُ النابُلُسِيِّ ، وناظِرُ الخزانَةِ القاضى تَقِيُّ الدينِ ابنُ أبى الطَّيِّبِ ، وناظرُ الجيشِ علمُ الدِّينِ دَاودُ ، وناظرُ الجامعِ تقيُّ الدِّينِ بنُ مَرَاجِلٍ . ودخَل المَحْمَلُ السلْطانيُّ يومَ الجُمعةِ الثانى والعِشْرِينَ مِن المُحَرَّمِ بعدَ العصرِ خَوْفًا مِن المطَرِ ، وكان وقَع مطَرٌ شديدٌ قبلَ أيَّامٍ ، فتلِف منه غلَّاتٌ كثيرةٌ بحَوْرَانَ وغيرِها ، ومَشاطِيخُ[2] زَبيبٍ[3] ، وغيرُ ذلك . فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجِعُون .

وفى ليلةِ الأرْبعاءِ السابع والعِشْرِينَ مِنه بعدَ عِشاءِ الآخِرةِ وقبلَ دَقَّةِ القلعةِ دخَلَ فارِسٌ مِن ناحيةِ بابِ الفَرَجِ إلى ناحيةِ بابِ القلعةِ الجَوَّانِيَّةِ ، ومِن ناحيةِ البابِ المذْكُورِ سِلْسِلَةٌ ، ومِن ناحيةِ بابِ النصْرِ أُخْرَى ، جُدِّدَتا لِئَلَّا يمرَّ راكبٌ على بابِ القلعةِ المَنْصُورَةِ ، فساقَ هذا الفارِسُ المذْكُورُ على السِّلْسِلَةِ الواحدةِ فقَطَعَها ، ثم مرَّ على الأُخْرَى فقطَعَها وخرَج مِن بابِ النصْرِ ولم يُعْرَفْ لأنَّه مُلَثَّمٌ .

وفى حادِى عَشَرَ صفَرٍ وقبلَه بيومٍ قَدِم البريدُ مِن الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ بطَلَبِ الأميرِ زينِ[4] الدِّينِ زُبالة أحدِ أُمَراءِ الأُلوفِ إلى الديارِ المِصْريةِ مُكَرَّمًا ، وقد كان عُزِل عن نيابةِ القلعةِ بسبَبِ ما تقدَّم ، وجاءَ البريدُ أيضًا ومعه التَّواقِيعُ التى كانتْ بأيْدِى

---

(١) بعده فى الأصل : « بن » . وانظر تذكرة النبيه ٢٦٣/٣.

(٢) فى الأصل : « مشاطيح » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « سيف » . وانظر : السلوك ٤٨٤/٢/٣، والنجوم الزاهرة ٢٩٦/١١.

ناسٍ كثيرٍ ، زِياداتٌ على الجامعِ رُدَّتْ إليهم ، وأُقِرُّوا على ما بأَيْدِيهم مِن ذلك ، وكان ناظِرُ الجامعِ الصاحِبُ تَقِيُّ الدينِ بنُ مَرَاجلٍ قد سعَى فى رفْعِ ما زِيدَ بعدَ التَّذْكِرَةِ التى كانتْ فى أيامِ صَرْغَتْمُش ، فلم يَفِ[1] ذلك . وتوَجَّه الشيخُ بَهاءُ الدينِ بنُ السُّبْكِيِّ قاضى قُضاةِ الشامِ الشافِعِيُّ مِن دِمَشْقَ إلى الديارِ المِصْريَّةِ يومَ الأحدِ سادِسَ عشَرَ صفَرٍ من هذه السنَةِ ، وخرجَ القُضاةُ والأعْيانُ لتوْديعِه ، وقد كان أخْبَرنا عندَ توْديعِه بأنَّ أخاه قاضى القُضاةِ تاجَ الدينِ قد لَبِس خِلْعَةَ القَضاءِ بالديارِ المِصْريَّةِ وهو مُتَوَجِّهٌ إلى الشامِ عندَ وصُولِه إلى دِيارِ مِصْرَ ، [2]وهذا مَسْرُورٌ جدًّا بذَهابِه إلى مِصْرَ[2] ، وذكَر لنا أنَّ أخَاه كارِهٌ للشامِ . وأنْشدَنى القاضى صَلاحُ الدينِ الصَّفَدِيُّ ليلةَ الجُمُعةِ رابع عَشَرِه لنفْسِه ، فيما عكَس على[3] المُتَنبِّى فى يدَيْه مِن قَصِيدَتِه ؛ وهو قولُه[4] :

إِذَا اعْتَادَ الفَتَى خَوْضَ المَنَايَا ... فأَيْسَرُ مَا يَمُرُّ بِهِ الوُحولُ[5]

وقال :

دُخُولُ دِمَشْقَ يُكْسِبُنَا نُحُولًا ... كأَنَّ لهَا دُخُولًا فى البَرايَا

إِذَا اعْتَادَ الغَرِيبُ الخَوْضَ فِيهَا ... فأَيْسَرُ مَا يَمُرُّ بِهِ المَنَايَا

---

(١) فى الأصل : « يبق » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « عن » .
(٤) البيت فى ديوان المتنبى من قصيدة مطلعها :

رُوَيْدَك أيها الملك الجليل ... تأَىَّ وعُدَّه مما تُنيلُ

وفى الديوان : « فأهون ما يمر » . والمعنى : إذا تعود الإنسان أن يخوض غمرات الموت فأهون ما يعانيه خوض الماء والطين . وانظر : ديوان المتنبى بشرح العكبرى ٣/٥.
(٥) فى م : « الوصول » .

وهذا شِعرٌ قويٌّ، وعَكْسٌ جَلِيٌّ لفْظًا ومعْنًى.

وفى ليلةِ الجمعةِ الحادِى والعِشْرِينَ [٢٢٨/٤] مِن صفرٍ عُملتْ خَيْمَةٌ حافلةٌ بالبِيمَارَسْتَانِ الدَّقَّاقِيِّ جوارَ الجامعِ، بسبَبِ تَكامُلِ تجْديدِه قريبَ السَّقْفِ مَبْنِيًّا باللَّبِنِ حتَّى قناطرِه الأرْبَعِ بالحِجارَةِ البلقِ، وجُعِل فى أعاليه قَمَرِيَّاتٌ كِبارٌ مُضِيئَةٌ، وفَتَق فى قِبْلَتِه إِيوانًا حسَنًا زَادَ فى أعْمَاقِه أضْعافَ ما كان، وبيَّضَه جميعَه بالجِصِّ[1] الحسَنِ المَلِيحِ، وجُدِّدَتْ فيه خَزائنُ ومَصالِحُ، وفُرُشٌ ولُحُفٌ جُدُدٌ، وأشْياءُ حَسَنةٌ، فأَثَابَه اللَّهُ وأحْسَن جزَاءَه، آمِينَ. وحضَر الخَيْمَةَ جماعاتٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الخَواصِّ والعَوامِّ، ولمَّا كانتِ الجُمُعَةُ الأُخْرَى دخَلَه نائبُ السَّلْطَنةِ بعدَ الصَّلَاةِ، فأعْجَبَه ما شاهَدَه مِنَ العِمارَةِ، وأخْبَرَه بما كانت عليه حالُه قبلَ هذه العِمارَةِ، فاسْتَجادَ ذلك مِن صَنِيعِ النَّاظِرِ المَذْكُورِ.

وفى أوَّلِ رَبِيعِ الآخِرِ قَدِم قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ السُّبْكِيُّ مِنَ الديارِ المِصْرِيَّةِ على قَضاءِ الشَّامِ، عَوْدًا على بَدْءٍ، يومَ الثلاثاءِ رابع عَشَرِه، فبَدَأ بالسَّلامِ على نائبِ السَّلْطَنةِ بدارِ السَّعادةِ، ثم ذهَب إلى دارِ الأميرِ علِيٍّ بالقَصَّاعِينَ فسلَّم عليه، ثم جاءَ إلى العادِلِيَّةِ قبلَ الزَّوالِ، وجاءه الناسُ مِن الخاصِّ والعامِّ يُسلِّمُونَ عليه ويُهَنِّئُونَه بالعَوْدِ، وهو يتودَّدُ ويترَحَّبُ بهم، ثم لمَّا كان صبحُ يومِ الخميسِ سادس عَشَرِه لَبِس الخِلْعَةَ بدارِ السعادةِ وجاءَ فى أُبَّهَةٍ هائلةٍ لابسَها إلى العادِلِيَّةِ، فقُرِئَ تقْليدُه بها بحَضْرَةِ القُضاةِ والأعْيانِ، وهنَّأه الناسُ و الشُّعراءُ والمُدَّاحُ.

---

(١) فى الأصل: «بالجبصين».

وأخْبَرَ قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ بموْتِ **حُسَيْـنِ بنِ الملكِ الناصِرِ**[1] ، ولم يكُنْ بَقِى مِن بَنِيه لصُلْبِه سِواه . ففرِح بذلك كثيرٌ مِن الأُمَراءِ وكِبارِ الدولةِ ؛ لِمَا كان فيه مِن حِدَّةٍ ، وارْتِكابِ أمُورٍ مُنْكَرَةٍ .

وأخبَر بموتِ **القاضى فخرِ الدينِ سُلَيمانَ بنِ القاضى فخرِ الدينِ سُلَيمانَ ابنِ القاضى عِمادِ الدين بنِ الشَّيْرَجِىِّ**[2] ، وكان قد اتَّفَق له مِن الأَمْرِ أنَّه قُلِّدَ حِسْبَةَ دِمَشْقَ عِوَضًا عن أبيه ؛ نزَل له عنها باخْتِيارِه لكِبَرِه وضَعْفِه ، وخُلِع عليه بالديارِ المِصْرِيَّةِ ، ولم يَبْقَ إلَّا أنْ يرْكَبَ على البريدِ ، فتمَرَّض يومًا وثانيًا وتُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ تعالَى ، فتألَّم والدُه بسببِ ذلك تألُّمًا عظيمًا ، وعَزَّاه الناسُ فيه ، ووَجَدْتُه صابرًا مُحْتَسِبًا باكِيًا مُسْتَرْجِعًا مُتَوَجِّعًا .

بِشَارَةٌ عظيمةٌ بوَضْعِ الشَّطْرِ من مَكْسِ الغَنَمِ

مع وِلايَةِ الصاحبِ سَعْدِ الدينِ ماجِدِ بنِ التَّاجِ إسْحاقَ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ على نظَرِ الدَّواوِينِ بالشامِ المحروسِ ، ورُبَّما خُوطِب بالوِزَارَةِ عِوَضًا عن البدرِ حسنِ بنِ النَّابُلُسِىِّ ، الذى كان ناظرَ الدَّوَاوِينِ قَبْلَه ، ففَرِح الناسُ بولايَة هذا وقُدومِه ، وبعَزْلِ الأَوَّلِ وانْصِرافِه عنِ البلدِ فرحًا شديدًا – ومعه مَرْسُومٌ شَرِيفٌ بوَضْعِ نِصْفِ

---

(١) ذيول العبر ص ٣٥٩، والذيل على العبر ١/١١٢، والسلوك ٣/١/٨٩، والدرر الكامنة ٢/١٥٧، والنجوم الزاهرة ١١/٢١، والمنهل الصافى ٥/١٦٨.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

مَكْسِ الغنَمِ ، وكان عَبْرَتُه[1] أَرْبَعَةَ دراهِمَ ونِصْفًا ، فصارَ إلى دِرْهَمَيْنِ[2] ورُبُعِ دِرْهَمٍ ، وقد نُودِىَ بذلك فى البلدِ يومَ الاثنينِ العِشْرِينَ مِن شهرِ رَبِيعٍ الآخِرِ ، ففرِح الناسُ بذلك فرحًا شديدًا ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وتضاعَفَتْ أدْعِيَتُهم لمَنْ كان السبَّبَ فى ذلك ، وذلك أنَّه يكْثُرُ الجَلَبُ برُخْصِ اللحمِ على الناسِ ، ويأْخُذُ الدِّيوانُ نَظِيرَ ما كان يُؤْخَذُ قبلَ ذلك ، وقدَّر اللَّهُ تعالَى قُدومَ وُفودٍ وقُفُولِ بتَجَائِرَ مُتَعَدِّدَةٍ وأَخَذ منها الدِّيوانُ السُّلْطانِىُّ فى الزَّكاةِ والوَكالَةِ ، وقَدِم مَوَاكِبُ كثيرةٌ ، فأُخِذ منها فى العُشْرِ أَضْعافُ ما أُطْلِقَ مِن المَكْسِ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، ثم قُرِئَ على النَّاسِ بعدَ صلاةِ الجُمُعةِ قبلَ العَصْرِ .

وفى يومِ الاثنينِ العِشْرين منه ضُرِب الفَقِيهُ شمسُ الدينِ[3] الصَّفَدِيُّ بدارِ السَّعادةِ بسَببِ خانَقَاه الطَّوَاوِيسِ ، فإنَّه جاء فى جماعةٍ مِنهم يتَظَلَّمُون مِن كاتبِ السِّرِّ الذى هو شيخُ الشُّيوخِ ، وقد تكلَّم معهم فيما يتَعَلَّقُ بشَرْطِ الواقِفِ ممَّا فيه مشَقَّةٌ عليهم ، فتكلَّم الصَّفَدِيُّ المذْكُورُ بكَلامٍ فيه غِلَظٌ، فبُطِح ليُضْرَب فشُفِع فيه ، ثم تكلَّم فشُفِع فيه ، ثم بُطِح الثالثةَ فضُرِب ثم [٤/ ٢٢٩] أُمِر به إلى السِّجنِ ، ثم أُخْرِج بعدَ لَيلَتيْنِ أو ثلاثٍ .

وفى صَبِيحَةِ يومِ الأحَدِ السَّادِسِ والعِشْرين مِنه درَّس قاضى القُضاةِ الشَّافِعِىُّ بمَدارِسِه ، وحضَر درْسَ النَّاصِرِيَّةِ الجَوَّانِيَّةِ بمُقْتَضَى شَرْطِ الوَاقِفِ الذى أَثْبَتَه أخُوهُ بعدَ موتِ القاضى ناصِرِ الدِّينِ كاتبِ السِّرِّ ، وحضَر عندَه جماعةٌ مِنَ الأعْيانِ

---

(١) عبر المتاع والدراهم : نظركم وزنها وما هى . التاج (ع ب ر) .
(٢) فى الأصل : « درهم » .
(٣) بعده فى م : « بن » .

وبعضُ القُضاةِ ، وأخَذ فى سُورةِ الفَتْحِ ، قُرِئَ عليه مِن تَفْسيرِ والدِه ، فى قَوْلِه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح : ١] .

وفى مُسْتَهَلِّ جُمادَى الأُولَى يوم الجُمُعةِ بعدَ صلاةِ الفَجْرِ ، مع الإمامِ الكبيرِ ، صُلِّى على **القاضى قُطْبِ الدينِ محمدِ بنِ** (١) **عبدِ المُحْسِنِ** (١) **الحاكمِ** بحِمْصَ ، جاءَ إلى دمَشْقَ لتَلَقِّى أخِى زوْجَتِه قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ السُّبْكِىِّ الشافِعِىِّ ، فتمَرَّض مُدَّةً ثم كانتْ وفاتُه بدِمَشْقَ ، فصُلِّى عليه بالجامعِ كما ذكَرْنا ، وخارِجَ بابِ الفرَجِ ، ثم صَعِدُوا به إلى سَفْحِ جبَلِ قاسِيُونَ ، وقد جاوَز الثَّمانينَ بسنَتَيْنِ ، وقد حدَّث ورَوَى شيئًا يسِيرًا ، رحِمه اللَّهُ .

وفى يومِ الأحدِ(٢) قَدِم قاضِيا قُضاةِ الحَنَفِيَّةِ والحنابلةِ بحلبَ والخطيبُ بها والشيخُ شِهابُ الدينِ الأذْرَعِىُّ والشيخُ زينُ الدينِ البارينِىُّ ، وآخرونَ معهم ، فنَزلُوا بالمدْرسةِ الإقْبالِيَّةِ ، وهم وقاضى قُضاتِهم الشافعِىُّ - وهو كمالُ الدينِ المِصْرِىُّ - مَطْلُوبونَ إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ ، فتَحَرَّر ما ذكَرُوه عن قاضِيهم ، وما نقَمُوه عليه مِنَ السِّيرَةِ السيئةِ فيما يذْكُرونَ فى المَواقِفِ الشَّريفةِ بمصرَ ، وتوَجَّهُوا إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ يومَ السبتِ عاشره .

وفى يومِ الخميسِ ثامنِه قَدِم الأميرُ زينُ الدينِ زُبالة نائبُ القلعةِ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ على البريدِ فى تجَمُّلٍ عظيمٍ هائلٍ ، وتلَقَّاه الناسُ بالشُّموعِ فى أثْناءِ الطريقِ ، ونزَل بدارِ الذهبِ ، وراحَ الناسُ للسَّلامِ عليه وتهْنِئَتِه بالعَوْدِ إلى نيابةِ

(١ - ١) فى م : « الحسن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٣٥٩، والذيل على العبر ١١٢/١، والدرر الكامنة ١٤٧/٤، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ١٩٧.

(٢) بعده فى النسختين : « ثالثه » .

القلعةِ ، على عادَتِه ، وهذه ثالثُ مَرَّةٍ ولِيَهَا ؛ لأنَّه مشْكورُ السِّيرةِ فيها ، وله فيها سَعْىٌ محمودٌ فى أوْقاتٍ مُتعَدِّدَةٍ .

وفى يومِ[1] [2]حادى عشرَه[2] صلَّى نائبُ السَّلْطَنةِ والقاضِيَان الشافِعىُّ والحنَفِىُّ وكاتبُ السِّرِّ وجماعةٌ مِن الأُمَراءِ والأعْيانِ بالمقْصُورَةِ ، وقُرِئَ كتابُ السُّلْطانِ على السُّدَّةِ بوَضْعِ مَكْسِ الغَنَمِ إلى كلِّ رأسٍ بدِرْهَمَيْنِ ، فتضاعَفَتِ الأدْعِيَةُ لوَلِىِّ الأمْرِ ، ولِمَن كان السببَ فى ذلك .

غَرِيبَةٌ مِن الغَرائِبِ، وعجِيبةٌ مِنَ العجائِبِ

وقد كَثُرَتِ المِياهُ فى هذا الشهرِ وزادَتِ الأنْهارُ زِيادةً كثيرةً جدًّا ، بحيثُ إنَّه فاضَ الماءُ فى سُوقِ الخَيْلِ مِن نهرِ بردَى حتى عمَّ جميعَ العَرْصَةِ[3] المعْروفَةِ بمَوْقِفِ المَوْكِبِ ، بحيثُ إنَّه أُجْرِيَتْ فيه المراكبُ بالكِرَا[4] ، ورَكِبَتْ فيه المارَّةُ مِن جانبٍ إلى جانبٍ ، واسْتَمَرَّ ذلك جُمَعًا مُتعَدِّدَةً ، وامْتَنعَ نائبُ السلْطَنةِ والجيشُ مِن الوُقوفِ هناك ، ورُبَّما وقفَ نائبُ السلْطَنةِ بعْضَ الأيامِ تحتَ الطارِمَةِ تُجاهَ بابِ الإسْطَبْلِ السلْطانىِّ ، وهذا أمْرٌ لم يُعْهَدْ مثلُه ولا رأيْتُه قطُّ فى مدَّةِ عُمرِى ، وقد سقَطَتْ بسبَبِ ذلك بِناياتٌ ودُورٌ كثيرةٌ ، وتعَطَّلَتْ طَواحينُ كثيرةٌ غمَرها الماءُ .

وفى ليلةِ الثلاثاءِ العِشْرِينَ مِن جُمادَى الأُولَى تُوفِّى **الصَّدْرُ شمسُ الدينِ**

---

(١) بعده فى النسختين : « الخميس » .

(٢ - ٢) فى م : « الحادى والعشرين » .

(٣) العرصة : هى كل مكان متسع ليس فيه بناء ؛ وسميت بذلك لاعتراص الصبيان فيها . تاج العروس (ع رص) .

(٤) فى النسختين : « بالكلك » . والمثبت من تاريخ ابن قاضى شهبة ٢١٩/٢. و(بالكرا) أى بالأجرة .

عبدُ الرحمنِ ابنُ الشيخِ عزِّ الدينِ بنِ مُنَجَّا التَّنُوخِيُّ[1] بعدَ العِشاءِ الآخرةِ، وصُلِّى عليه بِجامعِ دِمَشْقَ بعدَ صلاةِ الظهرِ، ودُفِن بالسَّفْحِ.

وفى صَبِيحَةِ هذا اليومِ تُوفِّى **الشيخُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ أحمدَ القُونَوِىُّ الحنفِىُّ**[2]، خطيبُ جامعِ يلبغا، وصُلِّى عليهِ عَقِيبَ صلاةِ الظهرِ أيضًا، ودُفِن بالصوفيَّةِ، وقد باشرَ عِوَضَه الخطابةَ والإمامةَ قاضى القُضاةِ جمالُ[3] الدينِ الكَفْرِىُّ الحنَفِىُّ.

وفى عصرِ هذا اليومِ تُوفِّى القاضى **عَلاءُ الدينِ بنُ القاضى شرَفِ الدينِ بنِ القاضى شمسِ الدينِ بنِ الشِّهابِ محمودِ الحلَبِىُّ**[4]، أحدُ مُوَقِّعِى الدَّسْتِ بدِمَشْقَ، وصُلِّى عليه يومَ الأَرْبعاءِ، ودُفِن بالسَّفْحِ.

وفى يومِ الجُمُعَةِ الثالثِ والعِشْرِينَ منه خطَب قاضى القُضاةِ جمالُ الدينِ الكَفْرِىُّ الحنَفِىُّ بجامعِ يَلْبُغا عِوَضًا عنِ الشيـخِ ناصرِ الدينِ بنِ القُونوِىِّ [٤/ ٢٣٠]، رحِمَه اللَّهُ تعالَى، وحضَر عندَه نائبُ السلْطَنةِ الأميرُ سيفُ الدينِ قَشْتَمُر، وصلَّى معه قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ الشافِعِىُّ بالشُّبَّاكِ الغَرْبِىِّ القِبْلِىِّ منه، وحضَر خَلْقٌ مِنَ الأُمَراءِ والأعْيانِ، وكان يومًا مشْهُودًا، وخطَب (٥)ابنُ نُباتَةَ(٥) بأَداءٍ حسَنٍ وفصَاحَةٍ بليغةٍ، هذا مع علْمِ أنَّ كلَّ مَرْكبٍ صَعْبٌ.

وفى يومِ السبتِ خامِسَ عشَرَ جُمادَى الآخرةِ توَجَّهَ الشيخُ شرَفُ الدينِ

---

(١) ذيول العبر ص ٣٧٠، والذيل على العبر ١/ ١٤٦، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٩، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢٠٠.

(٢) ذيول العبر ص ٣٦٩، والجواهر المضية ٣/ ٤٢، والذيل على العبر ١/ ١١٥، والسلوك ٣/١/ ٨٨، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٦.

(٣) فى م: «كمال».

(٤) ذيول العبر ص ٣٧٠، والذيل على العبر ١/ ١٤٧، والدرر الكامنة ٣/ ١٠٢.

(٥ - ٥) فى الأصل: «الابن نيابة».

القاضى الحَنْبَلىُّ إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ بطَلَبِ الأميرِ سيفِ الدينِ يَلْبُغا فى كتابٍ كتَبَه إليه يسْتَدْعِيه ويَسْتَحِثُّه فى القُدومِ عليه .

وفى يومِ الثلاثاءِ ثانى شهرِ رجَبٍ سقَط اثْنانِ سُكَارَى مِن سَطْحٍ بحارَةِ اليهودِ ، أحدُهما مسلمٌ والآخرُ يهودِىٌّ ، فماتَ المسلمُ مِن ساعَتِه ، وانْقَلعَتْ عينُ اليهودِىِّ وانْكَسرت يدُه ، لعَنه اللّهُ ، وحُمِل إلى نائبِ السلْطَنَةِ فلم يُجِرْ جوابًا .

ورجَع الشيخُ شَرفُ الدينِ بنُ قاضى الجَبَلِ بعدَما قاربَ غَزَّةَ لِمَا بلغَه مِن الوَباءِ بالديارِ المِصْرِيَّةِ ، فعادَ إلى القُدْسِ الشريفِ ، ثم رجَع إلى وطَنِه فأصابَ السُّنَّةَ ؛ وقد ورَدَتْ كتُبٌ كثيرةٌ تخْبِرُ بشدَّةِ الوباءِ والطَّاعُونِ بمصرَ ، وأنَّه يُضْبطُ مِن أهْلِها فى النهارِ نحوُ الألْفِ ، وأنَّه ماتَ جماعةٌ ممَّنْ يُعْرفُونَ كوَلَدَىْ قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ المُناوِىِّ ، وكاتبِ الحكَمِ ابنِ الفُرَاتِ ، وأهلِ بيْتِه أجمعينَ ، فإنا للّهِ وإنا إليه راجعونَ .

وجاءَ الخبَرُ فى أواخرِ شهرِ رجَبٍ بمَوْتِ جماعةٍ بمِصرَ ؛ منهم **أبو حاتمِ ابنُ الشيخِ بهاءِ الدينِ السُّبْكِىُّ المِصْرِىُّ**[(1)] بمِصرَ ، وهو شابٌّ لم يسْتَكْمِلِ العِشْرِينَ ، وقد درَّس بعِدَّةِ جهاتٍ بمِصرَ وخطَب ، ففَقدَه والدُه وتأسَّف الناسُ عليه ، وعَزَّوا فيه عمَّه قاضى القُضاةِ تاجَ الدينِ السُّبكِىَّ قاضى الشافِعِيَّةِ بدِمَشْقَ . وجاءَ الخبَرُ بموتِ **قاضى القُضاةِ شِهابِ الدينِ أحمدَ**[(2)] **الرَّباحىِّ**[(3)] **المالكِىِّ** ، كان بحَلَبَ ، ولِيهَا مرَّتَيْنِ ثم عُزل ، فقصَد مصْرَ ، واسْتَوْطنَها مُدَّةً ليتمَكَّن مِن السَّعْىِ فى العَوْدَةِ ، فأَدْرَكَتْه مَنِيَّتُه فى هذه السَنةِ مِن الفَناءِ وولدان له معه أيضًا .

---

(١) طبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٢٤، والذيل على العبر ١/ ١٢٢، والسلوك ٣/١/ ٨٧، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص١٩٧، وبدائع الزهور ١/٢/ ٩.

(٢) بعده فى الأصل بياض بمقدار ثلاث كلمات .

(٣) فى م : « الرباجى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٣٦٢، والذيل على العبر ١/ ١٢٤، والدرر الكامنة ١/ ٣٤٨، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢٠٠.

وفى يومِ السبتِ سادِس شعبانَ توَجَّهَ نائبُ السلْطَنةِ فى صُحْبَةِ جُمْهورِ الأُمراءِ إلى ناحيةِ تَدْمُرَ ؛ لأجْلِ الأَعْرابِ وأصْحابِ حَيَّارِ بنِ مُهَنَّا ومَنِ الْتَفَّ عليه منهم ، وقد دمَّر بعْضُهم بلدَ تَدْمُرَ ، وحرَّقُوا كثيرًا مِن أشْجارِها ورَعَوْها ، وانْتَهبوا شيئًا كثيرًا ، وخرَجُوا عن الطاعَةِ ، وذلك بسبَبِ قَطْعِ إقْطاعاتِهم وتَمَلُّكِ أمْلاكِهم والحَيْلُولَةِ عليهم ، فركِب نائبُ السلْطَنةِ بمَنْ معه ، كما ذَكرنا ، لطَرْدِهم عن تلك الناحيةِ ، وفى صُحْبتِهم الأميرُ حَمْزَةُ بنُ الخَيَّاطِ ، أحدُ أُمَراءِ الطَّبْلَخاناه ، وقد كان حاجِبًا لحيَّارٍ قبلَ ذلك ، فرجَع عنه وألَّب عليه عندَ الأميرِ الكبيرِ يَلْبُغا الخاصِّكِيِّ ، ووَعَدَه إنْ هو أمَّرَه وكبَّرَه أنْ يَظْفَرَ بحيَّارٍ وأنْ يأْتِيَه برأسِه ، ففَعل معه ذلك ، فقدِم إلى دِمَشْقَ ومعه مَرْسُومٌ بركوبِ الجيشِ معه إلى حيَّارٍ وأصْحابِه ، فسارُوا كما ذكَرْنا ، فوَصلُوا إلى تَدْمُرَ ، وهرَبَتِ الأعْرابُ مِن بينِ يدَىْ نائبِ الشامِ يمينًا وشمالًا ، ولم يُواجِهُوه هَيْبَةً له ، ولكِنَّهم يتَحرَّفُونَ على حَمْزَةَ بنِ الخياطِ ، ثم بلَغنا أنَّهم بيَّتُوا الجيشَ فقتَلُوا منه طائفةً وجرَحُوا آخرِينَ وأسَرُوا آخرينَ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ .

سَلْطَنَةُ الملكِ الأشْرَفِ ناصرِ الدينِ شعبانَ بنِ حسينِ[1] بنِ الملكِ الناصرِ محمدِ ابنِ قَلاوُون فى يومِ الثلاثاءِ خامِسَ عشَرَ شعبان

لمَّا كان عَشِيَّةُ السبتِ[2] تاسِعَ عشَرَ شعبانَ من هذه السنَةِ - أعْنى سنةَ أرْبَعٍ وستِّينَ وسَبْعِمائةِ - قَدِمَ أميرٌ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ فنزَل بالقَصْرِ الأبْلَقِ ، وأخْبَرَ

(١) فى م : « حسن » . وانظر ذيول العبر ص ٣٥٨.
(٢) سقط من : الأصل .

بزَوالِ مَمْلَكَةِ الملكِ المنْصُورِ بنِ المُظَفَّرِ حاجى بنِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ قَلاوُون ، ومُسِكَ واعْتُقِلَ وبُويعَ للملكِ الأشْرَفِ شعبانَ بنِ حُسَيْنِ بنِ[1] الناصرِ بنِ المَنْصُورِ قَلاوُون ، وله مِنَ العُمْرِ قريبُ العَشْرِ[2] - فدقَّتِ البشائرُ بالقلعةِ المَنْصُورةِ ، وأصْبحَ الناسُ يومَ الأحدِ فى الزِّينَةِ . وأخبرَنى قاضى القُضاةِ [٤/ ٢٣١] تاجُ الدينِ والصاحِبُ سعْدُ الدينِ ماجِدٌ ناظرُ الدَّواوِينِ ، أنَّه لمَّا كان يومُ الثلاثاءِ الخامسَ عشَرَ مِن شَعْبانَ عُزِل الملِكُ المنْصُورُ وأُودِعَ منْزِلَه ، وأُجْلِسَ الملكُ الأشْرفُ ناصِرُ الدينِ شعبانُ على سَريرِ الملكِ ، وبُويعَ لذلك وقد وقَع رَعْدٌ فى هذا اليومِ ومطَرٌ كثيرٌ وجرَتِ المَزارِيبُ[3] ، فصارَ غُدْرَانًا فى الطُّرقاتِ ، وذلك فى خامسِ حُزَيْرانَ ، فتَعجَّبَ الناسُ مِن ذلك ، هذا وقد وقَع وباءٌ فى مِصْرَ[4] فى أوَّلِ شعبانَ فتزايدَ ، وجُمْهُورُه فى اليهودِ ، وقد وصَلُوا إلى الخَمسِينَ فى كلِّ يومٍ ، وباللَّهِ المُسْتَعانُ .

وفى يومِ الاثْنَيْنِ سابعه اشْتَهرَ الخَبَرُ عنِ الجيشِ بأنَّ الأعْرابَ اعْترَضُوا التَّجْرِيدَةَ القاصِدينَ إلى الرَّحبَةِ وأوقَفُوهم وقتَلُوا منهم ونَهبُوا وجرَحُوا ، وقد سارَ البريدُ خلفَ النائبِ والأُمَراءِ ليَقْدَمُوا إلى البَلدِ لأجْلِ البَيْعَةِ للسلْطانِ الجديدِ ، جعَلَه اللَّهُ مُباركًا على المسلمين ، ثم قدِمَ جماعةٌ مِن الأُمَراءِ المُنْهَزِمينَ من الأعْرابِ فى أسْوَأِ حالٍ وذِلَّةٍ ، ثم جاءَ البريدُ مِن الديارِ المِصْريَّةِ برَدِّهم إلى العسْكَرِ الذى مع نائبِ السلْطَنةِ على تَدْمُرَ ، مُتوعَّدِينَ بأنواعِ العُقوباتِ ، وقَطْعِ الإقْطاعاتِ .

وفى شهرِ رمضانَ تفَاقَمَ الحالُ بسبَبِ الطَّاعُونِ ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « العشرين » . وانظر السلوك ٣/١/ ٨٣.

(٣) المزراب : أنبوبة من الحديد ونحوه تركب فى جنب البيت من أعلاه لينصرف منها ماء المطر . الوسيط (ز ر ب) .

(٤) فى الأصل : « البلد » .

وجُمْهُورُه فى اليهودِ ، لعَلَّه قد فُقِدَ منهم مِن مُسْتهلِّ شعبانَ إلى مُسْتَهَلِّ رمضانَ نَحْوُ الألفِ نَسَمَةٍ خبيثةٍ ، كما أخْبَرَ[1] بذلك القاضى صلاحُ الدينِ الصَّفَدِىُّ وَكيلُ بيتِ المالِ ، ثم كثُرَ ذلك فيهم فى شهرِ رمضانَ جدًّا ، و[2]غَدَتِ العِدَّةُ[2] من المسلمينَ والذِّمَّةِ ثمانينَ[3] .

وفى يومِ السبتِ حادِى عشَرِه صلَّيْنا بعدَ الظهرِ على **الشيخِ المُعَمَّرِ الصَّدْرِ بدْرِ الدينِ محمدِ بنِ**[4] **الزَّقَّاقِ**[5] **المعْروفِ بابنِ الجوخيِّ**[6] ، وعلى **الشيخِ صلاحِ الدينِ محمدِ بنِ شاكرٍ الكُتْبِيِّ**[7] ، تفرَّدَ فى صِناعَتِه وجمَع تارِيخًا مُفيدًا نحْوًا مِن عَشْرِ مُجلَّداتٍ ، وكان يحْفَظُ ويُذاكِرُ ويُفيدُ ، رحِمه اللَّهُ وسامحَه .

وَفاةُ الخطيبِ جمالِ الدينِ محمودِ ابنِ جُمْلَةَ [8]المَحجِّيِّ[9] الشافعيِّ[8] ومُباشَرةُ قاضى القضاةِ تاجِ الدينِ الشافعيِّ بعدَه

كانتْ وَفاتُه يومَ الاثنينِ بعدَ الظهرِ قريبًا مِن العصرِ. فصلَّى بالناسِ

---

(١) فى م : « أخبرنى » .

(٢) فى م : « عدة العدة » .

(٣) فى م : « بالثمانين » .

(٤) بعده فى الأصل بياض بمقدار كلمتين .

(٥) فى م : « الرقاق » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٣٦١، والذيل على العبر ١/ ١٢٧، والدرر الكامنة ١/ ٢٦٥، وبدائع الزهور ١/٢/ ١٠، والدارس ١/ ١٤٠.

(٦) فى م : « الجوجى » .

(٧) فى النسختين : « الليثى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٣٦٩، والذيل على العبر ١/ ١٢٨، والدرر الكامنة ٤/ ٧١، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢٠١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٣.

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) ذيول العبر ص ٣٦٧، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٨٥، والذيل على العبر ١/ ١٢٩، والدرر الكامنة ٥/ ١٠١.

بالـمِحْرابِ صلاةَ العصرِ قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ السُّبْكِيُّ الشافِعِيُّ عِوضًا عنه ، وصلَّى بالناسِ الصبحَ أيضًا ، وقرأ بآخِرِ « المائِدَةِ » من قوْلِه : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ [المائدة : ١٠٩] . ثم لمَّا طلَعتِ الشمسُ ، وزالَ وَقْتُ الكَراهَةِ صُلِّى على الخطيبِ جمالِ الدينِ عندَ بابِ الخَطابَةِ ، وكان الجمعُ فى الجامعِ كثيرًا ، وخُرِجَ بجِنازَتِه مِن بابِ البريدِ ، وخرَج معه طائفةٌ مِن العَوامِّ وغيرِهم ، وقد حضَر جِنازَتَه بالصالحيَّةِ على ما ذُكِر جَمٌّ غَفِيرٌ وَخلْقٌ كثيرٌ ، ونالَ قاضىَ القُضاةِ الشافِعِىَّ مِن بعْضِ الجهَلَةِ إساءةُ أدَبٍ ، فأُخِذَ منهم جماعةٌ وأُدِّبُوا ، وحضَر هو بنَفْسِه صلاةَ الظهرِ يومَئذٍ ، وكذا باشَر الظهرَ والعصرَ فى بَقِيَّةِ الأيامِ ؛ يأْتى للجامعِ فى مَحْفِلٍ مِن الفُقَهاءِ والأعْيانِ وغيرِهم ، ذَهابًا وإيابًا ، وخطَب عنه يومَ الجُمعةِ الشيخُ جمالُ الدينِ بنُ قاضى الزبدانىِّ[(١)] ، [(٢)]وكذلك يومَ العيدِ بالمصلَّى ، وخُطْبَةَ الجُمُعَةِ يومَئذٍ ، وامْتَنَع قاضى القضاةِ[(٢)] تاجُ الدينِ مِن المُباشَرَةِ ، حتى يأْتِىَ التَّشْرِيفُ .

وفى يومِ الاثنينِ بعدَ العصرِ صُلِّى على **الشيخِ شِهابِ الدينِ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ البَعْلَبَكِّىِّ**[(٣)] **المعروفِ بابنِ النَّقِيبِ** ، ودُفِنَ بالصوفيَّةِ ، وقد قارَب السَّبْعِينَ أو جاوَزَها ، وكان بارِعًا فى القِراءاتِ والنحوِ والتَّصْريفِ والعربيةِ ، وله يَدٌ فى الفِقْهِ وغيرِ ذلك ، ووَلِى مكانَه مَشْيَخَةَ الإقْراءِ بأُمِّ الصالحِ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ اللَّبَّانِ ، وبالتُّرْبَةِ الأشرفيَّةِ الشيخُ أمينُ الدينِ عبدُ الوَهَّابِ بنُ السَّلَّارِ .

وقَدِمَ نائبُ السلْطَنةِ مِن ناحيةِ الرَّحبَةِ وتَدْمُرَ وفى صُحْبتِه الجيشُ الذين كانوا

---

(١) فى م : « القضاة » .

(٢ - ٢) فى م : « و [منع] » .

(٣) ذيول العبر ص ٣٦٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٨، والذيل على العبر ١/ ١٣٠، والدرر الكامنة ١/ ١٢٣، والدارس ١/ ٣٢٣.

معه بسبَبِ محاربةِ آلِ مُهَنَّا وذَوِيهم مِنَ الأعرابِ فى يومِ الأربعاءِ سادس شوَّالٍ .

وفى ليلةِ الأحَدِ عاشره تُوفِّى **الشيخُ صلاحُ الدينِ خليلُ بنُ أيْبَك**[1] ، وَكيلُ بيتِ المالِ ، ومُوَقِّعُ الدَّسْتِ ، وصُلِّى عليه صَبِيحَةَ الأحدِ بالجامعِ ، ودُفِنَ بالصوفِيَّةِ ، وقد كتَبَ الكثيرَ مِن التاريخِ واللغةِ والأدَبِ ، وله الأشْعارُ الفائقَةُ ، والفُنونُ المُتَنَوِّعَةُ ، وجمَع وصنَّف ، وكتبَ ما يقارِبُ مِئِينَ مِن المجلَّداتِ .

وفى يومِ السبتِ عاشره جُمِعَ القُضاةُ والأعْيانُ بدارِ السَّعادةِ وكتَبُوا خُطوطَهم [٤/ ٢٣٢] بالرِّضا بخَطابَةِ قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ السُّبْكِىِّ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، وكاتبَ نائبَ السلْطَنةِ فى ذلك .

وفى يومِ الأحدِ حادِى عشَرِه اسْتَقَرَّ عزلُ نائبِ السلْطَنَةِ سيفِ الدينِ قَشْتَمُر عن نِيابةِ دِمَشْقَ وأُمِرَ بالمَسِيرِ إلى نيابةِ صَفَدَ ، فأَنْزَلَ أهلَه بدارِ طَيْبُغا حاجى من الشَّرَفِ الأَعْلَى ، وبرَزَ هو إلى سَطْحِ المِزَّةِ ذاهبًا إلى ناحيةِ صَفَدَ .

وخرَجَ المَحْمَلُ صُحْبَةَ الحجيجِ ، وهم جمٌّ غَفِيرٌ وخَلْقٌ كثيرٌ يومَ الخميسِ رابعَ عَشَرَ شَوالٍ .

وفى يومِ الخميسِ الحادِى والعِشْرينَ مِن شوَّالٍ تُوفِّى **القاضى أمينُ الدينِ أبو حَيَّانَ ابنُ أخى قاضى القُضاةِ جمالِ**[2] **الدينِ المَسَلَّاتِىِّ المالِكىِّ**[3] وزَوْجُ ابْنَتِه ونائبُه فى الحكمِ مُطْلقًا وفى القَضاءِ والتدْريسِ فى غَيْبَتِه فعاجَلَتْه المَنِيَّةُ .

---

(١) ذيول العبر ص ٣٦٤، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٥، والذيل على العبر ١/ ١٣٤، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٠.

(٢) فى م : « تاج » .

(٣) ذيول العبر ص ٣٦٦، والذيل على العبر ١/ ١٣٧، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٥، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ١٩٩.

ومِن غريبِ ما وقَع فى أواخرِ هذا الشهرِ أنَّه اشْتَهر بينَ النساءِ وكثيرٍ مِن العَوامِّ أنَّ رجلًا رأَى منامًا فيه أنَّه رأى النبىَّ ﷺ عندَ شَجَرةِ تُوتَةٍ عندَ مَسْجدِ ضِرارٍ خارجَ بابِ شَرْقِيّ ، فتَبادَرَ النساءُ إلى تخْلِيقِ تلك التُّوتَةِ ، وأخَذُوا أوْراقَها للاسْتِشْفاءِ مِن الوَباءِ ، ولكنْ لم يظهَرْ صدقُ ذلك المنامِ ، ولا يَصِحُّ عمَّنْ يرويه .

وفى يومِ الجُمعَةِ سابع شهرِ ذى القَعْدَةِ خَطبَ بجامعِ دِمَشْقَ قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ السُّبْكِىُّ خُطبةً بَليغةً فَصِيحةً أدَّاها أداءً حسَنًا ، وقد كان يَخْشَى[1] مِن طائفةٍ من العَوامِّ أنْ يُشَوِّشُوا ، فلم يتكلَّمْ أحدٌ منهم ، بل ضَجُّوا عندَ المَوْعِظَةِ وغيرِها ، وأعْجَبهمُ الخطيبُ وخُطْبَتُه وأداؤُه وتَبْلِيغه ومَهابتُه ، واسْتَمرَّ يخطُبُ هو بنفْسِه .

وفى يومِ الثلاثاءِ ثامنَ عشَرِه تُوفِّى **الصاحِبُ تقىُّ الدينِ سُليمانُ بنُ مَرَاجِلٍ**[2] ، ناظرُ الجامعِ الأُمَوىِّ وغيرِه ، وقد باشرَ نظَرَ الجامعِ فى أيامِ تَنْكِز ، وعمَر الجانبَ الغرْبِىَّ مِن الحائطِ القِبْلىِّ ، وكمَّلَ رُخامَه كلَّه ، وفتَقَ مِحْرابًا للحنَفِيَّةِ فى الحائطِ القِبْلىِّ ، ومِحْرابًا للحنابِلَةِ فيه أيضًا فى غرْبِيِّه ، وأثَّر أشْياءَ كثيرةً فيه ، وكانتْ له هِمَّةٌ ، ويُنْسَبُ إلى أمانَةٍ وصَرامَةٍ ومُباشرَةٍ مشْكُورَةٍ مشْهُورةٍ ، ودُفِنَ بتُرْبَةٍ أنْشأَها تُجاهَ دارِه بالقُبَيْباتِ ، رحِمه اللَّهُ ، وقد جاوزَ الثَّمانينَ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ تاسعَ عشَرِه تُوفِّى **الشيخُ بهاءُ الدينِ عبدُ الوَهَّابِ الإخْمِيمِىُّ المِصْرِىُّ**[3] ، إمامُ مَسْجدِ دَرْبِ الحجرِ ، وصُلِّى عليه بعدَ العصرِ

---

(١) فى م : « يحس » .

(٢) ذيول العبر ص ٣٦٥، والذيل على العبر ١/ ١٣٩، والسلوك ٣/١/٨٧، والدرر الكامنة ٢/ ٢٥٤، والدليل الشافى ١/ ٣٢٠.

(٣) ذيول العبر ص ٣٦٥ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٢٣، والذيل على العبر ١/ ١٤٠، والدرر الكامنة ٣/ ٣٨.

بالجامعِ الأُمَوىِّ ، ودُفِنَ بقَصْرِ ابنِ الحَلَّاجِ عندَ الطيورِيينَ[1] بزاوِيَةٍ لبعضِ الفقراءِ الحَزَنَةِ هناك ، وقد كان له يَدٌ فى علمِ أُصُولِ الفِقْهِ ، وَصنَّفَ فى الكلامِ كِتابًا مُشْتَمِلًا على أشياءَ مقْبولةٍ وغيرِ مقبولةٍ .

دُخولُ نائبِ السلْطَنةِ مَنْكَلِى بُغَا

فى يومِ الخميسِ السابعِ والعِشْرِينَ من ذِى القَعْدَةِ دخَل نائبُ السلْطَنةِ مَنْكَلِى بُغَا مِن حَلَبَ إلى دِمَشْقَ نائبًا عليها فى تجَمُّلٍ هائلٍ ، ولكنَّه مُسْتَمْرِضٌ فى بَدنِه بسبَبِ ما كانَ نالَه مِن التَّعَبِ فى مُصَابرَةِ الأَعْرابِ ، فنزَل دارَ السَّعادةِ على العادَةِ .

وفى يومِ الاثنينِ مُسْتَهَلِّ ذى الحِجَّةِ خُلِع على قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ السُّبْكِىِّ الشافعِىِّ للخَطابَةِ بجامعِ دِمَشْقَ ، واسْتَمَرَّ على ما كان عليه يخْطُبُ بنفْسِه كلَّ جُمعةٍ . وفى يومِ الثُّلاثاءِ ثانِيه قدِمَ القاضى فَتحُ الدينِ بنُ الشَّهيدِ ، ولَبِسَ الخِلْعَةَ ، وراحَ الناسُ لتَهْنِئتِه . وفى يومِ الخميسِ حضرَ القاضى فتحُ الدينِ بنُ الشهيدِ كاتبُ السرِّ مَشْيخةَ السُّمَيْساطِيَّةِ ، وحضَر عندَه القُضاةُ والأَعْيانُ بعدَ الظهرِ ، وخُلِعَ عليه لذلك أيضًا ، وحضرَ فيها مِنَ الغَدِ على العادةِ ، وخُلِعَ فى هذا اليومِ على وكيلِ بيتِ المالِ الشيخِ جمالِ الدينِ بنِ الرَّهاوِىِّ ، وعلى الشيخِ شِهابِ الدينِ الزُّهْرِىِّ بفُتْيا دارِ العَدْلِ .

---

(١) فى الأصل : « الطبوريين » . وجاء فى ترجمته فى ذيول العبر : « ودفن بزاوية ابن السراج بالصاغة العتيقة داخل دمشق بالقرب من سكنه » . وانظر الدارس ٢/٢٨٩.

ثم دخلت سنة خَمْسٍ وسِتّين وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتَهَلَّتْ هذه السنَةُ وسُلْطانُ الديارِ المِصْرِيَّةِ والشامِيَّةِ والحرَمَيْنِ وما يتْبَعُ ذلك [٤/ ٢٣٣] الملكُ الأشْرَفُ ناصِرُ الدينِ شعبانُ بنُ سَيِّدِى حُسَيْنِ بنِ السلطانِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ المنْصُورِ قَلاوُون الصالحِيُّ ، وهو فى عُمْرِ عَشْرِ سِنينَ ، ومُدَبِّرُ المَمالكِ بينَ يدَيْه الأميرُ الكبيرُ نظامُ الملكِ سيفُ الدينِ يَلْبُغا الخاصِّكِيُّ ، وقُضاةُ مِصْرَ هم المذْكورونَ فى السنَةِ التى قبلَها ، ووَزيرُها فخرُ الدينِ بنُ قَرَوِينة ، ونائبُ دِمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ مَنْكَلِى بُغَا الشمسِيُّ ، وهو مشْكُورُ السِّيرةِ ، وقُضاتُها هم المذْكُورونَ فى السنةِ التى قبلَها ، وناظِرُ الدَّواوينِ بها الصاحِبُ سَعْدُ الدينِ ماجِدٌ ، وناظِرُ الجيشِ علَمُ الدينِ داودُ ، وكاتِبُ السِّرِّ القاضى فَتْحُ الدينِ بنُ الشَّهيدِ ، ووكيلُ بيتِ المالِ [2]القاضى جمالُ[2] الدينِ بنُ الرَّهاوِيِّ .

واسْتَهَلَّتْ هذه السنَةُ ودَاءُ الفناءِ موجودٌ فى الناسِ ، إلَّا أنَّه خَفَّ وقَلَّ ، ولِلَّهِ الحمدُ . وفى يومِ السبتِ توَجَّه قاضى القُضاةِ - وكان بهاءَ الدينِ أبا البَقاءِ السُّبْكِيَّ - إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ مَطْلُوبًا مِن جِهَةِ الأميرِ يَلْبُغا ، وفى الكتابِ إجابَتُه له إلى ما سأل . وتوَجَّه بعدَه قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ الحاكِمُ بدِمَشْقَ وخَطِيبُها يومَ

---

(١) تذكرة النبيه ٣/ ٢٧٢، والسلوك ٣/١/ ٩٠، والنجوم الزاهرة ١١/٨٣، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢٠٣، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٠.

(٢ - ٢) فى الأصل : « الشيخ كمال » .

الاثنينِ الرابعَ عشَرَ مِن المحرمِ على خَيْلِ البريدِ . وتوجَّهَ بعْدَهما الشيخُ شرَفُ الدينِ ابنُ قاضى الجبَلِ الحَنْبلىُّ ، مَطْلُوبًا إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ ، وكذلك توَجَّهَ الشيخُ ولىُّ[1] الدِّينِ المَنْفَلُوطِىُّ مَطْلوبًا .

وتُوفِّى فى العَشْرِ الأوْسطِ مِن المحرمِ صاحِبُنا **الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ العَطَّارِ الشافِعىُّ**[2] ، كان لدَيْه فَضِيلةٌ واشْتِغالٌ وله فَهْمٌ ، وعلَّق بخطِّه فَوائدَ جيِّدةً ، وكان إمامًا بالسجنِ مِن مَشْهَدِ علىِّ بنِ الحُسينِ بجامعِ دمَشْقَ ، ومُصَدَّرًا بالجامعِ ، وفَقِيهًا بالمدارسِ ، وله مشيخةٌ[3] الحديثِ الوادعيَّةِ ، وجاوَزَ الخمسينَ بسَنَواتٍ ، ولم يتزَوَّجْ قطُّ . وقَدِمَ الركبُ الشافعىُّ[4] إلى دِمَشْقَ يومَ الخميسِ[5] الرابعِ والعِشْرِينَ مِن المحرمِ ، وهم شاكرون مُثْنُونَ بكلِّ خيرٍ عن هذه السَّنَةِ أمْنًا ورُخصًا ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وفى يومِ الأحدِ حادِى عشَرَ صفَرٍ درَّسَ بالمدْرسةِ الفَتْحِيَّةِ صاحِبُنا الشيخُ عِمادُ الدينِ إسماعيلُ بنُ خليفةَ الحُسْبانىُّ[6] الشافِعىُّ ، وحضَر عندَه جماعةٌ مِن الأعْيانِ والفُضلاءِ ، وأخَذ فى قولِه تعالَى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة : ٣٦] .

وفى يومِ الخميسِ خامسَ عشَرِه نُودِىَ فى البلدِ على أهلِ الذِّمَّةِ بإلْزامِهم بالصَّغارِ وتَصْغيرِ العمائمِ ، وأنْ لا يُسْتَخْدَمُوا فى شىءٍ مِن الأعْمالِ ، وأنْ لا

---

(١) فى م : « زين » .

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) فى م : « مدرسة » .

(٤) فى م : « الشامى » .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : م . وانظر طبقات الشافعية ٨/ ١٧٩، والدارس ١/ ٤٢٩.

يرْكَبُوا الخيلَ ولا البِغالَ ويرْكَبُون[1] الحَمِيرَ بالأُكُفِ بالعَرْضِ ، وأنْ يكونَ فى رِقابِهم ورِقابِ نسائِهم فى الحمَّاماتِ الأجْراسُ ، وأنْ يكونَ أحدُ النَّعْلَيْنِ أسودَ مُخالفًا للونِ الأُخرى[2] ، فَفرِح بذلك المسلمونَ ودَعَوْا للآمرِ بذلك .

وفى يومِ الأحدِ ثالث رَبيعِ الأوَّلِ قَدِمَ قاضى القُضاةِ تاجُ الدِّينِ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ مُستمِرًّا على القَضاءِ والخَطابةِ ، فتلَقَّاه الناسُ وهنَّئوه بالعَوْدِ والسلامةِ . وفى يومِ الخميسِ سابعِه لَبِسَ القاضى الصاحبُ البَهْنَسِىُّ الخِلْعَةَ لنَظرِ الدواوينِ بدِمَشْقَ ، وهنَّأَه الناسُ بذلك ، وباشَر بصَرامةٍ واسْتَعملَ فى غالبِ الجِهات مِن أبْناءِ المسلمين[3] . وفى يومِ الاثنينِ حادِى عشَرِه رَكِب قاضى القُضاةِ بدرُ الدينِ بنُ أبى الفتحِ على خيلِ البريدِ مُتوجِّهًا إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ لتَوَلِّيهِ قَضاءَ قُضاةِ الشافِعيَّةِ بدِمَشْقَ ،عن رِضًى من خالِه قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ ، ونزُولِه له عن ذلك .

وفى ليلَةِ[4] الخميسِ خامس رَبيعِ الآخِرِ[5] احْترَقتِ الباشُورةُ التى ظاهِرَ بابِ الفرجِ على الجِسْرِ ، ونال[6] حِجارةَ البابِ شىءٌ مِن حريقِها فاتَّسعَتْ ، وقد حضَر طَفْأَها نائبُ السلْطَنةِ والحاجِبُ الكبيرُ ونائبُ القلعةِ والوُلاةُ وغيرُهم . وفى صَبيحَةِ هذا اليومِ زادَ النهرُ زِيادةً عظيمةً بسببِ كثْرةِ الأمْطارِ ، وذلك فى أوائلِ كانُونَ الثانى ، ورَكِب الماءُ سُوقَ الخيلِ بكمَالِه ووصَل إلى ظاهرِ بابِ الفَراديسِ

---

(١) فى الأصل : « يركبوا » .
(٢) فى الأصل : « النصارى » .
(٣) فى م : « السبيل » .
(٤) فى م : « يوم » .
(٥) فى م : « الأول » .
(٦) فى الأصل : « تمال » .

وتلك النواحِى ، وكسَر جِسْرَ الخشَبِ الذى عندَ جامعِ يَلْبُغا ، وجاءَ فصُدِمَ به جِسرُ الزلابِيَّةِ فكسَرَه أيضًا . وفى يومِ الخميسِ ثانى عشَرِه صُرِفَ حاجِبُ الحُجَّابِ قمارى [٤/٢٣٤] عنِ المُباشَرَةِ بدارِ السَّعادةِ ، وأخذتِ القُضاةُ مِن يَدِه وانْصرفَ إلى دارِه فى قُلٍّ مِن الناسِ ، واسْتَبشرَ بذلك كثيرٌ مِن الناسِ ؛ لكَثْرَةِ ما كان يفْتاتُ على الأحْكامِ الشرعِيَّةِ .

وفى أواخرِه اشْتَهرَ موتُ **القاضى تاجِ الدينِ المُناوِىِّ**[1] بديارِ مِصْرَ ، وولايَةُ قاضى القُضاةِ بهاءِ الدينِ أبى البَقاءِ السُّبْكِىِّ مكانَه بقَضاءِ العساكرِ بها ، ووَكالةِ السلْطانِ أيضًا ، ورُتِّب له مع ذلك كِفايتُه . وتولَّى فى هذه الأيامِ الشيخُ سِراجُ الدينِ البُلْقَينىُّ إفْتاءَ دارِ العَدْلِ مع الشيخِ بهاءِ الدينِ أحمدَ بنِ قاضى القُضاةِ السُّبْكِىِّ بالشامِ ، وقد وَلِىَ هو أيضًا قَضاءَ الشامِ ، كما تقدَّم ، ثم عادَ إلى مِصْرَ مُوقَّرًا مُكرَّمًا ، وعادَ أخوه تاجُ الدينِ إلى الشامِ ، وكذلك وَلَّوا مع البُلْقَينىِّ إفْتاءَ دارِ العَدْلِ لحَنَفىٍّ يُقالُ له : [2]الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ الصائغِ . وهو مُفْتٍ حنفىٌّ أيضًا .

وفى يومِ الاثنينِ سابعِ رَبيعٍ الأوَّلِ تُوفِّى[2] **الشيخُ نُورُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ أبى بكرِ**[3] **بنِ الشيخِ محمدِ بنِ الشيخِ أبى بكرِ بنِ**[3] **قَوامٍ** ، بزاوِيَتِهم بسَفْحِ جبَلِ قاسِيُونَ ، وغدا الناسُ إلى جِنازَتِه . وقد كان مِن العُلماءِ الفُضلاءِ الفُقَهاءِ بمذْهبِ

---

(١) طبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٢٧، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٤٦٧، والدرر الكامنة ٣/ ٤٧٠، وبدائع الزهور ١/٢/ ١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٥.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣١١، وتذكرة النبيه ٣/ ٢٧٩، والدرر الكامنة ٤/ ٢٩، وشذرات الذهب ٩/ ٢٠٥.

الشافِعيٌّ ، درَّس بالناصِريَّةِ البَرَّانِيَّةِ مدةَ سِنينَ بعدَ أبِيه ، وبالرِّباطِ الدُّوَيْدارِيِّ داخِلَ بابِ الفرجِ ، وكان يَحْضُرُ المدارسَ ، ونزَل عندَنا بالمدرسةِ النَّجِيبِيَّةِ ، وكان يحبُّ السُّنَّةَ ويَفْهَمُها جيِّدًا ، رحِمه اللَّهُ .

وفى مُسْتَهَلِّ جُمادَى الأُولى وَلِىَ قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ الشافِعِيُّ مَشْيخَةَ دارِ الحديثِ بالمَدْرسةِ التى فُتِحتْ بدَرْبِ القلى[1] ، وكانت دارًا لواقِفِها جمالِ الدينِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عيسى التَّدْمُرِىِّ الذى كان أُسْتاذًا للأميرِ طاز ، وجُعِل فيها درسٌ للحنابِلَةِ ، وجُعِل المدرِّسُ لهم الشيخُ بُرْهانُ الدينِ إبْراهيمُ بنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ ، وحضَر الدرسَ وحضَر عندَه بعضُ الحنَابِلَةِ بالدرسِ ، ثم جرَتْ أمورٌ يطولُ بسْطُها . واسْتَحضرَ نائبُ السلْطَنةِ شُهودَ الحنابِلَةِ بالدرسِ ، واسْتَفْرَدَ كلًّا منهم وسأله كيفَ شَهِدَ فى أصْلِ الكتابِ - المَحْضَرِ - الذى أثْبتُوه لهم ، فاضْطَربُوا فى الشَّهاداتِ وضُبِط ذلك عليهم ، وفيه مُخالَفَةٌ كثيرةٌ لِما شَهِدُوا به فى أصْلِ المَحْضَرِ ، وشنَّع عليهم كثيرٌ مِن الناسِ . ثم ظهَرت دُيونٌ كثيرةٌ لبَيْتِ طاز على جمالِ الدينِ التَّدْمُرِىِّ الواقِفِ ، وطُلِبَ مِن القاضى المالِكِىِّ أن يحْكُمَ بإبْطالِ ما حكَم به الحَنْبَلِىُّ ، فتوَقَّفَ فى ذلك . وفى يومِ الاثنينِ الحادِى والعِشْرينَ منه قُرِئَ كتابُ السلْطانِ بصَرْفِ الوُكلاءِ مِن أبْوابِ القُضاةِ الأرْبَعةِ فصُرِفُوا .

وفى شهرِ جُمادَى الآخرةِ تُوفِّى **الشيخُ شمسُ الدينِ شيخُ الحنابلَةِ بالصالحِيَّةِ ، ويعْرَفُ بالتَّتَرِىِّ**[2] يومَ الخميسِ ثامنه . صُلِّى عليه بالجامعِ المُظَفَّرِىِّ

---

(١) فى الأصل : « العلى » ، وفى م : « القلبى » . والمثبت من الدارس ٢/ ٣٣٠.

(٢) فى النسختين : « بالبيرى » . وانظر ترجمته فى : الذيل على العبر ١/ ١٦٢، والدرر الكامنة =

بعدَ العَصْرِ ، ودُفِنَ بالسَّفْحِ وقد قاربَ الثَّمانينَ .

وفى الرَّابعَ عشَرَ منه عُقِدَ بدارِ السعادةِ مجلسٌ حافلٌ اجْتَمعَ فيه القُضاةُ الأرْبَعةُ وجماعةٌ مِن المُفْتِين ، وطُلِبْتُ فحضَرتُ معهم بسبَبِ المدرْسَةِ التَّدْمُريَّةِ وقَرابَةِ الواقفِ ، ودَعْواهم أنَّه وَقَفَ عليهم الثُّلُثَ ، فوَقفَ الحَنْبَلىُّ فى أمْرِهم ودافعَهم عن ذلك أشدَّ الدفاعِ .

وفى العَشْرِ الأُوَلِ مِن رجَبٍ وجِد جَرادٌ كثيرٌ مُنْتشرٌ ، ثم تزايدَ وتَراكَمَ وتَضاعفَ ، وتَفاقَمَ الأمرُ بسببَِه ، وسدَّ الأرضَ كَثْرةً وعاثَ يمينًا وشمالًا ، وأفْسَدَ شيئًا كثيرًا مِن الكُرومِ والمَقاثى والزُّرُوعاتِ النفيسَةِ ، وأتْلَفَ للناسِ شيئًا كثيرًا ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

وفى يومِ الاثنينِ ثالث شعبانَ توَجَّهَ القُضاةُ ووَكيلُ بيتِ المالِ إلى بابِ كَيْسَانَ ، فوَقَفُوا عليه وعلى هَيْئَتِه ، ومِن نِيةِ نائبِ السلْطَنةِ فتْحُه ليتَفرَّجَ الناسُ به .

وعُدِم للناسِ غلَّاتٌ كثيرةٌ وأشْياءُ مِن أنْواعِ الزُّرُوعِ بسبَبِ كثرةِ الجَرادِ ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعون . (١وفى هذا الشهْرِ كَثُرَ الوباءُ والفناءُ فى الناسِ ، وبلغتِ العِدَّةُ إلى السبعين ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون١) .

= ٢/ ٤٤٤، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢٠٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٤.

(١ - ١) سقط من : م.

فَتْحُ بابِ كَيْسانَ بعدَ غَلْقِه نَحْوًا مِن مِائَتَى سَنَةٍ

وفى يومِ الأَرْبِعاءِ السادس والعِشْرِينَ من شعبانَ اجْتَمعَ نائبُ السلْطَنةِ والقُضاةُ عندَ بابِ كَيْسَانَ ، وشرَع الصُّنَّاعُ فى فَتْحِه عن مرْسومِ السلْطانِ [٤/ ٢٣٥] الواردِ مِن الديارِ المِصْريَّةِ وأَمْرِ نائبِ السلطَنةِ وإِذْنِ القُضاةِ فى ذلك ، واسْتَهلَّ رمضانُ وهم فى العَملِ فيه .

وفى العَشْرِ الأخيرِ من شعبانَ تُوفِّى **الشريفُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ علىِّ ابنِ الحسَنِ بنِ حَمْزَةَ الحُسَيْنِىُّ**[1] المُحدِّثُ المُحصِّلُ المُشتَغِلُ المُؤلِّفُ الجامعُ لأشْياءَ مُهمةٍ فى الحديثِ ، قرَأ وسَمِع وجمَع وكتَب أسْماءَ رِجالٍ بـ « مُسْنَدِ الإمامِ أحمدَ » واخْتصَر كتابًا فى أسْماءِ الرجالِ مُفيدًا ، ووَلِىَ مَشْيَخَةَ الحديثِ التى وَقَفَها فى دارِه بَهاءُ الدينِ القاسِمُ بنُ عساكِرَ داخِلَ بابِ تُوماء .

وخُتِمَتِ البُخارِيَّاتُ فى آخِرِ شهرِ رمضانَ ، ووقَع بينَ الشيخِ عِمادِ الدينِ بنِ السَّرّاجِ قارِئِ « البُخارِىِّ » عندَ مِحْرابِ الصَّحابةِ وبينَ[2] الشيخِ بدرِ الدينِ بنِ الشيخِ جمالِ الدينِ بنِ الشَّرِيشىِّ ، وتَهاتَرا على رُءوسِ الأَشْهادِ بسبَبِ لفْظَةِ « يَتَّتِر[3] » بمعنى (يدَّخِر) ، وفى نُسْخَةٍ « يَتَّتِز[4] » ، فحكَى ابنُ السراجِ عن الحافظِ المِزِّىِّ أنَّ

---

(١) الذيل على العبر ١/ ١٦٨، والدرر الكامنة ٤/ ١٧٩، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢٠٧، والدارس ١/ ٥٨، والبدر الطالع ٢/ ٢٠٩.

(٢) فى الأصل « هن » .

(٣) فى م : « يبتز » . وانظر : صحيح البخارى (٦٤٨١، ٧٥٠٨) .
ولفظه : (يبتئر) اختُلف فى روايتها . وانظر : مشارق الأنوار ١/٧٥، وفتح البارى ١١/٣١٢، ٣١٤، ١٣/٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٣.

(٤) فى م : « يتير » .

الصوابَ « يَبْتَزِ[1] » مِن قولِ العربِ : مَنْ عَزَّ بَزَّ[2] . وصدقَ فى ذلك ، فكأنَّ مُنازِعَه خطَّأَ المِزِّىَّ[3] ، فانْتَصرَ الآخَرُ للحافظِ المِزِّىِّ ، فَنالَ[4] منه بالقولِ ثم قامَ والِدُه الشيخُ جمالُ الدينِ المُشارُ إليه فكشَفَ رأسَه على طريقَةِ الصوفِيَّةِ ، فكأنَّ ابنَ السراجِ لم يلْتَفِتْ إليه ، وتدافَعُوا إلى القاضى الشافعِىِّ فانْتَصَرَ للحافظِ المِزِّىِّ ، وجرَتْ أمورٌ ثم اصْطَلَحُوا غيرَ مرَّةٍ ، وعزَم أولئك على كَتْبِ مَحضرٍ على ابنِ السراجِ ، ثم انْطَفأَتْ تلك الشُّرورُ . وكثُرَ الموتُ فى أثْناءِ شهرِ رمضانَ وقارَبَتِ العِدَّةُ مِائَةً ، ورُبَّما جاوزَت المائَةَ ، ورُبَّما كانت أَقَلَّ منها وهو الغالِبُ ، وماتَ جماعةٌ من الأصْحابِ والمَعارفِ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . وكثُرَ الجرادُ فى البَساتِينِ وعظُمَ الخَطْبُ بسببِه ، وأتْلَفَ شيئًا كثيرًا مِن الغَلَّاتِ والثِّمارِ[5] والخَضْراواتِ ، وغَلَتِ الأسْعارُ وقَلَّتِ الثِّمارُ ، وارْتَفعتْ قِيَمُ الأشْياءِ ؛ فبِيعَ الدِّبْسُ بما فوقَ المائتَيْنِ القِنْطارُ ، والرُّزُّ بأزْيَدَ مِن ذلك .

وتكاملَ فتحُ بابِ كَيْسَانَ وسمَّوْه البابَ القِبْلىَّ ، ووُضِعَ الجسْرُ منه إلى الطريقِ السالِكَةِ ، وعرْضُه أزيدُ مِن عشَرَةِ أذْرُعٍ بالنجارِىِّ لأجْلِ عمَلِ الباشورةِ جَنْبَتَيْه ، ودخَلتِ المارَّةُ عليه مِن المُشاةِ والرُّكْبانِ ، وجاء فى غايةِ الحسْنِ ، وسلَكَ الناسُ فى حاراتِ اليهودِ[6] ، وانْكَشفَ دخَلُهم[7] وأمِنَ الناسُ مِن دخَنِهم وغِشِّهم ومَكْرِهم

---

(١) فى م : « يبتز » .

(٢) (من عز بز) مثل من أمثال العرب ، معناه : من غلب سلب . وانظر : أمثال العرب للمفضل الضبى ص ١٢٤ .

(٣) فى م : « ابن المزى » .

(٤) فى م : « فقاد »

(٥) بعده فى الأصل : « والمعانى » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) الدَّخَل : ما داخل الإنسان من فساد فى عقل أو جسم . اللسان (د خ ل) .

وخُبثِهم ، وانْفرجَ الناسُ بهذا البابِ المُباركِ .

واسْتَهَلَّ شَوَّالٌ والجرادُ قد أتْلفَ شيئًا كثيرًا مِن البلادِ ، ورَعَى الخَضْراواتِ والأشْجارَ وأوْسعَ أهلَ الشامِ فى الفَسادِ ، وغلَتِ الأسْعارُ واسْتمرَّ الفَناءُ وكثُرَ الضَّجيجُ والبُكاءُ ، وفقَدْنا كثيرًا مِن الأصْحابِ والأصْدقاءِ[1] . وقد تَناقصَ الفَناءُ فى هذه المدةِ وقَلَّ الوَقْعُ وتَناقصَ للخَمْسِينَ . وفى شهرِ ذى القَعْدَةِ تقاصَر الفَناءُ ، وللّهِ الحمدُ ، ونزَل العَدَدُ إلى العِشْرِينَ فما حولَها . وفى رابعِه دُخِل بالفيلِ والزَّرافةِ إلى مدينةِ دِمَشْقَ مِن القاهرةِ ، فأُنزِلا فى المَيْدانِ الأخْضَرِ قريبًا مِنَ القَصْرِ الأبْلَقِ ، وذهَب الناسُ للنَّظرِ إليهما على العادةِ .

وفى يومِ الجُمعَةِ تاسعه صُلِّى على **الشيخِ جمالِ الدينِ عبدِ الصَّمدِ بنِ خَليلٍ البَغْدادِىِّ ، المعُروفِ بابنِ الخضرىِّ**[2] ، محدِّثِ بَغْدادَ وواعِظِها ، كان مِن أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ، رَحِمَه اللّهُ .

تجْديدُ خُطْبَةٍ ثانيةٍ داخِلَ سُورِ دِمَشْقَ [3]ولم يتفِقْ ذلك فيما أعلَمُ[3] منذُ فُتوحِ الشامِ [3]إلى الآنَ[3]

اتفقَ ذلك فى يومِ الجُمعَةِ الثالثِ ، ثم تبيَّنَ أنَّه الرابعُ والعِشرونَ مِن ذى القَعْدَةِ مِن هذه السنَةِ بالجامعِ الذى جدَّدَ بِناءَه نائبُ الشامِ سيفُ الدينِ مَنْكَلِى بُغا

---

(١) بعده فى النسختين : « فلان مات » .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٣/٢، والدرر الكامنة ٤٧٦/٢ وفيه : « ابن الحصرى » ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢٠٦.
(٣ - ٣) سقط من : م .

بدَرْبِ البلاغةِ قبْلِيَّ مسجدِ دَرْبِ الحجرِ داخِلَ بابِ كَيْسَانَ [٤/ ٢٣٦] المُجَدَّدِ فتْحُه في هذا الحينِ كما تقدَّم، وهو معروفٌ عندَ العامَّةِ بمسجدِ الشَّاذُورِيِّ، وإنَّما هو في «تاريخ ابنِ عساكِرَ» مسجدُ الشَّهْرَزُورِيِّ[1]، وقد كان المَسجدُ رَثَّ الهَيْئَةِ قد تقادَمَ عهْدُه مَدَّ دَهْرٍ وهُجِرَ فلا يدْخُلُه أحدٌ مِن الناسِ إلَّا قليلٌ، فوَسَّعَه مِن قِبْليِّه وسقَفَه جديدًا وجعَل له صَرْحةً شماليَّةً مُبَلَّطَةً، ورُواقاتٍ على هيئةِ الجوامعِ، والداخلُ بأبْوابِه على العادةِ، وداخِلُ ذلك رواقٌ كبيرٌ له جَناحانِ شَرْقِيٌّ وغَرْبيٌّ بأعْمِدَةٍ وقَناطِرَ، وقد كان قديمًا كَنِيسَةً فأُخِذَت منهم قبلَ الخَمسِمائَةِ وعُمِلتْ مسجدًا، فلم يزَلْ كذلك إلى هذا الحينِ، فلمَّا كَمَل كما ذكَرْنا وسِيقَ إليه الماءُ مِن القَنَواتِ ووُضِعَ فيه مِنْبَرٌ مُسْتَعملٌ كذلك، فيَوْمَئذٍ رَكِب نائبُ السلْطَنةِ ودخَل البلدَ من بابِ كَيْسَانَ وانْعَطفَ على حارَةِ اليهودِ حتى انْتَهى إلى الجامعِ المذْكُورِ، وقد اسْتَكَفَّ الناسُ عندَه مِن قُضاةٍ وأعْيانٍ وخاصَّةٍ وعامَّةٍ، وقد عُيِّنَ لخطابتِه الشيخُ صَدْرُ الدينِ بنُ مَنْصُورٍ الحنَفِيُّ مدرسُ التاجيَّةِ[2] وإمامُ الحنَفِيَّةِ بالجامعِ الأُمَوِيِّ، فلمَّا أُذِّن الأذانُ[3] الأوَّلُ تعَذَّرَ عليه الخروجُ مِن بيتِ الخطابةِ، قيلَ: لمرَضٍ عرَضَ له. وقيلَ: لغيرِ ذلك مِن حَصْرٍ أو نحْوِه. فخطَبَ الناسَ يَوْمَئذٍ قاضي القُضاةِ جمالُ الدينِ الحنَفِيُّ الكَفْرِيُّ، خِدْمَةً لنائبِ السلْطَنةِ.

واسْتهَلَّ شهرُ ذي الحِجَّةِ وقد رفَعَ اللَّهُ الوَباءَ عن دِمَشْقَ، وله الحمدُ والمِنَّةُ. وأهلُ البلدِ يموتُونَ على العادةِ، لا يَمْرَضُ أحَدٌ بتلك العِلَّةِ، ولكِنِ المَرَضُ المُعْتادُ.

---

(١) في تاريخ ابن عساكر ٢/ ٢٩٧، والدارس ٢/ ٣١٧: «ابن الشهرزوي»، وفي نسخة لابن عساكر: «السهروردي».

(٢) في الأصل: «التلجية». وفي م: «الناجية». والمثبت من الدارس ١/ ٤٨٣، وخطط الشام ٦/ ٨٨.

(٣) في الأصل: «لذلك».

ثم دَخلت سنةُ سِتٍّ وسِتّين وسَبْعِمائَةٍ[1]

اسْتهلَّتْ هذه السنةُ والسلْطانُ الملكُ الأشرفُ ناصِرُ الدينِ شعبانُ ، والدولةُ بمصرَ والشامِ هُم هُم . ودخَل المَحْمَلُ السلْطانيُّ فى صبيحةِ يومِ الاثنينِ الرابع والعشرينَ منه ، وذَكَرُوا أنَّهم نالَهم فى الرَّجْعَةِ شِدَّةٌ شديدةٌ مِن الغَلاءِ وموتِ الجمالِ وهَرَبِ الجَمَّالِينَ ، وقَدِم مع الركبِ الشاميِّ[2] ممَّنْ خرَج مِن الديارِ المصريَّةِ قاضى القُضاةِ بدْرُ الدينِ بنُ أبى الفَتْحِ ، وقد سَبَقَه التقْليدُ بقَضاءِ القُضاةِ[3] مع خالِه[3] تاجِ الدينِ ، يحْكُمُ فيما يحْكمُ فيه مُسْتقِلًّا معه مُنْفرِدًا بعدَه .

وفى شهرِ اللَّهِ المحرمِ رَسَم نائبُ السلْطَنةِ بتَخْريبِ قريتينِ من وادِى التيم ؛ وهما مَشْغَرا تَلفيتا[4] ، وسببُ ذلك أنَّهما عاصِيانِ وأهْلُهما مُفْسِدانِ[5] فى الأرضِ ، والبَلَدانِ[6] والأرضُ حَصِينَانِ[6] لا يصلُ إليهما الطلبُ إلَّا بكُلْفَةٍ كثيرةٍ ، لا يرْتَقِى إليهما إلَّا فارِسٌ فارِسٌ ، فخرَّبَتا وعُمِّرَ بدَلَهما فى أسْفَلِ الوادِى ، بحيثُ يصِلُ إليهما حكمُ الحاكمِ والطلبُ بسهولةٍ ، فأخْبرَنى الملكُ صلاحُ الدينِ بنُ الكاملِ

---

(١) تذكرة النبيه ٣/ ٢٨١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٦، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢٠٩، وبدائع الزهور ١/٢/ ١٥.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر : الذيل على العبر ١/ ١٧٨.

(٤) فى الأصل : « تلتبانا » ، وفى م : « تلبناثا » . وتلفيتا : قرية من أعمال سنّير ، وهو جبل بين حمص وبعلبك .

(٥) هكذا ، وصوابه : « مفسدون » لكنه يحافظ على السجع ، وكذلك فيما يأتى .

(٦ - ٦) فى الأصل : « خصيبان » .

أنَّ بَلْدَةَ تَلفيتا عمِلَ فيها ألفُ فارسٍ ، ونَقَل بعضَها[(1)] إلى أسْفَلِ الوادِى خمْسُمائَةِ حمارٍ عدةَ أيامٍ .

وفى يومِ الجُمعةِ سادس صفرٍ بعدَ الصلاةِ صُلِّى على **قاضى القُضاةِ جمالِ الدينِ يوسفَ بنِ قاضى القُضاةِ شرَفِ الدينِ أحمدَ بنِ أقْضَى القُضاةِ (2) الحُسَيْنِ الكَفْرِىِّ (2) الحَنفِىِّ** ، وكانتْ وفاتُه ليلةَ الجُمعةِ المذْكُورَةِ بعدَ مرضٍ قريبٍ من شهرٍ وقد جاوزَ الأربعِينَ بثلاثٍ من السِّنينَ ، وَلِى قَضاءَ قُضاةِ الحنفيَّةِ وخَطَب بجامعِ يَلْبُغَا ، وحَضَر مَشْيخَةَ النَّفيسيَّةِ ، ودرَّس بأماكِنَ مِن مدارسِ الحنفيةِ ، وهو أوَّلُ مَن خَطَب بالجامعِ المُسْتَجَدِّ داخِلَ بابِ كَيْسَانَ بحَضْرةِ نائبِ السلْطَنةِ .

وفى صَفَرٍ كانت وَفاةُ **الشيخِ جمالِ الدينِ عمرَ بنِ القاضى عبدِ المحيى**[(3)] بنِ إدْرِيسَ الحنفىِّ[(4)] مُحْتَسِبِ بغدادَ وقاضى الحنَابِلَةِ بها ، فتعصَّبَتْ عليه الرَّوافِضُ حتى ضُرِب بينَ يدَيِ الوزارةِ ضرْبًا مُبَرِّحًا كان سببَ موتِه سريعًا ، رَحِمه اللَّهُ ، وكان من القائمينَ بالحقِّ الآمِرينَ بالمعروفِ والناهِينَ [٤/ ٢٣٧] عنِ المنكرِ ، مِن أكثرِ المُنْكرِينَ على الرَّوافضِ وغيرِهم من أهلِ البِدَعِ ، رَحِمه اللَّهُ وبلَّ بالرحمةِ ثَرَاه .

وفى يومِ الأرْبعاءِ تاسع صفرٍ حضَر مشيخةَ النَّفِيسِيَّةِ الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ سنِدٍ ، وحضَر عندَه قاضِى القُضاةِ تاجُ الدينِ وجماعةٌ مِن الأعيانِ ، وأوْرَدَ حديثَ

---

(1) فى م : « نقضها » .

(2 - 2) فى النسختين : « بن الحسين المزى » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبيه ٣/ ٢٨٢، والذيل على العبر ١/ ١٨٠، والسلوك ٣/١/ ١٠٢، والدرر الكامنة ٥/ ٢٢٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٦، والدليل الشافى ٢/ ٧٩٧، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥٤.

(3) فى م : « الحى » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(4) فى م : « الحنبلى » .

عُبادةَ بنِ الصَّامتِ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ[1] بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ »[2] . أسْندَه عن قاضى القُضاةِ المُشارِ إليه .

وجاءَ البرِيدُ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ بطَلَبِ قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ إلى هناك ، فسَيَّرَ أهلَه قبلَه على الجمالِ ، وخرَجُوا يومَ الجُمعَةِ حادِى عشَرَ رَبِيعٍ الأَوَّلِ جماعةٌ مِن أهلِ بَيْتِهم لزيارةِ أهلِيهم هناك ، فأقامَ هو بعدَهم حتى قدِم نائبُ السلْطَنةِ مِن الرَّحْبَةِ[3] ورَكِب على البريدِ .

وفى يومِ الاثنينِ خامِسَ عَشَرَ جُمادَى الآخرةِ رَجَع قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ السُّبْكِيُّ مِن الديارِ المصريةِ على البريدِ وتلَقَّاه الناسُ إلى أثْناءِ الطريقِ ، واحْتَفلُوا[4] للسَّلامِ عليه وتَهْنِئَتِه بالسَّلامةِ .

قَتْلُ الرَّافِضِىِّ الخَبِيثِ

وفى يومِ الخميسِ ثامنَ[5] عشَرِه أوَّلَ النَّهارِ وُجِد رجلٌ بالجامعِ الأُمَوِىِّ اسْمُه **محمودُ بنُ إبْراهيمَ الشِّيرازِىُّ**[6] وهو يسُبُّ الشيْخَيْنِ ويُصرِّحُ بلَعْنَتِهما ، فرُفِع إلى القاضى المالِكِىِّ قاضى القُضاةِ جمالِ الدينِ المَسَلَّاتِىِّ ، فاسْتَتابَه عن ذلك ، وأحْضَرَ الضَّرَّابَ ، فأوَّلَ ضَرْبَةٍ قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ علىٌّ وَلِىُّ اللَّهِ ! ولمَّا

---

(١) بعده فى الأصل : « فيها » .
(٢) البخارى (٧٥٦) ، ومسلم (٣٩٤) .
(٣) فى الأصل : « السرحة » .
(٤) فى الأصل : « اختلفوا » .
(٥) فى م : « سابع » .
(٦) الدرر الكامنة ٥/ ٨٩.

ضُرِب الثانيةَ لَعَن أبا بكرٍ وعمرَ ، فالْتَهمه العامَّةُ فأوْسَعُوه ضربًا مُبَرِّحًا بحيثُ كادَ يهْلِكُ ، فجَعَل القاضى يستَكِفُّهم عنه فلم يسْتَطِعْ ذلك ، فجَعَل الرافِضِيُّ يسُبُّ ويلْعَنُ الصحابةَ ، وقال : كانُوا على الضَّلالةِ . (١ فعندَ ذلك حُمِل إلى نائبِ السلْطَنةِ ، وشَهِد عليه قوْلُه بأنَّهم كانوا على الضَّلالَةِ ١) ، فعندَ ذلك حَكَم عليه القاضى بإراقَةِ دمِه ، فأُخِذ إلى ظاهرِ البلدِ فضُرِبتْ عنُقُه ، وأحْرَقَتْه العامَّةُ ، قبَّحه اللَّهُ ؛ وكان ممَّنْ يقرأُ بمدْرسَةِ أبى عمرَ ، ثم ظَهَر عليه الرَّفْضُ فسجَنَه الحنبلىُّ أرْبَعِينَ يومًا ، فلم ينفعْ ذلك ، وما زالَ يُصَرِّحُ فى كلِّ مَوْطِنٍ يأمُرُ فيه بالسَّبِّ حتى كان يومُه هذا أظْهَر مذْهَبَه فى الجامعِ وكان سبَبَ قتْلِه ، قبَّحه اللَّهُ كما قبَّحَ مَن كانَ قبلَه وقُتل كقَتْلِه[٢] فى سنَةِ خمسٍ وخَمْسِينَ .

اسْتِنابَةُ وَلىِّ الدينِ بنِ أبى البَقاءِ السُّبْكِىِّ[٣]

وفى آخرِ هذا اليومِ - أعْنى يومَ الخميسِ ثامن عشَرِه - حَكَم أقْضَى القُضاةِ وَلِىُّ الدينِ بنُ قاضى القُضاةِ بهاءِ الدينِ[٤] أبى البقاءِ بالمدْرَسَةِ العادليَّةِ الكبيرةِ نيابةً عن قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ مع اسْتِنابَةِ أقْضَى القُضَاةِ شمسِ الدينِ العِزِّىِّ[٥] ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « بقتله » .

(٣) الذيل على العبر ١/ ١٧٧، والسلوك ٣/١/ ٩٨.

(٤) بعده فى م : « ابن » .

(٥) فى الذيل على العبر ١/ ١٧٨: « الغزى » .

وأقْضَى القُضاةِ بدرِ الدينِ بنِ وهَيبةَ ، وأمَّا قاضى القُضاةِ بدرُ الدينِ ابنُ أبى الفَتْحِ فهو نائبٌ أيضًا ، ولكِنَّه بتَوْقيعٍ شريفٍ أنَّه يحكُمُ مُسْتَقِلًّا مع قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ .

وفى يومِ الاثنينِ الثانى والعِشْرينَ منه اسْتَحضرَ نائبُ السلْطَنةِ الأميرَ ناصِرَ الدينِ ابنَ العاوىِّ مُتَوَلِّىَ البلدِ ونَقَمَ عليه أشْياءَ وأمَر بضَرْبِه ، فضُرِب بينَ يدَيْه على أكْتافِه ضربًا ليسَ بمُبَرِّحٍ ، ثم عزَلَه واسْتَدْعَى بالأميرِ علَمِ الدينِ سليمانَ أحدِ الأمراءِ العشراواتِ ابنِ الأميرِ صَفِىِّ الدينِ بنِ أبى القاسمِ البُصْراوِىِّ أحدِ أمراءِ الطَّبْلخاناه ، كان قد وَلِىَ شدَّ الدواوينِ ونظرَ القُدْسِ والخَلِيلِ وغيرَ ذلك مِن الوِلاياتِ الكِبارِ ، وهو ابنُ الشيخِ فخرِ الدينِ عُثْمانَ بنِ الشيخِ صَفِىِّ الدينِ أبى القاسمِ التَّميمِىِّ الحنَفِىِّ وبأَيْدِيهم تدْريسُ الأمِينيَّةِ التى ببُصْرَى والحكيمِيَّةِ أزْيَدَ مِن مائةِ سنَةٍ ، فوَلَّاه البلدَ على تَكَرُّهٍ منه ، فأَلْزمَه بها وخَلَع عليه ، وقد كان وَلِيَها قبلَ ذلك فأحسَنَ السِّيرةَ وشُكِر سعْيُه لديانَتِه وأمانتِه وعفَّتِه ، وفَرِح الناسُ به ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وِلايَةُ قاضِى القُضاةِ بَهاءِ الدينِ أبى البقاءِ السُّبْكِىِّ قَضاءَ مصرَ بعدَ عَزْلِ عِزِّ الدينِ بنِ جماعةَ نفسَه

وَرَد الخبرُ مع البريدِ من الديارِ المصريةِ بأَنَّ قاضىَ القُضاةِ عزَّ [٤/٢٣٨] الدينِ عبدَ العزيزِ بنَ قاضى القُضاةِ بدرِ الدينِ بنِ جَماعةَ - عَزَل نَفْسَه عن القَضاءِ يومَ الاثنينِ السادِسَ عشَرَ مِن هذا الشهرِ ، وصَمَّم على ذلك ، فبَعَث الأميرُ الكبيرُ يَلْبُغا إليه الأُمَراءَ يسْتَرْضُونَه فلم يقْبَلْ ، فرَكِب إليه بنَفْسِه ومعه القُضاةُ والأعْيانُ

فتلَطَّفُوا به فلم يَقْبَلْ وصَمَّم على الانْعِزالِ ، فقال له الأميرُ الكبيرُ : فعَيِّنْ لنا مَن يَصْلُحُ بعدَك . قالَ : ولا أقولُ لكم شيئًا غيرَ أنَّه لا يتولَّى رجلٌ واحدٌ ، ثم وَلُّوا مَن شِئْتُمْ - فأخْبَرنى قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ السُّبْكِيُّ أنَّه قال : لا تُوَلُّوا ابنَ عقيلٍ - فعَيَّنَ الأميرُ الكبيرُ قاضىَ القُضاةِ بهاءَ الدينِ أبَا البقاءِ ، فقيلَ : إنَّه أظْهرَ الامْتِناعَ ، ثم قَبِل ولَبِسَ الخِلْعَةَ . وباشرَ يومَ الاثنينِ الثالث والعشرينَ مِن جُمادَى الآخرةِ ، [(1] وتولَّى [1)] قاضى القُضاةِ الشيخُ بهاءُ الدينِ بنُ قاضى القُضاةِ تقىِّ الدينِ السُّبْكِيِّ قَضاءَ العساكرِ الذى كان بيدِ أبى البقاءِ .

وفى يومِ الاثنينِ سابع رجبٍ تُوفِّى الشيخُ **علىٌّ المراوحىُّ البغدادىُّ**[(2)] خادمُ الشيخِ أسَدِ المراوحىِّ البَغْدادِىِّ ، وكان فيه مُروءَةٌ كبيرةٌ ، ويأمُرُ بالمعْروفِ ويَنْهى عنِ المُنْكَرِ ويدْخُلُ على النُّوَّابِ ، ويُرْسِلُ إلى الوُلاةِ فتُقْبَلُ رِسالتُه ، وله قَبولٌ عندَ الناسِ وفيه بِرٌّ وصَدقةٌ وإحْسانٌ إلى المَحاوِيجِ ، وبيدِه مالٌ جيِّدٌ يُتَّجَرُ له فيه ، تَعلَّلَ مدةً طويلةً ثم كانتْ وَفاتُه فى هذا اليومِ ، فصُلِّى عليه الظهرُ بالجامعِ ثم حُمِل إلى سَفْحِ قاسِيُونَ ، رَحِمه اللَّهُ .

وفى صَبيحَةِ يومِ الثُّلاثاءِ السابع[(3)] والعشرينَ من شعبانَ قَدِم الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْدَمُر الذى كان نائبَ الشامِ فنَزَل بدارِه عندَ مِئْذَنةِ فَيْروز ، وذَهَب الناسُ للسلامِ عليه بعدما سَلَّم على نائبِ السلْطَنةِ بدارِ السعادةِ ، وقد رُسِم له بطَبْلَخانَتَيْنِ وتَقْدِمَةِ ألفٍ [(4] وولايةِ الولاةِ مِن غَزَّةَ إلى أقْصَى بلادِ الشامِ [4)] ،

(1 - 1) سقط من : م .

(2) سقط من : م . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(3) فى الأصل : « الثالث » .

(4 - 4) سقط من : الأصل .

وأكْرمَه ملكُ الأُمَرَاءِ إكْرامًا زائدًا ، وفَرِحَتِ العامةُ بذلك فرحًا شديدًا بعَوْدِه إلى الوِلايةِ .

وخُتِمَتِ البُخاريَّاتُ بالجامعِ الأُمَوِيِّ وغيرِه فى عدةِ أماكنَ ؛ من ذلك سِتَّةُ مَواعيدَ تُقْرَأُ على الشيخِ عِمادِ الدينِ بنِ كثيرٍ فى اليومِ ، أوَّلُها بمسْجدِ ابنِ هشامٍ[1] بُكرةً قبلَ طُلوعِ الشمسِ ، ثم تحتَ النَّسْرِ ، ثم بالمدْرسةِ النُّوريَّةِ ، وبعدَ الظهرِ بجامعِ تَنْكِز ، ثم بالمدْرسةِ العِزِّيَّةِ ، ثم بالكُوشكِ لأُمِّ الزَّوْجَةِ السِّتِّ أسْماءَ بِنْتِ الوزيرِ ابنِ السَّلْعُوسِ إلى أذانِ العصرِ ، ثم مِن بعدِ العصرِ بدارِ ملكِ الأُمَراءِ أمير على بمحلَّةِ القَصَّاعِينَ إلى قريبِ الغروبِ ، ويُقْرَأُ « صَحِيحُ مُسْلِمٍ » بمِحْرابِ الحنابلةِ داخلَ بابِ الزيارةِ بعدَ قُبَّةِ النَّسْرِ وقبلَ النُّوريَّةِ ، واللَّهُ المسْئولُ وهو المُعِينُ المُيَسِّرُ المُسَهِّلُ . وقد قُرِئَ فى هذه السنةِ فى عدةِ أماكنَ أُخَرَ من دُورِ الأُمَراءِ وغيرِهم ، ولم يُعْهَدْ مثلُ هذا فى السنينَ الماضيةِ ، ولله الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى يومِ الثلاثاءِ عاشر شوالٍ تُوفِّى **الشيخُ نورُ الدينِ عليُّ** [2]**بنُ الصَّارمِ إبراهيمَ**[2] **بنِ أبى الهيجاءِ الكَرْكِيُّ الشوبَكِيُّ ثم الدمشقيُّ الشافعِيُّ** ، كان معنا فى المَقْرَأ والكُتَّابِ ، وختَمْتُ أنا وهو فى سنةِ إحْدَى عشْرَةَ ، ونَشأَ فى صِيانةٍ وعَفافٍ ، وقَرَأ على الشيخِ بدرِ الدينِ بنِ سيحانَ للسَّبْعِ ولم يُكمِلْ عليه خَتْمَةً ، واشْتَغلَ فى « المِنْهاجِ » للنَّواوِيِّ ، فقَرَأ كثيرًا منه أو أكْثرَه ، وكان ينْقُلُ منه ويَسْتَحْضِرُ ، وكان خفيفَ الرُّوحِ تحبُّه الناسُ لذلك ويرْغَبُونَ فى عِشْرَتِه لذلك

---

(1) مسجد ابن هشام : مسجد فى سوق الفسقار ، بناه القاضى بدر الدين بن مزهر من ماله ، وجاء فى غاية الحسن . الدارس ٢/ ٣٠٥.

(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : تاريخ ابن قاضى شهبة ٢/ ٢٦٤.

رَحِمه اللَّهُ، وكان يَسْتَحْضِرُ المُتَشابِهَ في القرآنِ اسْتِحْضارًا حسنًا مُتْقَنًا، كثيرَ التِّلاوَةِ له، حسَنَ الصلاةِ، يقومُ الليلَ، وقرأ عليَّ «صحيحَ البُخارِيِّ» بمَشْهَدِ ابنِ هشامٍ عدةَ سنينَ، ومهَر فيه، وكان صوْتُه جَهْوَرِيًّا فَصِيحَ العبارةِ، ثم وَلِي مشْيَخةَ الحلَبِيَّةِ بالجامعِ، وقرَأ في عدَّةِ كراسٍ بالحائطِ الشماليِّ، وكان مَقْبولًا عندَ الخاصَّةِ والعامَّةِ، وكان يُداوِمُ على قيامِ العَشْرِ الأخيرِ في مِحْرابِ الصحابةِ مع عِدَّةِ قُرَّاءٍ، يتناوبونَ[1] فيه ويُحْيُونَ الليلَ، ولمَّا كان في هذه السنةِ أحْيَا ليلةَ العيدِ وحدَه بالمِحْرابِ المذْكُورِ، ثم مَرِض خمسةَ أيامٍ، ثم ماتَ بعدَ الظهرِ يومَ الثلاثاءِ عاشر شوالٍ بدَرْبِ العَمِيدِ[2]، وصُلِّي عليه العصرُ بالجامعِ الأُمَوِيِّ، ودُفِن بمقابرِ [٤/٢٣٩] البابِ الصغيرِ عندَ والدِه[3] في تُرْبَةٍ لهم، وكانتْ جِنازتُه حافلةً، وتأسَّفَ الناسُ عليه، رَحِمه اللَّهُ وبلَّ بالرحمةِ ثرَاه، وقد قارَب خَمْسًا وسِتِّينَ سنَةً، وترَك بنْتًا سُبَاعِيَّةً اسْمُها عائِشَةُ، وقد أقْرأَها شيئًا مِن القرآنِ إلى «تبارَكَ»، وحَفَّظَها «الأرْبَعِينَ النَّواوِيَّةَ» جبرَها ربُّها ورَحِمَ أباها، آمِين.

وخرَج المَحْمَلُ الشامِيُّ[4] والحَجِيجُ يومَ الخميسِ ثاني عَشَرِه، وأميرُهم الأميرُ علاءُ الدينِ [5]عليُّ بنُ علَمِ الدينِ الهِلَالِيِّ[5]، أحَدُ أُمراءِ الطَّبْلخاناه.

وتُوفِّي الشيخُ **عبدُ اللَّهِ الملطيُّ**[6] يومَ السبتِ رابعَ عَشَرِه، وكان مَشْهورًا

---

(١) في م: «يبيتون».
(٢) في الأصل: «العبيد».
(٣) في الأصل: «والدته».
(٤) في الأصل: «السلطاني».
(٥ - ٥) سقط من: الأصل.
(٦) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

بالمُجاوَرَةِ بالكَلّاسَةِ فى الجامعِ الأُمَوِىِّ، له أشْياءُ كثيرةٌ من الطَّرارِيحِ والآلاتِ الفقيريَّةِ[1]، ويلْبَسُ على طريقَةِ الحريرِيَّةِ[2] وشكْلُه مُزْعِجٌ، ومِنَ الناسِ مَنْ كان يعْتقِدُ فيه الصَّلاحَ، وكنتُ ممَّنْ يكْرَهُه طبْعًا وشرْعًا أيضًا.

وفى يومِ الخميسِ الخامس والعِشْرينَ مِن ذى القَعْدَةِ قَدِم البريدُ مِن ناحيةِ المَشْرقِ ومعهم قَماقِمُ ماءٍ مِن عينٍ هناك مِن خاصيَّتِه[3] أنه يَتْبَعُه طيرٌ يُسمَّى السَّمَرْمَرُ[4] أصفرُ الريشِ قريبٌ من شكلِ الخُطّافِ من شأْنِه إذا قَدِم الجَرَادُ إلى البلدِ الذى هو فيه أنَّه يُفْنِيه ويأكُلُه أكلًا سريعًا، فلا يلْبَثُ الجرَادُ إلَّا قليلًا حتى يرْحَلَ أو يُؤْكَلَ على ما ذُكِر، ولم أُشاهِدْ ذلك.

وفى المُنْتَصفِ مِن ذى الحِجَّةِ كمَلَ بِناءُ القَيْساريَّةِ التى كانتْ مغْملًا بالقُرْبِ مِن دارِ الحِجارَةِ قِبْلِيَّ سُوقِ الدَّهشةِ الذى للرِّجالِ، وفُتِحت وأُكْرِيت دَهشةٌ لقُماشِ النِّساءِ، وذلك كلُّه بمَرْسُومِ ملكِ الأُمَراءِ ناظرِ الجامعِ المَعْمُورِ، رحِمه اللَّهُ، وأخْبرنى الصَّدْرُ عِزُّ الدينِ السيرجىُّ[5] المُشارفُ بالجامعِ أنَّه غُرِم عليها مِن مالِ الجامعِ قريبُ ثَلاثيـنَ ألفَ دِرْهمٍ[6].

---

(١) فى م: «الفقرية».
(٢) الحريرية: نسبة إلى على الحريرى أبو محمد بن أبى الحسن على بن مسعود الدمشقى الفقير. انظر الدارس ٢/ ١٩٧، ١٩٨.
(٣) فى الأصل: «خاصيتهم».
(٤) فى الأصل: «السمزمر». وانظر: السلوك ٣/ ١/ ١٠١، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٩. وانظر: الوسيط (سمرمر).
(٥) فى م: «الصيرفى».
(٦) سقط من: الأصل.

طَرْحُ مَكْسِ القُطْنِ المَغْزُولِ البَلَدِىّ والمَجْلُوبِ

وفى أواخرِ هذا الشهرِ جاء المرسومُ الشَّريفُ بطَرْحِ مَكْسِ القُطْنِ المَغْزولِ البلدِىِّ والجَلَبِ أيضًا ، ونُودِى بذلك فى البلدِ ، فكَثُرَتِ الدَّعواتُ لمَنْ أمَر بذلك ، وفَرِح المسلمونَ بذلك فرحًا شديدًا ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

ثم دخلت سنةُ سَبْعٍ وسِتّيـنَ وسَبْعِمائَةٍ[١]

استَهلَّتْ وسُلْطانُ البلادِ المِصْريَّةِ والشامِيَّةِ والحرَمَيْنِ الشَّريفَيْنِ وما يَتْبَعُ ذلك مِن الأقاليمِ الملكُ الأَشْرَفُ بنُ الحُسينِ بنِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ قَلاوُون ، وعُمْرُه عشْرُ سِنينَ فما فوْقَها ، وأتابَكُ العساكرِ ومُدَبِّرُ مَمالكِه الأميرُ سيفُ الدينِ يَلْبُغا الخاصِّكيُّ ، وقاضى قُضاةِ الشافعِيَّةِ بمصرَ بهاءُ الدينِ أبو البَقاءِ السُّبْكِيُّ ، وبَقِيَّةُ القُضاةِ هم المذْكُورونَ فى السنَةِ التى قبلَها ، ونائبُ دِمَشْقَ الأميرُ سيفُ الدينِ مَنْكَلِى بُغا ، وقُضاةُ دِمَشْقَ هم المذكورونَ فى التى قبلَها سِوى الحنَفيِّ ؛ فإنَّه الشيخُ جمالُ الدينِ بنُ السَّرَّاجِ شيخُ الحنَفِيةِ ، والخَطابةُ بيدِ قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ الشافعِيِّ ، وكاتبُ السِّرِّ وشيخُ الشيوخِ القاضى فَتْحُ الدينِ بنُ الشَّهيدِ ، ووكيلُ بيتِ المالِ الشيخُ جمالُ الدينِ بنُ الرَّهاوِيِّ[٢] . ودخَل المحْمَلُ السلْطانيُّ يومَ الجُمعةِ بعدَ العصرِ قريبَ الغروبِ ، ولم يشْعُرْ بذلك أكثرُ أهلِ البلدِ ، وذلك لغَيْبَةِ النائبِ فى الرحبةِ[٣] ممَّا يلى ناحيةَ الفُراتِ ؛ ليَكُونَ كالرِّدِّ للتَّجْريدَةِ التى تعَيَّنَتْ لتَخْريبِ الكنيْساتِ[٤] التى هى إقْطاعُ حَيَّارِ بنِ مُهَنَّا مِن أرضِ[٥] السلْطانِ أُوَيسِ ملكِ العراقِ .

---

(١) الذيل على العبر ١/ ١٩١، والسلوك ٣/١/ ١٠٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٩، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢١٢، وبدائع الزهور ١/٢/١ ٢١.

(٢) فى م : « الرماوى » .

(٣) فى النسختين : « السرحة » . وتقدم فى صفحة ٧٠٣.

(٤) فى م : « الكبيسات » .

(٥) فى م : « زمن » .

اسْتِيلاءُ الفِرَنْجِ لعَنهم اللّهُ على الإسْكَنْدَرِيَّةِ

وفى العَشْرِ الأخيرِ مِن شهرِ اللّهِ المُحَرَّمِ احْتِيطَ على الفِرَنجِ بمدينةِ [٤/ ٢٤٠] دِمَشْقَ ، وأودِعُوا فى الحبوسِ فى القلعةِ المَنْصُورَةِ ، واشْتُهرَ أنَّ سببَ ذلك أنَّ مدينةَ الإسْكَنْدَرِيَّةِ مُحاصرَةٌ (١ بعِدَّةِ شَوَانٍ ١) ، وذُكِرَ أنَّ صاحِبَ قُبْرُسَ معهم ، وأنَّ الجيشَ المِصْرِىَّ صمَدُوا إلى حراسةِ مدينةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، حرَسها اللّهُ تعالى وصانَها وحَماها ، وسيَأْتى تفْصيلُ أمرِها فى الشهرِ الآتى فإنَّه وضَح لنا فيه ، ومكَث القومُ[٢] بعدَ الإسْكَنْدَرِيَّةِ بأيامٍ فيما بلَغنا ، بعدَ ذلك حاصَرَها أميرٌ مِن التَّتارِ يقالُ له : ماميه . واسْتَعانَ بطائفةٍ مِن الفِرَنْجِ ففتَحُوها قَسْرًا ، وقتَلوا مِن أهْلِها خلْقًا ، وغَنِمُوا شيئًا كثيرًا ، واستَقرَّتْ عليها يدُ ماميه مَلِكًا عليها .

وفى يومِ الجُمُعةِ سَلْخ هذا الشهرِ تُوفِّى الشيخُ **بُرْهانُ الدينِ إبْراهيمُ بنُ الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ**[٣] بِبُسْتانِه بالمِزَّةِ ، ونُقِل إلى عندِ والدِه بمقابرِ بابِ الصغيرِ ، فصُلِّى عليه بعدَ صلاةِ العصرِ بجامعِ جراحٍ ، وحضَر جِنازتَه القُضاةُ والأعْيانُ وخلقٌ مِن التُّجارِ والعامَّةِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً ، وقد بلَغ مِن العُمرِ ثمانٍ وأرْبَعِينَ سنةً ، وكان بارعًا فاضلًا فى النحوِ والفِقْهِ وفُنونٍ أُخَرَ على

(١ - ١) فى الأصل : « بعد شواى » ، وفى م : « بعدة شواين » . والشوان جمع شينى وشينية : أكبر نوع من السفن الحربية عرفته مصر فى العصر المماليكى ، وكان يجدف بمائة وأربعين مجدافًا ، وتركب فيه المقاتلة والجدافون . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٣٠ .

(٢) فى الأصل : « القرم » .

(٣) الذيل على العبر ١/ ١٩٥، والدرر الكامنة ١/ ٦٠، والدارس ٢/ ٨٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٨.

طريقةِ والدِه ، رحِمَهما اللَّهُ تعالَى ، وكان مُدرِّسًا بالصَّدْرِيَّةِ والتَّدْمُرِيَّةِ ، وله تصْديرٌ بالجامعِ ، وخطابةٌ بجامعِ ابنِ خليخان ، وترَك مالًا جزيلًا يقاربُ المائةَ ألفِ درهمٍ .

ثم دخَل شهرُ صَفَرٍ وأوَّلُه الجُمُعةُ ، أخْبَرنى بعضُ عُلَماءِ السَّيرِ أنَّه اجْتَمعَ فى هذا اليومِ ؛ مُسْتَهَلِّ هذا الشهرِ ، الكَواكِبُ السَّبْعَةُ سِوَى المِرِّيخِ فى بُرْجِ العَقْرَبِ ، ولم يتَّفِقْ مثلُ هذا مِن سنِينَ مُتَطاوِلةٍ ، فأمَّا المِرِّيخُ فإنَّه كان قد سبَق إلى بُرْجِ القَوْسِ .

فيه وردَتِ الأخْبارُ بما وقعَ مِن الأمْرِ الفَظيعِ بمدينةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ من الفِرَنْجِ ، لعنَهم اللَّهُ ؛ وذلك أنَّهم وصلُوا إليها فى يومِ الأَرْبعاءِ الثانى والعِشْرِينَ مِن شهرِ اللَّهِ المُحَرَّمِ فلم يجِدُوا بها نائبًا ولا جَيْشًا ولا حافِظًا للبَحْرِ ولا ناصِرًا ، فدَخلُوها يومَ الجُمُعةِ بُكْرَةَ النَّهارِ بعدَ ما حرَقُوا أبْوابًا كثيرةً منها وعاثُوا فى أهْلِها فَسادًا ، يقْتُلونَ الرجالَ ويأْخُذونَ الأمْوالَ ويأْسِرُونَ النساءَ والأطْفالَ ، فالحكمُ للَّهِ العليِّ الكبيرِ المُتَعالِ ! وأقامُوا بها يومَ الجُمعةِ والسبتِ والأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ ، فلمَّا كان صَبيحَةُ يومِ الأرْبعاءِ قدِمَ الشاليشُ المِصْرِىُّ فأقْلَعَتِ الفِرَنْجُ ، لعَنَهم اللَّهُ ، عنها وقد أسَرُوا خلْقًا كثيرًا يقارِبون الأَرْبعةَ آلافٍ ، وأخَذُوا مِن الأمْوالِ ذهبًا وحريرًا وبُهارًا[1] وغيرَ ذلك ما لَا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ ، وقَدِمَ السلْطانُ والأميرُ الكبيرُ يَلْبُغا ظهرَ يَوْمَئِذٍ ، وقد تَفارَطَ الحالُ وتحوَّلَتِ الغنائمُ كلُّها إلى الشَّوانى بالبَحْرِ ، فسُمِع للأُسارَى مِن العَويلِ والبُكاءِ والشَّكْوَى والجأْرِ إلى اللَّهِ والاسْتِغاثَةِ به وبالمسلمينَ ما قطَّعَ الأكْبادَ وذرَفَتْ له العُيونُ

(١) البهار : القطن المحلوج . تاج العروس (ب هـ ر) .

وأصمَّ الأسْماعَ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ ! ولمَّا بلَغَتِ الأخْبارُ إلى أهلِ دِمَشْقَ شقَّ عليهم ذلك جدًّا ، وذكرَ ذلك الخطيبُ يومَ الجُمعةِ على المِنْبَرِ ، فتَباكَى النَّاسُ كثيرًا ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ ، وجاءَ المرسُومُ الشريفُ مِن الديارِ المِصْريَّةِ إلى نائبِ السلطَنةِ بمَسْكِ النَّصارَى مِن الشامِ جملةً واحدةً ، وأنْ يَأْخُذَ منهم رُبُعَ أمْوالِهم لعِمارَةِ ما خُرِّبَ مِن الإسْكَنْدَرِيَّةِ ولعمارَةِ مراكبَ تغْزُو الفِرَنْجَ ، فأهانُوا النصارَى وطُلِبُوا مِن بيُوتِهم بعُنْفٍ وخافُوا أن يُقْتَلُوا ، ولم يفْهَمُوا ما يُرادُ بهم ، فهرَبُوا كلَّ مَهْرَبٍ ، ولم تكُنْ هذه الحرَكَةُ شرْعِيَّةً ، ولا يجوزُ اعْتِمادُها شرعًا ، وقد طُلبْتُ يومَ السبتِ السادِسَ عشَرَ مِن صفرٍ إلى المَيْدانِ الأخْضَرِ للاجْتماعِ بنائبِ السلْطَنةِ ، وكان اجْتِماعُنا بعدَ العصرِ يومَئذٍ بعدَ الفَراغِ مِن لَعِبِ الكرةِ ، فرأيْتُ منه أُنْسًا كثيرًا ، ورأيْتُه كامِلَ الرأيِ والفَهْمِ حسنَ العبارةِ كريمَ المُجالسَةِ ، فذَكرْتُ له أنَّ هذا لا يجوزُ اعْتِمادُه فى النصارَى ، فقالَ : إن [٢٤١/٤] بعْضَ فُقَهاءِ مِصْرَ أفْتَى للأميرِ الكبيرِ بذلك ، فقلتُ له : هذا ممَّا لا يسُوغُ شرعًا ، ولا يجوزُ لأحَدٍ أنْ يفْتِيَ بهذا ، ومتَى كانُوا باقِينَ على الذِّمَّةِ يُؤَدُّونَ إلينا الجِزْيَةَ مُلْتَزِمينَ بالذِّلَّةِ والصَّغارِ ، وأحْكامُ المِلَّةِ قائمةٌ - لا يجوزُ أن يُؤْخَذَ منهم الدِّرْهَمُ الواحدُ الفَرْدُ فوقَ ما يبْذُلونَه مِن الجِزْيَةِ ، ومِثْلُ هذا لا يخْفَى على الأميرِ . فقالَ : كيْفَ أصْنعُ وقد ورَدَ المرْسُومُ بذلك ، ولا يُمكِنُنى أنْ أُخالِفَه ؟ وذكَرْتُ له أشْياءَ كثيرةً مما ينْبَغِى اعْتِمادُه فى حقِّ أهلِ قُبْرُسَ مِن الإرْهابِ ووَعِيدِ العِقابِ ، وأنَّه يجوزُ ذلك وإنْ لم يَفْعَلْ ما يتَوعَّدُهم به ، كما قالَ سُلَيمانُ بنُ داودَ ، عليهما السَّلامُ : « ائْتُونِى بالسِّكِّينِ أَشُقُّه نِصْفَيْنِ » . كما هو الحديثُ مبْسُوطٌ فى « الصَّحِيحَيْنِ »[1] ، فجعَل

---

(١) البخارى (٣٤٢٧)، ومسلم (١٧٢٠).

يُعْجِبُه هذا جدًّا ، وذكَر أنَّ هذا كانَ فى قلْبِه وأنِّى كاشَفْتُه بهذا وأنَّه كتَب به مُطالعَةً إلى الديارِ المِصْريَّةِ ، وسيأْتى جَوابُها بعدَ عشَرَةِ أيامٍ ، فتَجِئُ حتى تَقِفَ على الجوابِ ، وظهرَ منه إحْسانٌ وقَبُولٌ وإكْرامٌ زائدٌ ، رحِمه اللَّهُ . ثم اجْتمعْتُ به فى دارِ السَّعادَةِ فى أوائلِ شهرِ رَبيعٍ الأوَّلِ فبَشَّرَنى أنَّه قد رسَمَ بعَملِ الشَّوانى والمَراكبِ لغَزْوِ الفِرَنْجِ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ . ثم فى صَبيحَةِ يومِ الأحدِ طُلِبَ النصارَى الذين اجْتَمعوا فى كَنيسَتِهم إلى بينِ يدَيْه ، وهم قريبٌ مِن أرْبَعِمائَةٍ فحلَّفَهم : كمْ أمْوالُهم ؟ وألْزمَهم بأداءِ الرُّبُعِ مِن أَمْوالِهم ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ ، وقد أَمرُوا إلى الوُلاةِ بإحْضارِ مَن فى مُعامَلَتِهم ، ووَالى البَرِّ قد خرجَ إلى القرايَا بسبَبِ ذلك ، وجُرِّدَتْ أُمَراءُ إلى النَّواحِى لاستخْلاصِ الأمْوالِ مِن النَّصارَى فى القُدْسِ وغيرِ ذلك .

وفى أوَّلِ شهرِ رَبيعٍ الأوَّلِ كان سفرُ قاضى القُضاةِ تاجِ[1] الدينِ السُّبْكِيِّ الشافعِيِّ إلى القاهرةِ . وفى يومِ الأرْبعاءِ خامس رَبيعٍ الأوَّلِ اجْتَمَعْتُ بنائبِ السلْطَنةِ بدارِ السَّعادةِ ، وسأَلْتُه عن جَوابِ المُطالعَةِ ، فذكرَ لى أنَّه جاءَ المرْسُومُ الشريفُ السلْطانيُّ بعَمَلِ الشَّوانى والمَراكِبِ لغَزْوِ قُبْرُسَ وقِتالِ الفِرَنْجِ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وأمَر نائبُ السلْطَنةِ بتَجْهيزِ القَطَّاعِينَ والنَّشَّارِينَ مِن دِمَشْقَ إلى الغابَةِ التى بالقربِ مِن بَيْرُوتَ ، وأن يُشْرَعَ فى عَملِ الشَّوانى . وفى آخِرِ يومٍ مِن هذا الشهرِ - وهو يومُ الجُمعةِ - فُتحتْ دارُ القرآنِ التى وقَفَها الشريفُ التفْتازانيُّ[2] إلى جانبِ حمَّامِ الكاسِ[3] شَمالِيَّ المَدْرسَةِ البادَرائيَّةِ ، وعُملَ فيها

---

(1) فى م : « تقى » . وانظر السلوك ٣/١/١١٣، وبدائع الزهور ١/٢/ ٣٢.
(2) فى الأصل : « التفادانى » ، وفى م : « التعادانى » . والمثبت من تاريخ ابن قاضى شهبة .
(3) فى م : « الكلس » . وانظر تاريخ ابن قاضى شهبة ٢/٧١٦ .

وظيفةُ حديثٍ، وحضِر عند[1] واقِفِها يَوْمِيَّةُ قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ السُّبْكىِّ .

عقدُ مجْلسٍ بسبَبِ قاضى القُضاةِ تاجِ الدّينِ السُّبْكىِّ

ولمَّا كان يومُ الاثنينِ الرابع والعِشْرِينَ مِن رَبيعِ الأوَّلِ عُقِدَ مجلسٌ حافلٌ بدارِ السَّعادةِ بسببِ ما رُمِىَ به قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ الشافعِىُّ ابنُ قاضى القُضاةِ تقىِّ الدينِ السُّبْكِىِّ، وكنتُ ممَّنْ طُلِبَ إليه، فحضَرْتُه فى مَن حضَر، وقدِ اجْتَمعَ فيه القُضاةُ الثلاثةُ وخَلْقٌ مِن المذاهبِ الأرْبَعةِ وآخرونَ مِن غيرِهم بحضْرَةِ نائبِ الشامِ سيفِ الدينِ مَنْكَلِى بُغَا، وكان قد سافَر هو إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ إلى الأبْوابِ الشَّريفَةِ، واسْتَنْجزَ كِتابًا إلى نائبِ السلْطَنةِ لجمْعِ هذا المجْلسِ لِيَسْأَلَ عنه الناسَ، وكان قد كُتبَ فيه مَحْضَرانِ مُتعاكِسانِ؛ أحدُهما له والآخرُ عليه، وفى الذى عليه خَطُّ القاضِيَيْنِ. المالِكِىِّ والحَنْبَلِىِّ وجماعَةٍ آخرِينَ، وفيه عَظائمُ وأشْياءُ مُنْكَرَةٌ جدًّا ينْبُو السمعُ عنِ اسْتِماعِه، وفى الآخَرِ خُطوطُ جَماعاتٍ مِن المذاهبِ بالثَّناءِ عليه، وفيه خَطِّى بأنِّى ما رأيْتُ عليه إلَّا خيْرًا. ولمَّا اجْتمعُوا أمرَ نائبُ السلْطَنةِ بأنْ يَمْتازَ هؤلاءِ عن هؤلاءِ فى المجالسِ، فصارَتْ كلُّ طائفةٍ وحدَها، وتَحاوَرُوا[2] فيما بيْنَهم، وناضَل[3] عنه نائبُه

(١) سقط من : م .
(٢) فى م : « تحاذوا » .
(٣) فى م : « تأصل » .

القاضى شمسُ الدينِ الغَزِّىُّ ، والنائبُ الآخَرُ بَـدْرُ الدينِ بنُ وهيبـةَ[1] وغيرُهما ، وصرَّح قاضى القُضـاةِ [٤/٢٤٢] جمالُ الدينِ الحَنْبَلِىُّ بأنَّه قد ثَبَت عِنْدَه ما كتبَ به خطُّه فيه ، وأجابَه بعضُ الحاضِرينَ منهم بدائمِ النُّفوذِ ، فبادرَ القاضى الغَزِّىُّ فقال للحنْبلىِّ : أنتَ قد ثَبَتَتْ عداوَتُكَ لقاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ . فكثُرَ القولُ وارْتَفَعتِ الأصواتُ وكثُرَ الجِدالُ والمَقالُ ، وتكلَّمَ قاضى القُضاةِ جمالُ الدينِ المالِكِىُّ أيضًا بنَحْوِ ما قالَ الحَنْبَلِىُّ ، فأُجيبَ بمثلِ ذلك أيضًا ، وطالَ المجْلسُ ، فانْفَصَلُوا على مثلِ ذلك ، ولمَّا بلَغَتُ البابَ أمَر نائبُ السلْطَنةِ برجُوعِى إليه ، فإذا بَقِيَّةُ الناسِ مِن الطَّرَفَيْنِ والقُضاةُ الثلاثةُ جُلُوسٌ ، فأشارَ[2] نائبُ السلْطَنةِ بالصُّلْحِ بَيْنَهم وبينَ قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ - يعْنى وأنْ يرْجِعَ القاضِيَانِ عمَّا قالَا - فأشارَ الشيخُ شرَفُ الدينِ ابنُ قاضى الجبَلِ وأشَرْتُ أنا أيضًا بذلك ، فَلَانَ المالِكىُّ وامْتَنعَ الحَنْبَلِىُّ ، فقُمْنا والأمرُ باقٍ على ما تقدَّمَ . ثم اجْتَمعْنا يومَ الجُمعةِ بعدَ العصرِ عِنْدَ نائبِ السلْطَنةِ عن طلَبِه ، فتَراضَوْا كيف يكونُ جَوابُ الكتاباتِ مع مُطالعةِ نائبِ السلْطَنةِ ، فَفُعِلَ ذلك وسارَ البريدُ بذلك إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ ، ثم اجْتَمعْنا أيضًا يومَ الجُمعةِ بعدَ الصلاةِ التاسِعَ عشَرَ مِن رَبيعِ الآخرِ بدارِ السَّعادةِ ، وحضَر القُضاةُ الثلاثةُ وجماعةٌ آخرونَ ، واجْتَهدَ نائبُ السلْطَنةِ فى الصُّلْحِ بينَ القُضاةِ وقاضى الشافِعيَّةِ وهو بِمِصْرَ ، فحصَل خُلْفٌ وكلامٌ طويلٌ ، ثم كان الأمرُ أن سكَنَتْ أنفُسُ جماعَةٍ منهم إلى ذلك ، على ما سنَذْكُرُه فى الشهرِ الآتى .

وفى مُسْتَهَلِّ رَبِيعِ الآخرِ كانتْ وَفاةُ **المُعَلِّمِ داودَ**[3] الذى كان مُباشِرًا لِنظارَةِ

---

(١) فى م : « وهبة » .

(٢) فى الأصل : « فأمر » .

(٣) لم نجد ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر .

الجيشِ ، وأُضِيفَ إليه نظَرُ الدَّواوينِ إلى آخِرِ وَقْتِ ، فاجْتَمعَ له هاتانِ الوَظيفَتانِ ، ولم يجْتَمِعا لأحدٍ قبلَه كما فى عِلْمِى ، وكان مِن أخْبَرِ الناسِ بنظَرِ الجيشِ وأعْلَمِهم بأسْماءِ رجالِه ومَواضِعِ الإقْطاعاتِ ، وقد كان والدُه نائبًا لنُظَّارِ الجيُوشِ ، وكان يهودِيًّا قَرَّائِيًّا[1] فأسْلَمَ ولَدُه هذا قبْلَ وفاةِ نفْسِه بسنَواتٍ عَشْرٍ أو نحوِها ، وقد كان ظاهِرُه جيِّدًا واللَّهُ أعلمُ بسِرِّه وسَرِيرَتِه ، وقد تمرَّضَ قبلَ وفاتِه بشهرٍ أو نحوِه ، حتى كانت وَفاتُه فى هذا اليومِ ، فصُلِّى عليه بالجامعِ الأُمَوِىِّ تُجاهَ النَّسْرِ بعدَ العصرِ ، ثم حُملَ إلى تُرْبَةٍ له أعدَّها فى بُسْتانِه بجَوْبَرَ[2] ، وله مِن العمرِ قريبُ الخمسينَ .

وفى أوائلِ هذا الشهرِ ورَد المرْسُومُ الشريفُ السلْطانىُّ بالرَّدِّ على نِساءِ النصارَى ما كان أُخِذَ منهنَّ مع الجِبايَةِ التى كان تقدَّم أخْذُها منهنَّ ، وإنْ كان الجميعُ ظُلْمًا ، ولكنِ الأَخْذُ مِن النساءِ أفْحَشُ وأبْلَغُ فى الظُّلمِ ، واللَّهُ أعلمُ . وفى يومِ الاثنينِ الخامِسَ عشَرَ منه أمَر نائبُ السلْطَنةِ ، أعَـزَّهُ اللَّهُ تعالى ، بكَبْسِ بَساتينِ أهلِ الذِّمَّةِ ، فوجِدَ فيها مِن الخَمْرِ المُعْتَصَرِ فى الخَوابِى[3] والحِبَابِ[4] ، فأُرِيقَتْ عن آخِرِها ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، بحيثُ جرَتْ فى الأَزِقَّةِ والطُّرقاتِ ، وفاضَ نهرُ ثَوْرا مِن ذلك ، وأمَر بمُصادرةِ أهلِ الذِّمَّةِ الذينَ وُجدَ عندَهم ذلك بمالٍ جزيلٍ وهم تحتَ الجِبايةِ ، وبعدَ أيامٍ نُودِىَ فى البلدِ بأنَّ نِساءَ

---

(١) فى الأصل : « قرانيا » .

(٢) فى النسختين : « بحوش » . وجوبر : قرية بظاهر دمشق . انظر تاج العروس (ج ب ر) وحاشيته .

(٣) فى الأصل : « الخوانى » .

(٤) الحباب : جمع حُب : وهى الجرة الضخمة . القاموس (ح ب ب) .

أهلِ الذِّمَّةِ لا تدْخُلُ الحمَّاماتِ مع المسلماتِ ، بل تدْخُلُ حمَّاماتٍ تخْتَصُّ بهِنَّ ، ومَن دخَل مِن أهْلِ الذِّمَّةِ الرجالِ مع الرجالِ المسلمينَ يكونُ فى رِقابِ الكفارِ عَلاماتٌ يُعْرَفُونَ بها مِن أجْراسٍ وخَواتِيمَ ونحْوِ ذلك ، وأمَرَ نِساءَ أهلِ الذِّمَّةِ بأن تلْبَسَ المرأةُ خُفَّيْها مُخالَفَيْنِ فى اللَّوْنِ بأنْ يكُونَ أحدُهما أبْيَضَ والآخَرُ أصْفَرَ ، أو نحْوَ ذلك .

ولمَّا كان يومُ الجُمعةِ التاسعَ عشَرَ من الشهرِ ، أعْنى رَبِيعًا الآخرَ ، طُلِبَ القُضاةُ الثلاثةُ وجماعةٌ مِن المُفْتِينَ ؛ فمِنْ ناحيةِ الشافِعىِّ نائِبَاه ، وهما القاضى شمسُ الدينِ الغَزِّىُّ والقاضى بدرُ الدينِ بنُ وهيبةَ ، والشيخُ جمالُ الدينِ بنُ قاضى الزَّبَدَانىِّ ، والمصَنِّفُ الشيخُ عِمادُ الدينِ بنُ كثيرٍ ، والشيخُ بدُر الدينِ حسَنٌ الزُّرَعِىُّ ، والشيخُ تَقىُّ الدينِ الفَارِقىُّ . ومِن الجانبِ الآخَرِ قاضِيَا [٢٤٣/٤] القُضاةِ جمالُ الدينِ المالِكِىُّ والحَنْبَلِىُّ ، والشيخُ شرَفُ الدينِ بنُ قاضى الجَبَلِ الحَنْبَلِىُّ ، والشيخُ جمالُ الدينِ بنُ الشَّريشِىِّ ، والشيخُ عِزُّ الدينِ بنُ حَمْزَةَ بنِ شيخِ السَّلامِيَّةِ الحَنْبَلِىُّ ، وعِمادُ الدينِ الأَخْنائىُّ [(١)] ، فاجْتَمعْتُ مع نائبِ السلْطَنةِ بالقاعةِ التى فى صَدْرِ إيوانِ دارِ السعادةِ ، وجلَس نائبُ السلْطَنةِ فى صَدْرِ المكانِ وجلَسْنا حولَه ، فكانَ أوَّلَ ما قال : كنَّا نحنُ - التركَ - وغيرُنا إذا اخْتَلَفْنا واخْتصَمْنا نَجِيءُ إلى العُلَماءِ فيُصْلِحُونَ بَيْننا ، فصِرْنا نحنُ إذا اخْتَلَفَتِ العُلَماءُ واخْتصمُوا ، فمَنْ يُصْلِحُ بينَهم ؟! وشرَع فى تأْنيبِ مَن شنَّعَ على الشافِعِىِّ بما تقدَّم ذكْرُه مِن تلك الأقوالِ والأَفاعيلِ التى كُتِبتْ فى تلك الأَوْراقِ وغيرِها ، وأنَّ هذا يشْفِى الأَعْداءَ بنا ، وأشارَ بالصُّلحِ بينَ القُضاةِ بعْضِهم مِن بعضٍ ، فصَمَّمَ بعْضُهم

(١) فى الأصل : « الجيانى » ، وفى م : « الحنائى » . والمثبت من الدارس ٣٢٨/١ .

وامْتَنعَ من ذلك ، وجرَتْ مُناقشاتٌ مِن بعضِ الحاضِرينَ فيما بَيْنهم ، ثم حصَل بَحْثٌ فى مَسائلَ ، ثم قالَ نائبُ السلْطَنةِ أخِيرًا : أمَا سَمِعْتُم قولَ اللَّهِ تعالَى : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ [المائدة: ٩٥] . فلَانَتِ القُلوبُ عندَ ذلك ، وأمَر كاتِبَ السِّرِّ أنْ يكْتُبَ مَضْمونَ ذلك فى مُطالعةٍ إلى الديارِ المِصْريَّةِ ، ثم خرَجْنا على ذلك .

عَوْدُ قاضى القُضاةِ تاجِ الدينِ السُّبْكِىِّ إلى دِمَشْق

فى يومِ الأرْبِعاءِ التاسع والعِشْرِينَ مِن جُمادَى الأُولَى قَدِمَ مِن ناحيةِ الكُسوةِ وقد تلَقَّاه جَماعةٌ مِن الأعْيَانِ إلى الصَّنمَينِ ومَا فَوْقَها ، فَلَمَّا وصَلَ إلى الكُسوةِ كَثُرَ الناسُ جدًّا وقارَبَها قاضى قُضاةِ الحَنَفِيَّةِ الشيخُ جمالُ الدينِ بنُ السَّرّاجِ ، فلمَّا أشْرَفَ مِن عقَبةِ سجورا[1] تلَقَّاه خلائِقُ لا يُحْصَوْنَ كثرةً وأُشْعِلَتِ الشُّموعُ حتى مع النِّساءِ ، والناسُ فى سُرورٍ عظيمٍ ، فلمَّا كان قريبًا مِن الجُسُورَةِ تلَقَّته [2] السنَاجقُ الخَلِيفتيَّةُ [2] مع الجوامعِ ، والمُؤَذِّنون يُكَبِّرُونَ ، والناسُ فى سرورٍ كثيرٍ ، ولمَّا قاربَ بابَ النصْرِ وقَع مَطَرٌ عظيمٌ والناسُ معه لا تسَعُهم الطُّرقاتُ ، يدْعُونَ له ويفْرَحُونَ بقدُومِه ، فدخَل دارَ السَّعادةِ وسلَّم على نائبِ السلْطَنةِ ، ثم دخَلَ الجامعَ بعدَ العصرِ وَمَعَهُ شُموعٌ عَظِيمَةٌ ، والرُّؤَساءُ أكثرُ مِن العامَّةِ . ولمَّا كان يومُ الجُمعةِ ثانى شهرِ جُمادَى الآخرةِ ركبَ قاضِى القُضاةِ السُّبْكِىُّ إلى دارِ السَّعادةِ وقدِ اسْتَدعَى نائبُ السلْطَنةِ بالقاضِيَيْنِ ؛ المالِكِىِّ والحَنْبلىِّ ، فأَصْلَحَ بَيْنَهم ، وخَرَجُوا مِن عندِه ثلاثَتُهم يتَماشَوْنَ إلى الجامعِ ، فدَخلُوا دارَ الخطابةِ فاجْتَمعُوا هناك ، وضَيَّفَهُما الشافِعِىُّ ،

---

(١) فى النسختين : « شحورا » . وقد تقدم ص ٦٤٤ .

(٢ - ٢) فى م : « الخلائق الخليفيين » .

ثم حضَرَا خُطْبَتَهُ الحافلةَ البليغةَ الفصيحةَ ، ثم خرَجُوا ثلاثَتُهم مِن جَوًّا إلى دارِ المالِكِيِّ ، فاجْتَمَعُوا هُنالك وضيَّفَهُمُ المالِكيُّ هُنالكَ ما تَيَسَّرَ ، واللَّهُ الموفقُ للصوابِ .

وفى أوائلِ هذا الشهرِ وردَتِ المراسيمُ الشريفةُ السلْطَانيةُ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ بأن يُجْعَلَ للأميرِ مِن إقْطاعِه النِّصْفُ خاصًّا له ، والنصْفُ الآخرُ يكونُ لأجْنادِهِ ، فحصَل بِهذَا رِفْقٌ عظيمٌ بالجُنْدِ وعَدْلٌ كثيرٌ وللَّهِ الحمدُ ، وأنْ يتَجَهَّزَ الأجْنَادُ ويُحَرَّضُوا على السباقِ والرَّمْيِ بالنُّشَّابِ ، وأنْ يكونُوا مُستعدِّينَ ، متى استُنْفِرُوا نفَرُوا ، فاستَعدُّوا لذلك وتأهَّبُوا لقِتالِ الفِرَنْجِ ، كما قالَ اللَّهُ تعالَى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ الآيةُ [الأنفال : ٦٠] . وثبَت فى الحديثِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ على المِنْبَرِ : « أَلَا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ »[(١)] . وفى الحديثِ الآخَرِ : « ارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ [(٢]مِن أن تَركَبوا[٢)] » .

وفى يومِ الاثْنينِ بعدَ الظهرِ عُقِدَ مَجْلِسٌ بدارِ السَّعادَةِ للكَشْفِ على قاضى القُضاةِ جمالِ الدينِ المَرْداوِيِّ الحَنْبَلِيِّ بمُقْتَضَى مَرْسُومٍ شريفٍ ورَد مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ بذلكَ ؛ وذَلِكَ بِسبَبِ مَا يَعْتَمِدُه كثيرٌ مِن شُهودِ مجْلسِه [٤/ ٢٤٤] مِنْ بَيْعِ أوْقافٍ لم يَسْتَوْفِ فيها شَرائِطَ المذْهبِ ، وإثْباتِ إعْساراتٍ أيضًا كذلك ، وغيرِ ذلك .

الوَقْعَةُ بيـنَ الأُمَـراءِ بالدّيارِ المِصْرِيَّةِ

وفى العَشْرِ الأخيرِ مِن جُمادَى الآخرَةِ ورَد الخبرُ بأنَّ الأميرَ الكبيرَ يَلْبُغا

---

(١) مسلم : (١٩١٧) .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى الأصل : « من أن » ، وبعده بياض بمقدار كلمتين . والحديث أخرجه أبو داود : ٢٥١٣ ، والترمذى : ١٧٠٣ ، وابن ماجه : ٢٨١١ وضعفه الألبانى . وانظر ضعيف سنن الترمذى ص ١٨٩ .

الخاصِّكيِّ خرَج عليه جَماعةٌ مِن الأُمراءِ مع الأميرِ سيفِ الدينِ طَيْبُغا الطَّويلِ، فبرَز إليهم إلى قُبَّةِ النَّصْرِ[1]، فالْتَقوا معه هُنالِكَ، فقتَل جَماعَةً وجرَح آخرِينَ، وانْفَصَلَ الحالُ على مَسْكِ الأَمِيرِ طَيْبُغَا الطَّويلِ وهو جريحٌ، ومُسِك أرْغُون الإِسْعِرْديُّ[2] الدَّوادار، وخَلْقٌ مِن أُمَراءِ الأُلوفِ والطَّبْلَخاناه، وجرَتْ خَبْطَةٌ عظيمةٌ اسْتَمرَّ فيها الأميرُ الكبيرُ يَلْبُغا على عِزِّهِ وتَأْييدِه ونَصْرِه، ولِلّٰهِ الحمدُ والمِنَّةُ. وفى ثانى رجَبٍ يوم السبتِ توَجَّهَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْدَمر الذى كان نائبَ دِمَشْقَ إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ بطَلَبِ الأميرِ يَلْبُغَا لِيُؤَكِّدَ أمْرَه فى دُخولِ البحرِ لِقتالِ الفِرَنْجِ وفَتْحِ قُبْرُسَ، إنْ شاءَ اللّٰهُ.

مِمَّا يتَعلَّقُ بأمرِ بَغْدادَ

أخْبَرَنى الشيخُ عبدُ الرَّحمَنِ البَغْدادِيُّ أحدُ رُؤَساءِ بَغْدادَ وأصْحابِ التجاراتِ، والشيخُ شِهابُ الدينِ العَطَّارُ السِّمْسَارُ فى الشربِ - بَغْدادِيٌّ أيضًا - أنْ بَغْدادَ اسْتَعادَها أُوَيْسٌ ملكُ العراقِ وخُراسَانَ مِن يَدِ الطَّواشِيِّ مَرْجانَ، واسْتَحْضَرَه فأكْرَمَه وأطْلَقَ له، واتفقا أنَّ أصْلَ الفِتْنَةِ مِن الأميرِ أحمدَ أخى الوزيرِ، فأحْضَرَه السلْطانُ إلى بينِ يدَيْه وضرَبَه بسِكِّينٍ فى كَرِشِه فشَقَّه، وأمَر بعضَ الأُمَراءِ فقَتَلَه، فانْتَصَرَ أهلُ السُّنَّةِ لذلك نَصْرةً عظيمةً، وأخَذ جُثَّتَه أهْلُ بابِ الأَزَجِ فأحْرَقُوه وسكَنتِ الأمورُ، وتشَفَّوْا بمَقْتَلِ الشيخِ جمالِ الدينِ الأنْبارِيِّ الذى قَتَلَه الوزيرُ الرَّافِضِيُّ فأهْلَكَه اللّٰهُ بعدَه سريعًا.

---

(١) فى م: «القصر».

(٢) فى م: «العردى». انظر السلوك ٣/١/١١٥.

وَفاةُ قاضى القُضاةِ عِزِّ الدينِ

عبدِ العزيزِ بنِ حاتِمِ الشافِعىِّ (١)

وفى العَشْرِ الأُوَلِ مِن شهرِ شعبانَ قَدِمَ كتابٌ مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ بوَفاةِ قاضى القُضاةِ (٢) عِزِّ الدينِ ابنِ قاضِى القضاةِ (٢) بدرِ الدينِ محمدِ بنِ جَماعة بمكَّةَ شَرَّفَها اللَّهُ تَعالى، فى العاشرِ مِن جُمادَى الآخرةِ، ودُفِنَ فى الحادِى عشَرَ فى بابِ المعلى، وذكَرُوا أنَّه تُوُفِّى وهو يقْرَأُ القرآنَ، وأخْبَرَنى صاحبُنا (٣) الشيخُ مُحْيِى الدينِ الرحبِىُّ، حفِظَه اللَّهُ تعالى، أنَّه كان يقولُ كثيرًا: أشْتَهِى أنْ أموتَ وأنا مَعْزولٌ، وأنْ تكونَ وَفاتِى بأحَدِ الحَرَمَيْنِ. فأعْطَاه اللَّهُ ما تَمَنَّاه؛ عزَل نفْسَه فى السنَةِ الماضيةِ، وهاجَر إلى مَكَّةَ، ثم قَدِمَ المدينةَ لزيارةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم عادَ إلى مكَّةَ، وكانت وَفاتُه بها فى الوقتِ المذكُورِ، فرحِمه اللَّهُ، وبلَّ بالرحمةِ ثَرَاه. وقد كان موْلِدُه فى سنَةِ أرْبَعٍ وتِسْعِينَ، فتُوُفِّى عن ثلاثٍ وسَبْعِينَ سنةً، وقد نالَ العِزُّ عِزًّا فى الدنْيا ورِفْعةً هائلةً ومَناصِبَ وتَدارِيسَ كِبارًا، ثم عزَل نفْسَه وتفرَّغَ للعبادةِ والمُجاوَرَةِ بالحرمَيْنِ الشريفَيْنِ، فيقالُ له ما قُلْتُه فى بعضِ المراثِى:

فكأنْ (٤) قد أُعلِمْتَ بالموتِ حتّى   قد (٥) تَزَوَّدْتَ (٦) مِن خِيارِ الزّادِ

---

(١) طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٧٩، والسلوك ٣/١/ ١٢٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٨.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «صاحب».

(٤) فى م: «فكأنك»

(٥) سقط من: م.

(٦) فى م: «تزودت له».

وحضَر عندِى فى يومِ الثلاثاءِ تاسعِ شَوَّالٍ البَتْرَكُ بِشَارَةُ المُلَقَّبُ بميخَائِيلَ (١النَصْرَانىّ المَلْكِيُّ١) ، وأخبَرَنِى أنَّ المَطَارِنَةَ بالشام بايَعُوه على أنْ جعَلُوه بتْرَكًا بدِمَشْقَ [٤/ ٢٤٥] عِوَضًا عنِ البترك بأَنْطَاكِيَّةَ ، فذَكَرْتُ لَهُ أنَّ هذا أمرٌ مُبْتَدَعٌ فى دِينِهم ، فإنَّه لا تكونُ البتارِكَةُ إلَّا أَرْبَعَةً ؛ بالإسْكَنْـدَرِيَّةِ وبالقُدْسِ وبأَنْطَاكِيَّةَ وبرُومِيَّةَ ، فنُقِلَ بتْرَكُ رُومِيَّةَ إلى إسْطَنْبُولَ وهى القُسْطَنْطِينيَّةُ وقد أنْكَرَ عليهم كَثِيرٌ مِنْهُم إذْ ذاك ، فهَذَا الذى ابْتَدَعُوه فى هذا الوقتِ أعْظَمُ مِن ذلك ! لكِنِ اعْتَذَرَ بأنَّه فى الحقيقةِ هو عن أنْطاكِيَّةَ ، وإنَّما أُذِنَ له فى المُقامِ بالشامِ الشريفِ لأجْلِ أنَّه أمَره نائبُ السلْطَنةِ أنْ يكْتُبَ عنه وعن أهلِ مِلَّتِهم إلى صاحبِ قُبْرُسَ ، يَذْكُرُ له ما حلَّ بهم مِن الخزْيِ والنَّكَالِ والجِنَايَةِ بسبَبِ عُدْوانِ صاحبِ قُبْرُسَ على مدينةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، وأحْضَر لى الكُتُبَ إليه وإلى ملكِ إسْطَنْبُولَ(٢) وقرأَها علىَّ مِن لفْظِه ، لعَنَهُ اللَّهُ ولعَنَ المكْتُوبَ إليهم أيضًا ، وقد تكلَّمْتُ معه فى دِينِهم ونُصوصِ ما يعْتَقِدُه كلٌّ مِن الطَّوائفِ الثلاثِ ؛ وهم المَلْكيَّةُ واليَعْقُوبيَّةُ - ومنهم الإفْرَنْجُ والقِبْطُ - والنّسْطُوريَّةُ ، فإذا هو يفْهَمُ بعضَ الشىءِ ، ولكِنَّ حاصِلَه أنَّه حِمارٌ مِن أكْفَرِ الكُفَّارِ ، لعَنه اللَّهُ .

وفى هَذَا الشهرِ بلَغَنَا اسْتِعَادَةُ السلْطَانِ أُوَيْسٍ(٣) بنِ الشيخِ حسَنٍ مَلِكِ العراقِ وخُرَاسَانَ لِمَدِينةِ بَغْدادَ مِن يَدِ الطَّواشِىِّ مَرْجَانَ الذى كان نَائِبَه عليها(٤) وامْتَنَعَ مِن طاعَةِ أُوَيْسٍ ، فجاءَ إليه فِى جَحافِلَ كثيرةٍ ، فهرَبَ مَرجَانُ ودخَلَ

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل : « اطنبول » .
(٣) فى الأصل : « ابن أويس » .
(٤) فى م : « عليهما » .

أُوَيسٌ إلى بَغْدادَ دخُولًا هائِلًا ، وكانَ يومًا مشْهُودًا .

وفى يومِ السبتِ السابع والعِشْرِينَ من شعبانَ قَدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَيْدَمُر مِن الديارِ المِصْرِيَّةِ على البريدِ أميرَ مِائَةٍ مُقَدَّمَ ألفٍ ، وعلى نِيابةِ يَلْبُغَا فى جميعِ دَواوِينِه بدِمَشْقَ وغيرِها ، وعلى إمارةِ البحرِ وعَمَلِ المراكِبِ ، فلمَّا قَدِمَ أمَرَ بَجَمْعِ جميعِ النَّشَّارِينَ والنَّجَّارِينَ والحَدَّادِينَ وتَجْهِيزِهم إلى بَيْرُوتَ لقَطْعِ الأخْشابِ ، فسُيِّرُوا يومَ الأرْبعاءِ ثانى رمضانَ وهو عازمٌ عَلَى اللَّحاقِ بهم إلى هُنالكَ ، وباللَّهِ المُسْتَعَانُ ، ثم أُتْبِعُوا بآخرينَ مِن نَجَّارِينَ وحدادينَ وعَتَّالِينَ وغيرِ ذَلِكَ ، وجعلُوا كلَّ مَن وجَدُوه مِن رُكَّابِ الحَمِيرِ يُنْزِلُونَه ويرْكبُوا إلى ناحيةِ البِقَاعِ ، وسَخَّرُوا لَهُم مِن الصُّنَّاعِ وغيرِهم ، وجرَتْ خَبْطَةٌ عظيمةٌ وتَباكَى عَوائِلُهم وأطْفالُهم ، ولم يُسْلَفُوا شيئًا مِن أُجورِهم ، وكان مِن اللَّائقِ أنْ يُسْلَفُوه حتى يتْرُكُوه إلى أوْلادِهم .

وخطَب بُرْهَانُ الدينِ المَقْدِسِىُّ الحَنَفِىُّ بجامعِ يَلْبُغَا عِوَضًا عن تَقِىِّ الدينِ ابنِ قاضى القُضاةِ كمالِ الدينِ بن قاضى القضاةِ شرَفِ الدينِ الكَفْرِىِّ ، بِمَرْسُومٍ شريفٍ ومَرْسُومِ نائبِ صَفَدَ أَسَنْدَمُر أخى يَلبُغا ، وشقَّ ذَلِكَ عليه وعلى جَدِّه وجَماعَتِهم ؛ وذلك يومَ الجُمعةِ الرابع من رمضانَ ، هذا وحضَر عندَه خَلْقٌ كثيرٌ .

وفى يومِ الخميسِ الرابعِ والعِشْرِينَ منه قُرِئَ تَقْلِيدُ قَاضِى القُضاةِ شَرَفِ الدينِ ابنِ قَاضِى الجَبَلِ لقَضَاءِ الحَنَابِلَةِ ، عِوَضًا عَنْ قَاضِى القُضاةِ جمالِ الدينِ المَرْدَاوِىِّ ، عُزِلَ هو والمالِكِىُّ معه أيضًا ، بسببِ أُمورٍ تقدَّم نِسْبَتُها لهما ، وقُرِئَ التقْليدُ بِمحْرابِ الحنابِلَةِ ، وحضَر عِنْدَه الشافِعِىُّ والحنَفِىُّ ، وكان المالِكِىُّ مُعْتَكِفًا بالقاعةِ

مِن المَنَارَةِ الغربيَّةِ فلم يخْرُجْ إليهم ؛ لأَنَّه مَعْزُولٌ أيضًا (١ بسَرِيِّ الدينِ ١) قاضى حَمَاةَ ، وقد وقعَتْ شرورٌ وتَخْبيطٌ بالصالِحيَّةِ وغيرِها .

وفى صَبيحَةِ يوم الأرْبِعاءِ الثلاثيـنَ من شهرِ رمضانَ خُلِع على قاضى القُضاةِ سرىِّ الدينِ إسماعيلَ المالكىِّ ، قَدِم من حَمَاةَ على قَضَاءِ المالكيَّةِ ، عِوَضًا عن قاضى القُضاةِ جمالِ الدينِ المَسَلَّاتىِّ ؛ عُزِل عن المَنْصبِ ، وقُرِئَ تَقْليدُه بمَقْصُورَةِ المالِكيَّةِ من الجامعِ ، وحضَر عندَه القُضاةُ والأعيانُ .

وفى صَبيحَةِ يومِ الأرْبعاءِ سابع شوَّالٍ قَدِم الأميرُ حيَّارُ بنُ مُهَنَّا إلى دِمَشْقَ سامِعًا مُطيعًا ، بعدَ أنْ جرَت بيـنَه وبيـنَ الجيوشِ حروبٌ مُتَطاوِلةٌ ، كلُّ ذلك ليَطَأَ البِسَاطَ ، فأَبَى(٢) خوفًا مِنَ المَسْكِ والحبْسِ أو القتلِ ، فبعدَ ذلك كلِّه قَدِم هذا اليومَ قاصِدًا الديارَ المصْرِيَّةَ ؛ ليَصْطَلِحَ مع الأميرِ الكبيرِ يَلْبُغا ، فتلَقَّاه الحَجَبَةُ(٣) والمَهْمَنْدارِيَّةُ والخلقُ ، وخرَج الناسُ للفُرْجَةِ ، فنزَل القَصْرَ الأبْلَقَ ، وقَدِم معه نائبُ حَمَاةَ عمرُ شَاه فنزَل معه ثانى يومٍ إلى الديارِ المصريَّةِ . وأقْرأَنى القاضى وَلِيُّ الدينِ عبدُ اللَّهِ [٤/ ٢٤٦] وَكيلُ بيتِ المالِ كِتابَ والدِه قاضى القُضاةِ بهاءِ الدينِ أبى البَقاءِ قاضى قُضاةِ الشافعيَّةِ بالديارِ المصريةِ ؛ أنَّ الأميرَ الكبيرَ جدَّدَ دَرْسًا بجامعِ ابنِ طولُونَ فيه سبعةُ مدرِّسيـنَ للحنفيَّةِ ، وجعَل لكلِّ فَقِيهٍ منهم فى الشهرِ أربعين دِرْهمًا وإرْدَبَّ قمحٍ ، وذكَر فيه أن جماعةً مِن غيرِ الحنفيةِ انتقلُوا إلى مذْهبِ أبى حنيفةَ لينزِلُوا فى هذا الدرسِ .

(١ - ١) فى الأصل : « بسرى » ، وفى م : « برأى » . وسيأتى ذكره قريبًا .
(٢) فى الأصل : « فيأتى » .
(٣) فى الأصل : « الحجمية » .

درسُ التفسيرِ بالجامعِ الأُمَوىِّ[(1]

وفى صَبِيحَةِ يومِ الأربعاءِ الثامن والعشرينَ مِن شوالٍ سنةَ سَبْعٍ وستينَ وسَبعِمائةٍ حضَر الشيخُ العَلَّامةُ عِمادُ الدينِ بنُ كثيرٍ [(2]درسَ التفْسيرِ[2)] الذى أنْشأه ملِكُ الأُمَراءِ نائبُ السلطنةِ الأميرُ سيفُ الدينِ مَنْكَلِى بُغَا، مِن أوقافِ الجامعِ التى جدَّدَها فى حالِ نظَرِه عليه، أثابَه اللَّهُ، وجعَل مِن الطَّلَبَةِ مِن سائرِ المذاهبِ خَمْسَةَ عَشَرَ طالبًا، لكُلِّ طالبٍ فى الشهرِ عشَرَةُ دَراهِمَ[3]، وللمُعيدِ عِشْرَونَ، ولكاتبِ الغَيْبَةِ عشرونَ، وللمدرِّسِ ثمانونَ، وتصدَّق حينَ دَعَوْتُه لحضُورِ الدَّرسِ، فحضَر واجْتَمَعَ القُضاةُ والأعْيانُ، وأخَذتُ[4] فى أوَّلِ تفسيرِ «الفاتحةِ»، وكان يومًا مشْهودًا، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ، وبه التوفيقُ والعِصْمةُ[1)].

(1 - 1) كذا فى النسختين. وسياق الكلام يدل على أنه من كلام تلميذ المصنف - رحمه اللَّه -، وبعده فى الأصل بياض بمقدار ثلثى صفحة، وفيه سقط الكلام المتعلق بأول السنة.

(2 - 2) سقط من: الأصل.

(3) فى الأصل: «أيام».

(4) فى م: «أخذ».

[(1)]ثم دَخلت سنةُ ثمانٍ وستّينَ وسَبْعِمائةٍ[(2)]

استهلّت وقاضى[(1)] [٢٤٧/٤] قُضاةِ الحنابِلَة الشيخُ شرفُ الدينِ أحمدُ بنُ الحسَنِ بنِ قاضى الجبَلِ المَقْدِسِىُّ، ونَاظِرُ الدَّواوينِ سَعدُ الدينِ بنُ التاجِ إسْحَاقَ، وكاتِبُ السِّرِّ فتحُ الدينِ بنُ الشَّهيدِ، وهو شيخُ الشيوخِ أيضًا، وناظِرُ الجُيوشِ الشامِيَّةِ بُرْهانُ الدينِ بنُ الحِلِّىِّ، ووَكيلُ بيتِ المالِ القاضى وَلِىُّ الدينِ بنُ[(3)] قاضى القُضاةِ بهاءِ الدينِ أبى البقاءِ.

سفرُ نائبِ السَّلْطَنةِ إلى الديارِ المِصْريَّةِ

لمَّا كانتْ ليلةُ الحادِى والعشرين مِن المحرَّمِ قدِم طَشْتَمُر دَوادار يَلْبُغا على البريدِ، فنزَل بدارِ السَّعادةِ، ثم ركِبَ هو ونائبُ السلطَنةِ بعدَ العِشاءِ الأخِيرةِ فى المشاعِلِ، والحجَبَةُ بينَ أيدِيهما والخلائقُ يدعُونَ لنائِبِهم، واستَمرُّوا كذلك ذاهِبينَ إلى الديارِ المصريَّةِ، فأكرمَه يَلبُغا وأنْعمَ عليه، وسألَه أنْ يكونَ ببلادِ حَلَبَ، فأجابَه إلى ذلك، وعادَ فنزَلَ بدارِ سنجرَ الإسماعِيلىِّ، وارتَحلَ منها إلى حَلَبَ، وقد اجتَمعتُ به هُنالكَ، وتأسَّفَ الناسُ عليه، ونابَ فى الغَيْبَةِ الأميرُ

(١ - ١) زيادة يقتضيها السياق وانظر حاشية (١) من الصفحة السابقة.

(٢) تذكرة النبيه ٣/ ٣٠٠، والذيل على العبر ١/ ٢١٦، والسلوك ٣/١/ ١٢٧، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢١٨، وبدائع الزهور ١/٢/ ٤٢.

(٣) سقط من: الأصل. وانظر السلوك ٣/١/ ٤٠٣.

سيفُ الدينِ زُبَالَةَ ، إلى أنْ قدِمَ النائبُ المُعِزُّ السَّيْفِيُّ أَقْتَمُر[1] عبدُ الغَنِيِّ ، على ما سيَأتى .

وتُوفِّى القاضى شمسُ الدينِ بنُ منصورٍ الحنَفيُّ[2] الذى كان نائبَ الحكمِ ، رحِمَه اللَّهُ ، يومَ السبتِ السادسِ والعِشرينَ مِن المحرمِ ، ودفِنَ بالبابِ الصغيرِ ، وقد قارَب الثمانينَ .

وفى هذا اليومِ أوِ الذى بعدَه تُوفِّى **القاضى شِهابُ الدينِ أحمدُ ابنُ الوزوازَةِ**[1] ، ناظرُ الأوقافِ بالصالحيَّةِ .

وفى صَبيحَةِ يومِ الجُمعةِ ثالث صفرٍ نُودِى فى البلدِ أنْ لا يتخَلَّفَ أحدٌ مِن أجنادِ الحلْقَةِ عنِ النفيرِ إلى بَيرُوتَ ، فاجتَمعَ الناسُ لذلك ، فبادرَ الناسُ والجيشُ مُلْبِسِينَ إلى سطحِ المِزَّةِ ، وخرَجَ ملكُ الأُمراءِ أمير على ، نائبُ الشامِ ، مِن دارِه داخِلَ بابِ الجابيةِ فى جماعَتِه مُلْبِسِينَ فى هَيْئةٍ حسنةٍ وتَجمُّلٍ هائلٍ ، وولدُه الأميرُ ناصرُ الدينِ محمدٌ[3] وطُلْبُه معه ، وقد جاءَ نائبُ الغَيبَةِ والحَجَبَةُ إلى بينِ يدَيْه إلى وطاقِه وشاوَرُوه فى الأمرِ ، فقالَ : ليسَ لى هاهُنا أمرٌ ، ولكِنْ إذا حضَر الحربُ والقتالُ ، فلى هناك أمْرٌ . وخرَج خَلقٌ مِن الناسِ مُتبَرِّعينَ ، وخطَب قاضى القضاةِ تاجُ الدينِ الشافعيُّ بالناسِ يومَ الجمَعةِ على العادةِ ، وحرَّض الناسَ على الجهادِ ، وقد ألبَسَ جماعةً من غلِمانِه اللَّأمةَ والخُوَذَ وهو على عزْمِ المَسِيرِ مع الناسِ إلى بَيْرُوتَ ، وللَّهِ الحمدُ . ولمَّا كان مِن آخرِ النهارِ رجَع الناسُ إلى مَنازِلِهم وقد ورَد الخَبَرُ بأنَّ المَراكِبَ التى رُئِيَت فى البحرِ إنَّما هى مَراكِبُ تجارٍ لا مَراكِبُ قِتالٍ ،

---

(١) فى الأصل : « أقشتمر » . وفى م : « قشتمر » . وانظر ما سيأتى ص ٧٢٣.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٣) سقط من : الأصل .

فطابَتْ قلُوبُ الناسِ ، ولكِن ظهَر منهمُ اسْتِعْدادٌ عظيمٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وفى ليْلةِ الأحَدِ خامس صَفرٍ قُدِمَ بالأميرِ سيفِ الدينِ شرشىٍّ ، الذى كان إلى آخرِ وَقْتٍ نائبَ حَلَبَ ؛ مُحْتاطًا عليه بعدَ العِشاءِ الآخرةِ إلى دارِ السَّعادةِ بدِمَشْقَ ، فَسُيِّر معْزُولًا عن حَلَبَ إلى طَرابُلُسَ بطَّالًا ، وبُعِثَ فى سَرْجَيْنِ صُحْبَةَ الأميرِ علاءِ الدينِ بنِ صبحٍ .

وبلَغَنا وفاةُ **الشيخ جمالِ الدينِ بنِ نُبَاتَةَ**[1] حامِلِ لواءِ شعراءِ زمانِه بديارِ مِصرَ بمَرِستانِ الملكِ المَنْصُورِ قَلاوون ، وذلك يومَ الثلاثاءِ سابع صَفَرٍ من هذه السنةِ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

وفى ليلةِ الأربعاءِ ثامنِه هرَب أهلُ حَبْسِ السُّدِّ مِن سِجْنِهم وخرَجَ أكثرُهم ، فأرسَلَ الولاةُ صَبيحَةَ يومِئذٍ فى إثْرِهم ، فمُسِكَ كثيرٌ ممَّنْ هرَبَ ، فضَربُوهم أشدَّ الضرْبِ ، وردُّوهم إلى شرِّ المُنقَلَبِ .

وفى يومِ الأرْبِعاءِ خامسَ عشَرِه نُودِىَ بالبُلْدَانِ أنْ لا يُعامَلَ الفِرَنْجُ البَنادِقَةُ[2] والجَنَوِيَّةُ[3] والكنبلانُ[4] ، واجْتَمَعْتُ فى آخرِ هذا اليومِ بالأميرِ زَيْنِ الدينِ زُبالةَ نائبِ الغَيْبَةِ النازِلِ بدارِ الذَّهَبِ ، فأخْبَرَنى أنَّ البريدِىَّ أخْبَره أنَّ صاحِبَ قُبْرُسَ رأَى فى النجومِ أنَّ قُبْرُسَ مأْخُوذَةٌ ، فَجهَّزَ مَرْكبَيْنِ مِن الأسْرَى الذينَ عندَه مِن

---

(١) تذكرة النبيه ٣/ ٣٠٤، والذيل على العبر ١/ ٢١٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٥، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢٢٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٢.

(٢) فى الأصل: «وتر». والبنادقة نسبة إلى البُنْدُقيّة، وهم طائفة مشهورة من الفرنج، وبلادهم شرقى بلاد الأنبردية. انظر: صبح الأعشى ٥/ ٤٠٤.

(٣) فى م: «الحبوية». والجَنَوية: نسبة إلى مدينة جَنَوة، وهم طائفة من الفرنج مشهورة. انظر المصدر السابق ٥/ ٤٠٥.

(٤) فى م: «الكيتلان».

المسلمينَ إلى يَلبُغا ، ونادَى فى بلادِه : أنَّ مَن كتَم مسلمًا صغيرًا أو كبيرًا قُتِلَ ! وكان مِن عَزْمِه أنْ لا يُبْقِيَ أحدًا مِن الأُسارَى إلَّا أرْسلَه .

وفى آخرِ نَهارِ الأربعاءِ خامسَ عشَرِه قَدِمَ مِن الديارِ المصريةِ قاضى القُضاةِ جمالُ الدينِ المَسَلَّاتِيُّ المالكيُّ الذى كان قاضىَ المالكيَّةِ [٤/ ٢٤٨] فعُزِلَ فى أواخِرِ رمضانَ مِن العامِ الماضى ، فحجَّ ثم قصَد الديارَ المصريةَ فدخَلها لعلَّه يسْتَغِيثُ ، فلم يُصادِفْه قَبُولٌ ، فادَّعَى عليه بعضُ الحُجَّابِ وحصَل له بعضُ ما يَسُوءُه ، ثم خرَج إلى الشامِ فجاءَ فنزَل فى التُّرْبَةِ الكامِلِيَّةِ شماليَّ الجامعِ ، ثم انْتَقلَ إلى مَنْزِلِ ابْنَتِه مُتَمَرِّضًا والطلاباتُ والدَّعاوَى والمُصالَحاتُ عنه كثيرةٌ جدًّا ، فأحْسَنَ اللَّهُ عاقِبَتَه .

وفى يومِ الأحدِ بعدَ العصرِ دخَل الأميرُ سيفُ الدينِ طَيْبُغا الطَّويلُ مِن القُدْسِ الشَّريفِ إلى دِمَشقَ ، فنزَل بالقَصْرِ الأبْلَقِ ، ورحَل بعدَ يومينِ أو ثلاثةٍ إلى نيابةِ حَمَاةَ ، حرَسَها اللَّهُ تعالى ، بتَقْليدٍ مِن الديارِ المصريةِ ، وجاءت الأخبارُ بتوليةِ الأميرِ سيفِ الدينِ مَنْكَلِى بُغَا نِيابةَ حَلَبَ عِوَضًا عن نيابةِ دِمَشقَ ، وأنه حصَل له مِن التَّشْريفِ والتَّكْريمِ والتَّشاريفِ بدِيارِ مصرَ شىءٌ كثيرٌ ومالٌ جزيلٌ ، وخُيولٌ وأَقمشةٌ وتُحَفٌ يشُقُّ حصْرُها ، وأنه قد اسْتَقَرَّ بدمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ أَقْتَمُر[1] عبدُ الغَنِيِّ الذى كان حاجِبَ الحُجَّابِ بمصرَ ، وعُوِّضَ عنه فى الحُجُوبِيَّةِ الأميرُ علاءُ الدينِ طَيْبُغا أستاذُ دارِ يَلْبُغا ، وخُلِعَ على الثلاثةِ فى يومٍ واحدٍ .

وفى يومِ الأحدِ حادِى عشَرَ ربيعِ الأولِ اشْتَهرَ فى البلدِ قضيَّةُ الفِرَنْجِ أيضًا بمدينةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، وقَدِمَ بريدِيٌّ مِن الديارِ المصريةِ بذلك ، واحْتِيطَ على مَن

---

(١) فى النسختين : «أقشتمر» . والمثبت من السلوك ٣/١/١٢٧. وانظر : الدرر الكامنة ١/ ٤٢٠.

كان بدمشقَ مِن الفِرَنْجِ ، وسُجِنُوا بالقلعةِ وأُخِذَت حَواصِلُهم ، وأخْبَرنى قاضى القُضاةِ تاجُ الدينِ الشافِعىُّ يَوْمَئِذٍ أنَّ أصْلَ ذلك أنَّ سبْعَةَ مَراكِبَ مِن التجارِ مِن البَنادِقَةِ مِن الفِرَنْجِ قَدِموا إلى الإسْكَنْدَرِيَّةَ فباعُوا بها واشْتَرَوا ، وبلَغ الخَبَرُ إلى الأميرِ الكبيرِ يَلْبُغا أنَّ مَرْكَبًا مِن هذه السبْعَةِ لصاحِبِ قُبْرُسَ ، فأرْسَلَ إلى الفِرَنْجِ يقولُ لهم أنْ يُسلِّمُوا هذا المَرْكَبَ ، فامْتَنعوا مِن ذلك وبادَرُوا إلى مَراكِبِهم ، فأرْسَل فى آثارِهم سِتَّةَ شَوانٍ مَشْحُونَةً بالمُقاتِلَةِ ، فالْتَقَوا هم والفِرَنْجُ فى البحرِ ، فقُتِلَ مِن الفريقَيْنِ خلقٌ ، ولكِنْ مِنَ الفِرَنْجِ أكثرُ ، وهرَبوا فارِّينَ بما معهم مِنَ البضائعِ[1] ... فجاء الأميرُ [2]علىٌّ الذى[2] كان نائبَ دمشقَ أيضًا فى جيشٍ مُبارَكٍ ومعه ولَدُه ومماليكُه فى تَجَمُّلٍ هائلٍ ، فرجَع الأميرُ علىٌّ واسْتَمرَّ نائبُ السلْطَنةِ حتى وقَف على بَيْرُوتَ ونظَر فى أمْرِها ، وعادَ سريعًا . وقد بلَغَنى أنَّ الفِرَنْجَ جاءوا طَرابُلُسَ غُزاةً وأخَذُوا مَرْكَبًا للمسلمينَ مِن المِينَا[3] وحرَّقوه ، والناسُ ينْظُرون ولا يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَهم ولا مَنْعَهم - وأن الفِرَنْجَ كَرُّوا راجِعين ، وقد أسَرُوا ثلاثةً مِن المسلمينَ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون . انتهى ، واللَّهُ أعلمُ .

مَقْتَلُ يَلْبُغَا الأميرِ الكبيرِ[4]

جاءَ الخَبَرُ بقَتْلِه إلينا بدِمَشْقَ فى ليلةِ الاثنينِ السابعَ عشَرَ مِن رَبيعٍ الآخرِ مع أسِيرَيْنِ جاءَا على البريدِ من الديارِ المِصْرِيَّةِ ، فأخْبرا بمَقْتَلِه فى يومِ الأرْبعاءِ ثانى

---

(١) بعده فى الأصل بياض يقرب من صفحتين ونصف .

(٢ - ٢) فى الأصل : «علاء الدين» .

(٣) إلى هنا انتهى المخطوط الأصل .

(٤) تذكرة النبيه ٣/ ٣٠١، والذيل على العبر ١/ ٢١٦، والدرر الكامنة ٥/ ٢١٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٦، والدليل الشافى ٢/ ٧٩٣.

عشَرَ هذا الشهرِ ؛ تَمالأَ عليه مَماليكُه حتى قتَلُوه يَوْمَئِذٍ ، وتغيَّرَتِ الدولةُ ، ومُسِكَ مِن أُمَراءِ الأُلوفِ والطَّبْلَخاناه جماعةٌ كثيرةٌ ، واخْتبَطَتِ الأمورُ جدًّا ، وجرَتْ أحْوالٌ صعبةٌ ، وقامَ بأعْباءِ القَضِيَّةِ الأميرُ سيفُ الدِّينِ طُغَيْتَمُر[1] النظامِيُّ ، وقَوِيَ جانبُ السلْطانِ ورشَد ، وفرِح أكثرُ الأُمَراءِ بمِصْرَ بما وقعَ ، وقَدِمَ نائبُ السلْطَنَةِ إلى دِمَشْقَ مِن بَيْرُوتَ فأمرَ بدَقِّ البشائرِ وتزيينِ البلدِ ، ففُعِلَ ذلك ، وأُطْلِقَتِ الفِرَنْجُ الذين كانوا بالقلعةِ المَنْصُورةِ ، فلم يَهُنْ ذلك على الناسِ .

وهذا آخِرُ ما وُجدَ مِن التاريخِ ، والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلَواتُه على نبِيِّنا محمدٍ وآلِه وصحْبِه وسلَّم .

(١) فى م : « طيتمر » . والمثبت من : النجوم الزاهرة ١١/ ٤٠، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢١٩.

فهرس

الجزء الثامن عشر من « البداية والنهاية »

الموضـوع | الصفحة

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثامن عشر
ويليه الجزء التاسع عشر، وهو أول
الفتن والملاحم

رقم الإيداع ١٣٣٠٨/١٩٩٨م
I . S . B . N : 977 - 256 - 188 - 3

هجـر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة
☎ ٣٢٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء – ☎ ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة